معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

موسوعة التفسير المأثور

أكبر جامع لتفسير النبي ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم
مَعْزُوًّا إلى مصادره الأصلية
مقرونًا بتعليقات خمسة من أبرز المحققين في التفسير

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثالث عشر

- سورة الإسراء - الكهف
- الآثار (٤٢٣٤٣-٤٥٩٩٥)

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
(٢١)

دار ابن حزم

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه
وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات
والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٧٦-٨ (ج١٣)
١- القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٦٣-٨ (مجموعة)
٩٧٨-٦٠٣-٠٢-٤٤٧٦-٨ (ج١٣)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي
التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م - حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ - ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ - تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم
بيروت - لبنان - ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 - 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري	المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي	الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل	المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي	عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني	عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر	عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل	رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد	عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان	رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي	عضوًا
أ. خليل محمود محمد	عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة	عضوًا
أ. محمود حمد السيد	عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج	رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج	عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني	عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد	عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد	عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي	عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران	رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري	عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال	عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم	عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل	رئيسًا
د. محمد امبالو فال	عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي	عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار	رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل	مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني	مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان	مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث	رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي	عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول	عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي	عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

سورة الإسراء

مقدمة السورة:

٤٢٣٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد ـ: أنَّه قال في بني إسرائيل، والكهف، ومريم: إنَّهُنَّ مِن العِتاقِ⁽١⁾ الأُوَل، وهُنَّ مِن تِلَادِي⁽٢⁾⁽٣⁾. (٩/١٣٨)

٤٢٣٤٤ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكية⁽٤⁾. (٩/١٣٨)

٤٢٣٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة⁽٥⁾. (٩/١٣٨)

٤٢٣٤٦ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد القصص، وسمَّاها: بني إسرائيل⁽٦⁾. (ز)

٤٢٣٤٧ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: نزلت سورة بني إسرائيل بمكة⁽٧⁾. (٩/١٣٨)

٤٢٣٤٨ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس =

٤٢٣٤٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية، وسمياها: بني إسرائيل⁽٨⁾. (ز)

٤٢٣٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية⁽٩⁾. (ز)

---

(١) قال ابن الأثير: أراد بالعتاق الأول: السور التي أنزلت أولًا بمكة، وأنها مِن أول ما تعلمه من القرآن. النهاية (عتق).

(٢) تلادي: أي: مِن أول ما أخذتُه وتعلمته بمكة. والتالد: المال القديم الذي ولد عندك. النهاية (تلد).

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٠٨، ٤٧٣٩)، وابن الضريس (٢١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٥) أخرجه النحاس ص٤٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٩) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام.

٤٢٣٥١ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري ـ من طريق الوليد بن محمد الموقري ـ: مكية، ونزلت بعد القصص، وسماها: بني إسرائيل(١). (ز)

٤٢٣٥٢ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية(٢). (ز)

٤٢٣٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة بني إسرائيل مكية كلها، إلا هذه الآيات فإنَّهُنَّ مدنيات، وهي قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الآية [٨٠]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ إلى قوله: ﴿خُشُوعًا﴾ [١٠٧ ـ ١٠٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ الآية [٦٠]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية [٧٣]، وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ الآيتين [٧٤، ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [٧٦]. عددها مائة وإحدى عشرة آية كوفية(٣)[٣٧٧٦]. (ز)

٤٢٣٥٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: مكية، وسماها: سورة «سبحان»(٤). (ز)

❁ تفسير السورة:

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

❁ قراءات:

٤٢٣٥٥ ـ عن **حذيفة بن اليمان** ـ من طريق أبي بكر بن عياش ـ: أنَّه قرأ: (سُبْحَانَ

[٣٧٧٦] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٣): «هذه السورة مكية إلا ثلاث آيات: قوله ﷿: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٣]، وقوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ [الإسراء: ٧٦]، نزلت حين جاء رسولَ الله ﷺ وفدُ ثقيف، وحين قالت اليهود: ليست هذه بأرض الأنبياء. وقوله ﷿: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، وقوله ﷿: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ [الإسراء: ١٠٧]، وقال ابن مسعود ـ في بني إسرائيل والكهف ـ: إنهن من العِتاق الأُوَل، وهن من تلادي. يريد أنهن مِن قديم كسبه».

وفي مقدمة السورة **عند ابن كثير** (٨/ ٣٧٣) أنها مكية، وذَكَر أثر ابن مسعود.

---

(١) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠١.

الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ مِنَ اللَّيْلِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى[١]. (١٣٩/٩)

❁ تفسير الآية:

﴿سُبۡحَٰنَ﴾

٤٢٣٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا﴾. قال: ﴿سُبۡحَٰنَ﴾ تنزيه الله تعالى، ﴿ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ﴾ بمحمد ﷺ من المسجد الحرام إلى بيت المقدس، ثم ردَّه إلى المسجد الحرام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الأعشى وهو يقول:

قلت له لما علا فخرُهُ   سبحان مِن عَلقَمةَ[٢] الفَاخِرِ[٣]

(١٣٩/٩)

٤٢٣٥٧ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿سُبۡحَٰنَ﴾، يعني: عجب[٤] ٣٧٧٧. (ز)

٣٧٧٧ **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٤١١ ـ ٤١٢): «وللعرب في التسبيح أماكن تستعمله فيها: **فمنها** الصلاة، كان كثيرٌ من أهل التأويل يتأولون قول الله: ﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ﴾ [الصافات: ١٤٣]: فلولا أنَّه كان من المصلين. **ومنها** الاستثناء، كان بعضهم يتأول قول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]: لولا تستثنون، وزعم أنَّ ذلك لغة لبعض أهل اليمن، ويستشهد لصحة تأويله ذلك بقوله: ﴿إِذۡ أَقۡسَمُواْ لَيَصۡرِمُنَّهَا مُصۡبِحِينَ ١٧ وَلَا يَسۡتَثۡنُونَ﴾ [القلم: ١٧ ـ ١٨]، قال: ﴿قَالَ أَوۡسَطُهُمۡ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ لَوۡلَا تُسَبِّحُونَ﴾ [القلم: ٢٨]، فذكَّرهم تركهم الاستثناء. **ومنها** النور، وكان بعضهم يتأول في الخبر الذي روي عن النبي ﷺ: **«لولا ذلك لأحرقت سُبُحات وجهه ما أدركت من شيء»** أنه عنى بقوله: **«سبحات وجهه»**: نور وجهه».

---

[١] الأثر عند ابن جرير ١٤/ ٤١٣ دون إسناد.

و(مِنَ اللَّيْلِ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: البحر المحيط ٦/ ٥.

[٢] قال ابن جرير في تفسيره ١/ ٥٠٤: يريد: سبحان الله من فخر علقمة، أي: تنزيهًا لله مِمَّا أتى علقمة مِن الافتخار. على وجه النَّكير منه لذلك.

[٣] أخرجه في مسائل نافع (٢٤٥). وعزاه السيوطي إلى الطستي.

[٤] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١٣.

﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾

٤٢٣٥٨ ـ عن زِرّ بن حُبَيش، قال: قلتُ **لحذيفة بن اليمان**: أصلَّى رسولُ الله ﷺ في بيت المقدس؟ قال: لا. قلتُ: بلى. قال: أنت تقول ذاك، يا أصلعُ، بِم تقول ذلك؟ قلتُ: بالقرآن، بيني وبينك القرآن. فقال حذيفة: مَن احْتَجَّ بالقرآن فقد فَلَجَ ـ قال سفيان: يقول: فقد احتج. وربما قال: أفْلَج ـ فقال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾. قال: أفتراه صلى فيه؟ قلتُ: لا. قال: لو صلَّى فيه لَكُتِبَ عليكم فيه الصلاة كما كُتِبَتْ الصلاة في المسجد الحرام. قال حذيفة: قد أُتِي رسول الله ﷺ بدابَّة طويل الظهر، ممدود هكذا، خَطْوُه مدَّ بصره، فما زايلا ظَهْرَ البُراق حتى رأيا الجنة والنار، ووعد الآخرة أجمع، ثم رجعا عَوْدُهما على بدئهما. قال: ويتحدثُون أنَّه ربطه، لِمَ، لِيَفِرَّ منه؟! وإنَّما سَخَّره له عالِمُ الغيب والشهادة[1]. (ز)

٤٢٣٥٩ ـ عن **عائشة** ـ من طريق ابن إسحاق، عن بعض آل أبي بكر ـ قالت: ما فُقِدَ جَسَد رسول الله ﷺ، ولكنَّ الله أَسرَى برُوحِه[2]. (٩/٢٢٩)

٤٢٣٦٠ ـ عن **معاوية بن أبي سفيان** ـ من طريق ابن إسحاق، عن يعقوب بن عتبة ـ: أنَّه كان إذا سُئِل عن مسرى رسول الله ﷺ؛ قال: كانت رؤيا مِن الله صادقة[3]. (٩/٢٢٩)

٤٢٣٦١ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: فلَم يُنكَر ذلك مِن قولهما [أي: قول عائشة ومعاوية]؛ لقول الحسن: إنَّ هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. ولقول الله في الخبر عن إبراهيم إذ قال لابنه: ﴿يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ [الصافات: ١٠٢]. ثم مَضَى على ذلك، فعرفت أنَّ الوحي يأتي بالأنبياء مِن الله أيقاظًا ونيامًا، وكان رسول ﷺ يقول: «**تنام عيني وقلبي يقظان**». فالله أعلم أي ذلك كان قد جاءه،

---

[1] أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٢، وأحمد ٣٨/ ٣٢١ (٢٣٢٨٥)، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٠/ ٢٤٨ (٣٧٧٢٨)، والترمذي ٥/ ٣٦٨ (٣٤١٤) واللفظ له، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٤٦ (١١٢١٦)، وابن جرير ١٤/ ٤٤٤، والفاكهي في أخبار مكة ٢/ ١٠٢ (١٢١٥) مختصرًا.

[2] أخرجه ابن إسحاق ص٢٧٥ (٤٦٢)، وابن جرير ١٤/ ٤٤٥.

[3] أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٤٠٠ ـ، وابن جرير ١٤/ ٤٤٥.

وعاين فيه مِن أمر الله ما عايَن، على أيِّ حالاته كان، نائمًا أو يقظانَ، كل ذلك حقٌّ وصِدق(١). (ز)

٤٢٣٦٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾: أُسْرِي بنبيِّ الله عِشاء مِن مكة إلى بيت المقدس، فصلى نبيُّ الله فيه، فأراه الله من آياته وأمره بما شاء ليلة أسري به، ثم أصبح بمكة. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: **«حُمِلْتُ على دابَّة يقال لها: البُراق، فوق الحمار ودُون البغل، يقع خَطْوُه عند أقصى طَرَفِه»**. فحدَّث نبيُّ الله بذلك أهل مكة، فكذَّب به المشركون وأنكروه، وقالوا: يا محمد، تخبرنا أنَّك أتيتَ بيت المقدس، وأقبلت مِن ليلتك، ثم أصبحت عندنا بمكة، فما كنت تجيئنا وتأتي به قبل اليوم مع هذا! فصدَّقه أبو بكر، فسُمِّي أبو بكر: الصديق؛ مِن أجل ذلك(٢). (ز)

٤٢٣٦٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ يعني: النبي ﷺ...، وفرضت عليه الصلوات الخمس تلك الليلة، وعُرِضَت على النبي ﷺ ثلاثة أنهار: نهر من لبن، ونهر من عسل، ونهر من خمر، فلم يشرب النبي ﷺ الخمر، فقال جبريل: أما إنَّ الله حرَّمها على أمتك(٣). (ز)

٤٢٣٦٤ - عن جبر، قال: سمعت **سفيان الثوري** سُئِلَ عن ليلة أُسرِيَ به. فقال: أُسرِي ببَدَنِه(٤)[٣٧٧٨]. (٩/ ٢٢٢)

[٣٧٧٨] اختُلِف في صفة إسرائه ﷺ، أكان بجسده وروحه، أم بروحه فقط؟ على قولين: **الأول**: أنَّ الإسراء كان بجسده وروحه، يقظة لا منامًا. وهذا قول الجمهور. واختلف أصحاب هذا القول هل دخل ﷺ بيت المقدس، وصلَّى فيه أم لا؟ على قولين، الثاني منهما قول حذيفة. **والثاني**: أنَّ الإسراء كان بروحه فقط، وكانت الرؤيا منامية. وهذا قول عائشة، ومعاوية، وجوَّزه الحسن، وابن إسحاق.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٨/ ٤٠٠ بتصرف) على قول حذيفة، فقال: «هذا الذي قاله حذيفة ﵁ نفي، وما أثبته غيرُه عن رسول الله مِن ربط الدابة بالحلقة، ومن الصلاة ببيت المقدس، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٤٦. وفي البخاري (٣٥٦٩)، ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة عن النبي ﷺ: **«تنام عيني ولا ينام قلبي»**.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٤ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٤٤٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١٣ - ٥١٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٢٣٦٥ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾، يعني: نفسه، أسرى بعبده محمد ﷺ(١)٣٧٧٩. (ز)

== مُقدَّمٌ على قوله».

وعلَّقَ **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٥ بتصرف) على القول الثاني بقوله: «وركوب البُراق على قول هؤلاء يكون مِن جملة ما رأى في النوم». ثم قال: «واحتُجَّ لقول عائشة بقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، وهذا يحتمل القول الآخر؛ لأنه يقال لرؤية العين: رؤيا، واحتُجَّ أيضًا بأن في بعض الأحاديث: **«فاستيقظت وأنا في المسجد الحرام»**. وهذا يحتمل أن يُرَدَّ من الإسراء إلى نوم. واعتُرِضَ قول عائشة بأنها كانت صغيرة لم تشاهد، ولا حدَّثت عن النبي ﷺ، **وأما معاوية فكان كافرًا في ذلك الوقت، غير مشاهد للحال، صغيرًا**، ولم يحدِّث عن النبي ﷺ».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٤٦ - ٤٤٧)، وكذا **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٥)، ومثلهما **ابنُ كثير** (٨/ ٤٣١ - ٤٣٢) قولَ الجمهور استنادًا إلى القرآن، وأقوال السلف، ودلالة العقل، وهو الظاهر مِن كلام **ابن تيمية** (٤/ ١٩٤).

قال **ابنُ عطية**: «الصحيح ما ذهب إليه الجمهور، ولو كانت منامِيَّة ما أمكن قريشًا أن تُشَنِّع، ولا فُضِّل أبو بكر بالتصديق، ولا قالت له أم هاني: لا تحدِّث الناسَ بهذا فيكذبوك. إلى غير هذا من الدلائل».

وقال **ابنُ كثير** (٨/ ٤٣١ - ٤٣٢ بتصرف): «الحق أنَّه ﷺ أُسْرِي به يقظةً لا منامًا، والدليل على هذا قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾، فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان منامًا لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مُسْتَعْظَمًا، ولَمَا بادرت كفارُ قريش إلى تكذيبه، ولَما ارتَدَّت جماعةٌ مِمَّن كان قد أسلم. وأيضًا فإنَّ العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، وقد قال تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]، قال ابن عباس: هي رؤيا عين أُريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به. رواه البخاري. وقال تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: ١٧]، والبصر مِن آلات الذَّات، لا الروح. وأيضًا فإنه حُمِل على البُرَاق، وهو دابة بيضاء، براقة لها لمعان، وإنما يكون هذا للبدن لا للروح؛ لأنها لا تحتاج في حركتها إلى مركب تركب عليه».

وبنحوهما قال **ابنُ جرير**.

٣٧٧٩ ذَهَبَ **ابن القيم** إلى أنَّ الباء في قوله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ للمصاحبة، فقال ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠١.

﴿لَيْلًا﴾

٤٢٣٦٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، و**أم سلمة**، و**عائشة**، و**أم هانئ**، و**ابن عباس**، دخل حديث بعضهم في بعض قالوا: أُسرِي برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة من شِعبِ أبي طالب، . . . الحديث(١). (٩/ ١٩٣ ـ ١٩٥)

٤٢٣٦٧ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن **جدِّه**، قال: أُسرِي بالنبي ﷺ ليلة سبع عشرة مِن شهر ربيع الأول، قبل الهجرة بسنة(٢). (٩/ ١٩٥)

== (٢/ ١٣٢ ـ ١٣٣): «في قوله تعالى: ﴿أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ دون: بعث بعبده، وأرسل به. ما يُفِيد مصاحبته له في مسراه؛ فإن الباء هنا للمصاحبة، كهي في قوله: هاجر بأهله، وسافر بغلامه. وليست للتعدية؛ فإنَّ «أسرى» يتعدى بنفسه، يقال: سري به، وأسراه. وهذا لأنَّ ذلك السرى كان أعظم أسفاره ﷺ، والسفر يعتمد الصاحب، **ولهذا كان ﷺ إذا سافر يقول**: «**اللَّهُمَّ، أنت الصاحب في السفر**». فإن قيل: فهذا المعنى يفهم من الفعل الثلاثي لو قيل: سرى بعبده. فما فائدة الجمع بين الهمزة والباء؟ ففيه أجوبة: **أحدها**: أنهما بمعنى، وأن «أسرى» لازم كـ«سرى»، تقول: سرى زيد، وأسرى. بمعنًى واحد، وهذا قول جماعة. **الثاني**: أنَّ ﴿أَسْرَىٰ﴾ متعدّ، ومفعوله محذوف، أي: أسرى بعبده البراق. هذا قول أبي القاسم السهيلي وغيره. **ويشهد للقول الأول قول الصديق**: أسرينا ليلتنا كلها ومِن الغد حتى قام قائم الظهيرة. والجواب الصحيح: أنَّ الثلاثي المتعدي بالباء يفهم منه شيئان: **أحدهما**: صدور الفعل من فاعله. **الثاني**: مصاحبته لما دخلت عليه الباء. فإذا قلت: سريت بزيد، وسافرت به. كنت قد وجد منك السرى والسفر مصاحبًا لزيد فيه، **كما قال**:

ولقد سريت على الظلام بمعشر

ومنه الحديث: أقرع بين نسائه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها. وأما **المتعدي بالهمزة** فيقتضي إيقاع الفعل بالمفعول فقط، **كقوله تعالى**: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ﴾ [النحل: ٧٨]، ﴿فَأَخْرَجْنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: ٥٧]، **ونظائره**. فإذا قرن هذا المتعدي بالهمزة أفاد إيقاع الفعل على المفعول مع المصاحبة المفهومة من الباء، ولو أتى فيه بالثلاثي فهم منه معنى المشاركة في مصدره وهو ممتنع، فتأمله.

---

(١) أخرجه الواقدي، كما في الخصائص الكبرى ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧. وسيأتي بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بالآية.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٢٣٦٨ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط بن نصر ـ قال: أسري بالنبي ﷺ قبل مُهاجَرِه بستة عشر شهرًا(١). (٩/ ١٩٦)

٤٢٣٦٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري** ـ من طريق موسى بن عقبة ـ قال: أسري برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس قبل خروجه إلى المدينة بسنة(٢). (٩/ ١٩٥)

٤٢٣٧٠ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق أبي الأسود ـ، مثله(٣). (٩/ ١٩٦)

٤٢٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ في رجب... قبل الهجرة بسنة(٤) [٣٧٨٠]. (ز)

﴿مِنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾

٤٢٣٧٢ ـ عن أنس بن مالك، أن مالك بن صَعْصَعة حدَّثه: أنَّ رسول الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أسرِي به، قال: «**بينما أنا في الحَطِيم** ـ وربما قال قتادة: **في الحِجر** ـ **مُضطجعًا إذ أتاني آتٍ، فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة. فأتاني، فشقَّ ما بين هذه إلى هذه** ـ يعني: مِن ثُغرة نحره إلى شِعرَتِه ـ **فاستخرج قلبي، فأُوتِيت بطَسْت مِن ذهب مملوءةً إيمانًا وحكمة، فغُسل قلبي بماء زمزم، ثم حُشِي، ثم أُعيد مكانه، ثم أُوتيتُ بدابَّةٍ أبيض دون البغل وفوق الحمار، يُقال له: البُراق...**» الحديث(٥). (٩/ ١٥٧ ـ ١٦١)

٤٢٣٧٣ ـ عن أُمِّ هانئ بنت أبي طالب، قالت: ما أُسرِي به إلا مِن بيتنا(٦). (٩/ ١٩٣ ـ ١٩٥)

٤٢٣٧٤ ـ عن أم هانئ بنت أبي طالب ـ من طريق عكرمة ـ قالت: بات رسول الله ﷺ

[٣٧٨٠] قال **ابنُ تيمية** (٤/ ١٩٧): «إنّ المعراج كان بمكة، قبل الهجرة، **بإجماع الناس**».
وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٧): «المُتَحَقَّق أنَّ ذلك كان بعد شَقِّ الصحيفة، وقبل بيعة العقبة».

---

(١) أخرجه البيهقي ٢/ ٣٥٥.

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/ ٣٥٤.

(٣) أخرجه البيهقي ٢/ ٣٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١٣ ـ ٥١٥.

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه البخاري ٤/ ١٠٩ ـ ١١١ (٣٢٠٧)، ٥/ ٥٢ ـ ٥٤ (٣٨٨٧)، ومسلم ١/ ١٤٩، ١٥١ (١٦٤). وسيأتي بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بالآية.

(٦) جزء من حديث طويل أخرجه الواقدي ـ كما في الخصائص الكبرى ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧. وسيأتي بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بالآية.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

ليلة أسري به في بيتي، ففقدته مِن الليل، فامتنع مِنِّي النومُ مخافة أن يكون عَرَض له بعضُ قريش، فقال رسول الله ﷺ: «**إنَّ جبريل أتاني، فأخذ بيدي، فأخرجني**. . .» الحديث(١). (١٨٧/٩)

٤٢٣٧٥ ـ عن أم هانئ بنت أبي طالب ـ من طريق ابن إسحاق، عن الكلبي، عن أبي صالح ـ في مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول: ما أسري برسول الله ﷺ إلا وهو في بيتي، نائم عندي تلك الليلة، فصلَّى العشاء الآخرة، ثم نام ونمنا، فلما كان قُبيل الفجر أهَبَّنا(٢) رسول الله ﷺ، فلمَّا صلَّى الصبح وصلينا معه قال: «**يا أُمَّ هانئ، لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيتِ بهذا الوادي، ثم جئتُ بيتَ المقدس فصلَّيت فيه، ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين**»(٣). (ز)

٤٢٣٧٦ ـ عن أم هانئ بنت أبي طالب ـ من طريق يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح ـ قالت: دخل عَلَيَّ النَّبيُّ ﷺ بغَلَسٍ وأنا على فراشي، فقال: «**شعرت أنِّي نمت الليلة في المسجد الحرام، فأتاني جبريل**. . .» الحديث(٤). (١٨٩/٩ ـ ١٩٢)

٤٢٣٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾، قال: أُسرِي به مِن شِعْبِ أبي طالب(٥). (٢٢٩/٩)

٤٢٣٧٨ ـ عن **سفيان الثوري** ـ من طريق يوسف بن أسباط ـ قال: صلاةٌ في الحرم

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٢٤/٤٣٢ (١٠٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/٢٤٦: «وهو حديث غريب، الوساوسي ضعيفٌ، تفرَّد به». وقال الهيثمي في المجمع ١/٧٥ ـ ٧٦ (٢٣٩): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالأعلى بن أبي المساور، متروك كذاب».

(٢) يقال: هب النائم هَبًّا وهُبوبًا أي: استيقظ. النهاية (هبب).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٤١٤. وذكره ابن إسحاق بلاغًا ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٤٠٢ ـ.

وعقَّب عليه ابن كثير (ت: سلامة) ٥/٤٠ بقوله: «الكلبي: متروك بمرة ساقط، لكن رواه أبو يعلى في مسنده عن محمد بن إسماعيل الأنصاري، عن ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح، عن أم هانئ بأبسط من هذا، فليكتب ههنا».

(٤) أخرجه أبو يعلى في معجمه ١/٤٢ ـ ٤٥ (١٠). وسيأتي بتمامه مطولًا في الآثار المتعلقة بالآية.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو صالح مولى أم هانئ، وهو باذام، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٤): «ضعيف مدلس يرسل». وقال في الإصابة (ت: مركز هجر) ١٤/٢٤٠: «وهذا أصح من رواية الكلبي؛ فإنَّ في روايته مِن المنكر: أنَّه صلى العشاء الآخرة والصبح معهم. وإنَّما فُرِضَت الصلاة ليلة المعراج، وكذا نومه الليلة في بيت أم هانئ، وإنما نام في المسجد».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مئةُ ألف صلاة، قال الله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾، وإنَّما أُسْرِيَ بالنبي ﷺ مِن شِعب أبي طالب؛ فالحرم كلُّه مسجد(١)[٣٧٨١]. (ز)

﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾

٤٢٣٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾، يعني: بيت المقدس(٢). (ز)

٤٢٣٨٠ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا﴾، يعني: بيت المقدس(٣)[٣٧٨٢]. (ز)

[٣٧٨١] اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّ المراد به: المسجد المحيط بالكعبة نفسها، وفيه كان ﷺ حين أسري به. **والثاني**: أنَّ المراد به: مكة كلها، والحرم كله مسجد.

وعلَّق **ابن عطية** (٥/ ٤٣٧) على القول الثاني مبيِّنًا مستند أصحابه بقوله: «استندوا إلى قوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ﴾ [الفتح: ٢٧]، وعُظْم المقصد هنا إنما هو مكة، وروى بعض هذه الفرقة عن أم هانئ أنها قالت: كان رسول الله ﷺ ليلة الإسراء في بيتي. وروى بعضها عن النبي ﷺ أنه قال: **«فُرِج سقف بيتي»**. وهذا يلتئم مع قول أم هانئ».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٢٠) القولَ الأولَ استنادًا إلى الأعرف، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إنَّ الله ﷻ أخبر أنه أسرى بعبده من المسجد الحرام، والمسجد الحرام هو الذي يتعارفه الناس بينهم إذا ذكروه».

وهو ظاهر كلام **ابن تيمية** (٤/ ١٩٧)، وكذا **ابنُ كثير** (٨/ ٣٧٣).

[٣٧٨٢] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٣٧): «سماه: الأقصى، أي: في ذلك الوقت كان أقصى بيوت الله الفاضلة مِن الكعبة، ويحتمل أن يريد بالأقصى: البعيد، دون مفاضلة بينه وبين سواه، ويكون المقصد إظهار العجب في الإسراء إلى هذا البُعد في ليلة».

---

(١) أخرجه الدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٦/ ٣٠١ (٢٦٦٥)، والفاكهي في أخبار مكة ٤/ ٣٣ (٢٣٣٥)، من طريق عبد الصمد بن حسان.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥١٣ - ٥١٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٠١.

﴿ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾

٤٢٣٨١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾، قال: أنبَتْنا حولَه الشجرَ(١). (٩/٢٤٦)

٤٢٣٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلَّذِى بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾، يعني بالبركة: الماء، والشجر، والخير(٢)[٣٧٨٣]. (ز)

﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾

٤٢٣٨٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾، قال: ما أراه الله مِن الآيات والعِبَر في طريق بيت المقدس(٣). (ز)

٤٢٣٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾ فكان مما رأى مِن الآيات: البُراقَ، والرِّجالَ(٤)، والملائكةَ، وصلَّى بالنبيين(٥). (ز)

٤٢٣٨٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله تعالى: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾: ما أراه الله ليلة أسري به(٦)[٣٧٨٤]. (ز)

[٣٧٨٣] قال **ابنُ عطية** (٥/٤٣٨): «البركة حوله مِن جهتين: **إحداهما**: النبوّة، والشرائع، والرسل الذين كانوا في ذلك القطر وفي نواحيه وبواديه. **والأخرى**: النِّعم من الأشجار، والمياه، والأرض المفيدة التي خص الله الشام بها. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «**إنَّ الله بارك فيما بين العريش والفرات، وخصّ فلسطين بالتقديس**»».

[٣٧٨٤] قال **ابنُ عطية** (٥/٤٣٨): «قوله: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآ﴾ يريد: لنري محمدًا بعينه آياتنا في السماوات، والملائكة، والجنة، والسدرة، وغير ذلك مما رآه تلك الليلة من العجائب. ويحتمل أن يريد: لنري محمدًا ﷺ للناس آيةً، أي: يكون النبي ﷺ آية في أن يصنع الله لبشر هذا الصنع، وتكون الرؤيةُ على هذا رؤيةَ قلب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٢، وابن جرير ١٤/٤٤٨.

(٤) كذا في مطبوعة المصدر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥١٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٠١.

﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ①﴾

٤٢٣٨٦ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِنَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، يعني: نفسه، لا أسْمَعَ منه، ولا أبْصَرَ منه[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٣٨٧ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَمّا كذَّبَتني قريش حين أُسري بي إلى بيت المقدس قمتُ في الحِجرِ، فجَلَّى الله لي بيتَ المقدس، فطفِقتُ أُخبرُهم عن آياتِه وأنا أنظر إليه**»[2]. (٩/ ٢٢٠)

٤٢٣٨٨ - عن أنس - من طريق ثابت -: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أُتِيتُ بالبُراق، وهو دابةٌ أبيض طويل، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافرَه عند منتهى طرفه، فركِبتُه حتى أتيت بيت المقدس، فربَطتُه بالحلقةِ التي تَربِطُ بها الأنبياء، ثم دخلت المسجد، فصلَّيتُ فيه ركعتين، ثم خرجتُ، فجاءني جبريل بإناء مِن خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبَنَ، فقال جبريل: اختَرتَ الفطرة. ثم عرج بنا إلى سماء الدنيا، فاستفتح جبريل، فقيل: مَن أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بآدم، فرحَّب بي، ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا، فإذا أنا بابنَي الخالة؛ عيسى ابن مريم، ويحيى بن زكريا، فرحَّبا بي، ودعوا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أُعطِي شَطْرَ الحسن، فرحَّب بي، ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بإدريس، فرحَّب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، قيل:**

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٢.

(٢) أخرجه البخاري ٥/ ٥٢ (٣٨٨٦)، ٦/ ٨٣ (٤٧١٠)، ومسلم ١/ ١٥٦ (١٧٠)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٢٨٧ (١٥٣١)، ٢/ ٣٠٣ (١٥٨٤)، وابن جرير ١٤/ ٤٢١ - ٤٢٢.

من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بهارون، فرحَّب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بموسى، فرحَّب بي ودعا لي بخير. ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: قد بُعِث إليه. ففُتِح لنا فإذا أنا بإبراهيم مسنِدًا ظهرَه إلى البيت المعمور، وإذا هو يَدخُلُه كلَّ يوم سبعون ألف مَلَكٍ لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا ورَقُها فيها كآذانِ الفِيَلَة، وإذا ثمرُها كالقِلالِ(١)، فلما غَشِيها مِن أمر الله ما غَشِيَ تغيَّرت، فما أحدٌ من خلق الله يستطيع أن ينعتَها من حسنِها، فأوحى إليَّ ما أوحى، وفرض عليَّ خمسين صلاة في كل يوم وليلة، فنزَلتُ حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرَض ربُّك على أمَّتِك؟ قلت: خمسين صلاة. قال: ارجع إلى ربِّك، فاسأله التخفيف؛ فإنَّ أُمَّتَك لا تُطِيقُ ذلك، فإني قد بَلَوتُ بني إسرائيل وخبرتُهم. فرجَعت إلى ربي، فقلت: يا ربِّ، خفِّف عن أُمَّتي. فحَطَّ عني خمسًا، فرجَعتُ إلى موسى، فقلت: حَطَّ عني خمسًا. قال: إنَّ أمتَك لا يُطِيقون ذلك، فارجِع إلى ربِّك فاسأله التخفيف. قال: فلم أزل أرجِعُ بين ربِّي وموسى حتى قال: يا محمد، إنهنَّ خمسُ صلوات لكل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحَسَنةٍ فلم يَعملَها كُتِبت له حسنة، فإن عَمِلها كُتبت له عشرًا، ومن همَّ بسيئة فلم يَعملَها لم تُكتب شيئًا، فإن عَمِلها كُتبت سيئة واحدة. فنزَلتُ حتى انتهيتُ إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجِع إلى ربك فاسأله التخفيف. فقلت: قد رجَعتُ إلى ربي حتى استَحيَيتُ منه»(٢)[٣٧٨٥]. (٩/ ١٣٩ - ١٤٢).

٤٢٣٨٩ - عن أنس - من طريق شريك بن عبد الله بن أبي نَمِر - قال: ليلة أُسري

[٣٧٨٥] **علَّق** ابن كثير (٨/ ٣٧٩) على هذا الأثر بقوله: «قال البيهقي: وفي هذا السياق دليل على أنَّ المعراج كان ليلة أُسري به ﷺ من مكة إلى بيت المقدس. وهذا الذي قاله هو الحقُّ الذي لا شك فيه، ولا مرية».

---

(١) القلال: جمع قُلَّة، وهي الجَرَّة الكبيرة. اللسان (قلل).

(٢) أخرجه مسلم ١/ ١٤٥ - ١٤٦ (١٦٢).

برسول الله ﷺ مِن مسجد الكعبة جاءه ثلاثةُ نفرٍ قبل أن يُوحَى إليه[٣٧٨٦] وهو نائمٌ في المسجد الحرام، فقال أوَّلُهم: أيُّهم هو؟ فقال أوسطُهم: هو خيرُهم. فقال أحدُهم: خُذوا خيرَهم. فكانت تلك الليلةَ⁽¹⁾، فلم يَرَهم حتى أتَوه ليلةً أخرى، فيما يَرى قلبُه، وتنام عيناه ولا ينامُ قلبُه، وكذلك الأنبياء تنامُ أعينُهم ولا تنامُ قلوبُهم، فلم يكلِّمُوه حتى احتمَلوه، فوضَعوه عند بئر زمزم، فتولّاه منهم جبريل، فشقَّ جبريل ما بين نحرِه إلى لَبَّتِه⁽²⁾. حتى فرَغ مِن صدرِه وجوفِه، فغسَله مِن ماءِ زمزمَ بيده حتى أنقَى جوفَه، ثم أتى بطَستٍ مِن ذهب تَورٌ⁽³⁾ مِن ذهب مَحْشُوًّا⁽⁴⁾ إيمانًا وحكمة، فحشَا به صدرَه ولغاديدَه ـ يعني: عروقَ حلقِه ـ، ثم أطبَقه، ثم عرَج به إلى السماء الدنيا، فضرَب بابًا من أبوابها، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بُعِث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحبًا به وأهلًا. ووجَد في السماء الدنيا آدم، فقال له جبريل: هذا أبوك آدمُ، فسلِّم عليه. فسلَّم عليه، وردَّ عليه آدم، وقال: مرحبًا وأهلًا بابني، نِعمَ الابن أنت. فإذا هو في السماء الدنيا بنهرين يَطَّرِدان، فقال: «**ما هذان النهران، يا جبريل؟**». قال: هذا النيل والفرات عُنصَرُهما⁽⁵⁾. ثم مضى به في السماء، فإذا هو بنهر آخر عليه قصر مِن لؤلؤ وزَبَرجَدٍ، فضرَب بيدِه فإذا هو مِسْكٌ أذفَرُ⁽⁶⁾، قال: «**ما هذا، يا جبريل؟**». قال: هذا الكوثر الذي خَبَأ لك ربُّك. ثم عرج به إلى السماء الثانية، فقالت الملائكة له مثلَ ما قالت له الأولى: مَن هذا؟ قال: جبريل. قالوا: ومن معك؟ قال: محمد. قالوا: وقد بُعِث إليه؟ قال: نعم. قالوا: مرحبًا به وأهلًا. ثم عرج به إلى السماء الثالثة، فقالوا

[٣٧٨٦] **قال ابن عطية** (٥/٤٣٧): «وقع في الصحيحين لشريك بن أبي نمر وَهْمٌ في هذا المعنى، فإنَّه روى حديث الإسراء، فقال فيه: وذلك قبل أن يوحى إليه. ولا خلاف بين المحدثين أن هذا وهم مِن شريك».

---

(١) قال ابن حجر في فتح الباري ١٣/٤٨٠: التقدير: فكانت القصة الواقعة تلك الليلة ما ذكر هنا.

(٢) اللبة: هي موضع القلادة من الصدر. المصدر السابق.

(٣) التور: إناء يُشرب فيه. لسان العرب (تور).

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ١٣/٤٨١: كذا وقع بالنصب، وأعرب بأنه حال من الضمير الجار والمجرور، والتقدير: كائن من ذهب. فنقل الضمير من اسم الفاعل إلى الجار والمجرور.

(٥) العنصر ـ بضم العين وفتح الصاد، وقد تضم ـ: الأصل. النهاية (عنصر).

(٦) مسك أذفر: طيب الرائحة. النهاية ٢/١٦١.

له مثل ما قالت الأولى والثانية، ثم عرج به إلى السماء الرابعة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى الخامسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السادسة، فقالوا له مثل ذلك، ثم عرج به إلى السابعة، فقالوا له مثل ذلك، كلُّ سماء فيها أنبياء قد سمَّاهم؛ منهم إدريس في الثانية، وهارون في الرابعة، وآخر في الخامسة ولم أحفظِ اسمه، وإبراهيم في السادسة، وموسى في السابعة بتفضيل كلام الله، فقال موسى: ربِّ، لم أظنَّ أن ترفع عَلَيَّ أحدًا. ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمُه إلا الله، حتى جاء سدرة المنتهى، ودنا الجبار ربُّ العزَّةِ فتدلَّى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى[٣٧٨٧]، فأوحى الله فيما يُوحِي إليه خمسين صلاة على أمتِك كلَّ يوم وليلة، ثم هبط حتى بلغ موسى، فاحتبسه موسى، فقال: يا محمد، ماذا عَهِد إليكَ ربُّك؟ قال: «**عهِد إليَّ خمسين صلاة كل يوم وليلة**». قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك، ارجع فليخفف عنك ربُّك وعنهم. فالتفت النَّبي ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره، فأشار إليه جبريل أن نعم إن شِئت. فعلا به إلى الجبار ـ تبارك وتعالى ـ، فقال وهو مكانه: «**يا ربِّ، خفِّف عنا، فإنَّ أُمَّتي لا تستطيع هذا**». فوضع عنه عشر صلوات، ثم رجَع إلى موسى، فاحتبَسه، فلم يَزَل يُرَدِّدُه موسى إلى ربِّه حتى صارت إلى خمس صلوات، ثم احتبسه موسى عند الخمس، فقال: يا محمد، واللهِ، لقد راودتُ بني إسرائيل على أدنى من هذا فضَعُفُوا وتركَوه، فأمتُك أضعف أجسادًا وقلوبًا وأبدانًا وأبصارًا وأسماعًا، فارجِع فليخفِّف عنك ربُّك. كلَّ ذلك يلتفت النَّبي ﷺ إلى جبريل لِيُشير عليه ولا يَكرَهُ ذلك جبريل، فرفعه عند الخامسة، فقال: «**يا رب، إن أمتي ضعفاء أجسادُهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدانهم؛ فخفِّف عنا**». فقال الجبار: يا محمد. قال: «**لبيك وسعديك**». قال: إنه لا يُبدَّلُ القول لديَّ؛ كما فرَضت عليك في أمِّ الكتاب، وكلُّ حسنة بعشر أمثالها، فهي خمسون في أمِّ الكتاب، وهي خمسٌ عليك. فرجَع إلى موسى فقال: كيف فعلت؟ فقال: «**خفَّف عنا؛ أعطانا بكلِّ حسنة عشر أمثالها**». فقال موسى: قد ـ واللهِ ـ راودت

[٣٧٨٧] **علَّق ابنُ كثير** (ت: سلامة) ٦/٥ ـ ٧ على هذا بقوله: «وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي: في حديث شريك زيادة تفرد بها، على مذهب مَن زعم أنَّه ﷺ رأى ربه، يعني قوله: ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى، فكان قاب قوسين أو أدنى. قال: وقول عائشة وابن مسعود وأبي هريرة ـ في حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل ـ أصح. وهذا الذي قاله البيهقي هو الحق في هذه المسألة؛ فإن أبا ذر قال: يا رسول الله، هل رأيت ربك؟ قال: «**نور أنى أراه**». وفي رواية: «**رأيت نورًا**». أخرجه مسلم».

بني إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه، ارجع إلى ربك فليخفِّف عنك. فقال رسول الله ﷺ: **«يا موسى، قد ـ واللهِ ـ استحييت من ربي مما اختلفت إليه»**. قال: فاهبط بسم الله. واستيقظ وهو في المسجد الحرام(١). (٩/١٤٢ ـ ١٤٥)

٤٢٣٩٠ ـ عن شداد بن أوس، قال: قلنا: يا رسول الله، كيف أُسرِي بك؟ فقال: **«صلَّيت لأصحابي العتَمَة بمكة مُعتِمًا، فأتاني جبريل بدابة بيضاء، فوق الحمار ودون البغل، فقال: اركب. فاسْتَصْعَبَتْ عَلَيَّ، فأدارها بأذنِها، ثم حملني عليها، فانطلقت تهوي بنا، يقع حافرُها حيث أدرك طَرفُها، حتى بلغنا أرضًا ذات نخل، فقال: انزل. فنزلت، فقال: صلِّ. فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت بيثرب، صليت بطيبة. ثم انطلقَت تهوي بنا، يقع حافرُها حيث أدرَك طَرَفُها، ثم بلغنا أرضًا، فقال: انزِل. فنزلت، فقال: صلِّ. فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صلَّيت؟ قلت: الله أعلم. قال: صلَّيت بمدين، صلَّيت عند شجرة موسى. ثم انطلقت تهوي بنا، يقع حافرها حيث أدرك طرفُها، ثم بلغنا أرضًا بدت لنا قصورها، فقال: انزل. فنزلت، ثم قال: صلِّ. فصليت، ثم ركبنا، فقال: أتدري أين صليت؟ قلت: الله أعلم. قال: صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم. ثم انطلق بي حتى دخلنا المدينة من بابها اليماني، فأتى قبلة المسجد، فربَط فيه دابته، ودخلنا المسجد من باب فيه تميل الشمس والقمر، فصليت من المسجد حيث شاء الله، وأخذني مِن العطش أشدُّ ما أخذني، فأُتِيتُ بإناءين؛ في أحدِهما لبن، وفي**

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٩١ (٣٥٧٠) مختصرًا، ٩/ ١٤٩ ـ ١٥١ (٧٥١٧)، ومسلم ١/ ١٤٨ (١٦٢)، وابن جرير ١٤/ ٤١٦ ـ ٤٢٠.

قال مسلم: «قدَّم فيه شيئًا وأخَّر، وزاد ونقص». وقال النووي في شرح مسلم ٢/ ٢٠٩: «وقد جاء في رواية شريك في هذا الحديث في الكتاب أوهام أنكرها عليه العلماء، وقد نبه مسلم على ذلك بقوله: فقدم وأخر وزاد ونقص منها. . . قال الحافظ عبد الحق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه الجمع بين الصحيحين بعد ذكر هذه الرواية هذا الحديث بهذا اللفظ من رواية شريك بن أبي نمر عن أنس: وقد زاد فيه زيادة مجهولة، وأتى فيه بألفاظ غير معروفة، وقد روى حديث الإسراء جماعة من الحفاظ المتقنين والأئمة المشهورين، كابن شهاب، وثابت البناني، وقتادة ـ يعني: عن أنس ـ، فلم يأت أحد منهم بما أتى به شريك، وشريك ليس بالحافظ عند أهل الحديث. قال: والأحاديث التي تقدمت قبل هذا هي المُعَوَّل عليها». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٧: «وهو كما قاله مسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فإنَّ شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في هذا الحديث، وساء حفظه ولم يضبطه». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٠: «هذا من غرائب الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ٤٨٤ ـ ٤٨٥: «قال ـ ابن حزم ـ: لم نجد للبخاري ومسلم في كتابيهما شيئًا لا يحتمل مخرجًا إلا حديثين، ثم غلبه في تخريجه الوهم مع إتقانهما وصحة معرفتهما. فذكر هذا الحديث، وقال: فيه ألفاظ معجمة، والآفة من شريك». وقال ابن رجب في فتح الباري ٢/ ٣٢٠: «وهذه اللفظة مما تفرَّد بها شريك».

الآخر عسل، أُرسِل إلَيَّ بهما جميعًا، فعدلت بينهما، ثم هداني الله، فأخذت اللبن، فشربت حتى قرعت به جبيني(١)**، وبين يديه شيخ متكئ على منبر له، فقال: أخذ صاحبُك الفطرة، وإنَّه لَمَهْدِيٌّ. ثم انطلق بي حتى أتينا الوادي الذي في المدينة، فإذا جهنم تنكشِف عن مثل الزرابي»**. فقلنا: يا رسول الله، كيف وجدتها؟ قال: «**مثل الحَمَّةِ**(٢) **السخنة. ثم انصرف بي، فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا وقد أضلُّوا بعيرًا لهم قد جمعه فلان، فسلَّمت عليهم، فقال بعضهم: هذا صوت محمد. ثم أتيت أصحابي قبل الصبح بمكة، فأتاني أبو بكر، فقال: يا رسول الله، أين كنت الليلة؟ قد التمستُك في مكانك. فقلت: أعلِمتَ أني أتيت بيت المقدس الليلة؟**». فقال: يا رسول الله، إنَّه مسيرة شهر؛ فصِفْه لي. قال: «**ففُتِح لي صراط كأني أنظر إليه، لا يسألوني عن شيء إلا أنبأتُهم عنه**». فقال أبو بكر: أشهد أنَّك رسول الله. وقال المشركون: انظروا إلى ابن أبي كبشة، زعم أنه أتى بيت المقدس الليلة. فقال: «**إنَّ مِن آية ما أقول لكم أنِّي مررت بعِير لكم بمكان كذا وكذا، وقد أضلُّوا بعيرًا لهم، فجمعه فلان، وإنَّ مسيرَهم ينزلون بكذا وكذا، ويأتونكم يوم كذا وكذا، ويقدُمُهم جمل آدم، عليه مِسحٌ**(٣) **أسود وغِرارتان**(٤) **سوداوان**». فلمَّا كان ذلك اليوم أشرف القوم ينظرون، حتى كان قريبًا مِن نصف النهار أقبلت العِير، يقدُمُهم ذلك الجمل الذي وصفه رسول الله ﷺ(٥). (٩/١٥٣ - ١٥٧)

٤٢٣٩١ - عن أنس بن مالك، أنَّ مالك بن صَعْصَعَة حدَّثه: أن رسول الله ﷺ حدَّثهم عن ليلة أُسري به، قال: «**بينما أنا في الحَطِيم** - وربما قال قتادة: **في الحِجر - مضطجعًا إذ أتاني آتٍ، فجعل يقول لصاحبه: الأوسط بين الثلاثة. فأتاني، فشقَّ ما**

---

(١) يعني: أنه شرب جميع ما فيه. النهاية (قرع).
(٢) الحمة: عين ماء حار. النهاية (حمم).

(٣) المسح: الكساء من الشعر. لسان العرب (مسح).

(٤) الغِرارُ: المثال الذي يُضرب عليه النِّصال لِتصلح. لسان العرب (غرر).

(٥) أخرجه البزار في مسنده ٨/٤٠٩ - ٤١١ (٣٤٨٤)، والطبراني في الكبير ٧/٢٨٢ - ٢٨٣ (٧١٤٢).
قال البزار: «لا نعلمه يروى عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٢/٣٥٧: «هذا إسناد صحيح». وقال إسماعيل الأصبهاني في دلائل النبوة ص١٤٤ (١٥٦): «هذا حديث شامي الطريق، واضح الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٧: «ولا شك أن هذا الحديث - أعني: الحديث المروي عن شداد بن أوس - مشتمل على أشياء؛ منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقي، ومنها ما هو منكر، كالصلاة في بيت لحم، وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس، وغير ذلك». وقال الهيثمي في المجمع ١/٧٤ (٢٣٦): «وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء، وثَّقه يحيى بن معين، وضعَّفه النسائي».

بين هذه إلى هذه ـ يعني: مِن ثُغرة نحره(١) إلى شِعرَتِه ـ، فاستخرج قلبي، فأُوتيت بطَست مِن ذهب مملوءةٍ إيمانًا وحكمة، فغُسل قلبي بماء زمزم، ثم حُشِي، ثم أُعيد مكانه. ثم أُوتيتُ بدابةٍ أبيض، دون البغل وفوق الحمار، يُقال له: البُراق، يقع خطوه عند أقصى طرفه، فحملتُ عليه، فانطلق بي جبريل حتى أتى بي السماء الدنيا، فاستفتح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولَنِعْم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلمَّا خلَصت إذا فيها آدم، فقلت: يا جبريل، مَن هذا؟ قال: هذا أبوك آدم، فسلِّم عليه. فسلَّمت عليه، فردَّ عليَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبيِّ الصالح. ثم صعد حتى أتى إلى السماء الثانية، فاستفتَح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومَن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولَنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة، فقلت: يا جبريل، مَن هذان؟ قال: هذان يحيى وعيسى، فسلِّم عليهما. فسلَّمت عليهما، فردَّا السلام، ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صَعِد حتى أتى السماء الثالثة، فاستفتَح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولَنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا يوسف، فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صَعِد حتى أتى إلى السماء الرابعة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا إدريس، فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صَعِد حتى أتى السماء الخامسة، فاستفتَح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. فلما خلَصت إذا هارون، فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبي الصالح. ثم صَعِد حتى أتى السماء السادسة، فاستفتَح، فقيل: مَن هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا أنا بموسى، فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالأخ

---

(١) الثغرة: نقرة النحر بين الترقوتين. التاج (ثغر).

الصالح والنبي الصالح. فلمَّا تجاوزت بكى، قيل له: ما يبكيك؟ قال: أبكي لأنَّ غلامًا بُعِث بعدي يدخُلُ الجنة مِن أمته أكثرُ مما يدخُلُها من أمتي. ثم صَعِد حتى أتى السماء السابعة، فاستفتَح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: أوَقَد أُرسِل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به، ولنعم المجيء جاء. ففُتِح لنا، فلما خلَصت إذا إبراهيم، قلت: من هذا، يا جبريل؟ قال: هذا أبوك إبراهيم، فسلِّم عليه. فسلَّمت عليه، فردَّ السلام، ثم قال: مرحبًا بالابن الصالح والنبي الصالح. ثم رُفِعْتُ إلى سدرة المنتهى، فإذا نَبِقُها مثلُ قِلالِ هَجَر، وإذا ورقُها مثل آذان الفيلة، وإذا أربعة أنهار يخرُجن من أصلها؛ نهران باطنان، ونهران ظاهران، فقلت: يا جبريل، ما هذه الأنهار؟ فقال: أمَّا الباطنان؛ فنهران في الجنة، وَأمَّا الظاهران؛ فالنيل والفرات. ثم رُفِع لي البيت المعمور، قلت: يا جبريل، ما هذا؟ قال: هذا البيت المعمور، يدخُلُه كل يوم سبعون ألف مَلَك، إذا خرجوا منه لم يعودوا فيه آخر ما عليهم. ثم أُتيتُ بإناءين؛ أحدُهما خمر، والآخر لبن، فعُرِضا عليَّ، فقيل: خُذ أيَّهما شئت. فأخَذتُ اللبن، فقيل لي: أَصَبْتَ الفِطرة، أنت عليها وأمتك. ثم فُرِضت عليَّ الصلاة؛ خمسون صلاة كل يوم، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرض ربُّك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة كل يوم. قال: إنَّ أُمَّتك لا تستطيع ذلك، وإني قد خبَرتُ الناس قبلك، وعالجتُ بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، فارجِع إلى ربِّك فاسأله التخفيف لأمَّتِك. فرجَعت إلى ربي، فحَطَّ عني خمسًا، فأقبلت حتى أتيت على موسى، فأنبأته بما حطَّ عني، فقال: ارجِع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا يطيقون ذلك. قال: فما زلت بين موسى وبين ربي يحُطُّ عني خمسًا خمسًا، حتى أقبَلتُ بخمس صلوات، فأتيت على موسى، فقال: بم أُمِرت؟ قلت: بخمس صلوات كل يوم. قال: إنَّ أمتك لا يطيقون ذلك، إني بلَوت الناس قبلك، وعالجت بني إسرائيل أشدَّ المعالجة، ارجِع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك. فقلت: لقد رجَعت إلى ربي حتى لقد استحيت، ولكني أرضَى وأُسلِّم. فنوديت: أن يا محمد، إني قد أمضَيت فريضتي، وخفَّفتُ عن عبادي، الحسنة بعشر أمثالها»(١). (٩/١٥٧ ـ ١٦١)

٤٢٣٩٢ ـ عن أم هانئ ـ من طريق يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح ـ

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٠٩ ـ ١١١ (٣٢٠٧)، ٤/١٥٢ (٣٣٩٣) مختصرًا، ٥/٥٢ ـ ٥٤ (٣٨٨٧)، ٤/١٦٣ (٣٤٣٠) مختصرًا، ومسلم ١/١٤٩، ١٥١ (١٦٤)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/١٠١ ـ ١٠٥، وابن جرير ١٤/٤١٤ ـ ٤١٥.

قالت: دخل عَلَيَّ النَّبي ﷺ بغَلَس(١) وأنا على فراشي، فقال: **«شعرتِ أنِّي نمت الليلة في المسجد الحرام، فأتاني جبريل، فذهب بي إلى باب المسجد، فإذا دابَّةٌ أبيض فوق الحمار ودون البغل، مُضطَرِبُ الأُذُنَين، فركِبْته، فكان يضع حافره في مَدِّ بصره، إذا أخذ بي في هُبُوطٍ طالَت يَداه وقصُرَت رجلاه، وإذا أخذ بي في صُعُود طالت رجلاه وقصُرت يَداه، وجبريل لا يفوتُني، حتى انتهينا إلى بيت المقدس، فأوثقتُه بالحلقة التي كانت الأنبياء تُوثِقُ بها، فنُشِر لي رَهطٌ من الأنبياء؛ منهم إبراهيم وموسى وعيسى، فصَلَّيت بهم، وكلَّمتهم، وأُتِيتُ بإناءين أحمر وأبيض، فشربت الأبيض، فقال لي جبريل: شرِبتَ اللبن، وتركت الخمر، لو شربت الخمر لارتَدَّت أُمَّتُك**[٣٧٨٨]**. ثم ركبتُه، فأتيت المسجد الحرام، فصليت به الغداة؟»**. فتعلَّقت بردائِه، وقلت: أُنشِدُك اللهَ، يا ابن عمٍّ، أن تحدِّثَ بهذا قريشًا، فيُكَذِّبَك مَن صَدَّقك، فضَرب بيده على ردائه، فانتزعه مِن يدي، فارتفع عن بطنه، فنظرت إلى عُكَنِه(٢) فوق إزاره كأنها طَيُّ القراطيس، وإذا نور ساطع عند فؤاده كاد أن يَختَطِفَ بصري، فخررتُ ساجدةً، فلما رفعت رأسي إذا هو قد خرج، فقلت لجاريتي: ويحكِ، اتبَعيه، وانظري ماذا يقول، وماذا يُقال له. فلما رجعتْ أخبرتني أنه انتهى إلى نفر من قريش، فيهم المُطعِمُ بن عَدِيٍّ، وعمرو بن هشام، والوليد بن المغيرة، فقال: **«إني صَلَّيتُ الليلة العشاء في هذا المسجد، وصلَّيت به الغداة، وأتيت فيما بين ذلك ببيت المقدس، فنُشِر لي رهطٌ من الأنبياء، فيهم إبراهيم وموسى وعيسى، فصَلَّيتُ بهم، وكلَّمتُهم»**. فقال عمرو بن هشام كالمستهزئ: صِفهم لي. فقال: **«أما عيسى ففوق الرَّبعَةِ ودون الطويل، عريض الصدر، ظاهر الدم، جَعدُ الشَّعر، تَعلُوه صُهبَةٌ، كأنَّه عروة بن مسعود الثقفي، وأمَّا موسى فضخم آدَمُ طُوالٌ كأنَّه مِن رجال شنوءة، كثير الشعر، غائر العينين، مُتَراكِبَ الأسنان، مُقَلَّصُ الشَّفَةِ، خارج اللثة، عابس، وأما إبراهيم ـ فوالله ـ لأشبهُ الناس به خَلقًا وخُلُقًا»**. فضَجُّوا، وأعظَموا ذلك، فقال

[٣٧٨٨] **قال ابنُ كثير** (٨/ ٤٣٢): «أما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل، أو اللبن والخمر، أو اللبن والماء، أو الجميع فقد ورد أنه في البيت المقدس، وجاء أنه في السماء، ويحتمل أن يكون هاهنا وهاهنا؛ لأنه كالضيافة للقادم».

---

(١) الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح. النهاية (غلس).

(٢) العكن: ما انطوى وتثنى من لحم البطن سِمَنًا. القاموس المحيط (عكن).

المُطعِم: كلُّ أمِرك قبل اليوم كان أَمَمًا(١) غير قولك اليوم، أنا أشهد أنك كذاب؛ نحن نضرب أكباد الإبل إلى بيت المقدس مصعدًا شهرًا ومنحدرًا شهرًا، تزعُمُ أنك أتيته في ليلة! واللاتِ والعُزَّى، لا أُصَدِّقُك. فقال أبو بكر: يا مُطعِمُ، لَبِئْسَ ما قلت لابن أخيك، جَبَهْتَه(٢) وكذَّبتَه، أنا أشهد أنه صادق. فقالوا: يا محمد، صِف لنا بيت المقدس. قال: «**دخلته ليلًا، وخرجت منه ليلًا**». فأتاه جبريل، فصَوَّره في جناحه، فجعل يقول: «**باب منه كذا في موضع كذا، وباب منه كذا في موضع كذا**». وأبو بكر يقول: صَدَقتَ، صَدَقتَ. فقال رسول الله ﷺ يومئذ: «**يا أبا بكر، إنَّ الله قد سَمَّاك: الصِّدِّيق**». قالوا: يا محمد، أخبرنا عن عِيرنا. فقال: «**أتيت على عير بني فلان بالرَّوحَاءِ قد أَضَلُّوا ناقة لهم، فانطلقوا في طلبها، فانتهيت إلى رِحالِهم ليس بها منهم أحد، وإذا قدح ماء فشربتُ منه، ثم انتهيت إلى عير بني فلان، فنَفَرَتْ منِّي الإبلُ، وبَرَك منها جمل أحمر عليه جَوالِقُ مخططة ببياض، لا أدري أكُسِر البعير أم لا، ثم انتهيت إلى عير بني فلان في التَّنعيم يقدُمُها جملٌ أورَقُ، وها هي ذه تطلُعُ عليكم من الثَّنيَّة**». فقال الوليد بن المغيرة: ساحر. فانطلقوا، فنظروا، فوجدوا كما قال، فرموه بالسحر، وقالوا: صدق الوليد. فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠](٣). (٩/١٨٩ ـ ١٩٢)

٤٢٣٩٣ ـ عن عبد الله بن عمرو، وأم سلمة، وعائشة، وأم هانئ، وابن عباس، دخل حديث بعضهم في بعض، قالوا: أُسرِي برسول الله ﷺ ليلة سبع عشرة من شهر ربيع الأول قبل الهجرة بسنة مِن شِعبِ أبي طالب إلى بيت المقدس، قال رسول الله ﷺ: «**حُمِلتُ على دابة بيضاء بين الحمار وبين البغل، في فخذها جناحان، تَحفِزُ(٤) بهما رجليها، فلما دَنَوتُ لأركبها شَمَسَتْ(٥)، فوضع جبريل يده على مَعرَفَتِها(٦)، ثم قال: ألا تستحيين ـ يا بُرَاق ـ مِمَّا تصنعين؟! واللهِ، ما ركب عليك عبد لله قبل محمد أكرم على الله منه. فاستَحيَت حتى ارْفَضَّتْ عَرَقًا، ثم قَرَّت حتى**

---

(١) الأَمَم: القريب واليسير. النهاية (أمم).

(٢) الجبه: الاستقبال بالمكروه. وأصله من إصابة الجبهة، يقال: جبهته إذا أصبت جبهته. النهاية (جبه).

(٣) أخرجه أبو يعلى في معجمه ١/٤٢ ـ ٤٥ (١٠)، والضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس ص٨٠ ـ ٨٣ (٥٢). وتقدم طرفه مع تخريجه في تفسير قوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ في هذه الآية.

(٤) الحفز: الحث والإعجال. النهاية (حفز).

(٥) الشَّموس: هو النَّفور من الدواب الذي لا يستقر لشَغَبه وحدَّته. النهاية (شمس).

(٦) المَعرَفَة: منبت العُرف من الرقبة. النهاية (عرف).

ركَبِتُها، فعمِلَتْ بأُذُنَيها(١)**، وقبضت الأرض حتى كان مُنتَهَى وَقعِ حافِرِها طَرفُهَا، وكانت طويلة الظهر طويلة الأذنين، وخرج معي جبريل لا يَفُوتُني ولا أُفوتُه، حتى انتهى بي إلى بيت المقدس، فأتى البُرَاقُ إلى موقفِه الذي كان يقف، فربطه فيه، وكان مَربِطَ الأنبياء، رأيت الأنبياء جُمِعوا لي، فرأيت إبراهيم وموسى وعيسى، فظننت أنَّه لا بد أن يكون لهم إمام، فقدمني جبريل حتى صَلَّيت بين أيديهم**[٣٧٨٩]**، وسألتُهم فقالوا: بُعِثنا بالتوحيد»**. وقال بعضهم: فُقِد النَّبي ﷺ تلك الليلة، فتَفَرَّقَت بنو عبد المطلب يطلُبونه ويَلتَمِسونه، وخرج العباس حتى إذا بلغ ذا طوى، فجعل يصرخ: يا محمد، يا محمد. فأجابه رسول الله ﷺ: «**لبيك**». فقال: ابن أخي، عَنَّيت قومك منذ الليلة، فأين كنت؟ قال: «**أتيت من بيت المقدس**». قال: في ليلتك؟! قال: «**نعم**». قال: هل أصابك إلا خير؟ قال: «**ما أصابني إلا خير**».

وقالت أم هانئ: ما أُسرِي به إلا من بيتنا، نام عندنا تلك الليلة، صلَّى العشاء ثم نام، فلما كان قبل الفجر أنبَهناه للصبح، فقام، فلما صلى الصبح قال: «**يا أم هانئ، لقد صلَّيت معكم العشاء كما رأيتِ بهذا الوادي، ثم قد جئت بيت المقدس، فصليت فيه، ثم صليت الغداة معكم**». ثم قام ليخرج، فقلت: لا تُحَدِّث هذا الناس فيُكَذِّبوك ويُؤذُوك. فقال: «**واللهِ، لَأُحَدِّثَنَّهم**». فأخبرَهم، فتعجَّبوا، وقالوا: لم نسمع بمثل هذا قط. وقال رسول الله ﷺ لجبريل: «**يا جبريل، إنَّ قومي لا يُصَدِّقوني**». قال: يُصَدِّقُك أبو بكر، وهو الصِّدِّيق. «**وافتتن ناسٌ كثير كانوا قد صلَّوا وأسلَموا، وقمتُ في الحِجر، فجَلَّى الله لي بيت المقدس، فطَفِقت أُخبِرُهم عن آياته وأنا أنظر إليه، فقال بعضهم: كم للمسجد من باب؟ ولم أكن عددت أبوابه، فجعلت أنظر إليها،**

[٣٧٨٩] **قال ابن كثير** (٨/ ٤٣١): «مِن الناس مَن يزعم أنه أمَّهم في السماء، والذي تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس، ولكن في بعضها أنه كان أول دخوله إليه، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه؛ لأنه لما مرَّ بهم في منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحدًا واحدًا، وهو يخبره بهم، وهذا هو اللائق؛ لأنه كان أولًا مطلوبًا إلى الجناب العلوي؛ ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى، ثم لَمَّا فرغ مِن الذي أريد به اجتمع به هو وإخوانه من النبيين، ثم أظهر شرفَه وفضله عليهم بتقديمه في الإمامة، وذلك عن إشارة جبريل ﵇ له في ذلك».

---

(١) عملت بأذنيها: أي: أسرعت؛ لأنها إذا أسرعت حركت أذنيها لشدة السير. النهاية (عمل).

وأعُدُّها بابًا بابًا، وأُعلِمُهم، وأخبرتُهم عن عيرات لهم في الطريق، وعلامات فيها، فوجَدوا ذلك كما أخبرتهم». وأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]. قال: كانت رؤيا عين، رآها بعينه[1]. (٩/١٩٣ ـ ١٩٥)

٤٢٣٩٤ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَرَرتُ ليلة أُسرِي بي على موسى** عليه السلام **قائمًا يُصَلِّي في قبره عند الكَثِيب الأحمر**»[2]. (٩/١٩٦)

٤٢٣٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لقد رأيتُني في الحِجرِ وقريشٌ تسألُني عن مَسرَايَ، فسألوني عن أشياء مِن بيت المقدس لم أُثبِتها، فكُرِبتُ كَرْبًا ما كُرِبتُ مثلَه قَطُّ، فرفعه الله لي أنظُرُ إليه، ما سألوني عن شيء إلا أنبأتُهم به، وقد رأيتُني في جماعة من الأنبياء، وإذا موسى** عليه السلام **قائمٌ، وإذا رجلٌ ضَربٌ جَعدٌ كأنه مِن رجال شنوءة، وإذا عيسى قائمٌ يُصَلِّي، أقربُ الناسِ به شَبَهًا عروة بن مسعود الثقفي، وإذا إبراهيم قائمٌ يُصَلِّي، أشبَهُ الناس به صاحِبُكم ـ يعني: نفسه ـ فحانَت الصلاة، فأمَمتُهم، فلما فَرَغتُ قال قائل: يا محمد، هذا مالِكٌ صاحب النار. فالتَفَتُّ إليه، فبَدَأني بالسلام**»[3]. (٩/٢٠٢)

٤٢٣٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة، عن أبي العالية ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «**رأيت ليلة أُسرِي بي موسى بن عمران، رجلًا طُوَالًا جَعْدًا، كأنه مِن رجال شَنُوءة، ورأيت عيسى ابن مريم مربوعَ الخَلق، إلى الحمرةِ والبياضِ، سَبِطَ الرأس، ورأيت مالِكًا خازن جهنم، والدجال**». في آيات أَرَاهُنَّ الله. قال: ﴿فَلَا تَكُن فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآئِهِۦ﴾ [السجدة: ٢٣]. فكان قتادة يُفَسِّرُها: أنَّ النبي ﷺ قد لَقِي موسى ٣٧٩٠ [4]. (٩/٢٠٥)

٣٧٩٠ **قال ابنُ كثير** (٨/ ٤٣٠): «وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها ==

---

[1] أخرجه الواقدي ـ كما في الخصائص الكبرى ١/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦ ـ، ومن طريقه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٦٦ ـ ١٦٧.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

[2] أخرجه مسلم ٤/ ١٨٤٥ (٢٣٧٥).

[3] أخرجه مسلم ١/ ١٥٦ (١٧٢).

[4] أخرجه مسلم ١/ ١٥١ (١٦٥) بلفظه، وأخرجه البخاري ٤/ ١١٦ (٣٢٣٩)، وابن جرير ١٨/ ٦٣٦ دون تفسير قتادة.

هذا وقد أورد السيوطي في الدر المنثور ٩/ ١٤٦ ـ ٢٤٦ آثارًا كثيرة عن الإسراء والمعراج وما كان فيهما، كذلك عن بيت المقدس وبنائه ونحو ذلك. قال الشوكاني في تفسيره ٣/ ٢٤٨: «واعلم أنه قد أطال كثير من =

﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾

٤٢٣٩٧ - تفسير **الحسن البصري** قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾: التوراة(١). (ز)

٤٢٣٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ﴾، يقول: أعطينا موسى التوراة(٢). (ز)

﴿وَجَعَلۡنَٰهُ﴾

٤٢٣٩٩ - تفسير **الحسن البصري** ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ﴾: موسى(٣). (ز)

٤٢٤٠٠ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: التوراة(٤). (ز)

٤٢٤٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ﴾ يعني: التوراة(٥)[٣٧٩١]. (ز)

== وحسنها وضعيفها يحصل مضمون ما اتَّفقت عليه مِن مسرى رسول الله ﷺ مِن مكة إلى بيت المقدس، وأنَّه مرة واحدة، وإن اختلفت عبارات الرواة في أدائه، أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه؛ فإنَّ الخطأ جائز على مَن عدا الأنبياء ﷺ، ومَن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة، فأثبت إسراءات متعددة فقد أبعد وأغرب، وهرب إلى غير مهرب، ولم يتحصل على مطلب. وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه ﷺ أسري به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء، وفرح بهذا المسلك، وأنَّه قد ظفر بشيء يخلص به من الإشكالات، وهذا بعيد جدًّا، ولم ينقل هذا عن أحد من السلف، ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبي ﷺ به أمته، ولنقله الناس على التعدد والتكرر».

[٣٧٩١] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (١٤/ ٤٤٩)، **وكذا ابنُ كثير** (٨/ ٤٣٥) إلى ما ذهب إليه السدي ==

= المفسرين كابن كثير والسيوطي وغيرهما في هذا الموضع بذكر الأحاديث الواردة في الإسراء على اختلاف ألفاظها، وليس في ذلك كثير فائدة، فهي معروفة في موضعها من كتب الحديث، وهكذا أطالوا بذكر فضائل المسجد الحرام والمسجد الأقصى، وهو مبحث آخر، والمقصود في كتب التفسير ما يتعلق بتفسير ألفاظ الكتاب العزيز، وذكر أسباب النزول، وبيان ما يؤخذ منه من المسائل الشرعية، وما عدا ذلك فهو فضلة لا تدعو إليه حاجة».

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٠.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٤.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٠.

﴿هُدًى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾

٤٢٤٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ وَجَعَلۡنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، قال: جعله الله لهم هدى، يُخرِجُهم من الظلمات إلى النور، وجعله رحمة لهم(١). (٩/٢٤٦)

٤٢٤٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُدًى﴾ هدى لبني إسرائيل من الضلالة(٢). (ز)

٤٢٤٠٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿هُدًى لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ لِمَن آمَن به(٣). (ز)

﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا ۝٢﴾

٤٢٤٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾، قال: شريكًا(٤)٣٧٩٢. (٩/٢٤٦)

٤٢٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾ يعني: وليًّا، فيها تقديم، يا ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ آدم ﴿مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ﴾ في السفينة ﴿أَلَّا تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلٗا﴾ يعني: الأهل، يعني: وليًّا(٥). (ز)

٤٢٤٠٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وقال بعضهم: رياء(٦). (ز)

== ومقاتل مِن أنّ الضمير في ﴿وَجَعَلۡنَٰهُ﴾ يعود على الكتاب، أي: التوراة.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٤٣٨) أنَّه **يحتمل** العود على التوراة، **ويحتمل** العود على موسى.

٣٧٩٢ علّق **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٥٠) على قول مجاهد هذا بقوله: «كأنَّ مجاهدًا جعل إقامة مَن أقام شيئًا سوى الله مقامه شريكًا منه له، ووكيلًا للذي أقامه مقام الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٤.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٤ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٤/ ٤٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٤. كذا جاء بعد أن أورد أثر مجاهد السابق.

﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾

٤٢٤٠٨ ـ عن عبد الله بن زيد الأنصاري، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: «**ما كان مع نوح إلا أربعة أولاد؛ حامٌ، وسامٌ، ويافثُ، وكُوشٌ، فذلك أربعة أولاد انتَسَلوا هذا الخلق**»(١). (٩/٢٤٧)

٤٢٤٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾، قال: هو على النِّداء: يا ذُرِّيَّة مَن حمَلنا مع نوح(٢). (٩/٢٤٦)

٤٢٤١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق يونس بن حيان ـ قال: بنوه ثلاثة، ونساؤهم، ونوح، ولم يكن معهم امرأته(٣). (ز)

٤٢٤١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جُرَيج ـ في قوله: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾، قال: من بني إسرائيل وغيرهم(٤). (ز)

٤٢٤١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾: والناس كلهم ذرية مَن أنجى الله في تلك السفينة. وذُكِر لنا: أنَّه ما نجا فيها يومئذٍ غيرُ نوح، وثلاثةُ بنين له، وامرأته، وثلاث نسوة؛ وهم: سام، وحام، ويافث؛ فأما سام فأبو العرب، وأما حام فأبو الحبش، وأما يافث فأبو الروم(٥). (ز)

٤٢٤١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يا ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ آدم ﴿مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة(٦). (ز)

٤٢٤١٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة، أي: يا ذرية مَن حملنا مع نوح، لذلك انتصبت(٧)[٣٧٩٣]. (ز)

[٣٧٩٣] **ذَهَبَ ابنُ جرير** (١٤/٤٤٩)، **وكذا ابنُ كثير** (٨/٤٣٥) إلى ما ذهب إليه مجاهد ويحيى بن سلام مِن أنَّ ﴿ذُرِّيَّةَ﴾ منصوبة على النداء.

==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ من طريق معمر عن يونس عن مجاهد، وابن جرير ١٤/٤٥٢ من طريق معمر عن مجاهد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٤ من طريق سعيد وزاد: فجميعهم ثمانية، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٧٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/٤٥١ من طريق سعيد، و١٤/٤٥١ من طريق معمر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٤.

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ۝٣﴾

٤٢٤١٥ ـ عن معاذ بن أنس الجهني، عن النبي ﷺ، قال: «**إنما سَمَّى الله نوحًا: عبدًا شكورًا؛ لأنَّه كان إذا أمسى وأصبح قال: سبحان الله حين تمسون وحين تصبحون، وله الحمد في السماوات والأرض وعَشِيًّا وحين تُظهِرون**»[1]. (٩/٢٤٩)

٤٢٤١٦ ـ عن أبي فاطمة، أنَّ النبي ﷺ قال: «**كان نوح لا يحمل شيئًا صغيرًا ولا كبيرًا إلا قال: بسم الله، والحمد لله. فسَمّاه الله: عبدًا شكورًا**»[2]. (٩/٢٤٧)

٤٢٤١٧ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: كان نوحٌ إذا لبِس ثوبًا أو طَعِم طعامًا حَمِد الله، فسُمِّي: عبدًا شكورًا[3]. (٩/٢٤٧)

٤٢٤١٨ ـ عن سعد بن مسعود الثقفي الصحابي ـ من طريق عبد الله بن سنان ـ قال:

== وقال ابنُ عطية (٥/٤٣٩): «وذلك متَّجِه إما على المفعول بـ﴿يَتَّخِذُوا﴾، ويكون المعنى: ألَّا تتخذوا بشرًا إلهًا من دون الله. وإما على النداء، أي: يا ذرية، فهذه مخاطبة للعالَم. قال قوم: وهذا لا يتجه إلا على قراءة مَن قرأ (تَتَّخِذُوا) بالتاء من فوق، ولا يجوز على قراءة مَن قرأ ﴿يَتَّخِذُوا﴾ بالياء؛ لأن الفعل لغائب والنداء لمخاطب، والخروج من الغيبة إلى الخطاب إنما يستسهل مع دلالة الكلام على المراد، وفي النداء لا دلالة إلا على غاية التكلّف، وإما على النصب بإضمار: أعني، وإما على البدل من قوله: ﴿وَكِيلًا﴾، وهذا أيضًا فيه تكلّف».

---

[1] عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

[2] أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر ص٤٤ (١٢٧)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٢٦٨ (٤١٥٤)، من طريق العباس بن جعفر، نا شاذ بن فياض، عن الحارث بن شبل، قال: حدثتنا أم النعمان، عن عائشة به.

إسناده ضعيف؛ فيه الحارث بن شبل البصري، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٢/٥١٨: «قال يحيى: ليس بشيء. وضعَّفه الدارقطني، وقال البخاري: ليس بمعروف... وقد ساق ابن عدي بهذا السند أربعة أحاديث، ثم قال: وهي غير محفوظة. وساق له العقيلي حديثه عن أم النعمان عن عائشة ـ رضى الله تعالى عنها ـ مرفوعًا: أنَّ نوحًا كبير الأنبياء، كان لم يقم عن خلاء... وقال: هذه الأحاديث لا يُتَابَع على شيءٍ منها، ولا تحفظ إلّا عنه. وقال أبو حاتم: منكر الحديث. وقال الساجي: عنده مناكير. وقال ابن الجارود: ليس بشيءٍ».

[3] أخرجه الفريابي ـ كما في علل ابن أبي حاتم ٢/١٧٨ ـ، وابن جرير ١٤/٤٥٢ ـ ٤٥٣، والحاكم ٢/٣٦٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وقال ابن أبي حاتم: إنما هو عن سعد بن مسعود قوله.

إنَّما سُمِّي نوح: عبدًا شكورًا؛ لأنَّه كان إذا أكل أو شرب أو لبِس ثوبًا حمد الله(١). (٩/٢٤٧)

٤٢٤١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾، قال: لم يأكُل شيئًا قَطُّ إلا حمد الله، ولم يَشرَب شرابًا قطُّ إلا حمِد الله عليه، ولم يمشِ قطُّ إلا حمد الله عليه، ولم يبطش بشيء قطُّ إلا حمد الله عليه، فأثنى الله عليه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾(٢). (٩/٢٤٨)

٤٢٤٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾، قال: إنَّه لم يُجَدِّد ثوبًا قط إلا حمد الله، ولم يبلِ ثوبًا قط إلا حمد الله، وإذا شرب شربة حمد الله، قال: الحمد لله الذي سقانيها على شهوة ولذة وصحة. وليس في تفسيرها: وإذا شرب شربة قال هذا. ولكن بلغني ذا(٣). (ز)

٤٢٤٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: قال الله لنوح: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾. ذُكِر لنا: أنَّه لم يستجد ثوبًا قط إلا حمد الله، وكان يأمر إذا استجد الرجل ثوبًا أن يقول: الحمد لله الذي كساني ما أتجمَّل به، وأُواري به عورتي(٤). (ز)

٤٢٤٢٢ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق هشام بن سعد ـ قال: كان نوحٌ إذا أكل قال: الحمد لله. وإذا شرب قال: الحمد لله. وإذا لبس قال: الحمد لله. وإذا ركب قال: الحمد لله. فسَمَّاه الله: عبدًا شكورًا(٥). (٩/٢٤٩)

٤٢٤٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾، قال: كان إذا لبس ثوبًا قال: الحمد لله. وإذا أخْلَقه قال: الحمد لله(٦). (ز)

٤٢٤٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثُمَّ أثنى على نوح بن لمك النبي ﷺ، فقال سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾، فكان مِن شكره أنَّه كان يذكر الله ﷻ حين يأكل، ويشرب، ويحمد الله تعالى حين يفرغ، ويذكر الله سبحانه حين يقوم، ويقعد،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٢ ـ ٤٥٣، والطبراني (٤٥٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (٢٠٦) مختصرًا، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٣.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٥ من طريق سعيد مختصرًا، وابن جرير ١٤/٤٥٤.

(٥) أخرجه أحمد في الزهد ص٥٠، وابن أبي الدنيا (٢٠٧)، والبيهقي في الشعب (٤٤٧٣).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٤، كما أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٧٣ من طريق معمر، وفيه: كان إذا لبس ثوبًا قال: بسم الله.

ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ حين يستجد الثوب الجديد، وحين يخْلَق، ويذكر الله ﷺ حين يدخل، ويخرج، وينام، ويستيقظ، ويذكر الله ـ جل ثناؤه ـ بكل خطوة يخطوها، وبكل عمل يعمله، فسماه الله ﷺ: عبدًا شكورًا(١). (ز)

٤٢٤٢٥ ـ عن **أصبغ بن زيد** ـ من طريق يزيد بن هارون ـ: أنَّ نوحًا كان إذا خرج مِن الكَنِيف قال ذلك، فسُمِّيَ: عبدًا شكورًا(٢). (٩/٢٤٨)

٤٢٤٢٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وعامَّة ما في القرآن في تفسير العامَّة أن الشكور: المؤمن(٣). (ز)

٤٢٤٢٧ ـ عن عمران بن سليم ـ من طريق النضر بن شفي ـ، قال: إنَّما سُمِّي نوح: عبدًا شكورًا؛ أنه كان إذا أكل الطعام قال: الحمد لله الذي أطعمني، ولو شاء أجاعني. وإذا شرب قال: الحمد لله الذي سقاني، ولو شاء أظمأني. وإذا لبس ثوبًا قال: الحمد لله الذي كساني، ولو شاء أعراني. وإذا لبس نعلًا قال: الحمد لله الذي حذاني، ولو شاء أحفاني. وإذا قضى حاجة قال: الحمد لله الذي أخرج عَنِّي أذاه، ولو شاء حَبَسَه(٤). (ز)

٤٢٤٢٨ ـ عن عبد الجبار بن عمر، أنَّ ابن أبي مريم حدَّثه، قال: إنَّما سمى الله نوحًا: عبدًا شكورًا؛ أنه كان إذا خرج البراز منه قال: الحمد لله الذي سوَّغنيك طيبًا، وأخرج عني أذاك، وأبقى منفعتك(٥). (ز)

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾

٤٢٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أعلَمناهم(٦). (٩/٢٥١)

٤٢٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أخبرناهم(٧). (٩/٢٥١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٠.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا (١٢٨)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٠).

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٣.

(٥) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٥٧ (١٢٦)، وابن جرير ١٤/٤٥٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٤٣١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: قضينا عليهم(١). (٩/٢٥١)

٤٢٤٣٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ﴾، قال: أخبرنا بني إسرائيل(٢). (ز)

٤٢٤٣٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق عاصم بن حكيم، وابن مجاهد - قال: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾: كَتَبْنا(٣). (ز)

٤٢٤٣٤ - قال **الحسن البصري**: يقول: أعلمناهم، كقوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ﴾ [الحجر: ٦٦]، يقول: أعلمناه(٤). (ز)

٤٢٤٣٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: قضاء قضاه على القوم كما تسمعون(٥). (ز)

٤٢٤٣٦ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾: أخبرنا بني إسرائيل(٦). (ز)

٤٢٤٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يقول: وعهِدنا إليهم(٧). (ز)

٤٢٤٣٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾، قال: أَعْلَمْناهم(٨)٣٧٩٤. (ز)

٣٧٩٤ **قال ابنُ جرير** (١٤/٤٥٥): «معنى القضاء: الفراغ من الشيء، ثم يستعمل في كُلِّ مفروغ منه، فتأويل الكلام في هذا الموضع: وفرغ ربك إلى بني إسرائيل فيما أنزل من كتابه على موسى - صلوات الله عليه - بإعلامه إياهم، وإخباره لهم». ثم **قال** (١٤/٤٥٦): «كل هذه الأقوال تعود معانيها إلى ما قلت في معنى قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ﴾، وإن كان الذي اخترنا من التأويل فيه أشبه بالصواب؛ **لإجماع القراء على قراءة قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ بالتاء دون الياء**، ولو كان معنى الكلام: وقضينا عليهم في الكتاب. لكانت القراءة بالياء أولى منها بالتاء، ولكن معناه لما كان: أعلمناهم وأخبرناهم وقلنا لهم. كانت التاء أشبه وأولى للمخاطبة». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٥ - ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٥ - ١١٦.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/١١٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٦.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/١١٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٥.

﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾

٤٢٤٣٩ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾: يعني: في التوراة(١). (ز)

٤٢٤٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿فِي ٱلْكِتَٰبِ﴾، يقول: في التوراة(٢). (ز)

﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤)﴾

٤٢٤٤١ - عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ بني إسرائيل لَمّا اعْتَدَوا في السبت، وعَلَوا، وقتلوا الأنبياء؛ بعث الله عليهم مَلِك فارس بُخْتَنَصَّر، وكان الله مَلَّكه سبعمائة سنة، فسار إليهم حتى حَلَّ بيت المقدس، فحاصرها، وفتحها، وقتل على دم زكريا سبعين ألفًا، ثم سبى أهلها والأبناء، وسلب حُلِيَّ بيت المقدس، واستخرج منها سبعين ألفًا ومائة ألف عجلة من حُلِيٍّ، حتى أورده بابل»**. قال حذيفة: فقلت: يا رسول الله، لقد كان بيت المقدس عظيمًا عند الله؟ قال: **«أجل، بناه سليمان بن داود مِن ذهب ودُرٍّ وياقوت وزبرجد، وكان بلاطةً ذهبًا وبلاطةً فضة، وعُمُدُه ذَهَبًا، أعطاه الله ذلك، وسخَّر له الشياطين يأتونه بهذه الأشياء في طَرْفَة عين، فسار بُخْتَنَصَّر بهذه الأشياء حتى نزل بها بابل، فأقام بنو إسرائيل في يديه مائة سنة يُعَذِّبُهم المجوس وأبناء المجوس، فيهم الأنبياء وأبناء الأنبياء، ثم إنَّ الله رحمهم، فأوحى إلى مِلِك من ملوك فارس يُقال له: كورس، وكان مؤمنًا: أن سِر إلى بقايا بني**

== وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٠): «يُلْبِس في هذا المكان تعدية «قضينا» بـ﴿إِلَىٰٓ﴾، وتلخيص المعنى عندي: أنَّ هذا الأمر هو مما قضاه الله تعالى في أم الكتاب على بني إسرائيل وألزمهم إياه، ثم أخبرهم به في التوراة على لسان موسى. فلما أراد هنا الإعلام لنا بالأمرين جميعًا في إيجاز جعل «قضينا» دالة على النفوذ في أم الكتاب، وقرن بها ﴿إِلَىٰٓ﴾ دالة على إنزال الخير بذلك إلى بني إسرائيل، والمعنى المقصود مفهوم خلال هذه الألفاظ، ولهذا فسر ابن عباس ﵄ مرة بأن قال: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ معناه: أعلمناهم. وقال مرَّة: معناه: قضينا عليهم».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

إسرائيل حتى تستنقِذهم. فسار كورس ببني إسرائيل وحُلِيِّ بيت المقدس حتى ردَّه إليه، فأقام بنو إسرائيل مُطيعين لله مائة سنة، ثم إنهم عادوا في المعاصي، فسلَّط الله عليهم إبطانحوس، فغزا ثانيًا بمن غزا مع بُخْتَنَصَّر، فغزا بني إسرائيل، حتى أتاهم بيت المقدس، فسبى أهلها، وأحرق بيت المقدس، وقال لهم: يا بني إسرائيل، إن عُدتُم في المعاصي عُدنا عليكم بالسِّباء. فعادوا في المعاصي، فسَيَّر الله عليهم السِّباء الثالث؛ مَلِكَ رُومِية يقال له: قاقس بن إسبايوس، فغزاهم في البر والبحر، فسَباهم، وسَيَّرَ حُلِيَّ بيت المقدس، وأحرق بيت المقدس بالنيران». فقال رسول الله ﷺ: «فهذا من صفة حُلِيِّ بيت المقدس، ويَرُدُّه المهدي إلى بيت المقدس، وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة، يُرسَى بها على يافا حتى تُنقل إلى بيت المقدس، وبها يجتمع إليه الأولون والآخرون»(١) ٣٧٩٥. (٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦٢)

٤٢٤٤٢ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السدي، عن مرة ـ =

٤٢٤٤٣ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قال: إنَّ الله عَهِد إلى بني إسرائيل في التوراة: لتفسِدنَّ في الأرض مرتين. فكان أول الفسادين قتل زكريا، فبعث الله عليهم مَلِكَ النَّبَط، فبعث الجنود، وكانت أَسَاوِرَتُه(٢)

٣٧٩٥ قال ابنُ عطية (٥/ ٤٤٣): «هذه المعاني ليست بالثابتة، فلذلك اختصرتها».

وقال ابنُ كثير (٨/ ٤٣٨ ـ ٤٣٩): «وردت في هذا آثار كثيرة إسرائيلية، لم أرَ تطويل الكتاب بذكرها؛ لأن منها ما هو موضوع مِن وضع زنادقتهم، ومنها ما قد يحتمل أن يكون صحيحًا، ونحن في غنية عنها ـ ولله الحمد ـ، وفيما قصَّ الله علينا في كتابه غنية عما سواه من بقية الكتب قبله، ولم يحوجنا الله ولا رسوله إليهم. وقد أخبر الله عنهم أنهم لما طغوا وبغوا سلط الله عليهم عدوهم، فاستباح بيضتهم، وسلك خلال بيوتهم، وأذلهم وقهرهم جزاءً وفاقًا، وما ربك بظلام للعبيد، فإنهم كانوا قد تمردوا وقتلوا خلقًا مِن الأنبياء والعلماء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٧ ـ ٤٥٩. وأورده الثعلبي ٦/ ٦٩ ـ ٧٠.

قال ابن كثير ٥/ ٤٧: «وقد روى ابنُ جرير في هذا المكان حديثًا أسنده عن حذيفة مرفوعًا مطولًا، وهو حديث موضوع لا محالة... وقد صرَّح شيخنا الحافظ العلامة أبو الحجاج المزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنه موضوع مكذوب، وكتب ذلك على حاشية الكتاب». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٢٣ ـ ١٢٤ (٦٥٥١): «موضوع».

(٢) الأساورة: جمع الأسوار والإسوار، وهو قائد الفرس. اللسان (سور).

أهل فارس، فهم أولو بأس شديد، فتَحَصَّنَت بنو إسرائيل، وخرج فيهم بُخْتُنَصَّرَ يتيمًا مسكينًا، إنما خرج يستطعم، وتَلَطَّف حتى دخل المدينة، فأتى مجالسهم وهم يقولون: لو يعلم عدوُّنا ما قُذِف في قلوبنا من الرُّعب بذنوبنا ما أرادوا قتالنا. فخرج بُخْتَنَصَّرَ حين سمِع ذلك منهم، واشتدَّ القيام على الجيش، فرجعوا، وذلك قول الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ الآية [الإسراء: ٥]. ثم إنَّ بني إسرائيل تَجهَّزوا، فغَزَوا النَّبَط، فأصابوا منهم، واستنقذوا ما في أيديهم، فذلك قول الله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾ الآية [الإسراء: ٦](١). (٩/٢٥١) (ز)

٤٢٤٤٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي أيوب ـ في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: الأولى قتلُ زكريا، والآخرة قتل يحيى(٢). (٩/٢٥٢)

٤٢٤٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: هذا تفسير الذي قبله(٣). (٩/٢٥١)

٤٢٤٤٦ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾، قال: أفسَدوا في المرة الأولى فأرسل الله عليهم جالوتَ فقتلهم، وأفسَدوا المرة الثانية فقتَلوا يحيى بن زكريا، فبعث الله عليهم بُخْتَنَصَّرَ(٤). (٩/٢٥٢)

٤٢٤٤٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: إفسادهم في المرة الأولى ما خالفوا مِن أحكام التوراة، وعصوا ربهم، ولم يحفظوا أمر نبيهم موسى ﷺ، وركِبوا المحارم، وتعدوا على الناس(٥). (ز)

٤٢٤٤٨ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** في قوله: ﴿لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾: يعني: لتهلكن في الأرض مرتين(٦). (ز)

٤٢٤٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَتُفْسِدُنَّ﴾ لتهلكن ﴿فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ فكان بين الهلاكين مائتا سنة وعشر سنين(٧). (ز)

٤٢٤٥٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ قال: كان مِمَّا أنزل الله على موسى في خبره عن بني إسرائيل، وفي إحداثهم ما هم فاعلون بعده، فقال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٦، ٤٥٧.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦٤/٢١١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/٨٤، وتفسير البغوي ٥/٧٩.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/١١٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، فكانت بنو إسرائيل، وفيهم الأحداث والذنوب، وكان الله في ذلك مُتجاوِزًا عنهم، مُتَعَطِّفًا عليهم، مُحْسِنًا إليهم، فكان مِمّا أنزل بهم في ذنوبهم ما كان قدم إليهم في الخبر على لسان موسى، مِمَّا أنزل بهم في ذنوبهم، فكان أول ما أنزل بهم من تلك الوقائع أنَّ مِلكًا منهم كان يدعى: صديقة، وكان الله إذا مَلَّك المِلك عليهم بعث نبيًّا يُسَدِّده ويرشده، ويكون فيما بينه وبين الله، ويحدث إليه في أمرهم، لا ينزل عليهم الكتب، إنما يؤمرون باتباع التوراة والأحكام التي فيها، وينهونهم عن المعصية، ويدعونهم إلى ما تركوا من الطاعة. فلمَّا ملك ذلك المِلك بعث الله معه شعيا بن أمصيا، وذلك قبل مبعث زكريا ويحيى وعيسى، وشعيا الذي بشَّر بعيسى ومحمد، فملك ذلك الملك بني إسرائيل وبيت المقدس زمانًا، فلمَّا انقضى ملكُه عظمت فيهم الأحداث، وشعيا معه، بعث الله عليهم سنحاريب ملك بابل، ومعه ستمائة ألف راية، فأقبل سائرًا حتى نزل نحو بيت المقدس، والملك مريض؛ في ساقه قرحة، فجاء النبي شعيا، فقال له: يا ملك بني إسرائيل، إنَّ سنحاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده ستمائة ألف راية، وقد هابهم الناس وفرقوا منهم. فكَبُر ذلك على الملك، فقال: يا نبي الله، هل أتاك وحي من الله فيما حدث فتخبرنا به؛ كيف يفعل الله بنا وبسنحاريب وجنوده؟ فقال له النبي ﷺ: لم يأتني وحيٌ أُحدِث إلَيَّ في شأنك. فبينا هم على ذلك أوحى الله إلى شعيا النبي: أن ائت ملك بني إسرائيل، فمره أن يوصي وصيته، ويستخلف على ملكه مَن شاء مِن أهل بيته. فأتى النبي شعيا ملك بني إسرائيل صديقة، فقال له: إنَّ ربك قد أوحى إلَيَّ أن آمرك أن توصي وصيتك، وتستخلف مَن شئت على ملكك مِن أهل بيتك؛ فإنَّك ميت. فلما قال ذلك شعيا لصديقة أقبل على القبلة، فصلَّى وسبَّح ودعا وبكى، فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله بقلب مخلص، وتوكل وصبر، وصدق وظن صادق: اللَّهُمَّ رب الأرباب، وإله الآلهة، قدوس المتقدسين، يا رحمن يا رحيم، المترحم الرؤوف، الذي لا تأخذه سِنَة ولا نوم، اذكرني بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني إسرائيل، وذلك كله كان منك، فأنت أعلم به مِن نفسي، سري وعلانيتي لك. وإن الرحمن استجاب له، وكان عبدًا صالحًا، فأوحى الله إلى شعيا أن يخبر صديقة الملك أنَّ ربه قد استجاب له، وقبِل منه، ورحمه، وقد رأى بكاءه، وقد أخَّر أجله خمس عشرة سنة، وأنجاه

من عدوه سنحاريب ملك بابل وجنوده، فأتى شعيا النبي إلى ذلك الملك، فأخبره بذلك، فلما قال له ذلك ذهب عنه الوجع، وانقطع عنه الشر والحزن، وخرَّ ساجدًا، وقال: يا إلهي وإله آبائي، لك سجدت وسبَّحت وكرمت وعظمت، أنت الذي تعطي الملك من تشاء، وتنزعه ممن تشاء، وتُعِزُّ من تشاء، وتذل من تشاء، عالم الغيب والشهادة، أنت الأول والآخر، والظاهر والباطن، وأنت ترحم وتستجيب دعوة المضطرين، أنت الذي أجبت دعوتي، ورحمت تضرعي. فلمَّا رفع رأسه أوحى الله إلى شعيا أن قل للملك صديقة فيأمر عبدًا من عبيده بالتينة، فيأتيه بماء التين، فيجعله على قرحته، فيشفى، ويصبح وقد بَرِئ، ففعل ذلك، فشفي. وقال الملك لشعيا النبي: سل ربك أن يجعل لنا عِلمًا بما هو صانع بعدونا هذا. قال: فقال الله لشعيا النبي: قل له: إني قد كفيتك عدوك، وأنجيتك منه، وإنهم سيصبحون موتى كلهم إلا سنحاريب وخمسة من كتابه. فلما أصبحوا جاءهم صارخ ينبئهم، فصرخ على باب المدينة: يا ملك بني إسرائيل، إنَّ الله قد كفاك عدوك، فاخرج، فإن سنحاريب ومن معه قد هلكوا. فلما خرج الملك التمس سنحاريب، فلم يوجد في الموتى، فبعث الملك في طلبه، فأدركه الطلب في مغارة وخمسة من كُتَّابِه، أحدهم بختنصر، فجعلوهم في الجَوامِع(١)، ثم أتوا بهم ملك بني إسرائيل، فلمَّا رآهم خرَّ ساجدًا من حين طلعت الشمس حتى كانت العصر، ثم قال لسنحاريب: كيف ترى فعل ربنا بكم؟ ألم يقتلكم بحوله وقوته، ونحن وأنتم غافلون؟ فقال سنحاريب له: قد أتاني خبر ربكم، ونصره إياكم، ورحمته التي رحمكم بها قبل أن أخرج من بلادي، فلم أطع مرشدًا، ولم يلقني في الشقوة إلا قلة عقلي، ولو سمعت أو عقلت ما غزوتكم، ولكن الشقوة غلبت عليَّ وعلى من معي. فقال ملك بني إسرائيل: الحمد لله رب العزة الذي كفاناكم بما شاء، إنَّ ربنا لم يبقك ومن معك لكرامة بك عليه، ولكنه إنما أبقاك ومن معك لما هو شرٌّ لك؛ لتزدادوا شقوة في الدنيا، وعذابًا في الآخرة، ولتخبروا من وراءكم بما لقيتم من فعل ربنا، ولتنذر من بعدكم، ولولا ذلك ما أبقاكم، فلَدمك ودم مَن معك أهون على الله مِن دم قُراد لو قتلته. ثم إن ملك بني إسرائيل أمر أمير حرسه، فقذف في رقابهم الجَوامِع، وطاف بهم سبعين يومًا حول بيت المقدس إيليا، وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير لكل رجل منهم،

---

(١) الجوامع: جمع جامعة، وهي الغُلُّ؛ لأنها تجمع اليدين إلى العُنُق. لسان العرب (جمع).

فقال سنحاريب لملك بني إسرائيل: القتل خير ما يُفعَل بنا، فافعل ما أمرت. فنقل بهم الملك إلى سجن القتل، فأوحى الله إلى شعيا النبي أن قل لملك بني إسرائيل: يرسل سنحاريب ومَن معه لينذروا من وراءهم، وليكرمهم ويحملهم حتى يبلغوا بلادهم، فبلغ النبي شعيا الملك ذلك، ففعل، فخرج سنحاريب ومَن معه حتى قدموا بابل، فلما قدموا جمع الناس، فأخبرهم كيف فعل الله بجنوده، فقال له كهانه وسحرته: يا ملك بابل، قد كُنَّا نَقُصُّ عليك خبر ربهم، وخبر نبيهم، ووحي الله إلى نبيهم، فلم تطعنا، وهي أمة لا يستطيعها أحد مع ربهم. فكان أمر سنحاريب مما خوفوا، ثم كفاهم الله إياه تذكرة وعبرة، ثم لبث سنحاريب بعد ذلك سبع سنين، ثم مات...

قال **ابن إسحاق**: لَمَّا مات سنحاريب استخلف بختنصر ابن ابنه على ما كان عليه جدُّه يعمل بعمله، ويقضي بقضائه، فلبث سبع عشرة سنة، ثم قبض الله ملك بني إسرائيل صديقة، فمرج أمر بني إسرائيل، وتنافسوا الملك، حتى قتل بعضهم بعضًا عليه، ونبيهم شعيا معهم لا يُذعِنون إليه، ولا يَقْبَلون منه. فلما فعلوا ذلك قال الله ـ فيما بلغنا ـ لشعيا: قُم في قومك أُوحِ على لسانك. فلما قام النبيُّ أنطق الله لسانَه بالوحي... فلما فرغ نبيهم شعيا إليهم من مقالته عَدَوْا عليه ـ فيما بلغني ـ ليقتلوه، فهرب منهم، فلقيته شجرة، فانفلقت، فدخل فيها، وأدركه الشيطان، فأخذ بهُدْبة من ثوبه، فأراهم إياها، فوضعوا المنشار في وسطها، فنشروها حتى قطعوها، وقطعوه في وسطها(١). (ز)

٤٢٤٥١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كان إفسادهم الذي يفسدون في الأرض مرتين؛ قتل زكريا، ويحيى بن زكريا، فسَلَّط عليهم سابور ذا الأكتاف مَلِكًا من ملوك فارس، من قِبَلِ زكريا، وسلَّط عليهم بُختَنَصَّر من قِبَلِ يحيى(٢)٣٧٩٦. **(٩/ ٢٦٢)**

٣٧٩٦ **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٤٦٨ ـ ٤٦٩ بتصرف): «على القول الذي ذكرنا عن ابن عباس ـ من رواية السدي ـ وقول ابن زيد: كان إفساد بني إسرائيل في الأرض المرة الأولى قتلهم زكريا نبي الله، مع ما كان سلف منهم قبل ذلك وبعده، إلى أن بعث الله عليهم مَن أحلَّ على يده بهم نقمته من معاصي الله، وعتوهم على ربهم. وأما على قول ابن إسحاق الذي =

---

(١) أخرجه ابن جرير مطولًا ١٤/ ٤٥٩ ـ ٤٦٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٥٧.

﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ٤﴾

٤٢٤٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾، قال: ولتعلن الناسَ علوًّا كبيرًا[1]. (ز)

٤٢٤٥٣ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** في قوله: ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾: يعني: لَتَقْهَرُنَّ قهرًا شديدًا[2]. (ز)

٤٢٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾، يقول: ولَتَقْهَرُنَّ قهرًا شديدًا حتى تُذِلُّوا، وذلك بمعصيتهم الله ﷻ؛ فذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾[3]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٤٥٥ ـ عن طاووس، قال: كنت عند **ابن عباس**، ومعنا رجلٌ من القَدَرِيَّة، فقلت: إنَّ أُناسًا يقولون: لا قَدَر. قال: أَوَفي القوم أحدٌ منهم؟ قلت: لو كان ما كنت تصنع به؟ قال: لو كان فيهم أحدٌ منهم لأَخذتُ برأسه، ثم قرأت عليه: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾[4]. **(٩/ ٢٥١)**

== روينا عنه: فكان إفسادهم المرة الأولى ما وصف من قتلهم شعيا بن أمصيا نبي الله. وذكر ابن إسحاق أن بعض أهل العلم أخبره: أن زكريا مات موتًا ولم يُقتل، وأن المقتول إنما هو شعيا، وأن بختنصر هو الذي سُلِّط على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيا، وأما إفسادهم في الأرض المرة الآخرة **فلا اختلاف بين أهل العلم** أنه كان قتلهم يحيى بن زكريا».

وقال **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٠٢ ـ ٢٠٣): «كانت الأولى بعد سليمان، وكانت الثانية بعد زكريا، ويحيى، والمسيح، لما قتلوا يحيى بن زكريا الذي يسميه أهل الكتاب: يوحنا المعمداني. وكثير من المذكورين بالعلم يظن أن بخت نصر هو الذي قدم الشام لما قتل يحيى بن زكريا، وهذا عند أهل العلم من أهل الكتاب، وعند من له خبرة من علماء المسلمين باطل، **والمتواتر** أن بخت نصر هو الذي قدم في المرة الأولى».

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٦٩.

[2] علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٥.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢١.

[4] أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾

٤٢٤٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾، يعني: وقت أول الهلاكَيْن(١). (ز)

٤٢٤٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾، قال: إذا جاء وعد أولى تَيْنِكَ المرَّتين اللَّتين قضينا إلى بني إسرائيل: ﴿لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَّتَيۡنِ﴾(٢). (٩/٢٦٢)

٤٢٤٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا﴾: أولى العقوبتين(٣). (ز)

﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾

٤٢٤٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: بَعَث الله عليهم في الأُولى جالوت، فجاس خلال ديارهم، وضرب عليهم الخراجَ والذُّلَّ، فسألوا الله أن يبعث إليهم مَلِكًا يُقاتِلون في سبيل الله، فبعث الله طالوت، فقاتلوا جالوت، فنصر الله بني إسرائيل، وقُتِل جالوت بيدي داود، ورجع إلى بني إسرائيل مُلكُهم، فلما أفسَدوا بَعَث الله عليهم في المرة الآخرة بُختَنَصَّرَ، فَخرَّب المساجد، وتَبَّرَ ما عَلَوا تتبيرًا. قال الله بعد الأولى والآخرة: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَاۚ﴾ [الإسراء: ٨]. قال: فعادُوا، فسَلَّط الله عليهم المؤمنين(٤). (٩/٢٥٣)

٤٢٤٦٠ ـ عن أبي هاشم العَبديِّ، عن عبد الله بن عباس، قال: مَلَك ما بين المشرق والمغرب أربعة، مؤمنان وكافران؛ أما الكافران، فالنَّمْرُود، وبُخْتُنَصَّرَ. فأنشأ أبو هاشم يحدِّث قال: وكان رجلًا من أهل الشام صالحًا، فقرأ هذه الآية: ﴿وَقَضَيۡنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ إلى قوله: ﴿عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾. قال: يا ربِّ، أما الأُولى فقد فاتتني، فأرِني الآخرة. فأُتِي وهو قاعدٌ في مُصَلَّاه قد خَفَق برأسه، فقيل: الذي سألت عنه ببابل، واسمه: بُخْتُنَصَّرَ. فعرَف الرجلُ أنه قد استُجيب له، فاحتَمَل جِرابًا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٧١، ٤٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مِن دنانير، فأقبل حتى انتهى إلى بابل، فدخل على الفَرُّخَان، فقال: إني قد جئت بمال، فأقسِمه بين المساكين؟ فأمر به، فأُنزل، فجمَعوهم له، فجعل يُعطِيهم، ويسأله عن أسمائهم، حتى إذا فرغ ممن بحضرته قيل له: فإنَّه قد بَقِيَت منهم بقايا في الرَّساتيق[١]. فجعل يبعث فتاه، حتى إذا كان الليل رجع إليه، فأقرأه رجلًا رجلًا، فأتى على ذِكْرِ بُختنَصَّرَ، فقال: قِف، قف، كيف قلت؟ قال: بُختُنَصَّر، قال: وما بُختُنَصَّر هذا؟ قال: هو أشَدُّهم فاقة، وهو مُقعَدٌ يأتي عليه السُّفَّارُون[٢]، فيُلقِي أحدُهم إليه الكِسرة، ويأخُذُ بأنَفَةٍ. قال: فإني مُلِمٌّ به لا بُدَّ. قال الآخر: فإنما هو في خيمة له يُحدِثُ فيها، حتى أذهب فأَقلِبَها وأغسِلَه. قال: دونك هذه الدنانير. فأقبل إليه بالدنانير، فأعطاه إيَّاها، ثم رجع إلى صاحبه، فجاء معه، فدخل الخيمة، فقال: ما اسمك؟ قال: بُختَنَصَّرَ. قال: من سَمَّاك بُختَنَصَّرَ؟ قال: من عسى أن يُسَمِّيَني إلا أمي؟! قال: فهل لك أحد؟ قال: لا، والله، إني لهاهنا أخاف بالليل أن تأكلني الذئاب. قال: فأي الناس أحسن بلاء؟ قال: أنت[٣]. قال: أفرأيت إن مُلِّكتَ يومًا مِن دهر، أتجعل لي ألَّا تعصيني؟ قال: أي سيدي، لا يضُرُّك ألَّا تهزأ بي. قال: أرأيت إن مُلِّكت مرة أتجعل لي ألَّا تعصيني؟ قال: أمَّا هذه فلا أجعلُها لك، ولكن سوف أكرِمُك كرامةً لا أكرِمُها أحدًا. قال: دونك هذه الدنانير. ثم انطلق، فلحِق بأرضه، فقام الآخر، فاستوى على رجليه، ثم انطلق، فاشترى حمارًا وأرسَانًا[٤]، ثم جعل يستعرض تلك الأُجُمَ[٥]، فيَجُزُّها، فيبيعُه، ثم قال: إلى متى هذا الشَّقاء؟! فعمَد، فباع ذلك الحمار، وتلك الأرْسان، واكتسى كسوة، ثم أتى باب الملك، فجعل يُشير عليهم بالرأي، وترتفع منزلته، حتى انتهى إلى بواب الفَرُّخَان الذي يليه، فقال له الفَرُّخَان: قد ذُكِر لي رجلٌ عندك، فما هو؟ قال: ما رأيت مثله قط. قال: ائتِني به. فكَلَّمه، فأُعجب به، قال: إنَّ بيت المقدس تلك البلاد قد اسْتَعْصَوا علينا، وإنَّا باعثون إليهم بعثًا، وإنِّي باعِثٌ إلى البلاد مَن يختبرُها. فنظر حينئذ إلى رجال مِن أهل الإرب[٦] والمكيدة،

---

[١] الرساتيق: جمع رُستاق، فارسي معرب، بمعنى: البيوت المجتمعة. اللسان (رستق، رسدق).

[٢] والسُّفَّارون: جمع سَافِر، وهم المسافرون. الوسيط (سفر).

[٣] عُلِّق على هذه الكلمة في حاشية المصدر: في م: «أنا».

[٤] الأرسان: جمع الرسن، وهو الحبل. اللسان (رسن).

[٥] الأجم: جمع أجمة، وهو الشجر الكثير الملتف. اللسان (أجم).

[٦] الإرب: الدهاء والبصر بالأمور والمكر. التاج (أرب).

فبعثهم جواسيس، فلما فَصَلوا⁽¹⁾ إذا بُخْتُنَصَّر قد أتى بخُرجَيه⁽²⁾ على بغلة، قال: أين تريد؟ قال: معهم. قال: أفلا آذنتني فأبعثك عليهم؟ قال: لا. حتى إذا وقفوا بالأرض قال: تفرَّقوا. وسأل بُخْتُنَصَّر عن أفضل أهل البلد، فدُلَّ عليه، فألقى خُرْجَيْه في داره، وقال لصاحب المنزل: ألا تُخبِرُني عن أهل بلادك. قال: على الخبير سقطتَ، هم قومٌ فيهم كتاب فلا يُقيمونه، وأنبياء فلا يطيعونهم، وهم مُتَفَرِّقون. قال بُخْتَنَصَّر كالمتعجب منهم: كتاب لا يقيمونه، وأنبياء لا يطيعونهم، وهم متفرقون! فكتبهنَّ في ورقة، وألقاها في خُرجَيه، وقال: ارتحلوا. فأقبلوا حتى قدِموا على الفَرُّخان، فجعل يسأل كلَّ رجل منهم، فجعل الرجل يقول: أتينا بلاد كذا، ولها حصن كذا، ولها نهر كذا. قال: يا بُخْتَنَصَّرَ، ما تقول؟ قال: قَدِمنا أرضًا على قوم لهم كتابٌ لا يُقيمونه، وأنبياء لا يطيعونهم، وهم متفرقون. فأمِن حينئذ، فندَبَ الناس، وبعث إليهم سبعين ألفًا، وأمَّر عليهم بُخْتُنَصَّرَ، فساروا حتى إذا علَوا في الأرض أدركهم البريدُ أن الفَرُّخَان قد مات، ولم يستخلف أحدًا. قال للناس: مكانكم. ثم أقبل على البريد حين قدِمَ على الناس، فقال: وكيف صنعتم؟ قالوا: كرهنا أن نقطع أمرًا دونك. قال: إن الناس قد بايعوني. فبايعوه، ثم استخلف عليهم، وكتب بينهم كتابًا، ثم انطلق بهم سريعًا حتى قدِم على أصحابه، فأراهم الكتاب، فبايعوه، وقالوا: ما بنا عنك رغبة. فساروا، فلمَّا سمع أهل بيت المقدس تفرقوا وطاروا تحت كل كوكب، فشعَّث ما هناك ـ أي: أفسد ـ، وقتل من قتل، وخرَّب بيت المقدس، واسْتَبَى أبناء الأنبياء، فيهم دانيال، فسمع به صاحب الدنانير، فأتاه، فقال: هل تعرفني؟ قال: نعم. فأدنى مجلسَه، ولم يُشَفِّعه في شيء حتى إذا نزل بابل لا تُرَدُّ له راية، فكان كذلك ما شاء الله، ثم إنَّه رأى رؤيا أفظعته، فأصبح قد نسيها، قال: عليَّ بالسحرة والكهنة. قال: أخبروني عن رؤيا رأيتها الليلة، واللهِ، لَتُخْبِرُنِّي بها أو لأقْتُلَنَّكم. قالوا: ما هي؟ قال: قد نسيتها. قالوا: ما عندنا من هذا علم، إلا أن ترسل إلى أبناء الأنبياء. فأرسل إلى أبناء الأنبياء، قال: أخبروني عن رؤيا رأيتها. قالوا: ما هي؟ قال: نسيتها. قالوا: غيب، ولا يعلم الغيب إلا الله. قال: واللهِ، لَتُخْبِرُنِّي بها أو لأَضرِبَنَّ أعناقَكم. قالوا: فدَعنا حتى نتوضَّأ ونُصلِّيَ وندعو الله. قال: فافعلوا. فانطلقوا، فأحسنوا الوضوء، فأتوا صعيدًا طيبًا،

---

(١) فصلوا: خرجوا. التاج (فصل).

(٢) الخرج: وعاء. اللسان (خرج).

فدعوا الله، فأُخبِروا بها، ثم رجعوا إليه، فقالوا: رأيتَ كأن رأسك من ذهب، وصدرك من فخّار، وبطنك من نُحاس، ورجليك من حديد. قال: نعم. قال: فأخبروني بعبارتِها، أو لأقتُلَنَّكم. قالوا: فدعنا ندعو ربنا. قال: اذهبوا. فدعوا ربهم، فاستجاب لهم، فرجعوا إليه، قالوا: رأيتَ كأن رأسك من ذهب، مُلكُك هذا يذهب عند رأس الحول مِن هذه الليلة. قال: ثم مَه؟ قالوا: ثم يكون بعدك مَلِكٌ يفخَرُ على الناس، ثم يكون مَلِكٌ يخشى الناسُ شدَّتَه، ثم يكون مُلكٌ لا يُقلُّه شيء، إنما هو مثل الحديد. يعني: الإسلام. فأمر بحصن، فبُني له بينه وبين السماء، ثم جعل يُنَطِّقُه(١) بمقاعد الرجال والأحراس، وقال لهم: إنَّما هي هذه الليلة، لا يجوزنَّ عليكم أحد، وإن قال: أنا بُختُنَصَّر. إلَّا قتلتموه مكانه مَن كان مِن الناس. فقعد كل أُناس في مكانهم الذي وُكِّلوا به، واهتاج بطنُه من الليل، فكره أن يُرَى مَقعَده هناك، وضرب على أصمِخة(٢) القوم، فاستثقلوا نومًا، فأتى عليهم وهم نيام، ثم أتى عليهم فاستيقظ بعضهم، فقال: من هذا؟ قال: بُختُنَصَّر. قال: هذا الذي حُفي إلينا فيه(٣) الليلة. فضربه، فقتله، فأصبح الخبيثُ قتيلًا(٤). (٩/٢٥٣ ـ ٢٥٩)

٤٢٤٦١ ـ وعن **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعلى بن مسلم ـ =

٤٢٤٦٢ ـ و**إسماعيل السُّدِّيّ** ـ من طريق أسباط ـ، نحوه(٥). (٩/٢٥٩)

٤٢٤٦٣ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: ظَهَر بُختُنَصَّر على الشام، فخرَّب بيت المقدس، وقتلهم، ثم أتى دمشق، فوجد بها دمًا يغلي على كِبًا(٦)، فسألهم ما هذا الدم؟ قالوا: أدركنا آباءَنا على هذا، وكلَّما ظهر عليهم الكِبَا ظهر. فقتل على ذلك الدم سبعين ألفًا من المسلمين وغيرهم، فسَكَن(٧)[٣٧٩٧]. (٩/٢٥٩)

[٣٧٩٧] **عَلَّقَ ابن كثير** (٨/٤٣٩) على أثر سعيد هذا بقوله: «هذا صحيح إلى سعيد بن ==

---

(١) يحيطه. اللسان (نطق).

(٢) أصمخة: جمع صِماخ؛ وهو خرق الأذن، تقول: ضرب الله على أصمختهم؛ إذا أنامهم. التاج (صمخ).

(٣) حُفِي إلينا فيه: أُلِحَّ علينا في مسألته وأُكثر علينا في طلبه. النهاية، واللسان (حفا).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٧٢ ـ ٤٧٥ عن سعيد، ١٤/٤٧٩ ـ ٤٨٥ عن السدي. وعزاه السيوطي إليه عن وهب والسدي.

(٦) الكِبَا: هي الكُناسة. النهاية (كبا).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٧٥.

٤٢٤٦٤ - عن أبي المعلى، قال: سمعت **سعيد بن جبير**، قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب، من أهل أثُورَ ونِيْنَوى. فسألت سعيدًا عنها، فزعم أنها الموصل. قال: فرد الله لهم الكرَّة عليهم، كما قال. قال: ثم عصوا ربَّهم، وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر(١). (ز)

٤٢٤٦٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾، قال: جُندٌ أتوا مِن فارس يتجسسون مِن أخبارهم، ويسمعون حديثهم، معهم بُختَنَصَّر، فوعَى أحاديثَهم مِن بين أصحابه، ثم رجَعَت فارس ولم يكن قتال، ونُصِرت عليهم بنو إسرائيل، فهذا وعد الأولى، فإذا جاء وعد الآخرة بعث مَلِكُ فارس ببابل جيشًا، وأمَّر عليهم بُختَنَصَّر، فدمَّروهم، فهذا وعد الآخرة(٢)٣٧٩٨. (٩/٢٦٢)

٤٢٤٦٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: عُوقِب القومُ على غُلوِّهم وفسادهم، فبعث الله عليهم في الأولى جالوت الجزري، فسبى وقتل، وجاسوا خلال الديار كما قال الله، ثم رُوجِع القوم على دخن فيهم كثير(٣). (ز)

٤٢٤٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾ بختنصر المجوسي ملك بابل وأصحابه(٤). (ز)

٤٢٤٦٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - أن بعض أهل العلم أخبره: أنَّ زكريا مات موتًا ولم يقتل، وأن المقتول إنما هو شعيا، وأن بختنصر هو الذي سُلِّط

== المسيب، وهذا هو المشهور، وأنه قتل أشرافهم وعلماءهم، حتى إنه لم يبق من يحفظ التوراة، وأخذ معه خلقًا منهم أسرى من أبناء الأنبياء وغيرهم، وجرت أمور وكوائن يطول ذكرها، ولو وجدنا ما هو صحيح أو ما يقاربه لجاز كتابته وروايته».

٣٧٩٨ **اسْتَدْرَكَ ابنُ عطية** (٥/٤٤٢ - ٤٤٣) على قول مجاهد هذا، مستندًا لدلالة العقل، فقال: «قوله تعالى: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ يَرُدُّ على قول مجاهد: إنه لم يكن في المرة الأولى غلبة ولا قتال. وهل يدخل المسجد إلا بعد غلبة وقتال؟!».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٧٢، ٤٨٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٦ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/٤٧٦، ٤٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٦، وابن جرير ١٤/٤٧٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

على بني إسرائيل في المرة الأولى بعد قتلهم شعيا(١). (ز)

﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾

٤٢٤٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَجَاسُواْ﴾، قال: فمَشَوا(٢) ٣٧٩٩. (٩/٢٦٣)

٤٢٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ يعني: فقتَل الناس في الأزِقَّة، وسَبَى ذراريهم، وخرَّب بيت المقدس، وألقى فيه الجِيَف، وحرَّق التوراة، ورجع بالسبي إلى بابل، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾(٣). (ز)

٤٢٤٧١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ﴾ فقتلوهم في الديار، وهدَّموا بيت المقدس، وألقوا فيه الجِيَف والعَذِرة(٤). (ز)

﴿وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ٥﴾

٤٢٤٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾، يعني: وعدًا كائنًا لا بُدَّ منه، فكانوا ببابل سبعين سنة(٥). (ز)

٤٢٤٧٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا﴾، أي: أنَّه كائن(٦). (ز)

٣٧٩٩ **علَّق ابنُ جرير** (١٤/ ٢٧٠ ـ ٢٧١) على قول ابن عباس هذا، فقال: «كان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: معنى ﴿فَجَاسُواْ﴾: قتلوا، **ويستشهد لقوله ذلك ببيت حسان**:

ومنا الذي لاقى بسيف محمد فجاس به الأعداء عُرض العساكر

وجائز أن يكون معناه: فجاسوا خلال الديار، فقتلوهم ذاهبين وجائين. فيصِحُّ التأويلان جميعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٧٠، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٣ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٦.

﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾

٤٢٤٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: أمّا المرة الأولى فسلَّط عليهم جالوت، حتى بعث طالوت ومعه داود، فقتله داود، ثم ردَّ الكرَّة لبني إسرائيل(١). (٩/٢٦٣)

٤٢٤٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم إن الله ﷻ استنقذهم على يد [كورش] بن مزدك الفارسي، فردَّهم إلى بيت المقدس، فذلك قوله ﷻ: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾(٢). (ز)

٤٢٤٧٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وقوله: ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ﴾، ففعل ذلك بهم في زمان داود يوم طالوت(٣)[٣٨٠٠]. (ز)

﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾

٤٢٤٧٧ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾، يقول: وأعطيناكم(٤). (ز)

٤٢٤٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ حتى كثروا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾(٥). (ز)

[٣٨٠٠] قال **ابنُ جرير** (١٤/٤٧٦ ـ ٤٧٧): «يقول ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ثم أَدَلْنَاكُم ـ يا بني إسرائيل ـ على هؤلاء القوم الذين وصفهم ـ جلَّ ثناؤه ـ أنه يبعثهم عليهم، وكانت تلك الإدالة والكرّة لهم عليهم، **فيما ذكر السدي** في خبره أنَّ بني إسرائيل غزوهم، وأصابوا منهم، واستنقذوا ما في أيديهم منهم. **وفي قول آخرين**: إطلاق الملك الذي غزاهم ما في يديه من أسراهم، وردّ ما كان أصاب من أموالهم عليهم من غير قتال. **وفي قول ابن عباس** الذي رواه عطية عنه: هي إدالة الله إياهم من عدوهم جالوت حتى قتلوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٦.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/١١٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ۝٦﴾

٤٢٤٧٩ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق السدي، عن مُرَّة - =

٤٢٤٨٠ - و**عبد الله بن عباس** - من طريق السدي، عن أبي مالك وأبي صالح - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، يقول: عددًا(١). (ز)

٤٢٤٨١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، قال: أي: عددًا، وذلك في زمن داود(٢). (٩/٢٦٣)

٤٢٤٨٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ يعني: أكثر رجالًا منكم قبل ذلك، فكانوا بها مائتي سنة وعشر سنين، فيهم أنبياء(٣). (ز)

٤٢٤٨٣ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾، أي: أكثر عددًا في زمان داود(٤). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٤٨٤ - عن **الحسن البصري**: أن بُخْتَنَصَّر لَمَّا قتل بني إسرائيل، وهدم بيت المقدس، وسار بسبايا بني إسرائيل إلى أرض بابل، فسَامَهم سوء العذاب؛ أراد أن يتناول السماء، فطلب حِيلةً يصعد بها، فسلَّط الله عليه بعوضة، فدخلت مِنخَرَه، فوقعت في دماغه، فلم تزل تأكُلُ دماغه وهو يضرب رأسه بالحجر حتى مات(٥). (٩/٢٦٠)

﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾

٤٢٤٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ﴾ العملَ لله بعد هذه المرَّة ﴿أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾ فلا تهلكوا، ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ يعني: وإن عصيتم فعلى أنفسكم، فعادوا إلى المعاصي الثانية، فسلَّط الله عليهم أيضًا إنطاخوس بن سيس الرومي ملك أرض نِيْنَوى، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ﴾(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٥٦، ٤٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن عساكر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٢.

٤٢٤٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾، أي: فلأنفسكم(١). (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ۝٧﴾

قراءات:

٤٢٤٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، وهي تُقرَأ على وجهين: ليسوء الله وجوهكم، خفيفةً، والوجه الآخر: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟﴾ مثقلة، يعني: القوم ﴿وُجُوهَكُمْ﴾(٢) ٣٨٠١. (ز)

٣٨٠١ قال **ابنُ جرير** (١٤/ ٤٧٨ ـ ٤٧٩ بتصرف): «اختلف القراء في قراءة قوله: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة والبصرة: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾، بمعنى: ليسوء العباد الأولو البأس الشديد ـ الذين يبعثهم الله عليكم ـ وجوهكم، واستشهد قارئو ذلك لصحة قراءتهم كذلك بقوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ﴾، وقالوا: ذلك خبر عن الجميع، فكذلك الواجب أن يكون قوله: ﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟﴾. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: ﴿لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ﴾ على التوحيد وبالياء. وقد يحتمل ذلك وجهين من التأويل: **أحدهما**: ليسوء مجيء ذلك الوعد للمرة الآخرة وجوهكم فيقبحها. **والآخر منهما**: ليسوء الله وجوهكم. فمَن وجَّه تأويل ذلك إلى ليسوء مجيء الوعد وجوهكم جعل جواب قوله: ﴿فَإِذَا﴾ محذوفًا، وقد استغني بما ظهر عنه، وذلك المحذوف «جاء»، فيكون الكلام تأويله: فإذا جاء وعد الآخرة ليسوء وجوهكم جاء. ومَن وجَّه تأويله إلى: ليسوء الله وجوهكم كان أيضًا في الكلام محذوف، غير أنه سوى «جاء»، فيكون معنى الكلام حينئذ: فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهكم، فيكون المضمر: بعثناهم، وذلك جواب «إذا» حينئذ. وقرأ ذلك بعض أهل العربية من الكوفيين: ﴿لِنَسُوءَ وُجُوهَكُم﴾ على وجه الخبر مِن الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ عن نفسه».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٧.

و﴿لِيَسُـۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ﴾ قراءة العشرة ما عدا ابن عامر، وحمزة، وأبا بكر عن عاصم، فإنهم قرؤوا: ﴿لِيَسُوءَ﴾ بالياء ونصب الهمزة، وما عدا الكسائي، فإنه قرأ: ﴿لِنَسُوءَ﴾ بالنون ونصب الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٠٦، والإتحاف ص٣٥٥.

❁ تفسير الآية:

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾

٤٢٤٨٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ آخر العقوبتين(١). (٩/٢٦٣)

٤٢٤٨٩ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، يعني: الموت الأخير مِن العذاب الذي وعدهم(٢). (ز)

٤٢٤٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: فعادوا إلى المعاصي الثانية، فسلَّط الله عليهم أيضًا إنطباخوس بن سيس الرومي ملك أرض نِيْنَوى، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾، يعني: وقت آخر الهلاكَيْن(٣). (ز)

٤٢٤٩١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾، قال: كانت الآخرةُ أشدَّ من الأولى بكثير، قال: لأنَّ الأولى كانت هزيمةً فقط، والآخرة كان التدمير، وأحرق بختنصر التوراةَ حتى لم يترك فيها حرفًا، وخرَّب المسجد(٤). (٩/٢٦٣)

﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾

٤٢٤٩٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾، قال: لِيُقَبِّحوا وجوهكم(٥). (٩/٢٦٣)

٤٢٤٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَسُـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾، يعني: ليقبح وجوهكم، فقتلهم، وسبى ذراريهم، وخرَّب بيت المقدس، وألقى فيه الجيف، وقتل علماءهم، وحرق التوراة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٨٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/١١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/١١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٢.

﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾

٤٢٤٩٤ ـ عن أبي المعلى، قال: سمعت **سعيد بن جبير**، قال: بعث الله عليهم في المرة الأولى سنحاريب. قال: فرد الله لهم الكرة عليهم، كما قال. قال: ثم عصوا ربهم وعادوا لما نهوا عنه، فبعث عليهم في المرة الآخرة بختنصر، فقتل المقاتلة، وسبى الذرية، وأخذ ما وجد من الأموال، ودخلوا بيت المقدس، كما قال الله ﷿: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾، دخلوه فتبرُّوه، وخرَّبوه، وألقوا فيه ما استطاعوا مِن العذرة والحِيَض والجِيَف والقَذَر، فقال الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا﴾، فرحمهم، فرد إليهم ملكهم، وخَلَّصَ من كان في أيديهم من ذرية بني إسرائيل، وقال لهم: إن عدتم عدنا. فقال أبو المعلى: ولا أعلم ذلك، إلا من هذا الحديث، ولم يَعِدْهم الرجعة إلى مُلْكِهم⁽¹⁾. (ز)

٤٢٤٩٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ قال: كما دخل عدوُّهم قبل ذلك، ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ قال: فبعث الله عليهم في الآخرة بُختَنَصَّر البابلي المجوسي أبغض خلق الله إليه، فسبى وقتل وخرَّب بيت المقدس، وسامَهم سوء العذاب⁽²⁾. (٩/٢٦٣)

٤٢٤٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله ﷿: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ يعني: بيت المقدس، أنطياخوس بن سيس ومَن معه بيت المقدس، ﴿كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ يقول: كما دخله بختنصر المجوسي وأصحابه قبل ذلك⁽³⁾. (ز)

٤٢٤٩٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾، يعني: بيت المقدس. . . فبعث الله عليهم في الآخرة بختنصر البابلي المجوسي، فسبى، وقتل، وخرب بيت المقدس، وقذف فيه الجيف والعذرة. يقال: [إنَّ] فسادهم الثاني قتل يحيى بن زكرياء، فبعث الله بختنصر عقوبة عليهم بقتلهم يحيى، فقتل منهم سبعين ألفًا⁽⁴⁾. (ز)

---

(1) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٨٥ ـ ٤٨٦.

(2) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٧ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/٤٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(3) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٢.

(4) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٧.

﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ⑦﴾

٤٢٤٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿تَتْبِيرًا﴾، قال: تدميرًا(١). (٩/٢٦٤)

٤٢٤٩٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: تَبَّره وتبَّرنا، بالنبطية(٢). (٩/٢٦٤)

٤٢٥٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾، قال: يُدَمِّروا ما عَلَوْا تدميرًا(٣). (٩/٢٦٣)

٤٢٥٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا﴾، يقول ﷻ: وليدمروا ما علوا؛ يقول: ما ظهروا عليه تدميرًا، كقوله سبحانه في الفرقان [٣٩]: ﴿وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا﴾، يعني: وكلًّا دمرنا تدميرًا(٤)[٣٨٠٢]. (ز)

٤٢٥٠٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ﴾ أي: غلبوا عليه ﴿تَتْبِيرًا﴾ أي: وليفسدوا ما غلبوا عليه فسادًا(٥). (ز)

❁ سياق القصة:

٤٢٥٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بعث عيسى ابن مريم يحيى بن زكريا في اثني عشر من الحواريين يعلمون الناس. قال: فكان فيما نهاهم عنه نكاح ابنة الأخ. قال: وكانت لملكهم ابنة أخ تعجبه، يريد أن يتزوجها، وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها، فلما بلغ ذلك أمها قالت لها: إذا دخلت على الملك فسألك حاجتك فقولي: حاجتي أن تذبح لي يحيى بن زكريا. فلما دخلت عليه سألها حاجتها، فقالت: حاجتي أن تذبح يحيى بن زكريا. فقال: سلي غير

[٣٨٠٢] قال **ابنُ عطية** (٥/٤٤٥): «تَبَّرَ: تحريره: رد الشيء فتاتًا كتِبْرِ الذهب، والحديد، ونحوه، وهو تفتيته».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٣٧٣، وابن جرير ١٤/٤٨٩، ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٧.

هذا. فقالت: ما أسألك إلا هذا. قال: فلما أبت عليه دعا يحيى، ودعا بطست، فذبحه، فبدرت قطرة مِن دمه على الأرض، فلم تزل تغلي حتى بعث الله بختنصر عليهم، فجاءته عجوز من بني إسرائيل، فدلته على ذلك الدم. قال: فألقى الله في نفسه أن يقتل على ذلك الدم منهم حتى يَسْكُن، فقتل سبعين ألفًا منهم من سِنٍّ واحد، فسكن[1]. (ز)

٤٢٥٠٤ - عن **عبد الله بن الزبير** - من طريق عمر بن عبد الله بن عروة -: أنَّه قال وهو يُحَدِّث عن قتل يحيى بن زكريا: ما قُتِل يحيى بن زكريا إلا بامرأة تبغي من بغايا بني إسرائيل؛ كان فيهم ملك، وكان يحيى بن زكريا تحت يدي ذلك الملك، فهمَّت ابنةُ ذلك الملك بأبيها، فقالت: لو أنِّي تزوجت بأبي فاجتمع لي سلطانه دون النساء! فقالت له: يا أبتِ، تزوجني. ودعته إلى نفسها، فقال لها: يا بنية، إن يحيى بن زكريا لا يُحِلُّ لنا هذا. فقالت: مَن لي بيحيى بن زكريا! ضَيَّق عليَّ، وحال بيني وبين أن أتزوج بأبي، فأغلب على ملكه ودنياه دون النساء. قال: فأمرت اللعابين ومحلت بذلك لأجل قتل يحيى بن زكريا، فقالت: ادخلوا عليه فألعبوا، حتى إذا فرغتم فإنَّه سيحكمكم، فقولوا: دم يحيى بن زكريا. ولا تقبلوا غيره. وكان اسم الملك: رواد، واسم ابنته: البغي، وكان الملك فيهم إذا حدث فكذب، أو وعد فأخلف؛ خُلِع فاستبدل به غيره، فلما ألعبوه وكثر عجبه منهم قال: سلوني أعطِكم. قالوا: دم يحيى بن زكريا أعطِناه. قال: ويحكم، سلوني غير هذا. فقالوا: لا نسألك غيره. فخاف على ملكه إن هو أخلفهم أن يستحل بذلك خلعه، فبعث إلى يحيى بن زكريا وهو جالس في محرابه يصلي، فذبحوه في طست، ثم حزوا رأسه، فاحتمله رجل في يده والدم يحمل في الطست معه، قال: فطلع برأسه يحمله حتى وقف به على الملك، ورأسه يقول في يدي الذي يحمله: لا يحل لك. فقال رجل من بني إسرائيل: أيها الملك، لو أنك وهبت لي هذا الدم. فقال: وما تصنع به؟ قال: أطهر منه الأرض، فإنه كان قد ضيقها علينا. فقال: أعطوه إياه، فأخذه فجعله في قلة، ثم عمد به إلى بيت في المذبح، فوضع القلة فيه، ثم أغلق عليه، ففار في القلة حتى خرج منها مِن تحت الباب مِن البيت الذي هو فيه، فلما رأى الرجل ذلك فَظِع[2] به، فأخرجه، فجعله في فلاة من الأرض، فجعل يفور، وعظمت فيهم

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٣.

[2] فَظِعْت بالأمر: إذا هالَك وغلَبك فلم تَثِق بأن تُطيقه. لسان العرب (فظع).

الأحداث. ومنهم من يقول: أقر مكانه في القربان ولم يحول[1]. (ز)

٤٢٥٠٥ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه** ـ من طريق ابن إسحاق، عمن لا يتهم واللفظ له، ومن طريق عبد الصمد بن معقل بنحوه ـ: أنه كان يقول: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ لإرميا[2] حين بعثه نبيًّا إلى بني إسرائيل: يا إرميا، من قبل أن أخلقك اخترتك، ومن قبل أن أصورك في بطن أمك قدستك، ومن قبل أن أخرجك من بطن أمك طهرتك، ومن قبل أن تبلغ السعي نَبَّيْتُك، ومن قبل أن تبلغ الأشد اخترتك، ولأمر عظيم اجتبيتك. فبعث الله إرميا إلى ذلك الملك من بني إسرائيل يسدده ويرشده، ويأتيه بالخبر من الله فيما بينه وبين الله. قال: ثم عظمت الأحداث في بني إسرائيل، وركبوا المعاصي، واستحلوا المحارم، ونسوا ما كان الله تعالى صنع بهم، وما نجاهم من عدوهم سنحاريب وجنوده، فأوحى الله تعالى إلى إرمياء: أن ائت قومك من بني إسرائيل، واقصص عليهم ما آمرك به، وذكرهم نعمتي عليهم، وعرفهم أحداثهم. فقال إرمياء: إني ضعيف إن لم تُقَوِّني، عاجز إن لم تُبَلِّغْني، مخطئ إن لم تسددني، مخذول إن لم تنصرني، ذليل إن لم تُعِزَّني. قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: أوَلَم تعلم أن الأمور كلها تصدر عن مشيئتي، وأن القلوب كلها والألسنة بيدي، أقلبها كيف شئت، فتطيعني، وإني أنا الله الذي لا شيء مثلي، قامت السماوات والأرض وما فيهن بكلمتي، وأنا كلمت البحار، ففهمت قولي، وأمرتها، فعقلت أمري، وحددت عليها بالبطحاء فلا تَعدَّى حدِّي، تأتي بأمواج كالجبال، حتى إذا بلغت حدِّي ألبستها مذلة طاعتي خوفًا واعترافًا لأمري؟! إني معك، ولن يصل إليك شيء معي، [وإني] بعثتك إلى خلق عظيم من خلقي؛ لتبلغهم رسالاتي، ولتستحق بذلك مثل أجر من تبعك منهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، وإن تقصر عنها فلك مثل وِزْر من تركب في عماه لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئًا، انطلق إلى قومك فقُل: إنَّ الله ذكر لكم صلاح آبائكم، فحمله ذلك على أن يستتيبكم، يا معشر الأبناء، وسلهم كيف وجد آباؤهم مغبة طاعتي، وكيف وجدوا هم مغبة معصيتي، وهل علموا أن أحدًا قبلهم أطاعني فشقي بطاعتي، أو عصاني فسعد بمعصيتي، فإن الدواب مما

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٤/٤٩٨.

[2] أخرج ابن جرير ١٤/٤٩٩ عن ابن إسحاق أنه قال: فيما بلغني، استخلف الله على بني إسرائيل بعد ذلك ـ يعني: بعد قتلهم شعياء ـ رجلًا منهم يقال له: ياشة بن آموص، فبعث الله الخضر نبيًّا. قال: واسم الخضر فيما كان وهب بن منبه يزعم عن بني إسرائيل: إرميا بن حلفيا، وكان من سبط هارون بن عمران.

تذكر أوطانها الصالحة فتنتابها، وإن هؤلاء القوم قد رتعوا في مروج الهلكة. أما أحبارهم ورهبانهم فاتخذوا عبادي خَوَلًا ليعبدوهم دوني، وتحكَّموا فيهم بغير كتابي حتى أجهلوهم أمري، وأنسوهم ذكري، وغرُّوهم مني. أما أمراؤهم وقاداتهم فبطروا نعمتي، وأمنوا مكري، ونبذوا كتابي، ونسوا عهدي، وغيروا سنتي، فادَّان لهم عبادي بالطاعة التي لا تنبغي إلا لي، فهم يطيعونهم في معصيتي، ويتابعونهم على البدع التي يبتدعون في ديني جراءة عليَّ وغرة وفرية عليَّ وعلى رسلي، فسبحان جلالي وعلو مكاني، وعظم شأني، فهل ينبغي لبشر أن يطاع في معصيتي، وهل ينبغي لي أن أخلق عبادًا أجعلهم أربابًا من دوني؟! وأما قراؤهم وفقهاؤهم فيتعبدون في المساجد، ويتزينون بعمارتها لغيري؛ لطلب الدنيا بالدين، ويتفقهون فيها لغير العلم، ويتعلمون فيها لغير العمل؛ وأما أولاد الأنبياء، فمكثرون مقهورون مغيرون، يخوضون مع الخائضين، ويتمنون عليَّ مثل نصرة آبائهم والكرامة التي أكرمتهم بها، ويزعمون أن لا أحد أولى بذلك منهم مني بغير صدق ولا تفكر ولا تدبر، ولا يذكرون كيف كان صبر آبائهم لي، وكيف كان جدهم في أمري حين غير المغيرون، وكيف بذلوا أنفسهم ودماءهم، فصبروا وصدقوا حتى عز أمري، وظهر ديني، فتأنيت بهؤلاء القوم لعلهم يستجيبون، فأطْوَلْتُ لهم، وصفحت عنهم، لعلهم يرجعون، فأكثرت ومددت لهم في العمر لعلهم يتذكرون، فأعذرت في كل ذلك، أمطر عليهم السماء، وأنبت لهم الأرض، وألبسهم العافية وأظهرهم على العدو، فلا يزدادون إلا طغيانًا وبعدًا مني، فحتى متى هذا؟! أَبِي يَتَمَرَّسون(١)؟! أم إيَّاي يُخادعون؟! وإني أحلف بعزتي، لأقيضن لهم فتنة يتحير فيها الحليم، ويضل فيها رأي ذي الرأي، وحكمة الحكيم، ثم لأسلطن عليهم جبارًا قاسيًا عاتيًا، ألبسه الهيبة، وأنتزع من صدره الرأفة والرحمة والبيان، يتبعه عدد وسواد مثل سواد الليل المظلم، له عساكر مثل قطع السحاب، ومراكب أمثال العجاج، كأن خفيق راياته طيران النسور، وأن حملة فُرسانه كريرُ(٢) العِقْبان(٣). ثم أوحى الله إلى إرميا: إني مهلك بني إسرائيل بيافث. ويافث أهل بابل، وهم من ولد يافث بن نوح. فلما سمع إرميا وحيَ ربه صاح وبكى وشقَّ ثيابه، ونبذ الرماد على رأسه، وقال: ملعون يوم ولدت فيه، ويوم

---

(١) تَمَرَّس الرجل بدينه: إذا لَعِب به وتَعَبَّث به. تاج العروس (مرس).

(٢) الكَرِيرُ: صوت مثل صوت المختنق أو المجهود. لسان العرب (كرر).

(٣) العِقْبانُ: جمع عُقاب، وهو الراية والحرب والعَلَم الضخم. لسان العرب (غوي)، (عقب).

لقيت التوراة، ومن شر أيامي يوم ولدت فيه، فما أبقيت آخر الأنبياء إلا لما هو أشر عليَّ، لو أراد بي خيرًا ما جعلني آخر الأنبياء من بني إسرائيل، فمن أجلي تصيبهم الشقوة والهلاك. فلما سمع الله تضرع الخضِر وبكاءه وكيف يقول ناداه: يا إرميا، أشق ذلك عليك ما أوحيت لك؟ قال: نعم، يا رب، أهلِكْني قبل أن أرى في بني إسرائيل ما لا أسر به. فقال الله: وعزتي العزيزة، لا أهلك بيت المقدس وبني إسرائيل حتى يكون الأمر من قبلك في ذلك. ففرح عند ذلك إرميا لما قال له ربه، وطابت نفسه، وقال: لا، والذي بعث موسى وأنبياءه بالحق، لا آمر ربي بهلاك بني إسرائيل أبدًا. ثم أتى ملك بني إسرائيل، فأخبره ما أوحى الله إليَّ، فاستبشر وفرح، وقال: إن يعذبنا ربنا فبذنوب كثيرة قدمناها لأنفسنا، وإن عفا عنا فبقدرته. ثم إنهم لبثوا بعد هذا الوحي ثلاث سنين لم يزدادوا إلا معصية وتماديًا في الشر، وذلك حين اقترب هلاكهم، فقلَّ الوحي حين لم يكونوا يتذكرون الآخرة، وأمسك عنهم حين ألهتهم الدنيا وشأنها، فقال لهم ملكهم: يا بني إسرائيل، انتهوا عما أنتم عليه قبل أن يمسكم بأس الله، وقبل أن يُبعَث عليكم قومٌ لا رحمة لهم بكم، وإن ربكم قريب التوبة، مبسوط اليدين بالخير، رحيم بمن تاب إليه. فأبوا عليه أن ينزعوا عن شيء مما هم عليه، وإنَّ الله قد ألقى في قلب بختنصر بن نبوزراذان بن سنحاريب بن دارياس بن نمرود بن فالخ بن عابر بن نمرود ـ صاحب إبراهيم الذي حاجَّه في ربِّه ـ أن يسير إلى بيت المقدس، ثم يفعل فيه ما كان جدُّه سنحاريب أراد أن يفعل، فخرج في ستمائة ألف راية يريد أهل بيت المقدس، فلما فَصَل سائرًا أتى ملك بني إسرائيل الخبرَ أنَّ بختنصر قد أقبل هو وجنوده يريدكم، فأرسل الملك إلى إرميا، فجاءه، فقال: يا إرميا، أين ما زعمت لنا أن ربك أوحى إليك أن لا يهلك أهل بيت المقدس حتى يكون منك الأمر في ذلك؟ فقال إرميا للملك: إن ربي لا يخلف الميعاد، وأنا به واثِق. فلما اقترب الأجل، ودنا انقطاع ملكهم، وعزم الله على هلاكهم؛ بعث الله ملَكًا من عنده، فقال له: اذهب إلى إرميا، فاستفته. وأمره بالذي يستفتى فيه، فأقبل الملك إلى إرمياء، وكان قد تمثل له رجلًا من بني إسرائيل، فقال له إرميا: من أنت؟ قال: رجل من بني إسرائيل أستفتيك في بعض أمري. فأذن له، فقال له الملك: يا نبي الله، أتيتك أستفتيك في أهل رحمي، وصلت أرحامهم بما أمرني الله به، لم آت إليهم إلا حسنًا، ولم آلهم كرامة، فلا تزيدهم كرامتي إياهم إلا إسخاطًا لي، فأفتني فيهم، يا نبي الله. فقال له: أحسن فيما بينك وبين الله، وصِل

ما أمرك الله أن تصل، وأبشر بخير. وانصرف عنه، فمكث أيامًا، ثم أقبل إليه في صورة ذلك الرجل الذي كان جاءه، فقعد بين يديه، فقال له إرميا: من أنت؟ قال: أنا الرجل الذي أتيتك أستفتيك في شأن أهلي. فقال له نبي الله: أوما طهُرت لك أخلاقهم بعد، ولم تر منهم الذي تحب؟ فقال: يا نبي الله، والذي بعثك بالحق، ما أعلم كرامة يأتيها أحد من الناس لأهل رَحِمه إلا قد أتيتها إليهم وأفضل من ذلك. فقال النبي: ارجع إلى أهلك، فأَحْسِن إليهم، أسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين أن يصلح ذات بينكم، وأن يجمعكم على مرضاته، ويجنبكم سخطه. فقام الملَك من عنده، فلبث أيامًا، وقد نزل بختنصر وجنوده حول بيت المقدس بأكثر من الجراد، ففزع منهم بنو إسرائيل فزعًا شديدًا، وشقَّ ذلك على ملِك بني إسرائيل، فدعا إرميا، فقال: يا نبيَّ الله، أين ما وعدك الله؟ فقال: إني بربي واثق. ثم إن الملَك أقبل إلى إرميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يضحك، ويستبشر بنصر ربه الذي وعده، فقعد بين يديه، فقال له إرميا: مَن أنت؟ قال: أنا الذي كنت أتيتك في شأن أهلي مرتين. فقال له النبي: أوَلَم يَأْنِ لهم أن يفيقوا من الذي هم فيه؟! فقال له الملك: يا نبي الله، كل شيء كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت أصبر عليه، وأعلم أن ما بهم في ذلك سخطي، فلما أتيتهم اليوم رأيتهم في عمل لا يرضي الله، ولا يحبه الله ﷻ. فقال له نبي الله: على أي عمل رأيتهم؟ قال: يا نبي الله، رأيتهم على عمل عظيم من سخط الله، فلو كانوا على مثل ما كانوا عليه قبل اليوم لم يشتد عليهم غضبي، وصبرت لهم ورجوتهم، ولكن غضبت اليوم لله ولك، فأتيتك لأخبرك خبرهم، وإني أسألك بالله الذي بعثك بالحق، إلا ما دعوت عليهم ربك أن يهلكهم. فقال إرميا: يا مالك السموات والأرض، إن كانوا على حقٍّ وصواب فأبْقِهم، وإن كانوا على سخطك وعمل لا ترضاه فأهلِكْهُم. فما خرجت الكلمة من فِي إرميا حتى أرسل الله صاعقة من السماء في بيت المقدس، فالتهب مكان القربان، وخسف بسبعة أبواب من أبوابها، فلما رأى ذلك إرميا صاح وشق ثيابه، ونبذ الرماد على رأسه، فقال: يا ملك السماء ويا أرحم الراحمين، أين ميعادك الذي وعدتني؟ فنودي إرميا، إنهم لم يصبهم الذي أصابهم إلا بفتياك التي أفتيت بها رسولَنا، فاستيقن النبيُّ ﷺ أنها فتياه التي أفتى بها ثلاث مرات، وأنه رسول ربه. ثم إن إرميا طار حتى خالط الوحش، ودخل بختنصر وجنوده بيت المقدس، فوطئ الشام، وقتل بني إسرائيل حتى أفناهم، وخرب بيت المقدس، أمر

جنوده أن يملأ كل رجل منهم ترسه ترابًا، ثم يقذفه في بيت المقدس، فقذفوا فيه التراب حتى ملأوه، ثم انصرف راجعًا إلى أرض بابل، واحتمل معه سبايا بني إسرائيل، وأمرهم أن يجمعوا مَن كان في بيت المقدس كلهم، فاجتمع عنده كل صغير وكبير من بني إسرئيل، فاختار منهم سبعين ألف صبي، فلما خرجت غنائم جنده، وأراد أن يقسمهم فيهم؛ قالت له الملوك الذين كانوا معه: أيها الملك، لك غنائمنا كلها، واقسم بيننا هؤلاء الصبيان الذين اخترتهم من بني إسرائيل. ففعل، وأصاب كل رجل منهم أربعة أغلمة، وكان من أولئك الغلمان دانيال، وحنانيا، وعزاريا، وميشائيل، وسبعة آلاف من أهل بيت داود، وأحد عشر ألفًا من سبط يوسف بن يعقوب وأخيه بنيامين، وثمانية آلاف من سبط أشر بن يعقوب، وأربعة عشر ألفًا من سبط زبالون بن يعقوب ونفثالي بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط يهوذا بن يعقوب، وأربعة آلاف من سبط روبيل ولاوي ابني يعقوب ومَن بقي مِن بني إسرائيل، وجعلهم بختنصر ثلاث فرق، فثلثًا أقر بالشام، وثلثًا سبى، وثلثًا قتل، وذهب بآنية بيت المقدس حتى أقدمها بابل، وذهب بالصبيان السبعين الألف حتى أقدمهم بابل، فكانت هذه الوقعة الاولى التي أنزل الله ببني إسرائيل بإحداثهم وظلمهم. فلما ولى بختنصر عنهم راجعًا إلى بابل بمَن معه من سبايا بني إسرائيل أقبل أرميا على حمار له معه عصير، ثم ذكر قصته حين أماته الله مئة عام، ثم بعثه، ثم خبر رؤيا بختنصر وأمر دانيال، وهلاك بختنصر، ورجوع من بقي من بني إسرائيل في أيدي أصحاب بختنصر بعد هلاكه إلى الشام، وعمارة بيت المقدس، وأمر عزير وكيف رد الله عليه التوراة(١). (ز)

٤٢٥٠٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق أبي هلال الراسبي ـ: أنَّ مريم لَمَّا حملت قالوا: ضيع الله **بنت سيدنا** ـ يعنون: زكرياء ـ حتى زَنَت. فلما طلبوا زكرياء ليقتلوه انطلق هاربًا، فعرضت له شجرة، فقال: افرجي لي حتى أختبئ فيك، ففرجت له، فدخل فيها، وانضمَّت عليه، وبقي بعض هدب ثيابه خارجًا، فطلبوه، فلم يقدروا عليه، فجاء إبليس، فقال: هو في هذه الشجرة، وهذا هدب ثوبه. فجيء بالمنشار، فوضع عليه حتى قتل. وإن يحيى بن زكريا كان في زمان لم يكن للرجل منهم أن يتزوج امرأة أخيه بعده، وإذا كذب متعمدًا لم يُوَلَّ الملك، فمات الملك وولي أخوه، فأراد الملك أن يتزوج امرأة أخيه الملك الذي مات، فسألهم، فرَخَّصوا له،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٤٩٠.

فسأل يحيى بن زكريا، فأبى أن يُرَخِّص له، فحقدت عليه امرأة أخيه، وجاءت بابنة أخي الملك الأول إليه، فقال لها: سليني اليوم حكمك. فقالت: حتى أنطلق إلى أمي. فلقيت أمها، فقالت: قولي له: إن أردت أن تفي لنا بشيء فأعطني رأس يحيى بن زكرياء. فقال: قولي لها: غير هذا خير لك منه. قال: فأبَتْ، وتَكَرَّه أن يخلفها فلا يُوَلَّى الملك، فدفع إليها يحيى بن زكرياء، فلما وضعت الشفرة على حلقه قال: قولي: بسم الله، هذا ما بايع عليه يحيى بن زكرياء عيسى ابن مريم على ألا يزني، ولا يسرق، ولا يلبس إيمانه بسوء. فلما أَمَرَّتِ الشفرةَ على أوداجه فذبحته ناداها مُنادٍ من فوقها، فقال: يا ربَّة البيت الخاطئة الغاوية. قالت: إنها كذلك، فما تريد منها؟ قال: لتبشر، فإنها أول ما تدخل النار. قال: وخسف بابنتها، فجاءوا بالمعاول، فجعلوا يحفرون عنها، وتدخل في الأرض حتى ذهبت⁽¹⁾. (ز)

٤٢٥٠٧ ـ عن محمد بن إسحاق، عن **أبي عتاب** ـ رجل مِن تَغْلِب كان نصرانيًا عُمُرًا مِن دهره، ثم أسلم بعد، فقرأ القرآن، وفقِه في الدين، وكان فيما ذكر أنه كان نصرانيًا أربعين سنة، ثم عُمِّر في الإسلام أربعين سنة ـ قال: كان آخر أنبياء بني إسرائيل نبيًّا بعثه الله إليهم، فقال لهم: يا بني إسرائيل، إن الله يقول لكم: إني قد سبَبْتُ⁽²⁾ أصواتكم، وأبغضتكم بكثرة أحداثِكم. فَهَمُّوا به ليقتلوه، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ له: ائتهم، واضرب لي ولهم مثلًا، فقل لهم: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ يقول لكم: اقضوا بيني وبين كَرْمِي، ألم اختر له البلاد، وطيَّبتُ له المَدَرَةَ، وحظَرتُه بالسِّياج، وعرَّشتُه السَّويق والشوك والسِّياج والعَوْسَجَ⁽³⁾، وأحطته بردائي، ومنعته من العالم وفضَّلتُه؟ فلقِيني بالشوك والجذوع، وكل شجرة لا تؤكل، ما لهذا اخترت البلدة، ولا طيَّبتُ المَدَرَةَ، ولا حظَرتُه بالسَّياج، ولا عرَّشتُه السويق، ولا حُطْتُه بردائي، ولا منعته من العالم، فضلتكم وأتممت عليكم نعمتي، ثم استقبلتموني بكل ما أكره من معصيتي وخلاف أمري، لِمَهْ؟! إنَّ الحمار ليعرف مزودَه، لِمَهْ؟! إنَّ البقرة لتعرف سيدها. حلفت بعزتي العزيزة، وبذراعي الشديد، لآخذن ردائي، ولأمرُجَنَّ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٧.

(٢) قال محقق ابن جرير (ط: التركي): في نسخة: «سلبت»، وفي أخرى: «شيت». ولست أدري وجه الصواب في كل ذلك، فقد يكون من السبِّ، وهو اللعن، كما أثبتناه من بقية النسخ، وقد يكون من الشين (شينت)، وهو العيب، ويراد به هنا التبغيض.

(٣) العَوْسَجُ: شجر من شجر الشوك، وله ثمر أحمر مُدَوَّر كأنه خرز العَقيق. لسان العرب (عسج).

الحائط، ولأجعلنكم تحت أرجل العالم. قال: فوثبوا على نبيهم، فقتلوه، فضرب الله عليهم الذلَّ، ونزع منهم المُلك، فليسوا في أمة من الأمم إلا وعليهم ذلٌّ وصَغارٌ وجزيةٌ يؤدُّونها، والملك في غيرهم من الناس، فلن يزالوا كذلك أبدًا، ما كانوا على ما هم عليه(١). (ز)

٤٢٥٠٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: فلما رفع الله عيسى من بين أظهرهم، وقتلوا يحيى بن زكريا، وبعض الناس يقول: وقتلوا زكريا؛ ابتعث الله عليهم ملِكًا من ملوك بابل يُقال له: خردوس، فسار إليه بأهل بابل حتى دخل عليهم الشام، فلما ظهر عليهم أَمَرَ رأسًا من رؤوس جنده يُدعى: نَبُوزَراذان صاحب القتل، ، فقال له: إني قد كنت حلفت بإلهي، لئن أنا ظهَرْتُ على أهل بيت المقدس لأقتلنهم حتى تَسيل دماؤهم في وسط عسكري، إلا أن لا أجد أحدًا أقتله. فأمر أن يقتلهم حتى يبلُغ ذلك منهم نَبُوزُراذان، فدخل بيت المقدس، فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم، فوجد فيها دمًا يغلي، فسألهم، فقال: يا بني إسرائيل، ما شأن هذا الدم الذي يغلي؟ أخبروني خبره، ولا تكتموني شيئًا من أمره. فقالوا: هذا دم قربان كان لنا، كُنَّا قرَّبناه فلم يُتقبل منا، فلذلك هو يغلي كما تراه، ولقد قرَّبنا منذ ثمانمائة سنة القربان فتُقُبِّل منا إلا هذا القربان. قال: ما صدقتموني الخبر. قالوا له: لو كان كأول زماننا لقُبِل مِنَّا، ولكنه قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي، فلذلك لم يُقبل منا. فذبح منهم نَبُوزُراذان على ذلك الدم سبعمائة وسبعين روحًا من رؤوسهم، فلم يهدأ، فأمر بسبع مائة غلام من غلمانهم، فذبحوا على الدم، فلم يهدأ، فأمر بسبعة آلاف من شيعهم وأزواجهم، فذبحهم على الدم، فلم يبرد ولم يهدأ، فلما رأى نَبُوزُراذان أنَّ الدم لا يهدأ قال لهم: ويلكم، يا بني إسرائيل، اصدقوني، واصبروا على أمر ربكم، فقد طال ما مُلِّكتم في الأرض، تفعلون فيها ما شئتم، قبل أن لا أترك منكم نافخَ نارٍ أنثى ولا ذكرًا إلا قتلته. فلما رأوا الجهد وشدة القتل صَدَقُوه الخبر، فقالوا له: إنَّ هذا دم نبي منا كان ينهانا عن أمور كثيرة من سخط الله، فلو أطعناه فيها لكان أرشد لنا، وكان يخبرنا بأمركم، فلم نُصدقه، فقتلناه، فهذا دمه. فقال لهم نَبُوزُراذان: ما كان اسمه؟ قالوا: يحيى بن زكريا. قال: الآن صدقتموني، بمثل هذا ينتقم ربُّكم منكم. فلما رأى نَبُوزُراذان أنهم صدقوه خَرَّ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٢.

ساجدًا، وقال لمن حوله: غلِّقوا أبواب المدينة، وأخرِجوا من كان ههنا من جيش خردوس. وخلا في بني إسرائيل، ثم قال: يا يحيى بن زكريا، قد علم ربي وربُّك ما قد أصاب قومك من أجلك، وما قُتل منهم من أجلك، فاهدأْ بإذن الله قبل أن لا أُبقي من قومك أحدًا. فهدأ دم يحيى بن زكريا بإذن الله، ورفع نَبُوزُرادان عنهم القتل، وقال: آمنت بما آمنت به بنو إسرائيل، وصدقت وأيقنت أنه لا رب غيره، ولو كان معه آخر لم يصلُح، ولو كان له شريك لم تَستمسك السماوات والأرض، ولو كان له ولد لم يصلُح، فتبارك وتقدس، وتسبح وتكبر وتعظم، ملك الملوك الذي يملك السماوات السبع، بعلم وحكم وجبروت وعزة، الذي بسط الأرض وألقى فيها رواسي ألا تزول، فكذلك ينبغي لربي أن يكون ويكون ملكه. فأوحى الله إلى رأس من رؤوس بقية الأنبياء أن نَبُوزرادان حبور صدوق ـ والحبور بالعبرانية: حديث الإيمان ـ وإن نَبُوزرادان قال لبني إسرائيل: إنَّ عدو الله خردوس أمرني أن أقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره، وإني لست أستطيع أن أعصيه. قالوا له: افعل ما أمرت به. فأمرهم، فحفروا خندقًا، وأمر بأموالهم من الخيل والبغال والحمير والبقر والغنم والإبل، فذبحها حتى سال الدم في العسكر، وأمر بالقتلى الذين كانوا قبل ذلك، فطُرِحوا على ما قُتِل من مواشيهم حتى كانوا فوقهم، فلم يظن خردوس إلا أنَّ ما كان في الخندق من بني إسرائيل. فلما بلغ الدم عسكره أرسل إلى نَبُوزرادان: أن ارفع عنهم، فقد بلغتني دماؤهم، وقد انتقمت منهم بما فعلوا. ثم انصرف عنهم إلى أرض بابل، وقد أفنى بني إسرائيل أو كاد، وهي الوقعة الآخرة التي أنزل الله ببني إسرائيل. يقول الله ـ عز ذكره ـ لنبيه محمد ﷺ: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾ [الإسراء: ٨]، و«عسى» من الله حق، فكانت الوقعة الأولى بختنصر وجنوده، ثم رد الله لكم الكرة عليهم، وكانت الوقعة الآخرة خردوس وجنوده، وهي كانت أعظم الوقعتين، فيها كان خراب بلادهم، وقَتْلُ رجالهم، وسبي ذراريهم ونسائهم. يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا﴾. ثم عاد الله عليهم، فأكثر عددهم، ونشرهم في بلادهم، ثم بدلوا وأحدثوا الأحداث، واستبدلوا بكتابهم غيره، وركبوا المعاصي، واستحلوا المحارم، وضيعوا الحدود(١). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٤٩٩.

﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾

٤٢٥٠٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾، قال: كانت الرحمةُ التي وَعَدهم بَعْثَ محمد ﷺ(١). (٩/ ٢٦٤)

٤٢٥١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾، قال: فعاد اللهُ عليهم بعائدتِه(٢). (ز)

٤٢٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ فلا يُسَلِّط عليكم القتل والسبي. ثم إن الله ﷻ استنقذهم على يدي المقياس(٣)، فردَّهم إلى بيت المقدس، فعمروه، ورد الله ﷻ إليهم أُلفتهم، وبعث فيهم أنبياء(٤). (ز)

﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾

٤٢٥١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، قال: عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد، ثم عادوا فعاد. قال: فسلَّط الله عليهم ثلاثة ملوك من ملوك فارس؛ سندباذان، وشهرباذان، وآخر(٥). (ز)

٤٢٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، قال: فعادوا، فسلَّط الله عليهم المؤمنين(٦). (٩/ ٢٥٣)

٤٢٥١٤ ـ تفسير **الحسن البصري** قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾: إنَّ الله عاد لهم بمحمد، فأذلَّهم بالجزية(٧). (ز)

٤٢٥١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾، قال: فعادوا، فبعث الله عليهم محمَّدًا ﷺ، فهم يُعْطُون الجزية عن يدٍ وهم

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١١٨.

(٣) كذا في المطبوع بتحقيق شحاتة، وفي طبعة دار الكتب العلمية ٢/ ٢٥١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٢ ـ ٥٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٨ ـ ١١٩. وعقَّب عليه بقوله: يعني قوله: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ﴾ يعني: قال ربك، في تفسير قتادة. وقال الحسن: أَشْعَرَ ربك، قال ربك، ﴿لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ [الأعراف: ١٦٧].

صاغِرون[١]. (٩/٢٦٤)

٤٢٥١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ثم عاد القوم لشَرِّ ما بحضرتهم، فبعث الله عليهم ما شاء مِن نقمته، ثم كان عذاب الله أن بعث عليهم العربَ، فهم منهم في عذاب إلى يوم القيامة[٢]. (ز)

٤٢٥١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لهم: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۚ﴾، يقول: وإن عدتم إلى المعاصي عدنا عليكم بأشد مما أصابكم، يعني: من القتل والسبي، فعادوا إلى الكفر، وقتلوا يحيى بن زكريا، فسلط الله عليهم ططس بن إستاتوس الرومي، ويقال: إصطفابوس، فقتل على دم يحيى بن زكريا مائة ألف وثمانين ألفًا من اليهود، فهم الذين قتلوا الرَّقيب على عيسى الذي كان شُبِّهَ لهم، وسبى ذراريهم، وأحرق التوراة، وخرب بيت المقدس، وألقى فيه الجيف، وذبح فيه الخنازير، فلم يزل خرابًا حتى جاء الإسلام، فعمره المسلمون[٣]. (ز)

٤٢٥١٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله تعالى: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْۚ﴾ قال: بعد هذا، ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ﴾ لِما صنعتم، لِمثل هذا؛ لقتل الأنبياء ﴿عُدْنَاۚ﴾ لكم بمثل هذا[٤]. (ز)

٤٢٥١٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَاۚ﴾ عليكم بالعقوبة. كان أعلَمَهُم أنَّ هذا كائِنٌ كله[٥]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ۝٨﴾

٤٢٥٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: سِجْنًا[٦]. (٩/٢٦٤)

٤٢٥٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، يقول: جعل الله مأواهم فيها[٧]. (٩/٢٦٥)

---

[١] أخرجه عبد الرزاق ١/٣٧٣، وفي مصنفه (٩٨٨٢)، وابن جرير ١٤/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٢] أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٩.

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٢ ـ ٥٢٣.

[٤] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٧.

[٥] تفسير يحيى بن سلام ١/١١٨.

[٦] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٨، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٣٩٣، والإتقان ٢/٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[٧] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٥٢٢ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي المعلَّى العطار - ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: مُحْتَبَسًا(١). (ز)

٤٢٥٢٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿حَصِيرًا﴾، قال: يُحصَرون فيها(٢). (٩/٢٦٥)

٤٢٥٢٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق معمر - في قوله: ﴿حَصِيرًا﴾، قال: فِراشًا ومِهادًا(٣). (٩/٢٦٥)

٤٢٥٢٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: سِجْنًا(٤). (ز)

٤٢٥٢٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: محبسًا حصروا فيها(٥). (ز)

٤٢٥٢٧ - عن **أبي عمران الجَوْني** - من طريق جعفر بن سليمان - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، قال: سجنًا(٦). (٩/٢٦٤)

٤٢٥٢٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، يعني: محبسًا لا يخرجون منها أبدًا، كقوله ﷺ: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟﴾ [البقرة: ٢٧٣]، يعني: حُبِسوا في سبيل الله(٧). (ز)

٤٢٥٢٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾: سجنًا يُسجنون فيها؛ حُصِروا فيها(٨). (ز)

٤٢٥٣٠ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾، أي: يحصرهم

---

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد (٣٧٨).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٧٤، وابن جرير ١٤/٥٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٧٤، وابن جرير ١٤/٥٠٧.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٠٨ (٤٣) -. وعزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٣.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٠٨.

فيها(١)[٣٨٠٣]. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾

٤٢٥٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في الآية، قال: إنَّ القرآن يدُلُّكم على دائِكم ودوائِكم، فأمَّا داؤكم فالذنوب والخطايا، وأمَّا دواؤكم فالاستغفار(٢). (٩/٢٦٥)

٤٢٥٣٢ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى﴾: يعني:

[٣٨٠٣] اختُلِف في معنى: ﴿حَصِيرًا﴾ هنا على قولين: **الأول**: سجن يحبسون فيه. وهذا قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم. **والثاني**: فراش ومهاد. وهذا قول الحسن.

وعلَّقَ **ابنُ جرير** (١٤/٥٠٩) على القولين بقوله: «ذهب **الحسن** بقوله هذا إلى أن الحصير في هذا الموضع عُنِي به الحصير الذي يبسط ويفترش، وذلك أنَّ العرب تسمي البساط الصغير: حصيرًا، فوجَّه الحسن معنى الكلام إلى أن الله تعالى جعل جهنم للكافرين به بساطًا ومهادًا، كما قال: ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ [الأعراف: ٤١]، وهو وجه حسن وتأويل صحيح، وأما **الآخرون** فوجَّهوه إلى أنه فعيل مِن الحصر الذي هو الحبس».

وبنحوه **ابن عطية** (٥/٤٤٥ ـ ٤٤٦).

ورجَّحَ **ابن جرير** (١٤/٥١٠) قولَ الحسن **استنادًا إلى الأشهر لغة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: معنى ذلك: وجعلنا جهنم للكافرين فراشًا ومهادًا لا يزايله، مِن الحصير الذي هو بمعنى البساط؛ لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعًا معنى الحبس والامتهاد. مع أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس، وأنها إذا أرادت أن تصف شيئًا بمعنى: حبس شيء، فإنما تقول: هو له حاصر أو محصر، فأما الحصير فغير موجود في كلامهم، إلا إذا وصفته بأنه مفعول به، فيكون في لفظ فعيل، ومعناه مفعول به، ألا ترى بيت لبيد: «لدى باب الحصير» فقال: لدى باب الحصير؛ لأنه أراد: لدى باب المحصور، فصرف مفعولًا إلى فعيل. فأما فعيل في الحصر بمعنى وصفه بأنه الحاصر فذلك ما لا نجده في كلام العرب، فلذلك قلت: قول الحسن أولى بالصواب في ذلك. وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة أن ذلك جائز، ولا أعلم لما قال وجهًا يصِحُّ إلا بعيدًا، وهو أن يقال: جاء حصير بمعنى حاصر، كما قيل: عليم بمعنى عالم، وشهيد بمعنى شاهد، ولم يسمع ذلك مستعملًا في الحاصر كما سمعنا في عالم وشاهد».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يدعو(١). (ز)

٤٢٥٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى﴾ يعني: يدعو ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ يعني: أصوب(٢). (ز)

٤٢٥٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾، قال: للتي هي أصوب: هو الصواب وهو الحق. قال: والمخالف هو الباطل. وقرأ قول الله تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ [البينة: ٣]، قال: فيها الحق ليس فيها عِوَجٌ. وقرأ: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا﴾ [الكهف: ١ ـ ٢]، قال: قيِّمًا: مستقيمًا(٣). (٩/ ٢٦٥)

٤٢٥٣٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾، وقال في المزمل: ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ [المزمل: ٦]: أَصْوَب(٤)[٣٨٠٤]. (ز)

﴿وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

قراءات:

٤٢٥٣٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي وائل ـ: أنَّه كان يتلو كثيرًا: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ويَبْشُرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ خفيف(٥). (٩/ ٢٦٥)

[٣٨٠٤] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٦ بتصرف): «﴿يَهْدِى﴾ في هذه الآية بمعنى: يُرشد، ويتوجَّه فيها أن تكون بمعنى: يدعو، و«التي» يريد بها الحالة والطريقة. وقالت فرقة: ﴿لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ هي لا إله إلا الله.... والأول أعمُّ، وكلمة الإخلاص وغيرها من الأقوال، والأفعال داخلة في الحال التي هي أقوم من كل حال تجعل بإزائها، والاختصار على ﴿أَقْوَمُ﴾ ولم يذكر: «مِن كذا» إيجاز، والمعنى مفهوم، أي: للتي هي أقوم من كل ما غايرها، فهي النهاية في القوام».

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١١٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١١٩.

(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٣٦٠.
و(يَبْشُرُ) بالتخفيف قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ بتشديد الشين. انظر: النشر ٢/ ٢٣٩.

❁ تفسير الآية:

٤٢٥٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُبَشِّرُ﴾ القرآن ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدقين ﴿ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مِن الأعمال بما فيه من الثواب، فذلك قوله سبحانه: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾(١). (ز)

﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ⁽٩⁾﴾

٤٢٥٣٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، يعني: جزاءً عظيمًا في الآخرة(٢). (ز)

٤٢٥٣٩ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾، قال: الجنة. وكلُّ شيء في القرآن: «أجرٌ كبيرٌ» و«رزقٌ كريمٌ» فهو الجنة(٣). (٩/٢٦٦)

٤٢٥٤٠ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾: الجنة(٤). (ز)

﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ⁽١٠⁾﴾

٤٢٥٤١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ يعني: عذابًا وجيعًا(٥). (ز)

٤٢٥٤٢ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مُوجِعًا(٦). (ز)

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾

٤٢٥٤٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾: يعني: قول الإنسان: اللَّهُمَّ، العَنه، واغضب عليه. فلو يُعجِّل له ذلك كما يعجل له الخير لهلك(٧). (٩/٢٦٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٢.

٤٢٥٤٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: يعني: قول الإنسان: اللَّهُمَّ، العنه، واغضب عليه. فلو يعجل له ذلك كما يعجل له الخير لهلك. قال: ويقال: هو ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا﴾ [يونس: ١٢] أن يكشف ما به من ضر. يقول - تبارك وتعالى -: لو أنَّه ذكرني، وأطاعني، واتبع أمري عند الخير كما يدعوني عند البلاء؛ كان خيرًا له(١). (ز)

٤٢٥٤٥ - عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾، قال: يغضب أحدهم، فيسبُّ نفسَه، ويسب زوجته وماله وولده، فإن أعطاه الله ذلك شقَّ عليه، فيمنعُه ذاك، ثم يدعو بالخير فيعطيه(٢). (٩/٢٦٦)

٤٢٥٤٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾، قال: ذلك دعاء الإنسان بالشر على ولده وعلى امرأته، يَعجَلُ فيدعو عليه، لا يُحِبُّ أن يُصيبَه(٣). (٩/٢٦٦)

٤٢٥٤٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾: يدعو على ماله، فيلعن ماله وولده، ولو استجاب الله له لأهلكه(٤). (ز)

٤٢٥٤٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾ على نفسِه، يعني: النضر بن الحارث حين قال: ﴿ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، ﴿دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾ كدعائه بالخير لنفسه(٥). (ز)

٤٢٥٤٩ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ﴾: يدعو بالشرِّ على نفسه وعلى ولده وماله كما يدعو بالخير. وقال في آية أخرى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾ [يونس: ١١]: لأمات الذي يدعو عليه(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٢ - ٥١٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٣.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١١٩ من طريق سعيد، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٧٤ من طريق معمر بلفظ: يدعو على نفسه بما لو استجيب له هلك، أو على خادمه أو على ماله، وابن جرير ١٤/٥١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١١٩.

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ⑪﴾

٤٢٥٥٠ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق إبراهيم ـ قال: أول ما خلق الله مِن آدم رأسَه، فجعل ينظر وهو يُخلَقُ، وبقيت رجلاه، فلما كان بعد العصر قال: يا رب، عجِّل قبل الليل. فذلك قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾(١). (٩/٢٦٧)

٤٢٥٥١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوق، عن الضحاك ـ قال: لَمَّا نفخ الله في آدم مِن روحه أتَتِ النفخةُ مِن قِبَل رأسه، فجعل لا يجري شيءٌ منها في جسده إلا صار لحمًا ودمًا، فلما انتهت النفخة إلى سُرَّته نظر إلى جسده، فأعجبه ما رأى مِن جسده، فذهب لينهض، فلم يقدر، فهو قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. قال: ضجِرًا لا صبر له على سرَّاء، ولا ضرَّاء(٢). (ز) (٩/٢٦٧)

٤٢٥٥٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ قال: لَمَّا خلق الله آدمَ خلق عينيه قبل بقية جسده، فقال: أي ربِّ، أَتِمَّ بقية خلقي قبل غيبوبة الشمس. فأنزل الله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾(٣). (٩/٢٦٧)

٤٢٥٥٣ ـ قال **مجاهد بن جبر**: معناه: وكان الإنسان عجلًا بالدعاء على ما يكره أن يُستجاب له فيه(٤). (ز)

٤٢٥٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾، يعني: آدم ﷺ حين نفخ فيه الروح من قِبَل رأسه، فلما بلغت الروح وسطه عَجِل، فأراد أن يجلس قبل أن تتم الروح وتبلغ إلى قدميه، فقال الله ﷻ: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾. وكذلك النضر يستعجل بالدعاء على نفسه كعجلة آدم ﷺ في خلق نفسه، إذ أراد أن يجلس قبل أن يتم دخول الروح فيه فتبلغ الروح إلى قدميه، فعجلة الناس كلهم ورثوها عن أبيهم آدم ﷺ، فذلك قوله سبحانه: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾(٥). (ز)

٤٢٥٥٥ ـ عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾، قال: دعاءه على نفسه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١١٠ ـ ١١١، وابن جرير ١٤/٥١٤، وابن عساكر ٧/٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٤.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١١٥.

(٤) علقه ابن جرير ١٤/٥١٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٤.

إذا غضب[1] [٣٨٠٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٥٥٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على أموالكم؛ لا تُوافِقوا مِن الله ساعةً يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم»**[2]. (٢٦٧/٩)

٤٢٥٥٧ ـ عن **حميد بن هلال** ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: ألا تعجب من الناس كيف يغبنون عن جلال الله؟ يقول أحدهم لدابته أو لشاته: غضب الله عليك. ولو قيل له: اغضب على شاتك أو اغضب على دابَّتك. لَغَضِب من ذلك[3]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾

٤٢٥٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس، عن النَّبي ﷺ، قال: **«إنَّ الله خلق شمسين من نور عرشه، فأمَّا ما كان في سابق علمِه أنه يَدَعُها شمسًا فإنَّه خلقها مثل الدنيا على قدرها ما بين مشارقها ومغاربها، وأما ما كان في سابق علمه أنه يَطمِسُها ويجعلُها قمرًا فإنه خلقها دون الشمس في العِظَم، ولكن إنما يُرَى صِغَرُها لشدة ارتفاع السماء وبُعدها من الأرض، فلو ترك الشمس كما كان خلَقَها أول مرة لم يُعرَفِ الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولم يَدرِ الصائم متى يصوم ومتى يفطر، ولم يَدرِ المسلمون متى وقت حَجِّهم، وكيف عدد الأيام والشهور والسنين والحساب، فأرسل جبريل، فأمَرَّ جناحه على وجه القمر ـ وهو يومئذ شمس ـ ثلاث مرات، فطمس عنه الضوء، وبقي فيه النور، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾» الآية**[4]. (٢٦٧/٩)

[٣٨٠٥] **قال ابنُ عطية** (٤٤٨/٥): «وقالت فرقة: معنى هذه الآية: معاتبة الناس على أنهم إذا نالهم شرٌّ وضرعوا وألحُّوا في الدعاء الذي كان يجب أن يدعوه في حالة الخير ويلزمه الكل، من ذكر الله وحمده والرغبة إليه، لكن الإنسان يقصر حينئذ، فإذا مسه الضُّرُّ ألحَّ واستعجل الفرج. فالآية على هذا نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ ٱلضُّرُّ دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآئِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَآ إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢]».

---

[1] تفسير الثوري ص١٦٩.

[2] أخرجه مسلم ٢٣٠٤/٤ (٣٠٠٩).

[3] أخرجه يحيى بن سلام ١٢٠/١.

[4] أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ١١٦٣/٤ ـ ١١٦٥.

=

٤٢٥٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾، قال: كان القمر يُضيء كما تُضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار(١). (٩/٢٦٩)

٤٢٥٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾، قال: ليلًا ونهارًا، كذلك خلقهما الله(٢). (ز)

٤٢٥٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾، يعني: علامتين مُضِيئتين، فكان ضوء القمرِ مثل ضوء الشمس، فلم يعرف الليل من النهار(٣). (ز)

﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾

٤٢٥٦٢ ـ عن سعيد المقبري: أنَّ عبد الله بن سلام سأل النبي ﷺ عن السواد الذي في القمر، فقال: «**كانا شمسين**». فقال: «**قال الله: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾؛ فالسَّواد الذي رأيت مِن المَحْو**»(٤). (٩/٢٦٨)

٤٢٥٦٣ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: هو السواد الذي في القمر(٥). (٩/٢٦٨)

٤٢٥٦٤ ـ عن **علي بن أبي طالب**، في الآية، قال: كان الليل والنهار سواء، فمحا اللهُ آيةَ الليل، فجعلها مظلمة، وترك آية النهار كما هي(٦). (٩/٢٦٩)

٤٢٥٦٥ ـ عن علي بن ربيعة، قال: سأل ابنُ الكَوَّاءِ **علي بن أبي طالب** عن السواد الذي في القمر. قال: هو قول الله تعالى: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾(٧). (٩/٢٧١)

= قال السيوطي: «بسند واهٍ».

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٦ ـ ٥١٧، وفي تاريخه ١/٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/٥١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٤.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٦/٢٦١ ـ ٢٦٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩/١١٠ ـ ١١٢ كلاهما مطولًا.

قال السيوطي في الخصائص الكبرى ١/٣١٥: «مرسل».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٥ ـ ٥١٦، وفي تاريخه ١/٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٢٧/٩٩، وعنده: هذه اللطمة، بدل: السواد. وأخرجه ابن جرير ١٤/٥١٥ بلفظ: =

٤٢٥٦٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾. قال: هو السواد بالليل(١). (٩/٢٦٩)

٤٢٥٦٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: السواد الذي في القمر(٢). (٩/٢٦٩)

٤٢٥٦٨ - قال **عبد الله بن عباس** ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾: جعل الله نور الشمس سبعين جزءًا، ونور القمر كذلك، فمحا من نور القمر تسعة وستين جزءًا، فجعلها مع نور الشمس، فالشمس على مائة وتسعة وثلاثين جزءًا، والقمر على جزء واحد(٣). (ز)

٤٢٥٦٩ - عن مجاهد، قال: كتب هرقل إلى معاوية يسأله عن ثلاثة أشياء؛ أي مكان إذا صلَّيت فيه ظننت أنك لم تُصَلِّ إلى قبلة؟ وأي مكان طلعت فيه الشمس مرَّة ولم تطلع فيه قبل ولا بعد؟ وعن السواد الذي في القمر. فسأل **عبد الله بن عباس**، فكتب إليه: أمَّا المكان الأول فهو ظهر الكعبة، وَأمَّا الثاني فالبحر حين فرقه الله لموسى، وَأمَّا السواد الذي في القمر فهو المحو(٤). (٩/٢٦٩)

٤٢٥٧٠ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: انظر إلى الهلال ليلة ثلاث عشرة، أو أربع عشرة، فإنَّك ترى فيه كهيئة الرجل آخذًا برأس رجل(٥). (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧١ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: ظُلْمَة الليل(٦). (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧٢ - عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في الآية، قال: خلق الله نور الشمس سبعين جزءًا، ونور القمر سبعين جزءًا، فمحا مِن نور القمر تسعة وستين جزءًا، فجعله مع نور الشمس، فالشمس على مائة وتسعة وثلاثين جزءًا، والقمر على جزء

= هو المحو، وعنده ١٤/ ٥١٥ من طريق أبي الطفيل: قال ابن الكواء لعلي: يا أمير المؤمنين، ما هذه اللطخة التي في القمر؟ فقال: ويحك! أما تقرأ القرآن؟ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، فهذه محوُه.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٦، وفي تاريخه ١/ ٧٦ - ٧٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٦ - ٥١٧، وفي تاريخه ١/ ٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٨٧، وتفسير البغوي ٥/ ٨١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (٩٠٨٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٧ من طريق ابن جريج بلفظ: السواد الذي في القمر، وكذلك خلقه الله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

واحد(١). (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧٣ ـ عن **محمد بن كعب القُرَظِيِّ**، في الآية، قال: كانت شمسٌ بالليل وشمسٌ بالنهار، فمحا الله شمس الليل، فهو المحو الذي في القمر(٢). (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: وهو السواد الذي في القمر(٣). (ز)

٤٢٥٧٥ ـ عن **ابن كثير المكي** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، قال: ظلمة الليل(٤). (ز)

٤٢٥٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ﴾، يعني: علامة القمر، فالمحو: السواد الذي في وسط القمر، فمحى من القمر تسعة وستين جزءًا؛ فهو جزء واحد مِن سبعين جزءًا من الشمس، فعُرِف الليل من النهار(٥). (ز)

٤٢٥٧٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ويقال: مُحِي مِن ضوء القمر من مائة جزء تسعة وتسعون جزءًا، وبقي جزء واحد(٦) ٣٨٠٦. (ز)

﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾

٤٢٥٧٨ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، قال: سَدَف

٣٨٠٦ على هذه الأقوال الواردة: فالقمر كان مضيئًا، ثم محي ضوءه، والفاء للتعقيب، وهو ما **ذكره ابنُ عطية** (٥/ ٤٤٨)، ثم **ذكر قولًا** آخر بأنَّ الفاء ليست للتعقيب، والمحو في أصل الخلق، كما تقول: بنيت داري، فبدأت بالأسّ، ثم تابعت. **ورجَّحَه** بقوله: «وهو الظاهر». ولم يذكر مستندًا. ثم قال: «وظاهر لفظ الآية يقتضي أربع آيات، لا سيما لمن بنى على أنَّ القمر هو الممحو، والشمس هي المبصرة، فأما من قدر الممحو في ظلام الليل والإبصار في ضوء النهار أمكن أن تتضمن الآية آيتين فقط، على أن يكون فيها طرف من إضافة الشيء إلى نفسه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه الطبري في تاريخه ١/ ٧٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

النهار(١)(٢). (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٧٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، أي: منيرة، وخَلْق الشمس أنْوَرُ مِن القمر وأعظم(٣). (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٨٠ - عن **ابن كثير المكي** - من طريق ابن جريج - قال: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، قال: سدفة النهار(٤). (ز)

٤٢٥٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ﴾ يعني: علامة ﴿ٱلنَّهَارِ﴾ وهي الشمس ﴿مُبْصِرَةً﴾ يعني: أقررنا ضوءها فيها(٥). (ز)

٤٢٥٨٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾، يعني به: ضوء النهار(٦). (ز)

﴿لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾

٤٢٥٨٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، قال: جعل لكم سَبْحًا(٧) طويلًا(٨). (٩/ ٢٧٠)

٤٢٥٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يعني: رزقًا(٩). (ز)

٤٢٥٨٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ﴾، يعني: بالنهار(١٠). (ز)

﴿وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾

٤٢٥٨٦ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: عدد الأيام، والشهور، والسنين(١١). (ز)

٤٢٥٨٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾ بالليل والنهار(١٢). (ز)

---

(١) سَدَفُ النهار: بياضُه. النهاية ٢/ ٣٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٧ بلفظ: «منيرة» فقط، وأخرجه في تاريخه ١/ ٧٧ واللفظ له. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

(٧) السبح: الفراغ. التاج (سبح).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

(١١) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

(١٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾﴾

٤٢٥٨٨ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَصَّلْنَٰهُ﴾، يقول: بيَّنّاه(١). (٩/ ٢٧١)

٤٢٥٨٩ - تفسير **الحسن البصري**: فَصَلْنا الليل من النهار، وفصلنا النهار من الليل، والشمس من القمر، والقمر من الشمس(٢). (ز)

٤٢٥٩٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾: بيَّنّاه تبيينًا(٣). (ز)

٤٢٥٩١ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾: بيناه تبيينًا(٤). (ز)

٤٢٥٩٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا﴾، يعني: بيناه تبيانًا(٥). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٥٩٣ - عن عطاء بن السائب، قال: أخبرني غيرُ واحد: أنَّ قاضيًا من قضاة الشام أتى **عمر بن الخطاب**، فقال: يا أمير المؤمنين، رأيت رؤيا أفظعتني. قال: وما رأيت؟ قال: رأيت الشمس والقمر يقتتلان، والنجوم معهما نصفين. قال: فمع أيِّهما كنت؟ قال: مع القمر على الشمس. قال عمر: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾. فانطلِق، فوالله، لا تعمل لي عملًا أبدًا. قال عطاء: فبلغني: أنَّه قُتِل مع معاوية يوم صفِّين(٦). (٩/ ٢٧٠)

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾﴾

❁ قراءات:

٤٢٥٩٤ - عن هارون، قال: في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَقْرَؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا)(٧). (٩/ ٢٧٣)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥١٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/ ٧٤، ١٤٤.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

=

٤٢٥٩٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق يزيد، عن جرير بن حازم، عن حميد -: أنَّه قرأها: ﴿وَيَخْرُجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا﴾ بفتح الياء. قال يزيد: يعني: يَخرج الطائر كتابًا(١) [٣٨٠٧]. (٩/ ٢٧٤)

[٣٨٠٧] اخْتُلِف في قراءة قوله تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ﴾ على ثلاثة أوجه: **الأول**: بنون العَظَمة، هكذا ﴿وَنُخْرِجُ﴾، بمعنى: ونخرج له نحن يوم القيامة. **والثاني**: بياء مفتوحة، هكذا ﴿وَيَخْرُجُ﴾ بمعنى: يَخْرُجُ الطائرُ كتابًا. **والثالث**: بياء مضمومة، هكذا ﴿وَيُخْرَجُ﴾، على مذهب ما لم يُسَمّ فاعلُه.

واختُلِف في قراءة قوله تعالى: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ على وجهين: **الأول**: بفتح الياء وتخفيف القاف، هكذا ﴿يَلْقَىٰهُ﴾. **والثاني**: بضمّ الياء وتشديد القاف، هكذا ﴿يُلَقَّاهُ﴾، على مذهب ما لم يسم فاعله. وقرأ أُبَيّ بن كعب ﵁ الآية هكذا: (وَكُلَّ إِنسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ يَقْرَؤُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا).

ووَجَّهَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٢٢) قراءة ﴿وَيَخْرُجُ﴾ بقوله: «كأن مَن قرأ هذه القراءة وجَّه تأويل الكلام إلى: ويَخْرُجُ له الطائرُ الذي ألزمناه عنق الإنسان يوم القيامة، فيصير كتابًا يقرؤه منشورًا».

ووَجَّهَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٢٢) قراءة ﴿وَيُخْرَجُ﴾ بقوله: «كأنه وجَّه معنى الكلام إلى: ويُخْرَجُ له الطائرُ يومَ القيامة كتابًا، يريد: ويُخْرِجُ اللهُ ذلك الطائرَ قد صيره كتابًا، غير أنه قال: ﴿وَيُخْرَجُ﴾؛ لأنه نحّاه نحو ما لم يُسَمّ فاعلُه».

ثم قال مُرَجِّحًا (١٤/ ٥٢٢ - ٥٢٣): «أولى القراءات في ذلك بالصواب قراءة مَن قرأه: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون وضمها ﴿لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾ بفتح الياء وتخفيف القاف؛ **لأن الخبر جرى قبل ذلك** عن الله تعالى أنه الذي ألزم خلقه ما ألزم من ذلك، فالصواب أن يكون الذي يليه خبرًا عنه، أنه هو الذي يخرجه لهم يوم القيامة، وأن يكون بالنون كما كان الخبر الذي قبله بالنون. وأما قوله: ﴿يَلْقَىٰهُ﴾ فإن في **إجماع الحجة من القراء** على تصويب ما اخترنا من القراءة في ذلك، **وشذوذ ما خالفه**؛ الحجة الكافية لنا على تقارب معنى القراءتين، أعني: ضم الياء وفتحها في ذلك، وتشديد القاف وتخفيفها فيه». ثم بيَّنَ المعنى على القراءة المختارة، فقال: «فإذا كان الصواب في القراءة هو ما اخترنا بالذي عليه دللنا، ==

= وهي قراءة شاذة؛ لمخالفتها رسم المصحف.

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٢.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ أبو جعفر: ﴿وَيُخْرَجُ﴾ بالياء مضمومة وفتح الراء، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَنُخْرِجُ﴾ بالنون مضمومة وكسر الراء. انظر: النشر ٢/ ٣٠٦، والإتحاف ص٣٥٦.

❁ تفسير الآية:

﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾

٤٢٥٩٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طائر كلِّ إنسان في عنقه**»[١]. (٩/ ٢٧١)

٤٢٥٩٧ ـ عن جابر بن عبد الله، أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾**»[٢]. (ز)

٤٢٥٩٨ ـ عن حذيفة بن أَسِيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ النُّطفة التي تُخلَقُ منها النَّسَمَةُ تطير في المرأة أربعين يومًا وأربعين ليلة، فلا يبقى منها شعرٌ ولا بشرٌ ولا عِرقٌ ولا عظمٌ إلا دخله، حتى إنها لَتَدخُلُ بين الظُّفُر واللحم، فإذا مضى لها أربعون ليلة وأربعون يومًا أهبطه الله إلى الرحم، فكان علقة أربعين يومًا وأربعين ليلة، ثم يكون مضغة أربعين يومًا وأربعين ليلة، فإذا تَمَّت لها أربعة أشهر بعث الله إليها ملك الأرحام، فيخلُقُ على يده لحمها ودمها وشعرها وبشرها، ثم يقول: صَوِّر. فيقول: يا رب، ما أُصَوِّرُ؟ أزائدٌ أم ناقصٌ؟ أذكرٌ أم أنثى؟ أجميلٌ أم ذميم؟ أجَعدٌ أم سَبِطٌ؟ أقصير أم طويل؟ أبيض أم آدم؟ أسَوِيٌّ أم غير سوي؟ فيكتُبُ من ذلك ما**

== فتأويل الكلام: وكل إنسان منكم ـ يا معشر بني آدم ـ ألزمناه نحسه وسعده وشقاءه وسعادته بما سبق له في علمنا أنه صائر إليه، وعامل من الخير والشر في عنقه، فلا يجاوز في شيء من أعماله ما قضينا عليه أنه عامله، وما كتبنا له أنه صائر إليه، ونحن نخرج له إذا وافانا كتابًا يصادفه منشورًا بأعماله التي عملها في الدنيا، وبطائره الذي كتبنا له، وألزمناه إياه في عنقه، قد أحصى عليه ربه فيه كل ما سلف في الدنيا».

---

[١] أخرجه أحمد ٢٣/ ٤٣ ـ ٤٤ (١٤٦٩١)، ٢٣/ ٨٦ (١٤٧٦٥)، ٢٣/ ١٦١ (١٤٨٧٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٩ (١١١٢٣): «وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١١٣: «وفيه ابن لهيعة». وقال السيوطي: «بسند حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ (١٩٠٧): «وهذا إسناد ضعيف؛ لسوء حفظ ابن لهيعة، وعنعنة أبي الزبير، لكنه قد توبع... والحديث صحيح على كل حال».

[٢] أخرجه ابن جرير في تهذيب الآثار ـ مسند علي ٣/ ١٥ (٣٥)، وفي تفسيره ١٤/ ٥١٩.

قال الألباني في الصحيحة ٤/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥ (١٩٠٧): «ورجاله ثقات رجال الشيخين، لكن قتادة لم يسمع من جابر، وروايته عنه صحيفة... والحديث صحيح على كل حال».

يأمُره الله به، ثم يقول الملك: يا رب، أشقي أم سعيد؟ فإن كان سعيدًا نفخ فيه بالسعادة في آخر أجله، وإن كان شقيًّا نفخ فيه بالشقاوة في آخر أجله، ثم يقول: اكتُب أثرَها ورزقها ومصيبتها، وعملَها بالطاعة والمعصية. فيكتب من ذلك ما يأمره الله، ثم يقول الملك: يا رب، ما أصنع بهذا الكتاب؟ فيقول: عَلِّقه في عُنُقِه إلى قضائي عليه. فذلك قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾»(١). (٢٧١/٩)

٤٢٥٩٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء الخراساني - في قوله: ﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، قال: سعادته وشقاوته، وما قَدَّره الله له وعليه، فهو لازِمُه أين كان(٢). (٢٧٢/٩)

٤٢٦٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، قال: الطائر: عمله. قال: والطائر في أشياء كثيرة، فمنه التشاؤم الذي يتشاءم به الناس بعضهم من بعض(٣). (٢٧٣/٩)

٤٢٦٠١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق جويبر، عن الضحاك - في قوله: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، قال: الشقاء والسعادة، والرِّزق، والأجل(٤). (٢٧٢/٩)

٤٢٦٠٢ - عن **أنس بن مالك** - من طريق يزيد بن درهم - في قوله: ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾، قال: كتابه(٥). (٢٧٣/٩)

٤٢٦٠٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾، أي: عمله(٦). (٢٧٣/٩)

٤٢٦٠٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق الحكم - في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾، قال: ما مِن مولود يولَد إلا وفي عنقه ورقةٌ مكتوب فيها شقيٌّ أو

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأخرجه الواحدي في التفسير الوسيط ٣/٩٩ - ١٠٠ (٥٣٨) بنحوه، من طريق عمر بن صبح، عن مقاتل بن حيان، عن أبي الزبير، عن أبي الطفيل، سمعت حذيفة بن أسيد به.
إسناده ضعيفٌ جدًّا؛ فيه عمر بن صبح، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٩٢٢): «متروك، كذّبه ابن راهويه».
وأخرجه مسلم ٤/٢٠٣٧ (٢٦٤٤)، ٤/٢٠٣٨ (٢٦٤٥) مختصرًا دون ذكر الشاهد في آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٤١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٦١).

سعيد. قال: وسمعته يقول: ﴿أُولَٰٓئِكَ يَنَالُهُمۡ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِۖ﴾ [الأعراف: ٣٧]، قال: هو ما سبق(١). (٩/ ٢٧٣)

٤٢٦٠٥ - قال **الحسن البصري** - من طريق معمر - ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عمله؛ شقاوة، أو سعادة(٢). (ز)

٤٢٦٠٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ﴾: إي واللهِ، بسعادته وشقائه بعمله(٣). (ز)

٤٢٦٠٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿طَٰٓئِرَهُۥ﴾: عمله، ونخرج له بذلك العمل كتابًا يلقاه منشورًا(٤). (ز)

٤٢٦٠٨ - قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ﴾: خيره وشره معه، لا يفارقه حتى يحاسب به(٥). (ز)

٤٢٦٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ﴾ يعني: عمله الذي عمل خيرًا كان أو شرًّا، فهو ﴿فِي عُنُقِهِۦۖ﴾ لا يُفارقه حتى يحاسب عليه(٦). (ز)

﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ۝١٣﴾

٤٢٦١٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، قال: هو عمله الذي عمل، أُحصِي عليه، فأخرج له يوم القيامة ما كُتِب عليه من العمل، فقرأه منشورًا(٧). (٩/ ٢٧٣)

٤٢٦١١ - قال أبو التَّيَّاحِ: سمعت **أبا السَّوَّارِ العَدوي** يقرأ هذه الآية: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في كتاب القدر، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢١ من طريق المبارك بن فضالة بلفظ: عمله، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٤، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١ من طريق المبارك بن فضالة بلفظ: عمله.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٠. وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢١ بلفظ: عمله.

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٤، وابن جرير ١٤/ ٥٢٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ٨٨، وتفسير البغوي ٥/ ٨٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٨٨، وتفسير البغوي ٥/ ٨٢ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أَلْزَمْنَـٰهُ طَـٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، ثم قال: نشرتان وَطِيَّةٌ، أمَّا ما جنيتَ - يا ابن آدم - فصحيفتك المنشورة، فأمْلِ فيها ما شئت، فإذا مِتَّ طُوِيَتْ، ثم إذا بُعِثْتَ نُشِرَت، ﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾(١). (ز)

٤٢٦١٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، أي: عمله(٢). (ز)

٤٢٦١٣ - عن **إسماعيل السُّدِّيِّ**، في الآية، قال: الكافر يُخرَجُ له يوم القيامة كتاب، فيقول: ربِّ، إنك قد قضيتَ إنَّك لست بظلَّام للعبيد، فاجعلني أحاسِبُ نفسي. فيقال له: ﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾(٣). (٩/٢٧٣)

٤٢٦١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا﴾، وذلك أنَّ ابن آدم إذا ما(٤) طُوِيَت صحيفته التي فيها عمله، فإذا كان يوم القيامة نشر كتابه، فدُفِع إليه منشورًا(٥). (ز)

﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ١٤﴾

٤٢٦١٥ - عن يغنم بن سالم بن قنبر مولى علي، عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: «**الكتب كلها يوم القيامة تحت العرش، فإذا كان الموقف بعث الله ريحًا، فتطير بالأيمان والشمائل، أول خط فيها: ﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾**»(٦). (ز)

٤٢٦١٦ - عن **الحسن البصري** - من طريق جعفر بن حيان - في قول الله: ﴿كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾، قال: كل آدمي في عنقه قلادة تكتب فيها نسخة عمله، فإذا طُويت قلدها، فإذا بعث نشرت له، وقيل: ﴿ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾. يا ابن آدم! أنصَفَكَ مَن خلقك؛ جَعَلَك حسيبَ نفسك(٧). (ز)

٤٢٦١٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق معمر - قال: يا ابن آدم، بُسِطَت لك

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٣٨٣)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٢/٢٥٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٢٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) كذا في المصدر، ولعلها: مات.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٥.

(٦) أخرجه العقيلي في كتاب الضعفاء ٤/٤٦٦ (٢١٠١).

قال العقيلي: «يغنم بن سالم بن قيس عن أنس منكر الحديث».

(٧) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٢٥.

صحيفتُك، ووُكِّل بك ملكان كريمان؛ أحدهما عن يمينك، والآخر عن يسارك، فأما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك، وأما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك، فأمْلِل ما شئت، أقلل أو أكثر، حتى إذا مت طويت صحيفتك، فجعلت في عنقك معك في قبرك، حتى تخرج يوم القيامة كتابا تلقاه منشورًا، ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾، قد عدل - والله - عليك مَن جعلك حسيب نفسك(١)[٣٨٠٨]. (٩/ ٢٧٤)

٤٢٦١٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ﴾، قال: سيقرأ يومئذ مَن لم يكن قارئًا في الدنيا(٢). (٩/ ٢٧٤)

٤٢٦١٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم يقال له: ﴿ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾، يعني: شهيدًا، فلا شاهد عليك أفضلُ مِن نفسك، وذلك حين قالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، ختم الله على ألسنتهم، ثم أمر الجوارح فشهدت عليه بشركه وتكذيبه، وذلك قوله سبحانه: ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾، وذلك قوله ﷿: ﴿بَلِ ٱلۡإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ بَصِيرَةٞ﴾ [القيامة: ١٤]، يعني: جوارحهم؛ حين شهدت عليهم أنفسُهم وألسنتُهم وأيديهم وأرجلُهم(٣). (ز)

٤٢٦٢٠ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا﴾: شاهدًا(٤). (ز)

﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ﴾

٤٢٦٢١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ﴾ الخير، ﴿وَمَن ضَلَّ﴾ عن الهدى ﴿فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَاۚ﴾ أي: على نفسه. يقول: فعلى نفسه إثم ضلالته(٥). (ز)

[٣٨٠٨] علَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٤٥١) على كلام الحسن هذا بقوله: «على هذه الألفاظ التي ذكر الحسن يكون الطائر ما يتحصل مع ابن آدم من عمله في قبره، فتأمل لفظه، وهذا هو قول ابن عباس».

وعلَّق عليه أيضًا **ابنُ كثير** (٨/ ٤٤٥)، فقال: «هذا مِن حَسَن كلام الحسن».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ١/ ٣٧٤، وابن جرير ١٤/ ٥٢٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢١ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

٤٢٦٢٢ - قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾: على نفسه(١). (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

٤٢٦٢٣ - عن عائشة، قالت: سألتْ خديجةُ رسول الله ﷺ عن أولاد المشركين. فقال: **«هم مع آبائهم»**. ثم سألته بعد ذلك. فقال: **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**. ثم سألته بعدما استحكم الإسلام؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾. فقال: **«هم على الفطرة»**. أو قال: **«في الجنة»**(٢). (٩/ ٢٧٤)

٤٢٦٢٤ - عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحو النبي ﷺ، ثم إنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي: **«ابنك هذا؟»**. قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: **«حقًّا؟»**. قال: أشهد به. قال: فتبسَّم رسول الله ﷺ ضاحكًا مِن ثَبْت شبهي في أبي، ومِن حَلِف أبي عليَّ، ثم قال: **«أما إنَّه لا يجني عليك، ولا تجني عليه»**. وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(٣). (ز)

٤٢٦٢٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: واللهِ، ما يحمل الله على عبدٍ ذنبَ غيره، ولا يؤاخذ إلا بعمله(٤). (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

(٢) أخرجه ابن عبدالبر في التمهيد ١٨/ ١١٧.

قال ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٢/ ٣٠٦: «وهذا الحديث كذب موضوع عند أهل الحديث». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٧: «وأبو معاذ هو سليمان بن أرقم، وهو ضعيف، ولو صحَّ هذا لكان قاطِعًا للنزاع، رافعًا لكثير من الإشكال». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٦٧٩ - ٦٨٠ (٧١٠٩)، ١١/ ٦٨٥ - ٦٨٦ (٧١١٤)، ١١/ ٦٨٧ - ٦٨٩ (٧١١٦)، وأبو داود ٦/ ٥٤٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٧ (٥٩٩٥)، والحاكم ٢/ ٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي ٩/ ١٥٣.

قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/ ١١٨: «مشهور من حديث الثوري». وقال أيضًا ٧/ ٢٣١: «مشهور من حديث إياد، عن أبي رمثة، واسمه رفاعة بن يثربي، غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا من هذا الوجه». وقال ابن حزم في المحلى ١١/ ٢٦٠ بعد ذكره أحاديث: «إن كان في أسانيدها معترض فإن معناها صحيح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٤٧٢ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٣٣٢ - ٣٣٣ (٢٣٠٣): «صحيح».

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٦.

٤٢٦٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، يقول: لا تحمل نفسٌ خطيئةَ نفسٍ أخرى[1]. (ز)

٤٢٦٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾: لا يحمل أحدٌ ذنبَ أحد[2] ٣٨٠٩. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٦٢٨ ـ عن عائشة، قالت: سألتُ رسول الله ﷺ عن ولدان المسلمين، أين هم؟ قال: «**في الجنة**». وسألته عن ولدان المشركين، أين هم؟ قال: «**في النار**». قلت: يا رسول الله، لم يُدرِكوا الأعمالَ، ولم تجرِ عليهم الأقلام! قال: «**ربك أعلم بما كانوا عاملين، والذي نفسي بيده، لئن شئتُ أسمعتُكِ تَضاغِيَهم[3] في النار**»[4]. (٢٧٦/٩)

٣٨٠٩ **قال ابنُ عطية** (٤٥٢/٥): «وبهذه الآية نزعت عائشة أم المؤمنين ﵂ في الرد على مَن قال: إنَّ الميت يعذب ببكاء الحي عليه. ونكتة ذلك المعنى: إنما هي أن التعذيب إنما يقع إذا كان البكاء مِن سُنَّة الميت وتَسَبُّبِه، كما كانت العرب تفعل».

وقال **ابنُ كثير** (٤٤٥/٨)، فقال: «لا منافاة بين هذا وبين قوله: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾ [العنكبوت: ١٣]، وقوله: ﴿وَمِنۡ أَوۡزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ﴾ [النحل: ٢٥]؛ فإن الدعاة عليهم إثم ضلالهم في أنفسهم، وإثم آخر بسبب ما أضلوا مَن أضلوا مِن غير أن ينقص من أوزار أولئك، ولا يحملوا عنهم شيئًا، وهذا من عدل الله ورحمته بعباده».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢٥/٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١٢٣/١.

(٣) تضاغيهم: صياحهم وبكاؤهم. النهاية (ضغا).

(٤) أخرجه أحمد ٤٨٤/٤٢ (٢٥٧٤٣) مختصرًا، والحارث في مسنده ٧٥٧/٢ (٧٥٣) واللفظ له، والثعلبي ٧٧/١٠.

قال ابن عدي في الكامل ٢٥٨/٢ ـ ٢٥٩ (٣٠١) في ترجمة بهية مولاة القاسم: «ولبهية هذه عن عائشة غير هذا الحديث، ولم يرو عن بهية غير أبي عقيل يحيى بن المتوكل، وليس أحاديثه بالكثيرة، وإنما يروي مقدار خمسة أو ستة أو سبعة، وأحاديثه ليست منكرة». وقال ابن عبدالبر في الاستذكار ١١٢/٣: «أبو عقيل ضعيف متروك». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٤٤١/٢ ـ ٤٤٢ (١٥٤١): «هذا حديث لا يصح، قال أحمد بن حنبل: يحيى بن المتوكل يروي عن بهية أحاديث منكرة». وقال ابن القيم في أحكام أهل الذمة ١٠٩٣/٢: «هذا الحديث قد ضعّفه جماعة من الحفاظ». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٧/٧ (١١٩٤١): «رواه أحمد، وفيه أبو عقيل يحيى بن المتوكل، ضعفه جمهور الأئمة أحمد وغيره، ويحيى بن معين، ونقل عنه توثيقه في رواية من ثلاثة». وقال ابن حجر في الفتح ٢٤٦/٣: «وهو حديث ضعيف جدًّا؛ لأن في إسناده أبا عقيل مولى بهية، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٣٦٧/٨ (٣٨٩٨): «موضوع».

٤٢٦٢٩ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن أولاد المشركين. فقال: «**الله أعلمُ بما كانوا عاملين**»(١). (٩/ ٢٧٧)

٤٢٦٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كنت أقول في أطفال المشركين: هم مع آبائهم. حتى حدثني رجل مِن أصحاب النَّبي ﷺ، عن النَّبي ﷺ، أنَّه سُئل عنهم، فقال: «**ربهم أعلم بهم، هو خلقهم، وهو أعلم بهم وبما كانوا عاملين**». فأمسكت عن قولي(٢). (٩/ ٢٧٦)

٤٢٦٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: حدثني الصَّعب بن جَثَّامة، قال: قلتُ: يا رسول الله، إنَّا نُصيبُ في البَيَات(٣) مِن ذراري المشركين؟ قال: «**هم منهم**»(٤). (٩/ ٢٧٥)

٤٢٦٣٢ ـ عن حسناء ـ ويقال: خنساء ـ بنت معاوية الصُّرَيمية، عن عمها، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**النَّبيُّ في الجنة، والشهيد في الجنة، والمولود في الجنة، والوئيد(٥) في الجنة**»(٦). (٩/ ٢٧٥)

٤٢٦٣٣ ـ عن أنس بن مالك، قال: سألنا رسولَ الله ﷺ عن أولاد المشركين. فقال: «**هم خَدَم أهل الجنة**»(٧)٣٨١٠. (٩/ ٢٧٦)

٣٨١٠ اختُلِف فيمن مات من أولاد المشركين صغيرًا على أربعة أقوال: **الأول**: أنهم في ==

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ١٠٠ (١٣٨٤)، ٨/ ١٢٣ (٦٥٩٨)، ومسلم ٤/ ٢٠٤٩ (٢٦٥٩)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٦٥٧.

(٢) أخرجه أحمد ٣٤/ ٣٠٥ (٢٠٦٩٧)، ٣٨/ ٤٦٩ (٢٣٤٨٤).

قال ابن عبد البر في التمهيد ١٨/ ١٢٦ بعد ذكره لعدد من الأحاديث منها هذا: «أحاديث هذا الباب من جهة الإسناد صحاح ثابتة عند جميع أهل العلم بالنقل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٨ (١١٩٤٤): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٢/ ٥٢١ (٢٠٢٧): «رواه أبو داود الطيالسي وأحمد بن حنبل بسند صحيح».

(٣) بيات العدو وتبييتهم: هو أن يقصد في الليل من غير أن يعلم فيؤخذ بغتة. النهاية (بيت).

(٤) أخرجه البخاري ٤/ ٦١ (٣٠١٢، ٣٠١٣)، ومسلم ٣/ ١٣٦٥ (١٧٤٥).

(٥) الوَئِيدُ: الموءود، فعيل بمعنى مفعول. النهاية ٥/ ١٤٣.

(٦) أخرجه أحمد ٣٤/ ١٩٠ (٢٠٥٨٣)، ٣٤/ ١٩٢ (٢٠٥٨٥)، ٣٨/ ٤٥٩ (٢٣٤٧٦)، وأبو داود ٤/ ١٧٥ (٢٥٢١).

قال المزي في تهذيب الكمال ٣٥/ ١٥١ (٧٨١٤): «حسناء بنت معاوية بن سليم الصريمية، ويقال: خنساء». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٦: «إسناده حسن». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٨٠ (٢٢٧٦): «حديث صحيح».

(٧) أخرجه البزار في مسنده ١٤/ ٣٩ (٧٤٦٦)، والطبراني في الأوسط ٣/ ٢٢٠ (٢٩٧٢)، ٥/ ٢٩٤ (٥٣٥٥). =

٤٢٦٣٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: رسول الله ﷺ: **«سألتُ ربي اللّاهِين[1] من ذرية البشر ألّا يُعذبهم، فأعطانيهم»[2].** (٩/ ٢٧٥)

== الجَنَّة؛ لحديث سمرة بن جندب أن النبي ﷺ قال في جملة ذلك المنام حين مرَّ على ذلك الشيخ تحت الشجرة وحوله ولدان، **«فقال له جبريل: هذا إبراهيم ﷺ، وهؤلاء أولاد المسلمين، وأولاد المشركين»**. و**الثاني**: أنهم في النار؛ لقوله ﷺ: **«هم مع آبائهم»**. و**الثالث**: التوقف في أمرهم. و**الرابع**: أنهم يمتحنون يوم القيامة في العرصات؛ فمن أطاع دخل الجنة، وانكشف علم الله فيهم بسابق السعادة، ومَن عصى دخل النار، وانكشف علم الله به بسابق الشقاوة.

ومَالَ **ابنُ كثير** (٨/ ٤٥٥) إلى القول الرابع، فقال: «وهذا القول **يجمع بين الأدلة كلها، وقد صرحت به الأحاديث المتقدمة المتعاضدة الشاهد بعضها لبعض**، وهذا القول هو الذي حكاه الشيخ أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري عن أهل السنة والجماعة، وهو الذي نصره الحافظ أبو بكر البيهقي في كتاب الاعتقاد، وكذلك غيره من محققي العلماء والحفاظ والنقاد».

= قال الطبراني في الموضع الأول: «لم يروه عن قتادة إلا مقاتل». وقال في الموضع الآخر: «لم يرو هذا الحديثَ عن مبارك بن فضالة إلا الحر بن مالك». وقال أبو نعيم في معرفة الصحابة ٦/ ٣٠٠٧ (٦٩٨١): «المشهور عن يزيد بن سنان عن أنس بن مالك». وقال القرطبي في التذكرة ص١٠٤٤: «ليس بالقوي». وقال ابن تيمية في مجموع الفتاوى ٤/ ٢٧٩: «لا أصل لهذا القول». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٥٩: «ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٦: «ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/ ٣٩٤: «بإسناد حسن». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٧٢٩ (٥٠٩٣): «إن كانت ضعيفة فبعضها يقوي بعضًا... وما في معناها وما تواتر وشهدت به فطرة العقول من سعة رحمة الله تزداد قوة». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ (١٤٦٨): «الحديث صحيح عندي بمجموع هذه الطرق والشواهد».

(١) قال ابن عبدالبر: إنما قيل للأطفال: اللاهين؛ لأن أعمالهم كاللهو واللعب، من غير عقد ولا عزم، من قولهم: لهيت عن الشيء، أي: لم أعتمده، كقوله: ﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنبياء: ٣].

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٦/ ٢٦٧ (٣٥٧٠)، ٦/ ٣١٦ (٣٦٣٦)، ٧/ ١٣٨ (٤١٠١)، والطبراني في الأوسط ٦/ ١١١ (٥٩٥٧).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا عبدالرحمن بن إسحاق، ولا عن عبدالرحمن إلا فضيل بن سليمان، تفرد به عبدالرحمن بن المتوكل». وقال البيهقي في القضاء والقدر ص٣٥٥ (٦٢٩): «تفرد به يزيد الرقاشي، ويزيد لا يحتج به، وروي أيضًا عن عثمان بن مقسم عن قتادة عن أنس، وإسناده ضعيف لا يحتج به». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٤٥٠ ـ ١٤٥١ (٣١٨٨): «وهذا لا يرويه بهذا الإسناد غير فضيل، وهو ضعيف. أورده في ذكر عمرو بن مالك النكري... وعمرو ضعيف». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٤٤ (١٥٤٥): «هذا حديث لا يثبت، ويزيد لا يعول عليه». وقال ابن القيم في أحكام أهل الذمة ٢/ ١١٢٧: «وهذا الحديث ضعيف؛ فإن يزيد الرقاشي واه». وقال في حادي =

٤٢٦٣٥ ـ عن **سلمان الفارسي**، قال: أطفال المشركين خَدَم أهل الجنة(١). (٢٧٦/٩)

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾

٤٢٦٣٦ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق معمر، عن قتادة ـ قال: إذا كان يوم القيامة جمع الله أهل الفترة؛ المعتوه، والأصم، والأبكم، والشيوخ الذين لم يدركوا الإسلام، ثم أرسل إليهم رسولًا: أن ادخُلوا النار. فيقولون: كيف ولم تأتنا رُسُل؟ قال: وايمُ الله، لو دَخَلوها لكانت عليهم بردًا وسلامًا. ثم يُرسِلُ إليهم، فيُطِيعُه مَن كان يريد أن يطيعه. قال أبو هريرة: اقرءوا إن شئتم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾(٢). (٢٧٧/٩)

٤٢٦٣٧ ـ تفسير **الحسن البصري** قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: لا يُعذِّب قومًا بالاستئصال حتى يحتج عليهم بالرسول(٣). (ز)

٤٢٦٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: إنَّ الله ـ تبارك وتعالى ـ ليس يعذب أحدًا حتى يسبق إليه من الله خبر، أو يأتيه من الله بينة، وليس معذبًا أحدًا إلا بذنبه(٤). (ز)

٤٢٦٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾ في الدنيا أحدًا ﴿حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ لينذرهم بالعذاب في الدنيا بأنَّه نازل بهم، كقوله سبحانه: ﴿وَمَآ أَهْلَكْنَا﴾ في الدنيا ﴿مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٨](٥). (ز)

٤٢٦٤٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: كقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا

= الأرواح ص٢١٥: «وهذه الطرق ضعيفة؛ فيزيد واهٍ، وفضيل بن سليمان متكلم فيه، وعبدالرحمن بن إسحاق ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٢١٩/٧ (١١٩٥٤): «رواه أبو يعلى من طرق، ورجال أحدها رجال الصحيح، غير عبدالرحمن بن المتوكل، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الفتح ٢٤٦/٣: «إسناده حسن». وقال العيني في عمدة القاري ٢١١/٨: «إسناده حسن». وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٣٨٦/٢: «بسند صحيح». وقال المناوي في التيسير ٤٨/٢: «وله طرق بعضها صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥٠٢/٤ (١٨٨١).

(١) عزاه السيوطي إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٣٧٤/١، وابن جرير ٥٢٦/١٤ ـ ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١٢٣/١.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٦/١٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢٥/٢.

رَسُولًا﴾ [القصص: ٥٩]، وكقوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، يعني: الأمم التي أهلك الله بالعذاب(١)[٣٨١١]. (ز)

[٣٨١١] قال **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) في معرض **تعليقه** على احتجاج الأشاعرة على المعتزلة في نفي الإيجاب والتحريم العقلي بقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾: «وهو حُجَّة عليهم أيضًا في نفي العذاب مطلقًا إلا بعد إرسال الرسل؛ وهم يجوزون التعذيب قبل إرسال الرسل. فأولئك يقولون: يعذِّب مَن لم يبعث إليه رسولًا؛ لأنه فَعَلَ القبائحَ العقلية. وهؤلاء يقولون: بل يعذب مَن لم يفعل قبيحًا قط كالأطفال. **وهذا مخالف للكتاب والسُّنَّة، والعقل أيضًا**، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، وقال تعالى عن أهل النار: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩]، فقد أخبر سبحانه وتعالى **بصيغة العموم** أنه كلما ألقي فوج سألهم الخزنة: هل جاءهم نذير؟ فيعترفون بأنهم قد جاءهم نذير، فلم يبق فوج يدخل النار إلا وقد جاءهم نذير، فمن لم يأته نذير لم يدخل النار».

وقال (٤/ ٢٠٦ بتصرف): «لكن الله لا يعذّب أحدًا إلا بعد بلوغ الرسالة، كما قال: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾، ولم يفرّق سبحانه بين نوع ونوع، وذكرنا أنَّ هذه الآية يحتجّ بها الأشعريّ وأصحابه ومَن وافقهم كالقاضي أبي يعلى وأتباعه، وهم يُجَوِّزون أنّ الله يُعذّب في الآخرة بلا ذنب، حتى قالوا: يعذب أطفال الآخرة. فاحتجوا بها على المعتزلة، والآية حجّة على الطائفتين».

وبنحوه **قال ابن كثير** (٨/ ٤٤٦ ـ ٤٤٧).

وقال ابنُ عطية (٥/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ بتصرف) **مستندًا إلى السياق، والنظائر، ودلالة العقل**: «مقصد الآية في هذا الموضع: الإعلام بعادة الله مع الأمم في الدنيا، وبهذا يقرب الوعيد من كفار مكة، ويؤيد هذا ما يجيء بعدُ مِن وصفه ما يكون عند إرادته إهلاك قرية، ومِن إعلامه بكثرة ما أهلك من القرون، ومع هذا فالظاهر من كتاب الله في غير هذا الموضع ومِن النظر أن الله تعالى لا يعذب في الآخرة إلا بعد بعثة الرسل، كقوله تعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ⑧ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الملك: ٨ ـ ٩]، وظاهر ﴿كُلَّمَآ﴾ الحصر، وكقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤]، وأما مِن جهة النظر فإنَّ بعثة آدم عليه السلام بالتوحيد، وبث المعتقدات في بنيه، ونصب الأدلة الدالة على الصانع، مع سلامة [الفطر]؛ يوجب على كل أحد من العالم الإيمان، واتباع شريعة الله، ثم تجدَّد ذلك في مدة نوح عليه السلام بعد غرق الكفار، وهذه الآية أيضًا يُعطي احتمال ألفاظها نحو هذا، ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

أحكام متعلقة بالآية:

٤٢٦٤١ ـ عن معاذ بن جبل، عن رسول الله ﷺ، قال: «يؤتَى يوم القيامة بالممسُوخ عقلًا، وبالهالك في الفترة، وبالهالك صغيرًا، فيقول الممسوخ عقلًا: يا ربِّ، لو آتيتني عقلًا ما كان مَن آتيته عقلًا بأسعَدَ بعقلِه مني. ويقول الهالك في الفترة: يا ربِّ، لو أتاني منك عهد ما كان مَن أتاه منك عهدٌ بأسعد بعهدك مني. ويقول الهالك صغيرًا: يا رب، لو آتيتني عُمُرًا ما كان مَن أتيتَه عُمُرًا بأسعد بعُمُرِه مني. فيقول الرب ـ تبارك وتعالى ـ: فإني آمُرُكم بأمر، أفتُطيعوني؟ فيقولون: نعم، وعِزَّتِك. فيقول: اذهبوا، فادخلوا جهنم. ولو دَخَلوها ما ضَرَّتهم شيئًا، فيَخرُجُ عليهم قَوابِص⁽¹⁾ مِن نار، يظنون أنها قد أهلكت ما خلق الله من شيء، فيرجعون سراعًا، ويقولون: يا ربنا، خرجنا ـ وعِزَّتك ـ نريد دخولها، فخرجت علينا قوابص من نار، ظننَّا أن قد أهلكت ما خلق الله من شيء. ثم يأمُرُهم ثانية، فيرجعون كذلك، ويقولون كذلك، فيقول الرب: خلقتُكم على علمي، وإلى علمي

== ويجوز مع الفرض وجود قوم لم تصلهم رسالة، ومنهم أهل الفترات الذين قد قدَّر وجودَهم بعضُ أهل العلم». ثم قال: «وأما ما روي من أن الله تعالى يبعث إليهم يوم القيامة، وإلى المجانين، والأطفال؛ فحديث لم يصحَّ، ولا يقتضيه ما تقضيه الشريعة مِن أن الآخرة ليست دار تكليف».

وردَّ **ابن كثير** (٨/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦) كلامًا لابن عبدالبر يشبه كلام **ابن عطية** الأخير، فقال: «الجواب عما قال: أن أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح كما قد نصَّ على ذلك كثير من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف يتقوى بالصحيح والحسن، وإذا كانت أحاديث الباب الواحد متعاضدة على هذا النمط أفادت الحجة عند الناظر فيها. وأما قوله: إن الدار الآخرة دار جزاء. فلا شك أنها دار جزاء، ولا ينافي التكليف في عرصاتها قبل دخول الجنة أو النار، كما حكاه الشيخ أبو الحسن الأشعري عن مذهب أهل السنة والجماعة من امتحان الأطفال، وقد قال تعالى: ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم: ٤٢]. وقد ثبتت السُّنَّة في الصحاح وغيرها أن المؤمنين يسجدون لله يوم القيامة، وأما المنافق فلا يستطيع ذلك، ويعود ظهره طبقًا واحدًا، كلما أراد السجود خرَّ لقفاه. وفي الصحيحين في الرجل الذي يكون آخر أهل النار خروجًا منها أن الله يأخذ عهوده ومواثيقه أن لا يسأل غير ما هو فيه، ويتكرر ذلك مرارًا، ويقول الله تعالى: يا ابن آدم، ما أغدرك. ثم يأذن له في دخول الجنة».

---

(١) القوابص: هي الطوائف والجماعات، واحدها قابصة. النهاية (قبص).

تصيرون، ضُمِّهم. فتأخذُهم النار»[1]. (٩/٢٧٩)

٤٢٦٤٢ ـ عن الأسود بن سريع، أن النَّبي ﷺ قال: «**أربعة يَحتَجُّون يوم القيامة؛ رجلٌ أصم لا يسمع شيئًا، ورجل أحمق، ورجل هَرِم، ورجل مات في الفترة، فأمَّا الأصم فيقول: ربِّ، لقد جاء الإسلام وما أسمع شيئًا. وأما الأحمق فيقول: ربِّ، جاء الإسلام والصبيان يحذفونني بالبَعْر. وأما الهَرِم فيقول: ربِّ، لقد جاء الإسلام وما أعقل شيئًا. وأما الذي مات في الفترة فيقول: ربِّ، ما أتاني لك رسول. فيأخذ مواثيقهم لَيُطِيعُنَّه، فيرسل إليهم رسولًا: أن ادخلوا النار**». قال: «**فوَالذي نفس محمد بيده، لو دخلوها كانت عليهم بردًا وسلامًا، ومَن لم يدخلها سُحِب إليها**»[2]. (٩/٢٧٧)

٤٢٦٤٣ ـ عن أبي هريرة مثله، غير أنه قال في آخره: «**فمَن دخلها كانت عليه بردًا وسلامًا، ومَن لم يدخُلها سُحِب إليها**»[3]. (٩/٢٧٨)

---

[1] أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/٥٧ ـ ٥٨ (٧٩٥٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١٢٧.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن يونس بن ميسرة إلا عمرو بن واقد، ولا يروى عن معاذ إلا بهذا الإسناد». وقال أبو نعيم: «لا يعرف هذا الحديث مسندًا مُتَّصلًا عن النبي ﷺ من حديث أبي إدريس عن معاذ، إلا من حديث يونس بن ميسرة، تفرد به عنه عمرو بن واقد». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/٤٤١ (١٥٤٠): «هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ، وفي إسناده عمرو بن واقد، قال ابن مسهر: ليس بشيء. وقال الدارقطني: متروك. وقال ابن حبان: يروي المناكير عن المشاهير؛ فاستحق الترك». وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٣٩٨: «إن كان عمرو بن واقد لا يحتج به فله أصل وشواهد، والأُصول تشهد له». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢١٦ ـ ٢١٧ (١١٩٣٩): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير، وفيه عمرو بن واقد، وهو متروك عند البخاري وغيره، ورمي بالكذب، وقال محمد بن المبارك الصوري: كان يتبع السلطان، وكان صدوقًا، وبقية رجال الكبير رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٦٠٤ ـ ٦٠٥.

[2] أخرجه أحمد ٢٦/٢٢٨ (١٦٣٠١)، وابن حبان ١٦/٣٥٦ ـ ٣٥٧ (٧٣٥٧).

قال البيهقي في كتاب الاعتقاد ص١٦٩: «إسناد صحيح». وقال ابن الخراط في العاقبة في ذكر الموت ص٣١٧: «صحيح». وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٣٩٩: «إسناد حديث الأسود أجود من كثير من الأحاديث التي يحتج بها في الأحكام». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢١٥ ـ ٢١٦ (١١٩٣٦): «ورجاله ـ أحمد ـ في طريق الأسود بن سريع وأبي هريرة رجال الصحيح، وكذلك رجال البزار فيهما». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٦٠٣ (٢٤٦٨).

[3] أخرجه أحمد ٢٦/٢٣٠ (١٦٣٠٢). وأورده الثعلبي ٤/٤٠ ـ ٤١.

قال البيهقي في القضاء والقدر ص٣٦١ (٦٤٥): «إسناد صحيح، وروي بإسناد آخر فيه ضعف». وقال ابن القيم في أحكام أهل الذمة ٢/١١٤٩: «وحديث أبي هريرة إسناده صحيح متصل». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٧٨ (٧٧٣١): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف، لضعف علي بن زيد بن جدعان، ورواه أحمد بن حنبل من وجه آخر». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/٦٠٣ (٢٤٦٨).

٤٢٦٤٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يؤتَى يوم القيامة بأربعة؛ بالمولود، والمعتوه، ومَن مات في الفترة، والشيخ الهَرِم الفاني، كلُّهم يتكلم بحُجته، فيقول الربُّ ـ تبارك وتعالى ـ لِعُنُقٍ من جهنم: ابرُزِي. ويقول لهم: إني كنت أبعث إلى عبادي رسلًا من أنفسهم، وإني رسول نفسي إليكم. فيقول لهم: ادخلوا هذه. فيقول مَن كُتِب عليه الشقاء: يا ربِّ، أتُدخِلُناها ومنها كُنَّا نَفِرُّ؟! قال: وأما مَن كتب له السعادة فيمضي، فيقتحم فيها، فيقول الربُّ تعالى: قد عايَنتُموني فعصيتُموني، فأنتم لرُسلي أشدُّ تكذيبًا ومعصية. فيُدخِلُ هؤلاء الجنة، وهؤلاء النار»**[1]. (٩/ ٢٧٨)

٤٢٦٤٥ ـ عن عبد الله بن شدَّاد: أنَّ رسول الله ﷺ أتاه رجل، فسأله عن ذراري المشركين الذين هلكوا صغارًا، فوضع رأسه ساعة، ثم قال: **«أين السائل؟»**. فقال: هأنذا، يا رسول الله. فقال: **«إن الله ـ تبارك وتعالى ـ إذا قضى بين أهل الجنة والنار لم يبق غيرهم، عجُّوا، فقالوا: اللَّهُمَّ ربنا، لم تأتِنا رُسُلك، ولم نعلم شيئًا. فأرسل إليهم ملَكًا، والله أعلم بما كانوا عاملين، فقال: إني رسول ربكم إليكم. فانطلقوا، فاتَّبعوا حتى أتوا النار، فقال: إنَّ الله يأمركُم أن تقتحموا فيها. فاقتحمت طائفة منهم، ثم أُخرِجوا من حيث لا يشعر أصحابهم، فجُعِلوا في السابقين المقربين، ثم جاءهم الرسول، فقال: إن الله يأمركم أن تقتحموا في النار. فاقتحمت طائفة أخرى، ثم أُخرِجوا من حيث لا يشعرون، فجُعِلوا في أصحاب اليمين، ثم جاء الرسول، فقال: إن الله يأمركم أن تقتحموا في النار. فقالوا: ربَّنا، لا طاقة لنا بعذابك. فأمر بهم، فجُمِعَت نَواصِيهم وأقدامُهم، ثم أُلقُوا في النار، والله»**[2]. (٩/ ٢٨١)

٤٢٦٤٦ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: يُحاسَبُ يوم

---

[1] أخرجه البزار ١٤/ ١٠٤ (٧٥٩٤)، وأبو يعلى ٧/ ٢٢٥ (٤٢٢٤).

قال القرطبي في التذكرة ص١٠٤١: «يضعفه من جهة المعنى: أن الآخرة ليست بدار تكليف، وإنما هي دار جزاء ثواب وعقاب. قال الحليمي: وهذا الحديث ليس بثابت، وهو مخالف لأصول المسلمين». وقال ابن القيم في طريق الهجرتين ص٣٩٩: «هذه الأحاديث يشد بعضها بعضًا، وتشهد لها أصول الشرع وقواعده، والقول بمضمونها هو مذهب السلف والسنة، نقله عنهم الأشعري رَحِمَهُ اللَّهُ في المقالات وغيرها». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٥٨: «أحاديث هذا الباب منها ما هو صحيح، كما قد نص على ذلك غير واحد من أئمة العلماء، ومنها ما هو حسن، ومنها ما هو ضعيف يقوى بالصحيح والحسن». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٢١٦ (١١٩٣٧): «رواه أبو يعلى والبزار بنحوه، وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مدلس، وبقية رجال أبي يعلى رجال الصحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٣/ ٢٤٦: «وقد صحّت مسألة الامتحان في حق المجنون ومن مات في الفترة من طرق صحيحة». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٣ (٢٤٦٨).

[2] أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣١٣ مرسلًا.

القيامة الذين أُرسِل إليهم الرسل، فيُدخِلُ الله الجنة مَن أطاعه، ويدخل النار مَن عصاه، ويبقى قومٌ من الولدان والذين هلَكوا في الفترة ومَن غُلب على عقله، فيقول الربُّ - تبارك وتعالى - لهم: قد رأيتم، إنما أدخلت الجنةَ من أطاعني، وأدخلت النار من عصاني، وإني آمُرُكم أن تدخلوا هذه النار. فيخرج لهم عُنُق منها، فمن دخلها كانت نجاتُه، ومَن نَكَصَ فلم يدخلها كانت هلكته(١). (٩/ ٢٨٠)

﴿وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرٗا ١٦﴾

قراءات:

٤٢٦٤٧ - عن **عبد الله بن عباس** أنَّه قرأ: ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ يعني: بالمد(٢). (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٤٨ - كان **عبد الله بن عباس** يقرأها: (أَمَّرْنَا) مثقلة(٣). (ز)

٤٢٦٤٩ - عن **أبي العالية الرياحي** - من طريق الربيع - أنه كان يقرأ: (أَمَّرْنَا مُتْرَفِيهَا) مثقَّلة(٤). (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٥٠ - عن **أبي عثمان النهدي** - من طريق عوف - أنه قرأ: (أَمَّرْنَا) مشددة من الإمارة(٥). (ز)

٤٢٦٥١ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق سماك - أنه قرأ: (آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا)(٦). (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٥٢ - عن **الحسن البصري**: أنه كان يقرأها: (أَمِرْنَا)(٧). (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٧٣، ٤٥٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿أَمَرْنَا﴾. النشر ٢/ ٣٠٦، والإتحاف ص٣٥٦.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي عثمان النهدي، والربيع بن أنس، وأبان بن عاصم، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٩، والمحتسب ٢/ ١٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٨٧، وابن جرير ١٤/ ٥٢٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن يحيى بن يعمر. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٩، والمحتسب ٢/ ١٦.

٤٢٦٥٣ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر الرازي - أنه قرأها: (أَمَّرْنا)[١]. (ز)

٤٢٦٥٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية آمرنا مترفيها ففسقوا فيها﴾[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾

٤٢٦٥٥ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي وائل - قال: كنا نقول للحيِّ إذا كثروا في الجاهلية: أَمِرَ بنو فلان[٣]. (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٥٦ - عن **أبي الدرداء**: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرنا[٤]. (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٥٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: بطاعة الله، فعَصَوا[٥]. (٩/ ٢٨٢)

٤٢٦٥٨ - عن شهر بن حوشب، قال: سمعت **عبد الله بن عباس** يقول في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ الآية، قال: أمرنا مترفيها بحقٍّ، فخالفوه، فحقَّ عليهم بذلك التدمير[٦]. (٩/ ٢٨٢)

٤٢٦٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: سلَّطنا شِرارَها، فعَصَوا فيها، فإذا فعلوا ذلك أهلَكناهم بالعذاب، وهو قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُواْ فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣][٧]. (٩/ ٢٨٢)

٤٢٦٦٠ - عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله ﷻ:

---

[١] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩.

[٢] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣١.

[٣] أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير - باب قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ ٤/ ١٧٤٥ (٤٧١١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وأورد البخاري لفظًا آخر عن الحميدي، عن سفيان قال: أَمِرَ.

[٤] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٥] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٧.

[٦] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٧] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٤ -، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾. قال: سلَّطنا عليهم الجبابرة، فساموهم سوء العذاب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت لبيد بن ربيعة:

إن يُغْبِطوا(١) يَيْسِرُوا(٢) وإن أمِرُوا ... يومًا يصيروا لِلْهُلْكِ والفَقَدِ(٣).

(٩/ ٢٨٢)

٤٢٦٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنه قرأ: ﴿آمَرْنَا مُترَفِيهَا﴾، يعني: بالمد. قال: أكثرنا فُسّاقها(٤). (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٦٢ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ قال: (أمَّرنا) مثقَّلة: جعلنا عليها، ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ مستكبريها(٥). (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٦٣ ـ عن **أبي عثمان النهدي** ـ من طريق عوف ـ أنَّه قرأ: (أمَّرْنا): جعلناهم أمراء(٦). (ز)

٤٢٦٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سلمة أو غيره ـ في قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أُمِروا بالطاعة، فعَصَوا(٧). (٩/ ٢٨٢)

٤٢٦٦٥ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبد الكريم ـ: أكثرنا فُسّاقها(٨). (ز)

٤٢٦٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: (أمَّرْنا مُتْرَفِيهَا)، قال: بعثنا(٩). (ز)

٤٢٦٦٧ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، يقول: أكثرنا مترفيها؛ أي: كبراءها(١٠). (ز)

٤٢٦٦٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق سماك ـ أنه قرأ: ﴿آمَرْنَا

---

(١) يغبطوا: من الغِبطة، وهي حُسن الحال والمَسَرة والنعمة. وفِعله: أغبط. التاج (غبط).

(٢) ييسروا: من يَسَر يَيْسِر: إذا جاء بِقْدحِه للقمار. التاج (يسر).

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩١ ـ.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: (أمَّرْنا مُتَرَفيها)، يقول: أمَّرناهم عليهم أُمراء.

(٦) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٨٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مجاهد ص٤٣٠، وأخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ٢١ (٤٦) بلفظ: أكثْرنا مترفيها.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٠. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٩٠، وتفسير البغوي ٥/ ٨٣: أن مجاهدًا قرأ: (أمَّرْنا) بالتشديد، أي: سلَّطنا شرارها فعصوا.

مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرناهم(١). (٩/ ٢٨٣)

٤٢٦٦٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرنا. قال: وكانت العرب تقول: أَمِرَ بنو فلان، أي: كثر بنو فلان(٢). (ز)

٤٢٦٧٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرناهم(٣). (ز)

٤٢٦٧١ - قال **الحسن البصري**: ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ جبابرة المشركين، فاتَّبعهم السفلة(٤). (ز)

٤٢٦٧٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً آمَرْنَا﴾ يقول: أكثرنا ﴿مُتْرَفِيهَا﴾ أي: جبابرتها(٥). (ز)

٤٢٦٧٣ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر الرازي - أنَّه قرأها: (أَمَّرْنَا)، وقال: سلَّطنا(٦). (ز)

٤٢٦٧٤ - عن **سليمان بن مهران الأعمش** - من طريق الثوري - في قوله: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، قال: أكثرنا مترفيها(٧). (ز)

٤٢٦٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ يقول: أكثرنا جبابرتها، فبطِروا في المعيشة(٨). (ز)

٤٢٦٧٦ - عن **أبي عبيدة معمر بن المثنى**: أنَّه قال ليونس بن حبيب النحوي: إنَّ **الحسن البصري** كان يقرأ ﴿آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾، يريد: أكثرنا، فقال: هذا لا يكون. قال: ثم إنَّ يونس قال: صدق عندي قول الحسن قول النبي ﷺ: «**خير المال مُهْرَة مأمورة**». والمهرة المأمورة: الكثيرة النتاج(٩). (ز)

٤٢٦٧٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِذَآ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤٣٠ -، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٠.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٣، وابن جرير ١٤/ ٥٣١. كما أخرج أوله عبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٥، وابن جرير ١٤/ ٥٣١ من طريق معمر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٢٩.

(٧) تفسير الثوري ص١٦٩.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأشراف - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/ ٢٣٨ (١٣٨) -.

أَرَدْنَا أن نُّهْلِكَ قَرْيَةً آمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، قال: ذكر بعض أهل العلم: أنَّ ﴿آمَرْنَا﴾: أكثرنا. قال: والعرب تقول للشيء الكثير: أمِر؛ لكثرته. فأما إذا وصف القوم بأنهم كثروا فإنه يقال: أمِر بنو فلان، وأمر القوم يأمرون أمرًا، وذلك إذا كثروا وعظم أمرهم، كما قال لبيد:

إن يُغْبَطُوا يُهْبَطُوا وإن أَمِرُوا ... يومًا يَصِيرُوا لِلقُلِّ والنَّفَدِ

والأمر المصدر، والاسم: الإِمْر، كما قال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ [الكهف: ٧١]، قال: عظيمًا، وحكي في مثلٍ: شَرٌّ إِمْرٌ، أي: كثير(١). (ز)

٤٢٦٧٨ ـ عن **علي بن حمزة الكسائي** ـ من طريق أبي عمر ـ: ﴿آمَرْنَا﴾ بالمدِّ: أكثرنا. =

٤٢٦٧٩ ـ أخبرنا سلمة، عن **الفراء**: ﴿آمَرْنَا﴾ بالمدّ: أكثرنا(٢). (ز)

٤٢٦٨٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: كان ابنُ عباس يقرأها: (أَمَّرْنَا) مثقلة، مِن قبل الإمارة، كقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ [الأنعام: ١٢٣]... وبلغني أيضًا: أنَّه من الكثرة. وبعضهم يقرأها: ﴿أَمَرْنَا﴾، أي: أمرناهم بالإيمان(٣)[٣٨١٢]. (ز)

[٣٨١٢] اختَلَفَت القراءة في قوله تعالى: ﴿أَمَرْنَا﴾ على أربعة أوجه: **الأول**: بهمزة مفتوحة غير ممدودة، وبميم مخففة مفتوحة، هكذا ﴿أَمَرْنَا﴾، وتحتمل هذه القراءة أن يكون المعنى: أمرناهم بالطاعة فخالفونا وفسقوا. **أو** جعلناهم أمراء ففسقوا فيها. **أو** أكثرنا مترفيها ففسقوا فيها. **والثاني**: بهمزة مفتوحة غير ممدودة، وبميم مشددة مفتوحة، هكذا (أَمَّرْنَا)، بمعنى: جعلناهم أمراء، وملّكناهم على الناس. **والثالث**: بهمزة مفتوحة ممدودة، وبميم مخففة مفتوحة، هكذا ﴿آمَرْنَا﴾، بمعنى: أكثرنا فسقتها. **والرابع**: بهمزة مفتوحة غير ممدودة، وبميم مخففة مكسورة، هكذا (أَمِرْنَا)، بمعنى: أكثرنا.

وعلّق **ابن عطية** (٥/ ٤٥٤) على الوجه الثاني، فقال: «وأما (أَمَّرْنَا) من الإمارة فمتوجه على وجهين: **أحدهما**: أن لا يريد إمارة الملْكِ، بل كونهم يأمرون ويُؤتمر لهم؛ فإن العرب تقول لمن يأمر الإنسان ـ وإن لم يكن ملكًا ـ هو أمير... **وأيضًا** فلو أراد إمارة الملك في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣١.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ١/ ٩٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٣.

== الآية لحَسُنَ المعنى؛ لأن الأمة إذا مَلَّكَ الله عليها مترفًا ففسق، ثم ولَّى مثله بعده، ثم كذلك عَظُمَ الفساد وتوالى الكفر، واستحقوا العذاب، فنزل بهم على رجل الأخير من ملوكهم».

وعلَّق على الوجه الرابع، فقال: «لا أتحقّق وجهًا لهذه القراءة إلا إن كان «أَمِرَ القومُ» يتعدَّى بلفظه».

ورجَّحَ **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٣٢) الوجه الأول بمعناه الأول، فقال: «أولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة مَن قرأ: ﴿أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾ بقصر الألف مِن ﴿أَمَرْنَا﴾، وتخفيف الميم منها؛ لإجماع الحجة من القراء على تصويبها دون غيرها. وإذا كان ذلك هو الأولى بالصواب بالقراءة فأولى التأويلات به تأويل مَن تأوّله: أمرنا أهلها بالطاعة فعصوا وفسقوا فيها فحق عليهم القول؛ لأن الأغلب من معنى «أمرنا» الأمر الذي هو خلاف النهي دون غيره، وتوجيه معاني كلام الله ـ جل ثناؤه ـ إلى الأشهر الأعرف من معانيه أولى ما وجد إليه سبيل من غيره». و«الأمر» على اختيار ابن جرير دينيّ شرعيّ.

ورَجَّحَ **ابنُ القيم** (٢/ ١٣٤ ـ ١٣٥) أنَّ الأمر في الآية قدريٌّ كونيٌّ، فقال: «هذا أمر تقدير كوني لا أمر ديني شرعي؛ فإن الله لا يأمر بالفحشاء، والمعنى: قضينا ذلك وقدرناه. وقالت طائفة: بل هو أمر ديني، والمعنى: أمرناهم بالطاعة فخالفونا وفسقوا. والقول الأول أرجح؛ لوجوه: **أحدها**: أن الإضمار على خلاف الأصل، فلا يصار إليه إلا إذا لم يكن تصحيح الكلام بدونه. **الثاني**: أن ذلك يستلزم إضمارين: أحدهما: أمرناهم بطاعتنا. الثاني: فخالفونا أو عصونا ونحو ذلك. **الثالث**: أن ما بعد الفاء في مثل هذا التركيب هو المأمور به نفسه، كقولك: أمرته ففعل، وأمرته فقام، وأمرته فركب. لا يفهم المخاطب غير هذا. **الرابع**: أنه سبحانه جعل سبب هلاك القرية أمره المذكور، ومن المعلوم أن أمره بالطاعة والتوحيد لا يصلح أن يكون سبب الهلاك، بل هو سبب للنجاة والفوز، فإن قيل: أمره بالطاعة مع الفسق هو سبب الهلاك. قيل: هذا يبطل بالوجه **الخامس** وهو: أن هذا الأمر لا يختص بالمترفين، بل هو سبحانه يأمر بطاعته، واتّباع رسله المترفين وغيرهم، فلا يصح تخصيص الأمر بالطاعة بالمترفين، يوضحه الوجه **السادس**: أن الأمر لو كان بالطاعة لكان هو نفس إرسال رسله إليهم، ومعلوم أنه لا يحسن أن يقال: أرسلنا رسلنا إلى مترفيها ففسقوا فيها. فإن الإرسال لو كان إلى المترفين لقال مَن عداهم: نحن لم يرسل إلينا. **السابع**: أن إرادة الله سبحانه لإهلاك القرية إنما يكون بعد إرسال الرسل إليهم وتكذيبهم، وإلا فقبل ذلك هو لا يريد إهلاكهم؛ لأنهم معذورون بغفلتهم وعدم بلوغ الرسالة إليهم، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ﴾ [الأنعام: ١٣١]، فإذا ==

﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾

٤٢٦٨١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، وعملوا بمعصية الله(١). (ز)

٤٢٦٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾، يقول: فعصوا في القرية(٢). (ز)

٤٢٦٨٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾: أشركوا، ولم يُؤمِنوا(٣). (ز)

﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾

٤٢٦٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾، يعني: فوجب عليهم الذي سبق لهم في علم الله ﷻ(٤). (ز)

٤٢٦٨٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾: الغضب(٥). (ز)

﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ⑯﴾

٤٢٦٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾، وكان يقال: إذا أراد الله بقوم صلاحًا بعث عليهم مُصلِحًا، وإذا أراد بهم فسادًا بعث عليهم مُفسِدًا، وإذا أراد أن يُهلكها أكثر مترفيها(٦). (ز)

٤٢٦٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾، يقول: فأهلكناها بالعذاب هلاكًا(٧). (ز)

== أرسل الرسل فكذبوهم أراد إهلاكها، فأمر رؤساءها ومترفيها أمرًا كونيًّا قدريًّا، لا شرعيًّا دينيًّا بالفسق في القرية، فاجتمع أهلها على تكذيبهم وفسق رؤسائهم، فحينئذ جاءها أمر الله، وحق عليها قوله بالإهلاك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٥.

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾

٤٢٦٨٨ ـ عن عبد الله بن بسر المازني، قال: وضع النبي ﷺ يده على رأسه، وقال: «**سيعيش هذا الغلام قرنًا**». قلت: كم القرن؟ قال: «**مائة سنة**». حدثنا حسان بن محمد، قال: ثنا سلامة بن جوَّاس، عن محمد بن القاسم، قال: ما زلنا نعُدُّ له حتى تمت مائة سنة، ثم مات. قال أبو الصلت: أخبرني سلامة: أنَّ محمد بن القاسم هذا كان خَتَن عبد الله بن بسر(١)٣٨١٣. (١١/١٧٨)

٤٢٦٨٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: قال رسول الله ﷺ: «**القرن: أربعون سنة**»(٢). (ز)

٤٢٦٩٠ ـ عن زرارة بن أوفى ـ من طريق حماد بن سلمة، عن أبي محمد ـ قال: القرن: عشرون ومائة سنة، فبعث رسول الله ﷺ في أول قرن كان، وآخرهم يزيد بن معاوية(٣). (١١/١٧٨)

٤٢٦٩١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: القرن: ثمانون سنة(٤). (ز)

﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ مِنۢ بَعۡدِ نُوحٖۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرٗا﴾

٤٢٦٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يخوف كفار مكة بمثل عذاب الأمم الخالية، فقال

٣٨١٣ رجَّح **ابنُ عطية** (٥/٤٥٦) أنَّ القرن: مائة سنة، مستندًا إلى السنة، فقال مُعَلِّقًا على هذا القول: «هذا هو الأصح الذي يعضده الحديث في قوله ﷺ: «**خير الناس قرني**»».

---

(١) أخرجه أحمد ٢٩/٢٣٥ (١٧٦٨٩)، والحاكم ٢/٥٩٩ (٤٠١٦)، ٤/٥٤٥ (٨٥٢٤، ٨٥٢٥)، وابن جرير ١٤/٥٣٤ ـ ٥٣٥ واللفظ له. وأورده الثعلبي.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٩/٢٦٥: «وهذا إسناد على شرط السنن، ولم يخرجوه». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٤٠٤ ـ ٤٠٥ (١٦١١٩): «ورجال أحد إسنادي البزار رجال الصحيح، غير الحسن بن أيوب الحضرمي، وهو ثقة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٢٨٢ (٦٨٥٧): «رواه أحمد بن حنبل بسند صحيح». وقال الصالحي في سبل الهدى ١٠/١٠٧: «روى الطبراني والبزار برجال ثقات، والحارث والإمام أحمد بسند صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/٣٤٣ (٢٦٦٠).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/٩١، وتفسير البغوي ٥/٨٤ منسوبًا بنصه إلى عبدالله بن أبي أوفى ﵁!

(٤) تفسير الثعلبي ٦/٩١، وتفسير البغوي ٥/٨٤.

وسيأتي تفصيل المسألة مع آثارها عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُرُونَۢا بَيۡنَ ذَٰلِكَ كَثِيرٗا﴾ [الفرقان: ٣٨].

سبحانه: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب في الدنيا ﴿مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ﴾ يقول: كفار مكة ﴿خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ يقول الله ﷻ: فلا أحد أخبرَ بذنوب العباد مِن الله ﷻ، يعني: كفار مكة(١). (ز)

٤٢٦٩٣ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾، وهي كقوله: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُا۟ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا ٱللَّهُ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ [إبراهيم: ٩] إلى آخر الآية(٢). (ز)

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا﴾

نزول الآية:

٤٢٦٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: نزلت في ثلاثة نفر من ثقيف؛ في: فَرْقَد بن يمامة، وأبي فاطمة بن البختري، وصفوان، وفلان، وفلان(٣). (ز)

تفسير الآية:

﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾

٤٢٦٩٥ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾، قال: مَن كان يريد بعمله الدنيا عجلنا له فيها ما نشاء لِمن نُريد ذاك به(٤). (٩/ ٢٨٤)

٤٢٦٩٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ﴾، قال: من كانت همه وسَدَمَه(٥) وطلبته ونيته عجَّل الله له فيها ما يشاء(٦). (٩/ ٢٨٤)

٤٢٦٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ﴾ في الدنيا ﴿ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا﴾ يعني: في الدنيا ﴿مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ من المال(٧). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) السدم: اللهج والولوع بالشيء. النهاية (سدم).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

٤٢٦٩٨ ـ عن أبي طيبة شيخ مِن أهل المصيصة، أنَّه سمع **أبا إسحاق الفزاري** يقول: ﴿عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾، قال: لمن نريد هَلَكته(١). (ز)

٤٢٦٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾، قال: العاجلة: الدنيا(٢). (ز)

٤٢٧٠٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ﴾ وهذا المشرك الذي لا يريد إلا الدنيا، لا يؤمن بالآخرة ﴿عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ يقول: مَن كانت الدنيا همه وطلبته ﴿عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾(٣)[٣٨١٤]. (ز)

﴿ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا﴾

٤٢٧٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ثم أضطرُّه إلى جهنم ﴿يَصۡلَىٰهَا﴾(٤). (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ﴾ يقول: ثم نُصَيِّره إلى جهنم ﴿يَصۡلَىٰهَا﴾(٥). (ز)

﴿مَذۡمُومٗا﴾

٤٢٧٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿مَذۡمُومٗا﴾، يقول: مَلُومًا(٦). (ز)

٤٢٧٠٤ ـ عن نافع بن الأزرق، أنَّه سأل **عبد الله بن عباس**، قال: أخبرني عن قول الله تعالى: ﴿مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا﴾، ما المذموم؟ قال: المَعِيب، قال فيه الأعشى:

وقد قالت قُتَيْلَةُ إذ رأتني وإذ لا تَعْدَمُ الحسناء ذاما(٧).

(ز)

[٣٨١٤] قال **ابنُ كثير** (٨/ ٤٦٤): «هذه مُقَيِّدَةٌ لإطلاق ما سواها من الآيات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦.

(٧) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٨١ (١١٦).

٤٢٧٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ: ﴿مَذْمُومًا﴾ في نقمة الله[١]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَذْمُومًا﴾ عند الله[٢]. (ز)

٤٢٧٠٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾ في نقمة الله[٣]. (ز)

﴿مَّدْحُورًا﴾

٤٢٧٠٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾ في عذاب الله[٤]. (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّدْحُورًا﴾، يعني: مطرودًا في النار[٥]. (ز)

٤٢٧١٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿مَّدْحُورًا﴾: مطرودًا، مُباعَدًا عن الجنة، في النار[٦]. (ز)

﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾

❊ نزول الآية:

٤٢٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في بلال المؤذن، وغيره[٧]. (ز)

❊ تفسير الآية:

﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾

٤٢٧١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ﴾ مِن الأبرار بعمله الحسن، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يعني: بالدار الآخرة[٨]. (ز)

---

[١] أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٤ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٥٣٦ بلفظ: في نعمة الله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٢] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

[٣] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

[٤] أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٤ من طريق سعيد، وابن جرير ١٤/ ٥٣٦ بلفظ: في نقمة الله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٥] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

[٦] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٤.

[٧] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

[٨] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾

٤٢٧١٣ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق إبراهيم بن سويد - أنَّه كان يقول: السعي: العمل، إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ [الليل: ٤]، وقال: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾(١). (ز)

٤٢٧١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ يقول: عَمِل للآخرة عملها، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ يعني: مُصَدِّق بتوحيد الله ﷻ(٢). (ز)

٤٢٧١٥ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا﴾ عمِل لها عملها، ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ مُخْلِص بالإيمان(٣). (ز)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ۝١٩﴾

٤٢٧١٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾، قال: شكر اللهُ له اليسير، وتجاوز عنه الكثير(٤). (٩/٢٨٤)

٤٢٧١٧ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: حتى يجزيهم بها(٥). (ز)

٤٢٧١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾، فشكر الله ﷻ سعيهم، فجزاهم بعملهم الجنة(٦). (ز)

٤٢٧١٩ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم﴾ يعني: عملهم ﴿مَّشْكُورًا﴾ يعني: يشكرُ اللهُ أعمالَهم حتى يثيبهم الله به الجنة(٧)[٣٨١٥]. (ز)

[٣٨١٥] قال **ابنُ عطية** (٥/٤٥٨): «شرط في مريد الآخرة أن يسعى لها سعيها، وهو ملازمة أعمال الخير، وأقواله على حكم الشرع وطرقه، فأولئك يشكر الله سعيهم، ولا يشكر الله عملًا ولا سعيًا إلا أثاب عليه وغفر بسببه، ومنه قول النبي ﷺ في حديث الرجل الذي ==

---

(١) أخرجه أبو إسحاق المالكي في أحكام القرآن ص٢٠٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣٧ بلفظ: شكر الله لهم حسناتهم، وتجاوز عن سيئاتهم. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/١٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٤.

﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾

٤٢٧٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآية، قال: يرزق مَن أراد الدنيا، ويرزق مَن أراد الآخرة(١). (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٢١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق سهل بن أبي الصلت السَّرَّاج ـ في قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ الآية، قال: كُلًّا نرزق في الدنيا؛ البر والفاجر(٢). (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ وفي قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾، أي: أن الله قسم الدنيا بين البر والفاجر، والآخرة خصوصًا عند ربِّك للمتقين(٣). (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ يقول: نُمِدُّ الكفار والمؤمنين ﴿مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾ يقول: مِن الرِّزق(٤). (٩/ ٢٨٤)

٤٢٧٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ﴾ البر والفاجر، يعني: هؤلاء النفر من المسلمين، وهؤلاء النفر مِن ثقيف ﴿مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾ يعني: رزق ربك(٥)[٣٨١٦]. (ز)

== سقى الكلب العاطش: «**فشكر الله له، فغفر له**»».

وبنحوه **قال ابنُ جرير** (١٤/ ٥٣٧)، **وكذا ابنُ تيمية** (٤/ ٢٠٧)، **ومثلهما ابنُ كثير** (٨/ ٤٦٤).

[٣٨١٦] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٥٨): «قوله: ﴿مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ﴾ **يحتمل** أن يريد: من الطاعات لمريدي الآخرة، والمعاصي لمريدي العاجلة، وروي هذا التأويل عن ابن عباس ﷺ. **ويحتمل** أن يريد بالعطاء: رزق الدنيا، وهذا هو تأويل الحسن بن أبي الحسن وقتادة، أي: أن الله تعالى يرزق في الدنيا مريدي الآخرة المؤمنين، ومريدي العاجلة من الكافرين ويمدهم بعطائه منها، وإنما يقع التفاضل والتباين في الآخرة، ويتناسب هذا المعنى مع قوله: ﴿وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا﴾، أي: أن رزقه في الدنيا لا يضيق عن مؤمن ولا كافر، وقلما تصلح هذه العبارة لمن يمد بالمعاصي التي توبقه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٨، وأبو نعيم في الحلية ٩/ ٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٦ ـ ٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

٤٢٧٢٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ﴾، أهل الدنيا وأهل الآخرة مِن بر ولا فاجر... وقرأ: ﴿انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (١). (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٢٦ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَٰؤُلَاءِ وَهَٰؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ﴾، يعني: المؤمنين والمشركين في رزق الله في الدنيا(٢). (ز)

﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ۝٢٠﴾

٤٢٧٢٧ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿مَحْظُورًا﴾، قال: ممنوعًا(٣). (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٢٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، قال: منقوصًا(٤). (ز)

٤٢٧٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ يعني: رزق ربك ﴿مَحْظُورًا﴾ يعني: مُمْسَكًا، يعني: ممنوعًا(٥). (ز)

٤٢٧٣٠ - قال **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، قال: ممنوعًا(٦). (ز)

٤٢٧٣١ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾، قال: محبوسًا مقصورًا(٧). (ز)

٤٢٧٣٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: والمحظور: الممنوع(٨). (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٣٣ - قال **يحيى بن سلّام**: ويقال: ممنوعًا، يقول: يستكملون أرزاقهم التي كتب الله لهم(٩). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٢٥ من طريق سعيد، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/ ٣٧٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/ ٥٣٨.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٩.

(٧) تفسير الثوري ص١٧٠.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٥.

﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

٤٢٧٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، أي: في الدنيا(١). (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ﴾ يعني: الفجّار، يعني: من كفار ثقيف ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الرزق في الدنيا، يعني: الأبرار؛ بلال بن رباح ومَن معه(٢). (ز)

٤٢٧٣٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الدنيا؛ في الرزق والسعة، وخوَّل بعضهم بعضًا، يعني: ملَّك بعضهم بعضًا(٣)[٣٨١٧]. (ز)

﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ۝٢١﴾

٤٢٧٣٧ ـ عن سلمان الفارسي، عن النبي ﷺ، قال: **«ما مِن عبد يريد أن يرتفع في الدنيا درجة فارتفع إلا وضعه الله في الآخرة درجةً أكبر منها وأطول»**. ثم قرأ: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾(٤). (٩/ ٢٨٥)

٤٢٧٣٨ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لا يُصِيبُ عبدٌ من الدنيا شيئًا إلا نقص من درجاته عند الله، وإن كان عليه الله كريمًا(٥). (٩/ ٢٨٦)

[٣٨١٧] **قال ابنُ عطية** (٥/ ٤٥٨ ـ ٤٥٩): «قوله: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ آية تدل دلالة على أن العطاء في الآية التي قبلها هو الرزق».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٥.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٢٣٩ (٦١٠١)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٤/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤. قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٩ (١١١٢٤): «فيه أبو الصباح عبدالغفور، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٦٤: «بإسناد ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥١٩ (٣٤٤): «موضوع».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٣، وهناد (٥٥٧)، وابن أبي الدنيا ـ كما في فتح الباري ١١/ ٢٨٠ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٦٧٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد، وابن أبي الدنيا في صفة الجنة.

٤٢٧٣٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾، قال: إنَّ أهل الجنة بعضهم فوق بعض درجات، الأعلى يرى فضلَه على من هو أسفل منه، والأسفل لا يرى أنَّ فوقه أحدًا(١). (٩/٢٨٥)

٤٢٧٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾: وإن للمؤمنين في الجنة منازل، وإن لهم فضائل بأعمالهم. وذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**إنَّ بين أعلى أهل الجنة وأسفلِهم درجةً كالنجم يُرَى في مشارق الأرض ومغاربها**»(٢). (٩/٢٨٥)

٤٢٧٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ﴾ في الآخرة، يعني: أعظم فضائل، ﴿وَأَكْبَرُ﴾ يعني: وأعظم ﴿تَفْضِيلًا﴾ من فضائل الدنيا، فلما صار هؤلاء إلى الآخرة أُعطِي هؤلاء المؤمنون ـ بلال ومن معه ـ أعطوا في الآخرة فضلًا كبيرًا أكثر مما أُعطِي الفجار في الدنيا؛ يعني: ثقيفًا(٣). (ز)

﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾

٤٢٧٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ يقول للنبي ﷺ: لا تُضِف مع الله إلهًا، وذلك حين دُعِيَ النبيُّ ﷺ إلى مِلَّة آبائه(٤)[٣٨١٨]. (ز)

﴿فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا﴾

٤٢٧٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَذْمُومًا﴾، يقول: مَلُومًا(٥). (٩/٢٨٦)

[٣٨١٨] **قال ابنُ جرير** (١٤/٥٤١): «هذا الكلام وإن كان خرج على وجه الخطاب لنبي الله ﷺ، فإنه معنيٌّ به جميع مَن لزمه التكليف من عباد الله ـ جلّ وعز ـ». وبنحوه **قال ابنُ عطية** (٥/٤٥٩)، **وكذا ابنُ كثير** (٨/٤٦٥).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٦ ـ ٥٢٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٣٦، وابن أبي حاتم ٥/١٤٤٧ (٨٢٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٢٧٤٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا﴾، يقول: في نقمة الله[1]. (٢٨٦/٩)

٤٢٧٤٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَقۡعُدَ مَذۡمُومٗا﴾ ملومًا تُلام عند الناس[2]. (ز)

﴿مَّخۡذُولٗا ٢٢﴾

٤٢٧٤٦ - عن **قتادة بن دعامة** قوله: ﴿مَّخۡذُولٗا﴾ في عذاب الله[3]. (٢٨٦/٩)

٤٢٧٤٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّخۡذُولٗا﴾ في عذاب الله تعالى[4]. (ز)

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا﴾

قراءات:

٤٢٧٤٨ - عن **حبيب بن أبي ثابت**، قال: أعطاني ابنُ عباس مصحفًا، فقال: هذا على قراءة **أُبيّ بن كعب**. فرأيت فيه: (وَوَصَّى رَبُّكَ)[5]. (٢٨٧/٩)

٤٢٧٤٩ - عن **الأعمش**، قال: كان **عبد الله بن مسعود** يقرأ: (وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّآ إِيَّاهُ)[6]. (٢٨٧/٩)

٤٢٧٥٠ - عن **قتادة**، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: (وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُواْ إِلَّآ إِيَّاهُ)[7]. (٢٨٨/٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٤١/١٤ بلفظ: في نعمة الله. وعلقه يحيى بن سلام ١٢٦/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢٧/٢.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١٢٦/١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢٧/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٤٢/١٤ - ٥٤٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، والضحاك. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٩.

(٦) أخرجه الطبراني (٨٦٧٩).

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٣٧٦/٢، وابن جرير ٥٤٢/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٢٧٥١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الضحاك ـ أنَّه كان في المصحف: (وَوَصَّى رَبُّكَ)، فالتزق الواو بالصاد، فقال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾(١). (ز)

٤٢٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه قرأ: (وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ). وقال: التَزَقَت الواو والصاد، وأنتم تقرؤونها: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾(٢). (٩/ ٢٨٧)

٤٢٧٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ، مثله(٣). (٩/ ٢٨٧)

٤٢٧٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ قال: أنزل الله هذا الحرف على لسان نبيِّكم ﷺ: (وَوَصَّى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ). فلَصِقَتْ إحدى الواوين بالصاد؛ فقرأ الناس: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، ولو نزلت على القضاء ما أشرك به أحد(٤). (٩/ ٢٨٧)

٤٢٧٥٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق أبي إسحاق الكوفي ـ أنَّه قرأها: (وَوَصَّى رَبُّكَ). وقال: إنَّهم ألصقوا إحدى الواو بالصاد؛ فصارت قافًا(٥)[٣٨١٩]. (٩/ ٢٨٨)

[٣٨١٩] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٠) عن الضحاك قوله: «تصحَّف على قوم (وصَّى) بـ«قضى» حين اختلطت الواو بالصاد وقت كتْب المصحف». ثم **انتقده** مستندًا إلى القراءة الصحيحة، ودلالة العقل قائلًا: «وهذا ضعيف، وإنما القراءة مرويَّةٌ بسند، وقد ذكر أبو حاتم عن ابن عباس ﵄ مثل قول الضحاك، وقال عن ميمون بن مهران: إنه قال: إنَّ على قول ابن عباس ﵄ لَنورًا، قال الله تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ [الشورى: ١٣]». ثم ضعَّف أبو حاتم أن يكون ابن عباس قال ذلك، وقال: «لو قلنا هذا لطعن الزنادقة في مصحفنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفِريابيّ، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٤٠٣١) ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن مَرْدُويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٣. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾

٤٢٧٥٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عليّ بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، قال: أمر[1]. (٩/٢٨٨)

٤٢٧٥٧ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، قال: عهِد ربُّك ألّا تعبدوا إلا إياه[2]. (٩/٢٨٨)

٤٢٧٥٨ - قال **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: وأوصى ربك[3]. (ز)

٤٢٧٥٩ - عن زكريا بن سلام، قال: جاء رجلٌ إلى **الحسن البصري**، فقال: إنَّه طلق امرأته ثلاثًا، فقال: إنَّك عصيت ربك، وبانت منك امرأتُك. فقال الرجل: قضى الله ذلك عَلَيَّ. قال الحسن - وكان فصيحًا -: ما قضى الله. أي: ما أمر الله. وقرأ هذه الآية: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾. فقال الناس: تكلَّم الحسن في القدر[4]. (ز)

٤٢٧٦٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، أي: أمر ربك ألا تعبدوا إلا إياه، فهذا قضاء الله العاجل. وكان يقال في بعض الحكمة: مَن أرضى والديه أرضى خالقَه، ومَن أسخط والديه فقد أسخط ربه[5]. (ز)

٤٢٧٦١ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: وصَّى ربُّك[6]. (ز)

٤٢٧٦٢ - عن **ابن أبي نجيح** - من طريق ورقاء - في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾، قال: أمر ربك[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٢. وفي تفسير البغوي ٥/٨٥ عنه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ قال: وأمر ربك.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٢، وأخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧٦ من طريق معمر مختصرًا، ومثله ابن جرير ١٤/٥٤٢.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/١٢٦.

(٧) تفسير مجاهد ص٤٣٠.

٤٢٧٦٣ ـ قال **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: وأوجب ربك(١)[٣٨٢٠]. (ز)

٤٢٧٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ يعني: وعهِد ربك ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ يعني: ألَّا تُوَحِّدوا غيره(٢). (ز)

٤٢٧٦٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، قال: أمر ألا تعبدوا إلا إياه(٣). (ز)

٤٢٧٦٦ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، قال: وأوصى ربُّك(٤)[٣٨٢١]. (ز)

٤٢٧٦٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾: أمر ربك(٥). (ز)

﴿وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾

٤٢٧٦٨ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾، يقول: بِرًّا(٦). (٩/٢٨٨)

[٣٨٢٠] ذهب **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٠ بتصرف) إلى أن معنى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ مستندًا إلى لغة العرب، ودلالة العقل: «وقضى ربك أمره ﴿أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، وأنه ليس في هذه الألفاظ إلا أمر بالاقتصار على عبادة الله، فذلك هو المَقْضِيُّ، لا نفس العبادة، و«قَضَى» في كلام العرب: أَتَمَّ المقضيَّ محكمًا. والمَقْضِيُّ هنا هو الأمر».

[٣٨٢١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦١) أن «الضمير في ﴿تَعْبُدُوٓاْ﴾ لجميع الخلق، وعلى هذا التأويل مضى السلف والجمهور». ثم ذكر احتمالًا آخر: «أن تكون «قضى» على مشهورها في الكلام، ويكون الضمير في قوله: ﴿تَعْبُدُوٓاْ﴾ للمؤمنين من الناس إلى يوم القيامة». ثم بيَّن موضع قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾، فقال: «لكن على التأويل الأول يكون قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ عطفًا على «أن» الأولى، أي: أمر الله ألا تعبدوا إلا إيَّاه وأن تحسنوا بالوالدين إحسانًا. وعلى هذا الاحتمال الذي ذكرناه يكون قوله: ﴿وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا﴾ مقطوعًا من الأول، فإنه أخبرهم بقضاء الله ـ تبارك وتعالى ـ، ثم أمرهم بالإحسان إلى الوالدين».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٩٢، وتفسير البغوي ٥/ ٨٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ٩٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٧٦٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: برًّا(١). (ز)

٤٢٧٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ﴾ برًّا بهما(٢). (ز)

٤٢٧٧١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ﴾، يقول: وأمرنا بالوالدين إحسانًا(٣). (ز)

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾

❁ قراءات:

٤٢٧٧٢ ـ في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ إِمَّا وَاحِدٌ وَإِمَّا كِلَاهُمَا)(٤)[٣٨٢٢]. (ز)

[٣٨٢٢] اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ﴾ على الإفراد. **الثانية**: ﴿إِمَّا يَبْلُغَانِّ﴾ على التثنية، وكسر النون وتشديدها. وذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٤٤) أن أصحاب القراءة الأولى وجَّهوا قراءتهم «إلى ﴿أَحَدُهُمَآ﴾؛ لأن ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ واحد، فوحَّدوا ﴿يَبْلُغَنَّ﴾ لتوحيده، وجعلوا قوله: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ معطوفًا على الأحد». وأن أصحاب القراءة الثانية وجَّهوا قراءتهم، فقالوا: «قد ذُكِر الوالدان قَبْلُ، وقوله: ﴿يَبْلُغَانِّ﴾ خبرٌ عنهما بعد ما قد تَقَدَّم أسماؤهما. قالوا: والفعل إذا جاء بعد الاسم كان الكلام أن يكون فيه دليلٌ على أنه خبرٌ عن اثنين أو جماعة. قالوا: والدليل على أنه خبرٌ عن اثنين في الفعل المستقبَل الألف والنون. قالوا: وقوله: ﴿أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ كلامٌ مستأنفٌ، كما قيل: ﴿فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْۚ﴾ [المائدة: ٧١]، وكقوله: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى﴾ ثم ابتدأ فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ [الأنبياء: ٣]».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦١) كلتا القراءتين، بأنَّ على القراءة الأولى «يكون قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ فاعلًا، وقوله: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ معطوفًا عليه». وعلى القراءة الثانية «يكون قوله: ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ بدلًا من الضمير في ﴿يَبْلُغَانِّ﴾ وهو بدل مُقَسّم، كقول الشاعر:

وكنتُ كذي رِجْلَيْنِ: رِجْلٍ صحيحة   ورِجْل رَمَى فيها الزَّمانُ فَشَلَّتِ ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٦.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢١.
وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾

٤٢٧٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾ يعني: أبويه، يعني: سعد بن أبي وقاص، ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ يعني: أحد الأبوين، ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾، فبرَّهما(١). (ز)

﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾

٤٢٧٧٤ ـ عن الحسين بن علي مرفوعًا: «**لو علِم الله شيئًا من العُقوقِ أدنى مِن أُفٍّ لحرَّمه**»(٢). (٩/ ٢٨٩)

٤٢٧٧٥ ـ قال **عبد الله بن عباس**: هي كلمة كراهة(٣). (ز)

٤٢٧٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث، وابن جريج ـ في قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾: لما تُميطُ عنهما من الأذى؛ الخلاء والبول، كما كانا لا يقولانه فيما كانا يُميطان عنك مِن الخلاء والبول(٤)٣٨٢٣. (٩/ ٢٨٨)

== ويجوز أن يكون: ﴿أَحَدُهُمَآ﴾ فاعلًا، وقوله: ﴿أَوْ كِلَاهُمَا﴾ عطف عليه، ويكون ذلك على لغة من قال: أكلوني البراغيث. وقد ذكر هذا في هذه الآية بعض النحويين، وسيبويه لا يرى لهذه اللغة مدخلًا في القرآن الكريم».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٤٥) مستندًا إلى اللغة، وتأويل أهل التأويل القراءة الأولى، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الخبر عن الأمر بالإحسان إلى الوالدين قد تناهى عند قوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، ثم ابتدأ قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾».

٣٨٢٣ علَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٣) على قول مجاهد ـ وفي معناه قول سفيان الثوري، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

(٢) أورده الديلمي في مسند الفردوس ٣/ ٣٥٣ (٥٠٦٣).

قال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٣٣ (٧١): «وفيه عيسى بن عبيد الله، وعنه أصرم بن حوشب». وأصرم بن حوشب هو أبو هشام قاضي همدان، قال عنه ابن معين: «كذاب خبيث». وقال البخاري ومسلم والنسائي: «متروك الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٢/ ٢١٠.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٩٢.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٥٥، وابن جرير ١٤/ ٥٤٥ بمعناه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٧٧٧ - تفسير **الحسن [البصري]**: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾، أي: ولا تؤذهما[1]. (ز)

٤٢٧٧٨ - عن **عطاء بن أبي رباح** - من طريق واصل الرقاشي - في قوله: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، قال: لا تنفض يدك على والديك[2]. (ز)

٤٢٧٧٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآية، قال: لا تقل لهما: أُفٍّ، فما سِواه[3]. (٩/٢٨٩)

٤٢٧٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾، يعني: الكلام الرديء، أن تقول: اللَّهُمَّ، أرِحْنِي منهما. أو تغلظ عليهما في القول عند كبرهما ومعالجتك إيَّاهما، وعند مَيْطِ القذر عنهما[4]. (ز)

٤٢٧٨١ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ﴾، قال: إذا بلغا عندكم الكبر. قال: أن يخريا ويبولا فلا تُقَذِّرْهُما، كما كانا لا يُقَذِّرَانِك إذ كنت صبيًّا[5]. (ز)

٤٢٧٨٢ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾، أي: إن بلغا عندك الكبر أحدهما فَوُلِّيت منهما ما وُلِّيا منك في صغرك، فوجدت منهما ريحًا يؤذيك؛ فلا تقل لهما: أف[6]. (ز)

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾

٤٢٧٨٣ - قال **مجاهد بن جبر**: لا تُغْلِظ لهما[7]. (ز)

٤٢٧٨٤ - تفسير **الحسن [البصري]**: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾، يعني: الانتهار[8]. (ز)

٤٢٧٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ عند المعالجة، يعني: تُغْلِظ لهما القول[9]. (ز)

== ويحيى بن سلام - بقوله: «والآية أعمُّ من هذا القول، وهو داخلٌ في جملة ما تقتضيه».

---

[1] علقه يحيى بن سلام ١/١٢٦.

[2] أخرجه ابن جرير ١٤/٤٤٨.

[3] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/٩٢: الكلام الرديء الغليظ. منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

[5] تفسير الثوري ص١٧١.

[6] تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٦.

[7] علقه يحيى بن سلام ١/١٢٧.

[8] علقه يحيى بن سلام ١/١٢٦.

[9] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٧.

﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ٢٣﴾

٤٢٧٨٦ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق عروة بن الزبير ـ ﴿قَوْلًا كَرِيمًا﴾، يقول: لا تمتنع من شيء يريدانه(١)[٣٨٢٤]. (ز)

٤٢٧٨٧ ـ عن أبي الهَدَّاجِ التُّجيبي، قال: قلت **لسعيد بن المسيب**: كُلُّ ما ذكَر الله في القرآن من بِرِّ الوالدين فقد عرفْتُه، إلا قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، ما هذا القول الكريم؟ قال ابن المسيب: قول العبد المذنب للسيد الفَظِّ(٢). (٩/٢٩٠)

٤٢٧٨٨ ـ عن **عروة بن الزبير**، في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: لا تمنعهما شيئًا أرادا(٣). (٩/٢٨٩)

٤٢٧٨٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: لا تسمهما، ولا تكنهما، وقل: يا أبتاه، يا أمّاه(٤). (ز)

٤٢٧٩٠ ـ عن **عطاء**، مثله(٥). (ز)

٤٢٧٩١ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: يقول: يا أبَه، يا أُمَّه. ولا يُسَمِّيهما بأسمائِهما(٦). (٩/٢٩٠)

٤٢٧٩٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: قولًا لينًا سهلًا(٧). (٩/٢٩٠)

[٣٨٢٤] ذكر **ابنُ جرير** (١٤/٥٤٩) هذا الأثر بسنده عن القاسم، عن الحسين، عن معتمر بن سليمان، عن عبدالله بن المختار، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب ﵁، ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا الحديث خطأٌ، أعني: حديث هشام بن عروة، إنما هو: هشام بن عروة، عن أبيه، ليس فيه عمر، كذلك حُدِّث عن ابن عُلَيَّة وغيره، عن عبدالله بن المختار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٨/٣٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/٨٦. (٥) تفسير الثعلبي ٦/٩٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٧، وابن جرير ١٤/٤٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٢٧٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، يعني: حسنًا لينًا(١). (ز)

٤٢٧٩٤ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: أحسن ما تَجِدُ مِن القول(٢). (ز)

٤٢٧٩٥ - عن **زهير بن محمد**، في قوله: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، قال: إذا دَعَوَاك فقل لهما: لَبَّيكُما وسَعدَيكما(٣). (٩/ ٢٩٠)

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾

قراءات:

٤٢٧٩٦ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بشر جعفر بن إياس - أنَّه قرأ: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ) بكسر الذال(٤). (٩/ ٢٩٢)

٤٢٧٩٧ - عن **عاصم الجحدري** - من طريق عمر بن شقيق -، مثله(٥). (٩/ ٢٩٢)

٤٢٧٩٨ - قال **الفراء**: أخبرني الحكم بن ظهير، عن **عاصم بن أبي النجود**، أنَّه قرأها: (الذِّلِّ). قال: فسألت أبا بكر، فقال: ﴿ٱلذُّلِّ﴾ قرأها **عاصم**(٦). (ز)

تفسير الآية:

٤٢٧٩٩ - عن **أبي مُرَّةَ مولى عقيل**: أنَّ **أبا هريرة** كانت أمُّه في بيت وهو في آخَرَ، فكان يَقِفُ على بابها، ويقول: السلام عليك، يا أُمَّتاه، ورحمة الله وبركاته. فتقول: وعليك، يا بُنيّ. فيقول: رحمك الله كما رَبَّيتِني صغيرًا. فتقول: رحمك الله كما بَرَرتَني كبيرًا(٧). (٩/ ٢٩٢)

٤٢٨٠٠ - عن **أبي الهَدَّاجِ التُّجيبي**، قال: قلت **لسعيد بن المسيب**: ما قوله:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي بكر، وقرأ العشرة: ﴿ٱلذُّلِّ﴾ بضم الذال. انظر: مختصر ابن خالويه ص٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٣.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١٢).

﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾؟ قال: ألم تر إلى قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ؟!(١). (ز)

٤٢٨٠١ - عن **عروة بن الزبير**، في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، قال: إن أغضباك فلا تنظر إليهما شَزَرًا، فإنَّه أول ما يُعرَفُ غضبُ المرء بشدَّة نظرِه إلى مَن غضِب عليه(٢). (٢٩١/٩)

٤٢٨٠٢ - عن **عروة بن الزبير** - من طريق هشام بن عروة - في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، قال: يَلِينُ لهما حتى لا يَمتَنِعَ من شيء أحَبَّاه(٣)٣٨٢٥. (٢٩١/٩)

٤٢٨٠٣ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، يقول: اخضع لوالديك كما يخضع العبد للسيد الفَظِّ الغليظ(٤). (٢٩١/٩)

٤٢٨٠٤ - عن **عطاء بن أبي رباح** - من طريق واصل الرقاشي - في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، قال: لا ترفع يديك عليهما إذا كلَّمتَهما(٥). (٢٩١/٩)

٤٢٨٠٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾: هكذا عُلِّمتُم، وبهذا أُمِرْتُم، خذوا تعليم الله وأدبه. ذُكِر لنا: أن نبي الله ﷺ خرج ذات يوم وهو مادٌّ يديه، رافعٌ صوته، يقول: «**من أدرك والديه أو أحدهما ثم دخل النار بعد ذلك فأبعده الله وأسحقه**». ولكن كانوا يرون أنه مَن بَرَّ والديه وكان فيه أدنى تُقًى فإن ذلك مُبْلِغُه جسيم الخير(٦). (ز)

٤٢٨٠٦ - عن عمر بن شقيق، قال: سمعت **عاصمًا الجحدري**، يقرأ: (وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذِّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ). قال: كن لهما ذليلًا، ولا تكن لهما ذَلولًا(٧)٣٨٢٦. (ز)

٣٨٢٥ لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٥٠ - ٥٥١) في معنى: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ سوى قول عروة بن الزبير، من طريق هشام بن عروة، وسعيد بن المسيب.

٣٨٢٦ **استدرك ابنُ جرير** (١٤/ ٥٥٢) على قول عاصم مستندًا إلى القراءة قائلًا: «وعلى هذا ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٧، والبخاري في الأدب المفرد (٩)، وابن جرير ١٤/ ٥٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٤٨ بمعناه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥٢.

٤٢٨٠٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾ يقول: تُلين جناحك لهما رحمة بهما، ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾ عندما تعالج منهما ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ يعني: كما عالجا ذلك مني صغيرًا، فالطف بهما، واعصِهما في الشرك؛ فإنه ليس معصيتك إيّاهما في الشرك قطيعة لهما(١). (ز)

٤٢٨٠٨ - عن **زهير بن محمد**، في قوله: ﴿وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ﴾، قال: إن سَبَّاك أو لَعناك فقل: رحِمكما الله، غفر الله لكما(٢). (٩/ ٢٩٢)

٤٢٨٠٩ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾ هذا إذا كانا مسلمين، وإذا كانا مشركين فلا تقل: ﴿رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا﴾(٣). (ز)

۞ النسخ في الآية:

٤٢٨١٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: ثُمّ أنزل الله - تبارك وتعالى - بعد هذا: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣](٤). (٩/ ٢٩٢)

٤٢٨١١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ﴾ إلى قوله: ﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾: قد نسختها الآية التي في براءة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ الآية [التوبة: ١١٣](٥) ٣٨٢٧. (٩/ ٢٩٢)

== التأويل الذي تأوّله عاصم كان ينبغي أن تكون قراءته بضم الذّال، لا بكسرها».

٣٨٢٧ **علّق ابنُ جرير** (١٤/ ٥٥٤ - ٥٥٥) بعد أن ذكر أثر ابن عباس بقوله: «وقد تحتمل هذه الآية أن تكون - وإن كان ظاهرها عامًّا في كل الآباء - بغير معنى النسخ، بأن يكون تأويلها على الخصوص، فيكون معنى الكلام: وقل: ربِّ، ارحمهما إذا كانا مؤمنَيْن كما ربَّياني صغيرًا. فيكون مرادًا بها الخصوص على ما قلنا، غير منسوخ منها شيءٌ».

وذكر ابنُ عطية (٥/ ٤٦٤) أن الله أمر «عباده بالتَّرَحُّم على آبائهم، وذكر منّنهما على الإنسان في التربية؛ ليكون تذكُّر تلك الحالة مما يزيد الإنسان إشفاقًا لهما، وحنانًا عليهما، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٢٣)، وابن جرير ١٤/ ٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، وابن المنذر.

٤٢٨١٢ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٤٢٨١٣ - **والحسن البصري** - من طريق يزيد - قال في سورة بني إسرائيل ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا﴾ إلى قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾: فنسختها الآية التي في براءة ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ الآية [التوبة: ١١٣](١). (ز)

٤٢٨١٤ - عن **قتادة بن دعامة**، قال: نُسِخ من هذه الآية حرفٌ واحد، لا ينبغي لأحدٍ من المسلمين أن يستغفر لوالديه إذا كانا مشركين، ولم يقُل: ربِّ، ارحمهما كما ربياني صغيرًا. ولكن ليَخفِض لهما جناح الذلِّ من الرحمة، ولْيَقُل لهما قولًا معروفًا، قال الله: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣](٢). (٩/٢٩٣)

٤٢٨١٥ - قال **محمد ابن شهاب الزهري**: وقال تعالى في سورة بني إسرائيل: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾، فنسخ منها قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣](٣). (ز)

٤٢٨١٦ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص -: أنَّه قال: وقال في سورة بني إسرائيل: ﴿رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾، ثم نسخ منها الآية التي في براءة: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ﴾ [التوبة: ١١٣](٤). (ز)

٤٢٨١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نَسَخَتْ: ﴿كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ﴾ [التوبة: ١١٣](٥). (ز)

== وهذا كله في الأبوين المؤمنين، وقد نهى القرآن عن الاستغفار للمشركين الأموات ولو كانوا أولي قربى». ثم قال: «وذُكِر عن ابن عباس هنا لفظ النسخ». ثم **استدرك** عليه قائلًا: «وليس هذا موضع نَسْخ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥٤.

(٢) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن الأنباري في المصاحف.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٠.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ٣/٧٦ - ٧٧ (١٦٧).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٨.

٤٢٨١٨ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا﴾، هذا الحرف منسوخ، نسخه: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ﴾ [التوبة: ١١٣](١). (ز)

﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥﴾

٤٢٨١٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق حبيب بن أبي ثابت - في قوله: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾، قال: تكون البادِرَةُ(٢) من الولد إلى الوالد، فقال الله: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ إن تكن النية صادقة ببرِّه؛ ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾ للبادرة التي بَدَرَت منه(٣). (٢٩٣/٩)

٤٢٨٢٠ - عن **حبيب بن أبي ثابت** - من طريق عمر - في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا﴾، قال: هو الرجل تكون منه البادِرَةُ إلى أبويه، وفي نيته وقلبه أنه لا يُؤاخذ به(٤). (ز)

٤٢٨٢١ - تفسير **[إسماعيل] السدي**: [﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾] مِن برٍّ الوالدين(٥). (ز)

٤٢٨٢٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال تعالى: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾ يقول: هو أعلم بما في نفوسكم منكم مِن البر للوالدين عند كبرهما، فذلك قوله تعالى: ﴿إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ﴾ يعني: محتسبين مما تعالجون منهما، أو لا تحتسبون(٦). (ز)

٤٢٨٢٣ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمۡۚ﴾، يعني: بما في قلوبكم(٧). (ز)

﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ غَفُورٗا ٢٥﴾

٤٢٨٢٤ - عن ابن أبي أوفى، عن النبي ﷺ، قال: «**إذا فاءت الأفياء، وهبت الأرياح؛ فارفعوا إلى الله حوائجكم؛ فإنها ساعة الأوابين، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِلۡأَوَّٰبِينَ**

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٧.

(٢) البادِرَة: الحِدَّة، وهو ما يَبْدُر من حِدَّةِ الرجل عند غضبه من قول أو فعل. لسان العرب (بدر).

(٣) أخرج ابن جرير ١٤/٥٥٦ أوله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥٦.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/١٢٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٨.

﴿غَفُورًا﴾»(١). (ز)

٤٢٨٢٥ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق الأوزاعي، عن بعض أصحابه - قال: إذا مالَت الأفياء، وراحت الأرواح؛ فاطلبوا الحوائج إلى الله، فإنها ساعة الأوّابين. وقرأ: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾(٢). (٩/٣١٥)

٤٢٨٢٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿لِلْأَوَّٰبِينَ﴾، قال: للمطيعين المحسنين(٣). (٩/٢٩٤)

٤٢٨٢٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطية - في قوله: ﴿لِلْأَوَّٰبِينَ﴾، قال: للتوّابين(٤). (٩/٢٩٤)

٤٢٨٢٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: المُسَبِّحين(٥). (ز)

٤٢٨٢٩ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: هو الرَّجاع إلى الله فيما يَحْزُبُهُ(٦) وينُوبُه(٧). (ز)

٤٢٨٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: هم المُسَبِّحون(٨). (ز)

٤٢٨٣١ - عن **عبد الله بن عباس** أنه قال: إنَّ الملائكة لَتَحُفُّ بالذين يصلون بين المغرب والعشاء، وهي صلاة الأوابين(٩). (ز)

٤٢٨٣٢ - عن **عمرو بن شرحبيل** - من طريق أبي ميسرة - قال: الأوّاب: المسبِّح(١٠). (ز)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٢٢٧ - ٢٢٨، والضياء في المختارة ١٣/١٠٥ (١٧٣).
قال أبو نعيم: «غريب من حديث مسعر، لم نكتبه إلا عنه». وقال الضياء: «إبراهيم بن عبدالرحمن السكسكي تكلم فيه شعبة، وقال: كان لا يحسن يتكلم». وقال المناوي في التيسير ١/١١٧: «وبتعدد طرقه ارتقى إلى الحسن». وقال الألباني في الضعيفة ٦/١٤٣ (٢٦٣٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٤/١٨، وهناد (٩٠٨).

(٣) أخرجه ابن جرير ٤/٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥٦.

(٦) حَزَبَه الأمر يَحْزُبُه حَزْبًا: نابَه، واشتد عليه، وقيل: ضَغطه. لسان العرب (حزب).

(٧) تفسير البغوي ٥/٨٨. وفي تفسير الثعلبي ٦/٩٤: هو الراجع إلى الله ﷻ فيما يحزنه بذنوبه.

(٨) تفسير البغوي ٥/٨٨. وقال عقبه: دليله قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾ [سبأ: ١٠].

(٩) تفسير البغوي ٥/٨٨.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥٧.

٤٢٨٣٣ - عن **عبيد بن عمير** - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: كنا نعد الأواب الحفيظ أن يقول: اللَّهُمَّ، اغفر لي ما أصبتُ في مجلسي هذا(١). (ز)

٤٢٨٣٤ - عن **عبيد بن عمير** - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الأَوَّاب: الذي يتذكَّرُ ذُنُوبَه في الخلاء، فيستغفر منها(٢). (٩/٣١٦)

٤٢٨٣٥ - عن **سعيد بن المسيب** - من طريق يحيى بن سعيد - في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الأَوَّاب: الذي يُذنِب ثم يستغفر، ثم يُذنب ثم يستغفر، ثم يُذنب ثم يستغفر(٣). (٩/٣١٥)

٤٢٨٣٦ - عن **عطاء بن يسار** - من طريق عقبة بن مسلم - أنَّه قال في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾: يذنب العبد ثم يتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب فيتوب، فيتوب الله عليه، ثم يذنب الثالثة، فإن تاب تاب الله عليه توبة لا تُمحَى(٤). (ز)

٤٢٨٣٧ - عن **سعيد بن جبير**، قال: الأَوَّاب: التَّوَّاب(٥). (٩/٢٩٤)

٤٢٨٣٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الرَّجّاعين إلى الخير(٦). (٩/٢٩٤)

٤٢٨٣٩ - عن **سعيد بن جبير** =

٤٢٨٤٠ - و**مجاهد بن جبر** - من طريق خلاد بن عبد الرحمن - قالا: مَن صلى الضحى ثمان ركعات كُتب من الأوابين، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾(٧). (ز)

٤٢٨٤١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله - جل ثناؤه -: ﴿لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الأوابون: الراجعون التائبون(٨). (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٦، وابن جرير ١٤/٥٦١.

(٢) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/١٤٣ - ١٤٤ (٣٣٥)، وابن جرير ١٤/٥٦٠. كما أخرجه هناد ٢/٤٥٨ من طريق أبي راشد.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٨، وابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/٤٧ (١٠١) من طريق حفص عن ابن حرملة، وهناد ٢/٤٥٧، وابن جرير ١٤/٥٥٨ - ٥٥٩ بمعناه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦١.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٠، وابن أبي الدنيا في كتاب التوبة (٢٠٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٠)، كما أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٣١٨ بلفظ: هم الراجعون إلى التوبة.

(٧) مصنف عبد الرزاق ٣/٨١ (٤٨٧٨).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٠.

٤٢٨٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ قال: الأواب: الذي يذكر ذنوبه في الخلاء، فيستغفر الله منها(١). (ز)

٤٢٨٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: يُذنِب سِرًّا، ويتوب سِرًّا(٢). (ز)

٤٢٨٤٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ﴾: الراجعين من الذنب إلى التوبة، ومن السيِّئات إلى الحسنات(٣). (٩/٢٩٤)

٤٢٨٤٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق جعفر بن حيان ـ في قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: أوّاب إلى الله بقلبه وعمله(٤). (ز)

٤٢٨٤٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق يحيى بن موسى ـ في قوله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: المُتَوجِّه بقلبه وعمله إلى الله ﷻ(٥). (ز)

٤٢٨٤٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: هم المطيعون، وأهل الصلاة(٦). (ز)

٤٢٨٤٨ ـ عن **محمد بن المنكدر** ـ من طريق أبي صخر حميد بن زياد ـ يرفعه: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الصلاة بين المغرب والعشاء(٧). (ز)

٤٢٨٤٩ ـ عن رباح أبي سليمان الرقاء، قال: سمعت **عونًا العقيلي** يقول في هذه الآية: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: الذين يصلون صلاة الضحى(٨). (ز)

٤٢٨٥٠ ـ عن **عبد الله بن هبيرة** ـ من طريق ابن لهيعة ـ: أنَّ الأواب: الحفيظ، إذا ذكر خطاياه استغفر الله منها(٩). (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٨ من طريق الأعمش، وعبدالرزاق في تفسيره ٢/٣٧٦ من طريق منصور، وابن جرير ١٤/٥٦٠.

(٢) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٢٦٢).

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٩٠٧)، والبيهقي (٧١٩١)، وأخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٣١٨ بلفظ: هم الراجعون إلى التوبة. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٤٢٢.

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٣١٩).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٨، وابن جرير ١٤/٥٥٧. كما أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/٥٥٧ من طريق معمر، بلفظ: للمطيعين المصلين.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٥٨.

(٩) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٧ (٨).

٤٢٨٥١ - عن أبي مَوْدود - من طريق حفص بن ميسرة - في قول الله: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، قال: ما بين المغرب والعشاء(١). (ز)

٤٢٨٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، يعني: المتراجعين من الذنوب إلى طاعة الوالدين غفورًا(٢). (ز)

٤٢٨٥٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾، الأواب: التائب، الراجع عن ذنبه(٣)٣٨٢٨. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٨٥٤ - عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يبايُعه على الهجرة، وترك أبويه يبكيان، فقال: **«ارجع إليهما فأضحِكهما كما أبكيتَهما»**(٤). (٢٩٧/٩)

٣٨٢٨ اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: هم المسبِّحون. **الثاني**: هم المطيعون المحسنون. **الثالث**: هم الذين يُصلُّون بيْن المغرب والعشاء. **الرابع**: هم الذين يُصلُّون الضُّحى. **الخامس**: هو الراجع من ذَنبه، التَّائب منه.

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٤٦٤) على هذه الأقوال **قولًا عن فرقة**: أنهم المصلحون. ثم جمع (٥/ ٤٦٥) بيْن هذه الأقوال بقوله: «وحقيقة اللفظة أنه مِن آبَ يَؤُوبُ: إذا رَجَع، وهؤلاء كلهم لهم رجوع إلى طاعة الله - تبارك وتعالى -، ولكنها لفظة لزم عرفها أهل الصلاح».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٦٢) مستندًا إلى لغة العرب القول الخامس، وهو قول ابن عباس من طريق عطية وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الأوَّاب إنما هو فعَّال، مِن قول القائل: آبَ فلانٌ مِن كذا، إمَّا مِن سَفَره إلى منزله، أو من حالٍ إلى حالٍ».

ووافقه **ابنُ كثير** (٨/ ٤٧٣)، وعلَّل ذلك باللغة، والنظائر، فقال: «لأن الأوَّاب مشتقٌّ من الأوب، وهو: الرجوع، يقال: آب فلان: إذا رجع، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ﴾ [الغاشية: ٢٥]، وفي الحديث الصحيح: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا رجع من سفر قال: **«آيبون، تائبون، عابدون، لربنا حامدون»**».

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٤٨ (١٠٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٨. (٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٢٨.

(٤) أخرجه أحمد ١١/ ٣٠ (٦٤٩٠)، ١١/ ٤٢٦ - ٤٢٧ (٦٨٣٣)، ١١/ ٤٥٤ (٦٨٦٩)، ١١/ ٥٠٩ (٦٩٠٩)، وأبو داود ٤/ ١٨١ - ١٨٢ (٢٥٢٨)، والنسائي ٧/ ١٤٣ (٤١٦٣)، وابن ماجه ٤/ ٧٢ (٢٧٨٢)، وابن حبان ٢/ ١٦٣ (٤١٩)، ٢/ ١٦٦ (٤٢٣)، والحاكم ٤/ ١٦٨ (٧٢٥٠)، ٤/ ١٦٩ (٧٢٥٥). =

٤٢٨٥٥ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**لا يجزي ولدٌ والدَه، إلا أن يجده مملوكًا، فيشتريه، فيُعْتِقه**»(١). (٩/٢٩٦)

٤٢٨٥٦ - عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ يريد الجهاد، فقال: «**أحيٌّ والداك؟**». قال: نعم. قال: «**ففيهما فجاهد**»(٢). (٩/٢٩٧)

٤٢٨٥٧ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**رَغِم أنفُه، رغِم أنفه، رغِم أنفه**». قالوا: يا رسول الله، مَن؟ قال: «**مَن أدرَك والِدَيه عنده الكِبَرُ أو أحدَهما فدخَل النار**»(٣). (٩/٢٩٧)

٤٢٨٥٨ - عن معاوية بن جاهِمةَ، عن أبيه، قال: أتيتُ النَّبي ﷺ أستشيرُه في الجهاد، فقال: «**ألك والدة؟**». قلت: نعم. قال: «**اذهب فالزمها؛ فإنَّ الجنة تحت رجلَيها**»(٤). (٩/٢٩٨)

٤٢٨٥٩ - عن أبي أسيد الساعديّ، قال: كُنَّا عند النَّبي ﷺ، فقال رجل: يا رسول الله، هل بقي عَلَيَّ مِن برِّ أبويَّ شيءٌ بعد موتهما أَبَرُّهما به؟ قال: «**نعم، خِصالٌ أربع: الدعاء لهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما، وإكرام صديقهما، وصِلَة الرَّحِم التي لا رَحِم لك إلا من قِبَلِهما**»(٥). (٩/٣٠٤)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٥٠: «مشهور من حديث مسعر». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٤٢٢: «في سنده عطاء بن السائب». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٢/ ٦٠٥ (١١١٤): «وهو من حديث عطاء بن السائب، لكنه عند أبي داود والنسائي من رواية الثوري، وعند الحاكم من رواية شعبة عنه، وقد سمعا منه قبل الاختلاط». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٢٨٥ (٢٢٨١): «إسناده صحيح».

(١) أخرجه مسلم ٢/ ١١٤٨ (١٥١٠).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٥٩ (٣٠٠٤)، ٨/ ٣ (٥٩٧٢)، ومسلم ٤/ ١٩٧٥ (٢٥٤٩).

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٧٨ (٢٥٥١).

(٤) أخرجه أحمد ٢٤/ ٢٩٩ (١٥٥٣٨)، والنسائي ٦/ ١١ (٣١٠٤)، وابن ماجه ٤/ ٧١ - ٧٢ (٢٧٨١) مطولًا، والحاكم ٢/ ١١٤ (٢٥٠٢)، ٤/ ١٦٧ (٧٢٤٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البغوي في معجم الصحابة ٥/ ٣٨٨ (٢٢٠٩): «وهذا الحديث وهم الأموي عندي في إسناده». وقال ابن قانع في معجم الصحابة ١/ ١٥٨: «ورواه محمد بن إسحاق، عن محمد بن طلحة، فزاد في الإسناد رجلين، ولم يذكر أباه، وجَوَّده ابنُ جريج». وأورده الدارقطني في العلل ٧/ ٧٧ (١٢٢٧). وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ١٣/ ٣١٣ (١٦٧٧٧): «فيه اضطراب كثير». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/ ١٧٤٦ (٥١٣٩): «رواه أحمد والنسائي، ورجال إسناده ثقات، إلا محمد بن طلحة، وهو صدوق». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٥٩ «وسنده حسن».

(٥) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٥٧ (١٦٠٥٩)، وأبو داود ٧/ ٤٥٦ (٥١٤٢)، وابن ماجه ٤/ ٦٣٢ (٣٦٦٤)، =

٤٢٨٦٠ - عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله ﷺ، قال: «إن أَبَرَّ البِرِّ أن يصل الرجل أهلَ وُدِّ أبيه بعد أن يُوَلِّيَ الأب»[١]. (٩/ ٣٠٤)

٤٢٨٦١ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما بَرَّ أباه مَن شدَّ إليه الطَّرْفَ»[٢]. (٩/ ٢٩١)

٤٢٨٦٢ - عن **عروة بن الزبير** - من طريق معاوية بن إسحق - قال: ما بَرَّ والدَه مَن شدَّ الطرف إليه[٣]. (ز)

٤٢٨٦٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق هشام - أنَّه سُئِل: ما بِرُّ الوالدين؟ قال: أن تَبْذُلَ لهما ما ملَكتَ، وأن تُطِيعَهما فيما أمَراك به، إلا أن يكون معصية[٤]. (٩/ ٢٨٩)

٤٢٨٦٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق عمارة أبي سعيد - أنه قيل له: إلامَ ينتهي العقوق؟ قال: أن يَحرِمَهما، ويَهجُرَهما، ويحِدَّ النظر إلى وجههما[٥]. (٩/ ٢٨٩)

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾
إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾﴾

نزول الآية:

٤٢٨٦٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: أمَر رسول الله ﷺ مَن يُعطي، وكيف يُعطي، وبِمَن يبدأ، فأنزل الله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾[٦]. (٩/ ٣٢١)

= وابن حبان ٢/ ١٦٢ (٤١٨)، والحاكم ٤/ ١٧١ (٧٢٦٠).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١١/ ٢٣٨: «وهذا حديث صالح الإسناد». وقال السيوطي في الأحكام الكبرى ٣/ ٦٤: «علي بن عبيد هذا لا أعلم روى عنه إلا ابنه أسيد».

[١] أخرجه مسلم ٤/ ١٩٧٩ (٢٥٥٢).

[٢] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٠/ ٢٩٠ (٧٥٠٧)، والخرائطي في مساوئ الأخلاق ص١٢٢ (٢٤٥).

وقال الطبراني في الأوسط ٩/ ١٤٩ (٩٣٨١): «لم يرو هذا الحديث عن عائشة بنت طلحة إلا معاوية بن إسحاق، تفرد به صالح بن موسى». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٩٢١ (٤٧٦٩): «رواه صالح بن موسى الطلحي... وصالح متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٤٧ (١٣٤٢٨): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه صالح بن موسى، وهو متروك». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٤٤: «إسناد ضعيف؛ لضعف صالح بن موسى». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٢٣ (٤٤٣٢): «ضعيف جدًّا».

[٣] تفسير الثوري ص١٧١.

[٤] أخرجه عبد الرزاق (٩٢٨٨).

[٥] أخرجه ابن أبي شيبة ٨/ ٣٥٣.

[٦] عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٢٨٦٦ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق عطية العوفي ـ قال: لَمَّا نزلت هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ دعا رسول الله ﷺ فاطمة، فأعطاها فَدَكَ(١)(٢)[٣٨٢٩]. (٩/ ٣٢٠)

٤٢٨٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ أقطع رسولُ الله ﷺ فاطمة فَدَكَ(٣). (٩/ ٣٢١)

❁ تفسير الآية:

﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾

٤٢٨٦٨ ـ عن أنس بن مالك، أن رجلًا قال: يا رسول الله، إني ذو مال كثير، وذو أهل وولد وحاضرة، فأخبرني كيف أُنفِق، وكيف أصنع؟ قال: «**تُخرج الزكاة المفروضة؛ فإنها طُهرةٌ تُطَهِّرُك، وتَصِل أقرباءك، وتعرف حقَّ السائل والجار والمسكين**». فقال: يا رسول الله، أقلِل لي؟ قال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾. قال: حسبي، يا رسول الله(٤). (٩/ ٣٢١)

٣٨٢٩ **انتقد ابنُ كثير** (٨/ ٤٧٤) هذا الحديث مستندًا إلى أحوال النزول بقوله: «وهذا الحديث مشكل لو صحّ إسناده؛ لأن الآية مكية، وفَدَك إنما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة، فكيف يلتئم هذا مع هذا؟! فهو إذًا حديث منكر، والأشبه أنه من وضع الرافضة».

---

(١) فدك: قرية بالحجاز، بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة. معجم البلدان ٣/ ٨٥٥.

(٢) أخرجه البزار ـ كما في كشف الأستار ٣/ ٥٥ (٢٢٢٣) ـ، وأبو يعلى في مسنده ٢/ ٣٣٤ (١٠٧٥)، ٢/ ٥٣٤ (١٤٠٩).

قال البزار: «لا نعلم رواه إلا أبو سعيد، ولا حدث به عن عطية إلا فضيل، ورواه عن فضيل أبو يحيى، وحميد بن حماد، وابن أبي الخوار». وصحح ابن أبي حاتم إرساله في علل الحديث ٤/ ٥٧٧ (١٦٥٠)، ٤/ ٥٨٣ (١٦٥٦). وقال ابن عدي في الكامل ٦/ ٣٢٤ (١٣٤٧) في ترجمة علي بن عابس: «ولعلي بن عابس أحاديث حسان، ويروي عن أبان بن تغلب وعن غيره أحاديث غرائب». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ١٩٨٧ (٤٥٧٠): «رواه علي بن عابس.. وعلي ليس بشيء في الحديث». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٣/ ١٣٥: «هذا باطل، ولو كان وقع ذلك لما جاءت فاطمة ﵂ تطلب شيئًا هو في حوزها وملكها، وفيه غير علي من الضعفاء». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٤٩ (١١١٢٥): «رواه الطبراني، وفيه عطية العوفي، وهو ضعيف متروك». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١٥٧ (٦٥٧٠): «موضوع».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١٩/ ٣٨٦ (١٢٣٩٤)، والحاكم ٢/ ٣٩٢ (٣٣٧٤).

=

٤٢٨٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: أَمَر رسولَ اللهِ ﷺ من يُعطي، وكيف يُعطي، وبمن يبدأ، فأنزل الله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، فأمره الله أن يبدأ بذي القربى، ثم بالمسكين وابن السبيل مِن بعدِهم(١). (٩/٣٢١)

٤٢٨٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ الآية، قال: هو أن تصل ذا القرابة، وتُطعِمَ المسكين، وتُحسِنَ إلى ابن السبيل(٢). (٩/٣١٦)

٤٢٨٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ الآية، قال: بدأ فأمره بأوجب الحقوق، ودَلَّه على أفضل الأعمال إذا كان عنده شيء، فقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، وعلَّمه إذا لم يكن عنده شيء كيف يقول، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾(٣). (٩/٣١٧)

٤٢٨٧٢ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق آدم بن علي ـ قال: ما أنفق الرجلُ على نفسه وأهله يحتسبُها، إلا آجَره الله فيها، وابدأ بمن تَعُولُ، فإن كان فضلٌ فالأقرب الأقرب، وإن كان فضل فناول(٤). (٩/٣١٨)

٤٢٨٧٣ ـ عن أبي الديلم، قال: قال **علي بن الحسين** لرجل من أهل الشام: أقرأت القرآن؟ قال: نعم. قال: أفما قرأت في «بني إسرائيل»: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾؟ قال: وإنَّكم لَلقَرَابة الذي أمر الله أن يؤتى حقُّه؟ قال: نعم(٥)[٣٨٣٠]. (٩/٣١٦)

[٣٨٣٠] اختُلِف في معنى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنه قرابة الرجل من قِبل أبيه وأمه. **الثاني**: أنهم قرابة الرسول ﷺ.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/٥٦٣ ـ ٥٦٤) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، وقول عكرمة، وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «أن الله ﷻ ==

= قال الطبراني في الأوسط ٨/٣٣٩ (٨٨٠٢): «لا يروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد، تفرد به الليث». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٦٣ (٤٣٣٢): «رواه أحمد، والطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢١٤ (٢١٩٠): «ضعيف».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٦٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٣.

٤٢٨٧٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: صلته التي تريد أن تصله بها، ما كنت تريد أن تفعل إليه(١). (ز)

٤٢٨٧٥ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: هو أن تُوَفِّيَهم حقَّهم إن كان يسيرًا، وإن لم يكن عندك فقل لهم قولًا ميسورًا، وقل لهم الخير(٢). (٣١٧/٩)

٤٢٨٧٦ ـ عن حبيب المعلم، قال: سأل رجل **الحسن [البصري]**، قال: أُعطي قرابتي زكاةَ مالي؟ فقال: إنَّ لهم في ذلك لحقًّا سوى الزكاة. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾(٣). (ز)

٤٢٨٧٧ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآية، قال: كان ناسٌ من بني عبد المطلب يأتون النَّبي ﷺ يسألونه، فإذا صادفوا عنده شيئًا أعطاهم، وإن لم يصادفوا عنده شيئًا سكت، ولم يقُل لهم: نعم. ولا: لا. والقُربى: قُربى بني عبد المطلب(٤). (٣١٧/٩)

٤٢٨٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَءَاتِ﴾ يعني: فأعط ﴿ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ يعني: صلته، ثم قال تعالى: ﴿وَٱلْمِسْكِينَ﴾ يعني: السائل، فتصدَّق عليه، ﴿وَ﴾حق ﴿ٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ أن تحسن إليه، وهو الضيف نازل عليه(٥)[٣٨٣١]. (ز)

== عقَّب ذلك عَقيبَ حضِّه عباده على برِّ الآباء والأمهات، فالواجب أن يكون ذلك حضًّا على صلة أنسابهم دون أنساب غيرهم التي لم يَجْرِ لها ذِكْر».

ورجَّحه **ابنُ عطية** (٥/٤٦٥) أيضًا مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «والقول الأول أبْيَن، ويعضده العطف بالمسكين وابن السبيل».

[٣٨٣١] ذكر **ابنُ جرير** (١٤/٥٦٤) أن معنى: ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، أي: «والمجتاز بك المنقطَع به، فأعِنْه، وقوِّه على قَطْع سفره». ونقل قولًا ولم ينسبه: أن معنى الأمر «بإيتاء ابن السبيل حقَّه أن يُضَاف ثلاثة أيام».

ورجَّح مستندًا إلى دلالة العموم المعنى الأول الذي ذَكَره، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ الله تعالى لم يَخْصُصْ من حقوقه شيئًا دون شيءٍ في كتابه، ولا على لسان رسوله، فذلك عامٌّ ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٨.

٤٢٨٧٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾، قال: بدأ بالوالدين قبل هذا، فلمَّا فرغ من الوالدين وحقِّهما ذكر هؤلاء(١). (ز)

٤٢٨٨٠ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ يعني: ما أمر الله به مِن صلة القرابة، ﴿وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ هما صِنفان مِن أهل الزكاة الواجبة. وكانت نزلت قبل أن يُسَمَّى أهلُ الزكاة(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٢٨٨١ - عن عبد الله بن مسعود، أنَّ أعرابيًّا قال: يا رسول الله، إني رجلٌ مُوسِر، وإن لي أُمًّا وأبًا، وأختًا وأخًا، وعمًّا وعمة، وخالًا وخالة، فأيُّهم أوْلَى بصلتي؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أُمَّك وأباك، وأختَك وأخاك، وأدناك أدناك**»(٣). (٩/٣١٩)

٤٢٨٨٢ - عن كُلَيبِ بن منفعة، قال: قال جدّي: يا رسول الله، مَن أَبَرُّ؟ قال: «**أمك وأباك، وأختك وأخاك، ومولاك الذي يلي ذاك؛ حقٌّ واجب، ورَحِمٌ موصولة**»(٤). (٩/٣١٧)

٤٢٨٨٣ - عن المقدام بن معديكرب، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الله يوصيكم بأمهاتكم، ثم يوصيكم بأُمهاتكم، ثم يوصيكم بآبائكم، ثم يوصيكم بالأقرب فالأقرب**»(٥). (٩/٣١٨)

== في كلِّ حقٍّ له أن يُعطاه؛ من ضيافته، أو حمله، أو معونته على سفره».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٨. (٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٨.

(٣) أخرجه البزار في مسنده ٥/٣٢٦ (١٩٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ١٠/٢٥٦ (٧٤٥٨، ٧٤٥٩).

قال الطبراني في الأوسط ٦/٣٩ (٥٧٢٨): «لم يروِ هذا الحديثَ عن الشعبي إلا السري بن إسماعيل، ولا يروى عن ابن مسعود إلا بهذا الإسناد». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٤٢ (٣٠٠٣): «رواه الطبراني بإسناد حسن، وهو في الصحيحين وغيرهما بنحوه، من حديث حكيم بن حزام». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٣٩ (١٣٤٠٧): «رواه الطبراني في الأوسط والبزار، وفيه السري بن إسماعيل، وهو متروك، ورواه البزار بنحوه بإسناد حسن غير إسناد الذي قبله».

(٤) أخرجه أبو داود ٧/٤٥٤ (٥١٤٠).

قال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/٣٨٨: «ورجال إسناد أبي داود لا بأس بهم». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/١٥٨٠ (٤٦٩٧): «رواه أبو داود، ورجال إسناده لا بأس بهم». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٢٢: «ورجاله ثقات، غير كليب هذا، فلم يوثقه غير ابن حبان، وفي التقريب أنه مقبول».

(٥) أخرجه أحمد ٢٨/٤٢١ (١٧١٨٤) مختصرًا، ٢٨/٤٢٤ (١٧١٨٧)، وابن ماجه ٤/٦٣١ (٣٦٦١) واللفظ له، والحاكم ٤/١٦٧ (٧٢٤٦) مختصرًا. =

٤٢٨٨٤ ـ عن أبي رمثة التيميّ، تيم الرِّباب، قال: أتيت النَّبيّ ﷺ وهو يخطُب ويقول: «يدُ المعطي العليا؛ أُمَّك وأباك، وأختك وأخاك، ثم أدناك أدناك»(١). (٩/٣١٩)

٤٢٨٨٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: حقُّ الرَّحِم ألا تحرمَها وتهجرَها(٢). (ز)

٤٢٨٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: يُقال: إن كان لك مالٌ فَصِلْه بمالك، وإن لم يكن لك مالٌ فامشِ إليه برجلك(٣). (ز)

﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ٢٦﴾

٤٢٨٨٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي العُبَيْدَين ـ قال: كنا **أصحاب محمدٍ** نتحدَّث أن التبذيرَ: النفقةُ في غير حقِّه(٤). (٩/٣٢٢)

٤٢٨٨٨ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي العُبَيْدَين ـ في قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا﴾، قال: التبذير: إنفاق المال في غير حقِّه(٥). (٩/٣٢٢)

= قال الحاكم: «إسماعيل بن عياش أحد أئمة أهل الشام، إنما نُقِم عليه سوءُ الحفظ فقط». وقال الهيثمي في المجمع ٤/٣٠٢ (٧٦١٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات، إلا أن يحيى بن جابر لم يسمع من المقدام». وقال ابن حجر في التلخيص الحبير ٤/٢٣: «أخرجه البيهقي بإسناد حسن». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٧٨: «بإسناد حسن». وقال السندي في حاشيته على سنن ابن ماجه ٢/٣٨٩: «في الزوائد [للبوصيري]: في إسناده إسماعيل، وروايته عن الحجازيين ضعيفة كما هنا». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٦/٣٨٨: «عند البيهقي بإسناد حسن». وقال الرباعي في فتح الغفار ٣/ ١٥٨٠ (٤٦٩٨): «أخرجه البيهقي بإسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٢٢٩ (١٦٦٦).

(١) أخرجه أحمد ١١/٦٧٤ (٧١٠٥)، ١١/٦٧٦ (٧١٠٦)، ١١/٦٧٨ ـ ٦٧٩ (٧١٠٨)، ٢٩/٤١ (١٧٤٩٥)، والحاكم ٤/١٦٧ (٧٢٤٥).

قال الهيثمي في المجمع ٣/٩٨ (٤٥٣٥): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، وفيه المسعودي، وهو ثقة، ولكنه اختلط». وقال الألباني في الإرواء ٣/٣٢٢: «سنده صحيح».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٩.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٨٣، ١٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٧.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٦/٦٥، والبخاري في الأدب (٤٤٤)، وابن جرير ١٤/٥٦٦،، والحاكم ٢/ ٣٦١، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٤٦). كما أخرجه يحيى بن سلام ١/١٢٩ من طريق سعد بن عياض، ويحيى بن الجزار، والطبراني (٩٠٠٦ ـ ٩٠٠٩) من طريق سعد بن عياض. وعزاه السيوطي إلى الفِرْيابي، وسعيد بن منصور،، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٢٨٨٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، يقول الله ﷻ: ولا تُعط مالك كلَّه؛ فتقعُد بغير شيء(١). (٩/٣٢١)

٤٢٨٩٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ قال: لا تُنفِق في الباطل؛ فإنَّ المبذر: هو المسرف في غير حق(٢). (ز)

٤٢٨٩١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ﴾، قال: هم الذين ينفقون المال في غير حقّه(٣). (٩/٣٢٢)

٤٢٨٩٢ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ: لو أنفق إنسانٌ مالَه كلَّه في الحق ما كان تبذيرًا، ولو أنفق مُدًّا في باطل كان تبذيرًا(٤)[٣٨٣٢]. (ز)

٤٢٨٩٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: المُبَذِّرون: المنفقون في غير حق(٥). (ز)

٤٢٨٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، قال: والتبذير: النفقة في معصية الله، وفي غير الحق، وفي الفساد(٦). (ز)

٤٢٨٩٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، يقول: لا تُعطِ مالَك كلَّه(٧). (٩/٣٢٢)

٤٢٨٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾، يعني: المنفقين في غير الحق(٨). (ز)

[٣٨٣٢] نقل **ابنُ عطية** (٥/٤٦٧) قول مجاهد عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، ثم **انتقده** قائلًا: «وهذا فيه نظر، ولا بعض البسط لم يُبح فيما نهي عنه، ولا يقال في المعصية: وَلا تُبَذِّرْ. وإنما يقال: ولا تنفق ولو باقتصاد وقوام». ثم علَّق على قول ابن مسعود، وابن عباس بقوله: «ولله دَرُّ ابن عباس، وابن مسعود ﵄ فإنهما قالا: التبذير: الإنفاق في غير حق. فهذه عبارةٌ تَعُمُّ المعصيةَ، والسَّرف المباح».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٧.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب (٤٤٥)، وابن جرير ١٤/٥٦٧، ومن طريق العوفي أيضًا، والبيهقي في الشعب (٦٥٤٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٨.

٤٢٨٩٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - وقال: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: لا تُعْطِ في معاصي الله[١]. (ز)

٤٢٨٩٨ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾: لا تُنفِق في غير حقٍّ[٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ٢٧﴾

٤٢٨٩٩ - تفسير **[إسماعيل] السُّدِّيّ**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾، يعني: في الدِّين، والوِلاية[٣]. (ز)

٤٢٩٠٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ﴾ يعني: المنفقين - يعني: كفار مكة - في غير حق ﴿كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ﴾ في المعاصي، ﴿وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ﴾ يعني: إبليس وحده ﴿لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾ يعني: عاصٍ[٤]. (ز)

٤٢٩٠١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ﴾: إن المنفقين في معاصي الله ﴿كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا﴾[٥]. (ز)

٤٢٩٠٢ - قال **يحيى بن سلّام**: يعني: المشركين يُنفِقون في معاصي الله، فهو للشيطان، وما أنفق المؤمن لغير الله لا يقبله الله منه، وإنما هو للشيطان[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٩٠٣ - عن **علي بن أبي طالب** - من طريق الحارث - قال: ما أنفقتَ على نفسك وأهل بيتك في غير سَرَفٍ ولا تبذير، وما تَصَدَّقتَ فلك، وما أنفقت رياء أو سُمْعةً فذلك حَظُّ الشيطان[٧]. (٩/٣٢٣)

٤٢٩٠٤ - عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: مِن السَّرَفِ أن يكتسي الإنسان ويأكل ويشرب مِمَّا ليس عنده، وما جاوز الكَفافَ فهو التبذير[٨]. (٩/٣٢٢)

٤٢٩٠٥ - قال شعبة: كنت أمشي مع **أبي إسحاق [السبيعي]** في طريق الكوفة، فأتى

---

[١] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٨.

[٢] تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٩.

[٣] علقه يحيى بن سلام ١/١٢٩.

[٤] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٨.

[٥] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٩.

[٦] تفسير يحيى بن سلام ١/١٢٩.

[٧] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٥٤٨).

[٨] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

على باب دارٍ بُنِيَ بجصٍّ وآجُرٍّ، فقال: هذا التبذير(١). (ز)

﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ٢٨﴾

❁ نزول الآية:

٤٢٩٠٦ ـ عن عطاء الخراسانيِّ، قال: جاء ناس مِن مُزَينة يَسْتَحمِلون رسولَ الله ﷺ، فقال: ﴿لَآ أَجِدُ مَآ أَحۡمِلُكُمۡ عَلَيۡهِ﴾، ﴿تَوَلَّواْ وَّأَعۡيُنُهُمۡ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا﴾ [التوبة: ٩٢]، ظنوا ذلك من غضب رسول الله ﷺ عليهم؛ فأنزل الله: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ الآية. قال: الرحمة: الفيء(٢). (٩/٣٢٣)

٤٢٩٠٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين(٣). (٩/٣٢٣)

٤٢٩٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيِّ، في الآية، قال: كان ناسٌ من بني عبد المطلب يأتون النَّبي ﷺ يسألونه، فإذا صادفوا عنده شيئًا أعطاهم، وإن لم يصادفوا عنده شيئًا سكت، ولم يقُل لهم: نعم. ولا: لا. والقُربى: قُربى بني عبد المطلب(٤). (٩/٣١٧)

٤٢٩٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾، نزلت في خباب، وبلال، ومهجع، وعمار، ونحوهم من الفقراء، كانوا يسألون النبي ﷺ، فلا يجد ما يعطيهم، فيعرض عنهم، فيسكت(٥). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾

٤٢٩١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾، يقول: تُمْسِك عن عطائهم(٦). (٩/٣٢١)

٤٢٩١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ: إن سألوك فلم يكن عندك ما

---

(١) تفسير البغوي ٥/٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

تعطيهم، فأعرضت عنهم ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ﴾ قال: رزق تنتظره؛ ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾[(١)]. (ز)

٤٢٩١٢ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق ابن جريج - قوله: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾، قال: إن سألوك فلم يجدوا عندك ما تعطيهم ابتغاء رحمة، قال: رزق تنتظره؛ ترجوه[(٢)]. (ز)

٤٢٩١٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم رجع إلى المسكين وابن السبيل، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾[(٣)]. (ز)

٤٢٩١٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾: عن هؤلاء الذين أوْصَيْناك بهم[(٤)]. (ز)

﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾

٤٢٩١٥ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، قال: أمَره بأحقِّ الحقوق، وعلَّمه كيف يصنع إذا كان عنده، وكيف يصنع إذا لم يكن، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾ قال: إذا سألوك وليس عندك شيء انتظرت رزقًا مِن الله، ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾: يكون إن شاء الله. «يكون» شِبْهُ العِدَة. قال سفيان: العِدَةُ مِن النبي ﷺ دَين[(٥)]. (٩/٣١٦)

٤٢٩١٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء الخراساني - ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ﴾، قال: رزق، ﴿أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ﴾ [الزخرف: ٣٢][(٦)]. (٩/٣٢٣)

٤٢٩١٧ - عن **عَبيدة السلماني** - من طريق أبي الضُّحى - في قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾، قال: ابتغاء الرِّزق[(٧)]. (ز)

٤٢٩١٨ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء - ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾، قال: رِزق تنتظره[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧١.

٤٢٩١٩ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق منصور - ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: انتظار الرزق(١). (ز)

٤٢٩٢٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: انتظار رزقِ الله(٢). (٩/٣٢٣)

٤٢٩٢١ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يقول: لا تجد شيئًا تعطيهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ يقول: انتظار الرزق من ربك(٣). (٩/٣٢٣)

٤٢٩٢٢ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق عمارة - في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، قال: انتظار رزقٍ مِن الله يأتيك(٤). (ز)

٤٢٩٢٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، يعني: انتظار رزق مِن ربِّك(٥). (ز)

٤٢٩٢٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾: عن هؤلاء الذين أوصيناك بهم ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ إذا خشيت إن أعطيتهم أن يَتَقَوَّوا بها على معاصي الله، ويستعينوا بها عليها، فرأيت أن تمنعهم خيرًا، فإذا سألوك ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾(٦)[٣٨٣٣]. (ز)

[٣٨٣٣] **انتقد ابنُ جرير** (١٤/٥٧٢) قول ابن زيد **مستندًا إلى أقوال السلف، ومخالفة ظاهر الآية**، فقال: «وهذا القول الذي ذكرناه عن ابن زيدٍ - مع خلافه أقوال أهل التأويل في تأويل هذه الآية - بعيدٌ بالمعنى مما يدل عليه ظاهرُها، وذلك أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾، أمَره أن يقول إذا كان إعراضه عن القوم الذين ذكَرهم انتظار رحمةٍ منه يرجوها من ربه ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، وذلك الإعراضُ ابتغاء الرحمة لن يَخْلُوَ من أحد أمرين: إما أن يكون إعراضًا منه ابتغاء رحمةٍ من الله يرجوها لنفسه، فيكونَ معنى الكلام كما قلناه، وقاله أهل التأويل الذين ذكرنا قولهم وخلافَ قوله، أو يكون إعراضًا منه ابتغاء رحمةٍ من الله يرجوها للسائلين الذين أُمِر نبيُّ الله ﷺ بزعمه أن يمنعهم ما سألوه خشيةً عليهم من أن ينفقوه في معاصي الله، فمعلومٌ أن سخط الله على من كان غير ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٩، وأخرج يحيى بن سلام ١/١٣٠ نحوه من طريق ابن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٠ - ٥٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٢.

٤٢٩٢٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وأما قوله: ﴿ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا﴾، يعني: انتظار رزق ربك(١). (ز)

﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا ۝٢٨﴾

٤٢٩٢٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾، قال: العِدَة. قال سفيان: والعِدَة من رسول الله ﷺ دَيْن(٢). (٩/٣٢٤)

٤٢٩٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ﴾ يقول: تُمسك عن عطائهم؛ ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾ يعني: قولًا معروفًا: لعله أن يكون، عسى أن يكون(٣). (٩/٣٢١)

٤٢٩٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ﴾ الآية، قال: بدأ فأمره بأوجب الحقوق، ودلَّه على أفضل الأعمال إذا كان عنده شيء، فقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ﴾. وعلَّمه إذا لم يكن عنده شيء كيف يقول، فقال: ﴿وَإِمَّا تُعۡرِضَنَّ عَنۡهُمُ ٱبۡتِغَآءَ رَحۡمَةٖ مِّن رَّبِّكَ تَرۡجُوهَا فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾: عِدَةً حسنة، كأنه قد كان، ولعله أن يكون إن شاء الله(٤). (٩/٣١٧)

٤٢٩٢٩ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء ـ ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾، قال: معروفًا(٥). (ز)

٤٢٩٣٠ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق منصور ـ ﴿فَقُل لَّهُمۡ قَوۡلٗا مَّيۡسُورٗا﴾، قال:

== مأمونٍ منه صَرْفُ ما أُعطِي من نفقةٍ ليتقوّى بها على طاعة الله في معاصيه أخوفُ من رجاء رحمته له، وذلك أن رحمة الله إنما تُرجَى لأهل طاعته، لا لأهل معاصيه». غير أنه ذكر له وجهًا يُمكِن أن يُحمَل عليه، وانتقده لمخالفته أقوال أهل التأويل، فقال: «إلا أن يكون أراد توجيه ذلك إلى أن نبيَّ الله ﷺ أُمِر بمنعهم ما سألوه ليُنِيبوا من معاصي الله، ويتوبوا بِمَنْعِه إيَّاهم ما سألوه، فيكونَ ذلك وجهًا يَحْتَمِلُه تأويل الآية، وإن كان لقول أهل التأويل مخالفًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧١.

لَيِّنًا، تعدهم[١]. (ز)

٤٢٩٣١ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمارة ـ في قول الله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: الرِّفْق[٢]. (ز)

٤٢٩٣٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: عدهم عدة حسنة: إذا كان ذلك، إذا جاءنا ذلك فعلنا؛ أعطيناكم، فهو القول الميسور[٣]. (ز)

٤٢٩٣٣ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: لَيِّنًا سهلًا: سيكون ـ إن شاء الله ـ فأفعل، سنُصِيبُ ـ إن شاء الله ـ فأفعل[٤]. (٩/٣٢٤)

٤٢٩٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: عِدْهُم خيرًا[٥]. (ز)

٤٢٩٣٥ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، يقول: قل لهم: نعم وكرامة، وليس عندنا اليوم، فإن يأتِنا شيء نعرف حقَّكم[٦]. (٩/٣٢٤)

٤٢٩٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، يقول: ارْدُدْ عليهم معروفًا، يعني: العِدَة الحسنة؛ أنَّه سيكون فأعطيكم[٧]. (ز)

٤٢٩٣٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾، قال: قولًا جميلًا: رزقنا الله وإياك، بارك الله فيك[٨]. (٩/٣٢٤)

٤٢٩٣٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وبلغني: أنَّ قوله: ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ أن تقول للسائل: رزقنا الله وإياك[٩]. (ز)

---

[١] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٦٩.

[٢] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٢.

[٣] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٠.

[٤] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٧ من طريق معمر بلفظ: قل لهم قولًا لينًا وسهلًا، وعلقه ابن جرير ١٤/٥٧١ مختصرًا.

[٥] أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٦، وابن جرير ١٤/٥٧١.

[٦] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٧] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

[٨] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٢ بلفظ: قولًا جميلًا: رزقك الله، بارك الله فيك. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٩] تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٠.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٩٣٩ - عن أبي أمية، عن الحسن البصري: أنَّ سائلًا قام، فقال: يا رسول الله، فقد بِتنا البارحة بغير عشاء، وما أمسينا الليلة نرجوه. فقال: «**يرزقنا الله وإيَّاك من فضله، اجلس**». فجلس، ثم قام آخر، فقال مثل ذلك، فرد عليه رسول الله ﷺ مثل ذلك، فأُتِي رسولُ الله ﷺ بأربع أواقٍ مِن ذهب، فقال: «**أين السائلان؟**». فقام الرجلان، فأعطى كل واحد منهما أوقية، ولم يسأله أحد، فرجع بأوقيتين، فجعلهما تحت فراشه، فسهر ليلته بين فراشه ومسجده، فقالت أم المؤمنين: يا رسول الله، ما أسهرك؟ أوجَع أو أمر نزل؟ فقال: «**أوتيت بأربع أواق، فأمضيت وقيتين، وبقيت وقيتان، فخشيت أن يحدث بي حدث ولم أوجههما**»[1]. (ز)

٤٢٩٤٠ - عن **عائشة** - من طريق عاصم بن حكيم، وأشعث، عن عاصم الأحول، عن قريبه - قالت: لا تقولوا للمسكين - وفي لفظ: للسائل -: بارك الله فيك؛ فإنه يسأل البرَّ والفاجر. - قال يحيى بن سلّام: يعني: الكافر - ولكن قولوا: يرزقك الله. وفي لفظ: يرزقنا الله وإياك[2]. (ز)

﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ۝٢٩﴾

❁ نزول الآية:

٤٢٩٤١ - عن عبد الله بن مسعود، قال: جاء غلام إلى النبي ﷺ، فقال: إنَّ أمي تسألك كذا وكذا. فقال: «**ما عندنا اليوم شيء**». قال: فتقول لك: اكسُني قميصَك. فخلع قميصه، فدفع إليه، فجلس في البيت حاسِرًا؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً﴾ الآية[3]. (٩/ ٣٢٥)

٤٢٩٤٢ - عن المِنهال بن عمرو، قال: بَعَثَت امرأةٌ إلى النَّبي ﷺ بابنها، فقالت: قل له: اكسُني ثوبًا. فقال: «**ما عندي شيء**». فقالت: ارجع إليه، فقل له: اكسُني قميصك. فرجع إليه، فنزع قميصه، فأعطاه إيّاه؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً﴾

---

[1] أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٠ مرسلًا.

[2] أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣١.

[3] أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٨٧، من طريق سليمان بن سفيان الجهني، قال: حدثنا قيس بن الربيع، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن ابن مسعود به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
إسناده ضعيف؛ فيه سليمان بن سفيان، قال عنه الذهبي في المغني في الضعفاء (٢٥٩١): «ضعيف».

الآية(١). (٩/٣٢٥)

٤٢٩٤٣ - عن أبي أُمامة، أنَّ النبي ﷺ قال لعائشة وضرب بيده: «**أنفقي ما على ظهرِ كفِّي**». قالت: إذن لا يبقى شيء. قال ذلك ثلاث مرات، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾ الآية(٢). (٩/٣٢٥)

٤٢٩٤٤ - عن سيَّار أبي الحكم، قال: أتى رسولَ الله ﷺ بَزٌّ من العراق، وكان مِعطاء كريمًا، فقسَمه بين الناس، فبلغ ذلك قومًا مِن العرب، فقالوا: نأتي النَّبيَّ ﷺ، فنسأله. فوجدوه قد فرغ منه؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ قال: محبوسة، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ يلومك الناس، ﴿مَّحْسُورًا﴾ ليس بيدك شيء(٣). (٩/٣٢٤)

※ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾

٤٢٩٤٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً﴾، قال: يعني بذلك: البُخل(٤). (٩/٣٢٦)

٤٢٩٤٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: هذا في النفقة. يقول: لا تجعلها مغلولةً؛ لا تَبسُطها بخير(٥). (٩/٣٢٦)

٤٢٩٤٧ - عن **عبد الله بن عباس**: قال: أمَر رسولَ اللهِ ﷺ مَن يُعطي، وكيف يُعطي، وبمن يبدأ؛ فأنزل الله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ فأمره الله أن يبدأ بذي القربى، ثم بالمسكين وابن السبيل مِن بعدهم، وقال: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ يقول الله ﷻ: ولا تُعط مالك كلَّه فتقعُد بغير شيء. ثم قال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ فتمنع ما عندك، فلا تُعطِيَ أحدًا، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾ فنهاه أن

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٥٠٧ (٤١٢) -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يُعطي إلا ما بَيَّن له، وقال له: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾ يقول: تُمسك عن عطائهم؛ ﴿فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾ يعني: قولًا معروفًا: لعله أن يكون، عسى أن يكون(١). (٣٢١/٩)

٤٢٩٤٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق محمد بن أبي موسى - في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾: لا تُعطي شيئًا(٢). (٣١٧/٩)

٤٢٩٤٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق سفيان، عن رجل - في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: لا تنفق شيئًا(٣). (ز)

٤٢٩٥٠ - عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، قال: نهاه عن السَّرَفِ والبخل(٤). (٣٢٦/٩)

٤٢٩٥١ - عن **الحسن البصري** - من طريق عوف - في قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: لا تجعلها مغلولة عن النفقة(٥). (ز)

٤٢٩٥٢ - قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، أي: لا تَدَعِ النفقةَ في حقِّ الله، فيكون مَثَلُك مَثَلَ الذي غُلَّتْ يدُه إلى عنقه، فلا يستطيع أن يبسطها(٦). (ز)

٤٢٩٥٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، أي: لا تُمْسِكها عن طاعة الله، ولا عن حقِّه(٧). (ز)

٤٢٩٥٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: في النفقة، يقول: لا تمسك عن النفقة(٨). (ز)

٤٢٩٥٥ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: هذا مَثَل ضربه الله في أمر النفقة، وذلك قوله للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾(٩). (ز)

٤٢٩٥٦ - عن **محمد ابن شهاب الزهري** - من طريق عقيل - أنَّه كان يقول في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾، يقول: لا تمنعه من

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثوري ص١٧٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/١٤.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١٣١/١.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١٢٦/١، وابن جرير ٥٧٥/١٤.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٣٧٧/٢، وابن جرير ٥٧٥/١٤.

(٩) علقه يحيى بن سلام ١٣٢/١.

حق، ولا تنفقه في باطل، ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ [الفرقان: ٦٧]، كذلك أيضًا(١). (ز)

٤٢٩٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم علَّمهم كيف يعمل في النفقة، فقال سبحانه: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، يقول: ولا تُمْسِك يدك مِن البخل عن النفقة في الحق(٢). (ز)

٤٢٩٥٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قال: لا تُمسِك عن النفقة فيما أمرتُك به مِن الحقِّ(٣). (ز)

٤٢٩٥٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾، قال: مغلولة؛ لا تبسطها بخير، ولا بعَطِيَّة(٤). (ز)

٤٢٩٦٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: لا تُمسِك يدك عن النفقة بمنزلة المغلولة، فلا تستطيع بسطها(٥). (ز)

﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾

٤٢٩٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾، يعني: التبذير(٦). (٣٢٦/٩)

٤٢٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾: تُعطي ما عندك(٧). (٣١٧/٩)

٤٢٩٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾، قال: لا تُسْرِف(٨). (ز)

٤٢٩٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قوله: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا﴾: تُبَذِّر؛ تُسْرِف(٩). (ز)

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ٥٥ ـ ٥٦ (١٢٢).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير الثوري ص١٧٢.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٤.

٤٢٩٦٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾، يقول: لا تُبذِّر تبذيرًا(١). (ز)

٤٢٩٦٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾، يقول: لا تُنفِقها في معصية الله، ولا فيما لا يصلح ولا ينبغي لك، وهو الإسراف(٢). (ز)

٤٢٩٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا﴾ يعني: في العَطِيَّة ﴿كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾، فلا تبقى عندك، فإن سُئِلْتَ لم تجد ما تعطيهم. كقوله: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ﴾ [المائدة: ٦٤](٣). (ز)

٤٢٩٦٨ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾: فيما نهيتك(٤). (ز)

٤٢٩٦٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾: في الحق والباطل، فينفذ ما في يديك، فيأتيك مَن يريد أن تعطيه كما أعطيت هؤلاء، فلا تجد ما تعطيه، فيحسرك، فيلومك حين أعطيت هؤلاء ولم تُعطِهم(٥). (ز)

٤٢٩٧٠ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ﴾، فتنفق في غير حق الله، أي: لا تنفقها في معصية الله، وفيما لا يصلح، وهو الإسراف(٦). (ز)

﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومًا﴾

٤٢٩٧١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومًا﴾: يلوم نفسه على ما فاته مِن ماله(٧). (٩/٣٢٦)

٤٢٩٧٢ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَتَقۡعُدَ مَلُومًا﴾، قال: ملومًا عند الناس(٨). (٩/٣٢٦)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٧، وابن جرير ١٤/٥٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣١ - ١٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٢٩٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾: يلومك مَن يأتيك بعدُ ولا يَجِدُ عندك شيئًا(١). (٩/٣١٧)

٤٢٩٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾، قال: ملومًا فيما بينك وبين ربك(٢). (ز)

٤٢٩٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾، قال: ملومًا في عباد الله(٣). (ز)

٤٢٩٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ يلومك الناس(٤). (ز)

٤٢٩٧٧ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾، قال: مُذنِبًا(٥). (ز)

٤٢٩٧٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾: في عباد الله، لا تستطيع أن توسع الناس(٦). (ز)

﴿مَحْسُورًا ٢٩﴾

٤٢٩٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قوله: ﴿مَلُومًا مَحْسُورًا﴾. قال: مُستَحِيًا خجلًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

ما قَادَ مِن عرب يموت جوادهم إلا تركت جوادهم محسورًا؟(٧).

(٩/٣٢٦)

٤٢٩٨٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق محمد بن أبي موسى ـ في قوله: ﴿مَحْسُورًا﴾، قال: قد حَسَرَك مَن قد أعطيتَه(٨). (٩/٣١٧)

٤٢٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿مَحْسُورًا﴾: ذهب ماله

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثوري ص١٧٢.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/٥٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣١.

(٧) مسائل نافع (٢٤٨). وعزاه السيوطي إلى الطَّسْتِيّ.

(٨) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٥١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كلُّه[١]. (٣٢٦/٩)

٤٢٩٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مَحْسُورًا﴾، قال: محسورًا من المال[٢]. (٣٢٦/٩)

٤٢٩٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿مَحْسُورًا﴾: في مالك[٣]. (ز)

٤٢٩٨٤ ـ عن حوشب، قال: كان **الحسن [البصري]** إذا تلا هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾، يقول: لا تُطَفِّف برزقي عن غير رضاي، ولا تضعه في سخطي؛ فأسلبك ما في يديك؛ فتكون حسيرًا ليس في يديك منه شيء[٤]. (ز)

٤٢٩٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿مَحْسُورًا﴾، قال: محسورًا على ما سَلَف مِن دهره وفَرَّط[٥]. (ز)

٤٢٩٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مَحْسُورًا﴾، يقول: نادمًا على ما فرط منك[٦]. (ز)

٤٢٩٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَحْسُورًا﴾، يعني: مُنقَطِعًا بك، كقوله سبحانه في تبارك الملك [٤]: ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾، يعني: منقطع به[٧]. (ز)

٤٢٩٨٨ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿مَحْسُورًا﴾، قال: منقطعًا بك[٨]. (ز)

٤٢٩٨٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿مَحْسُورًا﴾ قد ذهب ما في يديك، يقول: قد خسر[٩]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٢٩٩٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما عَالَ مَن**

---

[١] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٢] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[٣] تفسير الثوري ص١٧٢.

[٤] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٤.

[٥] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٥.

[٦] أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٧، وابن جرير ١٤/٥٧٥.

[٧] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

[٨] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٦.

[٩] تفسير يحيى بن سلام ١/١٣١.

اقْتَصَدَ»(١). (٩/٣٢٧)

٤٢٩٩١ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما عال مقتصدٌ قطُّ»**(٢). (٩/٣٢٧)

٤٢٩٩٢ - عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مِن فِقهِك رِفقُك في معيشتك»**(٣). (٩/٣٢٧)

٤٢٩٩٣ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«الرِّفق في المعيشة خيرٌ مِن بعض التجارة»**(٤). (٩/٣٢٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٧/ ٣٠٢ (٤٢٦٩)، والطبراني في الأوسط ٥/ ٢٠٦ (٥٠٩٤).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن إبراهيم الهجري إلا سكينُ بن عبدالعزيز». وأورده ابن عدي في الكامل ٤/ ٥٤٤ (٨٧٦) في ترجمة سكين بن عبدالعزيز بن قيس العبدي. وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٩١ (٤٨٣٥): «سكين ليس بالقوي، والهجري متروك الحديث». وقال ابن القطان في بيان الوهم ٤/ ٥٩٧: «ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٢ (١٧٨٤٨): «في أسانيدهم إبراهيم بن مسلم الهجري، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٣٥٢: «وقول المؤلف - السيوطي - حسن غير حسن». وقال السفاريني في غذاء الألباب ٢/ ٥٤٠: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٤٨ (٤٤٥٩): «ضعيف».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ١٥٢ (٨٢٤١)، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٥٠٥ - ٥٠٦ (٦١٥٠، ٦١٥١).

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن أبي روق إلا خالد بن يزيد، تفرد به هشام بن خالد». وأورده ابن عدي في الكامل ٣/ ٤٢٦ (٥٧٧) في ترجمة خالد بن يزيد بن عبدالرحمن بن أبي مالك، وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٢ (١٧٨٤٩): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله وُثِّقوا، وفي بعضهم خلاف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٤٤٨: «ضعيف... لانقطاعه».

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٢/ ٢١١ (٢٧٧) في ترجمة أبي بكر بن عبدالله بن أبي مريم الغساني الحمصي، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٥٠٠ - ٥٠١ (٦١٤٥).

قال الهيثمي في المجمع ٤/ ٧٤ (٦٣٠٨): «رواه أحمد، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وقد اختلط». وقال المناوي في فيض القدير ٦/ ١٦ (٨٢٥٦)، وفي التيسير ٢/ ٣٨٣: «وسنده لا بأس به». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٣٣ (٥٥٦): «ضعيف».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣١٧ - ٣١٨ (٨٧٤٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٨/ ٤٩٥ (٦١٣٦)، ٨/ ٤٩٨ (٦١٤٢).

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن المنكدر إلا ابن لهيعة، تفرد به عبدالله بن صالح، ولا يروى عن جابر إلا بهذا الإسناد». وأورده ابن عدي في الكامل ٢/ ٥٣٧ (٤١٢) في ترجمة حجاج بن سليمان الرعيني. وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٧٤ (٦٣٠٩): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالله بن صالح المصري؛ قال عبدالملك بن شعيب: ثقة مأمون. وضعفه جماعة». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٤١: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٥٤ (٣٦٧٧): «ضعيف».

٤٢٩٩٤ ـ عن **مُطَرِّف بن الشِّخِّير** ـ من طريق ثابت ـ قال: خير الأمور أوساطُها[١]. (٩/٣٢٨)

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ۝٣٠﴾

٤٢٩٩٥ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾، قال: ينظر له؛ فإن كان الغِنى خيرًا له أغناه، وإن كان الفقر خيرًا له أفقره[٢]. (٩/٣٢٩)

٤٢٩٩٦ ـ عن **الحسن البصري**، في الآية، قال: يبسط لهذا مكرًا به، ويقدِر لهذا نظرًا له[٣]. (٩/٣٢٩)

٤٢٩٩٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ يعني: يُوَسِّع الرزق ﴿لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾ يعني: ويقتر على من يشاء، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا﴾ بأمر الرزق بالسعة والتقتير، ﴿بَصِيرًا﴾ به[٤]. (ز)

٤٢٩٩٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: كلُّ شيء في القرآن «يقدر» فمعناه: يُقِلُّ[٥]. (٩/٣٢٩)

٤٢٩٩٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: ثم أخبَرنا كيف يصنع بنا، فقال: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾، ثم أخبر عباده أنه لا يَرزؤه ولا يَئُوده أن لو بسط الرزق عليهم، ولكن نظرًا لهم منه، فقال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى: ٢٧]. قال: والعرب إذا كان الخِصب وبُسِط عليهم أشِروا[٦]، وقتل بعضهم بعضًا، وجاء الفساد، وإذا كان السَّنَةُ شُغِلوا عن ذلك[٧]. (٩/٣٢٨)

٤٣٠٠٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُۚ﴾ أي: ويقتر، وتقتيره على المؤمن نظرًا له، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾[٨]. (ز)

---

[١] أخرجه البيهقي (٦٦٠١).

[٢] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٣] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٤] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٢٩.

[٥] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٧، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٨٠ من طريق أصبغ بن الفرج.

[٦] أشروا: بطروا وكفروا النعمة. التاج (أشر).

[٧] أخرجه ابن جرير ١٤/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٨] تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٢.

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ۝٣١﴾

قراءات:

٤٣٠٠١ ـ عن **الحسن البصري** أنه قرأ: ﴿خِطَآءً كَبِيرًا﴾ مهموزة، مِن قِبَلِ الخطأ والصواب(١) [٣٨٣٤]. **(٩/ ٣٣١)**

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْۚ﴾

٤٣٠٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍۖ﴾، قال:

[٣٨٣٤] ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠) اختلاف القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ على ثلاث قراءات، فقال: **الأولى**: ﴿خِطْـًٔا﴾ بكسر الخاء وسكون الطاء، ولهم فيها معنيان: **الأول**: أن يكون اسمًا من قول القائل: خَطِئْتُ فأنا أَخْطَأُ خِطْأً، بمعنى: أذنبتُ وأَثِمْتُ. ويُحكَى عن العرب: خَطِئتَ: إذا أذنبتَ عمدًا، وأخطأتَ: إذا وقع منك الذَّنبُ على غير عمدٍ منك له. **والثاني**: أن يكون بمعنى «خَطَأً» بفتح الخاء والطاء، ثم كُسِرت الخاء وسُكِّنت الطاء، كما قيل: قِتْبٌ وقَتَبٌ، وحِذْرٌ وحَذَرٌ، ونِجْسٌ ونَجَسٌ. والخِطْء بالكسر اسم، والخَطَأ بفتح الخاء والطاء مصدر من قولهم: خَطِئ الرجل، وقد يكون اسمًا من قولهم: أَخْطَأَ. **الثانية**: ﴿خَطَأً﴾ بفتح الخاء والطاء، على أنه اسمٌ، من قولهم: أَخْطَأَ فلان خَطَأً. **الثالثة**: ﴿خِطَآءً﴾ [بكسر] الخاء والطاء ومدِّ الخطاء، وهي في المعنى كالقراءة الثانية.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٨٠) القراءة الأولى مستندًا إلى إجماع الحجة من القرأة عليها، وعلَّل ذلك بقوله: «لإجماع الحجة من القرأة عليها، وشذوذ ما عداها».

ورجَّح (١٤/ ٥٨٠ بتصرف) مستندًا إلى أقوال السلف أن المعنى: «إن قتلهم كان إثمًا وخطيئةً، لا خطأً من الفعل، لأنهم إنما كانوا يقتلونهم عمدًا لا خطأً، وعلى عمدهم ذلك عاتبهم ربهم، وتقدم إليهم بالنهي عنه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وقرأ أبو جعفر وابن عامر بخلف عن هشام: ﴿خَطَأً﴾ بفتح الخاء والطاء من غير ألف ولا مدّ، واختلف عن هشام، وقرأ بقية العشرة: ﴿خِطْـًٔا﴾ بكسر الخاء وإسكان الطاء، وهو الوجه الثاني لهشام. انظر: النشر ٢/ ٣٠٧، والإتحاف ص٣٥٧.

مخافة الفاقة والفقر(١). (٩/ ٣٣٠)

٤٣٠٠٣ - عن **عبد الله بن عباس**، أن نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قوله: ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾. قال: مخافة الفقر. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

وإني على الإملاق يا قوم ماجد أُعِدُّ لأضيافي الشِّواء المضهَّبا؟(٢).
(٩/ ٣٣٠)

٤٣٠٠٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: الفاقة والفقر(٣). (ز)

٤٣٠٠٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، قال: كانوا يقتلون البنات(٤). (ز)

٤٣٠٠٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ أي: خشية الفاقة، وكان أهل الجاهلية يقتلون أولادهم خشية الفاقة، فوعظهم الله في ذلك، وأخبرهم أنَّ رزقهم ورزق أولادِهم على الله، فقال: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾(٥). (٩/ ٣٢٩)

٤٣٠٠٧ - قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾: يعني: الموءودة. كان أحدهم يقتل ابنته؛ يدفنها حية حتى تموت مخافة الفاقة، ويغذي كلبه(٦). (ز)

﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ۝٣١﴾

٤٣٠٠٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿خِطْـًٔا﴾، قال: خطيئة(٧). (٩/ ٣٣٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨، ١٤/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٤ (٨٠٥٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى الطستيِّ. وينظر: الإتقان ٢/ ٨٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٨، وبنحوه في تفسير مجاهد ص٤٣٦ من طريق ابن أبي نجيح.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨، ١٤/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦٠). وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٢ مختصرًا.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٣٠٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾، قال: خطيئة(١). (ز)

٤٣٠١٠ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه قرأ: ﴿خِطَآءً كَبِيرًا﴾ مهموزة، مِن قِبَلِ الخطأ والصواب(٢). (٩/ ٣٣١)

٤٣٠١١ ـ قال **الحسن البصري**: ذنبًا كبيرًا(٣). (ز)

٤٣٠١٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾، أي: إثمًا كبيرًا(٤). (٩/ ٣٢٩)

٤٣٠١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ يعني: دفن البنات وهن أحياء ﴿خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾ يعني: مخافة للفقر، ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا﴾ يعني: إثمًا ﴿كَبِيرًا﴾(٥). (ز)

٤٣٠١٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا﴾ ذنبًا كبيرًا، قتلُ النفس التي حرم الله من الكبائر(٦). (ز)

﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾

قراءات:

٤٣٠١٥ ـ عن **أُبيّ بن كعب** أنه قرأ: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَآ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا إِلَّا مَن تَابَ فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفَّارًا رَّحِيمًا). فذُكر لعمر، فأتاه، فسأله، فقال: أخذتُها مِن فِي رسول الله ﷺ، وليس لك عملٌ إلا الصَّفْق(٧) بالنَّقيع(٨)(٩). (٩/ ٣٣٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٩/ ٦٥٨، ١٤/ ٥٧٨، وابن أبي حاتم ٥/ ١٤١٥ (٨٠٦٠). وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٢ وعقَّب عليه وعلى قول الحسن السابق: وهو واحد.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.

(٧) تصافق القوم: تبايعوا. اللسان (صفق).

(٨) النقيع: موضع تلقاء المدينة، بينها وبين مكة. معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢٣، ومعجم البلدان ٤/ ٨٠٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى أبي يعلى، وابن مَرْدويه.

وهي قراءة شاذة.

❁ نزول الآية:

٤٣٠١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ﴾، قال: يوم نزلت هذه الآية لم تكن حدود، فجاءت بعد ذلك الحدود في سورة النور[١]. (٩/ ٣٣٢)

٤٣٠١٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق سعيد بن أبي هلال ـ قال: كان في الزنا ثلاثة أنحاء؛ أمَّا نحوٌ فقال الله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ﴾، فلم يَنتهِ الناسُ. قال: ثم نزل: ﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ [النساء: ١٥]، كانت المرأة الثيب إذا زنتْ، فشهد عليها أربعةٌ عُطِّلت، فلم يتزوجها أحد، فهي التي قال الله: ﴿وَلَا تَعۡضُلُوهُنَّ لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ﴾ [النساء: ١٩]. قال زيد: ثم نزلت: ﴿وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا مِنكُمۡ فَـَٔاذُوهُمَاۖ﴾ [النساء: ١٦]، فهذان البكران اللذان إن لم يتزوجا وآذاهما أن يعرفا بذنبهما، فيقال: يا زان. حتى تُرى منهما توبة، حتى نزل السبيل، قال: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ﴾ [النور: ٢]، فهذا للبِكْرَيْن. قال زيد: وكان للثَّيِّب الرجم[٢]. (ز)

٤٣٠١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا﴾، يعني: لم يكن يومئذ في الزنا حدٌّ، حتى نزل الحدُّ بالمدينة في سورة النور[٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٠١٩ ـ قال قتادة، عن الحسن البصري في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ﴾، أن رسول الله ﷺ كان يقول: «**لا يزني العبد حين يزني وهو مؤمن، ولا يَنتَهِب حين يَنتَهِب وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يَغُلُّ حين يَغُلُّ وهو مؤمن**». قيل: يا رسول الله، والله إن كُنَّا لَنَرى أنه يأتي ذلك وهو مؤمن. فقال نبي الله ﷺ: «**إذا فعل شيئًا من ذلك نُزِع الإيمان من قلبه، فإن تاب تاب الله عليه**»[٤]. (٩/ ٣٣٢)

٤٣٠٢٠ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ﴾

---

[١] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٢] أخرجه ابن وهب في الجامع ١/ ١٢٥ ـ ١٢٧ (٢٩٠).

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

[٤] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يعني: معصية، ﴿وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ يعني: المسلك[١]. (ز)

٤٣٠٢١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَـٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ وبئس الطريق. =

٤٣٠٢٢ ـ وقال **السُّدِّيّ**: ويعني: المسلك. وهو نحوه[٢]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٣٠٢٣ ـ عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن، ولا يَنتَهِب نُهبَةً ذات شرف يرفَعُ المؤمنون إليه فيها أبصارهم وهو مؤمن»[٣]. (٩/ ٣٣٣)

٤٣٠٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يُكَلِّمُهم الله يوم القيامة، ولا يُزكِّيهم، ولا ينظُرُ إليهم، ولهم عذاب أليم: شيخٌ زانٍ، ومَلِك كَذَّابٌ، وعائلٌ مُستكبر»[٤]. (٩/ ٣٣٧)

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَـٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾

قراءات:

٤٣٠٢٥ ـ عن الكسائيِّ قال: هي قراءة أُبيّ بن كعب: (فَلَا تُسْرِفُواْ فِي الْقَتْلِ إِنَّ وَلِيَّهُ كَانَ مَنصُورًا)[٥]. (٩/ ٣٤٢)

نزول الآية:

٤٣٠٢٦ ـ عن الضَّحَّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ﴾

---

[١] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٢٩.

[٢] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٢.

[٣] أخرجه البخاري ٣/ ١٣٦ (٢٤٧٥)، ٧/ ١٠٤ (٥٥٧٨)، ٨/ ١٥٧ (٦٧٧٢)، ٨/ ١٦٤ (٦٨١٠)، ومسلم ١/ ٧٦ ـ ٧٧ (٥٧).

[٤] أخرجه مسلم ١/ ١٠٢ (١٠٧)، وابن أبي حاتم ١/ ٢٨٦ (١٥٣٦)، ٢/ ٦٨٨ (٣٧٢٧).

[٥] عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٠.

الآية، قال: كان هذا بمكة ونبيُّ الله ﷺ بها، وهو أول شيء نزل من القرآن في شأن القتل(١). (٩/٣٣٨)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ﴾

٤٣٠٢٧ - عن عثمان بن عفان، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا يَحِلُّ دمُ مسلم إلا بأحد ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه، أو زنى بعد إحصانه، أو قتل نفسًا متعمدًا»**(٢). (ز)

٤٣٠٢٨ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أُمِرْتُ أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالَهم إلا بحقِّها، وحسابُهم على الله»**. قيل: وما حقُّها؟ قال: **«زِنًا بعد إحصان، وكفر بعد إيمان، وقتل نفس فيقتل بها»**(٣). (ز)

٤٣٠٢٩ - عن عروة أو غيره، قال: قيل لأبي بكر الصديق: أتقتل مَن يرى أن لا يؤدي الزكاة؟ قال: لو منعوني شيئًا مما أقرُّوا به لرسول الله ﷺ لقاتلتهم. فقيل لأبي بكر: أليس قال رسول الله ﷺ: **«أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله»**؟ فقال أبو بكر: هذا من حقِّها(٤). (ز)

٤٣٠٣٠ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ﴾ الآية، قال: كان هذا بمكة ونبيُّ الله ﷺ بها، وهو أولُ شيء نزل من القرآن في شأن القتل، كان المشركون من أهل مكة يغتالون أصحاب النبي ﷺ، فقال الله: مَن قتلكم مِن المشركين فلا يَحمِلَنَّكم قَتلهُ إيّاكم على أن تقتُلوا له أبًا، أو أخًا، أو أحدًا من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أحمد ١/٤٩١ (٤٣٧)، ١/٥١١ - ٥١٢ (٤٦٨)، ١/٥٣٤ (٥٠٩)، والنسائي ٧/٩١ (٤٠١٩)، والشافعي في اختلاف الحديث ٨/٦٤٣ واللفظ له، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/١٣٣.

قال الشافعي: «وهذا حديث لا يَشُكُّ أهل العلم بالحديث في ثبوته عن النبي ﷺ».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٢ - ٥٨٣. وأورده الثعلبي ٦/٩٧. وأصله في البخاري ١/٨٧ (٣٩٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٢.

عشيرته، وإن كانوا مشركين فلا تقتلوا إلا قاتلَكم. وهذا قبل أن تنزل براءة، وقبل أن يُؤمَروا بقتال المشركين، فذلك قوله: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾. يقول: لا تَقتُل غير قاتلك. وهي اليوم على ذلك الموضع من المسلمين، لا يحلُّ لهم أن يقتُلوا إلا قاتِلَهم(١). (٩/٣٣٨)

٤٣٠٣١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾: وإنَّا ـ واللهِ ـ ما نعلم بحِلِّ دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: إلا رجلًا قتل متعمدًا فعليه القَوَدُ، أو زنى بعد إحصانه فعليه الرجم، أو كفر بعد إسلامه فعليه القتل(٢). (ز)

٤٣٠٣٢ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق يزيد بن عياض، وهشام بن سعد ـ: أنَّ الناس في الجاهلية كانوا إذا قتَل الرجل مِن القوم رجلًا لم يرضَوا حتى يقتُلوا به رجلًا شريفًا إذا كان قاتلهم غير شريف، لم يقتلوا قاتلهم وقتلوا غيره، فوُعِظوا في ذلك بقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾(٣). (٩/٣٣٩)

٤٣٠٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ﴾ قتلها، يعني: باغيًا، ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ﴾ الذي يَقْتُل فيُقتَل به(٤). (ز)

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٤٣٠٣٤ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قُتِل دون ماله فهو شهيد**»(٥). (ز)

٤٣٠٣٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن قاتل دون ماله فقُتِل فهو شهيد، ومَن قاتل دون نفسه فقُتِل فهو شهيد، ومَن قاتل دون أهله فقُتِل فهو شهيد. وكل قتيل في جَنب الله فهو شهيد**»(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٢. (٣) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ٨/٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

(٥) أخرجه البخاري ٣/١٣٦ (٢٤٨٠)، ومسلم ١/١٢٤ (١٤١)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/١٣٣.

(٦) أخرجه الحارث في مسنده ٢/٦٦٠ (٦٣٦)، وابن البختري في مجموع فيه مصنفاته ص٢٢٤ (٢٠٩)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/١٣٣.

قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٥/١٥١ (٤٤٢٣): «مدار حديث ابن عباس هذا على جويبر بن سعيد البلخي، وهو ضعيف، ضعَّفه ابن المديني، وأحمد، وابن معين، والنسائي، وعلي بن الجنيد، والدارقطني، =

٤٣٠٣٦ ـ عن قابوس بن المخارق، عن أبيه، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، الرجل يعرِض لي، يريد نفسي ومالي، كيف أصنع به؟ قال: «**ناشِدْه الله**». قال: نشدته بالله فلم ينتهِ. قال: «**اسْتَعْدِ عليه السلطانَ**». قال: ليس بحضرتنا سلطان. قال: «**اسْتَعِن عليه المسلمين**». قال: نحن بفلاة مِن الأرض، ليس قربنا أحد. قال: «**فجاهده دون مالك حتى تمنعه، أو تكتب في شهداء الآخرة**»[1]. (ز)

﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾

٤٣٠٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾، قال: بيِّنَة مِن الله أنزلها، يطلبها وَلِيُّ المقتول؛ القَوَدَ أو العقل[2]، وذلك السلطان[3]. (٩/٣٣٩)

٤٣٠٣٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾، أي: قوة وولاية على القاتل بالقتل[4]. (ز)

٤٣٠٣٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾، قال: إن شاء عفا، وإن شاء أخذ الدِّيَة[5]. (ز)

٤٣٠٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾، قال: كان الرجل يُقتَل، فيقول وليُّه: لا أرضى حتى أقتل به فلانًا وفلانًا مِن أشراف قبيلته[6]. (ز)

= وابن عدي، وأبو أحمد الحاكم، والحاكم أبو عبدالله، والذهبي، وغيرهم». وقال الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص١٤٦: «أورده في الأزهار في كتاب الأدب من حديث ابن عمرو، وأبي هريرة، والحسين بن علي، وابن عباس، وسعد بن أبي وقاص، وأنس، وابن الزبير، وابن مسعود، وعبدالله بن عامر بن كريز، وشداد بن أوس، وعلي بن أبي طالب، وجابر بن عبدالله، وسويد بن مقرن ثلاثة عشر نفسًا. قلت: ورد أيضًا من حديث بريدة، وابن عمر بن الخطاب، وسعيد بن زيد».

(١) أخرجه أحمد ٣٧/ ١٩١ ـ ١٩٢ (٢٢٥١٣، ٢٢٥١٤)، والنسائي ٧/ ١١٣ (٤٠٨١)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٣٣.

قال المناوي في فيض القدير ٤/ ٤٦٧ (٥٩٩٧): «رمز المصنف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ٧٥١: «وإسناده حسن».

(٢) العقل: الدية. اللسان (عقل).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٨٧.

٤٣٠٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾: وهو القَوَد الذي جعله الله تعالى(١). (ز)

٤٣٠٤٢ ـ تفسير **[إسماعيل] السُّدِّيّ**، قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا﴾: يعني: المقتول ظلمه القاتل حين قتله بغير حقِّه(٢). (ز)

٤٣٠٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ﴾ يعني: ولي المقتول ﴿سُلۡطَٰنٗا﴾ يعني: مسلطًا على القتلى(٣)؛ إن شاء قَبِله، وإن شاء عفا عنه، وإن شاء أخذ الدية(٤)٣٨٣٥. (ز)

﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾

٤٣٠٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾، قال: لا يُكثِر في القتل(٥). (٩/٣٣٩)

٤٣٠٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾، قال: لا يقتل إلا قاتل رَحِمِه(٦). (٩/٣٣٩)

٤٣٠٤٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ﴾، قال: لا يقتُل غير قاتله(٧). (٩/٣٤٠)

٣٨٣٥ اختلف في معنى: ﴿فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنه الخيار بيْن القَوَد أو الدِّيَة أو العَفْو. **الثاني**: أنه القَوَد. ورجَّح **ابن جرير** (١٤/٥٨٤) مستندًا إلى السنة القول الأول، وهو قول ابن عباس، وقول الضحاك، وعلَّل ذلك بقوله: «لصحة الخبر عن رسول الله ﷺ أنه قال يوم فتح مكة: «**ألا ومَن قُتِل له قتيلٌ فهو بخير النَّظَرَيْن، بيْن أن يَقتُل أو يأخذ الدية**»».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٣٤، وزاد: إلا أن يعفو الولي، أو يرضى بالدية إن أُعطِيها.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/١٣٣.

(٣) كذا في المصدر. ولعلها تصحَّفت عن القاتل.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٣٠٤٧ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾، قال: لا يقتل اثنين بواحد(١). (٩/٣٤٠)

٤٣٠٤٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن كثير المكي - ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾، قال: لا يسرف القاتلُ في القتل(٢). (ز)

٤٣٠٤٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، قال: القتل سَرَف(٣). (ز)

٤٣٠٥٠ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾، يقول: لا تَقتُل غير قاتلك(٤). (٩/٣٣٨)

٤٣٠٥١ - عن **طَلْق بن حبيب** - من طريق منصور - في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾، قال: لا تقتل غير قاتله، ولا تُمَثِّل به(٥). (٩/٣٣٩)

٤٣٠٥٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي رجاء - قال: لا يقتل غير قاتله(٦). (ز)

٤٣٠٥٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، قال: كان الرجل يُقتَل، فيقول وليُّه: لا أرضى حتى أقتل به فلانًا وفلانًا من أشراف قبيلته(٧). (ز)

٤٣٠٥٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾، قال: لا تقتل غير قاتلك، ولا تُمَثِّل به(٨). (ز)

٤٣٠٥٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾، قال: لا يقتل غير قاتله؛ مَن قَتَل بحديدة قُتِل بحديدة، ومن قَتَل بخشبة قُتِل بخشبة، ومَن قَتَل بحجر قُتِل بحجر. ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**إنَّ مِن أعتى الناس على الله**

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٧٧، وابن أبي شيبة ٩/٤٢٣ - ٤٢٤، وابن جرير ١٤/٥٨٦ بلفظ: لا تقتل اثنين بواحد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٨.

(٣) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٥٢ (تفسير مسلم الزنجي).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٦ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/٤٢٣، وابن جرير ١٤/٥٨٥ واللفظ له، والبيهقي في سُنَنِه ٨/٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٧.

ـ جل ثناؤه ـ ثلاثة: رجل قتل غير قاتله، أو قتل بذحْلٍ(١) الجاهلية، أو قتل في حرم الله»(٢). (٩/٣٤٠)

٤٣٠٥٦ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق يزيد بن عياض، وهشام بن سعد ـ في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾، قال: السَّرَف: أن يقتل غير قاتله(٣). (٩/٣٣٩)

٤٣٠٥٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال لولي المقتول: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾، من أمر الله ﷻ في كتابه جعل الأمر إليه، ولا تقتلن غير القاتل، فإنَّ مَن قتل غير القاتل فقد أسرف؛ لقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا﴾(٤). (ز)

٤٣٠٥٨ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قول الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾، قال: إنَّ العرب كانت إذا قُتِل منهم قتيل لم يرضوا أن يقتلوا قاتل صاحبهم، حتى يقتلوا أشرف مِن الذي قتله. فقال الله ـ جل ثناؤه ـ: ﴿فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا﴾ ينصره، وينتصف من حقه؛ ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾ يقتل بريئًا(٥). (ز)

٤٣٠٥٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾: لا يقتل غير قاتله(٦)[٣٨٣٦]. (ز)

[٣٨٣٦] اختُلِف في معنى: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِۖ﴾ بناءً على اختلاف القرأة في قراءتها؛ **فمن قرأها**: ﴿فَلَا تُسْرِفْ﴾ بالتاء: كانت على معنى الخطاب لرسول الله ﷺ، ولأُمَّته بعده. ووجَّهه **ابنُ عطية** (٥/٤٧٢) بقوله: «أي: فلا تقتلوا غير القاتل». ثم ذكر احتمالًا آخر أن يكون الخطاب للوليّ، فقال: «ويصحّ أن يراد به الوليّ، أي: فلا تسرف ـ أيُّها الوليُّ ـ في قتل أحد متحصل في هذا الحكم». **ومن قرأها**: ﴿فَلَا يُسْرِف﴾ بالياء كان له فيها معنيان: **الأول**: فلا يُسرِف وليُّ المقتول فيَقْتُل غير قاتِلِ وليِّه. **الثاني**: فلا يُسرِف القاتل في القتل. ووجَّهه **ابنُ عطية** بقوله: «والمعنى: فلا يكن أحد من المسرفين بأن ==

---

(١) الذحل: الثأر، أو طلب مكافأة بجناية جُنيت عليك، أو عداوة أتيت إليك، أو هو العداوة والحقد. القاموس المحيط (ذحل).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٤ مختصرًا من طريق سعيد، ومن طريق حماد، وابن جرير ١٤/٥٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
والجزء المرفوع أخرجه أحمد (٦٦٨١) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص بنحوه، كما أخرجه في (١٦٣٧٦، ١٦٣٧٨)، والبيهقي ٨/٢٦ من حديث أبي شريح الخزاعي بنحوه.

(٣) أخرجه البيهقي في سُنَنِه ٨/٢٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٨٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٤.

❁ أحكام متعلقة بالآية:

٤٣٠٦٠ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أعفُّ الناس قِتلةً أهل الإيمان»**[١]. (٩/٣٤١)

٤٣٠٦١ ـ عن سمُرة بن جندب، وعمران بن حصين، قالا: نهى رسول الله ﷺ عن المُثلَةِ[٢]. (٩/٣٤١)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ۝٣٣﴾

٤٣٠٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلَا يُسْرِف فِّي ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ

== يقتل نفسًا، فإنه يحصل في سياق هذا الحكم».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٥٨٥، ٥٨٨) صوابَ القراءتين وتقارب معنييهما، ثم رجَّح صحة المعاني المبنية عليها القراءات مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «وإن كان كِلا وجْهَي القراءة عندنا صوابًا، فكذلك جميع أوجُهِ تأويله التي ذكرناها غيرُ خارجٍ وجْهٌ منها من الصواب». وعلَّل ذلك بقوله: «لاحتمال الكلام ذلك، وإنَّ في نهي الله ـ جَلَّ ثناؤُه ـ بعضَ خَلْقِهِ عن الإسراف في القتل نهيًا منه جميعَهم عنه».

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٢٧٤ ـ ٢٧٦ (٣٧٢٨، ٣٧٢٩)، وأبو داود ٤/ ٣٠٠ (٢٦٦٦)، وابن ماجه ٣/ ٦٨٨، ٦٨٩ (٢٩٨١، ٢٩٨٢)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٥ (٥٩٩٤).

قال ابن حزم في المحلى ١٠/ ٢٦٤: «وإن لم يصح لفظه ـ فإن فيه هنيء بن نويرة، وهو مجهول ـ، فمعناه صحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٧ (١١٩٠): «رجاله ثقات». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ٢/ ٣٣٤ (٤٥٨): «ضعيف». وقال في الضعيفة ٣/ ٣٧٦ (١٢٣٢): «ضعيف؛ لاضطرابه وجهالته... وجملة القول أن الحديث ضعيف مرفوعًا، وقد يصح موقوفًا».

(٢) أخرجه أحمد ٣٣/ ٧٨ ـ ٧٩ (١٩٨٤٤)، ٣٣/ ٨٠ ـ ٨١ (١٩٨٤٦)، ٣٣/ ١٤١ (١٩٩٠٩)، وأبو داود ٤/ ٣٠١ (٢٦٦٧).

قال البزار في مسنده ٩/ ٧٥ ـ ٧٦ (٣٦٠٥): «هذا الحديث قد روي عن عمران بن حصين من غير وجه، ورواه عن الحسن غير واحد عن عمران، ولم يدخل بين عمران والحسن أحدًا غير قتادة». وقال فيه ١٠/ ٤٤٢ (٤٥٩٨): «قال أبو بكر: وهذا الحديث قد رواه جماعة عن الحسن عن عمران بن حصين، والصواب: عن عمران بن حصين». وقال البيهقي في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٢٠١ (١٩٦٦٣): «هذا أصح ما روي فيه عن عمران». وقال في السنن الكبرى ١٠/ ١٢٢: «هذا إسناد موصول». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/ ٢٠٩٥ (٤٨٤٢): «رواه أبو بكر الهذلي... والهذلي متروك الحديث». وقال ابن حجر في الفتح ٧/ ٤٥٩: «إسناد هذا الحديث قوي». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ١٨٩ (٦٩٦٩): «رواه أحمد والبزار بنحوه، والطبراني في الكبير، ورجال أحمد رجال الصحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/ ٤١٩ ـ ٤٢٠ (٢٣٩٣): «صح الحديث يقينًا».

مَنْصُورًا﴾، يقول: ينصُرُه السلطان حتى يُنصِفَه مِن ظالمه، ومن انتصر لنفسه دون السلطان فهو عاصٍ مُسْرِفٌ قد عمِل بحَمِيَّةِ أهل الجاهلية، ولم يرضَ بحكم الله تعالى(١). (٣٤١/٩)

٤٣٠٦٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن كثير المكي - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنْصُورًا﴾، قال: إنَّ المقتول كان منصورًا(٢). (٣٤١/٩)

٤٣٠٦٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنْصُورًا﴾، قال: هو دفع الإمام إليه - يعني: إلى الولي -؛ فإن شاء قتل، وإن شاء عفا(٣). (ز)

٤٣٠٦٥ - قال **يحيى بن سلّام**: وبعضهم يقول: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنْصُورًا﴾، يعني: في الآخرة، يعني: الذي يُعدى عليه فَقُتِلَ، وليس هو قاتل الأول ينصر على الذي تعدّى عليه فقتله(٤)[٣٨٣٧]. (ز)

[٣٨٣٧] اختُلِف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنْصُورًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه يعود على وليِّ المقتول، وهو المنصور على القاتل، والمعنى: إنه كان منصورًا بتمكينه من القَوَد. **الثاني**: أنه يعود على المقتول، والمعنى: إنه كان منصورًا بقتل قاتله. **الثالث**: أنه يعود على دم المقتول، والمعنى: إن دم القتيل كان منصورًا، أي: مطلوبًا به.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٥٨٩/١٤) مستندًا إلى دلالة اللغة، والدلالة العقلية القولَ الأول، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنه هو المظلوم، وَوَلِيُّه المقتول، وهي إلى ذِكْرِه أقربُ من ذِكْر المقتول، وهو المنصور أيضًا؛ لأن الله - جلَّ ثناؤه - قضى في كتابه المُنَزَّل أن سلَّطه على قاتل وليِّه، وحكَّمه فيه بأن جعل إليه قتْلَه إن شاء، واستبقاءَه على الدِّيَة إن أحبَّ، والعفوَ عنه إن رأى، وكفى بذلك نصرةً له من الله، فلذلك قلنا: هو المعنيُّ بالهاء التي في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ مَنْصُورًا﴾».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٤٧٣/٥) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني، وهو قول مجاهد، فقال: «وهو أرجح الأقوال؛ لأنه المظلوم، ولفظة النصر تقارن أبدًا الظلم، كقوله عليه الصلاة والسلام: «**ونَصْر المظلوم، وإبْرَار القَسم**». وكقوله ﷺ: «**انصر أخاك ظالمًا** ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٩٨/٦: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ يعني: أن المقتول منصور في الدنيا بالقصاص، وفي الآخرة بالتوبة.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٨٨/١٤. وعلق يحيى بن سلام ١٣٤/١ نحوه بلفظ: ينصره السلطان حتى يُقِيده منه.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١٣٤/١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٠٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّه لَمَّا كان مِن أمر هذا الرجل ما كان ـ يعني: عثمان ـ قلتُ لعليٍّ: اعتزل، فلو كنتَ في جحرٍ طُلِبتَ حتى تُستخرَجَ. فعصاني، وايمُ اللهِ، لَيَتَأمَرَنَّ عليكم معاوية، وذلك أنَّ الله يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا﴾(١). (٩/٣٤٢)

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾

٤٣٠٦٧ ـ قال **مجاهد بن جبر**: أي: ﴿لَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ﴾ فتستقرضوا منه ﴿إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ التجارة لهم(٢). (ز)

٤٣٠٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: كانوا لا يُخالِطونهم في مالٍ، ولا مأكلٍ، ولا مركبٍ، حتى نزلت: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡۚ﴾ [البقرة: ٢٢٠](٣). (٩/٣٤٢)

٤٣٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، إلا لِتُنَمِّي ماله بالأرباح(٤). (ز)

٤٣٠٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾، قال: الأكل بالمعروف؛ أن تأكل معه إذا احتجت إليه. كان **أبي**(٥) يقول ذلك(٦). (ز)

٤٣٠٧١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾،

== **أو مظلومًا»**. إلى كثيرٍ من الأمثلة». ونقل قولًا عن أبي عبدة: أن الضمير يعود «على القاتل؛ لأنه إذا قُتِل في الدنيا وخلص بذلك من عذاب الآخرة فقد نُصِر». ثم **انتقده قائلًا**: «وهذا ضعيفٌ بعيد المقصد».

---

(١) أخرجه الطبراني (١٠٦١٣)، وابن عساكر ٣٩/٤٧٧، ٥٩/١٢٥.

(٢) علقه النحاس في ناسخه ٢/٤٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٩٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

(٥) ضبطت في طبعة «هجر» ١٤/٥٩٠ بضم الهمزة وفتح الباء وتشديد الياء: أُبَيّ!

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٩٠.

والتي هي أحسن: أن يوفر ماله، حتى إذا بلغ أشده دفع إليه ماله إن آنس منه رشدًا(١). (ز)

﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾

٤٣٠٧٢ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عطاء بن دينار - قال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾ [الأنعام: ١٥٢]، أي: ثماني عشرة سنة. ومثلها في سورة بني إسرائيل(٢). (ز)

٤٣٠٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾، يعني: ثماني عشرة سنة(٣). (ز)

❁ النسخ في الآية:

٤٣٠٧٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: لَمّا نزلت هذه الآية اشتدَّت عليهم، فكانوا لا يخالطونهم في المال، ولا في المأكل، فجَهَدَهم ذلك، فنسختها هذه الآية: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ﴾ [البقرة: ٢٢٠](٤). (ز)

٤٣٠٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: نسختها: ﴿وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ﴾(٥). (ز)

﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾﴾

٤٣٠٧٦ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾، قال: يسأل الله ناقضَ العهد عن نقضه(٦). (٩/٣٤٣)

٤٣٠٧٧ - عن **ميمون بن مِهران**، قال: ثلاث تُؤدَّى إلى البَرِّ والفاجر: العهد يُوفَى إلى البَرِّ والفاجر. وقرأ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا﴾(٧). (٩/٣٤٣)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٤.

(٢) أخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار ٣/٢٢٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٤، وابن جرير ١٤/٥٩٠ بنحوه، والنحاس في ناسخه ٢/٤٩٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٣٠٧٨ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾: كان مطلوبًا(١). (ز)

٤٣٠٧٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾، قال: يوم أُنزلت هذه كان إنما يُسأَلُ عنه، ثم يَدْخُلُ الجنةَ، فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [آل عمران: ٧٧](٢). (٩/٣٤٢)

٤٣٠٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ﴾ فيما بينكم وبين الناس؛ ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ﴾ إذا نُقِض ﴿كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ يقول: الله سائلكم عنه في الآخرة(٣). (ز)

٤٣٠٨١ - عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾، قال: يسأل عهدَه مَن أعطاه إيّاه(٤). (٩/٣٤٣)

٤٣٠٨٢ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ﴾ يعني: ما عاهدتم عليه فيما وافق الحق؛ ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا﴾ مطلوبًا، يُسْأَل عنه أهلُه الذين أعطوه(٥). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٠٨٣ - عن **كعب الأحبار**، قال: مَن نكث بيعة كانت سِترًا بينه وبين الجنة. قال: وإنما تَهلِكُ هذه الأُمَّة بنكثِها عُهُودَها(٦). (٩/٣٤٣)

﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾

٤٣٠٨٤ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ إِذَا كِلۡتُمۡ﴾: يعني: لغيركم(٧). (٩/٣٤٣)

---

(١) تفسير البغوي ٥/٩٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير السدي لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ فيما يأتي.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَزِنُوا۟ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾

٤٣٠٨٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾، يعني: الميزان، وبلغة الروم الميزان: القسطاس(١). (٩/٣٤٣)

٤٣٠٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق جابر ـ قال: القسطاس: العدل، بالرُّوميَّة(٢)٣٨٣٨. (٩/٣٤٤)

٤٣٠٨٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾، قال: القَبّان(٣)(٤). (٩/٣٤٤)

٤٣٠٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن بن ذكوان ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾، قال: القَبّان(٥). (٩/٣٤٤)

٤٣٠٨٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مبارك ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾، قال: بالحديد(٦). (٩/٣٤٥)

٤٣٠٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾، قال: العدل(٧). (٩/٣٤٤)

٤٣٠٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلۡقِسۡطَاسِ﴾، يعني: بالميزان، بلغة الروم(٨). (ز)

٤٣٠٩٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَزِنُوا۟ بِٱلۡقِسۡطَاسِ ٱلۡمُسۡتَقِيمِۚ﴾، والقسطاس:

٣٨٣٨ وجَّه **ابن عطية** (٥/٤٧٧) قول مجاهد بقوله: «فكأن الناس قيل لهم: زِنوا بمعدلةٍ في وزنكم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٥٢٢، والفريابي ـ كما في التغليق ٥/٣٨٢ ـ ٣٨٣ ـ، وابن أبي شيبة ١٠/٤٧١ ـ ٤٧٢، وابن جرير ١٤/٥٩٢ من طريق ابن جريج، وابن أبي حاتم ٩/٢٨١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) القبان: الذي يوزن به. لسان العرب (قبن).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٩١، وابن أبي حاتم ٩/٢٨١٢ من طريق عمرو. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٢.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨١٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠، ٣/٢٧٨.

العدل، بالرومية[1]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾

٤٣٠٩٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾، يعني: وفاء الكيل والميزان خيرٌ من النقصان[2]. (٩/٣٤٣)

٤٣٠٩٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾، أي: خيرٌ ثوابًا[3]. (٩/٣٤٤)

٤٣٠٩٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الوفاء ﴿خَيۡرٞ﴾ مِن النُّقصان[4]. (ز)

٤٣٠٩٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ إذا أوفيتم الكيل، وأقمتم الوزن[5]. (ز)

﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا ٣٥﴾

٤٣٠٩٧ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾: عاقبة[6]. (٩/٣٤٣)

٤٣٠٩٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾، أي: وعاقبة[7] ٣٨٣٩. (٩/٣٤٤)

٤٣٠٩٩ ـ تفسير **[إسماعيل] السُّدِّيّ**: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾، يعني: عاقبة في

٣٨٣٩ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٤٧٧) في معنى: «التأويل» **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون «التأويل» مصدر تأوَّل، أي: يتأول عليكم الخير في جميع أموركم إذا أحسنتم في الكيل والوزن».

---

[1] تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٥.

[2] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[3] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٥، وابن جرير ١٤/٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

[5] تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٥.

[6] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[7] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٥، وعبد الرزاق في تفسيره ١/٥٩٣ من طريق معمر بلفظ: عاقبة وثوابًا، وابن جرير ١٤/٥٩٣، ومن طريق معمر أيضًا بلفظ: عاقبة وثوابًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الآخرة(١). (ز)

٤٣١٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلٗا﴾، يعني: وخير عاقبة في الآخرة(٢). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣١٠١ ـ قال قتادة: وأُخبِرنا أن **عبد الله بن عباس** كان يقول: يا معشر الموالي، إنكم وَلِيتُم أمرين بهما هلك الناس قبلَكم؛ هذا المكيال، وهذا الميزان. قال: وذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا يقدر رجل على حرام ثم يدعه، ليس به إلا مخافة الله؛ إلا أبدله الله في عاجل الدنيا قبل الآخرة ما هو خيرٌ له من ذلك**»(٣). (٩/٣٤٤)

﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾

٤٣١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقۡفُ﴾، قال: لا تَقُل(٤). (٩/٣٤٥)

٤٣١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾، يقول: لا تَرمِ أحدًا بما ليس لك به علم(٥). (٩/٣٤٥)

٤٣١٠٤ ـ عن **محمد ابن الحنفية** ـ من طريق أبي عمر البزار ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾، قال: شهادة الزور(٦). (٩/٣٤٥)

٤٣١٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَا تَقۡفُ﴾، يقول: ولا تَرْم(٧). (ز)

٤٣١٠٦ ـ تفسير **الحسن [البصري]**: لا تقْف أخاك المسلم من بعده إذا مَرَّ بك، فتقول: إني رأيت هذا يفعل كذا، ورأيته يفعل كذا، وسمعته يقول كذا، لم تسمع

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٣٥. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٣، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٤٢ ـ. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ٩٨: لا تقل: رأيتُ؛ ولم تر، وسمعتُ؛ ولم تسمعه، وعلمتُ؛ ولم تعلمه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٤.

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/ ٢٥٨، وابن جرير ١٤/ ٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٩٥.

ولم تر(١). (ز)

٤٣١٠٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، قال: لا تقل: سمعتُ؛ ولم تسمع، ولا تقل: رأيتُ؛ ولم تر، فإنَّ الله سائلك عن ذلك كلِّه(٢). (٩/٣٤٦)

٤٣١٠٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، قال: هذا في الفِرْية، يوم نزلت الآية لم يكن فيها حَدٌّ، إنَّما كان يُسأل عنه يوم القيامة، ثم يُغفر له، حتى نزلت آية الفِرية؛ جلد ثمانين(٣). (٩/٣٤٥)

٤٣١٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾، يقول: ولا ترم بالشرك؛ فإنَّه ليس لك به علم أنَّ لي شريكًا(٤). (ز)

٤٣١١٠ - عن محمد بن أبي تميلة، قال: سمعت **الفضيل بن عياض** يقول: ليس لأحد أن يقول ما لا يعلم، أو يسمع إلى ما شاء، أو يهوى ما شاء؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، ولا تفعل، يقول: ولا تقل(٥)[٣٨٤٠]. (ز)

[٣٨٤٠] اختُلِف في معنى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: ولا تَقُلْ ما ليس لك به علم. **الثاني**: لا تَرْم أحدًا بما ليس لك به علم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/٥٩٥) شمول الآية للمعنيين مستندًا إلى دلالة العموم، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن القول بما لا يعلمه القائل يدخل فيه شهادة الزور، ورَمْيُ الناس بالباطل، وادعاء سماع ما لم يَسْمَعْهُ ورؤية ما لم يَرَهُ».

وذكر **ابنُ جرير** (١٤/٥٩٥) أن أصل القَفْو: «العَضَهُ والبَهْتُ، ومنه قول النبي ﷺ: «**نحن بنو النضر بن كنانة لا نَقْفُو أُمَّنا، ولا نَنتَفي من أَبِينا**»». ثم نقل عن بعض اللغويين أن معنى قوله: ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: لا تَتَّبِعْ ما لا تعلم ولا يَعْنِيك، وأن أصله القيافة، وهي اتِّباع الأثر.

ثم رجَّح (١٤/٥٩٦) مستندًا إلى الأغلب من لغة العرب ما ذهب إليه من أن معنى: ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/١٣٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٥، وعبدالرزاق ١/٣٧٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٤/٥٩٤ من طريق معمر أيضًا بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٠.

(٥) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٤١ (٩٣٢).

﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾

٤٣١١١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، قال: يوم القيامة؛ يقال: أكذلك كان أم لا؟(١). (٩/ ٣٤٦)

٤٣١١٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، يقول: سمعُه وبصرُه يشهَدُ عليه(٢). (٩/ ٣٤٥)

٤٣١١٣ ـ عن **عمرو بن قيس**(٣)، في قوله: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾، قال: يُقال للأُذُن يوم القيامة: هل سمعتِ؟ ويُقال للعين: هل رأيتِ؟ ويُقال للفؤاد مثل ذلك(٤). (٩/ ٣٤٦)

٤٣١١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم حذرهم ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ﴾ يعني: القلب، ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ يعني: عن الشرك مسئولًا في الآخرة(٥). (ز)

٤٣١١٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ كل ذلك ﴿كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ يُسأل السمع على حدة عما سمع، ويُسأل البصر على حدة عما بصر، ويُسأل القلب عمَّا عزم عليه(٦)[٣٨٤١]. (ز)

== ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: «لا تَقُلْ للناس وفيهم ما لا علم لك به، فَتَرْمِيَهم بالباطل، وتَشْهَدَ عليهم بغير الحق، فذلك هو القَفْوُ». وعلَّل ذلك بقوله: «لأن ذلك هو الغالب من استعمال العرب القَفْوَ فيه».

[٣٨٤١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٠) احتمالين آخرين لعود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾، فقال: «والضمير في ﴿عَنْهُ﴾ يعود على ما ليس للإنسان به علم، ويكون المعنى: أن الله تعالى يسأل سمع الإنسان وبصره وفؤاده عما قال مما لا علم له به، فيقع تكذيبه من جوارحه، وتلك غاية الخزي. **ويحتمل** أن يعود الضمير في ﴿عَنْهُ﴾ على ﴿كُلُّ﴾ التي هي للسمع والبصر والفؤاد، والمعنى: أن الله تعالى يسأل الإنسان عما حواه سمعه وبصر وفؤاده». ثم وجَّهه بقوله: «فكأنه قال: كل هذه كان الإنسان عنه مسؤولًا، أي: عما حصل لهؤلاء من الإدراكات، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) يحتمل أن يكون عمرو بن قيس السكوني الحمصي (ت١٤٠)، أو عمرو بن قيس الملائي (ت١٤٥).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٥.

﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا ٣٧﴾

٤٣١١٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾، قال: لا تمش فخرًا وكبرًا؛ فإن ذلك لا يبلُغُ بك الجبال، ولا أن تخرقَ الأرض بفخرك وكبرك⁽¹⁾. (٩/٣٤٧)

٤٣١١٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ﴾ يعني: بالعظمة، والخيلاء، والكبرياء؛ ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ إذا مشيت بالخيلاء والكبرياء، ﴿وَلَن تَبۡلُغَ﴾ رأسك ﴿ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾ إذا تكبَّرت⁽²⁾. (ز)

٤٣١١٨ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: لا تفخر⁽³⁾. (ز)

٤٣١١٩ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ يعني: على الأرض ﴿مَرَحًاۖ﴾ كما يمشي المشركون، فتمرح في الأرض. وهي مثل قوله: ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ﴾ [غافر: ٧٥]، وكقوله: ﴿وَفَرِحُواْ بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا﴾ [الرعد: ٢٦]، يعني: المشركين لا يفرحون بالآخرة. وقال: ﴿إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ﴾ بقدمك إذا مشيت، ﴿وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾⁽⁴⁾. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣١٢٠ - عن يُحنَّس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا مَشَت أمَّتي المُطَيطاءَ⁽⁵⁾، وخَدَمَتهم فارسُ والرومُ؛ سُلِّط بعضهم على بعض**»⁽⁶⁾. (٩/٣٤٨)

= ووقع منها من الخطايا، فالتقدير: عن أعمالها مسؤولًا. فهو على حذف مضاف».

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٧٨، وابن جرير ١٤/٥٩٨، كما أخرجه من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٩٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٥ - ١٣٦.

(٥) المطيطاء: التبختر. التاج (مطط).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع (٢٤٩). والحديث عند الترمذي (٢٢٦١) من حديث ابن عمر.

وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٥٦).

٤٣١٢١ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق جميل بن زيد ـ: أنَّه رأى رجلًا يَخطِرُ في مِشيَتِه، فقال: إنَّ للشيطان إخوانًا(١). (٩/٣٤٨)

٤٣١٢٢ ـ عن **خالد بن مَعْدان** ـ من طريق ثور ـ قال: إيَّاكم والخَطرَ؛ فإن الرجل قد تُنافِقُ يدُه من دون سائر جسده(٢). (٩/٣٤٨)

٤٣١٢٣ ـ عن أبي بكر الهذلي، قال: بينما نحن مع **الحسن البصري** إذ مرَّ عليه ابن الأهتم يريد الْمَقْصُورَةَ(٣)، وعليه جِبابُ خَزٍّ قد نُضِّدَ بعضها فوق بعض على ساقه، فانفرج عنها قِبَاؤُه(٤)، وهو يمشي يتبختر، إذ نظر إليه الحسن نظرة، فقال: أفٍّ لك، شامخ بأنفه، ثاني عطفه، مصعِّر خده، ينظر في عطفيه، أيْ حُمَيْق، أنت تنظر في عطفيك في نِعَمٍ غير مشكورة ولا مذكورة، غير المأخوذ بأمر الله ﷻ فيها، ولا المؤدي حق الله منها، والله، إن يمشي أحدهم طبيعته أن يَتَخَلَّجَ(٥) تَخلُّجَ المجنون، في كل عضو من أعضائه لله نعمة، وللشيطان به لعنة. فسمع ابن الأهتم، فرجع يعتذر، فقال: لا تعتذر إليَّ، وتُبْ إلى ربك، أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّكَ لَن تَخۡرِقَ ٱلۡأَرۡضَ وَلَن تَبۡلُغَ ٱلۡجِبَالَ طُولٗا﴾؟!(٦). (ز)

﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا ۝٣٨﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٤٣١٢٤ ـ عن **ابن كثير المكي** أنه كان يقرأ: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِندَ رَبِّكَ مَكۡرُوهٗا﴾ على واحدٍ. يقول: هذه الأشياء التي نُهيتَ عنها كلُّها سيئة(٧). (٩/٣٤٨)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول (٢٤٦)، وفيه: يجر إزاره. بدلًا من: يخطر في مشيته.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول (٢٤٧).

(٣) المَقْصُورة: الدار الواسعة الْمُحَصَّنَة. لسان العرب (قصر).

(٤) القباء ـ ممدود ـ: من الثياب. لسان العرب (قبا).

(٥) الاختلاج: الحركة والاضطراب. النهاية (خلج).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب التواضع والخمول (٢٣٧).

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾ بضم الهمزة والهاء وإلحاقها واوًا في اللفظ. انظر: النشر ٢/٣٠٧، والإتحاف ص٣٥٧.

٤٣١٢٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ﴾ يعني: كل ما أمر الله ﷻ به، ونهى عنه في هؤلاء الآيات، ﴿كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ يعني: ترك ما أمر الله ﷻ به، ونهى عنه في هؤلاء الآيات، أي: وركوب ما نهى عنه، كان ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾(١). (ز)

٤٣١٢٦ - قال **يحيى بن سلّام**: وقال: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ في قراءة مَن قرأها بالرفع ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ يقول: سيئ ذلك الفعل. ومن قرأها بالنصب يقول: كل ذلك كان سيئةً - مهموزة -؛ يوجب أنها سيئة ﴿عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ وهي قراءة المكي، ذكره حماد بن سلمة(٢) ٣٨٤٢. (ز)

٣٨٤٢ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ على قراءتين، وقد ذكرهما **ابن جرير** (١٤/ ٥٩٩) فقال: **الأولى**: ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ﴾ على الإضافة، ووجهوا قراءتهم بقولهم: «لأن فيما عدَّدنا من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ أمورًا، هي أَمْرٌ بالجميل، كقوله: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾، وقوله: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ﴾، وما أشبه ذلك. قالوا: فليس كل ما فيه نهيًا عن سيئةٍ، بل فيه نهيٌ عن سيئةٍ، وأمرٌ بحسنات، فلذلك قرأنا: ﴿سَيِّئُهُۥ﴾». **الثانية**: ﴿كلُّ ذلك كان سَيِّئَةً﴾ بالتنوين، والمعنى عند من قرأها كذلك: «أن الله إنما عَنَى بذلك: كلُّ ما عدَّدنا من قولنا: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ﴾، ولم يدخل فيه ما قَبْل ذلك، قالوا: وكلُّ ما عددنا من ذلك الموضع إلى هذا الموضع سيِّئةٌ لا حسنة فيه».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٢) اسم الإشارة ﴿ذَٰلِكَ﴾ على القراءة الأولى بقوله: «والإشارة إلى جميع ما ذكر في هذه الآيات من برٍّ ومعصية، ثم اختَصَّ ذكر السَّيِّء منه بأنه مكروه عند الله تعالى». ووجَّهه على القراءة الثانية بقوله: «والإشارة إلى ما تقدم ذكره مما نهي عنه كقول: أُفٍّ، وقَذْف الناس، والمرح، وغير ذلك».

وبمعناه **ابنُ كثير** (٩/ ١٣).

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٠٠) مستندًا إلى دلالة اللغة القراءة الأولى، وعلَّل ذلك بقوله: «لأنَّ في ذلك أمورًا منهيًّا عنها، وأمورًا مأمورًا بها، وابتداءُ الوصية والعهد من ذلك الموضع دون قوله: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ﴾ إنما هو عطفٌ على ما تقدم من قوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾، فإذ كان ذلك كذلك فقراءتُه بإضافة السيِّء إلى الهاء أولَى وأحقُّ من قراءته ﴿سَيِّئَةً﴾ بالتنوين، بمعنى السيئةِ الواحدة».

واستدرك **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٣) على **ابن جرير** في قوله: بـ«أن هذه النواهي كلها معطوفة =

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٦.

﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا ٣٩﴾

٤٣١٢٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد - قال: إنَّ التوراة كلَّها في خمس عشرة آية من بني إسرائيل. ثم تلا: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾(١). (٩/٣٤٩)

٤٣١٢٨ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: وهذه الثمان عشرة آية كانت في ألواح موسى ﵇، وهي عشر آيات في التوراة(٢). (ز)

٤٣١٢٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ﴾ أي: ذلك الذى أمر الله به ونهى عنه في هؤلاء الآيات ﴿مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾ التي أوحاها إليك، يا محمد، ثم قال للنبي ﷺ: ﴿وَلَا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ فإن فعلت ﴿فَتُلۡقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومٗا مَّدۡحُورًا﴾(٣). (ز)

٤٣١٣٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوۡحَىٰٓ إِلَيۡكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلۡحِكۡمَةِۗ﴾، قال: القرآن(٤). (ز)

﴿مَلُومٗا﴾

٤٣١٣١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿مَلُومٗا﴾، قال: ملومًا في عبادة الله(٥). (ز)

٤٣١٣٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَلُومٗا﴾، تلوم نفسك يومئذ(٦). (ز)

٤٣١٣٣ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿مَلُومٗا﴾، ملومًا في نقمة الله(٧). (ز)

== على قوله أولًا: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾» قائلًا: «وليس ذلك بالبيِّن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٨ - ١٣٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٥٩٩.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٧٨، وابن جرير ١٤/٦٠١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٦.

﴿مَدۡحُورًا ٣٩﴾

٤٣١٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَدۡحُورًا﴾، قال: مطرودًا(١). (٩/٣٤٩)

٤٣١٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿مَدۡحُورًا﴾، قال: مدحورًا في النار(٢). (ز)

٤٣١٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَدۡحُورًا﴾، يعني: مطرودًا في النار. كقوله سبحانه: ﴿وَيُقۡذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٖ ٨ دُحُورٗا﴾ [الصافات: ٨ ـ ٩]، يعني: طردًا(٣). (ز)

٤٣١٣٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿مَدۡحُورًا﴾ في عذاب الله، والمدحور: المطرود، المبعد، المُقصَى عن الجنة في النار(٤). (ز)

﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا ٤٠﴾

٤٣١٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ﴾، قال: قالت اليهود: الملائكة بنات الجنّ(٥)[٣٨٤٣]. (٩/٣٤٩)

٤٣١٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قل ـ يا محمد ـ لكفار مكة: ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾، نزلت هذه الآية بعد قوله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾ [الإسراء: ٤٢]، يعني: مشركي العرب حين قالوا: الملائكة بنات الرحمن، ﴿وَٱتَّخَذَ﴾ لنفسه ﴿مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ﴾ يعني: البنات، ﴿إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ قَوۡلًا عَظِيمٗا﴾ حين تقولون: إنَّ الملائكة

[٣٨٤٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٤٨٣) أن «قوله تعالى: ﴿أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ﴾ الآيةَ خطاب للعرب التي كانت تقول: الملائكة بنات الله». ثم نقل قول قتادة: «أن هذه الآية نزلت في اليهود؛ لأنهم قالوا: الملائكة بنات الله ـ ولفظ الأثر المُثبَت عن قتادة: بنات الجنِّ ـ». ثم علَّق قائلًا: «والأول هو الذي عليه جمهور المفسرين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٨، وابن جرير ١٤/٦٠١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٧٨، وابن جرير ١٤/٦٠٢ ـ ٦٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بنات الله ﷿(١). (ز)

٤٣١٤٠ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَاثًا﴾ على الاستفهام، أي: لم يفعل ذلك، لقولهم: إنَّ الملائكة بنات الله. وقال: ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾(٢). (ز)

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾﴾

٤٣١٤١ - عن يعلى بن عطاء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لتدخلن الجنة، إلا أن تشردوا على الله كما يشرد البعير على أهله**». قال يحيى بن سلّام: وسمعت عبد الوهاب بن سليم العامري يحدث هذا الحديث عن النبي ﵇، وزاد فيه: ثم تلا هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا﴾(٣). (ز)

٤٣١٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ في أمور شتى؛ ﴿لِيَذَّكَّرُوا﴾ فيعتبروا، ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ القرآن ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ يعني: إلا تباعدًا عن الإيمان بالقرآن. كقوله تعالى: ﴿بَل لَّجُّوا فِي عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك: ٢١]، يعني: تباعدًا(٤). (ز)

٤٣١٤٣ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا﴾ ضربنا في هذا القرآن الأمثال، فأخبرناهم أنَّا أهلكنا القرون الأولى، أي: ليذكروا فيؤمنوا، لا ينزل بهم ما نزل بالأمم من قبلهم من عذاب الله، ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ إلا تركًا لأمر الله، يعني: أنهم كلما نزل في القرآن شيء كفروا به ونفروا(٥). (ز)

﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾﴾

قراءات:

٤٣١٤٤ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ﴾، وهي تقرأ أيضًا بالتاء. فمن قرأها بالتاء فيقول للنبي: قل لهم: لو كان معه آلهة. ثم أقبل على

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٦.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٦.

النبي ﷺ، فقال: كما تقولون. ومن قرأها بالياء يقول للنبي ﷺ: قل لهم: لو كان معه آلهة كما يقولون(١). (ز)

تفسير الآية:

٤٣١٤٥ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿إِذًا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾، قال: على أن يُزيلوا مُلكَه(٢). (٩/٣٤٩)

٤٣١٤٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ﴾ الآية، يقول: لو كان معه آلهة إذن لعرفوا فضلَه ومَزِيَّته عليهم، فابتغوا ما يقربهم إليه، مع أنه ليس كما يقولون(٣)[٣٨٤٤]. (٩/٣٤٩)

[٣٨٤٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/٦٠٣) في معنى: ﴿إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾ سوى قول قتادة.

واختُلِف في معنى: ﴿إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: لطلب هؤلاء الآلهة الزلفى إلى ذي العرش، والقربة إليه بطاعته. **الثاني**: لابتغَوْا إليه سبيلًا في إفساد مُلْكِه، ومُضَاهاته في قدرته. ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/٤٨٤) القول الأول بقوله: «فيكون السبيل - على هذا التأويل - بمعناها في قوله تعالى: ﴿فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ [المزمل: ١٩]». ووجَّه (٥/٤٨٥) القول الثاني بقوله: «وعلى هذا التأويل تكون الآية بيانًا للتمانع، وجارية مع قوله تعالى: ﴿لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]».

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٤/٢١٧) مستندًا إلى القرآن، ودلالة ظاهر اللفظ، والدلالة العقلية القول الأول، فقال: «والأول هو الصحيح، فإنه قال: ﴿لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾، وهم لم يكونوا يقولون: إنَّ آلهتهم تمانعه وتغالبه، بخلاف قوله: ﴿وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۢ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ﴾ [المؤمنون: ٩١]، فهذا في الآلهة المنفية، ليس فيه أنها تعلو على الله، وأن المشركين يقولون ذلك. وأيضًا فقوله: ﴿لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾ يدل على ذلك، فإنه قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا﴾ ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٧.
﴿كَمَا يَقُولُونَ﴾ هي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وحفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿كَمَا تَقُولُونَ﴾ بتاء الخطاب. انظر: النشر ٢/٣٠٧، والإتحاف ص٣٥٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٧٨، وابن جرير ١٤/٦٠٢ - ٦٠٣. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٣٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٣١٤٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل﴾ لكفار مكة: ﴿لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ﴾ حين يزعمون أن الملائكة بنات الرحمن، فيعبدونهم ليشفعوا لهم عند الله ﷻ في الآخرة؛ ﴿إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾ ليغلبوه ويقهروه، كفعل ملوك الأرض بعضهم ببعض، يلتمس بعضهم أن يقهر صاحبه ويعلوه(١). (ز)

٤٣١٤٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ﴾ يعني: الآلهة لو كانت آلهة ﴿إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾ إذًا لطلبوا إليه الوسيلة والقربة(٢). (ز)

﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ۝٤٣﴾

٤٣١٤٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾: يُسبِّحُ نفسه إذ قيل عليه البهتان(٣). (ز)

٤٣١٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ نزَّه نفسه تعالى عن قول البهتان، فقال: ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ يعني: وارتفع ﴿عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من البهتان ﴿عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾. نظيرها في المؤمنين(٤). (ز)

٤٣١٥١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ﴾ يُنزّه نفسه، ﴿وَتَعَٰلَىٰ﴾ ارتفع ﴿عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوّٗا كَبِيرٗا﴾(٥). (ز)

== [المزمل: ١٩]، والمراد به: اتخاذ السبيل إلى عبادته وطاعته، بخلاف العكس، فإنه قال: ﴿فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فَلَا تَبۡغُواْ عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًاۗ﴾ [النساء: ٤٣]، ولم يقل: إليهن سبيلًا. وأيضًا فاتخاذ السبيل إليه مأمور به، كقوله: ﴿وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، وقوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ﴾ [الإسراء: ٥٦ ـ ٥٧]. فبيَّن أن الذين يُدعَون من دون الله يطلبون إليه الوسيلة، فهذا مناسب لقوله: ﴿لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٞ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا﴾».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝٩١ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٧.

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾

قراءات:

٤٣١٥٢ - عن علي، قال: سمعت النبي ﷺ يقرأ: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ﴾ بالتاء⁽¹⁾. (٩/٣٥١)

٤٣١٥٣ - عن الأعمش: في قراءة **عبد الله بن مسعود**: (سَبَّحَتْ لَهُ الْأَرْضُ وَسَبَّحَتْ لَهُ السَّمَوَاتُ)⁽²⁾. (ز)

تفسير الآية:

٤٣١٥٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عَظَّم نفسه ﷻ، فقال سبحانه: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ﴾ يعني: تذكره ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾⁽³⁾. (ز)

٤٣١٥٥ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ﴾ أي: ومن فيهن، ﴿وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ﴾ مِن المؤمنين، ومَن يسبح له من الخلق⁽⁴⁾. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٣١٥٦ - عن أنس بن مالك، أنَّ رسول الله ﷺ قال - وهو جالس مع أصحابه، إذ سمع هَدَّةً - فقال: «**أَطَّتِ السماء، وبحقِّها أن تَئِطَّ**». قالوا: وما الأطيط؟ قال: «**تناقضت السماء، وبحقها أن تنقَضَّ، والذي نفس محمد بيده، ما فيها مَوضِعُ شبرٍ إلا فيه جبهة مَلَكٍ ساجدٍ يُسَبِّحُ الله بحمده**»⁽⁵⁾. (٩/٣٥١)

٤٣١٥٧ - عن عبد الرحمن بن قُرْط: أنَّ رسول الله ﷺ ليلة أُسرِي به إلى المسجد الأقصى كان جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فطارا به حتى بلغ السموات

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة العشرة، ما عدا نافعًا، وأبا جعفر، وابن كثير، وابن عامر، وأبا بكر عن عاصم، ورويسًا، فإنهم قرؤوا: ﴿يُسَبِّحُ﴾ بالياء. النشر ٢/٣٠٧، والإتحاف ص٣٥٨.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢١.

وهي قراءة شاذة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

العلا، فلما رجع قال: «**سمعت تسبيحًا في السموات العلا مع تسبيح كثير؛ سَبَّحَت السموات العلا من ذي المهابة مُشفِقات لذي العُلُوِّ بما علا، سبحان العلي الأعلى، سبحانه وتعالى**»[1]. (٩/ ٣٥٠)

﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾

٤٣١٥٨ ـ عن عائشة، أن رسول الله ﷺ قال: «**صوتُ الدِّيك صلاته، وضَربُه بجناحَيه سجوده وركوعه**». ثم تلا هذه الآية: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ﴾[2]. (٩/ ٣٥٢)

٤٣١٥٩ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ألا أخبركم بشيء أمَر به نوحٌ ابنه؟ إنَّ نوحًا قال لابنه: يا بُني، آمُرُك أن تقول: سبحان الله؛ فإنها صلاة الخلق، وتَسبيحُ الخلق، وبها يُرزق الخلق. قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ﴾**»[3]. (٩/ ٣٥١)

٤٣١٦٠ ـ عن رجل من الأنصار، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**قال نوح لابنه: إني مُوصِيك بوصيَّةٍ، وقاصِرُها كيلا تنساها، أُوصيك باثنتَين، وأنهاكَ عن اثنتَين: أمّا اللتانِ أوصيك بهما فيستبشرُ الله بهما وصالح خَلْقِه، وهما يُكثِران الولوج على الله تعالى،**

---

[1] أخرجه البغوي في معجم الصحابة ٤/ ٤٤٨ (١٩١٣)، والطبراني في الأوسط ٤/ ١١١ ـ ١١٢ (٣٧٤٢).
قال البغوي: «حدثنا هارون بن موسى... ولا أعلم له غير هذا الحديث». وقال الطبراني: «لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد، تفرد به سعيد بن منصور». وقال أبو نعيم في تسمية ما انتهى إليه من الرواة عن سعيد بن منصور ص٣٧ (٣٠): «هذا حديث صحيح غريب، لم يروه عن عروة بن رويم غير مسكين بن ميمون». وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٧٨ (٢٤٣): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه مسكين بن ميمون، ذكر له الذهبي هذا الحديث، وقال: إنه منكر».

[2] أخرجه أبو علي الصواف في الجزء الثالث من فوائده ص٢٣ (٩٠). وأورده الديلمي في مسند الفردوس ٢/ ٤٠٠ (٣٧٧٥).
قال الألباني في الضعيفة ٨/ ٢٦١ (٣٧٨٦): «موضوع».

[3] أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/ ٥٥ (٢٩٤٢٥)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٤٢ ـ ١٧٤٣، وابن جرير ١٤/ ٦٠٥. وأورده الثعلبي ٦/ ١٠٢ ـ ١٠٣.
أورده ابن حبان في المجروحين ٢/ ٢٣٥ (٩٠٧) في ترجمة موسى بن عبيدة بن نسطاس الربذي. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٨٠: «إسناده فيه ضعف؛ فإن الربذي ضعيف عند الأكثرين». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (٦١٢٣): «مدار إسناد حديث جابر هذا على موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف».

أُوصيك بلا إله إلا الله، فإن السماوات والأرض لو كانتا حَلْقة قصمَتْهما، ولو كانت في كَفَّةٍ وزنَتْهما. وأُوصيك بسُبحانَ الله وبحمدِه، فإنها صلاةُ الخَلْقِ، وبها يُرْزَق الخلقُ، ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. وأما اللتان أنهاك عنهما، فيحتجِبُ اللهُ منهما وصالحُ خَلْقِه، أنهاكَ عن الشِّركِ، والكِبْر»[1]. (ز)

٤٣١٦١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: الزرع يُسَبِّح وأجرُه لصاحبه، والثوب يُسَبِّح، ويقول الوسخ: إن كنت مؤمنًا فاغسلني إذن[2]. (٩/٣٥٤)

٤٣١٦٢ - عن **عبد الله بن عباس**: أنه قال: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ حي ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[3]. (ز)

٤٣١٦٣ - عن **أبي أُمامة**، قال: ما مِن عبدٍ يُسبِّحُ الله تسبيحة إلا سبَّح ما خلق الله من شيء، قال الله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾[4]. (٩/٣٥٣)

٤٣١٦٤ - قال **إبراهيم النخعي**: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ﴾ جماد ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ حتى صرير الباب، ونَقِيضُ[5] السقف[6]. (ز)

٤٣١٦٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق سفيان، عن رجل - ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: صلاة الخلق: تسبيحهم؛ سبحان الله وبحمده[7]. (٩/٣٦٣)

٤٣١٦٦ - قال **مجاهد بن جبر**: كل الأشياء تسبح لله حيًّا كان أو ميتًا أو جمادًا، وتسبيحها: سبحان الله وبحمده[8]. (ز)

٤٣١٦٧ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر - ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ

---

[1] أخرجه النسائي في الكبرى ٩/٣٠٦ (١٠٦٠٠)، وفي عمل اليوم والليلة ص٤٨١ (٨٣٢)، من طريق حجاج، قال: أخبرنا ابن جريج، قال: أخبرني صالح بن سعيد حديثًا رفعه إلى سليمان بن يسار، إلى رجل من الأنصار.

إسناده ضعيف؛ صالح بن سعيد المؤذن الحجازي لم يذكر فيه جرح ولا تعديل.

[2] أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢١١). وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

[3] تفسير البغوي ٥/٩٦.

[4] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[5] النَّقِيض: الصَّوت. ونَقيضُ السَّقْف: تحريك خَشَبه. النهاية (نقض).

[6] تفسير البغوي ٥/٩٦.

[7] أخرجه أبو الشيخ (١٢٥١).

[8] تفسير البغوي ٥/٩٦.

بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: كل شيء يسبح بحمده فيه الروح(١). (ز)

٤٣١٦٨ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق يزيد - في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: الشجرة تسبِّح، والأسطوانة تسبِّح(٢). (٩/ ٣٥٥)

٤٣١٦٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق يونس - في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: كل شيء فيه الروح يسبح(٣). (٩/ ٣٦٣)

٤٣١٧٠ - قال حدير أبو الخطاب: كنا مع يزيد الرقاشي ومعه **الحسن [البصري]** في طعام، فقدَّموا الخِوان، فقال يزيد الرقاشي: يا أبا سعيد، يسبح هذا الخوان؟ فقال: كان يُسبِّح مرة(٤)٣٨٤٥. (ز)

٤٣١٧١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: كلُّ شيء فيه الروح يُسَبِّح؛ من شجرة، أو شيء فيه الروح(٥). (٩/ ٣٥٨)

٤٣١٧٢ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾، قال: ما

٣٨٤٥ **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٦) قول الحسن بقوله: «يريد: أنَّ الشجرة في زمان نموها واعتدالها كانت تسبح، فمذ صارت خوانًا مدهونًا ونحوه صارت جمادًا».

ووجَّهه **ابنُ كثير** (٩/ ٢٠) بقوله: «الخوان: هو المائدة من الخشب. فكأن الحسن ذهب إلى أنه لما كان حيًّا فيه خضرة كان يسبح، فلما قطع وصار خشبة يابسة انقطع تسبيحه، وقد يستأنس لهذا القول بحديث ابن عباس: أن رسول الله ﷺ مرَّ بقبرين، فقال: «**إنهما ليعذبان، وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يَسْتَتِر من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**». ثم أخذ جريدة رطبة، فشقها نصفين، ثم غرز في كل قبر واحدة، ثم قال: «**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**». أخرجاه في الصحيحين. قال بعض مَن تكلم على هذا الحديث من العلماء: إنما قال: «**ما لم ييبسا**»؛ لأنهما يسبحان ما دام فيهما خضرة، فإذا يبسا انقطع تسبيحهما».

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٤).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٤٥)، وابن جرير ١٤/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وهو في تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٥/ ٩٦ لكن آخره بلفظ: والأسطوانة لا تسبح!

(٣) أخرجه أبو الشيخ (ط: دار العاصمة، تحقيق: رضا الله المباركفوري) (١٢١٤)، وابن جرير ١٤/ ٦٠٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٧٩، وابن جرير ١٤/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٢، وتفسير البغوي ٥/ ٩٦ بلفظ: يعني: الحيوانات والناميات.

من شيء في أصله الأول لم يَمُت إلا وهو يسبّح بحمده(١). (٩/٣٥٨)

٤٣١٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ﴾ يعني: وما من شيء ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ يقول: إلا يذكر الله بأمره، يعني: مِن نبت إذا كان في معدنه، ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [الزمر: ٧٥]، كقوله سبحانه: ﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرعد: ١٣]، يعني: بأمره؛ مِن نبت، أو دابة، أو خلق، ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ يقول: ولكن لا تسمعون ذِكْرَهم لله ﷻ(٢)[٣٨٤٦]. (ز)

٤٣١٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾، كقوله: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ [النحل: ٦١] إذا يحبس القطر عنهم، فأهلكهم(٣). (ز)

[٣٨٤٦] اختُلِف في التسبيح في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ على أقوال: **الأول**: قوله تعالى: ﴿مِّن شَىْءٍ﴾ لفظ عموم، ومعناه الخصوص في كلِّ حيٍّ ونام، وليس ذلك في الجمادات البحتة. **الثاني**: هذا التسبيح حقيقة، وكل شيءٍ على العموم يُسَبِّح تسبيحًا لا يسمعه البشر ولا يفقهونه.

ورجَّح **ابنُ تيمية** (٤/ ٢٢٠) القول الثاني، فقال: «والصواب أنَّ لها تسبيحًا وسجودًا بحسبها». ولم يذكر مستندًا.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٩/ ١٩) على القول الثاني بقوله: «ويشهد لهذا القول آية السجدة في أول الحج».

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٦) **قولًا ثالثًا** عن فرقة: أن هذا التسبيح «تجوُّز، ومعناه: أن كل شيء تبدو فيه صنعة الصانع الدَّالَّة عليه، فتدعو رؤية ذلك إلى التسبيح من المُعتَبِر». ثم علَّق عليه بقوله: «ومِن حجة هذا التأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ﴾ [ص: ١٨]». واعترض أصحاب القول الثاني على هذا القول بقولهم: «ولو كان التسبيح ما قاله الآخرون من أنَّه أثر الصنعة لكان أمرًا مفهومًا، والآية تنطق بأن هذا التسبيح لا يُفْقَه».

وعلَّق **ابنُ عطية** على اعتراضهم بقوله: «وينفصل عن هذا الاعتراض بأن يريد بقوله سبحانه: ﴿لَّا تَفْقَهُونَ﴾ الكفار والغَفْلة، أي: أنهم يُعرِضون عن الاعتبار؛ فلا يفقهون حكمة الله ـ تبارك وتعالى ـ في الأشياء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣١٧٥ - عن صدقة بن يسار، قال: كان داود ﷺ في مِحرابه، فأبصر دودةً صغيرة، ففكَّر في خلقها، وقال: ما يعبأ الله بخلق هذه؟ فأنطقها الله، فقالت: يا داود، أتُعجِبُك نفسك؟ لأنا - على قدر ما آتاني الله - أذْكَرُ لله وأشْكَرُ له منك - على ما آتاك الله -. قال الله: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾(١). (٩/٣٥٩)

٤٣١٧٦ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا أصحاب محمد ﷺ نعُدُّ الآيات بركة، وأنتم تَعُدُّونها تخويفًا، بينما نحن مع رسول الله ﷺ ليس معنا ماء، فقال لنا: «**اطلبوا مَن معه فضل ماء**». فأُتِي بماء، فوضعه في إناء، ثم وضع يده فيه، فجعل الماء يخرج من بين أصابعه، ثم قال: «**حَيَّ على الطهور المبارك، والبركة من الله**». فشَرِبنا منه. قال عبد الله: كُنَّا نسمع صوت الماء وتسبيحَه وهو يُشرَب(٢). (٩/٣٦٤)

٤٣١٧٧ - عن عبد الله بن مسعود، قال: كُنَّا نأكل مع النَّبي ﷺ فنسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل(٣). (٩/٣٦٤)

٤٣١٧٨ - عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ولقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل(٤). (ز)

٤٣١٧٩ - عن أبي حمزة، قال: كُنَّا مع علي بن الحسين، فمَرَّ بنا عصافير يَصِحْنَ، فقال: أتدرون ما تقول هذه العصافير؟ قلنا: لا. قال: أمَا إني ما أقول: إنا نعلمُ الغيب. ولكني سمعت أبي يقول: سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الطير إذا أصبحت سبَّحت ربها، وسألَتْهُ قوتَ يومها**». وإن هذه تُسبِّح ربها، وتسأله قوت يومها(٥). (٩/٣٦٥)

٤٣١٨٠ - عن عائشة، قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ، فقال لي: «**يا عائشة، اغسلي هذين البُردين**». فقلت: يا رسول الله، بالأمس غسلتُهما. فقال لي: «**أما**

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٥٨٠).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٩٤ (٣٥٧٩).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدويه.

(٤) أخرجه البخاري (٣٥٧٩).

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢/ ٣٨٩ (٣٦٣٣).

قال برهان الدين الحسيني في البيان والتعريف ١/ ٢٠٩ (٥٤٧): «والحسين بن علوان ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٧/ ٢٥ (٣٠٢٥): «موضوع».

علمتِ أن الثوب يُسبح، فإذا اتَّسَخَ انقطع تسبيحه»(١). (٩/ ٣٦٦)

٤٣١٨١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«قرصت نملة نبيًّا من الأنبياء، فأمر بقرية النمل فأُحرِقَت، فأوحى الله إليه: مِن أجل نملة واحدة أحرَقتَ أمةً من الأمم تُسبِّح؟!»**(٢). (٩/ ٣٥٤)

٤٣١٨٢ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: نهى النبي ﷺ عن قتل الضفدع، وقال: **«نقيقُها تسبيح»**(٣). (٩/ ٣٥٤)

٤٣١٨٣ ـ عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تضربوا وجوهَ الدوابِّ؛ فإنَّ كلَّ شيء يُسبح بحمده»**(٤). (٩/ ٣٥٢)

٤٣١٨٤ ـ عن عمرو بن عَبَسة، عن رسول الله ﷺ، قال: **«ما تَسْتَقِلُّ الشمس، فيفيء**(٥) **شيءٌ مِن خلق الله تعالى؛ إلا سبَّح الله بحمده، إلا ما كان من الشيطان وأغبياء بني آدم»**(٦). (٩/ ٣٥٣)

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٠/ ٣٣٩ (٣٠٨٢)، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ٣٩٣ (٣٩٤).

قال الخطيب: «شعيب بن أحمد البغدادي، روى عن جده عبدالمجيد بن صالح حديثًا منكرًا»، ثم ساق الحديث. وأورده ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٩٥ (١١٣٨). وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/ ٢٧٥: «خبر باطل». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ٢/ ٢٧٧ (٣٥): «لو لم يقل فيه إلا ذلك لكان ينبغي أن لا يدخل في الموضوعات، لكن الذهبي قال في تلخيص الواهيات: فيه شعيب بن أحمد البغدادي، مجهول، وهو الآفة». وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص١٥٨: «منكر». وأورده الشوكاني في الفوائد المجموعة ص١٩٣ (١٧).

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ٦٢ (٣٠١٩)، ومسلم ٤/ ١٧٥٩ (٢٢٤١).

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ١٠٤ (٣٧١٦)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٤٤.

قال الطبراني: «لم يرفع هذا الحديث عن شعبة إلا حجاج، تفرد به المسيب بن واضح». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٦/ ٣٤٦: «وصحَّ عن عبدالله بن عمرو بن العاص موقوفًا عليه». وقال ابن عبدالهادي في ذخيرة الحفاظ ٥/ ٢٦٢٨: «يرويه المسيب، ويرفعه إلى النبي ﷺ، والحديث موقوف». وقال الهيثمي في المجمع ٤/ ٤١ ـ ٤٢ (٦٠٩١): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه المسيب بن واضح، وفيه كلام، وقد وُثِّق، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٣٠ (٤٧٨٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ (٤٨٥٢)، وأبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٤١.

قال الطبراني: «لا يروى هذان الحديثان عن أبي سعيد إلا بهذا الإسناد، تفرد بهما محمد بن جامع». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ١٠٥ (١٣٢١٤): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه محمد بن جامع العطار، وهو ضعيف».

(٥) كذا في الدر، وفي مصدري التخريج: «فَيَبْقَى».

(٦) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٢/ ٨٤ (٩٦٠)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/ ١١١.

قال الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٦٤ (٢٢٢٤): «إسناد حسن، رجاله ثقات معروفون، غير أبي سلمة الحضرمي».

٤٣١٨٥ - عن أنس بن مالك، قال: أُتِي رسول الله ﷺ بطعام ثَرِيد، فقال: **«إنَّ هذا الطعام يسبح»**. قالوا: يا رسول الله، وتفقه تسبيحه؟ قال: **«نعم»**. ثم قال لرجل: **«أَدْنِ هذه القَصعةَ مِن هذا الرجل»**. فأدناها، فقال: نعم، يا رسول الله، هذا الطعام يُسبح. فقال: **«أَدنِها مِن آخَرَ»**. فأدناها منه، فقال: يا رسول الله، هذا الطعام يسبح. ثم قال: **«رُدَّها»**. فقال رجل: يا رسول الله، لو أُمِرَّت على القوم جميعًا؟ فقال: **«لا، إنَّها لو سكتت عند رجل لقالوا: مِن ذنب. رُدَّها»**. فرَدَّها(١). (٩/ ٣٦٤)

٤٣١٨٦ - عن **عمر بن الخطاب** - من طريق فصيح الشامي -: لا تلطِموا وجوه الدوابِّ؛ فإن كل شيء يسبح بحمده(٢). (٩/ ٣٥٢)

٤٣١٨٧ - عن خيثمة، قال: كان **أبو الدرداء** يطبخ قِدرًا، فوقعت على وجهها، فجعلت تُسبح(٣). (٩/ ٣٦٢)

٤٣١٨٨ - عن **عبد الله بن عمرو** - من طريق عبد الله بن بابي -: إنَّ الرجل إذا قال: لا إله إلا الله. فهي كلمة الإخلاص التي لا يقبل اللهُ مِن أحد عملًا حتى يقولها. وإذا قال: الحمد لله. فهي كلمة الشكر التي لم يشكر اللهَ عبدٌ قط حتى يقولها. وإذا قال: الله أكبر. فهي تملأ ما بين السماء والأرض. وإذا قال: سبحان الله. فهي صلاة الخلائق التي لم يدع الله أحدًا من خلقه إلا قرره بالصلاة والتسبيح. وإذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: أسلم عبدي، واستسلم(٤). (ز)

٤٣١٨٩ - عن **عبد الله بن عمرو بن العاصي**، قال: لا تقتلوا الضفادع؛ فإنَّ أصواتها تسبيح(٥). (٩/ ٣٥٨)

٤٣١٩٠ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: يُنادِي منادٍ من السماء: اذكروا الله يذكركم. فلا يسمعُها أول من الديك، فيصيح، فذلك تسبيحه(٦). (٩/ ٣٥٢)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٥/ ١٧٢٦ - ١٧٢٧، من طريق مسلم بن حاتم، حدثنا أبو بكر الحنفي، قال: حدثنا زياد بن ميمون، عن أنس به.

إسناده تالف؛ فيه زياد بن ميمون، وهو الثقفي الفاكهي، قال ابن معين: «زياد بن ميمون ليس يسوى قليلًا ولا كثيرًا». وقال مرة: «ليس بشيء». وقال يزيد بن هارون: «كان كذابًا». وقال البخاري: «تركوه». وقال أبو زرعة: «واهي الحديث». وقال الدارقطني: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٥٣٨.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٣٥، ١٢٣٦).

(٣) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٤).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٣١٩١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - قال: كلُّ شيء يسبِّح إلا الحمار والكلب(١). (٩/ ٣٥٥)

٤٣١٩٢ - عن **المقدام بن معديكرب**، قال: إنَّ التراب ليسبح ما لم يبتلَّ، فإذا ابتلَّ ترك التسبيح، وإن الخرزة تسبح ما لم تُرفَع من موضعها، فإذا رُفعت تركت التسبيح، وإنَّ الورقة لتسبح ما دامت على الشجرة، فإذا سقطت تركت التسبيح، وإن الثوب ليسبح ما دام جديدًا، فإذا وسخ ترك التسبيح، وإن الماء ليسبح ما دام جاريًا، فإذا ركد ترك التسبيح، وإن الوحش والطير تسبح إذا صاحت، فإذا سكتت تركت التسبيح(٢). (ز)

٤٣١٩٣ - عن سليمان بن المغيرة، قال: كان **مُطَرِّف بن الشخير** إذا دخل بيته فسبَّح سبَّحت معه آنية بيته(٣). (٩/ ٣٦٣)

٤٣١٩٤ - عن **أبي بُرْدَةَ بن أبي موسى** - من طريق أبي بردة بن عبد الله - قال: بلغني أنه ليس شيء أكثر تسبيحًا من هذه الدودة الحمراء(٤). (٩/ ٣٦٢)

٤٣١٩٥ - عن **أبي إدريس الخولانيّ** - من طريق أبي الخير - قال: الزرع يُسبح، ويُكتب الأجر لصاحبه(٥). (٩/ ٣٦٢)

٤٣١٩٦ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق منصور - قال: الطعام يسبِّح(٦). (٩/ ٣٥٥، ٣٥٨)

٤٣١٩٧ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق عيسى بن عبيد - قال: لا يَعِيبَنَّ أحدُكم دابتَه ولا ثوبه؛ فإنَّ كلَّ شيء يُسبح بحمده(٧). (٩/ ٣٥٥)

٤٣١٩٨ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق الحكم بن أبان - قال: إذا سمِعت نقيضًا(٨) من البيت، أو من الخشب، والجُدُر؛ فهو تسبيح(٩). (٩/ ٣٦٢)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١٢٥٥).

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٣، وتفسير البغوي ٥/ ٩٦ واللفظ له.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٧).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢٠٢).

(٥) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٠).

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهواتف (١٣٧) من طريق عبدالكبير بن عبدالمجيد به، وأبو الشيخ في العظمة (١٢٠٧) من طريق سفيان به، وابن جرير ١٤/ ٦٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٠٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٨) النقيض: الصوت. النهاية (نقض).

(٩) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٣).

٤٣١٩٩ ـ عن ابن شَوْذبٍ، قال: جلس الحسن مع أصحابه على مائدة، فقال بعضهم: هذه المائدة تسبح الآن. فقال **الحسن البصري**: كلا، إنما ذاك كل شيء على أصله(١). (٩/٣٥٨)

٤٣٢٠٠ ـ عن **الحسن البصري**، قال: هذه الآية في التوراة كقَدْر ألف آية: ﴿وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾. قال: في التوراة: تُسبِّح له الجبال، وتُسبِّح له الشجر، ويُسبِّح له كذا، ويُسبِّح له كذا(٢). (٩/٣٦٠)

٤٣٢٠١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ قال: التراب يُسبح، فإذا بُني به الحائط سبَّح(٣). (٩/٣٦٢)

٤٣٢٠٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق مسعر، عن زياد مولى مصعب ـ قال: لولا ما غُمِّي عليكم من تسبيح ما معكم في البيوت ما تَقَارَرْتُم(٤)(٥). (٩/٣٦٣)

٤٣٢٠٣ ـ كان **الحسن البصري**، يقول: إن الجبل يسبح، فإذا قطع منه شيء لم يُسَبِّح المقطوع، ويسبح الأصل، وكذلك الشجرة ما قطع منها لم يسبح، وتسبح هي(٦). (ز)

٤٣٢٠٤ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق الأعمش ـ قال: صَرِيرُ الباب تسبيحه(٧). (٩/٣٥٥)

٤٣٢٠٥ ـ عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: قال **محمد بن علي بن الحسين**، وسمع عصافير يَصِحنَ، فقال: تدري ما يقُلنَ؟ قلت: لا. قال: يسبحن ربَّهن ﷻ، ويسألن قوتَ يومِهِنَّ(٨). (٩/٣٦٥)

٤٣٢٠٦ ـ عن **أبي قَبِيل [المعافري]**، قال: الزرع يسبِّح، وثوابه للذي زَرَعَ(٩). (٩/٣٥٥)

٤٣٢٠٧ ـ عن **مِسعَر بن كِدام**، قال: لولا ما غمَّ الله عليكم مِن تسبيح خلقه ما تقاررتم(١٠). (٩/٣٦٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (١٢٠٩).

(٤) فلان ما يَتَقارُّ في مكانه، أي: ما يستقر. لسان العرب (قرر).

(٥) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٨).

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/١٣٨.

(٧) أخرجه أبو الشيخ (١٢٢٠)، والخطيب ٨/٣٧ ـ ٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه أبو الشيخ (١٢٣٠)، وأبو نعيم في الحلية ٣/١٤٠، ١٨٧.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه أبو الشيخ (١٢١٩) عن مسعر، عن زياد مولى مصعب، عن الحسن البصري قال: لولا ما =

٤٣٢٠٨ - عن أبي غالب الشيبانيِّ، قال: صوت البحر تسبيحه، وأمواجه صلاته(١). (٩/٣٥٥)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ۝٤٤﴾

٤٣٢٠٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ قال: حليمًا عن خلقه، فلا يَعْجَلُ كعَجَلَة بعضِهم على بعض، ﴿غَفُورًا﴾ لهم إذا تابوا(٢)[٣٨٤٧]. (٩/٣٦٦)

٤٣٢١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عنهم، يعني: عن شركهم، ﴿غَفُورًا﴾ يعني: ذو تجاوز عن قولهم، لقوله: ﴿لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ﴾ كما يزعمون؛ ﴿إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا﴾ بأن الملائكة بنات الله، [﴿حَلِيمًا﴾] حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ﴿غَفُورًا﴾ في تأخير العذاب عنهم إلى المدة. مثلها في سورة الملائكة قوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾ آخر الآية ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ يعني: ذو تجاوز عن شركهم، ﴿غَفُورًا﴾ [فاطر: ٤١] في تأخير العذاب عنهم إلى المدة(٣). (ز)

٤٣٢١١ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿غَفُورًا﴾ لهم إن تابوا(٤). (ز)

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ۝٤٥﴾

نزول الآيات:

٤٣٢١٢ - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا تلا القرآن على مُشركي قريش، ودعاهم إلى الله؛ قالوا يهزءون به: قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه، وفي آذاننا وقر، ومن بيننا وبينك حجاب. فأنزل الله في ذلك من قولهم: ﴿وَإِذَا

[٣٨٤٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/٦٠٧) في معنى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ سوى قول قتادة.

= غمي عليكم من تسبيح ما معكم في البيوت ما تقاررتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٨، وابن جرير ١٤/٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٨.

قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآيات(١). (٣٦٩/٩)

٤٣٢١٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أبي لهب وامرأته، وأبي البَخْتري، وزَمْعَة ـ اسمه عمرو بن الأسود ـ، وسهيل، وحويطب، كلهم من قريش(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٢١٤ ـ عن **أسماء بنت أبي بكر** ـ من طريق ابن تَدْرُسَ ـ قالت: لما نزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ أقبلت العوراء أمُّ جميل ولها وَلولَةٌ، وفي يدها فِهرٌ(٣)، وهي تقول:

مُذَمَّمًا أَبَيْنا
ودِينَه قَلَيْنا
وأَمْرَه عَصَيْنا

ورسول الله ﷺ جالس، وأبو بكر إلى جنبه، فقال أبو بكر: لقد أقبلت هذه وأنا أخاف أن تراك. فقال: «**إنها لن تراني**». وقرأ قرآنًا اعتصم به، كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، فجاءت حتى قامت على أبي بكر، فلم ترَ النَّبي ﷺ، فقالت: يا أبا بكر، بلغني أن صاحبك هجاني. فقال أبو بكر: لا، وربِّ هذا البيت، ما هجاك. فانصرفت وهي تقول: قد عَلِمتْ قريشٌ أنّي بنتُ سيِّدها(٤). (٣٦٦/٩)

٤٣٢١٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾. قال: الحجاب المستور: أكِنَّةٌ على قلوبهم أن يفقهوه، وأن ينتفعوا به؛ أطاعوا الشيطان فاستحوذ عليهم(٥)٣٨٤٨. (٣٧٠/٩)

٣٨٤٨ لم يذكر **ابنُ جرير** (٦٠٨/١٤) في معنى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ٣١٦/١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣٣/٢.

(٣) الفهر: الحجر ملء الكف. وقيل: هو الحجر مطلقًا. النهاية (فهر).

(٤) أخرجه الحاكم ٣٩٣/٢ (٣٣٧٦)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥١٦/٨ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٥) أخرجه ابن جرير ٦٠٨/١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلام ١٣٨/١ مختصرًا.

٤٣٢١٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، قال: قال أبي: لا يفقهونه، وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾، فهم لا يخلص ذلك إليهم(١)[٣٨٤٩]. (ز)

٤٣٢١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ في الصلاة أو غير الصلاة؛

ونقل **ابنُ جرير** (١٤/٦٠٨) عن «بعض نحويي أهل البصرة يقول: معنى قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: حجابًا ساترًا، ولكنه أُخرج وهو فاعلٌ في لفظ المفعول، كما يقال: إنك مشئومٌ علينا وميمونٌ، وإنما هو شائمٌ ويامنٌ؛ لأنه من شأمَهم ويَمَنَهم. قال: والحجاب ههنا: هو الساتر، وقال: ﴿مَّسْتُورًا﴾. وكان غيره من أهل العربية يقول: معنى ذلك: حجابًا مستورًا عن العباد فلا يرونه».

ثم رجَّح (١٤/٦٠٩) القول الثاني مستندًا إلى دلالة ظاهر اللفظ، فقال: «وهذا القول الثاني أظهر بمعنى الكلام، أن يكون المستور هو الحجاب، فيكون معناه: أنَّ الله ستره عن أبصار الناس؛ فلا تُدْرِكه أبصارهم. وإن كان للقول الأول وجهٌ مفهومٌ».

وانتقد **ابنُ عطية** (٥/٤٨٧) من قال: أن ﴿مَّسْتُورًا﴾ بمعنى: ساترًا، قائلًا: «وهذا ـ لغير داعية إليه ـ تكلُّف، وليس مثاله بمُسَلَّم». ونقل قولًا في قوله: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾: «أنه على جهة المبالغة، كما قالوا: شعرٌ شاعرٌ». ثم **انتقده** مستندًا إلى دلالة اللغة قائلًا: «وهذا معترض بأن المبالغة أبدًا إنما تكون باسم الفاعل، ومن اللفظ الأول، فلو قال تعالى: حِجَابًا حَاجِبًا. لكان التنظير صحيحًا».

ورجَّح **ابنُ القيم** (٢/١٣٩) وصف الحجاب بكونه مستورًا «أنه على بابه، أي: مستورًا عن الأبصار فلا يرى». ولم يذكر مستندًا.

[٣٨٤٩] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٤٨٧) في معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ احتمالين: **الأول**: «أن الله تعالى أخبر نبيَّه ﷺ أنه يحميه من الكفرة أهل مكة الذين كانوا يؤذونه في وقت قراءته القرآن وصلاته في المسجد، ويريدون مَدَّ اليد إليه، وأحوالهم في هذا المعنى مروية مشهورة». **والثاني**: «أنه تعالى أعلمه أنه يجعل بين الكفرة وبين فهم ما يقرؤه محمد ﷺ حجابًا». ثم علَّق على هذين الاحتمالين بقوله: «فالآية على هذا التأويل في معنى التي بعدها، وعلى التأويل الأول هما آيتان لمعنيين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٠٨.

﴿جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ﴾ يعني: لا يصدقون بالبعث الذى فيه جزاء الأعمال ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ يعني بالحجاب المستور: قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾...⁽¹⁾. (ز)

٤٣٢١٨ ـ عن زهير بن محمد، في قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ الآية، قال: ذاك رسول الله ﷺ، إذا قرأ القرآن على المشركين بمكة سمعوا قراءته، ولا يرونه⁽²⁾. (٩/ ٣٧٠)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٢١٩ ـ عن أسماء بنت أبي بكر: أن أمَّ جميل دخلت على أبي بكر وعنده رسول الله ﷺ، فقالت: يا ابن أبي قحافة، ما شأن صاحبك يُنشِدُ فِيَّ الشعر؟ فقال: واللهِ، ما صاحبي بشاعر، وما يدري ما الشِّعر. فقالت: أليس قد قال: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ﴾ [المسد: ٥]، فما يُدريه ما في جيدي؟ فقال النَّبي ﷺ: «**قل لها: هل ترينَّ عندي أحدًا؟ فإنها لن تراني؛ جُعِل بيني وبينها حجاب**». فسألها أبو بكر، فقالت: أتهزأُ بي؟ واللهِ، ما أرى عندك أحدًا⁽³⁾. (٩/ ٣٦٧)

٤٣٢٢٠ ـ عن أبي بكر الصديق، قال: كنت جالسًا عند المقام، ورسول الله ﷺ في ظِلِّ الكعبة بين يديَّ، إذ جاءت أمُّ جميل بنت حرب بن أمية زوجة أبي لهب، ومعها فِهرانِ، فقالت: أين الذي هجاني وهجا زوجي؟ واللهِ، لئن رأيته لأرُضَّنَّ أُنثَيَيه بهذين الفهرين. وذلك عند نزول: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾. قال أبو بكر: فقلت لها: يا أمَّ جميل، ما هجاك ولا هجا زوجك. قالت: واللهِ، ما أنت بكَذّاب، وإن الناس ليقولون ذاك. ثم ولَّت ذاهبة، فقلت: يا رسول الله، إنها لم ترَك! فقال النَّبي ﷺ: «**حالَ بيني وبينها جبريل**»⁽⁴⁾. (٩/ ٣٦٧)

٤٣٢٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾ جاءت امرأة أبي لهب، فقال أبو بكر: يا رسول الله، لو تَنَحَّيتَ عنها، فإنها امرأة بَذِيَّةٌ. قال:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/ ١٩٦، وابن عساكر في تاريخه ٦٧/ ١٧٣، من طريق أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان، قال: حدثنا أحمد بن عبيد الصفار، قال: حدثنا أبو حصين محمد بن الحسين، قال: حدثنا منجاب هو ابن الحارث، قال: حدثنا ابن مسهر، عن سعيد بن كثير، عن أبيه، عن أسماء به.
رجاله موثقون، غير الراوي عن أسماء، وهو كثير بن عبيد القرشي التيمي أبو سعيد الكوفي، فلم نجد فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

«**سيُحالُ بيني وبينها**». فلم تره، فقالت: يا أبا بكر، هجَانا صاحبك. قال: واللهِ، ما ينطق بالشعر، ولا يقوله. فقالت: إنك لمُصَدَّقٌ. فاندفعت راجعة، فقال أبو بكر: يا رسول الله، ما رأتك! قال: «**كان بيني وبينها مَلَكٌ يسترُني بجَناحِه حتى ذهبت**»⁽¹⁾. (٩/٣٦٨)

٤٣٢٢٢ ـ عن العباس بن محمد المِنقَرِيِّ، قال: قَدِم حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المدينة حاجًّا، فاحتَجنا إلى أن نُوَجِّهَ رسولًا، وكان في الخوف، فأبى الرسول أن يخرج، وخاف على نفسه من الطريق، فقال الحسين: أنا أكتب لك رقعة فيها حِرْز، لن يَضُرَّك شيء ـ إن شاء الله ـ. فكتب له رقعة، وجعلها الرسول في صُرَّتِه، فذهب الرسول، فلم يلبث أن جاء سالمًا، فقال: مررت بالأعراب يمينًا وشمالًا، فما هَيَّجَني منهم أحد. والحِرز عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب، وإن هذا الحِرز كان الأنبياء يَتَحَرَّزُ به من الفراعنة: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿قَالَ ٱخۡسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، ﴿إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيّٗا﴾ [مريم: ١٨]، أخَذتُ بسمع الله وبصره وقوته على أسماعكم وأبصاركم وقوتكم ـ يا معشر الجن، والإنس، والشياطين، والأعراب، والسباع، والهوام، واللصوص ـ مما يخاف ويحذَر فلان بن فلان، سترتُ بينه وبينكم بستر النبوة التي استتروا بها مِن سطوات الفراعنة، جبريل عن أيمانكم، وميكائيل عن شمائلكم، ومحمد ﷺ أمامكم، والله تعالى مِن فوقكم يمنعُكم من فلان بن فلان؛ في نفسه، وولده، وأهله، وشعره، وبشره، وماله، وما عليه، وما معه، وما تحته، وما فوقه: ﴿وَإِذَا قَرَأۡتَ ٱلۡقُرۡءَانَ جَعَلۡنَا بَيۡنَكَ وَبَيۡنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا ۝٤٥ وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً﴾ إلى قوله: ﴿نُفُورٗا﴾. وصلى الله على محمد وسلم كثيرًا⁽²⁾. (٩/٣٦٩ ـ ٣٧٠)

﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۚ﴾

٤٣٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً﴾ يعني:

---

(١) أخرجه البزار ١/٦٨ ـ ٦٩ (١٥)، ١/٢١٢ ـ ٢١٣، وأبو نعيم في دلائل النبوة ١/١٩٤ (١٤١).
قال البزار: «وهذا الحديث حسن الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٤٤ (١١٥٢٩): «فيه عطاء بن السائب، وقد اختلط». وقال ابن حجر في الفتح ٨/٧٣٨: «بإسناد حسن».

(٢) أخرجه ابن عساكر ٣٨/٢٩٧ ـ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى القاسم ابن عساكر في كتاب آيات الحرز.

الغطاء على القلوب ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ لِئَلّا يفقهوا القرآن، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾ يعني: ثقلًا؛ لئلا يسمعوا القرآن(١). (ز)

٤٣٢٢٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ غلف ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ لئلّا يفقهوه، ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا﴾. مثل قوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ [الجاثية: ٢٣](٢). (ز)

﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ۝٤٦﴾

نزول الآية:

٤٣٢٢٥ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال: لِمَ كتمتُم(٣): ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟ فنِعْمَ الاسم ـ واللهِ ـ كتموا، فإن رسول الله ﷺ كان إذا دخل منزله اجتمعت عليه قريش، فيجهر بـ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾، ويرفع صوته بها، فتُوَلّي قريش فرارًا، وأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾(٤). (٩/ ٣٧١)

٤٣٢٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ فقلت: لا إله إلا الله؛ ﴿وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ يعني: أعرضوا عن التوحيد، ونفروا عنه كراهية التوحيد، وذلك حين قال لهم النبي ﷺ يوم دخلوا على أبي طالب وهم الملأ، فقال: «**قولوا: لا إله إلا الله. تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم**»(٥)[٣٨٥٠]. (ز)

[٣٨٥٠] نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٧ ـ ٤٨٨) عن بعض العلماء قولهم: «إنّ ملأ قريش دخلوا على أبي طالب يزورونه، فدخل عليهم رسول الله ﷺ، فقرأ ومرَّ بالتوحيد، قال: «**يا معشر قريش، قولوا: لا إله إلا الله. تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم**». فوَلَّوْا ونَفَروا؛ فنزلت هذه الآية».

ثم رجَّح **مستندًا إلى دلالة اللفظ** أن الآية: «وصف لحال الفارِّين عنه في وقت توحيده في قراءته أَبْيَن وأجرى مع اللّفظ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.

(٣) في مطبوعة الدر: كتبتم. وفي الحاشية أنه في الأصل: كتمتم. ولعل الصواب: كتمتم. كما يدل على ذلك قوله بعد: فنِعْمَ الاسم ـ والله ـ كتموا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

❁ تفسير الآية:

٤٣٢٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي الجَوْزاء ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾، قال: الشياطين[1]. (٩/ ٣٧١)

٤٣٢٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ﴾: وإنَّ المسلمين لما قالوا: لا إله إلا الله. أنكر ذلك المشركون، وكبُرت عليهم، فضاقَها إبليس وجنوده، فأبى الله إلا أن يُمضيها ويَنصرها ويُفْلِجَها ويُظهرها على مَن ناوأها، إنها كلمة مَن خاصم بها فَلَج، ومَن قاتل بها نُصِر، إنما يعرفها أهل هذه الجزيرة من المسلمين التي يقطعها الراكب في ليال قلائل، ويسيرُ الدهرَ في فئام من الناس لا يعرفونها ولا يُقِرُّون بها[2]. (ز)

٤٣٢٢٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ فقلت: لا إله إلا الله؛ ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ يعني: أعرضوا عن التوحيد، ونفروا عنه كراهية التوحيد[3]. (ز)

٤٣٢٣٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾، قال: بُغضًا لِما تتكلَّم به لئلَّا يسمعوه، كما كان قوم نوح يجعلون أصابعهم في آذانهم لِئلَّا يسمعوا ما يأمرهم به مِن الاستغفار والتوبة[4]. (٩/ ٣٧١)

٤٣٢٣١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ﴾ أنَّه لا إله إلا هو؛ ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ أعرضوا عنه[5] ٣٨٥١. (ز)

٣٨٥١ اختُلِف في المشار إليهم بقوله تعالى: ﴿وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنهم المشركون. **الثاني**: أنهم الشياطين.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٦١٠ ـ ٦١١) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، وهو قول قتادة، وابن زيد، ومقاتل، ويحيى بن سلام، وعلَّل ذلك بقوله: «وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْره ـ أَتْبع ذلك قوله: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾، فأن يكون ==

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٠، والطبراني ١٢/ ١٧٥ (١٢٨٠٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

[2] أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٣٩ مختصرًا، وابن جرير ١٤/ ٦٠٩.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

[4] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[5] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٢٣٢ ـ عن عمرو بن مالك النكري، قال: سمعت **أبا الجوزاء** يقول: والذي نفسي بيده، إنَّ الشيطان لازم بالقلب، ما يستطيع صاحبُه أن يذكر الله تعالى، أما ترونهم في مجالسهم وأسواقهم يأتي على أحدهم عامَّة يومه لا يذكر الله تعالى إلا حالفًا، ما له مِن القلب طَرْدٌ إلا قولُه: لا إله إلا الله(١). ثم قرأ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾(٢). (ز)

﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ
إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا (٤٧)﴾

❁ قراءات:

٤٣٢٣٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وهي تقرأ أيضًا على الياء، يقول المشركون للمؤمنين: (إن يَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا)(٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٢٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل(٤). (٩/ ٣٧١)

== ذلك خبرًا عنهم أوْلى ـ إذ كان بخبرهم متصلًا ـ من أن يكون خبرًا عمَّن لم يَجْرِ له ذكرٌ».

ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٨) القول الثاني بقوله: «يريد: أن المعنى يدل عليهم، وإن لم يَجْرِ لهم ذِكْرٌ في اللفظ، وهذا نظير قول النبي ﷺ: **«إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان له حصاصٌ»**».

وعلّق عليه **ابنُ كثير** (٩/ ٢٣) بقوله: «وهذا غريب جدًّا في تفسيرها، وإلا فالشياطين إذا قرئ القرآن أو نودي بالأذان أو ذكر الله انصرفوا».

---

(١) يعني: ما للشيطان من القلب مُبْعِدٌ إلا قول الإنسان: لا إله إلا الله.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب مكائد الشيطان ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤/ ٥٣٦ (٢٣) ـ، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٨٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٩.
وهي قراءة شاذة.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٣٢٣٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، قال: هي في مِثْلِ قول الوليد بن المغيرة ومَن معه في دار الندوة(١). (٩/٣٧٢)

٤٣٢٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ الآية: ونجواهم أن زعموا أنَّه مجنون، وأنه ساحر، وقالوا: أساطير الأولين(٢). (ز)

٤٣٢٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ يا محمد، وأنت تقرأ القرآن، ﴿وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾. فبيَّن نجواهم في سورة الأنبياء: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ يعني: فيما بينهم، ﴿هَلْ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ [الأنبياء: ٣]. فذلك قوله سبحانه: ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: الوليد بن المغيرة وأصحابه: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ يعني بالمسحور: المغلوب على عقله. نظيرها في الفرقان: ﴿وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان: ٨](٣). (ز)

٤٣٢٣٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ يتناجون في أمر النبي ﷺ، ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾. قال: بلغنا أن أبا سفيان بن حرب، وأبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة في رهط من قريش؛ قاموا من المسجد إلى دار في أصل الصفا، فيها نبي الله يصلي، فاستمعوا، فلما فرغ نبي الله من صلاته قال أبو سفيان: يا أبا الوليد ـ لعتبة ـ، أنشدك الله، هل تعرف شيئًا مما يقول؟ فقال عتبة: اللَّهُمَّ أعرف بعضًا وأُنكِر بعضًا. فقال أبو جهل: فأنت، يا أبا سفيان؟ فقال أبو سفيان: اللَّهُمَّ نعم. قال أبو سفيان لأبي جهل: يا أبا الحكم، هل تعرف مما يقول شيئًا؟ فقال أبو جهل: لا، واللهِ الذي جعلها بيته ـ يعني: الكعبة ـ، ما أعرفُ مما يقول قليلًا ولا كثيرًا. ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾، يعني: المؤمنين(٤)[٣٨٥٢]. (ز)

[٣٨٥٢] **نقل ابنُ جرير** (١٤/٦١٢) عن بعض أهل العربية في قوله تعالى: ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ أن المعنى: «ما تتّبعون إلا رجلًا له سَحْرٌ، أي: له رِئَةٌ، **والعرب تسمّي** الرِّئة ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦١٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٣٩، وابن جرير ١٤/٦١٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٣٩.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٢٣٩ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**، قال: حُدِّثْتُ أنَّ أبا جهل، وأبا سفيان، والأخنس بن شَرِيق؛ خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله ﷺ وهو يُصلي بالليل في بيته، فأخذ كلُّ رجل منهم مجلسًا يستمع فيه، وكلٌّ لا يعلم بمكان صاحبه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرَّقوا، فجمعتهم الطريق، فتلاوموا، وقال بعضهم لبعض: لا تعودوا، فلو رآكم بعض سُفهائكم لأوقعتُم في نفسه شيئًا. ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرّقوا، فجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة، ثم انصرفوا، حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجلٍ منهم مجلسه، فباتوا يستمعون له، حتى إذا طلع الفجر تفرَّقوا، فجمعتهم الطريق، فقال بعضهم لبعض: لا نبرح

== سَحْرًا، والسَّحْرُ من قولهم للرجل إذا جبُن: قد انتفخ سَحْرُه. وكذلك يقال لكلِّ ما أكَل أو شرب من آدميٍّ وغيرِه: مسحورٌ، ومُسَحَّرٌ... فكأن معناه عنده كان: إن تتَّبعون إلا رجلًا له رِئَةٌ، يأكل الطعام، ويشرب الشَّراب، لا مَلَكًا لا حاجة به إلى الطعام والشراب». ثم علَّق عليه بقوله: «والذي قال من ذلك غيرُ بعيدٍ من الصواب».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٨٩) أن قوله تعالى: ﴿مَّسْحُورًا﴾ «الظاهر فيه أن يكون من السِّحْر، فشبَّهوا الخبال الذي عنده بزعمهم، وأقواله الوخيمة برأيهم، بما يكون من المسحور الذي قد خبل السِّحْر عقله، وأفسد كلامه». ثم وجَّهه بقوله: «وتكون الآية ـ على هذا ـ شبيهة بقول بعضهم: بِهِ جِنَّةٌ. ونحو هذا». ونقل عن أبي عبيدة أن ﴿مَّسْحُورًا﴾ معناه: ذا سَحْر، وهي الرئة، ثم وجَّهه بقوله: «فكأن مقصد الكفار بهذا التشبيه على أنه بشر».

ثم رجَّح القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية أنه من السِّحْر قائلًا: «والآية التي بعد هذا تُقَوِّي أن اللفظة التي في الآية من السِّحْر ـ بكسر السين ـ، لأن (في هذا الموضع بياضًا في جميع أصول تفسير ابن عطية كما ذكر محققوه؛ ولعل الكلمة القريبة: ﴿مَّسْحُورًا﴾) حينئذ في قولهم ضَرْبُ مَثَل له، وأما على أنها من السَّحْر الذي هو الرِّئة، ومن التَّغَذِّي، وأن تكون الإشارة إلى أنه بشر؛ فلم يُضرب له في ذلك مثل، بل هو صفة حقيقة له».

وانتقد **ابنُ كثير** (٩/ ٢٤) تصويب **ابن جرير** لقول من قال: إنه مِن السِّحْر. قائلًا: «وفيه نظر؛ لأنهم أرادوا هاهنا أنه مسحور له رَئِيٌّ يأتيه بما استمعوه من الكلام الذي يتلوه، ومنهم مَن قال: شاعر. ومنهم من قال: كاهن. ومنهم من قال: مجنون. ومنهم من قال: ساحر. ولهذا قال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، أي: فلا يهتدون إلى الحق، ولا يجدون إليه مخلصًا».

حتى نتعاهد لا نعود. فتعاهدوا على ذلك، ثم تفرقوا، فلما أصبح الأخنس أتى أبا سفيان في بيته، فقال: أخبرني عن رأيك فيما سمعت من محمد. فقال: واللهِ، لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها، وسمعت أشياء ما عرفت معناها، ولا ما يراد بها. قال الأخنس: وأنا، والذي حلفتَ به. ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل، فقال: ما رأيك فيما سمعت مِن محمد؟ قال: ماذا سمعت؟! تنازعنا نحن وبنو عبد مناف في الشَّرَفِ؛ أطعَمُوا فأطعمنا، وحمَلوا فحملنا، وأعطوا فأعطينا، حتى إذا تجاثَينا على الركب وكُنَّا كفرسَي رهانٍ قالوا: مِنَّا نبيٌّ يأتيه الوحي مِن السماء. فمتى ندرك هذه؟ واللهِ، لا نؤمن به أبدًا، ولا نصدقه. فقام عنه الأخنس، وتركه⁽¹⁾. (٩/ ٣٧٢ ـ ٣٧٣)

﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

٤٣٢٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ وفي قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾، قال: مخرجًا يُخرجُهم مِن الأمثال التي ضربوا لك؛ الوليد بن المغيرة وأصحابه(٢). (٩/ ٣٧٢)

٤٣٢٤١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ يعني: كيف وصفوا لك الأنبياء حين قالوا: إنك ساحر، ﴿فَضَلُّوا﴾ عن الهدى، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يعني: فلا يجدون ﴿سَبِيلًا﴾ يعني: لا يقدرون على مخرج مما قالوا لك بأنك ساحر(٣)[٣٨٥٣]. (ز)

٤٣٢٤٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال الله: ﴿انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا﴾

[٣٨٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٠) في معنى الآية احتمالين: «**أحدهما**: لا يستطيعون سبيلًا إلى الهدى، والنظر المؤدي إلى الإيمان». ثم **وجَّهه** بقوله: «فتجري الآية مجرى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾ [الإسراء: ٤٦]، ونحو هذا». «**والآخر**: لا يستطيعون سبيلًا إلى إفساد أمرك، وإطفاء نور الله بِضَرْبِهم الأمثال لك، واتباعهم كل حيلة في جهتك».

---

(١) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٢ ـ ٦١٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

بقولهم(١). (ز)

﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا﴾

٤٣٢٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَرُفَٰتًا﴾، قال: غُبارًا(٢). (٩/ ٣٧٣)

٤٣٢٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَرُفَٰتًا﴾، قال: تُرابًا(٣). (٩/ ٣٧٣)

٤٣٢٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا﴾، يعني: ترابًا(٤). (ز)

﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا ٤٩﴾

٤٣٢٤٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ﴾ بعد الموت ﴿خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ يعني: البعث(٥). (ز)

٤٣٢٤٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقٗا جَدِيدٗا﴾ على الاستفهام. أي: لا نبعث. وهو كقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: ٧٨]، كان أُبي بن خلف أتى النبيَّ ﷺ بعظْم نَخِر، ففَتَّه، فقال: يا محمد، أيُحيِي اللهُ هذا؟ قال الله: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ﴾ [يس: ٧٩](٦). (ز)

﴿قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ٥٠﴾

٤٣٢٤٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلۡ﴾ لهم، يا محمد: ﴿كُونُواْ حِجَارَةً﴾ في القوة، ﴿أَوۡ حَدِيدًا﴾ في الشِّدة، فسوف يميتكم، ثم يبعثكم، ثم تحيون من الموت(٧). (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٣٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

٤٣٢٤٩ - قال **يحيى بن سلّام**: لَمّا قالوا: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا﴾، قال **الحسن**: فقال الله: ﴿قُلۡ كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ۝٥٠ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾(١)[٣٨٥٤]. (ز)

﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾

٤٣٢٥٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾، قال: الموتُ. يقول: إن كنتم الموتَ أحييتكم(٢). (٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٥١ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾، قال: الموتُ. قال: لو كنتم مَوْتًا لأُحْيِيَنَّكم(٣). (٩/ ٣٧٣)

٤٣٢٥٢ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾، قال: ليس شيءٌ أكبرَ في نفس ابن آدم من الموت. قال: فكونوا الموتَ إن استطعتم؛ فإنَّ الموت سيموتُ(٤). (٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٥٣ - عن قتادة، قال: بلغني عن **سعيد بن جبير** في قوله: ﴿أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ﴾، قال: هو الموتُ(٥). (٩/ ٣٧٤)

[٣٨٥٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩١ - ٤٩٢) استدلال المتكلمين بهذه الآية على التعجيز، فقال: «وقوله: ﴿كُونُواْ﴾ هو الذي يسميه المتكلمون: التعجيز، من أنواع لفظة «افعل»، وبهذه الآية مثّل بعضهم». ثم **انتقد** استدلالهم مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وفي هذا عندي نظر، وإنما التعجيز حيث يقتضي بالأمر فعلُ ما لا يقدر عليه المخاطَب، كقوله تعالى: ﴿فَٱدۡرَءُواْ عَنۡ أَنفُسِكُمُ ٱلۡمَوۡتَ﴾ [آل عمران: ١٦٨] ونحوه، وأما هذه الآية فمعناها: كونوا بالتوهم والتقدير كذا وكذا، الذي فطركم كذلك هو يعيدكم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٦، والحاكم ٢/ ٣٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٢٦، وابن جرير ١٤/ ٦١٦. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٦ - ٦١٧. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٧٩ عن معمر قال: بلغني عن سعيد بن جبير، وليس فيه ذكر قتادة، وابن جرير ١٤/ ٦١٦ - ٦١٧، والبغوي في الجعديات (٢٢٣٠) من طريق سالم عن سعيد بن جبير. وعزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد، وابن المنذر.

٤٣٢٥٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموت⁽¹⁾. (ز)

٤٣٢٥٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: ما شِئتُم فكونوا، فسيعيدكُم الله كما كنتم⁽²⁾. (٩/ ٣٧٣)

٤٣٢٥٦ - قال معمر: وقال **مجاهد بن جبر**: السماء، والأرض، والجبال⁽³⁾. (ز)

٤٣٢٥٧ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعتُ **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: يعني: الموت. يقول: لو كنتم الموت لأَمَتُّكم⁽⁴⁾. (ز)

٤٣٢٥٨ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق خُصَيْف - في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموت⁽⁵⁾. (ز)

٤٣٢٥٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي بشر - في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموتُ⁽⁶⁾. (٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٦٠ - عن **أبي صالح باذام** - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: الموت⁽⁷⁾. (ز)

٤٣٢٦١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - ﴿أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: السماء، والأرض، والجبال⁽⁸⁾. (ز)

٤٣٢٦٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: مِن خَلْقِ الله؛ فإن الله يميتكم، ثم يبعثكم يوم

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٣، ووكيع في الزهد ١/ ٢٧٥، ويحيى بن سلام ١/ ١٤٠، وزاد: إذًا لأَمَتُّكم ثم بعثتكم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٧.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٣، ووكيع في الزهد ١/ ٢٧٥، ويحيى بن سلام ١/ ١٤٠ وزاد: إذًا لأَمَتُّكم ثم بعثتكم.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (ط: دار العاصمة، بتحقيق: رضا الله المباركفوري) (٤٥٩)، وابن جرير ١٤/ ٦١٦ من طريق أبي رجاء.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٨.

القيامة خلقًا جديدًا(١). (ز)

٤٣٢٦٣ - عن **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، قال: لو كنتم الموتَ لأَمَاتَكم(٢). (ز)

٤٣٢٦٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، يعني: مما يعظم في قلوبكم، قل: لو كنتم أنتم الموت لأَمَتُّكم ثم بعثتكم في الآخرة(٣) ٣٨٥٥. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٣٢٦٥ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق العوفي -: أنَّه كان يقول: يُجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح، حتى يجعل بين الجنة والنار، فينادي مُنادٍ يُسمع أهل الجنة وأهل النار، فيقول: هذا الموت قد جئنا به، ونحن مهلكوه، فأيقِنوا - يا أهل الجنة وأهل النار - أنَّ الموت قد هلك(٤). (ز)

٣٨٥٥ اختلف السلف فيما عنى الله بقوله: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أنه الموت. **الثاني**: أنه السماء والأرض والجبال. **الثالث**: أن معناه: كونوا ما شئتم.

وقد رجَّح **ابنُ جرير** (١٤/٦١٩) جوازَ تلك الأقوال لعدم المُخصّص، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله - تعالى ذِكْرُه - قال: ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾، وجائز أن يكون عنى به: الموت؛ لأنه عظيم في صدور بني آدم، وجائز أن يكون أراد به: السماء والأرض، وجائز أن يكون أراد به غير ذلك، ولا بيان في ذلك أبين مما بيَّن - جلَّ ثناؤه -، وهو كل ما كبر في صدور بني آدم مِن خلقه؛ لأنه لم يخصص منه شيئًا دون شيء».

ورجَّح **ابنُ عطية** (٣/٤٦٢ ط: دار الكتب العلمية) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثالث، ونسب ترجيحه لابن جرير، فقال: «ورجحه الطبري، وهذا هو الأصح؛ لأنه بدأ بشيء صلب، ثم تدرج القول إلى أقوى منه، ثم أحال على فكرهم إن شاؤوا في أشد من الحديد، فلا وجه لتخصيص شيء دون شيء».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦١٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٠ مختصرًا.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٧٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٤ - ٥٣٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦١٧. وعلَّق نحوه عن عبد الله بن عمرو.

﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾

٤٣٢٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ **﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾**، أي: خلقكم[1]. (ز)

٤٣٢٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: **﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ﴾** يعني: مَن يبعثنا أحياء مِن بعد الموت؟ **﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾** يعني: خلقكم أوَّلَ مرة في الدنيا ولم تكونوا شيئًا، فهو الذي يبعثكم في الآخرة[2]. (ز)

٤٣٢٦٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: **﴿فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ﴾** خلقًا جديدًا؟ **﴿قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمۡ﴾** خلقكم **﴿أَوَّلَ مَرَّةٍۚ﴾**[3]. (ز)

﴿فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ﴾

٤٣٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: **﴿فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ﴾**، قال: سيُحَرِّكونها إليك اسْتِهْزاءً[4]. (٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله تعالى: **﴿فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ﴾**. قال: يُحَرِّكون رُؤُوسَهم استهزاءً برسول الله ﷺ. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعرَ وهو يقولُ:

أَتُنغِضُ لي يومَ الفِجارِ وقد تَرى ... خُيُولًا عَلَيْها كالأُسُود ضَوارِيا؟[5].

(٩/ ٣٧٤)

٤٣٢٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: **﴿فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ﴾**، قال: يُحَرِّكون رؤوسَهم مستهزئين[6]. (ز)

٤٣٢٧٢ ـ عن **عطاء** ـ من طريق أبي شيبة ـ قوله: **﴿فَسَيُنۡغِضُونَ إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ﴾**، قال:

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦١٨.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

[3] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٠.

[4] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٠ ـ ٦٢١، ومن طريق عطاء الخراساني وعلي بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[5] أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٨٦ ـ.

[6] تفسير مجاهد ص٤٣٧.

يُحَرِّكون رؤوسهم مستهزئين(١). (ز)

٤٣٢٧٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، أي: يُحَرِّكون رؤوسهم تكذيبًا واستهزاء(٢)٣٨٥٦. (ز)

٤٣٢٧٤ - عن **محمد بن كعب القرظي** - من طريق أبي معشر - في قوله ﷻ: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾، قال: يُحَرِّكون إليك رؤوسهم(٣). (ز)

٤٣٢٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ﴾ يعني: يَهُزُّون إليك ﴿رُءُوسَهُمْ﴾ استهزاءً وتكذيبًا بالبعث(٤). (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ۝٥١﴾

٤٣٢٧٦ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾، قال: الإعادة(٥). (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٧٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ يعنون: البعث، ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ﴾ البعث ﴿قَرِيبًا﴾(٦). (ز)

٤٣٢٧٨ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ﴾ يعنون: البعث، ﴿قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾ وعسى من الله واجبة، وكل ما هو آتٍ قريب(٧)٣٨٥٧. (ز)

٣٨٥٦ ذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٢٧) قول قتادة، وقول ابن عباس من طريق العوفي، ثم قال **معلِّقًا** عليهما: «وهذا الذي قالاه هو **الذي تفهمه العرب من لغاتها**؛ لأن الإنغاض هو: التحرك من أسفل إلى أعلى، أو من أعلى إلى أسفل. ومنه قيل للظليم - هو ولد النعامة -: نغضًا؛ لأنه إذا مشى عجَّل في مشيته وحرك رأسه. ويقال: نغضت سِنُّه إذا تحركت وارتفعت من منبتها».

٣٨٥٧ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٢ - ٤٩٣) قول ابن سلام في ﴿عَسَىٰٓ﴾، ثم قال **معلِّقًا**: «وهذه ==

---

(١) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤٣٧ -.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤١، وعبد الرزاق ٢/ ٣٧٩ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٤/ ٦٢٠.
(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٦/ ١٢٥ (١٢٨٣).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾

٤٣٢٧٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾، قال: بأمره(١). (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٨٠ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾، قال: يخرجون مِن قبورهم وهم يقولون: سبحانَك اللَّهُمَّ وبحمدك(٢). (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٨١ ـ في تفسير **الحسن البصري**: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ بمعرفته(٣). (ز)

٤٣٢٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾، أي: بمعرفته وطاعته(٤). (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٨٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يوم يناديكم إسرافيل(٥). (ز)

٤٣٢٨٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عنهم، فقال سبحانه: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ مِن قبوركم في الآخرة، ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ يعني: تجيبون الداعيَ بأمره(٦). (ز)

٤٣٢٨٥ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾، قال: بأمره(٧). (ز)

٤٣٢٨٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾ مِن قبوركم، يُنادي صاحبُ الصور؛ ينفخ فيه... والاستجابة منهم: خروجهم من قبورهم إلى الداعي ـ صاحب الصور ـ إلى بيت المقدس(٨)٣٨٥٨. (ز)

==إنما هي من النبي ﷺ، فيُقَرِّبها ذلك من الوجوب، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «**بعثت أنا والساعة كهاتين**». وفي ضمن اللفظة توعد لهم».

٣٨٥٨ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ﴾ على أقوال: **الأول**: بأمره. **الثاني**: بمعرفته وطاعته. **الثالث**: هو قولهم: سبحانك اللَّهُمَّ وبحمدك. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٤ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۝٥٢﴾

٤٣٢٨٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: في الدنيا، تَحاقَرَتِ الدنيا في أنفسهم، وقَلَّتْ حين عايَنوا يوم القيامة(١). (٩/ ٣٧٥)

٤٣٢٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ يعني: وتحسبون ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿لَّبِثْتُمْ﴾ في القبور ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، وذلك أنَّ إسرافيل قائمٌ على صخرة بيت المقدس، يدعو أهلَ القبور في قرن، فيقول: أيتها اللحوم المتفرقة، وأيتها العروق المتقطعة، وأيتها الشعور المتفرقة، اخرجوا إلى فصل القضاء؛ لتنفخ فيكم أرواحكم، وتجازون بأعمالكم. فيخرجون، ويديم المنادي الصوت، فيخرجون من قبورهم، ويسمعون الصوت، فيسعون إليه، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ [يس: ٥٣](٢). (ز)

٤٣٢٨٩ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَتَظُنُّونَ﴾ في الآخرة ﴿إِن لَّبِثْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، مثل قوله: ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [الكهف: ١٩]، تصاغرت الدنيا عندهم، ومثل قوله: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿مَا لَبِثُوا﴾ في

==وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٢٢) القول الأول والثاني، ثم رجّح أنَّ ذلك معناه: «فتستجيبون لله مِن قبوركم بقدرته، ودعائه إياكم، ولله الحمد في كل حال، كما يقول القائل: فعلت ذلك الفعل بحمد الله. يعني: لله الحمد عن كل ما فعلته».

وعلق **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٣ - ٤٩٤) على القول الأول والثاني، فقال: «وهذا كله تفسير لا يعطيه اللفظ، ولا شكَّ أن جميع ذلك بأمر الله تعالى». ثم بيّن احتمال الآية وجهين، فقال: «وإنما معنى: ﴿بِحَمْدِهِ﴾ إما أن جميع العالمين - كما قال ابن جبير - يقومون وهم يحمدون الله ويمجدونه لما يظهر لهم من قدرته، وإما أن قوله: ﴿بِحَمْدِهِ﴾ هو كما تقول لرجل إذا خاصمته أو حاورته في علم: قد أخطأت بحمد الله. وكأن النبي ﷺ يقول لهم في هذه الآيات: عسى أن الساعة قريبة يوم تدعون فتقومون، بخلاف ما تعتقدون الآن، وذلك بحمد الله تعالى على صدق خبري. نحا هذا النحو الطبري، ولم يُلخِّصه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٢، وابن جرير ١٤/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

الدنيا ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾. قال الله: ﴿كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥] يُصَدُّون عن الهدى، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ﴾ [الروم: ٥٦] وهي مقدمة، يقول: وقال الذين أوتوا العلم في كتاب الله والإيمان: لقد لبثتم إلى يوم البعث. وقال في الآية الأولى: ﴿إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: إنَّ الذي كانوا فيه في الدنيا قليل في الآخرة؛ لأنها لا تنقضي، فعلموا هناك في الآخرة أنه كذلك(١) ٣٨٥٩. (ز)

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ٥٣﴾

نزول الآية:

٤٣٢٩٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: كان المشركون يُؤذُون المسلمين، فشكوا إلى رسول الله ﷺ؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾(٢). (ز)

٣٨٥٩ **ذكر ابنُ عطية** (٣/ ٤٦٣) في الآية احتمالين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أنه أخبر أنهم لما رجعوا إلى حالة الحياة، وتصرف الأجساد؛ وقع لهم ظن أنهم لم ينفصلوا عن حال الدنيا إلا قليلًا لمغيب علم مقدار الزمن عنهم، إذ مَن في الآخرة لا يقدر زمن الدنيا، إذ هم لا محالة أشد مفارقة لها من النائمين، وعلى هذا التأويل عوَّل الطبري، واحتج بقوله تعالى: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ١١٢ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢ - ١١٣]. **والآخر**: أن يكون الظن بمعنى اليقين، فكأنه قال لهم: يوم تدعون فتستجيبون بحمد الله، وتتيقنون أنكم إنما لبثتم قليلًا من حيث هو منقض منحصر. وهذا كما يقال في الدنيا بأسرها: متاع قليل، فكأنه قلة قدر». ثم **انتقد** الثاني مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «على أن الظن بمعنى اليقين يقلق هاهنا لأنه في شيء قد وقع، وإنما يجيء الظن بمعنى اليقين فيما لم يخرج بعد إلى الكون والوجود، وفي الكلام تقوية للبعث، كأنه يقول: أنت أيها المكذب بالحشر، الذي تعتقد أنك لا تبعث أبدًا، لا بد أن تدعى للبعث، فتقوم، وترى أنك إنما لبثت قليلًا منقضيًا منصرمًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤١.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٧، وتفسير البغوي ٥/ ٩٩.

٤٣٢٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى﴾ يعني: عمر بن الخطاب ﴿يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، ليرد خيرًا على مَن شتمه، وذلك أنَّ رجلًا مِن كفار مكة شتمه، فَهَمَّ به عمر، فأمره الله ﷻ بالصفح والمغفرة(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾

٤٣٢٩٢ - عن **محمد بن سيرين**، في قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: لا إله إلا الله(٢) ٣٨٦٠. (٩/ ٣٧٧)

٤٣٢٩٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق المبارك - في قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: التي هي أحسن، لا يقول له مثل قوله، يقول له: يرحمك الله، يغفر الله لك(٣) ٣٨٦١. (٩/ ٣٧٧)

٤٣٢٩٤ - عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، قال: يعفوا عن السيئة(٤). (٩/ ٣٧٧)

٤٣٢٩٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، ليرد خيرًا على مَن شتمه... نظيرها في الجاثية [١٤]: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ إلى آخر الآية(٥). (ز)

٤٣٢٩٦ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ أن يأمرهم بما أمرهم الله به، وينهاهم عما نهاهم الله عنه، ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ يفسد

٣٨٦٠ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٥) هذا القول، ثم علّق عليه قائلًا: «ويلزم على هذا أن يكون قوله: ﴿لِّعِبَادِى﴾ يريد به: جميع الخلق؛ لأن جميعهم مدعو إلى لا إله إلا الله، ويجيء قوله بعد ذلك: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ غير مناسب للمعنى، إلا على تكرُّه، بأن يجعل ﴿بَيْنَهُمْ﴾ بمعنى: خلالهم وأثناءهم، ويجعل النزغ بمعنى: الوسوسة والإضلال».

٣٨٦١ لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٢٤) غير قول الحسن.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٣ - ٦٢٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥. وتمام الآية: ﴿قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾.

بينهم، ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ بيِّن العداوة(١)[٣٨٦٢]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾

٤٣٢٩٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: نَزْغُ الشيطان: تَحرِيشُه(٢). (٩/٣٧٧)

٤٣٢٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾، يعني: يُغري بينهم(٣). (ز)

٤٣٢٩٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ يَنزَغُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ يُفسِد بينهم(٤). (ز)

﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا ۝٥٣﴾

٤٣٣٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾، قال: عاده، فإنه يحقُّ على كلِّ مسلم عداوتُه، وعداوتُه أن تُعاديه بطاعة الله(٥). (٩/٣٧٨)

٤٣٣٠١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلۡإِنسَٰنِ عَدُوّٗا مُّبِينٗا﴾ بيِّن العداوة(٦). (ز)

[٣٨٦٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٤٩٥ ـ ٤٩٦) في الآية قولين: **الأول**: أنَّها أمر مِن الله تعالى المؤمنين فيما بينهم بحسن الأدب. **الثاني**: أنها فيما بين المؤمنين والمشركين يأمرهم فيها بإلانة القول للمشركين بمكة أيام المهادنة. ثم قوّى القول الثاني مستندًا للسياق، فقال: «وقوله تعالى: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ﴾ الآية، هذه الآية تقوي أن التي قبلها هي ما بين العباد المؤمنين وكفار مكة، وذلك أن هذه المخاطبة في قوله: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ﴾ هي لكفار مكة، بدليل قوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾، فكأن الله ﷻ أمر المؤمنين أن لا يخاشنوا الكفار في الدين، ثم قال للكفار إنه أعلم بهم، ورجاهم وخوفهم». وذكر قول من قال: إن معنى قوله: ﴿يَرۡحَمۡكُمۡ﴾ بالتوبة عليكم من الكفر، وبيّن أن هذا أيضًا يقوي أن هذه المخاطبة فيما بين المؤمنين والكفار.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٣٠٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يُشيرَنَّ أحدُكم على أخيه بالسلاح؛ فإنه لا يدْري أحدُكم لعل الشيطانَ ينزَغُ في يدِه، فيقعَ في حفرة من النار**»(١). (٩/٣٧٧)

﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا ٥٤﴾

٤٣٣٠٣ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: إن يشأ يرحمكم فينجيكم مِن أهل مكة، وإن يشأ يعذبكم فيسلطهم عليكم(٢). (ز)

٤٣٣٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ﴾ من غيره، ﴿إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ﴾ فيتوب عليكم، ﴿أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ﴾ فيميتكم على الكفر، نظيرها في الأحزاب: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ﴾ [الأحزاب: ٧٣]، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾، يعني: مسيطرًا عليهم(٣). (ز)

٤٣٣٠٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ﴾، قال: فتؤمنوا، ﴿أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ﴾ فتموتُوا على الشركِ كما أنتم(٤)[٣٨٦٣]. (٩/٣٧٨)

٤٣٣٠٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿رَّبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِكُمۡۖ﴾ يعني: بأعمالكم، يعني: المشركين، ﴿إِن يَشَأۡ يَرۡحَمۡكُمۡ﴾ يتوب عليكم، فَيَمُنَّ عليكم بالإيمان، ﴿أَوۡ إِن يَشَأۡ يُعَذِّبۡكُمۡۚ﴾ بإقامتكم على الشرك، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ وَكِيلٗا﴾ حفيظًا لأعمالهم حتى نجازيهم بها(٥). (ز)

[٣٨٦٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٢٤) غير قول ابن جريج.

---

(١) أخرجه البخاري ٩/ ٤٩ (٧٠٧٢)، ومسلم ٤/ ٢٠٢٠ (٢٦١٧).
(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٤ ـ ٦٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٢.

﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾

٤٣٣٠٧ - تفسير **الحسن البصري**: قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: كلَّم بعضَهم، واتخذ بعضهم خليلًا، وأعطى بعضَهم إحياء الموتى(١). (ز)

٤٣٣٠٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: اتَّخذ الله إبراهيمَ خليلًا، وكلَّم موسى تكليمًا، وجعل عيسى كمثل آدم، خلقه من ترابٍ، ثم قال له: كُنْ. فيكون، وهو عبد الله ورسولُه مِن كلمة الله وروحه، وآتى سليمانَ مُلكًا لا ينبغي لأحدٍ من بعده، وآتى داود زبورًا، وغفر لمحمد ﷺ ما تقدَّم من ذنبه وما تأخَّر(٢). (٩/٣٧٨)

٤٣٣٠٩ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق هشام بن سعد - في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: بالعِلْم(٣). (ز)

٤٣٣١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، منهم مَن كلم الله، ومنهم مَن اتخذه الله خليلًا، ومنهم مَن سخر الله له الطير والجبال، ومنهم مَن أعطى ملكًا عظيمًا، ومنهم مَن يُحْيِي الموتى، ويُبْرِئ الأكمه والأبرص، ومنهم مَن رفعه الله ﷻ إلى السماء، فكل واحد منهم فُضِّلَ بأمرٍ لم يُعْطَه غيرُه، فهذا تفضيل بعضهم على بعض(٤). (ز)

٤٣٣١١ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾، قال: كلَّم اللهُ موسى، وأرسل محمدًا إلى الناس كافَّةً(٥). (٩/٣٧٨)

﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥﴾

٤٣٣١٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، قال: كنا نُحدَّثُ: أنه دعاءٌ عُلِّمه داودُ، وتحميدٌ، وتمجيد الله ﷻ، ليس فيه حلالٌ

---

(١) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٢٥ - ٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٢/٤٨٣، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١/٢١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ولا حرامٌ، ولا فرائضُ، ولا حدودٌ[١]. (٩/٣٧٩)

٤٣٣١٣ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق أبي جعفر - قال: الزَّبُورُ ثناءٌ على الله، ودعاءٌ، وتسبيحٌ[٢]. (٩/٣٧٩)

٤٣٣١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ يعني: وأعطينا ﴿دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ مائة وخمسين سورة، ليس فيها حُكم، ولا حدٌّ، ولا فريضة، ولا حلال، ولا حرام، وإنما هو ثناء على الله ﷻ، وتمجيد، وتحميد[٣]. (ز)

٤٣٣١٥ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾، اسم الكتاب الذي أعطاه: الزبور[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٣٣١٦ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**خُفِّفَ على داودَ القراءةُ، فكان يأْمُرُ بدابَّتِهِ لِتُسْرَجَ، فكان يقرأ قبل أن يَفْرُغَ**». يعني: القرآن[٥]. (ز)

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾﴾

نزول الآية:

٤٣٣١٧ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - في قوله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾، قال: كان نفرٌ من الإنس يعبُدون نفرًا من الجنِّ، فأسلم النفرُ من الجنِّ، وتمسَّك الإنسيُّون بعبادتهم؛ فأنزل الله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾، كلاهما بالياءِ[٦]. (٩/٣٨٣)

---

[١] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٢، وابن جرير ١٤/٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٢] أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١١٨.

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٦.

[٤] تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٢.

[٥] أخرجه البخاري ٦/٨٥ (٤٧١٣). قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/٣٩٧: ووقع في رواية لأبي ذر: القراءة. والمراد بالقرآن: مصدر القراءة، لا القرآن المعهود لهذه الأمة.

[٦] أخرجه البخاري ٦/٨٥ - ٨٦ (٤٧١٤، ٤٧١٥)، ومسلم ٤/٢٣٢١ (٣٠٣٠)، وعبدالرزاق ٢/٣٠١ (١٥٧٩)، وابن جرير ١٤/٦٢٩.

٤٣٣١٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن عتبة بن مسعود، وأبي معمر ـ قال: نزلت هذه الآيةُ في نفر من العرب كانوا يعبُدون نفرًا من الجنِّ، فأسلم الجِنِّيون، والنفرُ من العرب لا يشعُرون بذلك[1]. (٩/ ٣٨٤)

٤٣٣١٩ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عبد الله بن معبد الزِّمّاني ـ قال: كان قبائلُ من العرب يعبُدون صنفًا من الملائكة يُقالُ لهم: الجنُّ، ويقولون: هم بناتُ الله. فأنزل الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ الآية[2]. (٩/ ٣٨٤)

٤٣٣٢٠ ـ عن أبي معمر ـ من طريق إبراهيم ـ قال: كان أناس يعبدون الجن، فأسلم أولئك، وبقي هؤلاء على عبادتهم؛ فنزلت: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾[3]. (ز)

٤٣٣٢١ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق منصور ـ، مثله[4]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾

٤٣٣٢٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في الآية، قال: كان أهل الشرك يقولون: نعبد الملائكة، وعُزيرًا. وهم الذين يَدْعُون، يعني: الملائكة، والمسيح، وعُزَيرًا[5]. (٩/ ٣٨٤)

٤٣٣٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ﴾ لكفار مكة: ﴿ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم﴾ أنهم آلهة

---

[1] أخرجه مسلم ٤/ ٢٣٢١ (٣٠٣٠)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٤٣، وابن جرير ١٤/ ٦٢٨ ـ ٦٢٩.

[2] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٠، من طريق يحيى بن السكن، قال: أخبرنا أبو العوام، قال: أخبرنا قتادة، عن عبد الله بن معبد الزماني، عن ابن مسعود به.

إسناده ضعيف؛ فيه يحيى بن السكن، قال عنه الذهبي: «ليس بالقوي، وضعَّفه صالح جزَرة». كما في لسان الميزان لابن حجر ٨/ ٤٤٧. وفيه أبو العوام عمران بن داوَر القطَّان، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥١٥٤): «صدوق يَهِم».

[3] أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٤، وأخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٨ عن أبي معمر عن ابن مسعود، وقد تقدم.

[4] أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٤.

[5] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردُويه بلفظ: كان أهلُ الشركِ يعبُدون الملائكة والمسيحَ وعُزيرًا.

﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ من دون الله، يعني: الملائكة، فليكشفوا الضر عنكم، يعني: الجوع سبع سنين إذا نزل بكم(١). (ز)

٤٣٣٢٤ - قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ﴾: يعني: الأوثان(٢). (ز)

﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦﴾

٤٣٣٢٥ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ﴾، قال: عيسى، وأمُّه، وعُزير(٣). (٩/ ٣٨٤)

٤٣٣٢٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر عن الملائكة الذين عبدوهم، فقال سبحانه: ﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ﴾ يعني: لا يقدِرون على ﴿كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ﴾ يعني: الجوع الذي أصابهم بمكة سبع سنين حتى أكلوا الميتة، والكلاب، والجِيَف، فيرفعونه عنكم، ﴿وَلَا تَحۡوِيلًا﴾ يقول: ولا تقدر الملائكة على تحويل هذا الضر عنكم إلى غيره، فكيف تعبدونهم؟! مثلها في سورة سبأ [١٢]: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾، يعني: أصغر النمل التي لا تكاد أن تُرى من الصغر، وهي النملة الحمراء(٤). (ز)

٤٣٣٢٧ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا﴾ يملكون ﴿تَحۡوِيلًا﴾ لِمَا نزل بكم مِن الضر، أن يُحَوِّلوا ذلك الضرَّ إلى غيره أهون منه(٥). (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾

٤٣٣٢٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق أبي معمر - قال: كان نفر من الإنس يعبدون نفرًا من الجن، فأسلم النفر من الجن، واستمسك الإنسُ بعبادتهم، فقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(٦). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وعند ابن جرير في تفسير الآية التالية كما سيأتي.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٦ - ٥٣٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٢٩، وأخرج البخاري ٦/ ٨٥ نحوه.

٤٣٣٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق إبراهيم ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾، قال: هم عيسى، وعزيرٌ، والشمسُ، والقمرُ(١). (٩/ ٣٨٥)

٤٣٣٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي صالح ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: عيسى، وأمُّه، وعُزيرٌ(٢). (ز)

٤٣٣٣١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: عيسى ابن مريم، وعُزَير، والملائكة(٣). (ز)

٤٣٣٣٢ ـ تفسير **الحسن [البصري]**: أنهم الملائكة وعيسى. يقول: أولئك الذين يعبد المشركون والصابئون والنصارى؛ لأن المشركين قد كانوا يعبدون الملائكة، والصابئين يعبدونهم، والنصارى تعبد عيسى. قال: فالملائكة وعيسى الذين يعبد هؤلاء يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب(٤). (ز)

٤٣٣٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾، قال: كان أناس من أهل الجاهلية يعبدون نفرًا مِن الجن، فلما بُعِث النبي ﷺ أسلموا جميعًا، فكانوا يبتغون أيهم أقرب(٥)[٣٨٦٤]. (ز)

[٣٨٦٤] اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم نفر من الجن. **الثاني**: أنهم الملائكة. **الثالث**: أنهم عزير والمسيح وأمه.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٤/ ٦٣١ ـ ٦٣٢) **مستندًا إلى الدلالة العقلية** القول الأول، **وبيَّن** احتمال صوابَ القول الثاني، **وانتقد** الثالث، فقال: «وأولى الأقوال بتأويل هذه الآية قول عبدالله بن مسعود الذي رويناه عن أبي معمر عنه، وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر عن الذين يدعونهم المشركون آلهة أنهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة في عهد النبي ﷺ، ومعلوم أنَّ عزيرًا لم يكن موجودًا على عهد نبينا عليه الصلاة والسلام فيبتغي إلى ربه الوسيلة، وأن عيسى قد كان رفع، وإنما يبتغي إلى ربه الوسيلة مَن كان موجودًا حيًّا يعمل بطاعة الله، ويتقرب إليه بالصالح من الأعمال، فأما من كان لا سبيل له إلى العمل فبم يبتغي إلى ربه الوسيلة؟! فإذا كان لا معنى لهذا القول فلا قول في ذلك إلا قول مَن قال ما اخترنا فيه من التأويل، أو قول من قال: هم الملائكة. وهما قولان يحتملهما ظاهر التنزيل».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٠٠) قولًا عن ابن فورك وغيره «أن الكلام من قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ﴾ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣١.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٠.

٤٣٣٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال يعظهم: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾، يقول: أولئك الملائكة الذين [تدعونهم](١). (ز)

٤٣٣٣٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾، قال: الذين يدعون الملائكة تبتغي إلى ربها الوسيلة، ﴿أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا﴾. قال: وهؤلاء الذين عبدوا الملائكة من المشركين(٢). (ز)

٤٣٣٣٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال الله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ يعني: الجنّيّين الذين يعبدهم هؤلاء ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾(٣). (ز)

﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾

٤٣٣٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سلُوا اللهَ ليَ الوسيلةَ**». قالوا: وما الوسيلة؟ قال: «**القُربُ من الله**». ثم قرأ: ﴿يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ﴾(٤). (٩/٣٨٥)

٤٣٣٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الوسيلة: القُرْبَة(٥). (ز)

== راجع إلى النبيين المتقدم ذكرهم». ثم علّق عليه قائلًا: «فـ﴿يَدۡعُونَ﴾ على هذا من الدعاء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٧. وما بين المعقوفين فيه: تعدونهم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٣.

(٤) أخرجه أحمد ١٣/٤٠ (٧٥٩٨)، والترمذي ٦/٢٠٨ ـ ٢٠٩ (٣٩٣٩) كلاهما بنحوه دون ذكر الآية، وابن عدي في الكامل ٣/٤٣٤ (٥٧٩) في ترجمة خالد بن يزيد العدوي واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه وذكر أن اللفظ له.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، وإسناده ليس بالقوي، وكعب ليس هو بمعروف، ولا نعلم أحدًا روى عنه غير ليث بن أبي سليم». وقال الطبراني في الأوسط ٤/١٨٣ ـ ١٨٤ (٣٩٢٣): «لم يرو هذا الحديث عن محمد بن عمرو إلا القاسم بن غصن، تفرد به محمد بن عبدالعزيز». وقال ابن عدي: «وهذان الحديثان بهذا الإسناد عن زيد بن أسلم عن أبي صالح عن أبي هريرة، يرويه خالد بن يزيد عن عمر بن صهبان عنه، وأخاف أن يكون البلاء من عمر بن صهبان؛ لأن عمر أضعف من خالد». وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي ١٠/٥: «قال الحافظ: ولما ذكره المزي في الأطراف قال: كعب المدني أحد المجاهيل».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٣٢.

٤٣٣٣٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿ٱلْوَسِيلَةَ﴾، قال: القُرْبة والزُّلْفة(١)[٣٨٦٥]. (ز)

٤٣٣٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ يعني: الزلفة، وهي القربة بطاعتهم ﴿أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ إلى الله درجة، مثل قوله سبحانه: ﴿وَٱبْتَغُوٓا۟ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [المائدة: ٣٥]، يعني: القربة إلى الله ﷻ(٢). (ز)

٤٣٣٤١ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾: القربة(٣). (ز)

﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾

٤٣٣٤٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ﴾ يعني: جنّته، نظيرها في البقرة: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٨]، يعني: جنة الله ﷻ، ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ يعني: الملائكة(٤). (ز)

٤٣٣٤٣ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ﴾ يعني: جنته، ﴿وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ النار(٥). (ز)

﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ۝٥٧﴾

٤٣٣٤٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾، يقول: يحذره الخائفون له، فابتغوا إليه الزلفة كما تبتغي الملائكة، وخافوا أنتم عذابه كما يخافون، وارجوا أنتم رحمته كما يرجون؛ فـ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾(٦). (ز)

٤٣٣٤٥ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ يحذره المؤمنون(٧). (ز)

[٣٨٦٥] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٣٢) في معنى الوسيلة غير قول قتادة، وابن عباس.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٧٩، وابن جرير ١٤/ ٦٣٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٣.

﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ﴾

٤٣٣٤٦ ـ عن **عبد الرحمن بن عبد الله [بن مسعود]** ـ من طريق سِماك بن حربٍ ـ قال: إذا ظهر الزِّنا والرِّبا في قرية أذِن اللهُ في هلاكِها(١). (٩/ ٣٨٥)

٤٣٣٤٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ قال: مُبيدُوها، ﴿أَوۡ مُعَذِّبُوهَا﴾ قال: بالقتل والبلاء، كل قرية في الأرض سيُصيبُها بعضُ هذا(٢). (٩/ ٣٨٥)

٤٣٣٤٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا﴾: قضاء مِن الله كما تسمعون ليس منه بُدٌّ؛ إما أن يهلكها بموت، وإما أن يهلكها بعذاب مُسْتَأْصِل؛ إذا تركوا أمره، وكذبوا رُسُلَه(٣). (ز)

٤٣٣٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ﴾ يقول: وما من قرية طالحة أو صالحة ﴿إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ﴾ فأما الصالحة فهلاكها بالموت، وأما الطالحة فيأخذها العذاب في الدنيا(٤). (ز)

٤٣٣٥٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِن مِّن قَرۡيَةٍ إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ بموت بغير عذاب، ﴿أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ﴾ يكون موتهم بالعذاب. يعني: إهلاك الأمم بتكذيبها الرسل(٥). (ز)

﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا ۝٥٨﴾

٤٣٣٥١ ـ عن **إبراهيم التَّيمي**، في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾، قال: في اللَّوح المحفوظ(٦). (٩/ ٣٨٥)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٤. وجاء في تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٠١ عن ابن مسعود.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٤، وابن جرير ١٤/ ٦٣٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٠١ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٣٣٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ﴾ يعني: هلاك الصالحة بالموت، وعذاب الطالحة في الدنيا ﴿فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ يعني: في أم الكتاب مكتوبًا، يعني: اللوح المحفوظ، فتموت أو ينزل بها ذلك(١). (ز)

٤٣٣٥٣ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾، قال: في أم الكتاب. وقرأ: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨](٢). (ز)

٤٣٣٥٤ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا﴾ مكتوبًا. وقال في آية أخرى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ﴾ [العنكبوت: ٥٧](٣). (ز)

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَۚ
وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا۟ بِهَاۚ وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٣٥٥ - عن **أم عطاء مولاة الزبير بن العوام**، قالت: سمعت الزبير يقول: لَمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤] صاح رسول الله ﷺ على أبي قبيس: **«يا آل عبد مناف، إني نذير»**. فجاءته قريش، فحذّرهم، وأنذرهم، فقالوا: تزعم أنك نبي يوحى إليك، وأنَّ سليمان سُخِّر له الريح والجبال، وأن موسى سُخِّر له البحر، وأن عيسى كان يحيي الموتى، فادع الله أن يُسَيِّر عنا هذه الجبال، ويفجر لنا الأرض أنهارًا، فنتخذها محارث، فنزرع، ونأكل، وإلا فادع الله أن يحيي لنا موتانا، فنكلمهم ويكلمونا، وإلا فادع الله أن يُصَيِّر لنا هذه الصخرة التي تحتك ذهبًا، فننحت منها، وتغنينا عن رحلة الشتاء والصيف، فإنك تزعم أنك كهيئتهم! قال: فبينا نحن حوله إذ نزل عليه الوحي، فلما سري عنه قال: **«والذي نفسي بيده، لقد أعطاني ما سألتم، ولو شئت لكان، ولكنه خيَّرني بين أن تدخلوا باب الرحمة، فيؤمن مؤمنكم، وبين أن يكِلَكم إلى ما اخترتم لأنفسكم، فتضلوا عن باب الرحمة، فلا يؤمن منكم أحد، فاخترت باب الرحمة، فيؤمن مؤمنكم. وأخبرني أنه إن أعطاكم**

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٤.

ذلك ثم كفرتم أنه يعذبكم عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين». ونزلت: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ وحتى قرأ ثلاث آيات، ونزلت: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الرعد: ٣١](١). (ز)

٤٣٣٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: سأل أهلُ مكة النَّبيَّ ﷺ أن يجعلَ لهم الصَّفَا ذهبًا، وأن يُنحِّي عنهم الجبالَ فيَزْرعُوا، فقيل له: إن شئتَ أن تَستأْنِيَ بهم، وإن شئتَ أن نُؤْتيَهم الذي سألوا، فإن كفَروا أُهْلكوا كما أُهلكت من قبلَهم من الأمم. قال: «**لا، بل أستأْني بهم**». فأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾(٢). (٩/٣٨٥ ـ ٣٨٦)

٤٣٣٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: قال أهلُ مكة لنبيِّ الله ﷺ: إن كان ما تقولُ حقًّا، ويَسُرُّك أن نؤمن؛ فحوِّل لنا الصَّفا ذهبًا. فاتاه جبريلُ، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم يُناظروا، وإن شئت استأنيت بقومك. قال: «**بل أستأني بقومي**». فأنزل الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْأَيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ الآية. وأنزل الله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٦](٣). (٩/٣٨٧)

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢/ ٤٠ (٦٧٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ١٩٠ ـ ١٩١ ـ.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٨٥ (١١٢٤٥): «رواه أبو يعلى من طريق عبد الجبار بن عمر الأيلي عن عبد الله بن عطاء بن إبراهيم، وكلاهما وثق، وقد ضعفهما الجمهور». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٧/ ١١٥ ـ ١١٦ (٦٤٨٩): «هذا إسناد ضعيف؛ لجهالة بعض رواته».

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ١٧٣ (٢٣٣٣)، والحاكم ٢/ ٣٩٤ (٣٣٧٩)، وابن جرير ١٤/ ٦٣٥. وأورده الثعلبي ٦/ ١٠٨.

قال البزار في مسنده ١١/ ٢٥٢ (٥٠٣٧): «وهذا الحديث لم نسمعه إلا من أبي هشام، حديث طلحة القناد عن جعفر». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

كما أخرجه أحمد ٤/ ٦٠ (٢١٦٦)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/ ١٤٤، من طريق عمران أبي الحكم السلمي، دون ذكر الآية.

قال ابن كثير في البداية ٤/ ١٣١: «وهذان إسنادان جيدان، وقد جاء مرسلًا عن جماعة من التابعين؛ منهم سعيد بن جبير، وقتادة، وابن جريج، وغير واحد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٠ (١١١٢٩): «رجاله رجال الصحيح، إلا أنه وقع في أحد طرقه عمران بن الحكم، وهو وهم، وفي بعضها عمران أبو الحكم، وهو ابن الحارث، وهو الصحيح، وهو من رجال الصحيح، ورواه البزار بنحوه». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٦٠: «ورجاله كلهم ثقات رجال الشيخين؛ فهو على شرطهما».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٤٤، وابن جرير ١٤/ ٦٣٦.

٤٣٣٥٨ - قال مقاتل بن سليمان، في قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾: وذلك أن عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة، والحارث بن هشام بن المغيرة المخزوميين سألا النبي ﷺ أن يريهم الله الآيات كما فعل بالقرون الأولى، وسؤالهما النبي ﷺ أنهما قالا في هذه السورة: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾ إلى آخر الآيات [الإسراء: ٩٠]. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾

٤٣٣٥٩ - عن **مجاهد بن جبر**، في الآية، قال: لم تُؤتَ قريةٌ بآيةٍ فكذَّبوا بها إلا عُذِّبوا(٢). (٩/ ٣٨٧)

٤٣٣٦٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق مالك بن دينار - في قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾، قال: رحمةً لكم، أيَّتها الأمةُ؛ إنَّا لو أرْسلنا بالآيات فكَذَّبتم بها أصابكم ما أصاب مَن قبلكم(٣). (٩/ ٣٨٧)

٤٣٣٦١ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج -: أنهم سألوا أن يُحوِّلَ الصفا ذهبًا، قال الله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾. قال: لم يأت قريةً بآية فيكذبوا بها إلا عُذِّبوا، فلو جعلت لهم الصفا ذهبًا ثم لم يؤمنوا عُذِّبوا(٤). (ز)

٤٣٣٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ مع محمد ﷺ، ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ إلى قومك كما سألوا ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ يعني: الأمم الخالية، فعذبتهم، ولو جئتهم بآية فردوها وكذبوا بها أهلكناهم، كما فعلنا بالقرون الأولى، فلذلك أخَّرنا الآيات عنهم(٥). (ز)

٤٣٣٦٣ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ أنَّ القوم كانوا إذا سألوا نبيَّهم الآية فجاءتهم الآيةُ لم يؤمنوا فيهلكهم الله،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧ - ٥٣٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير عن ابن جريج كما سيأتي.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧ - ٥٣٨.

وهو قوله: ﴿بَلْ قَالُوٓا﴾، يعني: مشركي العرب للنبي ﷺ. . . : ﴿فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ﴾، قال الله: ﴿مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء: ٥ ـ ٦] أي: لا يؤمنون لو جاءتهم آية. وقد أخَّر الله عذاب كفار آخر هذه الأمة بالاستئصال إلى النفخة الأولى. قال: ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرْسِلَ بِٱلْـَٔايَٰتِ﴾ إلى قومك، يا محمد، وذلك أنهم سألوا الآيات. قال: ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾، وكُنَّا إذا أرسلنا إلى قوم بآية فلم يؤمنوا أهلكناهم، فلذلك لم نُرسل إليهم بالآيات؛ لأن آخر كُفَّار هذه الأمة أُخِّروا إلى النفخة(١). (ز)

❁ آيات متعلقة بالآية:

٤٣٣٦٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق أيوب ـ قال: قال المشركون لمحمد ﷺ: يا محمد، إنَّك تزعم أنَّه كان قبلك أنبياء؛ فمنهم مَن سُخِّرت له الريح، ومنهم مَن كان يحيي الموتى، فإن سرَّك أن نؤمن بك ونُصَدِّقك، فادع ربك أن يكون لنا الصفا ذهبًا. فأوحى الله إليه: إني قد سمعت الذي قالوا، فإن شئت أن نفعل الذي قالوا، فإن لم يؤمنوا نزل العذاب، فإنه ليس بعد نزول الآية مناظرة، وإن شئت أن تستأني قومك استأنيت بهم. قال: «**يا ربِّ، أستأني**»(٢). (ز)

٤٣٣٦٥ ـ عن **الربيع بن أنسٍ** ـ من طريق عيسى بن عبد الله التميمي ـ قال: قال الناسُ لرسول الله ﷺ: لو جئتنا بآيةٍ كما جاء بها صالحٌ والنبيون. فقال رسولُ الله ﷺ: «**إن شئتُم دَعَوتُ الله فأنزلها عليكم، فإن عصيتُم هَلكتُم**». فقالوا: لا نُريدُها(٣). (٩/٣٨٧)

﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾

٤٣٣٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ وفي قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾، قال: آيةً(٤). (٩/٣٨٧)

٤٣٣٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾، أي: بيِّنة(٥). (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٣٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/٢٧٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٣٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٤، وابن جرير ١٤/٦٣٧.

٤٣٣٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَءَاتَيْنَا﴾ يعني: وأعطينا ﴿ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾ يعني: معاينة يُبصِرونها(١). (ز)

٤٣٣٦٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ مُبْصِرَةً﴾، أي: بيِّنة(٢). (ز)

﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾

٤٣٣٧٠ ـ تفسير **[إسماعيل] السُّدِّيّ**: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾، أي: فجحدوا بها أنَّها ليست مِن الله(٣). (ز)

٤٣٣٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾، يعني: فجحدوا بها أنَّها ليست مِن الله ﷻ، ثم عقروها(٤). (ز)

٤٣٣٧٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وظلموا أنفسهم بِعَقْرِها(٥)٣٨٦٦. (ز)

﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ۝٥٩﴾

٤٣٣٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق جابر بن زيد ـ في قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، قال: الموتُ(٦). (٩/٣٨٧)

٤٣٣٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾، قال: هو الموتُ الذَّرِيعُ(٧)(٨). (٩/٣٨٨)

٣٨٦٦ ذكر **ابنُ جرير** (١٤/٦٣٨)، **وابنُ عطية** (٥/٥٠٢) في قوله: ﴿فَظَلَمُوا۟ بِهَا﴾ قولين: **الأول**: أنَّ ظلمهم بها كان بعقرها وقتلها، كما في قول يحيى بن سلام. **الثاني**: أنَّ المعنى: فكفروا بها.
وانتقده ابنُ جرير بأنه لا وجه له إلا «أن يقول قائله: أراد: فكفروا بالله بقتلها، فيكون ذلك وجهًا؟!».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٤ ـ ١٤٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٥.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٤٦٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) الذريع: السريع. النهاية (ذرع) ٢/١٥٨.

(٨) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٦٧ ـ ٢٦٨، وابن جرير ١٤/٦٣٨ ـ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن =

٤٣٣٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق ابن شَوْذَب ـ في قوله: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾، قال: الموتُ من ذلك(١). (٩/٣٨٨)

٤٣٣٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾، قال: إنَّ الله يُخَوِّفُ الناسَ بما شاء مِن آياته لعلهم يُعْتِبون(٢)، أو يَذَّكَّرون، أو يَرْجِعون. ذُكر لنا: أنَّ الكوفةَ رجَفَتْ على عهدِ ابن مسعود، فقال: يا أيُّها الناسُ، إن ربَّكم يَسْتعتِبُكم، فأعْتِبوه(٣). (٩/٣٨٨)

٤٣٣٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷺ: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾ للناس، فإن لم يؤمنوا بها عُذِّبوا في الدنيا(٤). (ز)

٤٣٣٧٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ بِٱلۡأٓيَٰتِ إِلَّا تَخۡوِيفٗا﴾، نخوفهم بالآية، فنخبرهم أنَّهم إن لم يؤمنوا عذَّبهم(٥). (ز)

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ﴾

٤٣٣٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله: ﴿وَإِذۡ﴾ يعني: وقد ﴿قُلۡنَا لَكَ﴾(٦). (ز)

٤٣٣٨٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ﴾ وأوحينا إليك(٧). (ز)

﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾

٤٣٣٨١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: أحاط علمه بهم، فلا يخفى عليه منهم شيء(٨). (ز)

٤٣٣٨٢ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق معمر، عن الزهري ـ قوله: ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾، قال: مَنَعَكَ مِن الناس(٩). (ز)

= منصور، وابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وابن المنذر.

(١) أخرجه ابن أبي داود في البعث (٤) عن ابن شوذب، عن قتادة، عن جابر بن زيد بنحوه.

(٢) العتبى: الرجوع عن الذنب والإساءة. النهاية (عتب) ٣/ ١٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٣٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٥.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ١٠٨.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٠.

٤٣٣٨٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر -، مثله(١). (ز)

٤٣٣٨٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، قال: فهم في قبضته(٢). (٩/٣٨٩)

٤٣٣٨٥ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، قال: عَصَمك مِن الناس(٣). (٩/٣٨٨)

٤٣٣٨٦ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي بكر الهذلي - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، قال: يقول: أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك. فعَرَف أنَّه لا يُقتَل(٤). (ز)

٤٣٣٨٧ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، قال: أحاط بهم، فهو مانعُك منهم وعاصمُك حتى تبلِّغ رسالته(٥)[٣٨٦٧]. (٩/٣٨٩)

٤٣٣٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾، يعني: حين أحاط علمَه بأهل مكة أن يفتحها على النبي ﷺ(٦). (ز)

٤٣٣٨٩ - قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾: كقوله: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧] أن يصلوا إليك حتى تُبَلِّغ عن الله الرسالة. =

٤٣٣٩٠ - قال **قتادة**: يمنعك من الناس حتى تبلغ رسالة ربك... =

٤٣٣٩١ - أبو أمية، عن **الحسن**: أنَّ رسول الله شكا إلى ربه مِن قومه، فقال: يا

[٣٨٦٧] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٤/٦٤٠) غير قول قتادة، ومجاهد، والحسن، وعروة.

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/٥٠٣) على هذا القول الذي أفادته هذه الآثار، فقال: «وهذا تأويل بيِّنٌ جارٍ مع اللفظ، وقد روي نحوه عن الحسن بن أبي الحسن، والسدي، إلا أنه لا يناسب ما بعده مناسبة شديدة، ويحتمل أن يجعل الكلام مناسبًا لما بعده، توطئة له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٥ وزاد: فلا يصلون إليك حتى تُبلِّغ عن الله الرسالة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٠.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٨٠، وابن جرير ١٤/٦٤٠. وعلَّق يحيى بن سلام ١/١٤٥ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٨. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٠٩ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

ربِّ، إنَّ قومي قد خوَّفوني، فأعطِني مِن قِبَلِك آيةً أعلم ألَّا مخافة عَلَيَّ. فأوحى الله إليه: أن يأتي وادي كذا وكذا فيه شجرة، فلْيَدْعُ غصنًا منها يأته. فانطلق إلى الوادي، فدعا غصنًا منها، فجاء يخط في الأرض خَطًّا حتى انتصب بين يديه، فحبسه ما شاء الله أن يحبسه، ثم قال: ارجع كما جئت. فرجع، فقال رسول الله ﷺ: «علِمتُ ـ يا ربِّ ـ ألَّا مخافة عَلَيَّ»[1]. (ز)

﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾

نزول الآية:

٤٣٣٩٢ ـ عن أمِّ هانِئٍ: أنَّ رسول الله ﷺ لَمَّا أُسري به أصبح يُحَدِّث نفرًا من قريشٍ، وهم يستهزئون به، فطلبوا منه آيةً، فوصف لهم بيتَ المقدسِ، وذكَر لهم قصةَ العيرِ، فقال الوليدُ بن المغيرة: هذا ساحرٌ. فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾[2]. (٩/ ٣٩٠)

٤٣٣٩٣ ـ عن سهل بن سعد، قال: رأى رسولُ الله ﷺ بني فلانٍ يَنزُون[3] على منبره نزوَ القِرَدة، فساءه ذلك، فما استَجْمع ضاحكًا حتى مات، وأنزل اللهُ: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾[4]. (٩/ ٣٩١)

٤٣٣٩٤ ـ عن عبد الله بن عمرو، أن النَّبي ﷺ قال: «رأيتُ ولدَ الحكمِ بن أبي

---

[1] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٥.

[2] أخرجه أبو يعلى في معجمه ص٤٢ ـ ٤٥ (١٠)، والضياء المقدسي في فضائل بيت المقدس ص٨٠ ـ ٨٣ (٥٢) كلاهما مطولًا، من طريق ضمرة بن ربيعة، عن يحيى بن أبي عمرو السيباني، عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن أم هانئ به.

إسناده ضعيف؛ فيه أبو صالح مولى أم هانئ، وهو باذام، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٤): «ضعيف مدلس، يرسل».

وتقدم بتمامه في الآثار المتعلقة بقوله تعالى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا﴾ [الإسراء: ١].

[3] نزوت على الشيء أنزو نزوًا: إذا وثبت عليه. وقد يكون في الأجسام والمعاني. النهاية (نزا).

[4] أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٦. وأورده الثعلبي ٦/ ١١١.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٩٢: «وهذا السند ضعيف جدًّا؛ فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك، وشيخه أيضًا ضعيف بالكلية». وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص١٧: «إسناده ضعيف، ولكن له شواهد من حديث عبدالله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسين بن علي، وغيرهم». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٩٥ ـ ١٩٦: «وهذا السند ضعيف جدًّا، كما قال الحافظ ابن كثير».

العاصي على المنابر كأنهم القِرَدةُ». فأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾. يعني: الحكَم، وولده(١). (٩/ ٣٩١)

٤٣٣٩٥ ـ عن يَعْلى بن مُرَّة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُريتُ بني أُمَيَّة على منابر الأرض، وسيملكونكم، فتجدونهم أربابَ سوءٍ**». واهتمَّ رسولُ الله ﷺ لذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾(٢). (٩/ ٣٩١)

٤٣٣٩٦ ـ عن الحسين بن عليٍّ: أن رسولَ اللهِ ﷺ أصبح وهو مهمومٌ، فقيل: ما لَك، يا رسولَ اللهِ؟ فقال: «**إني رأيت في المنام كأنَّ بني أمية يتعاورُون(٣) منبري هذا**». فقيل: يا رسولَ الله، لا تَهْتمَّ؛ فإنها دنيا تنالهم. فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾(٤). (٩/ ٣٩١)

٤٣٣٩٧ ـ عن الحسنِ [البصري]: أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ لَمَّا أُسْرِي به أصبح يُحَدِّث بذلك، فكذَّب به أناسٌ؛ فأنزل الله في مَن ارتدَّ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾(٥). (٩/ ٣٩٠)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ﴾

٤٣٣٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا﴾ الآية، قال: إنَّ رسول الله ﷺ أُرِي أنه دخل مكة هو وأصحابه، وهو يومئذٍ بالمدينة، فسار إلى مكة قبل الأجل، فردَّه المشركون، فقال أناسٌ: قد رُدَّ، وكان حدَّثنا أنه سيدْخُلها. فكانت رجعتُه فتنتَهم(٦). (٩/ ٣٩٢)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٩٩ ـ.
قال ابن حجر: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٩٨ ـ.
قال ابن حجر: «وأسانيد الكل ضعيفة».

(٣) يتعاورون: يختلفون ويتناوبون، كُلَّما مضى واحد خلفه آخر. النهاية ٣/ ٣٢٠.

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٣٩٨ ـ.
قال ابن حجر: «وأسانيد الكل ضعيفة». وقال الشوكاني في فتح القدير ٣/ ٢٨٥: «وهو مرسل».

(٥) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/ ٣٩٩ ـ، وابن جرير ١٤/ ٦٤٢ بنحوه من طريق عوف وأبي رجاء دون ذكر النزول. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٥ ـ ٦٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٣٣٩٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في الآية، قال: هو ما رأى في بيت المقدس ليلةَ أُسْرِي به(١). (٩/ ٣٩٠)

٤٣٤٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: هي رؤيا عينٍ، أُرِيها رسول الله ﷺ ليلة أُسري به إلى بيت المقدس، وليست برؤيا منام(٢). (٩/ ٣٨٩)

٤٣٤٠١ - عن **مسروق بن الأجدع** - من طريق أبي الضحى - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: حين أُسْرِي به(٣). (ز)

٤٣٤٠٢ - عن **سعيدِ بن المسيّب**، قال: رأى النبيُّ ﷺ بني أمية على المنابر، فساءه ذلك، فأوحى اللهُ إليه: إنما هي دنيا أُعطُوها. فقرَّت عينُه، وهي قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: بلاءً للناس(٤). (٩/ ٣٩٢)

٤٣٤٠٣ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق فرات القزّاز - ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: كان ذلك ليلة أُسْرِي به إلى بيت المقدس، فرأى ما رأى، فكذَّبه المشركون حين أخبرهم(٥). (ز)

٤٣٤٠٤ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق منصور - ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: ليلة أسري به(٦). (ز)

٤٣٤٠٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾، قال: حين أُسرِي بمحمد ﷺ(٧). (ز)

٤٣٤٠٦ - عن **الضحاك [بن مزاحم]** - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: يعني: ليلة أسري به إلى بيت المقدس،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٠، وأحمد ٣/ ٣٩٦ (١٩١٦)، ٥/ ٤٥٠ (٣٥٠٠)، والبخاري (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣)، والترمذي (٣١٣٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٢)، وابن جرير ١٤/ ٦٤١، والطبراني (١١٦٤١)، والحاكم ٢/ ٣٦٢، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٢.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/ ٥٠٩، وابن عساكر ٥٧/ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٥.

ثم رجع من ليلته، فكانت فتنة لهم(١). (ز)

٤٣٤٠٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنها رؤيا عين أُريها النبي ﷺ(٢). (ز)

٤٣٤٠٨ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، في قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ﴾، قال: ما أُرِي في طريقه إلى بيتِ المقدسِ(٣). (٩/٣٩٠)

٤٣٤٠٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق أبي رجاء ـ قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾، قال: أُسْرِي به عشاء إلى بيت المقدس، فصلَّى فيه، وأراه الله ما أراه من الآيات، ثم أصبح بمكة، فأخبرهم أنه أُسرِي به إلى بيت المقدس، فقالوا له: يا محمد، ما شأنك؟! أمسيت فيه، ثم أصبحت فينا تخبرنا أنَّك أتيت بيت المقدس! فعجبوا من ذلك حتى ارتد بعضهم عن الإسلام(٤). (ز)

٤٣٤١٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾، يقولُ: أراه الله مِن الآياتِ والعِبَرِ في مسيره إلى بيت المقدس(٥). (٩/٣٩٠)

٤٣٤١١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ﴾، قال: أراه الله من الآيات في طريق بيت المقدس حين أسري به؛ نزلت فريضة الصلاة ليلة أسري به قبل أن يهاجر بسنة ولتسع سنين من العشر التي مكثها بمكة، ثم رجع من ليلته. فقالت قريش: أتعشَّى فينا وأصبح فينا، ثم زعم أنه جاء الشام في ليلة ثم رجع؟! وايمُ الله، إنَّ الحَدَأَةَ لتجيئُها شهرين؛ شهرًا مقبلة، وشهرًا مدبرة(٦). (ز)

٤٣٤١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾، يعني: الإسراء ليلة أسري به إلى بيت المقدس(٧). (ز)

٤٣٤١٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾، قال: هذا حين أُسرِي به إلى بيت

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٥.

(٢) تفسير البغوي ٥/١٠٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور. وأخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٢ من طريق حصين بلفظ: مسيره إلى بيت المقدس.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٦، وابن جرير ١٤/٦٤٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٣.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٨.

المقدس(١). (ز)

٤٣٤١٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ﴾، يعني: ما أراه الله ليلة أسري به، وليس برؤيا المنام، ولكن المعاينة(٢)٣٨٦٨. (ز)

﴿إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ﴾

٤٣٤١٥ ـ عن **سعيدِ بن المسيَّب**: ﴿إِلَّا فِتۡنَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: بلاءً للناس(٣). **(٩/٣٩٢)**

٣٨٦٨ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلرُّءۡيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيۡنَٰكَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنها رؤيا عين، وهي ما رأى النبي ﷺ لما أسري به من مكة إلى بيت المقدس. **الثاني**: أنها رؤيا منام، وهي رؤياه التي رأى أنه يدخل مكة. **الثالث**: أنها رؤيا منام؛ إنما كان رسول الله ﷺ رأى في منامه قومًا يعلون منبره.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٤/٦٤٦ ـ ٦٤٧) مستندًا لإجماع الحجة من أهل التأويل القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: عنى به: رؤيا رسول الله ﷺ ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى بيت المقدس، وبيت المقدس ليلة أسري به، وقد ذكرنا بعض ذلك في أول هذه السورة. وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أنّ هذه الآية إنما نزلت في ذلك، وإياه عنى الله ﷻ بها».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/٣٦ ـ ٣٧).

ووجّه **ابنُ عطية** (٥/٥٠٣) قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ على القول الأول، فقال: «فعلى هذا يحسن أن يكون معنى قوله: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ أي: في إضلالهم وهدايتهم، وأن كل واحد ميسر لما خلق له، أي: فلا تهتم أنت بكفر من كفر، ولا تحزن عليهم، فقد قيل لك: إن الله محيط بهم، مالك لأمرهم، وهو جعل رؤياك هذه فتنة ليكفر من سبق عليه الكفر. وسميت الرؤية في هذا التأويل: رؤيا، إذ هما مصدران من رأى». ووجّه القول الثالث، فقال: «ويجيء قوله: ﴿أَحَاطَ بِٱلنَّاسِۚ﴾ أي: بأقداره، وأن كل ما قدره نافذ، فلا تهتم بما يكون بعدك من ذلك، وقد قال الحسن بن علي، في خطبته في شأن بيعته لمعاوية: ﴿وَإِنۡ أَدۡرِي لَعَلَّهُۥ فِتۡنَةٞ لَّكُمۡ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ﴾ [الأنبياء: ١١١]». ثم **انتقده** بقوله: «وفي هذا التأويل نظر، ولا يدخل في هذه الرؤيا عثمان بن عفان، ولا عمر بن عبدالعزيز، ولا معاوية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) أخرجه البيهقي في الدلائل ٦/٥٠٩، وابن عساكر ٥٧/٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

٤٣٤١٦ - عن **مجاهد بن جبر** =

٤٣٤١٧ - **وعكرمة مولى ابن عباس** - من طريق خُصَيْف - ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: المشركين[١]. (ز)

٤٣٤١٨ - قال **الحسن البصري**: أنَّ نفرًا كانوا أسلموا، ثم ارتدوا عند ذلك[٢]. (ز)

٤٣٤١٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: الرؤيا التي أريناك في بيت المقدس - حين أُسري به -، فكانت تلك فتنة للكافر[٣]. (ز)

٤٣٤٢٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، ذُكر لنا: أنَّ ناسًا ارتدُّوا بعدَ إسلامهم، حينَ حدَّثهم رسولُ الله ﷺ بمسيره، أنكروا ذلك، وكذَّبوا به، وعجبوا منه، وقالوا: تحدِّثنا أنك سرت مسيرةَ شهرين في ليلةٍ واحدةٍ![٤]. (٩/٣٩٠)

٤٣٤٢١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، يعني: الإسراء ليلة أسرى به إلى بيت المقدس، فكانت لأهل مكة فتنة[٥]. (ز)

٤٣٤٢٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: هذا حين أُسرِي به إلى بيت المقدس، افتُتِن فيها ناس، فقالوا: يذهب إلى بيت المقدس ويرجع في ليلة! وقال: «**لَمَّا أتاني جبرائيل ﷺ بالبُراق ليحْمِلَني عليها صَرَّت بأذنيها، وانقبض بعضها إلى بعض، فنظر إليها جبرائيل، فقال: والذي بعثني بالحق مِن عنده، ما ركبَك أحدٌ مِن ولد آدم خير منه**»، قال: «**فصَرَّت بأذنيها، وارْفَضَّت عرقًا**[٦] **حتى سال ما تحتها، وكان منتهى خَطْوِها عند منتهى طرفها**». فلما أتاهم بذلك قالوا: ما كان محمد لينتهي حتى يأتي بكذبة تخرج مِن أقطارها. فأتوا أبا بكر ﷺ، فقالوا: هذا صاحبك يقول كذا وكذا. فقال: أوقد قال ذلك؟ قالوا: نعم. فقال: إن كان قد قال ذلك فقد صدق. فقالوا:

---

[١] أخرجه الحربي في غريب الحديث ٣/٩٦٣.

[٢] علَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٦.

[٣] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٣.

[٤] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٣.

[٥] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٨.

[٦] ارفض عرقًا: جرى عرقه وسال. النهاية (رفض).

تُصَدِّقه إن قال: ذهب إلى بيت المقدس ورجع في ليلة؟! فقال أبو بكر: إي، نزع الله عقولكم، أصدقه بخبر السماء ـ والسماء أبعدُ مِن بيت المقدس ـ ولا أصدقه بخبر بيت المقدس؟! قالوا للنبي ﷺ: إنَّا قد جئنا بيت المقدس؛ فصِفه لنا. فلما قالوا ذلك رفعه الله ـ تبارك وتعالى ـ، ومثله بين عينيه، فجعل يقول: «**هو كذا، وفيه كذا**». فقال بعضهم: وأبيكم، إن أخطأ منه حرفًا. فقالوا: هذا رجل ساحر(١). (ز)

٤٣٤٢٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾ للمشركين، إنَّ النبي ﷺ لما أخبرهم بمسيره إلى بيت المقدس ورجوعه من ليلته كذَّب بذلك المشركون، فافتتنوا بذلك. المعلى، عن همام بن عبد الواحد، قال: لما أسري بالنبي أخبرهم بما كان منه تلك الليلة، فأنكر المشركون، فجاء أبو بكر، فذكروا له ذلك، فقال: إن كان حدثكم فهو كما قال. ثم أتى النبيَّ ﷺ، فذكر له ذلك، فقال: نعم. فسماه النبي ﷺ يومئذ: صديقًا. وقالت المشركون: إن كنت صادقًا فانعته لنا. فتحيَّر النبي ﷺ، قال: فرفعه الله له، فجعل ينظر إليه، ويخبرهم بما يسألون عنه. المعلى، عن أبي يحيى، عن مجاهد، قال: مُثِّلَ له بيت المقدس حين سألته قريش عنه، فجعل يراه، فينظر إليه ويخبرهم عنه. قوله: ﴿إِلَّا فِتۡنَةٗ لِّلنَّاسِ﴾، أي: إلا بلاء للناس. يعني: المشركين خاصة(٢). (ز)

﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٤٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قال أبو جهل لَمَّا ذكر رسول الله ﷺ شجرةَ الزقوم تخويفًا لهم: يا معشرَ قريش، هل تدرون ما شجرةُ الزقوم التي يخوِّفكم بها محمدٌ؟ قالوا: لا. قال: عجوةُ يثربَ بالزُّبْدِ، واللهِ، لئن استمْكنَّا منها لنتزقَّمنَّها تزقُّمًا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ۝٤٣ طَعَامُ ٱلۡأَثِيمِ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٤]، وأنزل الله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾ الآية(٣). (٩/٣٩٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٥ ـ ١٤٦.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في التخويف من النار والتعريف بدار البوار ص١٤٣ ـ، والبيهقي في البعث والنشور ص٣٠٢ ـ ٣٠٣ (٥٤٥)، من طريق حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف، عن عكرمة، عن ابن عباس.
إسناده حسن.

٤٣٤٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾، قال: هي شجرةُ الزقوم، خُوِّفوا بها، فقال أبو جهل: أيُخَوِّفُني ابنُ أبي كبشةَ بشجرةِ الزقوم؟! ثم دعا بتمرٍ وزُبدٍ، فجعل يقولُ: زَقِّموني. فأنزل الله تعالى: ﴿طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٥]، وأنزل: ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾[1]. (٩/٣٩٣)

٤٣٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ الله ﷻ ذكر شجرة الزقوم في القرآن، فقال أبو جهل: يا معشر قريش، إنَّ محمدًا يخوفكم بشجرة الزقوم، ألستم تعلمون أنَّ النار تحرق الشجر، ومحمد يزعم أن النار تنبت الشجرة! فهل تدرون ما الزَّقوم؟ فقال عبد الله بن الزبعرى السهمي: إنَّ الزقوم بلسان بربر: التمر والزبد. قال أبو جهل: يا جارية، ابغنا تمرًا. فجاءته، فقال لقريش وهم حوله: تزقَّموا مِن هذا الزَّقُّوم الذي يُخَوِّفكم به محمد. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَنُخَوِّفُهُمۡ فَمَا يَزِيدُهُمۡ إِلَّا طُغۡيَٰنٗا كَبِيرٗا﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٣٤٢٧ ـ عن عائشةَ، أنَّها قالت لمروانَ بن الحكم: سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ لأبيك وجدِّك: «إنَّكم الشجرةُ الملعونةُ في القرآن»[3]. (٩/٣٩٢)

٤٣٤٢٨ ـ حدَّث هشام بن محمد الكلبي: أنَّه كان عند المعتصم في أول أيام المأمون ـ حين قدم المأمون بغداد ـ فذكر قومًا بسوء السِّيَر، فقلت له: أيها الأمير، إنَّ الله تعالى أمهلهم فطغوا، وحلم عنهم فبغوا. فقال: حدثني أبي الرشيد، عن جدي المهدي، عن أبيه المنصور، عن أبيه محمد بن علي، عن علي بن عبد الله بن عباس، عن أبيه: أنَّ النبي ﷺ نظر إلى قوم من بني فلان يتبخترون في مشيهم، فعُرِف الغضب في وجهه، ثم قرأ: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلۡمَلۡعُونَةَ فِي ٱلۡقُرۡءَانِۚ﴾. فقيل له: أي

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٤٨، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٨ ـ ٥٣٩.

[3] أخرجه ابن مردويه ـ كما في عمدة القارئ ١٩/ ٣٠ ـ.
قال الشوكاني في فتح القدير ٣/ ٢٨٥: «في هذا نكارة؛ لقولها: يقول لأبيك وجدك. ولعل جد مروان لم يدرك زمن النبوة».

الشجر هي ـ يا رسول الله ـ حتى نجتنبها؟ فقال: **«ليست بشجرة نباتٍ، إنما هم بنو فلان؛ إذا ملكوا جاروا، وإذا ائتمنوا خانوا»**. ثم ضرب بيده على ظهر العباس، قال: **«فيخرج الله من ظهرك ـ يا عمِّ ـ رجلًا يكون هلاكهم على يديه»**(١). (ز)

٤٣٤٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، قال: هي شجرةُ الزقوم(٢). (٩/٣٨٩)

٤٣٤٣٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه تلا: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، قال: يقول: المذمومة(٣). (ز)

٤٣٤٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾، قال: ملعونةٌ لأنه قال: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، والشياطينُ ملعونون(٤). (٩/٣٩٣)

٤٣٤٣٢ ـ عن ابن أبي ذئب، عن مولى بني هاشم، حدَّثه أن عبد الله بن الحارث بن نوفل أرسله إلى **عبد الله بن عباس** يسأله عن الشجرة الملعونة في القرآن، قال: هي هذه الشجرة التي تلوى على الشجرة، وتجعل في الماء. يعني: الكَشُوثَا(٥). (ز)

٤٣٤٣٣ ـ عن **مسروق بن الأجدع** ـ من طريق أبي الضحى ـ ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، قال: شجرة الزقوم(٦). (ز)

٤٣٤٣٤ ـ عن فرات القزاز، قال: سُئِل **سعيد بن جبير** عن الشجرة الملعونة. قال: شجرة الزقوم(٧). (ز)

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/٥٤٩ (١١٤١)، وابن عساكر في تاريخه ٧٣/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥.

قال ابن عساكر (١٤٢٨٧): «هذا حديث منكر». وقال السيوطي في تاريخ الخلفاء ص٢٤٧: «الحديث موضوع، وآفته العلائي». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ١٩٤ (١٠٨٠): «موضوع».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٨٠، وأحمد ٣/ ٣٩٦ (١٩١٦)، ٥/ ٤٥٠ (٣٥٠٠) من طريق عكرمة، والبخاري (٣٨٨٨، ٤٧١٦، ٦٦١٣)، والترمذي (٣١٣٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٩٢)، وابن جرير ١٤/ ٦٤٨، والطبراني (١١٦٤١)، والحاكم ٢/ ٣٦٢، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٣٦٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويه.

(٣) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص١٩٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥١.

والكشوثا: نبت يتعلق بالأغصان، ولا عِرق له في الأرض. تاج العروس (كشث).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٤٨.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨١، وابن جرير ١٤/ ٦٤٩.

٤٣٤٣٥ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق أبي معشر -: أنَّه كان يحلف ما يستثني: أن الشجرة الملعونة شجرة الزقوم(١). (ز)

٤٣٤٣٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، قال: الزقوم(٢). (ز)

٤٣٤٣٧ - وهو تفسير **الحسن [البصري]**(٣). (ز)

٤٣٤٣٨ - عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، قال: شجرة الزقوم(٤). (ز)

٤٣٤٣٩ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق عبد الله بن المبارك، عن رجل يقال له: بدر - قال: شجرة الزقوم(٥). (ز)

٤٣٤٤٠ - عن **أبي مالك غزوان الغفاري** - من طريق حصين - في هذه الآية: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، قال: شجرة الزقوم(٦). (ز)

٤٣٤٤١ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾: فإنَّ قريشًا كانوا يأكلون التمر والزبد، ويقولون: تَزَقَّمُوا، هذا الزقوم. قال أبو رجاء: فحدثني عبد القدوس، عن الحسن، قال: فوصفها الله لهم في الصافات(٧). (ز)

٤٣٤٤٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق عوف - قال: قال أبو جهل وكفار أهل مكة: أليس مِن كذِب ابن أبي كبشة أنَّه يوعدكم بنار تحترق فيها الحجارة، ويزعم أنه ينبت فيها شجرة. ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾، قال: هي شجرة الزقوم(٨). (ز)

٤٣٤٤٣ - قال يحيى بن سلَّام: قال **الحسن البصري**: يعني بقوله: ﴿ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾: إنَّ أكَلَتها ملعونون في القرآن، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: ٨٢]، وإنما يعني: أهل القرية(٩). (ز)

٤٣٤٤٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِي ٱلْقُرْءَانِۚ﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/‏٦٥٠، وبنحوه ١٤/‏٦٤٩ من طريق منصور دون ذكر الحلف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/‏٦٤٩، وأخرجه يحيى بن سلام ١/‏١٤٦ من طريق أبي يحيى.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/‏١٤٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/‏٦٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/‏٦٤٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/‏٦٤٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٤/‏٦٤٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/‏٦٤٨.

(٩) علَّقه يحيى بن سلام ١/‏١٤٦.

﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَٰنًا كَبِيرًا﴾: وهي شجرة الزقوم، خوَّف الله بها عباده، فافتتنوا بذلك، حتى قال قائلهم أبو جهل بن هشام: زعم صاحبكم هذا أنَّ في النار شجرة، والنار تأكل الشجر، وإنا ـ واللهِ ـ ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فتزقَّمُوا. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤ ـ ٦٥] إني خلقتها من النار، وعذَّبت بها مَن شِئْتُ مِن عبادي(١). (ز)

٤٣٤٤٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، يعني: شجرة الزقوم، وقال أيضًا في الصافات لقولهم: الزقوم التمر والزبد: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ۝٦٤ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ [الصافات: ٦٤ ـ ٦٥]، ولا يشبه طلع النخل(٢). (ز)

٤٣٤٤٦ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ﴾، قال: طلعها كأنه رءوس الشياطين، والشياطين ملعونون. قال: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾(٣). (ز)

٤٣٤٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾: الزقوم التي سألوا الله أن يملأ بيوتهم منها. وقال: هي الصَّرَفانُ بالزُّبد تتزقَّمُه. والصَّرَفانُ: صنف من التمر. قال: وقال أبو جهل: هي الصَّرَفانُ بالزبد. وافتُتنوا بها(٤). (ز)

٤٣٤٤٨ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾، يقول: وما جعلنا أيضًا الشجرة الملعونة في القرآن... ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾: المشركين. لما نزلت دعا أبو جهل بتمر وزبد، فقال: تعالوا تزقموا، فما نعلم الزقوم إلا هذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ للمشركين، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾ إلى آخر الآية [الصافات: ٦٣ ـ ٦٤]، وَصَفَها، ووَصَف كيف يأكلونها في النار(٥)٣٨٦٩. (ز)

٣٨٦٩ في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ قولان: **الأول**: أنها شجرة الزقوم. **الثاني**: أنها الكشوثا.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٣٨١ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٤/ ٦٥٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٦.

﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠)﴾

٤٣٤٤٩ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ قال: أبو جهلٍ، بشجرة الزقوم، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ قال: فما يزيدُ أبا جهلٍ ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾(١). (٩/ ٣٩٤)

٤٣٤٥٠ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ﴾، قال: طلعها كأنه رؤوس الشياطين، والشياطين ملعونون. قال: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ لما ذكرها زادهم افتتانًا وطغيانًا، قال الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾(٢). (ز)

٤٣٤٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بها، يعني: بالنار والزقوم، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ التخويف ﴿إِلَّا طُغْيَانًا﴾ يعني: إلا ضلالًا ﴿كَبِيرًا﴾ يعني: شديدًا(٣). (ز)

٤٣٤٥٢ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ بالشجرة الزقوم، ﴿فَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ تخويفنا إيّاهم بها ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾(٤) ٣٨٧٠. (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٥٢) مستندًا إلى إجماع الحجة من أهل التأويل القول الأول، فقال: «وأولى القولين في ذلك بالصواب عندنا قول مَن قال: عنى بها شجرة الزقوم؛ لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك». وبيّن أن فتنتهم فيها إنما كان قولهم: «يخبرنا محمد أن في النار شجرة نابتة، والنار تأكل الشجر فكيف تنبت فيها؟!».

وزاد **ابنُ عطية** (٥/ ٥٠٥) عدة أقوال، **منها**: أن قوله ﴿وَالشَّجَرَةَ﴾ إشارة إلى القوم المذكورين قبل في الرُّؤيا. ثم **انتقده** بقوله: «وهذا قول ضعيف محدث، وليس هذا عن سهل بن سعد، ولا مثله». **ومنها**: «أن الْمَلْعُونَةَ: المبعدة المكروهة». ثم علق عليه قائلًا: «وهذا أراد لأنها لعنها بلفظ اللعنة المتعارف، وأيضًا فما ينبت في أصل الجحيم فهو في نهاية البعد من رحمة الله».

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٣٨) قولًا لم ينسبه، **وانتقده**، فقال: «قيل: المراد بالشجرة الملعونة: بنو أمية. وهو غريب ضعيف».

٣٨٧٠ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٠٥) في المخاطب بقوله: ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ قولين، فقال: «وقوله: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٦٥٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٣٨ - ٥٣٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٧.

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾﴾

٤٣٤٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: بعث ربُّ العزة ـ تبارك وتعالى ـ إبليس، فأخذ من أديم الأرض؛ مِن عذبها وملحها، فخلق منه آدم، فكل شيء خلق مِن عذبها فهو صائر إلى السعادة وإن كان ابن كافِرَيْن، وكل شيء خلقه مِن ملحها فهو صائر إلى الشقاوة وإن كان ابن نبيين، ومِن ثَمَّ قال إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾؟! أي: هذه الطينة أنا جئت بها، ومِن ثَمَّ سُمِّي: آدم؛ لأنه خُلِق من أديم الأرض(١) ٣٨٧١. (ز)

٤٣٤٥٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ في الآية، قال: حسَد إبليسُ آدمَ على ما أعطاه الله من الكرامة، وقال: أنا ناريٌّ، وهذا طينيٌّ. فكان بدءَ الذنوب الكِبْرُ(٢). (٩/٣٩٤)

٤٣٤٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ﴾ منهم إبليس، ﴿فَسَجَدُوٓا۟﴾ ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ وأنا خلقتني من نار؟! يقول ذلك تكبُّرًا(٣). (ز)

٤٣٤٥٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، أي: مِن طين، كقوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ﴾ [الأنعام: ٢]. وقال إبليس: ﴿خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ [ص: ٧٦]. وقول

== ﴿وَنُخَوِّفُهُمْ﴾ يريد: إما كفار مكة، وإما الملوك من بني أمية بعد الخلافة التي قال فيها النبي ﷺ: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكًا عضوضًا**»».
ثم رجّح الأول بقوله: «والأول منهما أصوب». ولم يذكر مستندًا.

٣٨٧١ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٠٦) ما جاء في قول ابن عباس: «أن إبليس هو الذي أمره الله فأخذ من الأرض طينة آدم». ثم علّق بقوله: «والمشهور أنه ملك الموت».

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/١٠، وابن جرير ١٤/٦٥٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ١/٨٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٩.

إبليس: ﴿ءَأَسْجُدُ﴾ على الاستفهام، أي: إني لا أسجد له(١). (ز)

﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾

٤٣٤٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: قال إبليسُ: إنَّ آدم خُلِق مِن ترابٍ ومن طينٍ، خُلِق ضعيفًا، وإني خُلقتُ مِن نارٍ، والنارُ تحرقُ كلَّ شيءٍ(٢). (٩/٣٩٤)

٤٣٤٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ﴿قَالَ﴾ إبليس لربه ﷻ: ﴿أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾، يعني: فضلته عَلَيَّ بالسجود، يعني: آدم، أنا ناريٌّ وهو طينيٌّ(٣). (ز)

٤٣٤٥٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ثم قال: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ﴾ فأمرتني بالسجود له؟!(٤). (ز)

﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾

٤٣٤٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ يقول: لئن مَتَّعتني ﴿إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٥). (ز)

﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾

٤٣٤٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾، قال: لأَستَولِيَنَّ(٦). (٩/٣٩٤)

٤٣٤٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: فصدَّق ظنَّه عليهم(٧). (٩/٣٩٤)

٤٣٤٦٣ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق ثابت البناني ـ قال: لَمَّا خلق الله آدمَ جعل

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إبليسُ يطيف به قبل أن ينفخ فيه الروح، فلمّا رآه أجوف عرف أنه لا يتمالك(١). (ز)

٤٣٤٦٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾، قال: لأحْتَوِينَّهُم(٢). (٩/٣٩٤)

٤٣٤٦٥ ـ تفسير **الحسن [البصري]**: لأستأصلنَّ ذريته(٣). (ز)

٤٣٤٦٦ ـ عن سلام بن مسكين، قال: سألنا **الحسن [البصري]** عن قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا﴾. قال: ذاك حين رَازَ(٤) آدم، فصرعه تلك الصرعة(٥). (ز)

٤٣٤٦٧ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: لأستولين على ذريته، أي: فأضلُّهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾(٦). (ز)

٤٣٤٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ﴾ يعني: لأحتوين ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ ذرية آدم ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى يطيعوني(٧). (ز)

٤٣٤٦٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ﴾، قال: لأُضِلَّنَّهم(٨) ٣٨٧٢. (٩/٣٩٤)

٤٣٤٧٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: يعني: يهلكهم... وهذا القول منه بعدما أُمر بالسجود، وذلك ظنٌّ منه، حيث وسوس إلى آدم فلم يجد له عزمًا، أي: صبرًا.

٣٨٧٢ ذكر **ابنُ جرير** (١٤/٦٥٥) قول ابن زيد، وقول ابن عباس من طريق علي، وقول مجاهد، ثم علّق بقوله: «وهذه الألفاظ وإن اختلفت فإنها متقاربات المعنى؛ لأن الاستيلاء والاحتواء بمعنى واحد، وإذا استولى عليهم فقد أضلهم».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٥/٩٣) بقوله: «وكلها متقاربة».

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/٥٠٨) على قول ابن زيد، فقال: «وهذا بدل اللفظ، لا تفسير».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/١٤٧.

(٤) أي: اختبره. النهاية (روز).

(٥) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٤٣٨ ـ، وأبو حاتم الرازي في الزهد ص٤٩، وأوله بلفظ: حين رام آدم.

(٦) علّقه يحيى بن سلام ١/١٤٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فقال: بنو هذا في الضعف مثله[١]. (ز)

﴿إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٢﴾

٤٣٤٧١ ـ تفسير **الحسن [البصري]**: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يعني: المؤمنين[٢]. (ز)

٤٣٤٧٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يعني بالقليل: الذي أراد الله ﷻ، فقال: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢]، يعني: مُلْكًا[٣]. (ز)

﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا ۝٦٣﴾

٤٣٤٧٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾، يقول: يُوفَّر عذابُها للكافرِ فلا يُدَّخرُ عنهم منها شيءٌ[٤]. (٩/٣٩٥)

٤٣٤٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾، قال: وافرًا[٥]. (٩/٣٩٥)

٤٣٤٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا﴾: عذاب جهنم جزاؤهم، ونقمة من الله من أعدائه، فلا يُعْدَلُ عنهم من عذابها شيء[٦]. (ز)

٤٣٤٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ﴿قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ على دينك، يعني: من ذرية آدم، ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ﴾ بأعمالكم الخبيثة ﴿جَزَآءً﴾ يعني: الكفر جزاء ﴿مَّوْفُورًا﴾ يعني: وافِرًا، لا يفتر عنهم من عذابها شيء[٧]. (ز)

---

[١] تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٧.

[٢] علَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٧.

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٩.

[٤] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٥] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[٦] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٦.

[٧] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٣٩.

﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾

٤٣٤٧٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾، قال: صوتُه كلُّ داعٍ دعا إلى معصية الله(١). (٩/٣٩٥)

٤٣٤٧٨ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾، قال: استنزلْ مَن استطعتَ منهم بالغناءِ، والمزامير، واللهوِ، والباطلِ(٢). (٩/٣٩٦)

٤٣٤٧٩ - عن **الحسن [البصري]** - من طريق الحسن بن دينار - قال: هو الدُّفُّ، والمزمار(٣). (ز)

٤٣٤٨٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾، قال: بدعائك(٤). (ز)

٤٣٤٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ﴾ يقول: واستزل ﴿مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ يعني: بدعائك(٥). (ز)

٤٣٤٨٢ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾، يعني: بدعائك، أي: بوسوستك(٦) ٣٨٧٣. (ز)

٣٨٧٣ في قوله: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ قولان: **الأول**: أنه الغناء واللهو. **الثاني**: أنه دعاؤه إياهم للمعصية.

وقد رجَّح ابنُ جرير (١٤/٦٥٨) العموم في ذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة أن يُقال: إن الله - تبارك وتعالى - قال لإبليس: واستفزز مِن ذرية آدم مَن استطعت أن تستفزه بصوتك، ولم يخصص من ذلك صوتًا دون صوت، فكل صوت كان دعاء إليه وإلى عمله وطاعته، وخلافًا للدعاء إلى طاعة الله؛ فهو داخل في معنى صوته الذي قال الله ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (ت: عمرو عبدالمنعم سليم) (٧٣) مختصرًا بلفظ: المزمار، وابن جرير ١٤/٦٥٧ من طريق ليث بلفظ: اللهو والغناء.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨١، وابن جرير ١٤/٦٥٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/١١٣، وتفسير البغوي ٥/١٠٥: بدعائك إلى معصية الله.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٧.

﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾

قراءات:

٤٣٤٨٣ ـ عن **الحسن [البصري]** ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ أنَّه كان يقرأها: (وَرِجَالِكَ)(١). (ز)

٤٣٤٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: أنَّه قرأ: (وَرِجَالِكَ)(٢). (ز)

تفسير الآية:

٤٣٤٨٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ﴾ قال: كلُّ راكبٍ في معصية الله، ﴿وَرَجۡلِكَ﴾ قال: كلُّ راجل في معصية الله(٣). (٩/٣٩٥)

٤٣٤٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ﴾، قال: كلُّ خيلٍ تسيرُ في معصية الله. قال: وكلُّ رَجِلٍ مشى في معصية الله(٤). (٩/٣٩٥)

٤٣٤٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾، قال: كلُّ راكبٍ وماشٍ في معاصي الله(٥). (٩/٣٩٦)

٤٣٤٨٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿بِخَيۡلِكَ﴾ قال: وكل راكب يركب في معصية الله فهو مِن خيل إبليس، ﴿وَرَجِلِكَ﴾ قال: كل ماشٍ يمشي في معصية الله فهو مِن رَجِلِ إبليس(٦). (ز)

== ـ تبارك وتعالى اسمه ـ له: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾».

ووافقه **ابن عطية** (٥/٥٠٩) بقوله: «والصواب أن يكون الصوت يعم جميع ذلك».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة، وقتادة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٠.

(٢) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/٤٢٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

القراءة بإسكان الجيم هي قراءة الجمهور، وقرأ حفص بكسرها. انظر: النشر ٢/٣٠٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويَه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي الدنيا، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

٤٣٤٨٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله تعالى: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ قال: كل راكب ركب من معصية الله فهو في خيل إبليس، ﴿وَرَجِلِكَ﴾ قال: وكل رِجْلٍ سَعَتْ في معصية الله فهي في رَجِلِ إبليس(١). (ز)

٤٣٤٩٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾، قال: ما كان مِن راكب يُقاتل في معصية الله فهو مِن خيل إبليس، وما كان مِن راجل في معصية الله فهو من رجال إبليس(٢). (ز)

٤٣٤٩١ - عن قُرَّة، قال: سمعت **الحسن [البصري]** في قوله: ﴿وَرَجِلِكَ﴾، يعني: الرجال(٣). (ز)

٤٣٤٩٢ - عن **الحسن البصري** - من طريق الحسن - قال: إنَّ له خيلًا، وإنَّ له رجالًا(٤). (ز)

٤٣٤٩٣ - قال **الحسن البصري**: رجاله: الكفار، والضُّلال مِن الجن والإنس(٥). (ز)

٤٣٤٩٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾، قال: إنَّ له خيلًا ورَجْلًا مِن الجن والإنس، وهم الذين يطيعونه(٦). (ز)

٤٣٤٩٥ - قال **مقاتل**: استعِن عليهم بركبان جندك، واستعن عليهم بمشاة جندك(٧). (ز)

٤٣٤٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَجْلِبْ﴾ يعني: واستعِن ﴿عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ﴾ يعني: كل راكب يسير في معصيته، ﴿وَرَجِلِكَ﴾ يعني: كل راجل يمشي في معصية الله ﷻ مِن الجن والإنس؛ مَن يطيعك منهم(٨)[٣٨٧٤]. (ز)

[٣٨٧٤] زاد **ابنُ عطية** (٥/٥٠٩) في قوله: ﴿بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ﴾ إضافة إلى ما ورد في أقوال ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (ت: عمرو عبدالمنعم سليم) ص٦٦ (٧٣).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٥٩.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/٤٢٠، وقال عقبه: وكذا قرأ قتادة فيما حدثنا خلف، عن محبوب، عن سعيد، عن قتادة: (وَرِجَالِكَ).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

(٥) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨١، وابن جرير ١٤/٦٥٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

(٧) تفسير البغوي ٥/١٠٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾

٤٣٤٩٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: بينما نحن بفناء الكعبة ورسول الله ﷺ يحدثنا إذ خرج علينا مما يلي الركن اليماني شيءٌ عظيم كأعظم ما يكون مِن الفِيَلة. قال: فتفل رسول الله ﷺ، [وقال:] «**لعنت** - أو قال: **خزيت**» - شك إسحاق -. قال: فقال علي بن أبي طالب: ما هذا، يا رسول الله؟ قال: «**أوَما تعرفه، يا علي؟**». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «**هذا إبليس**». فوثب إليه، فقبض على ناصيته، وجذبه، فأزاله عن موضعه، وقال: يا رسول الله، أقتله؟ قال: «**أوَما علمت أنه قد أجل إلى الوقت المعلوم**». قال: فتركه مِن يده، فوقف ناحية، ثم قال: [ما] لي ولك يا ابن أبي طالب؟ والله، ما أبغضك أحدٌ إلا قد شاركتُ أباه فيه، اقرأ ما قال الله تعالى: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ﴾(١). (ز)

٤٣٤٩٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: كلُّ مالٍ في معصيةِ الله(٢). (٩/٣٩٥)

٤٣٤٩٩ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: وكلُّ مالٍ أُخِذ بغير حقِّه(٣). (٩/٣٩٥)

٤٣٥٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: الأموالُ ما كانوا يُحرِّمون من أنعامهم(٤). (٩/٣٩٦)

٤٣٥٠١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عمران بن سليمان، عن أبي صالح - في الآية، قال: مشاركتُه في الأموال أن جعلوا البحيرةَ والسائبةَ والوصيلةَ لغير الله(٥). (٩/٣٩٦)

== السلف **قولًا** آخر، **ووجّهه**، فقال: «قيل: هذا مجاز واستعارة، بمعنى: اسع سعيك، وابلغ جهدك».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٤/٤٦٦ (١٠٨٧)، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/٢٨٩.
قال الخطيب: «إسناد هذا الحديث حسن، ورجاله كلهم ثقات، إلا ابن أبي الأزهر، والقصة الأولى منكرة جدًّا من هذا الطريق، وإنما نحفظها بإسناد آخر واه».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابيّ، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردُويَه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٢ - ٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٢، ٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه.

٤٣٥٠٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طرق ـ في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: كلُّ مالٍ أخذوا بغير طاعة اللهِ، وأنفقوا في غير حقِّه[١]. (٩/٣٩٦)

٤٣٥٠٣ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك [بن مزاحم]** يقول: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾. يعني: ما كانوا يذبحون لآلهتهم[٢]. (ز)

٤٣٥٠٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾: أمرهم أن يكسبوها مِن خبيث، وينفقوها في حرام[٣]. (ز)

٤٣٥٠٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق الحسن ـ قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: شركته إيّاهم في الأموال أنَّه أمرهم ـ أي: وسوس إليهم ـ أن يأخذوها من حرام، وينفقوها في غير حقها[٤]. (ز)

٤٣٥٠٦ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾، قال: قد ـ واللهِ ـ شاركهم في أموالهم؛ أعطاهم الله أموالًا فأنفقوها في طاعة الشيطان في غير حقِّ الله ـ تبارك اسمُه ـ[٥]. (ز)

٤٣٥٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ، نحوه[٦]. (ز)

٤٣٥٠٨ ـ عن **عطاء بن أبي رباح** ـ من طريق طلحة بن عمرو ـ قال: الشِّرْكُ في أموال الربا[٧]. (ز)

٤٣٥٠٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي ٱلْأَمْوَٰلِ﴾: فإنه قد فعل ذلك؛ أما في الأموال فأمرهم أن يجعلوا بحيرة، وسائبة، ووصيلة، وحامًا[٨]. (ز)

٤٣٥١٠ ـ تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: شركته إياهم في الأموال ما كانوا يُحَرِّمون مِمَّا أحل الله لهم، وكل ما أصابوا مِن غير حِلِّه، ووضعوه في غير حقه[٩]. (ز)

---

[١] أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٧٣)، وابن جرير ١٤/٦٦١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرج يحيى بن سلام ١/١٤٨ نحوه مختصرًا من طريق ابن مجاهد.

[٢] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٢.

[٣] أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨١، وابن جرير ١٤/٦٦١.

[٤] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

[٥] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٠.

[٦] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٠.

[٧] أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٠.

[٨] أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨١، وابن جرير ١٤/٦٦٢.

[٩] علَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

٤٣٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾، يقول: زين لهم في الأموال، يعني: كل مال حرام، وما حرموا من الحرث والأنعام(١). (ز)

٤٣٥١٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾، قال: مشاركته إيَّاهم في الأموال والأولاد: ما زَيَّنَ لهم فيها مِن معاصي الله حتى ركبوها(٢)[٣٨٧٥]. (ز)

﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾

٤٣٥١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾، قال: ما قتلوا مِن أولادهم، وأتوا فيهم الحرام(٣). (٩/٣٩٥)

٤٣٥١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾، قال: كلُّ ولدِ زنا(٤). (٩/٣٩٥)

[٣٨٧٥] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ على أقوال: **الأول**: هو أمره إياهم بإنفاق أموالهم في غير طاعة الله، واكتسابها من غير حلها. **الثاني**: عنى بذلك: كل ما كان من تحريم المشركين ما كانوا يحرمون من الأنعام كالبحائر والسوائب ونحو ذلك. **الثالث**: عنى به: ما كان المشركون يذبحونه لآلهتهم.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (١٤/٦٦٣) **العموم** في ذلك، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ من قال: عنى بذلك: كلَّ مال عصى الله فيه بإنفاق في حرام، أو اكتساب من حرام، أو ذبح للآلهة، أو تسييب، أو بحر للشيطان، وغير ذلك مما كان معصيًّا به أو فيه، وذلك أن الله قال: ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾، فكل ما أطيع الشيطان فيه مِن مال وعُصِي الله فيه فقد شارك فاعل ذلك فيه إبليس؛ فلا وجه لخصوص بعض ذلك دون بعض».

وبمثله قال **ابنُ عطية** (٥/٥١٠): «﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾ عامٌّ لكل معصية يصنعها الناس بالمال، فإن ذلك المصرف في المعصية هو حظ إبليس، فمن ذلك البحائر وشبهها، ومن ذلك مهر البغي، وثمن الخمر، وحلوان الكاهن، والربا، وغير ذلك مما يوجد في الناس دأبًا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٣٥١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾، قال: أولادُ الزِّنا(١). (٩/٣٩٦)

٤٣٥١٦ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ أنَّها المؤودة(٢). (ز)

٤٣٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عمران بن سليمان، عن أبي صالح ـ في الآية، قال: ومشاركتُه إيّاهم في الأولاد سَمَّوا: عبد الحارث، وعبد شمسٍ(٣). (٩/٣٩٦)

٤٣٥١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ قال: إنَّ الزنا، والغضب، والأولاد ـ يعني: كل ولد من حرام ـ، فهذا كله من طاعة إبليس وشركته(٤). (ز)

٤٣٥١٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾، قال: أولادُ الزِّنا(٥). (٩/٣٩٦)

٤٣٥٢٠ ـ عن عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك [بن مزاحم] قوله: ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾، قال: أولاد الزنا، يعني بذلك: أهل الشرك(٦). (ز)

٤٣٥٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾، قال: قد ـ واللهِ ـ شاركهم في أولادهم؛ فمجَّسوا، وهوَّدوا، ونصَّروا، وصبغوا غير صبغة الإسلام، وجزؤوا من أموالهم جزءًا للشيطان(٧). (ز)

٤٣٥٢٢ ـ في تفسير عمرو [بن عبيد]، عن الحسن [البصري]: وعابد وثن(٨). (ز)

٤٣٥٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾، قال: قد فعل ذلك؛ أما في الأولاد فإنهم هوَّدوهم، ونصَّروهم، ومجَّسوهم(٩). (ز)

٤٣٥٢٤ ـ عن جعفر بن محمد: أنَّ الشيطان يقعد على ذَكَر الرجل، فإذا لم يقل:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير البغوي ٥/١٠٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردُويَه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨ من طريق ابن مجاهد، وابن أبي الدنيا في ذم الملاهي (٧٣)، وابن جرير ١٤/٦٦٣ ـ ٦٦٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٤.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨ من طريق الحسن، وابن جرير ١٤/٦٦٤.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٨.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨١، وابن جرير ١٤/٦٦٥.

بسم الله. أصاب معه امرأته، وأنزل في فرجها كما يُنزِل الرجل(١). (ز)

٤٣٥٢٥ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: شركته إياهم في الأولاد ما وُلِد مِن الزنا(٢)[٣٨٧٦]. (ز)

﴿وَعِدۡهُمۡۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ٦٤﴾

٤٣٥٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال سبحانه: ﴿وَعِدۡهُمۡۚ﴾ يعني: ومَنِّهم الغرورَ ألّا بعث، ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني: باطلًا الذي ليس بشيء(٣). (ز)

٤٣٥٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَعِدۡهُمۡۚ﴾ بالأماني بأنَّه لا بعث، ولا جنة، ولا نار. هذا وعيد من الله للشيطان. كقول الرجل: اذهب، فاجهد على جهدك. وليس على وجه الأمر له به. قال: ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا﴾(٤). (ز)

[٣٨٧٦] اختلف السلف في مشاركة إبليس بني آدم في الأولاد كيف هي على أقوال: **الأول**: أن ذلك بالزنا في أمهاتهم. **الثاني**: أن ذلك ما كان مِن وأدهم وقتلهم أبناءهم. **الثالث**: أن ذلك تسميتهم أولادهم: عبدالحارث، وعبدشمس.

وقد ذكر **ابنُ جرير** (١٤/ ٦٦٥) هذه الأقوال، ورجّح العموم فيها، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: كل ولد ولدته أنثى عصي الله بتسميته ما يكرهه الله، أو بإدخاله في غير الدين الذي ارتضاه الله، أو بالزنا بأمه، أو قتله ووأده، أو غير ذلك من الأمور التي يعصي الله بها بفعله به أو فيه؛ فقد دخل في مشاركة إبليس فيه من ولد ذلك المولود له أو منه؛ لأن الله لم يخصص بقوله: ﴿وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِ﴾ معنى الشركة فيه بمعنى دون معنى، فكل ما عصي الله فيه أو به، وأطيع به الشيطان أو فيه؛ فهو مشاركة من عصي الله فيه أو به إبليس فيه».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥١٠).

وكذا **ابنُ كثير** (٩/ ٤١)، وعلّق بقوله: «وكلٌّ من السلف ـ رحمهم الله ـ فسر بعض المشاركة».

وذكر **ابنُ عطية** قولًا آخر عن النقاش، وانتقده، فقال: «وما أدخل النقاش من وطءِ الجن، وأنه يحبل المرأة من الإنس؛ فضعيف كله».

---

(١) تفسير البغوي ٥/ ١٠٦.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٨.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٥٢٨ ـ عن أنس بن مالك، رفعه، قال: «**قال إبليس: يا ربِّ، إنَّك لعنتني، وأخرجتَني من الجنة مِن أجل آدم، وإني لا أستطيعُه إلا بك. قال: فأنت المسلَّطُ. قال: أي ربِّ، زدْني. قال: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾**»(١). (٩/٣٩٦)

٤٣٥٢٩ ـ عن ثابتٍ، قال: بلغنا: أن إبليسَ قال: يا رب، إنك خلقتَ آدمَ، وجعلت بيني وبينه عداوةً، فسلِّطني. قال: صدورُهم مساكِنُ لك. قال: ربِّ، زدني. قال: لا يولدُ لآدمَ ولدٌ إلا وُلِد لك عشرةٌ. قال: ربِّ، زدني. قال: تجْري منهم مجْرى الدم. قال: ربِّ، زدْني. قال: ﴿وَأَجۡلِبۡ عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ﴾. فشكا آدمُ إبليسَ إلى ربِّه، فقال: يا ربِّ، إنك خلقتَ إبليسَ، وجعلتَ بيني وبينَه عداوةً وبغضًا، وسلَّطته عَلَيَّ، وأنا لا أطيقُه إلا بك. قال: لا يُولدُ لك ولدٌ إلا وكَّلْتُ به مَلَكَيْن يحفظانه مِن قرناء السوءِ. قال: ربِّ، زدْني. قال: الحسنةُ بعشرة أمثالها. قال: ربِّ، زدْني. قال: لا أحجُبُ عن أحد مِن ولدك التوبةَ ما لم يُغرغِرْ(٢). (٩/٣٩٧)

﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ﴾

٤٣٥٣٠ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ﴾، قال: عبادي الذين قضيتُ لهم بالجنة ليس لك عليهم أن يُذْنبوا ذنبًا إلا أغْفِرُه لهم(٣). (٩/٣٩٧)

٤٣٥٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنٌۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾: وعباده المؤمنون. وقال اللهُ في آية أخرى: ﴿إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوۡنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشۡرِكُونَ﴾ [النحل: ١٠٠](٤). (ز)

٤٣٥٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ عِبَادِى﴾ المخلصين ﴿لَيۡسَ لَكَ عَلَيۡهِمۡ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧٠٧١)، وابن عساكر ٧/٤٣٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٦. وعلق يحيى بن سلام ١/١٤٩ أوله.

سُلْطَانٌ﴾ مُلْك في الكفر والشرك أن تُضِلَّهم عن الهُدَى(١) ٣٨٧٧. (ز)

٤٣٥٣٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: يعني: مَن يلقى الله مؤمنًا أن يصلهم(٢). (ز)

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥)﴾

٤٣٥٣٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾، يعني: حِرزًا ومانعًا، فلا أحد أمنعُ من الله ﷻ، فلا يخلص إليهم إبليس(٣). (ز)

٤٣٥٣٥ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ حِرزًا ومانعًا لعباده المؤمنين(٤). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٣٥٣٦ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ المؤمن ليُنضي(٥) شياطينه كما يُنضي أحدكم بعيره في السفر**»(٦). (ز)

﴿رَبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزْجِي لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِي ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦)﴾

نزول الآية:

٤٣٥٣٧ - عن عبد الرحمن الأوزاعيِّ، في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، قال: نزلت في المشركين(٧). (٩/ ٣٩٨)

٣٨٧٧ قال **ابنُ عطية** (٥/ ٥١٠): «والسلطان: الملكة والتغلب، وتفسيره هنا بالحجة قلِق».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٤٩.

(٥) ينضي: يأخذ بناصيته ويقهره. تفسير ابن كثير ٣/ ٩٥.

(٦) أخرجه أحمد ١٤/ ٥٠٤ (٨٩٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ١/ ١١٦ (٤٥٢): «وفيه ابن لهيعة». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٣٨٢ (٧١٣١): «رواه أبو يعلى بسند ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٩٩: «ضعيف؛ لضعف ابن لهيعة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/ ١٥٦٣ (٣٥٨٦): «إسناد حسن؛ لأن ابن لهيعة صحيح الحديث من رواية قتيبة».

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

❁ تفسير الآية:

﴿رَبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ﴾

٤٣٥٣٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿يُزْجِى﴾، قال: يُجْرِي(١). (٩/٣٩٨)

٤٣٥٣٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾، قال: يُسيِّرُها في البحرِ(٢). (٩/٣٩٨)

٤٣٥٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ﴾، يعني: يَسُوق لكم(٣). (ز)

٤٣٥٤١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿رَبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾، قال: يُجْرِيها(٤). (ز)

٤٣٥٤٢ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿رَبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ﴾ يجريها(٥). (ز)

﴿ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾

٤٣٥٤٣ ـ عن **عطاء الخراسانيِّ**، قال: ﴿ٱلْفُلْكَ﴾: السفنَ(٦). (٩/٣٩٨)

﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾

٤٣٥٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾ الرزقَ(٧). (ز)

٤٣٥٤٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ طلب التجارة في البحر، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فبرأفته ورحمته سخر لكم ذلك، والرحمة على الكافر في

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٧، وابن أبي حاتم ٨/٢٦١٧. وعلقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ عقب باب ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ ٤/١٧٤٤ ـ ١٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٨٢، وابن جرير ١٤/٦٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٠.

هذا رحمة الدنيا(١). (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾

٤٣٥٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ يقول: إذا أصابكم ﴿فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ يعني: بَطَلَ، مثل قوله ﷻ: ﴿أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ١]، يعني: أبطل، ﴿مَن تَدْعُونَ﴾ من الآلهة، يعني: تعبدون فلا تدعونهم، إنما تدعون الله ﷻ، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ يعني: نفسه ﷻ(٢). (ز)

٤٣٥٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ﴾ يعني: الأهوال ﴿فِي ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾ يعني: ما تعبدون من دونه ضلُّوا عنهم. قال: ﴿إِلَّآ إِيَّاهُۖ﴾ تدعونه، كقوله: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ﴾ [الأنعام: ٤١] يعلمون أنه لا يُنجيهم من الغرق إلا الله(٣). (ز)

﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝٦٧﴾

٤٣٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ﴾ الربُّ ﷻ من البحر ﴿إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ﴾ عن الدعاء في الرخاء، فلا تدعون الله ﷻ، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ للنِّعَم حين أنجاه الله تعالى من أهوال البحر إلى البر، فلم يعبده(٤). (ز)

٤٣٥٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْۚ﴾ عن الذي نجّاكم، ورجعتم إلى شرككم، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا﴾ يعني: المشرك(٥)٣٨٧٨. (ز)

﴿أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ﴾

٤٣٥٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم، فقال سبحانه: ﴿أَفَأَمِنتُمْ﴾ إذا أُخرِجْتُم

٣٨٧٨ **بيّن ابنُ عطية** (٥/٥١٢) أن الإنسان في الآية للجنس، ثم ذكر نحو قول يحيى عن الزجاج، **وانتقده** بقوله: «وهذا غير بارع».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.

من البحر إلى الساحل ﴿أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ﴾ يعني: ناحية مِن البَرِّ(١). (ز)

٤٣٥٥١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَفَأَمِنتُمۡ أَن يَخۡسِفَ بِكُمۡ جَانِبَ ٱلۡبَرِّ﴾ كما خسف بقوم لوط وبقارون(٢). (ز)

﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾

٤٣٥٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾، قال: مطرَ الحجارة(٣). (٩/٣٩٨)

٤٣٥٥٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾، قال: حجارةً من السماءِ(٤). (٩/٣٩٨)

٤٣٥٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ﴾ في البر ﴿حَاصِبٗا﴾ يعني: الحجارة(٥). (ز)

٤٣٥٥٥ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿أَوۡ يُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ حَاصِبٗا﴾، قال: مطر الحجارة، إذا خرجتم من البحر(٦). (ز)

٤٣٥٥٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: يحصبكم بها كما فعل بقوم لوط، يعني: الذين خرجوا من القرية فأرسل عليهم الحجارة، وخسف بأهل القرية(٧). (ز)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا ۝٦٨﴾

٤٣٥٥٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا﴾، أي: مَنَعةً، ولا ناصِرًا(٨). (٩/٣٩٨)

٤٣٥٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ وَكِيلًا﴾، يقول: ثم لا تجدوا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٩ ـ ٦٧١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٤٩، وابن جرير ١٤/٦٦٩ ـ ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

مانعًا يمنعكم من الله ﷻ(١). (ز)

﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾

٤٣٥٥٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾، أي: مرَّةً أخرى في البحر(٢). (٩/٣٩٨)

٤٣٥٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ﴾ في البحر ﴿تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ يعني: مرة أخرى. نظيرها في طه [٥٥]: ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ وَمِنۡهَا نُخۡرِجُكُمۡ تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾(٣). (ز)

٤٣٥٦١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَمۡ أَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ﴾ في البحر ﴿تَارَةً أُخۡرَىٰ﴾ مرة أخرى(٤). (ز)

﴿فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ قَاصِفٗا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾

٤٣٥٦٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: القاصفُ والعاصفُ في البحرِ(٥). (٩/٣٩٩)

٤٣٥٦٣ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق يعلى بن عطاء، عن أبيه ـ قال: الرياح ثمان: أربع منها عذاب، وأربع منها رحمة؛ فأما العذاب منها: فالقاصف، والعاصف [يونس: ٢٢]، والعقيم [الذاريات: ٤١]، والصرصر، قال الله تعالى: ﴿رِيحٗا صَرۡصَرٗا فِيٓ أَيَّامٖ نَّحِسَاتٖ﴾ [فصلت: ١٦] قال: مشؤومات. وأما رياح الرحمة: فالناشرات [المرسلات: ٣]، والمبشرات [الروم: ٤٦]، والمرسلات [المرسلات: ١]، والذاريات [الذاريات: ١](٦). (ز)

٤٣٥٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَيُرۡسِلَ عَلَيۡكُمۡ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٦٩ ـ ٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب المطر والرعد والبرق والريح ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٨/٤٥١ (١٧٤) ـ.

﴿قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾، قال: التي تُغرِق(١). (٩/٣٩٨)

٤٣٥٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿قَاصِفًا﴾، قال: عاصِفًا(٢). (٩/٣٩٩)

٤٣٥٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا﴾ يعني: عاصفًا ﴿مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾ وهي الشِّدَّة(٣). (ز)

٤٣٥٦٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ﴾، والقاصف: الريح الشديدة(٤). (ز)

﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾

٤٣٥٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ النِّعَم حين أنجاكم من الغرق، ونقضتم العهد وأنتم في البر(٥). (ز)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ۝٦٩﴾

٤٣٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ وفي قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا﴾، قال: نصيرًا(٦). (٩/٣٩٩)

٤٣٥٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿تَبِيعًا﴾، قال: ثائرًا(٧). (٩/٣٩٩)

٤٣٥٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَبِيعًا﴾، قال: ثائرًا نصيرًا(٨). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٧١ ـ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩ ـ ١٥٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٧١ ـ ٦٧٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٤ ـ وفيه: نظيرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٠ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٤/٦٧٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مجاهد ص٤٣٩.

٤٣٥٧٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا﴾، قال: لا يَتبعُنا أحدٌ بشيءٍ من ذلك(١). (٩/٣٩٩)

٤٣٥٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا﴾، يقول: لا تجدوا علينا به تَبِعَةً مما أصبناكم به من العذاب(٢). (ز)

٤٣٥٧٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُواْ لَكُمۡ عَلَيۡنَا بِهِۦ تَبِيعٗا﴾ لا تجدوا أحدًا يتبعنا بذلك لكم، فينتصر لكم. وهو كقوله: ﴿فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا﴾ سوَّى عليها بالعذاب، ﴿وَلَا يَخَافُ عُقۡبَٰهَا﴾ [الشمس: ١٤ ـ ١٥] التَّبِعة، فينتصر لهم(٣). (ز)

﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ۝٧٠﴾

نزول الآية:

٤٣٥٧٥ ـ عن الفرات بن سلمان: أنَّ رسول الله ﷺ وأصحابَه كانوا في سفر، فمروا ببرك فيها ماء، فوضع بعضهم رؤوسهم يشربون منها، فقال رسول الله ﷺ: «**اغسلوا أيديَكم، واشربوا فيها**». قال يحيى بن سلّام: سمعت بعضهم يقول: إن هذه الآية نزلت عند ذلك(٤). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾

٤٣٥٧٦ ـ عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، قال: «**الكرامةُ الأكلُ بالأصابعِ**»(٥). (٩/٤٠٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٤/٦٧٢ كذلك من طريق سعيد بلفظ: لا نخاف أن نُتْبَع بشيء من ذلك. وعلق يحيى بن سلام ١/١٥٠ نحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٤٩ ـ ١٥٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٠.

(٥) أورده الديلمي في الفردوس ٤/٤٢٠ (٧٢٢٣). وعزاه السيوطي إلى الحاكم في التاريخ.

٤٣٥٧٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، قال: جعلْناهم يأكلون بأيديهم، وسائرُ الخلقِ يأكلون بأفواهِهم(١). (٩/٤٠٢)

٤٣٥٧٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، قال: بالعَقْل(٢). (ز)

٤٣٥٧٩ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**، في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾: بالنطق والتمييز(٣). (ز)

٤٣٥٨٠ ـ قال **الحسن البصري**: فُضِّلَ بنو آدم على البهائم، والسِّباع، والهوام(٤). (ز)

٤٣٥٨١ ـ قال **عطاء**، في قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾: بتعديل القامة وامتدادها، والدوابُّ مُنكَبَّةٌ على وجوهها(٥). (ز)

٤٣٥٨٢ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: بأن جعل محمدًا ﷺ منهم(٦). (ز)

٤٣٥٨٣ ـ عن **زيد بن أسلم** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، قال: قالت الملائكة: يا ربنا، إنك أعطيت بني آدم الدنيا يأكلون منها، ويتنعمون، ولم تعطنا ذلك، فأعْطِناه في الآخرة. فقال: وعِزَّتي، لا أجعل ذرية مَن خلقت بيديَّ كمن قُلت له: كن. فكان(٧). (ز)

٤٣٥٨٤ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: فُضِّلوا على الخلائق كلهم، إلا على طائفة من الملائكة: جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، وأشباههم(٨). (ز)

٤٣٥٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكرهم النِّعَم، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾، يقول: فضَّلناهم على غيرهم من الحيوان غير الملائكة حين أكلوا وشربوا بأيديهم، وسائر الطير والدواب يأكلون بأفواههم(٩). (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥٨٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١١٤، وتفسير البغوي ٥/١٠٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١١٤، وتفسير البغوي ٥/١٠٨.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٠.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١١٥، وتفسير البغوي ٥/١٠٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/١١٥، وتفسير البغوي ٥/١٠٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤١ ـ ٥٤٢.

﴿وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ﴾

٤٣٥٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷻ: ﴿وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ﴾ على الرَّطب، يعني: الدواب ﴿وَ﴾حملناهم في ﴿ٱلۡبَحۡرِ﴾ على اليابس، يعني: السفن(١). (ز)

﴿وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾

٤٣٥٨٧ ـ قال **مقاتل**: السمن، والزبد، والتمر، والحلوى، وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى(٢). (ز)

٤٣٥٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَزَقۡنَٰهُم﴾ مِن غير رزق الدواب ﴿مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾(٣). (ز)

٤٣٥٨٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وقال بعضهم: ﴿وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾: يعني: جميع رزق بني آدم: الخبز، واللحم، والعسل، والسمن، ونحوه من طيبات الطعام والشراب، فجعل رزقهم أطيبَ مِن رزق الدوابِّ والطير والجنِّ(٤). (ز)

﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠﴾

٤٣٥٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا﴾ من الحيوان، ﴿تَفۡضِيلٗا﴾، يعني بالتفضيل: أكلهم بأيديهم(٥). (ز)

٤٣٥٩١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ﴾: في اليدين يأكل بهما، ويعمل بهما، وما سوى الإنس يأكل بغير ذلك(٦)٣٨٧٩. (ز)

٣٨٧٩ ذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٥/ ٥) في معنى التفضيل إلى ما ذهب إليه ابنُ جريج.

أمّا **ابنُ عطية** (٥/ ٥١٤ ـ ٥١٥) **فرأى** أنّ تكريم بني آدم وتفضيله إنما كان بالعقل، **واسْتَدْرَكَ** على غير ذلك من الأقوال، فقال: «حكى الطبري عن جماعة أنهم قالوا: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٠٨. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٠. (٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥.

آثار متعلقة بالآية[٣٨٨٠]:

٤٣٥٩٢ - عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما مِن شيءٍ أكرمَ على اللهِ يومَ القيامةِ من بني آدمَ**». قيل: يا رسول اللهِ، ولا الملائكةُ؟ قال: «**ولا الملائكةُ، الملائكةُ مجبورون بمنزلةِ الشمسِ والقمرِ**»[١]. (٩/٣٩٩)

== التفضيل هو أن يأكل بيديه، وسائر الحيوان بالفم. وقال غيره: وأن ينظر مِن إشراف أكثر من كل حيوان، ويمشي قائمًا. ونحو هذا من التفضيل... وهذا كله غير محذق، وذلك أن للحيوان من هذا النوع ما كان يفضل به ابن آدم؛ كجري الفرس وسمعه وإبصاره، وقوة الفيل، وشجاعة الأسد، وكرم الديك، وإنما التكريم والتفضيل بالعقل الذي يملك به الحيوانَ كله، وبه يعرف الله ﷻ، ويفهم كلامه، ويوصل إلى نعيمه».

وجمع **ابنُ كثير** (٩/٤٤) بين تلك الأقوال، فقال: «يخبر تعالى عن تشريفه لبني آدم وتكريمه إياهم في خلقه لهم على أحسن الهيئات وأكملها، كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ [التين: ٤]، أي: يمشي قائمًا منتصبًا على رجليه، ويأكل بيديه، وغيره من الحيوانات يمشي على أربع، ويأكل بفمه، وجعل له سمعًا وبصرًا وفؤادًا، يفقه بذلك كله، وينتفع به، ويفرق بين الأشياء، ويعرف منافعها وخواصَّها ومضارَّها في الأمور الدينية والدنيوية».

وبنحوه قال **ابنُ القيم** (٢/١٤٤).

[٣٨٨٠] استدلّ **ابنُ تيمية** (٤/٢٣٧) بهذه الآية - في سياق المفاضلة بين البشر والملائكة - على أنَّ البشر لم يُفَضَّلوا على الجميع، وقال: «وقوله: ﴿مِّمَّنْ﴾ للتبعيض».

وقال **ابنُ عطية** (٥/٥١٥): «قالت فرقة: هذه الآية تقضي بفضل الملائكة على الإنس من حيث هم المستثنون، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء: ١٧٢]. وهذا غير لازم من الآية، بل التفضيل بين الإنس والجن لم تعن له الآية، بل يحتمل أن الملائكة أفضل، ويحتمل التساوي، وإنما صح تفضيل الملائكة من مواضع أُخرى من الشرع».

وقال **ابنُ كثير** (٩/٤٥): «قد استُدِل بهذه الآية الكريمة على أفضلية جنس البشر على جنس الملائكة». وذكر أثر عبدالله بن عمرو، وأثر أنس، وأثر ابن زيد.

---

[١] أخرجه الطبراني في الكبير (تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د/ سعد الحميد، ود/ خالد الجريسي) ١٣/٥٩٤ (١٤٥٠٩)، والبيهقي في الشعب ١/٣١١ - ٣١٢ (١٥١).

قال البيهقي: «تفرَّد به عبيد الله بن تمام، قال البخاري: عنده عجائب. ورواه غيره عن خالد الحذاء موقوفًا على عبدالله بن عمرو، وهو الصحيح». قال ابن كثير في تفسيره ٥/٩٨: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٢٧٩: «وذكره الدارقطني في علله، وقال: عبيد الله بن تمام يروي أحاديث مقلوبة، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١/٨٢ (٢٦٦): «رواه الطبراني في الكبير، وفيه =

٤٣٥٩٣ - عن عبد الله بن عمرو، موقوفًا(١). (٩/ ٤٠٠)

٤٣٥٩٤ - عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ الملائكةَ قالت: يا ربِّ، أعطيتَ بني آدمَ الدنيا يأكلون فيها، ويشربون، ويَلْبسون، ونحنُ نُسبِّحُ بحمدِك، ولا نأكلُ، ولا نشربُ، ولا نلهو، فكما جعلتَ لهم الدنيا فاجعَلْ لنا الآخرةَ. قال: لا أجعلُ صالحَ ذريةِ مَن خلقتُ بيدَيّ كمن قلتُ له: كن. فكان**»(٢). (٩/ ٤٠٠)

٤٣٥٩٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق معمر -، مثلَه(٣). (٩/ ٤٠١)

٤٣٥٩٦ - عن عروةَ بن رُوَيْم، قال: حدَّثني أنسُ بنُ مالكٍ، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ الملائكةَ قالوا: ربَّنا، خلقْتَنا، وخلقتَ بني آدمَ، فجعَلْتَهم يأكلون الطعامَ، ويشربون الشرابَ، ويَلْبَسون الثيابَ، ويأتون النساءَ، ويَرْكبون الدوابَّ، وينامون، ويَسْتريحون، ولم تَجْعَلْ لنا مِن ذلك شيئًا، فاجعَلْ لهم الدنيا ولنا الآخرةَ. فقال الله: لا أجعلُ مَن خلقْتُه بيدَيَّ ونفختُ فيه مِن رُوحي كمن قلتُ: له كن. فكان**»(٤). (٩/ ٤٠١)

= عبيد الله بن تمام، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٧٣٤ (٤٩٨١): «منكر مرفوعًا».

(١) أخرجه البيهقي (١٥٤).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د/ سعد الحميد، ود/ خالد الجريسي) ١٣/ ٦٥٨ - ٦٥٩ (١٤٥٨٤)، والأوسط ٦/ ١٩٦ (٦١٧٣).

وقال الهيثمي في المجمع ١/ ٨٢ (٢٦٥): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، وفيه إبراهيم بن عبد الله بن خالد المصيصي، وهو كذاب متروك، وفي سند الأوسط طلحة بن زيد، وهو كذاب أيضًا».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٨٢، وابن جرير ١٥/ ٥ - ٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٢/ ١٣٩، من طريق أبي علي الأهوازي، قال: حدثنا عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر، قال: حدثنا أبو الفتح المظفر بن أحمد بن برهان، قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أيوب الداراني، قال: حدثنا الحسن بن علي بن خلف الصيدلاني، قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن، قال: حدثني عثمان بن حصن بن عبيدة بن علاق، قال: سمعت عروة بن رويم اللخمي، يقول: حدثني أنس به.

وفيه أبو علي الأهوازي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد، قال الذهبي: «صنّف كتابًا في الصفات لو لم يجمعه لكان خيرًا له، فإنه أتى فيه بموضوعات وفضائح». وقال الخطيب: «كذاب في الحديث والقراءات جميعًا». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٩٣ - ٩٤.

وقال السيوطي: «وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان عن عروة بن رويم مرسلًا». وهو في شعب الإيمان غير مرسل كما سيأتي.

وأخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٢٩٨ (٥٢١) عن عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/ ١٢١ - ١٢٢ (٦٨٨، ٦٨٩)، وفي الشعب ١/ ٣٠٧ - ٣٠٨ (١٤٧) عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد ربه بن صالح القرشي، قال: حدثنا عروة بن رويم عن الأنصاري كذا دون ذكر اسمه، وأخرجه في الأسماء والصفات من طريق آخر عن هشام بن عمار، قال: حدثنا عبد ربه بن صالح =

٤٣٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عمر، أن رسولَ اللهِ ﷺ قال: **«إنَّ اللهَ خلَق السماواتِ سبعًا، فاختار العُلْيا منها فأسكَنها مَن شاء مِن خَلْقِه، وخلَق الأَرَضين سبعًا، فاختار العُليا منها فأسكَنها مَن شاء مِن خلقِه، ثم خلَق الخلقَ فاختار مِن الخلقِ بني آدَمَ، واختار من بني آدمَ العربَ، واختار مِن العربِ مضرَ، واختار مِن مضرَ قريشًا، واختار مِن قريشٍ بني هاشمٍ، واختارني مِن بني هاشمٍ، فأنا مِن خيارٍ إلى خيارٍ»**(١). (٩/ ٤٠٢)

٤٣٥٩٨ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي المهزم ـ قال: المؤمنُ أكرمُ على اللهِ مِن ملائكتِه(٢). (٩/ ٤٠٠)

٤٣٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: ما مِن رجلٍ يَرَى مُبتلًى فيقولُ: الحمدُ لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضَّلني عليك وعلى كثيرٍ مِن خلقِه تفضيلًا. إلا عافاه اللهُ مِن ذلك البلاءِ كائنًا ما كان(٣). (٩/ ٤٠٢)

﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْۖ﴾

٤٣٦٠٠ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قال رسول الله ﷺ في قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْۖ﴾، قال: **«يُدْعَى كلُّ قومٍ بإمامِ زمانِهم، وكتابِ ربِّهم، وسنةِ**

= القرشي، قال: سمعت عروة بن رويم اللخمي، يحدث عن جابر بن عبدالله ﵄. وعبد ربه بن صالح القرشي ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٦/ ٤٤، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

(١) أخرجه أبو نعيم في الدلائل ص٥٨ ـ ٥٩ (١٨)، والطبراني في الكبير ١٢/ ٤٥٥ (١٣٦٥٠)، وأخرجه الحاكم ٤/ ٨٣ (٦٩٥٣، ٦٩٥٤) بنحوه.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٦/ ٤٠٢ (٢٦١٧): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال ابن عدي في الكامل ٣/ ٢٨: «وهذا الحديث يعرف بحماد بن واقد عن محمد بن ذكوان، ولحماد بن واقد أحاديث وليست بالكثيرة، وعامة ما يرويه ممَّا لا يتابعه الثقات عليه». وقال الجوزقاني في الأباطيل ١/ ٣١٥ ـ ٣١٦ (١٦٢): «حديث غريب». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ٣/ ٣٦٧: «حديث غريب». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢١٥ (١٣٨٢٣): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، إلا أنه قال: **«فمَن أحبَّ العرب فلحبي أحبهم، ومَن أبغض العرب فلبغضي أبغضهم»**. وفيه حماد بن واقد، وهو ضعيف يعتبر به، وبقية رجاله وُثِّقوا». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥١٢ (٣٣٨) عن رواية الطبراني: «منكر». وقال أيضًا ٧/ ٣٨ (٣٠٣٨) عن رواية الحاكم: «ضعيف».

وقد ورد معنى الحديث في صحيح مسلم (٦٠٧٧) وغيره، من حديث واثلة بن الأسقع، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا مِن كنانة، واصطفى من قريش بنى هاشم، واصطفاني من بني هاشم»**.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٣٩٥.

نبيِّهم»(١). (٩/٤٠٤)

٤٣٦٠١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: «يُدعَى أحدُهم، فيُعطَى كتابَه بيمينه، ويُمَدُّ له في جسمِه ستين ذراعًا، ويُبيَّضُ وجهُه، ويُجعَلُ على رأسِه تاجٌ مِن لؤلؤ يتلألأ، فينطلِقُ إلى أصحابِه، فيرَونه مِن بعيدٍ، فيقولون: اللَّهُمَّ، ائتِنا بهذا، وبارِكْ لنا في هذا. حتى يأتيَهم، فيقول: أبْشِروا، لكلِّ رجلٍ منكم مثلُ هذا. وأمَّا الكافرُ فيُسَوَّدُ له وجهُه، ويُمَدُّ له في جسمِه ستين ذراعًا على صورةِ آدمَ، ويُلْبَسُ تاجًا، فيَراه أصحابُه، فيقولون: نعوذُ باللهِ مِن شرِّ هذا، اللَّهُمَّ، لا تأتِنا بهذا. قال: فيأتيهم، فيقولون: اللَّهُمَّ، أخْزِه. فيقولُ: أبعدَكم اللهُ، فإن لكلِّ رجلٍ منكم مثلَ هذا»(٢). (٩/٤٠٤)

٤٣٦٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: إمامُ هدًى، وإمامُ ضلالةٍ(٣). (٩/٤٠٣)

٤٣٦٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: الإمام: ما عَمِل وأملى، فكُتِب عليه، فمَن بُعِث مُتَّقِيًا لله جُعِل كتابُه بيمينه، فقرأه واستبشر، ولم يُظْلَمْ فتيلًا، وهو مثل قوله: ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [الحجر: ٧٩] والإمام: ما أملى وعَمِل(٤). (٩/٤٠٤)

٤٣٦٠٤ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: نبيُّهم(٥). (٩/٤٠٣)

٤٣٦٠٥ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ قال: بأعمالهم(٦). (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/١١٥. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/٥٢٨ (٨٩٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

وقال الفتني في تذكرة الموضوعات ص٨٥: «فيه داود الوضاع».

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٣٦٠ ـ ٣٦١ (٣٤٠٣)، وابن حبان ١٦/٣٤٦ (٧٣٤٩)، والحاكم ٢/٢٦٥ (٢٩٥٥).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٣٧٣ ـ ٣٧٤ (٤٨٢٧): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٧. وعزاه السيوطي إليه بلفظ: بكتابِ أعمالِهم.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ١/٣١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٧.

٤٣٦٠٦ - عن **سعيد بن المسيب**، قال: كل قوم يجتمعون إلى رئيسهم في الخير والشر(١). (ز)

٤٣٦٠٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾: بكتبهم(٢) ٣٨٨١. (ز)

٤٣٦٠٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طرق - في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾، قال: بنبيِّهم(٣). (٩/٤٠٤)

٤٣٦٠٩ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾، قال: بكتابهم(٤). (ز)

٤٣٦١٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق معمر، عن قتادة -: بكتابهم الذي فيه أعمالهم(٥). (ز)

٤٣٦١١ - قال **أبو صالح باذام**: بكتابهم الذي أُنزل عليهم(٦). (ز)

٤٣٦١٢ - قال **محمد بن كعب القرظي**: ﴿بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾، قيل: يعني: بأمهاتهم(٧). (ز)

٤٣٦١٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمۡۖ﴾، قال: بنبيِّهم(٨) ٣٨٨٢. (ز)

٣٨٨١ بَيَّنَ **ابنُ كثير** (٩/٤٧) أنَّ قول مجاهد هذا **يحتمل** أن يكون المراد به: بكتابهم الذي أنزل على نبيهم من التشريع. كما قال ابن زيد. **ويحتمل** أن يكون المراد به: بكتاب أعمالهم. كما قال ابن عباس ﵄.

٣٨٨٢ عَلَّقَ **ابنُ كثير** (٩/٤٧) على هذا القول بقوله: «هذا **كقوله تعالى**: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [يونس: ٤٧]، وقال بعض السلف: هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث؛ لأن إمامهم النبي ﷺ».

---

(١) تفسير البغوي ٥/١١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٦، من طريق ابن أبي نجيح، وليث، والقاسم بن أبي بزة، وابن جريج. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٧.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٢، وابن جرير ١٥/٧، وأخرجه ابن جرير ١٥/٧ من طريق سعيد عن قتادة بلفظ: بأعمالهم. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٠ بلفظ: بكتابهم، ما نسخت عليهم الملائكة من أعمالهم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١١٥، وتفسير البغوي ٥/١٠٩.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/١١٦، وتفسير البغوي ٥/١١٠.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٢، وابن جرير ١٥/٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٠.

٤٣٦١٤ ـ قال **قتادة بن دعامة**: بكتابهم الذي فيه أعمالهم(١). (ز)

٤٣٦١٥ ـ قال **علي بن أبي طلحة**: بأئمَّتهم في الخير والشر(٢) ٣٨٨٣. (ز)

٤٣٦١٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ يعني: كل أمة بكتابهم الذي عملوا في الدنيا من الخير والشر، مثل قوله ﷿ في يس [١٢]: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، وهو اللوح المحفوظ(٣). (ز)

٤٣٦١٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله ﷿: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، قال: بكتابهم الذي أُنزل عليهم فيه أمرُ الله ونهيه وفرائضه، والذي عليه يحاسبون. وقرأ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨]، قال: الشِّرعة: الدين. والمنهاج: السُّنَّة. وقرأ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾ [الشورى: ١٣]. قال: فنوح أولهم، وأنت آخرهم(٤) ٣٨٨٤. (ز)

٣٨٨٣ عَلَّقَ **ابنُ كثير** (٩/٤٧) على هذا القول، فقال: «**ويحتمل** أن المراد بإمامهم: أي: كل قوم بمن يأتمون به؛ فأهل الإيمان ائتموا بالأنبياء ﵇، وأهل الكفر ائتموا بأئمتهم، كما قال: ﴿وَجَعَلْنَـٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ﴾ [القصص: ٤١]، وفي الصحيحين: «**لتتبع كل أمة ما كانت تعبد، فيتبع ما كان يعبد الطواغيت**» الحديث. وقال تعالى: ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَـٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَـٰذَا كِتَـٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ ۚ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨ ـ ٢٩]، وهذا لا يُنافي أن يُجاء بالنبي إذا حكم الله بين أمته؛ فإنه لا بد أن يكون شاهدًا على أمته بأعمالها، كقوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾ [الزمر: ٦٩]، وقوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍۭ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٤١]».

٣٨٨٤ لخَّصَ **ابنُ عطية** (٥/٥١٦) أقوال المفسرين في معنى قوله تعالى: ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾، فقال: «وقوله: ﴿بِإِمَـٰمِهِمْ﴾ **يحتمل** أن يريد: باسم إمامهم. **ويحتمل** أن يريد: مع إمامهم. فعلى **التأويل الأول**: يقال: يا أمة محمد ﷺ، ويا أتباع فرعون، ونحو هذا. وعلى **التأويل الثاني**: تجيء كل أمة معها إمامها من هادٍ أو مضلّ.

واختلف المفسرون في الإمام. فقال مجاهد وقتادة: نبيهم. وقال ابن زيد: كتابهم الذي نزل عليهم. وقال ابن عباس والحسن: كتابهم الذي فيه أعمالهم. وقالت فرقة: مُتَّبَعُهُم، مِن هادٍ أو مضلّ». ثم ذَهَبَ إلى أنَّ لفظة «الإمام» تعُمّ تلك الأقوال، فقال: «ولفظة ==

---

(١) تفسير البغوي ٥/١٠٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٨.

﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧١﴾﴾

٤٣٦١٨ ـ عن أبي إسحاق، عن رجل من بني تميم أنَّه قال **لعبد الله بن عباس**: ما ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾؟ قال: فَفَتَّ بين أصبعيه، فخرج بينهما شيء، فقال: هو هذا(١). (ز)

٤٣٦١٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، قال: الذي في شِقِّ النواة(٢). (ز)

٤٣٦٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾ الذي عملوه في الدنيا، ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ يعني بالفتيل: القِشر الذي يكون في شِقِّ النواة(٣). (ز)

٤٣٦٢١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾، والفتيل: يكون في بطن النواة(٤). (ز)

== «الإمام» تعُمّ هذا كله؛ لأن الإمام هو ما يؤتم به، ويُهْتَدى به في القصد».

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/٨) القولَ الأخيرَ ـ بعد أن أدخل فيه القول الأول، أعني: قول مجاهد، وقتادة ـ **استنادًا إلى الأغلب في اللغة**، فقال: «أولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قولُ مَن قال: معنى ذلك: يوم ندعو كل أناس بإمامهم الذي كانوا يقتدون به، ويأتمون به في الدنيا. لأن الأغلب من استعمال العرب «الإمام» فيما ائْتُمَّ واقتدي به، وتوجيه معاني كلام الله إلى الأشهر أولى، ما لم تثبت حجة بخلافه يجب التسليم لها».

وهذا **ظاهر** كلام **ابن تيمية** (٤/٢٣٧).

ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/٤٧ ـ ٤٨ بتصرف) أنَّ «الإمام» هو كتاب أعمالهم، كما قال ابن عباس، والحسن، **استنادًا إلى النظائر والسياق**، فقال: «المراد هاهنا بالإمام هو: كتاب الأعمال؛ ولذا قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَٰمِهِمْۖ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾... وهذا القول هو الأرجح؛ لقوله تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [الكهف: ٤٩]».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥١.

﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ۝٧٢﴾

٤٣٦٢٢ ـ عن عكرمة، قال: جاء نفرٌ مِن أهلِ اليمنِ إلى **عبد الله بن عباس**، فسأله رجلٌ: أرأيت قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾؟ فقال ابن عباس: لم تُصِبِ المسألةَ، اقرأْ ما قبلَها: ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِي يُزۡجِي لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ فِي ٱلۡبَحۡرِ﴾ [الإسراء: ٦٦] حتى بلَغ: ﴿وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾. فقال ابن عباس: مَن كان أعمى عن هذا النعيم الذي قد رأى وعايَن؛ فهو في أمرِ الآخرة التي لم يَرَ ولم يُعايِنْ أعمَى وأَضلُّ سَبِيلًا⁽١⁾. (٤٠٥/٩)

٤٣٦٢٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ يقول: مَن كان في الدنيا أعمى عمَّا يرى مِن قدرتي مِن خلقِ السماءِ والأرضِ والجبالِ والبحارِ والناسِ والدوابِّ وأشباهِ هذا؛ ﴿فَهُوَ﴾ عما وصَفْتُ له ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ ولم يره ﴿أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾. يقول: أبعدُ حجَّةً⁽٢⁾. (٤٠٥/٩)

٤٣٦٢٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾، يقول: مَن عَمِيَ عن قدرةِ اللهِ في الدنيا؛ فهو في الآخرةِ أعمى⁽٣⁾. (٤٠٦/٩)

٤٣٦٢٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾، قال: الدنيا⁽٤⁾. (ز)

٤٣٦٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ قال: الدنيا؛ ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ قال: أعمى عن حُجَّته في الآخرة⁽٥⁾. (ز)

٤٣٦٢٧ ـ تفسير **الحسن البصري**: من كان في هذه الدنيا أعمى ـ الكافر عمي عن الهدى ـ؛ فهو في الآخرة أعمى في الحجة⁽٦⁾. (ز)

٤٣٦٢٨ ـ قال **الحسن البصري**: مَن كان في هذه الدنيا ضالًّا كافرًا فهو في الآخرة

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٢٦، ٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠.

(٥) أخرج أوله ابن جرير ١٠/١٠ من طريق ورقاء عن ابن أبي نجيح، وأخرج عبدالرزاق ٣٨٣/٢ آخره من طريق سفيان عن ابن أبي نجيح، ومن طريقه ابن جرير ١٣/١٠.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١٥١/١.

أعمى وأضل سبيلًا؛ لأنه في الدنيا تقبل توبته، وفي الآخرة لا تقبل توبته(١). (ز)

٤٣٦٢٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في الآيةِ، قال: مَن عَمِيَ عمَّا يراه من الشمسِ والقمرِ، والليلِ والنهارِ، وما يرى من الآيات، ولم يُصدِّقْ بها؛ فهو عمَّا غاب عنه من آياتِ اللهِ أعمَى وأضلُّ سبيلًا(٢). (٩/٤٠٦)

٤٣٦٣٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾، يقول: مَن كان في هذه الدنيا أعمى عن ما عاين فيها مِن نِعَم الله وخلقه وعجائبه - قال يحيى بن سلّام: أي: فيعلم أنَّ له معادًا. وهذا تفسير **الحسن** في أشباه هذا مما جعله الله تبصرة للعباد فيعلمون أن البعث حق -، ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ فيما يغيب عنه مِن أمر الآخرة أعمى(٣). (ز)

٤٣٦٣١ - عن داود، عن **محمد بن أبي موسى**، قال: سُئِل عن هذه الآية: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾. فقال: ﴿وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا﴾. قال: مَن عَمِيَ عن شكر هذه النعم في الدنيا فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلًا(٤). (ز)

٤٣٦٣٢ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَعۡمَىٰ﴾، يعني: أعمى القلب، فلا تعرف ربَّها فتوحده، فهو عن ما في الآخرة - يعني: فهو عن ما ذَكَرَ الله من أمر الآخرة - أعمى وأضلُّ سبيلًا(٥). (ز)

٤٣٦٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ النعم ﴿أَعۡمَىٰ﴾ يعني: الكافر، عمِي عنها وهو مُعاينُها، فلم يعرف أنها من الله ﷻ، فيشكو(٦) ربها، فيعرفه، فيوحده - تبارك وتعالى -، ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ﴾ يقول: فهو عمَّا غاب عنه من أمر الآخرة من البعث والحساب والجنة والنار أعمى، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ يعني: وأخطأ طريقًا(٧). (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١١٦، وتفسير البغوي ٥/١١٠.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٨٣، وابن جرير ١٥/١٠ - ١١ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (٦٦، ٦٧) من طريق علي بن علي.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥١، وابن جرير ١٥/١٠ دون ما بين الشرطتين.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٩.

(٥) علّقه يحيى بن سلّام ١/١٥١.

(٦) كذا في المصدر، ولعلها: فيشكر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٢.

٤٣٦٣٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ وسُئِل عن قول الله تعالى: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾. فقرأ: ﴿إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الجاثية: ٣]، ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١]، وقرأ: ﴿وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ﴾ وقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ﴾ [الروم: ٢٠ ـ ٢٦]. قال: كُلٌّ له مطيعون، إلا ابن آدم. قال: فمن كان في هذه الآيات التي يعرف أنها مِنّا، ويشهد عليها، وهو يرى قدرتنا ونعمتنا أعمى؛ فهو في الآخرة التي لم يرها أعمى وأضل سبيلًا(١). (ز)

٤٣٦٣٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ﴾ يعني: مَن كان في هذه النعماء التي ذكر الله في هذه الآية؛ ﴿فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾ طريقًا، أي: ليست له حجة. كقوله: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ﴾ [طه: ١٢٥] عن حُجَّتي(٢)[٣٨٨٥]. (ز)

[٣٨٨٥] اختُلِف في المعنى الذي أُشير إليه بقوله تعالى: ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ على قولين: **الأول**: أنه أشار بذلك إلى النِّعَم المذكورة قبلُ، والمعنى: ومَن كان في هذه النِّعَم أعمى؛ فهو في نِعَم الآخرة أعمى وأضل سبيلًا. **والثاني**: أنه أشار بذلك إلى الدنيا، والمعنى: ومَن كان في هذه الدنيا أعمى عن قدرة الله فيها وحُجَجِه؛ فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلًا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٩/١١ ـ ١٢) القولَ الثانيَ ـ وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وقتادة، وابن زيد ـ استنادًا إلى العموم، وقال: «إنما قلنا: ذلك أولى تأويلاته بالصواب؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ لم يخصص في قوله: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ﴾ الدنيا ﴿أَعۡمَىٰ﴾ عمى الكافر به عن بعض حججه عليه فيها دون بعض، فيوجَّه ذلك إلى عماه عن نعمه بما أنعم به عليه من تكريمه بني آدم، وحمله إياهم في البر والبحر، وما عدَّد في الآية التي ذكر فيها نعمه عليهم، بل عمَّ بالخبر عن عماه في الدنيا، فهو كما عمَّ ـ تعالى ذكره ـ».

وذَهَب إلى ذلك أيضًا **ابنُ كثير** (٩/٤٨ ـ ٤٩).

وهو ظاهر كلام **ابن عطية** (٥/٥١٨)، ثمّ علّق قائلًا: «وبهذا التأويل، تكون معادلةً للتي قبلها مِن ذِكر مَن يُؤتى كتابه بيمينه. وإذا جعلنا قوله: ﴿فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بمعنى: في شأن الآخرة، لم تطرد المعادلة بين الآيتين». وذكر (٥/٥١٧ ـ ٥١٨) أنَّ العمى في هذه الآية هو عمى القلب في الأول والثاني، وبيّن أن ما قال سيبويه: «لا يقال: أعمى من كذا. إنما ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١١.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ١/١٥١.

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٣٦٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّ أُمَيَّةَ بنَ خلفٍ، وأبا جهلِ بنَ هشام، ورجالًا مِن قريشٍ أَتَوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: تعالَ، فتمسَّحْ بآلهتِنا، ونَدْخُلَ معك في دينك. وكان رسول الله ﷺ يشتدُّ عليه فِراقُ قومِه، ويُحِبُّ إسلامَهم، فرقَّ لهم؛ فأنزَلَ الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾(١). (٩/٤٠٦)

٤٣٦٣٧ ـ عن جابر بن عبد الله ـ من طريق الكلبيِّ، عن باذانَ ـ، مثلَه(٢). (٩/٤٠٧)

٤٣٦٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ: أنَّ ثقيفًا قالوا للنبي ﷺ: أجِّلْنا سنةً حتى يُهدَى لآلهتِنا، فإذا قبَضْنا الذي يُهدَى للآلهةِ أحرَزْناه، ثم أسلَمْنا، وكسَّرنا الآلهةَ. فهمَّ أن يُؤَجِّلَهم؛ فنزلت: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية(٣). (٩/٤٠٨)

٤٣٦٣٩ ـ قال عبد الله بن عباس: قدِم وفدُ ثقيف على النبي ﷺ، فقالوا: نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال. قال: «**وما هُنَّ؟**». قالوا: أن لا ننحني ـ أي: في الصلاة ـ، ولا نكسر أصنامنا بأيدينا، وأن تمتعنا باللات سنة من غير أن نعبدها. فقال النبي ﷺ: «**لا خير في دين لا ركوع فيه ولا سجود، وأما أن تكسروا أصنامكم بأيديكم فذاك لكم، وأما الطاغية** ـ يعني: اللات والعزى ـ **فإني غير مُمَتِّعكم بها**». فقالوا: يا رسول الله، إنَّا نُحِبُّ أن تسمع العربُ أنك أعطيتنا ما لم تعطِ غيرنا، فإن خشيت أن تقول العرب: أعطيتهم ما لم تعطنا. فقل: اللهُ أمرني بذلك. فسكت

== هو في عمى العين الذي لا تفاضل فيه، وأما في عمى القلب فيقال ذلك؛ لأنَّه يقع فيه التفاضل». ونقل أن مكيًّا قال بأن العمى الأول هو عمى العين عن الهُدى، وانتقده بقوله: «وهذا بين الاختلال».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

قال ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٦٧ ـ ٦٨: «وهذا باطل، لا يجوز أن يُظَنَّ برسول الله ﷺ، ولا ما ذكرنا عن عطية من أنه هم أن ينظرهم سنة، وكل ذلك محال في حقه وفي حق الصحابة أنهم رووا عنه ذلك».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٤ ـ ١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

رسولُ الله ﷺ، فطمِع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك؛ فأنزل الله ﷻ هذه الآية(١)[٣٨٨٦]. (ز)

٤٣٦٤٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: كان رسول الله ﷺ يستلِمُ الحجرَ، فقالوا: لا نَدَعُك تستلِمُه حتى تُلِمَّ بآلهتنا. فقال رسول الله ﷺ: «**وما عليَّ لو فعلتُ واللهُ يعلمُ مني خلافَه؟**». فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿نَصِيرًا﴾(٢). (٩/٤٠٧)

٤٣٦٤١ - قال مجاهد بن جبر: مدح آلهتهم، وذكرها، ففرحوا(٣). (ز)

٤٣٦٤٢ - عن محمد بن كعب القرظي، قال: أنزَل الله: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، فقرأ عليهم رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ﴾ [النجم: ١٩]. فألقى عليه الشيطانُ كلمتين: تلك الغرانيقُ العُلا، وإنَّ شفاعتهنَّ لتُرتَجى. فقرَأ النَّبيُّ ﷺ ما بَقِي مِن السورة، وسجَد؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفۡتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾ الآية. فما زال مهمومًا مغمومًا حتى أنزل الله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ الآية [الحج: ٥٢](٤). (٩/٤٠٧)

٤٣٦٤٣ - عن محمد بن عمر، قال: حدَّثني يونس بن محمد بن فُضالة الظفري، عن أبيه، قال: وحدَّثني كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب، قالا: رأى رسولُ الله ﷺ من قومه كفًّا عنه، فجلس خاليًا، فتمنّى، فقال: ليته لا ينزل عليَّ شيء ينفرهم عني! وقارب رسول الله ﷺ قومه، ودنا منهم، ودنوا منه، فجلس يومًا مجلسًا في نادٍ مِن تلك الأندية حول الكعبة، فقرأ عليهم: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ حتى إذا بلغ: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ﴾ [سورة النجم: ١٩ - ٢٠]. ألقى الشيطان كلمتين على لسانه: تلك الغرانيق العُلا، وإنَّ شفاعتهن لتُرتجى. فتكلم رسول الله ﷺ بهما، ثم مضى، فقرأ السورة كلها، وسجد، وسجد القوم جميعًا، ورفع الوليد بن المغيرة ترابًا إلى جبهته فسجد عليه، وكان شيخًا كبيرًا لا يقدر على

[٣٨٨٦] عَلَّقَ **ابنُ عطية** (٥/٥١٩) على هذا القول بقوله: «يلزم قائل هذا القول أن يجعل الآية مدنية، وقد رُوِي ذلك، ورَوَى قائلو الأقوال الأُخر أنها مكّيّة».

---

(١) أورده الثعلبي ٦/١١٧ - ١١٨، والبغوي في تفسيره ٥/١١١ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١١٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

السجود. ويُقال: إنَّ أبا أحيحة سعيد بن العاص أخذ ترابًا فسجد عليه، رفعه إلى جبهته، وكان شيخًا كبيرًا، فبعض الناس يقول: إنما الذي رفع التراب الوليد. وبعضهم يقول: أبو أُحيحة. وبعضهم يقول: كلاهما جميعًا فعل ذلك. فرضوا بما تكلَّم به رسول الله ﷺ، وقالوا: قد عرفنا أنَّ الله يُحيي ويُميت، ويخلُق ويرزُق، ولكن آلهتنا هذه تشفع لنا عنده، وأمّا إذ جعلتَ لها نصيبًا فنحن معك. فكبُر ذلك على رسول الله ﷺ من قولهم حتى جلس في البيت، فلمّا أمسى أتاه جبريل عليه السلام، فعرض عليه السورة، فقال جبريل: ما جئتك بهاتين الكلمتين. فقال رسول الله ﷺ: قلت على الله ما لم يقل. فأوحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾(١). (ز)

٤٣٦٤٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾، قال: أطافوا به ليلة، فقالوا: أنت سيِّدُنا، وابن سيدنا. فأرادوه على بعض ما يريدون، فَهَمَّ النبي - عليه الصلاة والسلام - أن يقاربهم في بعض ما يريدون، ثم عصمه الله، قال: فذلك قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ للذي أرادوا فَهَمَّ أن يقاربهم فيه(٢). (ز)

٤٣٦٤٥ - عن محمد ابن شهاب الزهري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا طاف يقولُ له المشركون: استلِمْ آلهتَنا كي لا تضُرَّك. فكاد يفعلُ؛ فأنزَل اللهُ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية(٣). (٩/٤٠٧)

٤٣٦٤٦ - عن جبيرِ بنِ نفير: أنَّ قريشًا أتوا النَّبي ﷺ، فقالوا له: إن كنتَ أُرْسِلتَ إلينا فاطرُدِ الذين اتَّبعوك مِن سُقَّاطِ الناسِ ومواليهم لِنكونَ نحنُ أصحابَك. فركَن إليهم؛ فأوْحى الله إليه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ الآية(٤). (٩/٤٠٧)

٤٣٦٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ ثقيفًا أتوا النبي ﷺ، فقالوا: نحن إخوانك، وأصهارك، وجيرانك، ونحن خير أهل نجد لك سلمًا، وأضره عليك حربًا، فإن نُسْلِم تُسْلِم نجد كلها، وإن نحاربك يحاربك مَن وراءنا؛ فأعطنا الذي نريد. فقال النبي ﷺ: **«وما تريدون؟»**. قالوا: نُسْلِم على ألا نجش، ولا نعش، ولا

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١/ ١٧٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٣. وينظر: تفسير الثعلبي ٦/ ١١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

نحني - يقولون: على ألا نصلي -، ولا نكسر أصنامًا بأيدينا، وكلُّ رِبًا لنا على الناس فهو لنا، وكل رِبًا للناس فهو عنا موضوع، ومن وجدناه في وادي وج يقطع شجرها انتزعنا عنه ثيابه، وضربنا ظهره وبطنه، وحرمته كحرمة مكة وصيده وطيره وشجره، وتستعمل على بني مالك رجلًا، وعلى الأحلاف رجلًا، وأن تُمَتِّعنا باللات والعزى سنة، ولا نكسرها بأيدينا، من غير أن نعبدها؛ ليعرف الناس كرامتنا عليك، وفضلنا عليهم. فقال لهم رسول الله ﷺ: **«أما قولكم: لا نجشي، ولا نعشي، والربا؛ فلَكُم. وأما قولكم: لا نحني؛ فإنه لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود»**. قالوا: نفعل ذلك، وإن كان علينا فيه دناءة، **«وأما قولكم: لا نكسر أصنامنا بأيدينا. فإنا سنأمر من يكسرها غيركم»**. ثم سكت النبي ﷺ، فقالوا: تُمَتِّعنا باللات سنة. فأعرض عنهم، وجعل يكره أن يقول: لا. فيأبون الإسلام، فقالت ثقيف للنبي ﷺ: إن كان بك ملامة العرب في كسر أصنامهم وترك أصنامنا، فقل لهم: إنَّ ربي أمرني أن أُقِرَّ اللات بأرضهم سنة. فقال عمر بن الخطاب عند ذلك: أحرقتم قلب النبي ﷺ بذكر اللات أحرق الله أكبادكم، لا، ولا نعمة، غير أنَّ الله ﷻ لا يدع الشرك في أرض يعبد الله تعالى فيها، فإما أن تسلموا كما يسلم الناس، وإما أن تلحقوا بأرضكم. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾(١). (ز)

٤٣٦٤٨ - قال يحيى بن سلّام: وذلك أن المشركين خلوا برسول الله ﷺ بمكة ليلة حتى الصباح، فقالوا: يا محمد، إنَّ الذي جئت به لم يجئ به أحد من قومك. ورفقوا به، وقالوا له: كف عن شتم آلهتنا وذمِّها، وانظر في هذا الأمر، فإنَّ هذا لو كان حقًّا لكان فلان أحق به منك، وفلان أحق به منك. فأنزل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾(٢)٣٨٨٧ ٣٨٨٨. (ز)

٣٨٨٧ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥١٩) أن ابن إسحاق وغيره قالوا: بأن المشركين اجتمعوا ليلة، فعظموا النبي ﷺ، وقالوا له: أنت سيدنا، ولكن أقْبل على بعض أمرنا ونُقبل على بعض أمرك. فنزلت الآية في ذلك، ثم علق بقوله: «فهي في معنى قوله تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم: ٩]».

٣٨٨٨ اختُلِف في الفتنة التي كاد المشركون أن يفتنوا رسول الله ﷺ بها عن الذي أوحى الله إليه إلى غيره على قولين: **الأول**: أنَّ ذلك الإلمام بالآلهة؛ لأن المشركين دعوه إلى ذلك، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٢ - ٥٤٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥١.

❊ تفسير الآية:

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾

٤٣٦٤٩ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟﴾، يعني: قد كادوا(١). (ز)

٤٣٦٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ يعني: ثقيفًا، يقول: وقد كادوا أن يفتنوك، يعني: قد هموا أن يصدوك ﴿عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ كقوله سبحانه في المائدة: ﴿وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ﴾ يعني: يصدوك ﴿عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩]، ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ﴾ يقول: وإن كادوا ليصدونك ﴿عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾(٢). (ز)

٤٣٦٥١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ ليضلونك. وقال بعضهم: يعني: ليصدونك ﴿عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ القرآن ﴿لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾(٣). (ز)

== فَهَمَّ به رسول الله ﷺ. **والثاني**: أنَّ ذلك كان أن رسول الله ﷺ هَمَّ أن يُنظِرَ قومًا بإسلامهم إلى مُدَّة سألوه الإنظار إليها.

وذَهَبَ **ابنُ جرير** (١٥/ ١٥) إلى أنَّ كِلا القولين جائز لعدم الدليل على تعيين أحدهما، فقال: «الصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله ـ تعالى ذكره ـ أخبر عن نبيه ﷺ أن المشركين كادوا أن يفتنوه عما أوحاه الله إليه ليعمل بغيره، وذلك هو الافتراء على الله. وجائز أن يكون ذلك كان ما ذكر عنهم من ذكر أنهم دعوه أن يمسَّ آلهتهم ويُلِمَّ بها، وجائز أن يكون كان ذلك ما ذُكِر عن ابن عباس من أمر ثقيف، ومسألتهم إياه ما سألوه مما ذكرنا، وجائز أن يكون غير ذلك، ولا بيان في الكتاب ولا في خبر يقطع العذر أيّ ذلك كان، والاختلاف فيه موجود على ما ذكرنا، فلا شيء فيه أصوبُ من الإيمان بظاهره، حتى يأتي خبرٌ يجب التسليم له ببيان ما عنى بذلك منه».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥١٩) على القولين، فقال: «وجمع ما أُريد من النبي ﷺ بحسب هذا الاختلاف قد أوحى الله إليه خلافه؛ إما في مُعْجِز، وإما في غير مُعْجِز، وفعله هو ـ إن لو وقع ـ افتراء على الله؛ إذ أفعاله وأقواله إنما هي كلها شرع».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٥١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٢ ـ ٥٤٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥١.

﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾

٤٣٦٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ﴾، يقول سبحانه: لتقول علينا غيره ما لم نقل. لقولهم للنبي ﷺ: قل إن الله أمرني أن أُقِرَّها(١). (ز)

﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ۝٧٣﴾

٤٣٦٥٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ يعني: محبًّا - نظيرها في الفرقان [٢٨]: ﴿فُلَانًا خَلِيلًا﴾، يعني: محبًّا -؛ لطواعيتك إيَّاهم على ما أرادوك عليه إذًا لأحبوك(٢). (ز)

٤٣٦٥٤ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَإِذًا لَّاتَّخَذُوكَ خَلِيلًا﴾ لو فعلت(٣). (ز)

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ۝٧٤﴾

٤٣٦٥٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق أبي هلال - في قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تكِلْني إلى نفسي طرفة عين»**(٤). (ز)

٤٣٦٥٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾، ذُكِر لنا: أنَّ قريشًا خلَوا برسول الله ﷺ ذات ليلة إلى الصبح، يُكَلِّمونه، ويفخمونه، ويسودونه، ويقاربونه، وكان في قولهم أن قالوا: إنك تأتي بشيء لا يأتي به أحد من الناس، وأنت سيدنا وابن سيدنا. فما زالوا يكلمونه حتى كاد أن يقارفهم، ثم منعه الله، وعصمه من ذلك، فقال: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾(٥). (ز)

٤٣٦٥٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - قال: قالوا له: ائتِ آلهتنا، فامْسَسْها. فذلك قوله: ﴿شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾(٦). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢، وابن جرير ١٥/ ١٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤.

٤٣٦٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ يا محمد بالسكوت، فأمرت بكسر الآلهة، إذًا لركنت إلى المعصية ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ﴾ تقول: لقد هممت سويعة أن تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ يعني: أمرًا يسيرًا، يقول: لقد هممت سويعة، كقوله: ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ﴾ [الذاريات: ٣٩]، يعني: بميله أمرًا يسيرًا، يقول: لقد هممت سُوَيْعَةً أن تميل إليهم(١). (ز)

٤٣٦٥٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ﴾ بالنبوة؛ عصمناك بها ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾(٢). (ز)

﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾

٤٣٦٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، يعني: ضعفَ عذابِ الدنيا والآخرةِ(٣) ٣٨٨٩. (٩/ ٤٠٨)

٤٣٦٦١ ـ عن مالك بن دينار، قال: سألتُ **أبا الشعثاء جابر بن زيد** عن قوله تعالى: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾. قال: ضعف عذاب الدنيا والآخرة(٤). (ز)

٤٣٦٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ قال: عذابها، ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ قال: عذاب الآخرة(٥). (ز)

٤٣٦٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، قال: يعني: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة(٦). (ز)

٤٣٦٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من حكاية أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب ـ في قوله: ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، قال: هو عذابُ القبرِ(٧). (٩/ ٤٠٨)

٣٨٨٩ عَلَّقَ **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٠) على هذا القول بقوله: «على معنى: أنَّ ما يستحقه هذا الذنب من عقوبتنا في الدنيا والآخرة كنا نضعِّفه لك، وهذا التضعيف شائع مع النبي ﷺ في أجره، وألمه، وعقاب أزواجه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٣، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٤٧ (٣٦٦٥٥)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٣/ ٨٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧.

(٧) أخرجه البيهقي في كتاب عذاب القبر ص١٠٣.

٤٣٦٦٥ ـ عن **عطاء** [بن أبي رباح] ـ من طريق جابر ـ في قوله: ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، قال: عذابَ القبر(١). (٩/٤٠٨)

٤٣٦٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾، قال: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة(٢). (ز)

٤٣٦٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ولو أطعتهم فيما سألوك ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ العذاب في الدنيا والآخرة، فذلك قوله سبحانه: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ﴾ يقول سبحانه: إذًا لأذقناك ضعف العذاب في الدنيا في حياتك، ﴿وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ وفي مماتك بعد(٣). (ز)

٤٣٦٦٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ﴾ لو فعلت ﴿ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ﴾ أي: عذابَ الآخرة(٤). (ز)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ۝٧٥﴾

٤٣٦٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾، يعني: مانعًا يمنعك منا(٥). (ز)

٤٣٦٧٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾، ينتصر لك بعد عقوبتنا إياك(٦). (ز)

﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦﴾

❊ نزول الآية:

٤٣٦٧١ ـ عن **عبدِ الرحمن بنِ غَنم**: أنَّ اليهودَ أتَوا النَّبيَّ ﷺ، فقالوا: إن كنتَ نبيًّا فالحَقْ بالشام؛ فإنَّ الشامَ أرضُ المَحشَرِ، وأرضُ الأنبياءِ. فصدَّق رسول الله ﷺ ما قالوا، فغزا غزوةَ تبوكَ لا يُريدُ إلا الشامَ، فلما بلَغ تبوكَ أنزَل الله عليه آيات من سورة بني إسرائيلَ بعدَ ما خُتِمت السورةُ: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ الآية

---

(١) أخرجه البيهقي في عذاب القبر (١١٣).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨٣، وابن جرير ١٥/١٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥٢.

إلى قوله: ﴿تَحۡوِيلًا﴾، فأمَره بالرُّجوعِ إلى المدينةِ، وقال: فيها مَحْياك ومماتُك، ومنها تُبعَثُ[٣٨٩٠]. وقال له جبريلُ: سلْ ربَّك، فإن لكلِّ نبيٍّ مسألةً. فقال: «**ما تأمُرُني أن أسأل؟**». قال: قل ﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾ [الإسراء: ٨٠]. فهؤلاء نزَلن عليه في رَجْعتِه مِن تبوكَ(١). **(٩/ ٤٠٩)**

٤٣٦٧٢ ـ قال عبد الله بن عباس: حسدتِ اليهودُ مقامَ النبي ﷺ بالمدينة، فقالوا: إنَّ الأنبياء إنما بُعِثوا بالشام، فإن كنت نبيًّا فالحق بها، فإنك إن خرجت إليها صدَّقناك وآمنا بك. فوقع ذلك في قلبه لما يحب من إسلامهم، فرحل من المدينة على مرحلة؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية(٢). (ز)

٤٣٦٧٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قال المشركون للنبي ﷺ: كانت الأنبياءُ تَسكُنُ الشامَ، فما لَك والمدينة؟! فهمَّ أن يَشخَصَ؛ فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ الآية(٣). **(٩/ ٤٠٩)**

٤٣٦٧٤ ـ عن حضرمي ـ من طريق المعتمر بن سليمان، عن أبيه ـ: أنَّه بلَغه أنَّ بعضَ اليهودِ قال للنبي ﷺ: إن أرضَ الأنبياءِ أرضُ الشامِ، وإن هذه ليست بأرضِ الأنبياءِ. فأنزَل الله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ﴾ الآية(٤). **(٩/ ٤٠٩)**

[٣٨٩٠] عَلَّقَ **ابنُ كثير** (٩/ ٥٠) على هذا الأثر بقوله: «والأظهر أن هذا ليس بصحيح؛ فإن النبي لم يغز تبوك عن قول اليهود، وإنما غزاها امتثالًا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ﴾ [التوبة: ١٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة: ٢٩]، وغزاها ليقتص وينتقم ممن قتل أهل مؤتة من أصحابه. ولو صحَّ هذا لحمل عليه الحديث الذي رواه الوليد بن مسلم، عن عفير بن معدان، عن سليم بن عامر، عن أبي أمامة ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنزل القرآن في ثلاثة أمكنة: مكة، والمدينة، والشام**». قال الوليد: يعني: بيت المقدس. وتفسير الشام بتبوك أحسن مما قال الوليد: إنه بيت المقدس».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٥/ ٢٥٤ ـ ٢٥٥، وابن عساكر ١/ ١٧٨ والثعلبي في تفسيره ٦/ ١١٩ ـ وفيه عن عبدالرحمن بن الحكم وهو تصحيف ـ من طريق شهر بن حوشب. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. قال ابن كثير ٩/ ٥٠: «في هذا الإسناد نظر».

(٢) علَّقه الواحدي في أسباب النزول ص٣٧٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨ ـ ١٩.

٤٣٦٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: لَمَّا قدِم رسول الله ﷺ المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدًا منهم، فأتوه، وقالوا: يا أبا القاسم، لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء، فإنَّ أرض الأنبياء الشام، وهي الأرض المقدسة، وكان بها إبراهيم والأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ، فإن كنت نبيًّا مثلهم فأتِ الشام، وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافتك الروم، وإن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله. فعسكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة ـ وفي رواية: إلى ذي الحليفة ـ حتى يجتمع إليه أصحابه ويخرج؛ فأنزل الله هذه الآية(١). (ز)

٤٣٦٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في حُيَيِّ بن أخطب واليهود، وذلك أنهم كرهوا قدوم النبي ﷺ المدينة وحسدوه، وقالوا: يا محمد، إنك لتعلم أن هذه الأرض ليست بأرض الأنبياء، إنما أرض الأنبياء والرسل أرض المحشر أرض الشام، ومتى رأيت الله بعثَ الأنبياء في أرض تهامة؟! فإن كنت نبيًّا فاخرج إليها، فإنما يمنعك منها مخافة أن يغلبك الروم، فإن كنت نبيًّا فسيمنعك الله كما منع الأنبياء قبلك. فخرج النبي ﷺ متوجهًا إلى الشام، فعسكر على رأس ثلاثة أميال بذي الحليفة لتنضم إليه أصحابه[٣٨٩١]، فأتاه جبريل ﵇ بهذه الآية: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾(٢). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾

٤٣٦٧٧ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ بالقتل(٣). (ز)

٤٣٦٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: هَمَّ أهلُ مكةَ بإخراجِ النَّبِيِّ ﷺ من مكةَ، وقد فعلوا بعد ذلك،

[٣٨٩١] **انتقَدَ ابنُ عطية** (٥/ ٥٢١ بتصرف) هذا القول بقوله: «هذا ضعيف، لم يقع في سيرة، ولا في كتاب يعتمد عليه، وذو الحليفة ليس في طريق الشام».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٨، وتفسير البغوي ٥/ ١١٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٥.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

فأهلَكهم اللهُ يومَ بدرٍ، ولم يلبثوا بعده إلا قليلًا حتى أهلكهم الله يوم بدر، وكذلك كانت سُنَّةُ اللهِ في الرسلِ إذا فعل بهم قومُهم مثلَ ذلك(١). (٩/٤١٠)

٤٣٦٧٩ ـ عن **مجاهد بن جبر**، نحوه مختصرًا(٢). (ز)

٤٣٦٨٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: الأرض هاهنا: هي المدينة(٣). (ز)

٤٣٦٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن﴾ يعني: وقد ﴿كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ﴾ يعني: ليَسْتزِلُّونك ﴿مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض المدينة(٤). (ز)

٤٣٦٨٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: أرض المدينة[٣٨٩٢] ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ هي في هذا التفسير قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠](٥). (ز)

[٣٨٩٢] اختُلِف في الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ ليخرجوه من الأرض، وفي الأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها، على قولين: **الأول**: أنَّ الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ من ذلك: اليهود. والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها: المدينة. **والثاني**: أنَّ الذين كادوا أن يستفزوا رسول الله ﷺ من ذلك: قريش. والأرض التي أرادوا أن يخرجوه منها: مكة.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٠) القولَ الثانيَ ـ وهو قول مجاهد، وقتادة ـ **استنادًا إلى السياق**، فقال: «أولى القولين في ذلك عندي بالصواب قولُ قتادة ومجاهد، وذلك أنَّ قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ في سياق خبر الله ﷻ عن قريش وذكره إياهم، ولم يجرِ لليهود قبل ذلك ذِكر، فيوجَّه قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ﴾ إلى أنه خبر عنهم، فهو بأن يكون خبرًا عمن جرى له ذكر أولى من غيره».

وهو **ظاهر** كلام **ابن تيمية** (٤/ ٢٣٨)، **وكذا ابنُ كثير** (٩/ ٤٩ ـ ٥٠).

وانتَقَدَ ابنُ كثير (٩/ ٤٩) القولَ الأولَ ـ وهو قول حضرميّ، وسعيد، ومقاتل، وغيرهم ـ بقوله: «قيل: نزلت في اليهود؛ إذ أشاروا على رسول الله ﷺ بسكنى الشام بلاد الأنبياء، وترْك سكنى المدينة. وهذا القول ضعيف؛ **لأن هذه الآية مكية**، وسكنى المدينة بعد ذلك. وقيل: إنها نزلت بتبوك. وفي صحته نظر». ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢ بنحوه، وعبدالرزاق ١/ ٣٨٣ ـ ٣٨٤، وابن جرير ١٥/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٩، وتفسير البغوي ٥/ ١١٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١١٨، وتفسير البغوي ٥/ ١١٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٧٦﴾

٤٣٦٨٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: يعني بالقليلِ: يومَ أخذهم ببدرٍ، فكان ذلك هو القليل الذي لبثوا بعده(١). (٩/ ٤١٠)

٤٣٦٨٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: لو أخرجت قريشٌ محمدًا لعُذِّبوا بذلك(٢)[٣٨٩٣]. (ز)

٤٣٦٨٥ - عن **الضحاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قال: كان القليل الذي لبثوا بعد خروج النبي ﷺ مِن بين أظهرهم إلى بدر، فأخذهم بالعذاب يوم بدر(٣). (ز)

٤٣٦٨٦ - تفسير **الحسن البصري**: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ﴾ بعدك ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ حتى نستأصلهم بالعذاب فنهلكهم أجمعين لو قتلوك(٤). (ز)

٤٣٦٨٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في الآيةِ، قال: القليلُ ثمانيةَ عشرَ شهرًا(٥). (٩/ ٤١٠)

٤٣٦٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا﴾، يقول

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢١) أنَّ الزجاج حكى أنَّ استفزازهم هو ما كانوا أجمعوا عليه في دار الندوة من قتله، ثم علَّق بقوله: «و﴿ٱلۡأَرۡضِ﴾ - على هذا - عامة في الدنيا، كأنه قال: يخرجوك من الدنيا. وعلى سائر الأقوال هي أرض مخصوصة؛ إما مكة، وإما المدينة، كما قال تعالى: ﴿أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [المائدة: ٣٣]. وإما معناه: من الأرض التي فيها تصرفهم وتمتعهم».

[٣٨٩٣] علَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٢) على هذا، فقال: «قال مجاهد: ذهبت قريش إلى هذا، ولكنه لم يقع منها؛ لأنه لما أراد الله استبقاء قريش وألّا يستأصلها أذِن لرسوله ﷺ بالهجرة، فخرج من الأرض بإذن الله، لا بقهر قريش، واستبقيت قريش يُسلم منها ومن أعقابها مَن أسلم، قال: ولو أخرجته قريش لعُذِّبوا. فذهب مجاهد رحمه الله إلى أن الضمير في ﴿يَلۡبَثُونَ﴾ عام في جميعهم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

سبحانه: لو فعلوا ذلك لم يُنظَروا من بعدك إلا يسيرًا حتى يعذبوا في الدنيا. فرجع النبي ﷺ(١). (ز)

﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾

٤٣٦٨٩ - تفسير **الحسن البصري**: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أنَّهم إذا قَتلوا نبيَّهم أهلكهم الله بالعذاب(٢). (ز)

٤٣٦٩٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾، أي: سنة الأمم والرسل كانت قبلك كذلك، إذ كذَّبوا رسلهم وأخرجوهم، لم يُناظَروا. إنَّ الله عاجل عليهم عذابه(٣). (ز)

٤٣٦٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾ يقول الله سبحانه: كذلك سنة الله ﷻ في أهل المعاصي - يعني: الأمم الخالية - إن كذبوا رسلَهم أن يعذبوا، ﴿وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ إنَّ قوله حقٌّ في أمر العذاب، يقول: السُّنَّة واحدة فيما مضى وفيما بقي(٤). (ز)

٤٣٦٩٢ - عن **سفيان الثوري** - من طريق محمد بن يوسف الفِريابي - في قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا﴾، قال: يقول: لم نُرسِل قبلك رسولًا فأخرجه قومُه إلا أُهلكوا(٥). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٦٩٣ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق قُرَّة بن خالد - قال: إنَّ أشد الناس عذابًا مَن قتل نبيًّا، أو قتله نبي، أو مُصَوِّر(٦). (ز)

﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾

٤٣٦٩٤ - عن عمرَ بن الخطاب، عن النَّبِيّ ﷺ، في قوله: ﴿أَقِمِ الصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٥.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٢.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٣، وابن جرير ١٥/٢٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٥.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٧٨.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٣.

﴿ٱلشَّمۡسِ﴾، قال: «**لزوالِ الشمسِ**»⁽١⁾. (٤١١/٩)

٤٣٦٩٥ ـ عن أبي مسعودٍ عقبةَ بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتاني جبريلُ لدُلوكِ الشمسِ حين زالتْ، فصلَّى بيَ الظهرَ**»⁽٢⁾. (٤١٢/٩)

٤٣٦٩٦ ـ عن أبي برزةَ الأسلميِّ، قال: كان رسولُ الله ﷺ يُصَلِّي الظهرَ إذا زالتِ الشمسُ. ثم تلا: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾⁽٣⁾. (٤١٣/٩)

٤٣٦٩٧ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**دُلوكُ الشمسِ: زوالُها**»⁽٤⁾. (٤١١/٩)

٤٣٦٩٨ ـ عن ابن أبي ليلى، عن رجل، عن جابر بن عبد الله، قال: دعوتُ نبيَّ الله ﷺ ومَن شاء من أصحابه، فطعموا عندي، ثم خرجوا حين زالت الشمس، فخرج النبي ﷺ فقال: «**اخرج، يا أبا بكر، قد دلكت الشمس**»⁽٥⁾. (ز)

٤٣٦٩٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: كان النبي ﷺ يصلِّي الظهر عند دُلُوكِ الشمس⁽٦⁾. (٤١٣/٩)

٤٣٧٠٠ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طرق ـ قال: دُلُوكُ الشمسِ: غروبُها. تقولُ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن جرير ٢٩/١٥، من طريق أبي بكر بن عمرو بن حزم الأنصاري، عن أبي مسعود عقبة بن عمرو. وأورده الثعلبي ١٢٠/٦.

قال البيهقي في الكبرى ٥٣٢/١ (١٦٩٤): «أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم لم يسمعه من أبي مسعود الأنصاري، وإنما هو بلاغ بلغه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الكشاف ٢٨٠/٢: «غريب».

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٦/١٥، ٢٩ ـ ٣٠. وأورده الثعلبي ١٢١/٦. وأصله عند البخاري ١١٤/١ (٥٤١)، ١١٤/١ ـ ١١٥ (٥٤٧)، ١٢٣/١ (٥٩٩)، ١٥٣/١ ـ ١٥٤ (٧٧١)، ومسلم ٤٤٧/١ (٦٤٧) دون ذكر الآية.

(٤) أخرجه البزار ٢٥٧/١٢ (٦٠١٥).

قال البزار: «وهذا الحديث إنما يروى موقوفًا عن ابن عمر، ولم يسنده، عن الزهري، إلا عمر بن قيس، وكان لين الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ٥٠/٧ ـ ٥١ (١١١٣٣): «وفيه عمر بن قيس، المعروف بسندل، وهو متروك». وقال السيوطي: «سند ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٠/١٥. وأورده الثعلبي ١٢١/٦.

إسناده ضعيف؛ لإبهام أحد رواته، وهو شيخ ابن أبي ليلى.

(٦) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١٣٣/٢ (١٩٤٨)، وأبو يعلى ـ كما في المقصد العلي ١٠٥/١ (١٨٥) ـ، والضياء في المختارة ٤٠٥/٤ (١٥٧٧) مطولًا.

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٠٤/١: «رواه أبو يعلى... وإسناده حسن». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٤٣٠/١ (٧٩٣) عن رواية أبي يعلى: «هذا حديث رجاله ثقات».

العربُ إذا غربتِ الشمسُ: دَلَكتِ الشمسُ(١). (٩/٤١٠)

٤٣٧٠١ ـ عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود، قال: كان **عبد الله [بن مسعود]** يصلي المغرب حين يغرب حاجبُ الشمس، ويحلف أنَّه الوقت الذي قال الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾(٢). (ز)

٤٣٧٠٢ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق علقمة، والأسود ـ قال: دلوكها: غروبها(٣). (ز)

٤٣٧٠٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق عبد الرحمن بن يزيد ـ قال: دلوكها: ميلها. يعني: الشمس(٤). (ز)

٤٣٧٠٤ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: صلَّيْنا مع **عبد الله بن مسعود** صلاة الغداة، فجعلنا نلتفت حين انصرفنا، فقال: ما لكم؟ فقلنا: نرى أنَّ الشمس تطلع. فقال: هذا ـ والذي لا إله غيره ـ ميقاتُ هذه الصلاة؛ ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، فهذا دلوك للشمس، وهذا غسق الليل(٥). (ز)

٤٣٧٠٥ ـ عن عبد الرحمن بن يزيد، قال: غابت الشمس، فقال **عبد الله بن مسعود**: والذي لا إله غيره، إنَّ هذه الساعة لَميقات هذه الصلاة. ثم تلا هذه الآية: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾(٦). (ز)

٤٣٧٠٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي إسحاق ـ قال: دُلُوكُها: غروبُها(٧). (٩/٤١١)

٤٣٧٠٧ ـ عن مجاهدٍ، قال: كنتُ أقودُ مولاي **قيسَ بنَ السائبِ**، فيقول لي: أدَلَكَتِ الشمسُ؟ فإذا قلتُ: نعم. صلَّى الظهرَ(٨). (٩/٤١٣)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٨٤، وفي المصنف (٢٠٩٦)، وابن أبي شيبة ٢/٢٣٥، ٢٣٦، وابن جرير ١٥/٢٢ ـ ٢٥، وابن المنذر في الأوسط ٢/٣٢٣، والطبراني (٩١٢٧ ـ ٩١٣٨)، والحاكم ٢/٣٦٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣ ـ ٢٤، ونحوه عند عبدالرزاق في مصنفه ١/٥٥٣ (٢٠٩٦)، ١/٥٦٩ (٢١٦٢).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ١/٥٦٨ (٢١٦١).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذرِ، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن سعدٍ، وابن مَرْدُويه.

٤٣٧٠٨ ـ عن **أبي هريرة** ـ من طريق ابن لبيبة ـ قال: دلوكُ الشمسِ: إذا زالت الشمسُ عن بطنِ السماءِ(١). (٩/٤١٤)

٤٣٧٠٩ ـ عن **أبي بَرْزَة الأسلمي** ـ من طريق سيار بن سلامة ـ قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾، قال: إذا زالَتْ(٢). (ز)

٤٣٧١٠ ـ عن داود بن الحصين، قال: أخبرني مخبر أن **عبد الله بن عباس** كان يقول: دلوك الشمس: إذا فاء الفيء(٣). (٩/٤١٢)

٤٣٧١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: دُلوكُها: غُروبُها(٤). (٩/٤١١)

٤٣٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الشعبي ـ قال: دُلُوكُها: زوالُها(٥). (٩/٤١٢)

٤٣٧١٣ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: دُلوكُ الشمسِ: زَوالُها(٦). (٩/٤١٢)

٤٣٧١٤ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق سالم ـ قال: دلوكُ الشمسِ: زَياغُها بعدَ نصفِ النهارِ(٧). (٩/٤١٢)

٤٣٧١٥ ـ عن **عبد الله بن عمر** ـ من طريق نافع ـ قال: دلوك الشمس: ميلها(٨). (ز)

٤٣٧١٦ ـ قال **أبو العالية الرياحي**: دلوكها: زوالها(٩). (ز)

٤٣٧١٧ ـ قال **إبراهيم النخعي**: الدلوك: هو الغروب(١٠). (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٨٥ ـ ٣٨٦ مطولًا، وفي مصنفه ١/٥٣٧ ـ ٥٣٩ (٢٠٤٠)، وسعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٦/٤٥ ـ ٤٨ (١٢١٤).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٥.

(٣) أخرجه مالك (ت: د. بشار عواد) ١/٤٢ ـ ٤٣ (٢٠)، ويحيى بن سلام ١/١٥٣، وابن أبي شيبة ٢/٢٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٨٤ ـ ٣٨٥، وابن أبي شيبة ٢/٢٣٥، وابن جرير ١٥/٢٥، وابن المنذر في الأوسط ٢/٣٢٢ ـ ٣٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٦) أخرجه مالك ١/١١ (١٩)، وعبد الرزاق ١/٣٨٤، وابن أبي شيبة ٢/٢٣٦، وابن جرير ١٥/٢٥ بلفظ: ميلها، وابن المنذر في الأوسط ٢/٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ١/٣٨٤ وعنده: «ميلها» بدلًا من «زياغها»، وفي المصنف (٢٠٥٢): زيغها.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٣، وابن جرير ١٥/٢٥.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/١٢٠.

(١٠) تفسير الثعلبي ٦/١٢٠، وتفسير البغوي ٥/١١٤.

٤٣٧١٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - قال: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾: حينَ تزيغ⁽¹⁾. (٩/٤١٤)

٤٣٧١٩ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جويبر -: دلوكها: زوالها⁽²⁾. (ز)

٤٣٧٢٠ - قال **الضحاك بن مزاحم**: الدلوك: هو الغروب⁽³⁾. (ز)

٤٣٧٢١ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق إسماعيل بن شَرُوسٍ - قال: دلوكها: غروبها⁽⁴⁾. (ز)

٤٣٧٢٢ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق ابن طاووس - قال: دلوكها: غروبها⁽⁵⁾. (ز)

٤٣٧٢٣ - عن **الحسن البصري** - من طريق مبارك - قال: قال الله ﷻ لنبيه محمد ﷺ: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: الظهر، دلوكها: إذا زالت عن بطن السماء، وكان لها في الأرض فيء⁽⁶⁾. (ز)

٤٣٧٢٤ - عن **أبي جعفر الباقر** - من طريق جعفر - في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾، قال: لِزوال الشمس⁽⁷⁾. (ز)

٤٣٧٢٥ - عن ابن جُرَيج، قال: سألت **عطاء [بن أبي رباح]** عن دلوك الشمس. فقال: دلوكها: ميلها. قلت لعطاء: إن قمت في الظهر فأصليها فأسحعت⁽⁸⁾ فيها قبل أن تزيغ الشمس، فلم أركع حتى زاغت. قال: لا أحب ذلك. ثم تلا: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾⁽⁹⁾. (ز)

٤٣٧٢٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾، أي: إذا زالت الشمسُ عن بطن السماء لصلاة الظهر⁽¹⁰⁾. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٦، وابن جرير ١٥/٢٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٢٠، وتفسير البغوي ٥/١١٤: الدلوك هو زوال الشمس.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦.

(٣) تفسير البغوي ٥/١١٤.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٤، ٣٩٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦.

(٨) قال محقق المصدر (مصنف عبد الرزاق): كذا في الأصل.

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٤٧ (٢٠٦٨). وفي تفسير الثعلبي ٦/١٢٠، وتفسير البغوي ٥/١١٤: الدلوك: هو زوال الشمس.

(١٠) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٣، وعبد الرزاق ٢/٣٨٤ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٥/٢٧.

٤٣٧٢٧ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: الدلوك: هو الغروب(١). (ز)

٤٣٧٢٨ - قال المسعودي: قال **إسماعيل السُّدِّيّ** - وكان يعالج التفسير -: لو كان دلوك الشمس زوالها لكانت الصلاة فيما بين زوالها إلى أن تغيب(٢). (ز)

٤٣٧٢٩ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: دلوكها: حين تريد الشمس تغرب إلى أن يغسق الليل. قال: هي المغرب حين يغسق الليل، وتدلك الشمس للغروب(٣). (ز)

٤٣٧٣٠ - قال **جعفر بن محمد الصادق**: دلوكها: زوالها(٤). (ز)

٤٣٧٣١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ﴾، يعني: إذا زالت الشمس عن بطن السماء، يعني: عند صلاة الأولى والعصر(٥). (ز)

٤٣٧٣٢ - قال **مقاتل بن حيان**: الدلوك: هو الغروب(٦). (ز)

٤٣٧٣٣ - قال **يحيى بن سلّام**: يقول: لزوال الشمس عن كبد السماء، يعني: صلاة الظهر والعصر بعدها(٧). (ز)

﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾

٤٣٧٣٤ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق الأسود - في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: العشاءِ الآخرةِ(٨). (٩/٤١٣)

٤٣٧٣٥ - عن **أبي هريرة** - من طريق ابن لبيبة - قال: وغَسَقُ الليلِ: غروبُ الشمسِ(٩). (٩/٤١٤)

٤٣٧٣٦ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: غَسَقُ الليلِ: اجتماعُ الليلِ، وظُلمتُه(١٠). (٩/٤١٣)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٢٠، وتفسير البغوي ٥/١١٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٤. وقال عقبه: وكان قول ابن عباس أعجب إلى المسعودي. وكان قال قبله: وتفسير ابن عباس: هو زوالها، هو قول العامة، يعني: وقت صلاة الظهر فيما حدثني المسعودي وغيره.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٦. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٦/١٢٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١٢٠، وتفسير البغوي ٥/١١٤.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥٣.

(٨) أخرجه الطبراني (٩١٤١، ٩١٤٢).

(٩) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٨٥ مطولًا.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٣٧٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: غَسَقُ الليلِ: بُدوُّ الليلِ(١). (٩/٤١٣)

٤٣٧٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافعَ بنَ الأزرقِ قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، ما الغسقُ؟ قال: دخولُ الليلِ بظلمتِه، قال فيه زهيرُ بنُ أبي سُلْمى:

ظلَّت تَجُوبُ يَدَاها وهي لاهيةٌ ... حَتَّى إذا جنَح الإظلامُ والغَسَقُ(٢).

(٩/٤١٣)

٤٣٧٣٩ ـ عن جويبر: أنَّ نافعَ بنَ الأزرقِ قال لعبد الله بن عباس: أخبِرْني عن قول الله ﷻ: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، ما غسق الليل؟ قال: إذا أظلم. قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد ﷺ؟ قال: نعم، أما سمعت بقول النابغة:

كأنما جل ما قالوا وما وعدوا ... آلٌ(٣) تضمنه من دامس غسق؟

قال: صدقت(٤). (ز)

٤٣٧٤٠ ـ عن داود بن الحصين، قال: أخبرني مخبر أن عبد الله بن عباس كان يقول: وغسق الليل: اجتماع الليل وظُلمته(٥). (ز)

٤٣٧٤١ ـ عن عبد الله بن دينار، عن عبد الله بن عمر: أنَّه سُئِل عن الشَّفَق. فقال: ذهاب البياض. وسُئِل عن الغسق. فقال: ذهاب الحمرة(٦). (ز)

٤٣٧٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: وغسقُ الليلِ: غروبُ الشمسِ(٧). (٩/٤١٤)

٤٣٧٤٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: يعني: إظلام الليل(٨). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباريِّ في الوقف.
(٣) الآلُ: السَّرابُ. النهاية (أول)، ولسان العرب (سرب).
(٤) أخرجه الطبراني ١٠/٢٤٨ ـ ٢٥٦ (١٠٥٩٧) بطوله.
(٥) أخرجه مالك (ت: د. بشار عواد) ١/٤٢ ـ ٤٣ (٢٠)، ويحيى بن سلام ١/١٥٣.
(٦) أخرجه ابن وهب في الجامع ١/٦٣ (١٤٠).
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٣٦، وابن جرير ١٥/٣١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١.

٤٣٧٤٤ - عن أبي رجاء، قال: سمعت **عكرمة مولى ابن عباس** سُئِل عن هذه الآية: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمۡسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾. قال: بُدُوُّ الليل[١]. (ز)

٤٣٧٤٥ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق ابن طاووس - قال: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾: المغرب[٢]. (ز)

٤٣٧٤٦ - عن **أبي جعفر الباقر** - من طريق جعفر - في ﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: صلاة العصر[٣]. (ز)

٤٣٧٤٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾: صلاة المغرب[٤]. (ز)

٤٣٧٤٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾: بدو الليل لصلاة المغرب. وقد ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول: «**لا تزال طائفةٌ مِن أمتي على الفطرة ما صلوا صلاة المغرب قبل أن تبدو النجوم**»[٥]. (ز)

٤٣٧٤٩ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق ابنه عبد الرحمن - في قوله: ﴿غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، قال: ظُلْمة الليل[٦]. (ز)

٤٣٧٥٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾، يعني: ظُلمة الليل إذا ذهب الشفق، يعني: صلاة المغرب والعشاء[٧]. (ز)

٤٣٧٥١ - عن **المسعودي**، قال: غسق الليل: مجيء الليل[٨]. (ز)

٤٣٧٥٢ - قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيۡلِ﴾: بُدُوُّ الليل، واجتماعه، وظلمته؛ صلاة المغرب عند بدو الليل، وصلاة العشاء عند اجتماع الليل، وظلمته إذا غاب الشفق[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١. والمرفوع أخرجه بنحوه أحمد ٢٤/٤٩٣، والطبراني (٦٦٧١)، والبيهقي ١/٤٤٨، والخطيب ١٤/١٤ من حديث السائب بن يزيد، وأبو داود (٤١٨)، والحاكم ١/١٩٠ من حديث أبي أيوب.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٦.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٤.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥٣.

﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾

٤٣٧٥٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، قال: صلاةَ الصبح(١). (٩/٤١٤)

٤٣٧٥٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، قال: صلاة الصبح(٢). (٩/٤١٤)

٤٣٧٥٥ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، قال: يعني: صلاة الغداة(٣). (ز)

٤٣٧٥٦ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق ابن طاووس - قال: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾: صلاة الفجر(٤). (ز)

٤٣٧٥٧ - عن ابن جريج، قال: قلت **لعطاء [بن أبي رباح]**: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾؟ قال: هو الصبح(٥). (ز)

٤٣٧٥٨ - عن **محمد بن كعب القرظي** - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، يعني: صلاة الفجر(٦). (ز)

٤٣٧٥٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾: صلاة الفجر(٧). (ز)

٤٣٧٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾، يعني: قرآن صلاةِ الغداة(٨). (ز)

٤٣٧٦١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - ﴿وَقُرْءَانَ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٥٧٢ (٢١٧٩).

(٦) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد ص٤٤٠ -.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٤، وابن جرير ١٥/٣٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٦.

﴿ٱلْفَجْرِ﴾، قال: صلاة الفجر[١] ٣٨٩٤ ٣٨٩٥. (ز)

﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ۝٧٨﴾

٤٣٧٦٢ ـ عن أبي الدرداءِ، قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: «يشهدُه اللهُ، وملائكةُ الليلِ، وملائكةُ النهارِ»[٢] ٣٨٩٦. (٩/٤١٦)

٣٨٩٤ اختُلِف في الصلوات المشار إليها بقوله: ﴿لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ﴾ على قولين: **الأول**: أن الإشارة بدلوك الشمس إلى الظهر والعصر، وغسق الليل أشير به إلى المغرب والعشاء، وقرآن الفجر أريد به صلاة الصبح، ودلوك الشمس ـ على هذا ـ زوالها. وهذا قول ابن عمر، وابن عباس، وأبي بردة، والحسن. **الثاني**: أنَّ الإشارة بالدلوك إلى المغرب، وغسق الليل: اجتماع ظلمته، فالإشارة إلى العتمة، وقرآن الفجر: صلاة الصبح، ودلوك الشمس ـ على هذا ـ: غروبها. وهذا قول ابن مسعود، وابن عباس، وزيد بن أسلم.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٢٣ ـ ٥٢٤) أنَّ الآية على القول الأول تعم جميع الصلوات، وهي على القول الثاني لم تشر إلى الظهر والعصر، ثم رجَّح القول الأول، فقال: «والقول الأول أصوب؛ لعمومه الصلوات».

وكذا رجَّحه **ابنُ جرير** (١٥/٣٠ ـ ٣٣) مستندًا إلى السنة، واللغة.

ومردّ الخلاف في ذلك راجع إلى المعنى اللغوي للدلوك؛ فإنه فُسِّر بأمرين: **الأول**: أنَّه زوال الشمس. **الثاني**: أنَّه غروب الشمس.

وذكر **ابنُ تيمية** (٥/٢٤٢ ـ ٢٤٣) أن الدلوك: الزوال عند أكثر السلف، وهو الصواب، وبيّن أنهما ليسا بقولين، بل اللفظ يتناولهما معًا؛ فإن الدلوك: هو الميل، ولهذا الميل مبتدأ ومنتهى، فمبتدأه الزوال، ومنتهاه الغروب، واللفظ متناول لهما بهذا الاعتبار.

وبنحوه قال **ابنُ جرير** (١٥/٢٧ ـ ٢٩)، وكذا **ابنُ القيم** (٢/١٤٧).

٣٨٩٥ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٢٣) أنَّ هذه الآية إشارة إلى الصلوات المفروضة بإجماع من المفسرين.

٣٨٩٦ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٢٦) أنَّ ما ورد في هذا الأثر وما يشبهه من شهادة الله لقرآن الفجر ليس بقوي.

---

[١] أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦.

[٢] أخرجه البزار ١٠/١٧ (٤٠٧٩) مطولًا، ومحمد بن نصر المروزي في قيام الليل ص٩٤، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة في كتاب العرش وما روي فيه ص٤٨٢ ـ ٤٨٥ (٨٦)، وابن مردويه ـ كما في تخريج =

٤٣٧٦٣ ـ عن أبي هريرةَ، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، قال: «**تشهدُه ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ؛ تجتمعُ فيها**»(١). (٩/٤١٥)

٤٣٧٦٤ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**تجتمعُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ في صلاةِ الفجرِ**». ثم يقولُ أبو هريرة: اقرَءوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾(٢). (٩/٤١٥)

٤٣٧٦٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي عبيدة ـ قال: يَتداركُ الحَرَسانِ مِن ملائكةِ اللهِ تعالى: حارسُ الليلِ وحارسُ النهارِ عندَ صلاةِ الصبحِ، اقرءوا إن شئتم: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾. ثم قال: تنزلُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ(٣). (٩/٤١٦)

٤٣٧٦٦ ـ عن أبي محمد الحضرمي، قال: حدَّثنا كعب الأحبار في هذا المسجد، قال: والذي نفس كعب بيده، إنَّ هذه الآية: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ إنها لصلاة الفجر، إنها لمشهودة(٤). (ز)

٤٣٧٦٧ ـ عن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ـ من طريق ضرار بن عبد الله بن أبي

= الكشاف ٢/ ٨٠ ـ، وابن جرير ١٥/ ٣٤ مطولًا، والطبراني في الدعاء مطولًا ص٥٩ (١٣٥). وفي أسانيدهم زيادة بن محمد الأنصاري.

قال البخاري في التاريخ الكبير ٣/٤٤٦ (١٤٩٠) في ترجمة زيادة بن محمد: «منكر الحديث». وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه وزيادة بن محمد لا نعلم روى عنه غير الليث، ولا نعلم أسند فضالة بن عبيد، عن أبي الدرداء غير هذا الحديث، ثم الذي يليه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (١٧٢٥١): «وفيه زيادة بن محمد الأنصاري، وهو منكر الحديث». وقال ابن كثير في التفسير ٥/ ١٠٣: «تفرّد به زيادة».

(١) أخرجه أحمد ١٢٦/١٦ (١٠١٣٣)، وابن ماجه ١/ ٤٢٧ (٦٧٠)، والترمذي ٥/٣٥٩ ـ ٣٦٠ (٣٤٠١)، وابن خزيمة ٣/ ٩ (١٤٧٤)، والحاكم ١/ ٣٣٠ (٧٦٣) واللفظ له، وابن جرير ١٥/ ٣٣.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرطهما ثقات». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٢٠: «رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه من حديث أسباط. وقال الترمذي: حسن صحيح. قلت: وهو منقطع». وقال ابن حجر في الفتح ٢/ ٣٦ عن رواية الترمذي والنسائي: «بإسناد صحيح».

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٣١ (٦٤٨)، ٦/ ٨٦ (٤٧١٧)، ومسلم ١/ ٤٥٠ (٦٤٩)، وابن جرير ١٥/ ٣٧. وأورده الثعلبي ٦/ ١٢٢ ـ ١٢٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٥، وابن جرير ١٥/ ٣٤ ـ ٣٥، والطبراني (٩١٣٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧.

الهذيل - في قوله: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾، قال: يشهده حرس الليل، وحرس النهار من الملائكة في صلاة الفجر(١). (ز)

٤٣٧٦٨ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾، قال: كانوا يقولون: تجتمع ملائكةُ الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، فتشهد فيها جميعًا، ثم يصعد هؤلاء، ويُقيم هؤلاء(٢). (ز)

٤٣٧٦٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾، قال: تجتمع في صلاة الفجر ملائكة الليل وملائكة النهار(٣). (ز)

٤٣٧٧٠ - عن **طاووس بن كيسان** - من طريق ابن طاووس - وقوله: ﴿كَانَ مَشۡهُودٗا﴾: تجتمع فيه ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر، ثم يصعدون، فيقولون: نقص فلان من صلاته الربع، ونقص فلان الشطر. ويقولون: زاد فلان كذا وكذا(٤). (ز)

٤٣٧٧١ - عن **عطاء [بن أبي رباح]** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾، قال: يشهدُه الملائكةُ والخير(٥). (٩/٤١٥)

٤٣٧٧٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾، قال: تشهدُه ملائكةُ الليلِ، وملائكةُ النهارِ(٦). (٩/٤١٦)

٤٣٧٧٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾، تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، جمع صلاة الخمس في هذه الآية كلها(٧). (ز)

٤٣٧٧٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - ﴿إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾، قال: مشهودًا من الملائكة - فيما يذكرون -. قال: وكان علي بن أبي طالب وأُبي بن كعب يقولان: الصلاة الوسطى التي حضَّ الله عليها: صلاة الصبح. قال: وذلك أن صلاة الظهر وصلاة العصر: صلاتا النهار، والمغرب والعشاء: صلاتا الليل، وهي بينها، وهي صلاة نوم، ما نعلم صلاة يغفل عنها مثلها(٨). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥، وأخرج يحيى بن سلام ١/١٥٥ نحوه من طريق عقبة بن عبد الغافر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه ١/٥٧٢ (٢١٧٩). وعزاه السيوطي إليه وإلى ابن أبي حاتم، وفيه: «والجنُّ» بدل «والخير». وينظر أيضًا: المصنف ٣/٦٠ (٤٧٩٤)، ١/٥٧٣ (٢١٨٠).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٨٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦.

٤٣٧٧٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾، يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار، يجتمعون عند صلاة الصبح وعند صلاة العصر، فيما حدثنا عثمان، عن نعيم بن عبد الله، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ: **«فيسألهم ربهم وهو أعلم بهم، فيقول: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: أتيناهم وهم يصلون، وتركناهم وهم يصلون»**(١) ٣٨٩٧. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٧٧٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»**(٢). (ز)

٤٣٧٧٧ ـ عن القاسم، عن أبيه، قال: دخَل عبد الله بن مسعود المسجدَ لصلاةِ الفجرِ، فإذا قومٌ قد أَسنَدوا ظهورَهم إلى القبلةِ، فقال: نحُّوا عن القبلةِ؛ لا تحولوا بينَ الملائكةِ وبينَ صلاتِها، فإن هاتين الركعتين صلاةُ الملائكةِ(٣). (٩/٤١٦)

﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ﴾

٤٣٧٧٨ ـ عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، عن رجل من الأنصار: أنَّه كان مع

٣٨٩٧ اختُلِف في المراد بقوله: ﴿إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ على قولين: **الأول**: يشهده الله وملائكته. **الثاني**: يشهده ملائكة الليل وملائكة النهار.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٢٦) أن الجمهور على القول الثاني، وأيده بحديث أبي هريرة التالي وما في معناه.

ونقل **ابنُ القيم** (٢/١٤٥ ـ ١٤٦) عن أصحاب القول الأول أنهم قالوا: «وهذا لا ينافى قولنا، وهو أن يكون الله سبحانه وملائكة الليل والنهار يشهدون قرآن الفجر، وليس المراد الشهادة العامة؛ فإن الله على كل شيء شهيد، بل المراد شهادة خاصة، وهي شهادة حضور ودُنُوٍّ متصل بدنو الرب تعالى ونزوله إلى سماءِ الدنيا فى الشطر الأخير من الليل».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٥.

(٢) أخرجه البخاري ١/١١٥ (٥٥٥)، ٤/١١٣ (٣٢٢٣)، ٩/١٢٦ (٧٤٢٩)، ومسلم ١/٤٣٩ (٦٣٢).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢٥٣ ـ ٢٥٤.

رسول الله ﷺ في سفر، فقال: لأنظُرَنَّ كيف يصلي رسول الله ﷺ. قال: فنام رسول الله ﷺ، ثم استيقظ، فرفع رأسه إلى السماء، فتلا أربع آيات من آخر سورة آل عمران [١٩٠ ـ ١٩٣]: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ حتى مر بالأربع، ثم أهوى إلى القربة، فأخذ سواكًا فاستنَّ به، ثم توضأ، ثم صلى، ثم نام، ثم استيقظ، فصنع كصنعه أول مرة، ويزعمون أنَّه التهجد الذي أمره الله(١). (ز)

٤٣٧٧٩ ـ عن **الحجاج بن عمرو** ـ من طريق كثير بن العباس ـ قال: إنما التهجد بعد رَقْدَةٍ(٢). (ز)

٤٣٧٨٠ ـ عن **علقمةَ [بن قيس النخعي]** =

٤٣٧٨١ ـ و**الأسودِ [بن يزيد بن قيس النخعي]** ـ من طريق محمد بن عبد الرحمن بن يزيد ـ قالا: التهجُّدُ بعدَ نومةٍ(٣)٣٨٩٨. (٩/٤١٧)

٤٣٧٨٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق هشام ـ قال: التهجد: ما كان بعد العشاء الآخرة(٤). (ز)

﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾

٤٣٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾، يعني: خاصَّةً للنبي ﷺ؛ أُمِر بقيام الليل وكُتِب عليه(٥). (٩/٤١٧)

٤٣٧٨٤ ـ عن **أبي أمامة** ـ من طريق شهر بن حوشب ـ في قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: كانت للنبي ﷺ نافلةً، ولكم فضيلةً. وفي لفظ: إنما كانت النافلةُ خاصَّةً

٣٨٩٨ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٢٧) أن قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ﴾ «مِن» للتبعيض، التقدير: ووقتًا من الليل، أي: وأقم وقتًا من الليل، والضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد على هذا المقدر، ثم أورد **احتمالًا آخر**، فقال: «**ويحتمل** أن يعود على القرآن، وإن كان لم يَجْرِ له ذِكْرٌ مطلق، كما هو الضمير مطلق، لكن جرى مضافًا إلى الفجر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

لرسول الله ﷺ(١). (٤١٨/٩)

٤٣٧٨٥ ـ عن **أبي أمامة** ـ من طريق أبي غالب ـ أنه قال: إذا توضَّأ الرجلُ المسلمُ فأحسَن الوضوءَ؛ فإن قعَد قعَد مغفورًا له، وإن قام يصلِّي كانت له فضيلةً. قيل له: نافلةً؟ قال: إنما النافلةُ للنبي ﷺ، كيف تكونُ له نافلةً وهو يسعى في الخطايا والذنوبِ؟! ولكن فضيلةً(٢). (٤١٩/٩)

٤٣٧٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير المكي ـ في قوله: ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: لم تكنِ النافلةُ لأحدٍ إلا للنبي ﷺ خاصةً، مِن أجلِ أنه قد غُفِر له ما تقدَّم مِن ذنبِه وما تأخَّر، فما عَمِل مِن عملٍ مع المكتوبِ فهو نافلةٌ له سوى المكتوبِ، مِن أجلِ أنه لا يعملُ ذلك في كفارةِ الذنوبِ، فهي نوافلُ له وزيادةٌ، والناسُ يَعْملون ما سوَى المكتوبِ في كفارةِ ذنوبِهم، فليس للناسِ نوافلُ، إنما هي للنبي ﷺ خاصةً(٣). (٤١٧/٩)

٤٣٧٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، مثلَه(٤). (٤١٨/٩)

٤٣٧٨٨ ـ عن **الحسن البصري**، مثلَه(٥). (٤١٨/٩)

٤٣٧٨٩ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: لا تكونُ نافلةُ الليلِ إلا للنبي ﷺ(٦). (٤١٨/٩)

٤٣٧٩٠ ـ قال **الحسن البصري**: لم يقم النبيُّ ﷺ أقلَّ مِن ثلث الليل(٧). (ز)

٤٣٧٩١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾، قال: تطوُّعًا وفضيلةً لك(٨). (٤١٨/٩)

---

(١) أخرجه أحمد ٥٤٤/٣٦ (٢٢٢١٠)، وابن جرير ٤٢/١٥، والطبراني (٧٥٦١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدُوَيه.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١٥٥/١، والطيالسي (١٢٣١)، والطبراني (٧٥٦٠، ٨٠٦٢، ٨٠٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٧٩)، والخطيب في تاريخه ٤٥١/٨ ـ ٤٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن نصر، وابن مَرْدُوَيه.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤١/١٥، والبيهقي في الدلائل ٤٨٧/٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، ومحمد بن نصر.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٣/٣ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ١٥٥/١.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ٣٨٦/١، وابن جرير ٤٢/١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر.

٤٣٧٩٢ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: النافلة: الفضل(١). (ز)

٤٣٧٩٣ ـ قال **مقاتل بن حيان**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾: كرامة لك، وعطاء لك(٢). (ز)

٤٣٧٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال ﷺ: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ بعد المغفرة؛ لأنَّ الله ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فما كان من عمل فهو نافلة، مثل قوله سبحانه: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ﴾ حين سأل الولد، ﴿وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةً﴾ [الأنبياء: ٧٢]، يعني: فضلًا على مسألته(٣). (ز)

٤٣٧٩٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾ عطيةً مِن الله لك. وسمعتُ بعضَهم يقول: إنَّ صلاة الليل على النبي ﷺ فريضة، وهي للناس تطوُّع(٤) ٣٨٩٩. (ز)

٣٨٩٩ اختُلِف في المعنى الذي من أجله خُصَّ النبي ﷺ بأنها له نافلة، مع كون صلاة كل مصلٍّ بعد هجوده ـ إذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه ـ نافلة فضلًا، إذ كانت غير واجبة عليه، على قولين: **الأول**: لأنها فضيلة له؛ إذ غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وأما غيره فهو له كفارة، وليس نافلة. **الثاني**: لأنها عليه مكتوبة، ولغيره تطوع.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٤١ ـ ٤٢) القول الثاني الذي قاله ابن عباس، وابن سلام، **وانتقد** الأول الذي قاله مجاهد، وقتادة، والحسن، وأبو أمامة، **مستندًا إلى دلالة السنّة، والدلالة العقلية**، فقال: «وأولى القولين بالصواب في ذلك القولُ الذي ذكرنا عن ابن عباس؛ وذلك أن رسول الله ﷺ كان الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ قد خصه بما فرض عليه من قيام الليل، دون سائر أمته. فأما ما ذكر عن مجاهد في ذلك فقول لا معنى له؛ لأن رسول الله ﷺ فيما ذكر عنه أكثر ما كان استغفارًا لذنوبه بعد نزول قول الله ﷺ عليه: ﴿لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢]. وذلك أن هذه السورة أنزلت عليه بعد منصرفه من الحديبية، وأُنزل عليه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ عام قُبض، وقيل له فيها: ﴿فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَٱسۡتَغۡفِرۡهُۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَۢا﴾ [النصر: ٣]، فكان يُعَدُّ له ﷺ في المجلس الواحد استغفار مائة مرة، ومعلوم أنَّ الله لم يأمره أن يستغفر إلا لما يغفره له باستغفاره ذلك، فبيَّن إذن وجه فساد ما قاله مجاهد».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٨) احتمالًا آخر، فقال: «**وتحتمل** الآية أن يكون هذا على وجه ==

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٥.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٥.

❁ من أحكام الآية:

٤٣٧٩٦ ـ عن عائشةَ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**ثلاثٌ هُنَّ عَلَيَّ فرائضُ، وهُنَّ لكم سُنَّةٌ: الوترُ، والسواكُ، وقيامُ الليلِ**»(١). (٩/٤١٧)

٤٣٧٩٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: نُسِخ قيامُ الليلِ إلا عن النَّبِيِّ ﷺ(٢). (٩/٤١٧)

﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ٧٩﴾

٤٣٧٩٨ ـ عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ وسُئِل عنه، قال: «**هو المقامُ الذي أشفعُ فيه لأمَّتي**»(٣). (٩/٤١٩)

٤٣٧٩٩ ـ عن أبي هريرةَ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**المقامُ المحمودُ**:

== الندب في التنفل، ويكون الخطاب للنبي ﷺ، والمراد هو وأمته، كخطابه في قوله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾».

وظاهر كلام **ابن القيم** (٢/١٤٩) أنه **يرجّح** القول الثاني حيث **ذكر** القولين، ثم قال: «والمقصود أن النافلة في الآية لم يرد بها ما يجوز فعله وتركه، كالمستحب، والمندوب، وإنما المراد بها الزيادة في الدرجات، وهذا قدر مشترك بين الفرض والمستحب، فلا يكون قوله: ﴿نَافِلَةٗ لَّكَ﴾ نافيًا لما دل عليه الأمر من الوجوب».

وبنحوه ابنُ تيمية (٥/٢٤٤ ـ ٢٤٥).

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/٣١٥ (٣٢٦٦)، والبيهقي في الكبرى ٧/٦٢ (١٣٢٧٢)، وفي إسنادهما موسى بن عبدالرحمن الصنعاني.

قال البيهقي: «موسى بن عبدالرحمن هذا ضعيف جدًّا، ولم يثبت في هذا إسناد». وقال ابن الملقن في غاية السول ص٨٨: «حديث ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٦٤ (١٣٩٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه موسى بن عبدالرحمن الصنعاني، وهو كذاب». وقال المقريزي في إمتاع الأسماع ١٣/٢٦: «وموسى هذا هو موسى بن عبدالرحمن الثقفي الصنعاني، أبو محمد المفسّر. قال ابن عدي: منكر الحديث، وقد يقبل بابن جريج، عن عطاء، عن ابن عياش، وهذه الأحاديث بواطيل».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أحمد ١٥/٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٩٦٨٤)، ١٦/٤٨٩ (١٠٨٣٩)، وابن جرير ١٥/٤٧ ـ ٤٨، من طريق محمد بن عبيد، قال: ثنا داود بن يزيد بن عبدالرحمن الأودي، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن عبدالرحمن الأودي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٨١٨): «ضعيف». وقال عن أبيه (٧٧٤٦): «مقبول». لكن الحديث حسنٌ بما بعده.

الشفاعةُ»[١]. (٩/ ٤٢٠)

٤٣٨٠٠ ـ عن سعدِ بنِ أبي وقاص، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن المقامِ المحمودِ. فقال: **«هو الشفاعةُ»**[٢]. (٩/ ٤٢٠)

٤٣٨٠١ ـ عن كعبِ بنِ مالكٍ، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«يُبْعَثُ الناسُ يومَ القيامةِ، فأكونُ أنا وأمتي على تَلٍّ، ويكسُوني ربي حُلَّةً خضراءَ، ثم يُؤْذَنُ لي، فأقولُ ما شاء اللهُ أن أقولَ، فذلك المقامُ المحمودُ»**[٣]. (٩/ ٤٢٠)

٤٣٨٠٢ ـ عن عليِّ بنِ الحسينِ، قال: أخبَرني رجلٌ مِن أهلِ العلمِ أنَّ النَّبي ﷺ قال: **«تُمَدُّ الأرضُ يومَ القيامةِ مدَّ الأديم، ولا يكونُ لبشرٍ من بني آدمَ فيها إلا موضعُ قدمِه، ثم أُدْعَى أوَّلَ الناسِ، فأَخِرُّ ساجدًا، ثم يُؤْذَنُ لي، فأقولُ: يا ربِّ، أخبَرني هذا ـ لجبريلَ، وجبريلُ عن يمينِ الرحمنِ، واللهِ، ما رآه جبريلُ قطُّ قبلَها ـ أنك أرسلتَه إلَيَّ. وجبريلُ ساكتٌ لا يتكلَّمُ، حتى يقولَ الربُّ: صَدَقْتَ. ثم يُؤْذَنُ لي في الشفاعةِ، فأقولُ: أي ربِّ، عبادُك عبَدوك في أطرافِ الأرضِ. فذلك المقامُ المحمودُ»**[٤]. (٩/ ٤٢١)

---

[١] أخرجه أحمد ١٥/ ٤٥٨ (٩٧٣٥)، ١٦/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (١٠٢٠٠) واللفظ له، والترمذي ٥/ ٣٦١ (٤٣٠٤)، وابن جرير ١٥/ ٤٧.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٨٤ (٢٣٦٩) بعد نقله لكلام الترمذي: «وهو كما قال أو أعلى؛ فإن له شواهد كثيرة، أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره».

[٢] أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/ ٢٨٥ ـ، من طريق محمد بن الحسن، عن أبي حنيفة، عن عبد العزيز بن رفيع، عن مصعب بن سعد، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ محمد بن الحسن هو الشيباني صاحب أبي حنيفة، قال عنه الذهبي: «ضعفه النسائي وغيره من قِبَل حفظه». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/ ٦٠ ـ ٦١، وأبو حنيفة وإن كان إمامًا لكنه ضعّف في الحديث، قال الذهبي في الميزان ٤/ ٢٦٥: «ضعّفه النسائي من جهة حفظه، وابن عدي وآخرون». وينظر: ما نقله الألباني من كلام مضعّفيه في الحديث في إرواء الغليل ٢/ ٢٧٧ ـ ٢٧٩ (٥٠٠).

[٣] أخرجه أحمد ٢٥/ ٦٠ ـ ٦١ (١٥٧٨٣)، وابن حبان ١٤/ ٣٩٩ (٦٤٧٩)، والحاكم ٢/ ٣٩٥ (٣٣٨٣)، وابن جرير ١٥/ ٤٨، ٥١.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥١ (١١١٣٦): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/ ٤٨٥ (٢٣٧٠) بعد نقله لكلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

[٤] أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٨٧، ٢/ ٣٥٨، وابن جرير ١٥/ ٤٩ ـ ٥٠، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١١/ ٤٢٧ ـ، والحاكم ٤/ ٥٧٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٣٠٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مَرْدُويَه.

=

٤٣٨٠٣ ـ عن عبد الله بن عمر: سمِعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الشمس تدنو يوم القيامة، حتى يبلغ العرقُ نصفَ الأذن، فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم، ثم بموسى، ثم بمحمد ﷺ، فيشفع ليُقْضَى بين الخلق، فيمشي حتى يأخذ بحلقة الباب، فيومئذ يبعثه الله مقامًا محمودًا، يحمده أهل الجمع كلهم**»(١). (٩/٤٢٢).

٤٣٨٠٤ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النَّبي ﷺ، قال: «**إني لأقومُ المقامَ المحمودَ**». قيل: وما المقامُ المحمودُ؟ قال: «**ذاك إذا جِيءَ بكم حفاةً عراةً غُرْلًا، فيكونُ أوَّلَ من يُكْسَى إبراهيمُ عليه السلام، فيقول: اكسُوا خليلي. فيؤتَى بريْطَتَيْن بيضاوَيْن فيَلْبَسُهما، ثم يقعدُ مستقبلَ العرشِ، ثم أوتَى بكِسْوَتي فألْبَسُها، فأقومُ عن يمينِه مقامًا لا يقومُه أحدٌ، فيَغْبِطُني به الأولون والآخِرون، ثم يُفْتَحُ نهرٌ مِن الكوثرِ إلى الحوضِ**»(٢). (٩/٤٢٢).

٤٣٨٠٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: قيل: يا رسول اللهِ، ما المقامُ المحمودُ؟ قال: «**ذاك يومٌ ينزِلُ الله تعالى فيه على عرشِه، فيَئِطُّ كما يَئِطُّ الرَّحْلُ الجديدُ من تَضايُقِه**»(٣). (٩/٤٢٦).

٤٣٨٠٦ ـ عن أبي الزعراء، قال: ذكروا عند عبد الله بن مسعود الدجالَ... فذكر

= وعند ابن أبي حاتم: عن رجال، وهو عند عبدالرزاق وابن جرير مرسل، وعند الحاكم موصول من حديث جابر. قال ابن كثير ٩/٦٦: «هذا حديث مرسل». وقال الحافظ في الفتح ٨/٤٠٠: «ورجاله ثقات، وهو صحيح إن كان الرجل صحابيًّا». وقال في الفتح ١١/٤٢٧: «اختلف فيه على الزهري، فالمشهور عنه أنه من مرسل علي بن الحسين».

(١) أخرجه البخاري ٢/١٢٤ (١٤٧٥)، وابن جرير ١٥/٤٨ بنحوه.

(٢) أخرجه أحمد ٦/٣٢٨ ـ ٣٣٠ (٣٧٨٧)، والحاكم ٢/٣٩٦ (٣٣٨٥)، وابن جرير ١٥/٤٩.

وفي أسانيدهم عثمان بن عمير بن اليقظان. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «لا، والله؛ فعثمان ضعّفه الدارقطني، والباقون ثقات». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/٤٥٢: «تفرّد به أحمد، وهو غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٦١ ـ ٣٦٢ (١٨٤٥٧): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وفي أسانيدهم كلهم عثمان بن عمير، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٢/٥٩٤ ـ ٥٩٥، وأخرجه الدارمي ٢/٤١٩ (٢٨٠٠) مطولًا بلفظ: **«كرسيه»** بدل **«عرشه»**.

قال الألباني في الضعيفة ٦/١٤٦ (٢٦٤٠) عن رواية الدارمي: «ضعيف». وقال أيضًا عنه ١٣/٧٣٩ (٦٣٣٣): «منكر».

الحديث حتى قال: ثم يقوم نبيُّكم ﷺ رابعًا، لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه، وهو المقام المحمود الذي وعده الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾، وليس مِن نفس إلا تنتظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار... الحديث(١). (ز)

٤٣٨٠٧ - عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جدِّه، أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: ما المقامُ المحمودُ الذي ذكر لك ربُّك؟ قال: **«يَحشُرُ اللهُ الناسَ يومَ القيامةِ عراةً غُرلًا، كهيئتِهم يومَ وُلِدُوا، هالهم الفزعُ الأكبرُ، وكظَمهم الكربُ العظيمُ، وبلَغ الرشحُ أفواهَهم، وبلَغ بهم الجَهدُ والشدةُ، فأكونُ أوَّلَ مُدْعى وأوَّلَ مُعْطًى، ثم يُدْعى إبراهيمُ قد كُسِي ثوبَيْن أبيَضَيْن مِن ثياب الجنةِ، ثم يؤمرُ فيَجْلِسُ في قِبَلِ الكرسيِّ، ثم أقومُ عن يمينٍ، فما مِن الخلائقِ قائمٌ غيري، فأتكلَّمُ فيسمعون، وأَشهدُ فيُصدِّقون»**(٢). (٩/ ٤٢٣)

٤٣٨٠٨ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾، قال: **«يُجْلِسُني معه على السرير»**(٣). (٩/ ٤٢٦)

٤٣٨٠٩ - عن عبد الله بن عمر، أنَّ النبيَّ ﷺ قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحۡمُودًا﴾. قال: يُجْلِسُه على السرير(٤). (٩/ ٤٢٣)

٤٣٨١٠ - عن أبي سعيدٍ الخدريِّ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أنا سيدُ ولدِ آدمَ يومَ القيامةِ ولا فخرَ، وبيدي لواءُ الحمدِ ولا فخرَ، وما مِن نبيٍّ يومَئِذٍ - آدمَ فمَن سواه - إلا تحتَ لوائي، وأنا أوَّلُ مَن تنشقُّ عنه الأرضُ ولا فخرَ، فيفزَعُ الناسُ ثلاثَ فزَعاتٍ،**

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٧، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢١/ ٢٨١ - ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٥٣ (١١٢٣٢)، والطبراني ٩/ ٣٥٤ - ٣٥٧ (٩٧٦١).

(٢) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ١/ ٧٦ (٩٥) مطولًا، وابن مردويه - كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٢٨٥ -، من طريق الوليد بن الوليد، حدثني ابن ثوبان، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده به.

إسناده ضعيف؛ فيه الوليد بن الوليد بن زيد العنسي أبو العباس الدمشقي القلانسي، قال أبو حاتم: «صدوق». وقال الدارقطني وغيره: «متروك». وروى له نصر المقدسي في أربعينه حديثًا منكرًا، وقال: «تركوه». كما في ميزان الاعتدال للذهبي ٤/ ٣٥٠.

(٣) أخرجه أبو يعلى الفراء في إبطال التأويلات ص٤٧٦ (٤٤٠). وأورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٥٨ (٤١٥٩) واللفظ له.

ذكر الذهبي في كتاب العلو ص١٧٠ (٤٦١) عن الإمام أحمد أنه قال: «أما قضية قعود نبينا على العرش فلم يثبت في ذلك نص، بل في الباب حديثٌ واه». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ١٠٤٣ (٦٤٦٥) عن رواية الديلمي: «باطل».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

فيأتون آدمَ، فيقولون: أنت أبونا؛ فاشفَعْ لنا إلى ربِّك. فيقولُ: إني أذنَبْتُ ذنبًا أُهبِطتُ منه إلى الأرضِ، ولكن ائتوا نوحًا. فيأتون نوحًا، فيقولُ: إني دعوتُ على أهلِ الأرضِ دعوة فأُهلِكوا، ولكن اذهبوا إلى إبراهيمَ. فيأتون إبراهيمَ، فيقولُ: ائتوا موسى. فيأتون موسى، فيقولُ: إني قتَلْتُ نفسًا، ولكن ائتوا عيسى. فيأتون عيسى، فيقولُ: إني عُبِدْتُ مِن دونِ اللهِ، ولكن ائتوا محمدًا. فيأتوني، فأنطلِقُ معهم، فآخُذُ بحلْقةِ بابِ الجنةِ، فأُقَعْقِعُها(١)، فيُقالُ: مَن هذا؟ فأقولُ: محمدٌ. فيفتحُون لي، ويقولون: مرحبًا. فأخِرُّ ساجدًا، فيُلْهِمُني اللهُ مِن الثناءِ والحمدِ والمجدِ، فيُقالُ: ارفَعْ رأسَك، سلْ تُعْطَ، واشفَعْ تُشفَّعْ، وقُلْ يُسمَعْ لقولِك. فهو المقامُ المحمودُ الذي قال الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾»(٢). (٩/ ٤٢٣، ٤٢٤)

٤٣٨١١ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق أبي الزعراء ـ قال: يأذنُ اللهُ في الشفاعةِ، فيقومُ روحُ القدسِ جبريلُ، ثم يقومُ إبراهيمُ خليلُ اللهِ، ثم يقومُ عيسى أو موسى، ثم يقومُ نبيُّكم رابعًا ليشفعَ، لا يشفعُ أحدٌ بعدَه أكثرَ مِمَّا شفَع، وهو المقامُ المحمودُ الذي قال الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(٣). (٩/ ٤٢٥)

٤٣٨١٢ ـ عن **سلمانَ**، قال: يُقال له: سَلْ تُعْطَه ـ يعني: النَّبي ﷺ ـ، واشفَعْ تُشفَّعْ، وادعُ تُجَبْ. فيرفعُ رأسَه فيقولُ: «أمتي» مرتينِ أو ثلاثًا. فقال سلمانُ: يشفعُ في كلِّ مَن في قلبِه مثقالُ حبَّةِ حِنطةٍ مِن إيمانٍ، أو مثقالُ شعيرةٍ مِن إيمانٍ، أو مثقالُ حبَّةِ خَرْدَلٍ مِن إيمانٍ. قال **سلمانُ**: فذلكم المقامُ المحمودُ(٤). (٩/ ٤٢٦)

---

(١) أقعقعها: أحركها لتصوت. والقعقعة: حكاية حركة الشيء يسمع له صوت. النهاية (قعقع) ٤/ ٨٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ (٣٤١٥)، وأخرجه مختصرًا أحمد ١٧/ ١٠ ـ ١١ (١٠٩٨٧)، والترمذي ٦/ ٢١٠ (٣٩٤٢)، وابن ماجه ٥/ ٣٦٢ (٤٣٠٨).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٢٣٩ (٥٥٠٩): «وفي إسنادهما ـ الترمذي وابن ماجه ـ علي بن زيد بن جدعان».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٧، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٢١/ ٢٨١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ١٥٣ (١١٢٣٢)، وابن جرير ١٥/ ٤٤ ـ ٤٥، ٣/ ٣٤، ١٧/ ١٢٢، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٠٨، والطبراني (٩٧٦٠). وعزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.

والأثر قد أنكره الأئمة لمخالفته النصوص الصحيحة الصريحة في تقديم النبي ﷺ في الشفاعة. قال البخاري في التاريخ الكبير ٥/ ٢٢١: «أبو الزعراء... روى عن ابن مسعود في الشفاعة ولا يتابع في حديثه». وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ٣٣٠: «وهو موقوف مخالف للحديث الصحيح، وقول النبي ﷺ: **«أنا أول شافع»**».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٦/ ١٦٦ (٣٠٣٨٧)، وفي الإيمان ص٢٤ (٣٧)، من طريق =

٤٣٨١٣ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: يُجمَعُ الناس في صعيدٍ واحدٍ، يُسمِعُهم الداعي، ويَنفُذُهم البصرُ، حفاةً عراةً كما خُلِقوا، قيامًا لا تكلَّمُ نفسٌ إلا بإذنِه، ينادَى: يا محمدُ. فيقولُ: «**لبَّيكَ وسعدَيك، والخيرُ في يَدَيْك، والشرُّ ليس إليك، والمهديُّ منَ هديتَ، وعبدُك بينَ يدَيْك، وبكَ وإليكَ، لا ملجأَ ولا مَنجى مِنْك إلا إليكَ، تباركتَ وتعالَيتَ، سبحانَك ربَّ البيتِ**». فهذا المقامُ المحمودُ⁽١⁾. (٩/٤٢١)

٤٣٨١٤ ـ قال عبد الله بن سلام ـ من طريق سيف السعدي ـ: إذا كان يوم القيامة يؤتى نبيكم ﷺ، فيقعد بين يدي الرب ﷻ على الكرسي⁽٢⁾. (ز)

٤٣٨١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق كريب ـ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: مقامَ الشفاعةِ⁽٣⁾. (٩/٤٢٠)

٤٣٨١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: يُجلِسُه فيما بينه وبينَ جبريلَ، ويشفعُ لأمتِه، فذلك المقامُ المحمودُ⁽٤⁾. (٩/٤٢٦)

٤٣٨١٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق آدم بن علي ـ قال: إن الناسَ يصيرون يومَ القيامةِ جُثًا، كلُّ أُمةٍ تَتْبَعُ نبيَّها، يقولون: يا فلانُ، اشفَعْ لنا. حتى تنتهِيَ الشفاعةُ إلى النَّبي ﷺ، فذلك يومَ يبعثُه اللهُ المقامَ المحمودَ⁽٥⁾ ٣٩٠٠. (٩/٤١٩)

٣٩٠٠ علَّق ابنُ كثير (٩/٥٧) على هذا الحديث بقوله: «رواه حمزة بن عبدالله، عن أبيه، عن النبي ﷺ».

= أبي معاوية، عن عاصم الأحول، عن أبي عثمان النهدي، عن سلمان به.

إسناده صحيح.

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/١٥٣ (١١٢٣٠)، والحاكم ٢/٣٩٥ (٣٣٨٤)، ويحيى بن سلام ١/١٥٦، وعبدالرزاق ٢/٣٠٩ (١٦٠٩)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/٢٨٦ ـ، وابن جرير ١٥/٤٣ ـ ٤٤، ٤٦ ـ ٤٧ واللفظ له. وأورده الثعلبي ٦/١٢٤.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن منده في الإيمان ٢/٨٧٢ (٩٣٠): «هذا إسناد مجمع على صحَّته وقبول رواته». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٧٧ (١٨٥١٥): «رواه البزار موقوفًا، ورجاله رجال الصحيح».

(٢) أخرجه الثعلبي ٦/١٢٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٤. وعزاه السيوطي إلى الطبراني، وابن مَرْدُويه.

(٤) أخرجه الطبراني (١٢٤٧٤).

(٥) أخرجه البخاري (٤٧١٨)، وابن جرير ١٥/٥٠. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مَرْدُويَه.

٤٣٨١٨ ـ عن **أبي سعيد**، في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: يُخرِجُ اللهُ قومًا مِن النارِ مِن أهلِ الإيمانِ والقبلةِ بشفاعةِ النبيِّ ﷺ، فذلك المقامُ المحمودُ(١). (٩/٤٢٤)

٤٣٨١٩ ـ عن **جابرِ بنِ عبد الله**: أنَّه ذَكَر حديثَ الجَهنَّمِيِّين، فقيل له: ما هذا الذي تُحدِّثُ، واللهُ يقولُ: ﴿إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ﴾ [آل عمران: ١٩٢]، و﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا﴾ [السجدة: ٢٠]؟! فقال: هل تقرأُ القرآنَ؟ قال: نعم. قال: فهل سمِعتَ فيه بالمقامِ المحمودِ؟ قال: نعم. قال: فإنه مقامُ محمدٍ ﷺ الذي يُخرِجُ اللهُ به مَن يُخرِجُ(٢). (٩/٤٢٥)

٤٣٨٢٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: المقام المحمود: شفاعة محمد ﷺ(٣). (ز)

٤٣٨٢١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: يُجلِسُه معه على عرشِه(٤). (٩/٤٢٧)

٤٣٨٢٢ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةٗ لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: المقام المحمود: مقام الشفاعة يوم القيامة(٥). (ز)

٤٣٨٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ خُيِّر بينَ أن يكونَ عبدًا نبيًّا أو ملِكًا نبيًّا، فأومأ إليه جبريلُ: أن تواضعْ. فاختار أن يكونَ عبدًا نبيًّا، فأُعطِيَ به النبي ﷺ ثِنتَين: أنَّه أولُ مَن تنشَقُّ عنه الأرضُ، وأوَّلُ شافعٍ، وكان أهلُ العلمِ يرَوْن أنه المقامُ المحمودُ الذي قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾: شفاعة يوم القيامة(٦). (٩/٤٢٧)

٤٣٨٢٤ ـ عن **سعيد بن أبي هلال** ـ من طريق عمرو بن الحارث ـ أنَّه بلغه: أنَّ المقام المحمود الذي ذكر الله في كتابه: أنَّ رسول الله ﷺ يوم القيامة يكون بين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويَه.

(٣) تفسير مجاهد ص٤٤١.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٤٣٦، وابن جرير ١٥/٤٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٥ ـ ٤٦.

الجبّار وبين جبريل، فيغبطه بمقامه ذلك أهل الجمع(١). (ز)

٤٣٨٢٥ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: ... فيأتون محمدًا، فيذكرون ذلك له، فينطلق نبيُّ الله، فيأتي ربَّ العِزَّة، فيسجد له حتى يأمره أن يرفع رأسه، ثم يسأل الله عن ما يريد وهو أعلمُ به، فيقول: ربِّ، أناسٌ مِن عبادك أصحاب ذنوب، لم يشركوا بك، وأنت أعلم بهم، يُعَيِّرُهم أهل النار بعبادتهم إيَّاك، فيقول الله: وعِزَّتي، لأخرجنهم منها. فيخرجهم وقد احترقوا، فيدخلون الجنة، ثم ينضح عليهم من الماء حتى ينبتوا، تنبت أجسادهم ولحومهم، ثم يدخلون الجنة، فيسمون: الجهنميين، فيغبط... عند ذلك الأولون من أهل الجنة والآخرون، فذلك قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾(٢). (ز)

٤٣٨٢٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾، يعني: مقام الشفاعة في أصحاب الأعراف، يحمده الخلق كلهم، والعسى من الله ﷻ واجب(٣). (ز)

٤٣٨٢٧ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾، وعسى من الله واجبة. قال: سيبعثك ربك مقامًا محمودًا؛ الشفاعة(٤) ٣٩٠١. (ز)

٣٩٠١ اختُلِف في معنى المقام المحمود على قولين: **الأول**: أنه الشفاعة. وهو قول الأكثرين. **الثاني**: إجلاس الله للنبي على عرشه. قاله مجاهد.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٧) القول الأول مستندًا إلى السنة، والآثار، ثم قال (١٥/ ٥١): «وهذا وإن كان هو الصحيح من القول في تأويل قوله: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ لما ذكرنا من الرواية عن رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين، فإنَّ ما قاله مجاهد من أن الله يُقعد محمدًا ﷺ على عرشه قول غير مدفوع صحته، لا من جهة خبر، ولا نظر...».

وساق عددًا من الوجوه العقلية التي يتخرّج عليها قول مجاهد.

وهو ما انتقده **ابنُ عطية** (٥/ ٥٢٩) بقوله: «وعضّد الطبري جواز ذلك بشطط من القول، ولا يخرج إلا على تلطف في المعنى، وفيه بعد». ثم قال: «ولا ينكر مع ذلك أن يروى، والعلم يتأوله». وذكر أن من قال بالقول الثاني روى فيه حديثًا، ثم ذكر أن النقاش نقل عن أبي داود السختياني قال: مَن أنكر هذا الحديث فهو عندنا مُتَّهم، ما زال أهل العلم ==

---

(١) أخرجه ابن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١/ ٨٥ (١٩١).

(٢) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٥.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٣٨٢٨ ـ عن أبي سعيدٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا سألتم اللهَ فاسألوه أن يَبْعثَني المقامَ المحمودَ الذي وعَدني»**(١). (٩/ ٤٢٥)

٤٣٨٢٩ ـ عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال: **«مَن قال حينَ يَسمعُ النداءَ: اللَّهُمَّ، ربَّ هذه الدعوةِ التامةِ، والصلاةِ القائمةِ، آتِ محمدًا الوسيلةَ والفضيلةَ، وابعَثْه مقامًا محمودًا الذي وعَدْتَه. حلَّت له شفاعتي يومَ القيامةِ»**(٢)[٣٩٠٢]. (٩/ ٤٢٥)

٤٣٨٣٠ ـ عن أبي وائل، قال: قال **عبد الله بن مسعود**: إنَّ الله اتخذ إبراهيم خليلًا، وإنَّ صاحبكم خليل الله، إنَّ محمدًا أكرم الخلق على الله. ثم قرأ: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(٣). (ز)

﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ٨٠﴾

❁ قراءات:

٤٣٨٣١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه ـ: أنَّه قرَأ: (أَدْخِلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مَخْرَجَ صِدْقٍ) بفتحِ الميمِ(٤)[٣٩٠٣]. (٩/ ٤٢٨)

== يتحدثون بهذا. وعلَّق عليه بقوله: «مَن أنكر جوازه على تأويله». ولم يذكر تأويله، كما لم يبين علة وصفه قول الطبري بالشطط.

[٣٩٠٢] علَّق **ابنُ كثير** (٩/ ٥٨) على هذا الحديث بقوله: «انفرد به [يعني: البخاري] دون مسلم».

[٣٩٠٣] اختلف في قراءة قوله: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿مُدۡخَلَ﴾، ﴿مُخۡرَجَ﴾ بضم الميم، **وقرأ غيرهم** بفتحها.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٠) أنَّ مَن قرأ بالضم فهو جرى على: أدخلني، وأخرجني، وأنَّ مَن ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مَرْدُويه.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ١٢٦ (٦١٤)، ٦/ ٨٦ (٤٧١٩).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٤٣١ (٣٢٣٤٣)، وأخرجه الطبراني في الكبير ١٠/ ١٤٢ ـ ١٤٣ (١٠٢٥٦) مرفوعًا، من طريق زر، وعنده: ومحمد ﷺ سيد ولد آدم يوم القيامة.

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٤٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي، وعلي، وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١.

نزول الآية:

٤٣٨٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس بن أبي ظبيان، عن أبيه ـ قال: كان النبيُّ ﷺ بمكةَ، ثم أُمِر بالهجرةِ؛ فأنزل اللهُ: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾(١). (٩/٤٢٧)

٤٣٨٣٣ ـ قال مجاهد بن جبر =

٤٣٨٣٤ ـ وقتادة بن دعامة: هَمَّ أهلُ مكة بإخراج رسول الله ﷺ من مكة، فأمره الله تعالى بالخروج، وأنزل عليه هذه الآية إخبارًا عما هَمُّوا به(٢). (ز)

٤٣٨٣٥ ـ قال الحسن البصري: إنَّ كفار قريش لما أرادوا أن يُوثِقُوا النبي ﷺ ويخرجوه من مكة؛ أراد الله تعالى بقاءَ أهل مكة، وأمر نبيه أن يخرج مهاجرًا إلى المدينة، ونزل قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾(٣). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾

٤٣٨٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني: الموتَ، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني: الحياةَ بعدَ الموتِ(٤). (٩/٤٢٨)

٤٣٨٣٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ قال: فيما أرسلتني به من أمرك، ﴿وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قال: كذلك أيضًا(٥). (ز)

== قرأ بالفتح فليس بجار على أدخلني، ولكن التقدير: أدخلني فأدخل مَدخل. لأنَّه إنما يجري على: دخَل.

---

(١) أخرجه أحمد ٣/٤١٧ (١٩٤٨)، والترمذي (٣١٣٩)، وابن جرير ١٥/٥٤، والطبراني (١٢٦١٨)، والحاكم ٣/٣، والبيهقي في الدلائل ٢/٥١٦ ـ ٥١٧، والضياء في المختارة ٩/٥٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مَرْدُويَه، وأبي نعيم في الدلائل.

(٢) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص٤٨٠.

(٣) علَّقه الواحدي في أسباب النزول (ت: ماهر الفحل) ص٤٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٢٨ بلفظ: ﴿أَدْخِلْنِي﴾ القبر ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ عند الموت، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ من القبر ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ عند البعث.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٦.

٤٣٨٣٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿أَدۡخِلۡنِي﴾ في أمرك الذي أرسلتني به من النبوة ﴿مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ الجنة، ﴿وَأَخۡرِجۡنِي﴾ من الدنيا، وقد قمت بما وجب عَلَيَّ مِن حقِّها ﴿مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾(١). (ز)

٤٣٨٣٩ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾، قال: يعني: مكة، دخل فيها آمِنًا، وخرج منها آمِنًا(٢). (ز)

٤٣٨٤٠ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قول الله: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾، قال: كُفّار أهل مكة لَمّا ائتمروا برسول الله ﷺ ليقتلوه، أو يطردوه، أو يوثقوه، وأراد الله قتال أهل مكة، فأمره أن يخرج إلى المدينة، فهو الذي قال الله: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾(٣). (ز)

٤٣٨٤١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ الجنة، و﴿مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ من مكة إلى المدينة(٤). (ز)

٤٣٨٤٢ ـ عن **عطاء**: ﴿أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ في طاعتك، ﴿وَأَخۡرِجۡنِي﴾ منها ﴿مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ أي: سالمًا غير مقصر فيها(٥). (ز)

٤٣٨٤٣ ـ عن **أبي صالح باذام** ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾، قال: أدخِلني في الإسلام مدخل صدق، وأخرجني منه مخرج صدق(٦). (ز)

٤٣٨٤٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق شيبان ـ في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ الآية، قال: أخرَجه اللهُ مِن مكةَ مُخرَجَ صِدْقٍ، وأدخَله المدينةَ مُدْخَلَ صِدْقٍ(٧). (٩/٤٢٨)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٢٧، وتفسير البغوي ٥/١٢٢ واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٢٨ بلفظ: ﴿وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ من مكة آمنًا من المشركين ﴿أَدۡخِلۡنِي﴾ مكة ﴿مُدۡخَلَ صِدۡقٖ﴾ ظاهرًا عليها بالفتح.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٥٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٥٧.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٧.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٨ من طريق سعيد، وابن جرير ١٥/٥٥ من طريق معمر بنحوه، والحاكم ٣/٣، والبيهقي في الدلائل ٢/٥١٧.

٤٣٨٤٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ الجنة(١). (ز)

٤٣٨٤٦ - عن **محمد بن المنكدر** - من طريق جعفر بن محمد - قال: قال رسول الله ﷺ حين دخل الغار: ﴿رَّبِّ أَدْخِلْنِى﴾ يعني: الغار ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى﴾ من الغار ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ إلى المدينة(٢). (ز)

٤٣٨٤٧ - عن **زيد بن أسلم**، في الآيةِ، قال: جعَل الله ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ المدينةَ، و﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مكةَ(٣). (٩/٤٢٨)

٤٣٨٤٨ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿أَدْخِلْنِى﴾ المدينة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ حين دخلها بعد أن قصد الشام، ﴿وَأَخْرِجْنِى﴾ منها إلى مكة؛ افتحها لي(٤). (ز)

٤٣٨٤٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: فرجع النبي ﷺ(٥)، وقال له جبريل ﵇: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى﴾ المدينة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ يعني: آمِنًا على رغم أنف اليهود، ﴿وَأَخْرِجْنِى﴾ من المدينة إلى مكة ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ يعني: آمِنًا على رغم أنف كفار مكة ظاهرًا عليهم(٦). (ز)

٤٣٨٥٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ قال: المدينة حين هاجر إليها، ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾ مكة حين خرج منها مخرج صدق، قال ذلك حين خرج مهاجرًا(٧). (ز)

٤٣٨٥١ - قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾، يعني: مدخله المدينة حين هاجر إليها. أمره الله بهذا الدعاء(٨) ٣٩٠٤. (ز)

٣٩٠٤ اختلف في المراد بمدخل الصدق، والمراد بمُخرج الصدق على أقوال: **الأول**: ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٨.
(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٢٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٢٧.
(٥) أي: إلى المدينة لما همَّ بالخروج إلى الشام، كما تقدم من قول مقاتل في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٦.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٥٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٥٧.

﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا (٨٠)﴾

٤٣٨٥٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله

== أنَّ مدخل الصدق: دخوله إلى المدينة حين هاجر إليها. ومخرج صدق: مخرجه من مكة حين هاجر منها. **الثاني**: أدخلني مدخل صدق إلى الجنة، وأخرجني مخرج صدق من مكة إلى المدينة. **الثالث**: أدخلني مدخل صدق فيما أرسلتني به من النبوة، وأخرجني منه مخرج صدق. **الرابع**: أدخلني في الإسلام مدخل صدق، وأخرجني منه مخرج صدق. **الخامس**: أدخلني مكة آمنًا، وأخرجني منها آمنًا. **السادس**: أمتني إماتة صدق، وأخرجني من قبري يوم القيامة مخرج صدق.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٧ - ٥٨) مستندًا إلى السياق القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق أبي ظبيان، والحسن من طريق عوف، وقتادة من طريق شيبان، وابن زيد، فقال: «لأن ذلك عقيب قوله: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسۡتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ لِيُخۡرِجُوكَ مِنۡهَاۖ وَإِذٗا لَّا يَلۡبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، وقد دللنا فيما مضى على أنه عنى بذلك: أهل مكة، فإذ كان ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون أرادوا من استفزازهم رسول الله ﷺ ليخرجوه عن مكة، كان بيِّنًا إذ كان الله قد أخرجه منها أنَّ قوله: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي مُدۡخَلَ صِدۡقٖ وَأَخۡرِجۡنِي مُخۡرَجَ صِدۡقٖ﴾ أمرٌ منه له بالرغبة إليه في أن يخرجه من البلدة التي همَّ المشركون بإخراجه منها، وأخرجه الله منها مخرج صدق، وأن يدخله البلدة التي نقله الله إليها مدخل صدق».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٩/ ٦٨)، ولم يذكر مستندًا، وذكر أنه أشهر الأقوال.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٠ ط: دار الكتب العلمية بتصرف) العموم، فقال: «ظاهر هذه الآية والأحسن فيها: أن يكون دعاء في أن يحسِّن الله حالته في كل ما يتناول من الأمور، ويحاول من الأسفار والأعمال، وينتظر من تصرف المقادير في الموت والحياة، فهي على أتم عموم، معناها: رَبِّ، أصلح لي وِرْدي في كل الأمور وصدري». ثم ساق الأقوال، ثم قال: «وما قدمت من العموم التام الذي يتناول هذا كله أصوب». وعلَّق على القول الأول بقوله: «وتقدم في هذا التأويل المتأخر في الموضوع، فإنه متقدم في القول؛ لأن الإخراج من مكة هو المتقدم، اللَّهُمَّ، إنَّ مكان الدخول والفرار هو الأهم».

وظاهر كلام **ابن القيم** (٢/ ١٥٠) أنَّه نحا إلى العموم أيضًا حيث إنَّه ذكر أن ما جاء في القول الأول يخرج مخرج المثال، ثم علَّق بقوله: «فإن هذا المدخل والمخرج من أجلِّ مداخله ومخارجه ﷺ، وإلا فمداخله كلها مداخل صدق، ومخارجه مخارج صدق؛ إذ هي لله، وبالله، وبأمره، ولابتغاء مرضاته».

تعالى: ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾، قال: استعمل رسولُ الله ﷺ عتَّاب بن أسيد على مكة، فانتصر للمظلوم مِن الظالم(١). (ز)

٤٣٨٥٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قول الله ﷿: ﴿سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾، قال: حُجَّة بيِّنة(٢) ٣٩٠٥. (ز)

٤٣٨٥٤ - عن **الحسن البصري** - من طريق عوف - في قول الله ﷿: ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾: يوعده لينزِعَنَّ ملك فارس، وعِزَّ فارس، وليجعلنه له، وعِزَّ الروم، وملك الروم، وليجعلنه له(٣). (ز)

٤٣٨٥٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد -: ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾، فأظهره الله عليهم يوم بدر، فقتلهم(٤). (ز)

٤٣٨٥٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق شيبان - قال: وعَلِم نبيُّ الله أنَّه لا طاقةَ له بهذا الأمرِ إلا بسلطانٍ، فسأل سلطانًا نصيرًا لكتابِ الله وحدودِه وفرائضِه ولإقامةِ كتابِ الله، فإن السلطانَ عِزَّةٌ مِن اللهِ، جعَلها بينَ أظهُرِ عبادِه، ولولا ذلك لأغار بعضُهم على بعضٍ، وأكَل شديدُهم ضعيفَهم(٥) ٣٩٠٦. **(٩/ ٤٢٨)**

٤٣٨٥٧ - عن **زيد بن أسلم**، في قوله: ﴿سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾، قال: الأنصارَ(٦). **(٩/ ٤٢٨)**

٤٣٨٥٨ - عن **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق حماد بن سلمة - في قول الله ﷿: ﴿وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا﴾، قال: سلطانه النصير عتَّاب بن أسيد بن أبي

٣٩٠٥ ساق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٠) قول مجاهد، ثم علق بقوله: «يريد: تنصرني ببيانها على الكفار».

٣٩٠٦ ساق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٠) هذا القول، ثم علَّق بقوله: «فرُوي أن الله وعده بذلك، ثم أنجزه له في حياته، وتممه بعد وفاته».

---

(١) أخرجه الفاكهي في أخبار مكة ٣/ ١٧٥ (١٩٣٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٥٨. وبنحوه في تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٢٢، وأوله: ملكًا قويًّا تنصرني به على مَن ناوأني، وعِزًّا ظاهرًا أقيم به دينك.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨ من طريق سعيد مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٥٩ من طريق سعيد، والحاكم ٣/ ٣، البيهقي في الدلائل ٢/ ٥١٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى الزبير بن بكار في أخبار المدينة.

العيص بن أمية، وذلك أن رسول الله ﷺ استعمله على أهل مكة وقال: «**انطلق فقد استعملتك على أهل الله**» ـ يعني مكة ـ، فكان شديدًا على المذنب، ليّنًا للمؤمنين، فقال: لا والله لا أعلم متخلفًا يتخلف عن الصلاة في جماعة إلّا ضربت عنقه، فإنه لا يتخلف عنها إلّا منافق، فقال أهل مكة: يا رسول الله تستعمل على أهل الله عتّاب بن أسيد أعرابيًّا جافيًا؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إني رأيت فيما يرى النائم كأن عتاب بن أسيد أتى باب الجنة فأخذ بحلقه الباب ففتلها فتلًا شديدًا حتّى فتح له، فدخلها فأعز الله به الإسلام لنصرته المسلمين على من يريد ظلمهم، فذلك السلطان النصير**»(١). (ز)

٤٣٨٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ﴾ يعني: مِن عندك ﴿سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ يعني: النصر على أهل مكة، ففعل الله تعالى ذلك به، فافتتحها(٢). (ز)

٤٣٨٦٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ قال: ينصرني، وقد قال الله لموسى: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾ [القصص: ٣٥]، هذا مقدم ومؤخر، إنما هو سلطان بآياتنا فلا يصلون إليكما(٣)[٣٩٠٧]. (ز)

[٣٩٠٧] اختُلِف في المراد بقوله: ﴿وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ على أقوال: **الأول**: يعني: مُلكًا عزيزًا أقهر به العصاة. **الثاني**: حجة بيّنة.

ورجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٥٩ ـ ٦٠) مستندًا إلى السياق القول الأول الذي قاله الحسن، وقتادة، فقال: «لأن ذلك عقيب خبر الله عما كان المشركون همُّوا به من إخراجه من مكة، فأعلمه الله ﷻ أنهم لو فعلوا ذلك عوجلوا بالعذاب عن قريب، ثم أمره بالرغبة إليه في إخراجه من بين أظهرهم إخراج صدق يحاوله له عليهم، ويدخله بلدة غيرها بمدخل صدق يحاوله له عليهم ولأهلها في دخولها إليها، وأن يجعل له سلطانًا نصيرًا على أهل البلدة التي أخرجه أهلها منها، وعلى كل من كان لهم شبيهًا، وإذا أوتي ذلك فقد أوتي ـ لا شك ـ حجة بينة».

وكذا رجّحه **ابنُ كثير** مستندًا إلى النظائر، والواقع، فقال: «لأنه لا بُدَّ مع الحق من قهر لمن عاداه وناوأه؛ ولهذا قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾ [الحديد: ٢٥]، وفي الحديث: «**إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن**». ==

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/ ١٢٧، والفاكهي في أخبار مكة ٣/ ٦٦ (١٨٠٥) مختصرًا دون ذكر القصة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٠.

آثار متعلقة بالآية:

٤٣٨٦١ ـ عن **عمر بن الخطاب**، قال: واللهِ، لَمَا يَزَعُ اللهُ بالسلطانِ أعظمُ مما يَزَعُ بالقرآنِ(١). (٤٢٨/٩)

﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾

٤٣٨٦٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: دخَل النَّبيُّ ﷺ مكةَ، وحولَ البيتِ ستون وثلاثُمائةِ نُصُبٍ، فجعَل يطعُنُها بعودٍ في يدِه، ويقولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾ [سبأ: ٤٩](٢) ٣٩٠٨. (٤٢٩/٩)

٤٣٨٦٣ ـ عن جَابر بن عبد الله، قال: دخَلْنا مع رسول الله ﷺ مكةَ، وحولَ البيتِ ثلاثُمائةٍ وستون صنمًا، فأمَر بها رسول الله ﷺ فأُكِبَّتْ لوجوهها، وقال: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾(٣). (٤٢٩/٩)

٤٣٨٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: دخَل رسول الله ﷺ مكةَ يومَ الفتحِ، وعلى الكعبةِ ثلاثُمائةٍ وستون صنمًا، قد شدَّ لهم إبليسُ أقدامَها بالرَّصاصِ، فجاء ومعه قَضِيبٌ، فجعَل يهوي به إلى كلِّ صنمٍ منها، فيخِرُّ لوجْهِه، فيقولُ: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾. حتى مرَّ عليها كلِّها(٤). (٤٢٩/٩)

== أي: ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن، وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد، وهذا هو الواقع».

٣٩٠٨ **علَّق ابنُ كثير** (٦٩/٩) على هذا الحديث بقوله: «كذا رواه البخاري أيضًا في غير هذا الموضع، ومسلم، والترمذي، والنسائي، كلهم من طرق عن سفيان بن عيينة به. وكذا رواه عبدالرزاق، عن الثوري، عن ابن أبي نجيح، وكذا رواه الحافظ أبو يعلى».

---

(١) أخرجه الخطيب ١٠٨/٤.

(٢) أخرجه البخاري ١٣٦/٣ (٢٤٧٨)، ١٤٨/٥ (٤٢٨٧)، ٨٦/٦ ـ ٨٧ (٤٧٢٠)، ومسلم ١٤٠٨/٣ (١٧٨١)، وعبدالرزاق ٣١٣/٢ (١٦١٣)، وابن جرير ٦١/١٥، والثعلبي ٩٤/٨.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ٤٠٣/٧ (٣٦٩٠٥)، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ١١٢/٥ ـ. قال البوصيري في المطالب العالية ٤٦٩/١٧ (٤٣٠٣) عن رواية ابن أبي شيبة: «إسناد حسن».

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٧٩/١٠ (١٠٦٥٦)، وفي الصغير ٢٧٢/٢ (١١٥٢)، والبيهقي في الدلائل ٧١/٥ ـ ٧٢.

=

٤٣٨٦٥ ـ عن عبد الله بن عمر: أنَّ النبي ﷺ لما دخل مكة وجد بها ثلاثمائة وستين صنمًا، فأشار إلى كل صنم بعصا، وقال: ﴿جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾. فكان لا يشير إلى صنم إلا سقط مِن غير أن يَمَسَّه بعصا(١). (ز)

٤٣٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا﴾، قال: ذاهبًا(٢). (٩/ ٤٣٠)

٤٣٨٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ قال: القرآنُ، ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ قال: هلَك، وهو الشيطانُ(٣). (٩/ ٤٣٠)

٤٣٨٦٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: الحق: الإسلام. والباطل: الشرك(٤). (ز)

٤٣٨٦٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ قال: دنا القتال، ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ قال: الشرك وما هم فيه(٥). (ز)

٤٣٨٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما افتتحها رأى ثلاثمائة وستين صنمًا حول الكعبة، وأساف ونائلة أحدهما عند الركن، والآخر عند الحجر الأسود، وفي يدي النبي ﷺ قضيب، فجعل النبي ﷺ يضرب رؤوسهم، ويقول: ﴿وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ﴾ يعني: الإسلام، ﴿وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ﴾ يعني: وذهب عبادة الشيطان، يعني: الأوثان، ﴿إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ﴾ يعني: إن عبادة الشيطان، يعني: عبادة الأصنام ﴿كَانَ زَهُوقٗا﴾ يعني: ذاهبًا.

= قال الطبراني في الصغير: «لم يروه عن علي بن عبدالله بن العباس إلا عبدالله بن أبي بكر، تفرّد به محمد بن إسحاق». وقال أبو نعيم في الحلية ٣/ ٢١٢ ـ ٢١٣: «حديث غريب من حديث علي بن عبدالله، تفرّد به محمد بن إسحاق». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧٦: «حديث حسن». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٦ (١٠٢٥٤): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات». وقال أيضًا ٧/ ٥١ (١١١٣٨): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس ثقة، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ (٦٥٢٢)، والبيهقي في دلائل النبوة ٥/ ٧٢ واللفظ له.
قال البيهقي: «هذا الإسناد وإن كان ضعيفًا فالذي قبله يؤكده، أي: حديث ابن عباس». وقال الهيثمي في المجمع ٦/ ١٧٦ (١٠٢٥٣): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه، وفيه عاصم بن عمر العمري، وهو متروك، ووثقه ابن حبان، وقال: يخالف ويخطئ. وبقية رجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/ ٨٨٩ (٦٣٩٧): «منكر بهذا التمام».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١، وعبدالرزاق ١/ ٣٨٩ من طريق معمر مختصرًا. وعلق يحيى بن سلام ١/ ١٥٨ آخره. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٢٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦١.

مثل قوله سبحانه: ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]، يعني: ذاهب(١). (ز)

٤٣٨٧١ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ وهو القرآن، ﴿وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ والزهوق: الدَّاحِض الذاهب(٢)[٣٩٠٩]. (ز)

﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾﴾

٤٣٨٧٢ - عن **أُوَيْسٍ القَرَنِيِّ** - من طريق أسير بن جابر - قال: لم يُجالِسْ هذا القرآنَ أحدٌ إلا قام عنه بزيادةٍ أو نقصانٍ؛ قضاءً مِن الله الذي قضى: ﴿شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(٣). (٩/ ٤٣٠)

٤٣٨٧٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - وفي قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ قال: إنَّ الله جعَل هذا القرآنَ شفاءً ورحمةً للمؤمنين؛ إذا سَمِعه المؤمنُ انتفَع به وحَفِظه ووعاه، ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ لا ينتفِعُ به، ولا يَحفَظُه،

[٣٩٠٩] اختُلِف في معنى الحق والباطل في قوله: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ﴾ على أقوال: **الأول**: أن الحق: هو القرآن. والباطل: هو الشيطان. **الثاني**: أن الحق: عبادة الله تعالى. والباطل: عبادة الأصنام. **الثالث**: أن الحق: الجهاد. والباطل: الشرك. **الرابع**: الحق: هو الإيمان. والباطل: هو الكفر. ذكره **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣١).

وذهب **ابنُ جرير** (١٥/ ٦٢) إلى العموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ أن يخبر المشركين أنَّ الحق قد جاء، وهو كل ما كان لله فيه رضًا وطاعة، وأن الباطل قد زهق، يقول: وذهب كل ما كان لا رضًا لله فيه ولا طاعة، مما هو له معصية وللشيطان طاعة، وذلك أن الحق هو كل ما خالف طاعة إبليس، وأن الباطل هو كل ما وافق طاعته، ولم يخصص الله - عز ذكره - بالخبر عن بعض طاعاته، ولا ذهاب بعض معاصيه، بل عمَّ الخبر عن مجيء جميع الحق، وذهاب جميع الباطل، وبذلك جاء القرآن والتنزيل، وعلى ذلك قاتل رسول الله ﷺ أهل الشرك بالله، أعني: على إقامة جميع الحق، وإبطال جميع الباطل».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣١)، فقال: «والصواب تعميم اللفظ بالغاية الممكنة، فيكون التعبير: جاء الشرع بجميع ما انطوى فيه، وزَهَقَ الكفر بجميع ما انطوى فيه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٩/ ٤٥٠.

ولا يَعِيه(١). (٩/ ٤٣٠)

٤٣٨٧٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق عبد الله بن واقد - قال: ما جالس أحدٌ القرآن إلا فارقه بزيادة أو نقصان. قال: ثم قرأ: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾(٢). (ز)

٤٣٨٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ﴾ للقلوب، يعني: بيانًا للحلال والحرام، ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ من العذاب لمن آمن بالقرآن. قوله سبحانه: ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ﴾ القرآن ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ يعني: خسرانًا(٣). (ز)

٤٣٨٧٦ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ ينزل الله من القرآن ﴿مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ كلما جاء في القرآن شيء كذبوا به، فازدادوا فيه خسارًا إلى خسارهم(٤) ٣٩١٠. (ز)

﴿وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ أَعْرَضَ وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾

٤٣٨٧٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾، قال: تَبَاعَدَ مِنَّا(٥) ٣٩١١. (٩/ ٤٣٠)

٣٩١٠ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣١) أن قوله: ﴿مِنَ ٱلْقُرْءَانِ﴾ يصح أن تكون ﴿مِنَ﴾ لابتداء الغاية، ويصح أن تكون لبيان الجنس، كأنه قال: وننزل ما فيه شفاء من القرآن. ثم ذكر أن بعض المتأولين أنكر أن تكون ﴿مِنَ﴾ للتبعيض؛ لأنه تحفَّظ من أن يلزمه أن بعضه لا شفاء فيه. وعلّق عليه بقوله: «وليس يلزمه هذا، بل يصح أن تكون ﴿مِنَ﴾ للتبعيض بحسب أن إنزاله إنما هو مبعّض، فكأنه قال: وننزل من القرآن شيئًا شيئًا ما فيه كله شِفاءٌ». وذكر (٥/ ٥٣١ - ٥٣٢) أن استعارته الشفاء للقرآن هو بحسب إزالته للريب، وكشفه غطاء القلب لفهم المعجزات والأمور الدالة على الله تعالى، المقرِّرة لشرعه. ثم ساق **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يراد بالشفاء: نفعه من الأمراض بالرقى والتعويذ ونحوه».

٣٩١١ قال **ابنُ كثير** (٩/ ٧٠): «وهذا **كقوله تعالى**: ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ كَأَن لَّمْ ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٨٩ من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ١/ ٢٤٤ - ٢٤٥ (١٥)، والثعلبي ٦/ ١٢٩، والبغوي ٥/ ١٢٣ كلاهما من طريق همام.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٤. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، =

٤٣٨٧٨ ـ قال **عطاء**، في قوله: ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾: تعظَّم، وتكبَّر[1]. (ز)

٤٣٨٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ يعني: الكافر بالخير، يعني: الرزق ﴿أَعۡرَضَ﴾ عن الدعاء، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾ يقول: وتباعد بجانبه[2]. (ز)

٤٣٨٨٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِذَآ أَنۡعَمۡنَا عَلَى ٱلۡإِنسَٰنِ﴾ يعني: المشرك، أعطيناه السعة والعافية؛ ﴿أَعۡرَضَ﴾ عن الله، ﴿وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ﴾[3] ٣٩١٢. (ز)

﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا ۝٨٣﴾

٤٣٨٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَانَ يَـُٔوسٗا﴾، قال: قنوطًا[4]. (٩/٤٣١)

٤٣٨٨٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ كَانَ يَـُٔوسٗا﴾، يقول: إذا مسه الشر أيِس وقنط[5]. (ز)

٤٣٨٨٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ يعني: وإذا أصابه الفقر؛ ﴿كَانَ

== يَدۡعُنَآ إِلَىٰ ضُرّٖ مَّسَّهُۥ﴾ [يونس: ١٢]، وقوله: ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ﴾ [الإسراء: ٦٧]».

٣٩١٢ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٢) أن «الإنسان» في هذه الآية لا يراد به العموم، وإنما يراد به بعضه، وهم الكفرة، وهذا كما تقول عند غضب: «لا خير في الأصدقاء، ولا أمانة في الناس». فأنت تعمم مبالغة، ومرادك البعض، **وهذا بحسب ذكر الظالمين والخسارة في الآية**، قيل: فاتصل ذكر الكفرة، ثم ساق احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون الإنسان في هذه الآية عامًّا للجنس، على معنى: إن هذا الخلق الذميم في سجيته، فالكافر يبالغ في الإعراض، والعاصي يأخذ بحظه منه، وقد قال رسول الله ﷺ في مؤمن: «**فأعرض فأعرض الله عنه**»».

ثم مال إلى الأول، فذكر (٥/ ٥٣٣) أن قوله: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ يدل دلالة على أن الإنسان أولًا لم يُرِد به العموم، أي: إن الكفار بهذه الصفات، والمؤمنون بخلافها، وكل منهم يعمل على ما يليق به، والرب تعالى أعلم بالمهتدي.

= وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[1] تفسير الثعلبي ٦/ ١٢٩، وتفسير البغوي ٥/ ١٢٣.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٧.

[3] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

[4] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٥ ـ ٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[5] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٥٨.

﴿يَـُٔوسٗا﴾ يعني: آيسًا مِن الخير[1]. (ز)

٤٣٨٨٤ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ﴾ الأمراض والشدائد ﴿كَانَ يَـُٔوسٗا﴾ ييئس أن يفرج ذلك عنه؛ لأنه ليست له نيَّة، ولا حسبة، ولا رجاء[2]. (ز)

﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾

٤٣٨٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - وفي قوله: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على ناحِيَته[3]. (٩/٤٣١)

٤٣٨٨٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على ناحيته[4]. (ز)

٤٣٨٨٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على طبيعته على حِدَتِه[5]. (ز)

٤٣٨٨٨ - عن **الحسن البصري** - من طريق أبي يونس - في قوله: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على نيَّته[6]. (٩/٤٣١)

٤٣٨٨٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على ناحيته، وما ينوي[7]. (ز)

٤٣٨٩٠ - قال **مقاتل**، في قوله: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾: على خليقته[8]. (ز)

٤٣٨٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ المحسن والمسيء ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ على جديلته[9] التي هو عليها[10]. (ز)

٤٣٨٩٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٧.

[2] تفسير يحيى بن سلام ١/١٥٨ - ١٥٩.

[3] أخرجه ابن جرير ١٥/٦٥ - ٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[4] أخرجه ابن جرير ١٥/٦٦.

[5] أخرجه ابن جرير ١٥/٦٦.

[6] أخرجه هناد (٨٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[7] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٥٩.

[8] تفسير البغوي ٥/١٢٤. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٢٩: «على جدلته» ولعلها تصحفت عن جديلته. وعليه فهو موافق للفظ مقاتل بن سليمان التالي.

[9] الجديلة: الناحية. النهاية (جدل).

[10] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٧.

﴿كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾، قال: على دينه، الشَّاكِلة: الدين(١). (ز)

٤٣٨٩٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: أي: المؤمن على إيمانه، والكافر على كفره(٢)[٣٩١٣]. (ز)

﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ۝٨٤﴾

٤٣٨٩٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾، أي: فهو يعلم أنَّ المؤمن أهدى سبيلًا مِن الكافر(٣). (ز)

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٥﴾

نزول الآية:

٤٣٨٩٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: كنتُ أمشي مع النَّبي ﷺ في حرْثِ المدينةِ، وهو متَّكئ على عَسِيبٍ، فمرَّ بقوم مِن اليهودِ، فقال بعضُهم لبعضٍ: سَلُوه عن الرُّوحِ. وقال بعضُهم: لا تسألوه. فسألوه، فقالوا: يا محمدُ، ما الرُّوحُ؟ فما زال مُتَوَكِّئًا على العسيب، فظننتُ أنه يُوحَى إليه، فقال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٤)[٣٩١٤]. (٩/ ٤٣١)

[٣٩١٣] لَخَّص ابنُ عطية (٥/ ٥٣٣) الاختلاف في المراد بالشاكلة، فقال: «قال مجاهد: ﴿عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ﴾ معناه: على طبيعته. وقال أيضًا: معناه: على حدته. وقال ابن عباس: معناه: على ناحيته. وقال قتادة: معناه: على ناحيته وعلى ما ينوي. وقال ابن زيد: معناه: على دينه». ثم قال مرجِّحًا: «وأرجح هذه العبارات قول ابن عباس، وقتادة». ولم يذكر مستندًا.

ورأى ابنُ كثير (٩/ ٧١) تقارب معنى الأقوال، فقال: «وكل هذه الأقوال متقاربة في المعنى».

[٣٩١٤] علَّق ابنُ عطية (٥/ ٥٣٤) على هذا الأثر بقوله: «وذلك أنه كان عندهم في التوراة: =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٥٩.

(٤) أخرجه البخاري ١/ ٣٧ (١٢٥)، ٦/ ٨٧ (٤٧٢١)، ٩/ ٩٦ (٧٢٩٧)، ٩/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (٧٤٥٦)، =

٤٣٨٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قالت قريشٌ لليهود: أعطُونا شيئًا نسأل هذا الرجلَ. فقالوا: سلُوه عن الروح. فسألوه؛ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾. قالوا: أُوتينا علمًا كثيرًا؛ أوتينا التوراة، ومَن أوتيَ التوراةَ فقد أوتيَ خيرًا كثيرًا. فأنزل اللهُ: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ [الكهف: ١٠٩](١)٣٩١٥د. (٩/ ٤٣٢)

٤٣٨٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفيّ ـ أنَّ اليهودَ قالوا للنبيِّ ﷺ: أخبرنا ما الروحُ؟ وكيف تُعذَّبُ الروحُ التي في الجسد؟ وإنما الروحُ من الله، ولم يكن نزل عليه فيه شيءٌ، فلم يُحِرْ(٢) إليهم شيئًا، فأتاه جبريلُ، فقال له: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾. فأخبرهم النبيُّ ﷺ بذلك، فقالوا: مَن جاءك بهذا؟ قال: «**جبريلُ**». قالوا: واللهِ، ما قاله لك إلا عدوٌّ لنا. فأنزل اللهُ: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ﴾ الآية [البقرة: ٩٧](٣). (٩/ ٤٣٢)

== أنَّ الروح مما انفرد الله بعلمه، ولا يُطلع عليه أحدًا من عباده». ثم علَّق على عبارة بعضهم: لا تسألوه. بقوله: «يعني: ـ والله أعلم ـ مِن أنه لا يفسره، فتقوى الحجة عليهم في نبوته». وذكر أن الضمير في ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ﴾ لليهود، والآية مدنية.

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٧٢) أن هذا السياق يقتضي مدنية الآية، وأنها إنما نزلت حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة، مع أن السورة كلها مكية. وأجاب عن هذا بأمرين: **الأول**: أنه قد يكون نزلت عليه بالمدينة مرة ثانية كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك. **الثاني**: أنه نزل عليه وحي بأنه يجيبهم عما سألوا بالآية المتقدم إنزالها عليه، وهي هذه الآية: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾.

٣٩١٥د ذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٧٢) أن هذا الأثر مما يؤيد مكية السورة.

= ٩/ ١٣٦ ـ ١٣٧ (٧٤٦٢)، ومسلم ٤/ ٢١٥٢ (٢٧٩٤)، وابن جرير ١٥/ ٦٧، ٦٨ ـ ٦٩. وأورده الثعلبي ٦/ ١٣٠.

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٥٤ (٢٣٠٩)، والترمذي (٣١٤٠)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٤)، وابن حبان (٩٩)، وأبو الشيخ العظمة (٤٠٥)، والحاكم ٢/ ٥٣١، والبيهقي في الدلائل ٢/ ٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردُويَه.

صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢٥١٠).

(٢) لم يحر: لم يرد. النهاية ٢/ ٤٥٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٩ ـ ٧٠، من طريق محمد بن سعد، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن =

٤٣٨٩٨ - عن عبد الرحمن بن عبد الله ابن أمِّ الحكم الثقفيِّ، قال: بينما رسولُ الله ﷺ في بعض سكك المدينة إذ عرض له اليهودُ، فقالوا: يا محمدُ، ما الروح؟ وبيده عسيبُ نخلٍ، فاعتمد عليه، ورفع رأسه إلى السماءِ، ثم قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ إلى قوله: ﴿قَلِيلًا﴾(١). (٩/ ٤٣٥)

٤٣٨٩٩ - عن عطاء بن يسار - من طريق محمد بن إسحاق عن بعض أصحابه - قال: نزلت بمكةَ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. فلما هاجر رسولُ الله ﷺ إلى المدينة أتاه أحبارُ يهود، فقالوا: يا محمد، ألم يَبْلُغْنا أنك تقولُ: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. أفعنَيتنا أم قومَك؟ قال: «**كُلًّا قد عنيتُ**». قالوا: فإنك تَتْلو أنَّا أوتينا التوراة، وفيها تبيانُ كلِّ شيءٍ. فقال رسول الله ﷺ: «**هي في علم الله قليلٌ، وقد آتاكم الله ما إن عملتم به انتفعتم**». فأنزل الله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ﴾. إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [لقمان ٢٧ - ٢٨](٢). (٩/ ٤٣٥)

٤٣٩٠٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾، قال: يهودُ يسألونه(٣). (٩/ ٤٣١)

٤٣٩٠١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الأعمش -: أنَّ ناسًا من اليهود لقوا نبيَّ الله وهو على بغلته، فسألوه عن الروح؛ فأنزل الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٤). (ز)

٤٣٩٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾: لقيت اليهودُ نبيَّ الله ﷺ، فتغشوه، وسألوه، وقالوا: إن كان نبيًّا عُلِّمَ فسيعلم ذلك. فسألوه عن الروح، وعن أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين؛ فأنزل الله في كتابه ذلك كله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٥). (ز)

٤٣٩٠٣ - في تفسير محمد بن السائب الكلبي: أنَّ المشركين بعثوا رسلًا إلى

= الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.

الإسناد ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه ابن عساكر ٣٥/ ٤٤.

(٢) أخرجه ابن إسحاق (١/ ٣٠٨ - سيرة ابن هشام)، وابن جرير ١٥/ ٧٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٦٩ من طريق ابن جريج أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٥٩.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦١، وابن جرير ١٥/ ٦٩.

المدينة، فقالوا لهم: سلوا اليهود عن محمد، وصِفُوا لهم نعته وقوله، ثم ائتونا فأخبرونا. فانطلقوا حتى قدموا المدينة، فوجدوا بها علماء اليهود من كل أرض قد اجتمعوا فيها لعيدٍ لهم، فسألوهم عن محمد، ونعتوا لهم نعته، فقال لهم حَبر من أحبار اليهود: إنَّ هذا لنعت النبي الذي نتحدث أنَّ الله باعثه في هذه الأرض. فقالت لهم رسل قريش: إنَّه فقير، عائل، يتيم، لم يتبعه من قومه مِن أهل الرأي أحدٌ، ولا من ذوي الأسنان. فضحك الحبر، وقال: كذلك نجده. قالت لهم رسل قريش: فإنَّه يقول قولًا عظيمًا؛ يدعو إلى الرحمن، ويقول: إنَّ الذي باليمامة الساحر الكذاب. يعنون: مسيلمة. فقالت لهم اليهود: اذهبوا، فسلوا صاحبكم عن خلال ثلاث، فإن الذي باليمامة قد عجز عنهن، فأما اثنتان من الثلاث فإنه لا يعلمهما إلا نبي، فإن أخبركم بهما فقد صدق، وأما الثالثة فلا يجترئ عليها أحد. فقالت لهم رسل قريش: أخبرونا بهنَّ. فقالت لهم اليهود: سلوه عن أصحاب الكهف والرقيم ـ فقصوا عليهم قصتهم ـ، وسلوه عن ذي القرنين ـ وحدثوهم بأمره ـ، وسلوه عن الروح، فإن أخبركم فيه بشيء فهو كاذب. فرجعت رسل قريش إليهم، فأخبروهم بذلك، فأرسلوا إلى النبي ﷺ، فلقيهم، فقالوا: يا ابن عبد المطلب، إنا سائلوك عن خلال ثلاث، فإن أخبرتنا بهن فأنت صادق، وإلا فلا تذكرن آلهتنا بشيء. فقال لهم رسول الله ﷺ: **«وما هن؟»**. قالوا: أخبِرنا عن أصحاب الكهف، فإنا قد أخبرنا عنهم بآية بينة، وأخبرنا عن ذي القرنين، فإنا قد أخبرنا عنه بأمر بين، وأخبرنا عن الروح. فقال لهم رسول الله ﷺ: أنظروني حتى أنظر ماذا يُحْدِث إلَيَّ فيه ربي. قالوا: فإنَّا ناظروك فيه ثلاثًا. فمكث نبيُّ الله ثلاثة أيام لا يأتيه جبريل، ثم أتاه، فاستبشر به النبي ﷺ، وقال: «**يا جبريل، قد رأيت ما سأل عنه قومي ثم لم تأتني!**». قال له جبريل: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَۖ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَۚ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤]، فإذا شاء ربك أرسلني إليك. ثم قال له جبريل: إن الله قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾. ثم قال له: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾ [الكهف: ٩]، فذكر قصتهم. قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِۖ﴾ [الكهف: ٨٣]، فذكر قصته. ثم لقي رسول الله ﷺ قريشًا في آخر اليوم الثالث، فقالوا: ماذا أحدث إليك ربك في الذي سألناك عنه؟ فقصَّه عليهم. فعجبوا، وغلب عليهم الشيطان أن يصدقوه(١). (ز)

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/١٥٩ ـ ١٦٠.

٤٣٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾، نزلت في أبي جهل وأصحابه(١). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾

٤٣٩٠٥ ـ عن **سلمان الفارسي** ـ من طريق عبد الرحمن بن سلمان ـ قال: الإنسُ والجنُّ عشرةُ أجزاءٍ؛ فالإنس جزءٌ، والجن تسعة أجزاءٍ، والملائكة والجنُّ عشرة أجزاءٍ؛ فالجنُّ من ذلك جزءٌ، والملائكة تسعةٌ، والملائكة والروحُ عشرةُ أجزاءٍ؛ فالملائكة من ذلك جزءٌ، والروح تسعة أجزاءٍ، والروح والكروبيُّون(٢) عشرة أجزاءٍ؛ فالروح من ذلك جزءٌ، والكروبيُّون تسعةُ أجزاءٍ(٣). (٩/٤٣٥)

٤٣٩٠٦ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي هزان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾، قال: هو مَلَكٌ من الملائكة، له سبعونَ ألفَ وجه، لكلِّ وجه منها سبعون ألف لسانٍ، لكل لسان منها سبعون ألف لغةٍ، يُسَبِّحُ الله بتلك اللغاتِ كلِّها، يخلُقُ الله من كلِّ تسبيحةٍ ملكًا يطيرُ مع الملائكةِ إلى يوم القيامةِ(٤)٣٩١٦. (٩/٤٣٣)

٤٣٩٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنه جبريل(٥). (ز)

٤٣٩٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾، قال: الروحُ مَلَكٌ(٦). (٩/٤٣٤)

٣٩١٦ علَّق **ابنُ عطية** (٥/٥٣٥) على هذا القول بقوله: «وما أظن هذا القول يصح عن علي».

وعلَّق **ابنُ كثير** (٩/٧٥) على هذا الأثر بقوله: «وهذا أثر غريب عجيب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٧.

(٢) الكروبيون: هم المقربون من الملائكة. النهاية (كرب) ٤/١٦١.

(٣) أخرجه أبو الشيخ (٤٢٢).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٧١، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٤٢٣، وأبو الشيخ في العظمة (٤١٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٥/١٢٥.

(٦) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٧٨٠).

٤٣٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء ـ في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، قال: هو مَلَكٌ واحدٌ له عشرةُ آلافِ جناح، جناحان منهما ما بين المشرق والمغرب، له ألفُ وجْهٍ، لكلِّ وجْهٍ لسانٌ وعينان وشفتان، يُسبِّحان الله تعالى إلى يوم القيامة(١). (٩/٤٣٣)

٤٣٩١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: الروحُ أمرٌ من أمر الله؛ خلقٌ من خلق الله، وصُورُهم على صور بني آدم، وما ينزِلُ من السماءِ من مَلَك إلا ومعه واحدٌ من الروحِ. ثم تلا: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا﴾ [النبأ: ٣٨](٢). (٩/٤٣٣)

٤٣٩١١ ـ عن عكرمة، قال: سُئل عبد الله بن عباس في قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾: لا تنالوا هذه المنزلة، فلا تزيدوا عليها، قولوا كما قال الله وعلَّم نبيَّه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾(٣). (٩/٤٣٤)

٤٣٩١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾، قال: هو جبريل. =

٤٣٩١٣ ـ قال قتادة: وكان ابن عباس يكتمه(٤). (ز)

٤٣٩١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق هشام ـ: أنَّ ابن عباس فسر الروح مرة واحدة ثم كف عن تفسيرها. =

٤٣٩١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: وأحسب أن هشامًا أو غيره ذكر أن قتادة فسرها مرة ثم كف(٥). (ز)

٤٣٩١٦ ـ قال سعيد بن جبير: لم يخلق الله تعالى خلقًا أعظم من الروح غير العرش، لو شاء أن يبتلع السموات السبع والأرضين السبع ومَن فيها بلقمة واحدة لفعل، صورة خلقه على صورة خلق الملائكة، وصورة وجهه على صورة الآدميين، يقوم يوم القيامة عن يمين العرش، وهو أقرب الخلق إلى الله ﷻ اليوم عند الحجب السبعين، وأقرب إلى الله يوم القيامة، وهو ممن يشفع لأهل التوحيد، ولولا أن بينه

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٤١١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد ص٦٩٦ ـ، وأبو الشيخ (٤٠٦)، والبيهقي (٧٧٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مَرْدويه.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٨٨، وابن جرير ١٥/٧٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٠.

وبين الملائكة سِترًا من نور لاحترق أهل السموات من نوره(١). (ز)

٤٣٩١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: الروح خلقٌ مع الملائكة، لا تراهم الملائكة، كما لا ترون أنتم الملائكة، والرُّوح حرفٌ استأثر الله تعالى بعلمِه، ولم يُطلِع عليه أحدًا من خلقه، وهو قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي﴾(٢). (٩/٤٣٥)

٤٣٩١٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: خَلْقٌ على صور بني آدم، لهم أيدٍ وأرجل ورؤوس، وليسوا بملائكة ولا ناس، يأكلون الطعام(٣). (ز)

٤٣٩١٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾، قال: هو جبريل(٤). (ز)

٤٣٩٢٠ ـ تفسير **الحسن البصري**: أنَّ الروح: القرآن(٥). (ز)

٤٣٩٢١ ـ قال **أبو صالح باذام**: الروح كهيئة الإنسان، وليسوا بناس(٦). (ز)

٤٣٩٢٢ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: الروح ملك من الملائكة في السماء السابعة، ووجهه على صورة الإنسان وجسده على صورة الملائكة، وذلك قوله في عم يتساءلون [٣٨]: ﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾، يعني: ذلك الملك، وهو أعظم من كل مخلوق، وتحت العرش، وهو حافظ على الملائكة، يقوم على يمين العرش صفًّا واحدًا والملائكة صف، فذلك قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ يعني: ذلك الملك، ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي﴾ لم يحيطوا به علمًا(٧). (ز)

٤٣٩٢٣ ـ عن سليمان بن مهران الأعمش، عن **بعض أصحابه التابعين**، قال: الروح خَلْقٌ مِن خَلْقِ الله، لهم أيد وأرجل(٨). (ز)

٤٣٩٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي﴾، وهو مَلَك عظيم على صورة إنسان، أعظم من كل مخلوق غير العرش، فهو حافظ على الملائكة، وجهه كوجه الإنسان(٩). (ز)

٤٣٩٢٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي﴾ مِن وحي

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٣١، وتفسير البغوي ٥/١٢٥.

(٢) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٤٢٢ ـ ٤٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١٣١، وتفسير البغوي ٥/١٢٥ واللفظ له.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٨.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/١٦١.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١٣١.

(٧) علّقه يحيى بن سلام ١/١٦٠.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦١.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٧.

ربي(١) [٣٩١٧][٣٩١٨]. (ز)

﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾

٤٣٩٢٦ ـ عن يزيد بن زيادٍ أنَّه بلغه: أن رجلين اختلفا في هذه الآية: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم

[٣٩١٧] اختُلِف في الروح المسئول عنه على أقوال: **الأول**: أرواح بني آدم. **الثاني**: ملك له عشرة آلاف جناح. **الثالث**: طائفة من الملائكة على صور بني آدم. **الرابع**: أنه جبريل. **الخامس**: ملك له سبعون ألف وجه. **السادس**: أنه القرآن. **السابع**: طائفة مع الملائكة ولا تراهم الملائكة. **الثامن**: عيسى ابن مريم. ذكره **ابن عطية** (٥/ ٥٣٥).

وذكر أن الجمهور على القول الأول الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي [الوارد في نزول الآية]، وبيّن أن الرُّوح على هذا القول اسم جنس، ورجّحه، **وانتقد** البقية مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهذا هو الصواب، وهو المشْكل الذي لا تفسير له. . . وهذه كلها أقوال مفسِّرة، والأول أظهرها وأصوبها».

وذكر **ابنُ تيمية** (٥/ ٢٤٥) أنه على القول بأن المراد بالروح: أرواح بني آدم؛ فإن النص لم يخبر بكيفيتها؛ لأن الإخبار بالكيفية إنما يكون فيما له نظير يماثله، وليست الروح من جنس ما نشهده من الأعيان، فلا يمكن تعريفها بكيفيتها، وإن كانت لها كيفية في نفسها.

وذكر **ابنُ القيم** (٢/ ١٥٣) أن أكثر السلف بل كلهم على أن الروح المسئول عنها في الآية ليست أرواح بني آدم، بل الروح الذي أخبر الله عنه في كتابه أنه يقوم يوم القيامة مع الملائكة، وهو ملك عظيم، وساق حديث ابن مسعود [الوارد في نزول الآية]، ثم رجَّح (٢/ ١٥٣ ـ ١٥٤ بتصرف) القول بأنه مَلَك، **وانتقد** القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية، والقرآن، فقال: «ومعلوم أنهم إنما سألوه عن أمر لا يعرف إلا بالوحي، وذلك هو الروح الذي عند الله لا يعلمها الناس، أما أرواح بني آدم فليست من الغيب، وقد تكلم فيها طوائف من الناس مِن أهل الملل وغيرهم، فلم يكن الجواب عنها من أعلام النبوة. . . ولم تقع تسميتها في القرآن إلا بالنفس، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]، ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ﴾ [آل عمران: ١٨٥]، وأما السنة فجاءت بلفظ النفس والروح».

[٣٩١٨] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٥) أن قوله: ﴿مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ يحتمل تفسيرين: **الأول**: أن يكون الأمر اسم جنس للأمور، أي: الروح من جملة أمور الله التي استأثر بعلمها، فهي إضافة خلق إلى خالق. **الثاني**: أن يكون مصدرًا مِن: أَمَر يأمر، أي: الروح مما أمر الله تعالى أمرًا بالكون فكان.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

﴿مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾؛ فقال أحدهما: إنما أُريد بها أهلُ الكتاب. وقال الآخرُ: بل أمَّة محمدٍ ﷺ. فانطلق أحدُهما إلى **ابن مسعود**، فسأله، فقال: ألست تقرأُ سورةَ البقرة؟ فقال: بلى. فقال: وأيُّ العلمِ ليس في سورة البقرة؟! إنما أُريد بها أهلُ الكتاب(١). (٩/٤٣٤)

٤٣٩٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، يعني: اليهود(٢). (٩/٤٣٦)

٤٣٩٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ عندي، كثيرًا عندكم. وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: إنَّ في التوراة علم كل شيء. وقال الله ـ تبارك وتعالى ـ للنبي ﷺ: قل لليهود: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ عندي، كثيرًا عندكم، وعلم التوراة عندكم كثير. فقالوا للنبي ﷺ: مَن قال هذا؟ فوالله، ما قاله لك إلا عدوٌّ لنا. يعنون: جبريل ﷺ، ثم قالوا للنبي ﷺ: خاصة لنا أنَّا لم نؤت من العلم إلا قليلًا؟ فقال النبي ﷺ: «**بل الناس كلهم عامة**». فقالوا للنبي ﷺ: ولا أنت ولا أصحابك؟ فقال: «**نعم**». فقالوا: كيف تجمع بين هاتين؟ تزعم أنك أوتيت الحكمة، ومَن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا، وتزعم أنك لم تؤت من العلم إلا قليلًا؟ فنزلت: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ﴾ إلى آخر الآية [لقمان: ٢٧]، نزلت: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا﴾ إلى آخر الآية [الكهف: ١٠٩](٣). (ز)

٤٣٩٢٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، قال: يا محمدُ، والناس أجمعون(٤). (٩/٤٣٦)

٤٣٩٣٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾، أي: إنَّ علمكم الذي آتاكم الله قليلٌ في علم الله(٥)[٣٩١٩]. (ز)

[٣٩١٩] اختُلِف فيمن خوطب بقوله: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنهم اليهود خاصة. **الثاني**: النبي ﷺ وسائر الخلق. **الثالث**: أنهم سائلو النبي من ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦١، وابن جرير ١٥/٦٩، ٧٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٧ ـ ٥٤٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦١.

﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾

٤٣٩٣١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمَّا قَدِم وفدُ اليمن على رسول الله، فقالوا: أَبَيْتَ اللَّعْنَ(١). فقال رسولُ الله ﷺ: «**سبحان الله! إنَّما يُقالُ هذا للمَلِك، ولستُ مَلِكًا، أنا محمدُ بن عبد الله**». قالوا: إنَّا لا ندعُوك باسمِك. قال: «**فأنا أبو القاسم**». فقالوا: يا أبا القاسم، إنَّا قد خبَّأنا لك خبيئًا. فقال: «**سبحانَ اللهِ! إنما يُفعَلُ هذا بالكاهنِ؛ والكاهنُ والمتكهِّنُ والكِهانةُ في النارِ**». فقال له أحدُهم: فمَن يشهدُ لك أنك رسولُ اللهِ؟ فضرَب بيدِه إلى حَفْنة حصًا، فأخَذها، فقال: «**هذا يشهَدُ أني رسولُ اللهِ**». فسبَّحْن في يدِه، فقُلْن: نشهدُ أنك رسولُ اللهِ. فقالوا له: أَسْمِعْنا بعضَ ما أُنزِل عليك. فقرأ: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفًّا﴾ حتى انتهَى إلى قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصافات: ١ ـ ١٠]. فإنه لَساكنٌ ما ينبِضُ منه عِرْقٌ، وإن دموعَه لَتسبِقُه إلى لحيتِه، فقالوا له: إنَّا نراك تَبْكِي،

== اليهود فقط. ذكره **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٥)، وأدخل **ابنُ جرير** (١٥/ ٧٣) تحت هذا القول قول قتادة: إنهم اليهود.

وعلَّق **ابنُ جرير** (١٥/ ٧٢) على القول الثاني الذي قاله عطاء، وابن جريج، ومقاتل، بقوله: «فإنه عنى بذلك: الذين سألوا رسول الله ﷺ عن الروح وجميع الناس غيرهم، ولكن لما ضم غير المخاطَب إلى المخاطَب خرج الكلام على المخاطَبة؛ لأن العرب كذلك تفعل إذا اجتمع في الكلام مخبر عنه غائب ومخاطَب، أخرجوا الكلام خطابًا للجمع».

ورجَّحه (١٥/ ٧٣) مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: خرج الكلام خطابًا لمن خوطب به، والمراد به: جميع الخلق؛ لأن علم كل أحد سوى الله وإن كثر في علم الله قليل. وإنما معنى الكلام: وما أوتيتم أيها الناس من العلم إلا قليلًا من كثير مما يعلم الله».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/ ٥٣٥) **قولًا** بأن المخاطب العالم أجمع، ورجَّحه مستندًا إلى دلالة العموم، فقال: «قالت فرقة: العالم كله. وهذا هو الصحيح؛ لأن قول الله له: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ﴾ إنما هو أمر بالقول لجميع العالم، إذ كذلك هي أقواله كلها، وعلى ذلك تمّت الآية من مخاطبة الكل». ثم قال: «**ويحتمل** أيضًا أن تكون مخاطبة من الله للنبي ولجميع الناس».

---

(١) كان هذا من تحايا الملوك في الجاهلية والدعاء لهم، ومعناه: أبيت أن تفعل فعلًا تلعن بسببه وتذم. النهاية (أبا).

أمِن خوفِ الذي بعَثك تَبْكي؟ قال: «**بلى، مِن خوفِ الذي بعَثني أبْكِي، إنَّه بعَثني على طريقٍ مثلِ حدِّ السيفِ، إن زِغْتُ عنه هَلَكْتُ**». ثم قرَأ: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾(١). (٩/٤٣٦، ١٢/٣٨٢)

٤٣٩٣٢ ـ عن القاسم بنِ عبدِ الرحمنِ [بن **عبد الله بن مسعود**]، عن أبيه، عن جدِّه، قال: يُسْرَى على القرآنِ في جوفِ الليلِ، يجيءُ جبريلُ فيَذْهَبُ به. ثم قرَأ: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ﴾ الآية(٢). (٩/٤٤١)

٤٣٩٣٣ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق شداد بن معقل ـ قال: إنَّ هذا القرآنَ سيُرْفَعُ. قيلَ: كيف يُرْفَعُ وقد أثبتَه اللهُ في قلوبِنا وأثبتْناه في المصاحفِ؟! قال: يُسْرَى عليه في ليلةٍ واحدةٍ، فلا يُتْرَكُ منه آيةٌ في قلبٍ ولا مصحفٍ إلا رُفِعت، فتُصبِحون وليس فيكم منه شيءٌ. ثم قرَأ: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾(٣). (٩/٤٣٧)

٤٣٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق المسيب بن رافع ـ قال: تَطْرُقُ الناسَ ريحٌ حمراء من نحو الشام، فلا يبقى في مصحفِ رجل ولا قلبِه آيةٌ. قال رجل: يا أبا عبد الرحمن، إني قد جمعت القرآن. قال: لا يبقى في صدرك منه شيء. ثم قرأ **ابن مسعود**: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾(٤)٣٩٢٠. (ز)

٤٣٩٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ

٣٩٢٠ علّق **ابن عطية** (٥/٥٣٧) على قول ابن مسعود بقوله: «أراد ابن مسعود بتلاوة الآية أن يُبدي أنَّ الأمر جائز الوقوع؛ ليظهر مصداق خبره من كتاب الله ﷻ».

---

(١) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٢١٦ ـ ٢١٧، وأخرجه بنحوه السلفي في الطيوريات ٤/١٢٩٥ ـ ١٢٩٧ (١٢٤٦)، من طريق الحكم بن ظهير، عن الشعبي، عن أبي مالك، عن ابن عباس.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحكم بن ظهير، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٤٥): «متروك، رمي بالرفض، واتهمه ابن معين».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور (ت: سعد آل حميد) ٢/٣٣٥ (٩٧)، وابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٥/٥٢٩ (٣٠٨١٩)، وابن جرير ١٥/٧٤، وابن أبي حاتم ٩/٢٩٢٢ (١٦٥٨٦)، والطبراني (٨٦٩٨، ٨٧٠٠)، والحاكم ٤/٥٠٤، وابن مردويه ـ كما في تخريج الكشاف ٢/٢٩٢ ـ، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٠٢٧).
وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٧٤.

﴿إِلَيۡكَ﴾ مِن القرآن، وذلك حين دُعي النبي ﷺ إلى دين آبائه[1]. (ز)

٤٣٩٣٦ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَئِن شِئۡنَا لَنَذۡهَبَنَّ بِٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ﴾، يعني: القرآن حتى لا يبقى منه شيء[2]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا ۝٨٦﴾

٤٣٩٣٧ - قال **الحسن البصري**: ﴿وَكِيلًا﴾ ناصِرًا يمنعك مِنّا إذا أردناك[3]. (ز)

٤٣٩٣٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾، يعني: مانِعًا يمنعك مِنّا[4]. (ز)

٤٣٩٣٩ - عن **سفيان [بن عيينة]** - من طريق الحميدي - ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾: لا تجد أحدًا يتوكل لك أن لا يذهب به[5]. (ز)

٤٣٩٤٠ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلًا﴾ وليًّا يمنعك من ذلك[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٣٩٤١ - عن معاذِ بنِ جبلٍ، قال: خرَج علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**أطيعُوني ما دُمتُ بينَ أظهرِكم، فإن ذهبْتُ فعليكم بكتابِ اللهِ، أحِلُّوا حلالَه، وحرِّموا حرامَه، فإنه سيأتي زمانٌ يُسْرَى على القرآنِ في ليلةٍ، فيُنسَخُ مِن القلوبِ والمصاحِفِ**»[7]. (٩/ ٤٤٠)

٤٣٩٤٢ - عن حذيفةَ بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يَدْرُسُ[8] الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوبِ، حتى لا يُدْرَى ما صيامٌ ولا صدقةٌ ولا نسكٌ، ويُسْرَى على**

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨.

[2] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

[3] تفسير الثعلبي ٦/ ١٣١.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨.

[5] أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ٢/ ٧٢.

[6] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦١.

[7] أخرجه أبو الشيخ في الفتن - كما في اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/ ٤١٤ -. وعزاه السيوطي إلى الديلمي في الفردوس، من طريق كثير بن جعفر، عن ابن لهيعة، عن أبي قبيل، حدثني عبد الله بن عمرو: أن معاذًا... فذكره.

إسناده ضعيف جدًّا؛ قال الحافظ ابن حجر: «أبو قبيل ضعيف، وكذا ابن لهيعة، وكثير بن جعفر». كما في الصحيحة ٣/ ٤٥٩ للألباني.

[8] أي: يُمحى. لسان العرب (درس).

كتابِ اللهِ في ليلةٍ، فلا يَبْقى في الأرضِ منه آيةٌ، ويَبْقَى الشيخُ الكبيرُ والعجوزُ يقولون: أدركْنا آباءَنا على هذه الكلمةِ؛ لا إلهَ إلا اللهُ، فنحنُ نقولُها»(١). (٤٣٨/٩)

٤٣٩٤٣ - عن حذيفةَ بن اليمان، وأبي هريرةَ، قالا: قال رسول الله ﷺ: **«يُسْرَى على كتابِ اللهِ ليلًا، فيُصبحُ الناسُ ليس في الأرضِ ولا في جوفِ مسلمٍ منه آيةٌ»**(٢). (٤٤٠/٩)

٤٣٩٤٤ - عن أبي هريرة، عن النَّبِيِّ ﷺ، قال: **«يأتِي على الناسِ زمانٌ يُرْسَلُ إلى القرآنِ، ويُرفعُ من الأرضِ»**(٣). (٤٣٩/٩)

٤٣٩٤٥ - عن ابنِ عباسٍ، وابن عمر، قالا: خطَب رسول اللهِ، فقال: **«يا أيُّها الناسُ، ما هذه الكتبُ التي بلَغني أنكم تكتُبونها مع كتابِ اللهِ؟ يوشِكُ أن يَغضَبَ اللهُ لكتابِه، فيُسْرَى عليه ليلًا، لا يُتْرَكُ في قلبٍ ولا ورقٍ منه حرفٌ إلا ذهَب به»**. فقيل: يا رسولَ اللهِ، فكيف بالمؤمنين والمؤمناتِ؟ قال: **«مَن أراد اللهُ به خيرًا أبْقَى في قلبِه لا إلهَ إلا اللهُ»**(٤). (٤٤١/٩)

٤٣٩٤٦ - عن جابرِ بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تقومُ الساعةُ حتى يُرْفَعَ الركنُ والقرآنُ»**(٥). (٤٤١/٩)

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١٧٣/٥ (٤٠٤٩)، والحاكم ٥٢٠/٤ (٨٤٦٠)، ٥٥٠/٤ (٨٥٤٢)، ٥٨٧/٤ (٨٦٣٦).

قال الحاكم: «حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في الفتح ١٦/١٣: «أخرجه ابن ماجه بسند قوي». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١٩٤/٤ (٩٢٤١): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ١٧١/١ (٨٧) بعد نقل كلام الحاكم والذهبي: «وهو كما قالا».

(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٤٨٨/٥ (٨٨٤٨) عن أبي هريرة. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣٠٥/١ في ترجمة أحمد بن عبدالرحمن بن وهب (٢٢).

قال ابن عدي: «رأيت شيوخ أهل مصر الذين لحقتهم مجمعين على ضعفه - أي: ابن وهب -». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢٧٦٨/٥ (٦٤٧٠): «رواه أحمد ابن أخي عبدالله بن وهب، عن حيوة، عن أبي صخر، عن أبي حازم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة. وهذا لم يرفعه غير أحمد عن عمه».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٨٧/٧ - ٢٨٨ (٧٥١٤)، وفي الدعاء ص٤٣٧ (١٤٨٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٥٠/١ (٦٧٠): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عيسى بن ميمون الواسطي، وهو متروك، وقد وثَّقه حماد بن سلمة».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال الألباني في الضعيفة ٨/٦ (٢٥٠٣): «ضعيف». ثم قال: «رواه أبو بكر المقرئ في الفوائد، والحازمي في الفيصل عن سعيد بن المغيرة، قال: حدثنا عبدالغفار بن عبدالله، قال: حدثنا عفيف، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن جابر مرفوعًا».

٤٣٩٤٧ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق زِرِّ بن حُبَيْش - قال: لَيُسْرَيَنَّ على القرآنِ في ليلةٍ، فلا تُتْرَكُ آيةٌ في قلب رجل ولا مصحف إلا رُفِعت[١]. (٤٣٨/٩)

٤٣٩٤٨ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق شداد بن معقل - قال: يُسْرَى على القرآنِ ليلًا، فيُذْهَبُ به مِن أجوافِ الرجالِ، فلا يَبْقَى في الأرضِ منه شيءٌ[٢]. (٤٣٨/٩)

٤٣٩٤٩ - عن **عبد الله بن مسعود** - من طريق عبد الله بن عتبة بن مسعود - قال: اقرءوا القرآنَ قبلَ أن يُرْفَعَ، فإنه لا تقومُ الساعةُ حتى يُرْفَعَ. قالوا: هذه المصاحفُ تُرْفَعُ، فكيف بما في صدورِ الناسِ؟ قال: يُغْدَى عليه ليلًا فيُرْفَعُ مِن صدورِهم، فيُصبِحون فيقولون: لَكأنَّا كنَّا نعلمُ شيئًا. ثم يَقَعون في الشِّعْرِ[٣]. (٤٣٨/٩)

٤٣٩٥٠ - عن **حذيفةَ بن اليمان** - من طريق ربعي بن حراش - قال: يوشِكُ أن يَدْرُسَ الإسلامُ كما يَدْرُسُ وَشْيُ الثوبِ، ويقرأَ الناسُ القرآنَ لا يَجِدون له حلاوةً، فيَبِيتون ليلةً ويُصْبِحون وقد أُسْرِيَ بالقرآنِ وما قبلَه مِن كتابٍ، حتى يُنتزَعَ مِن قلبِ شيخٍ كبيرٍ وعجوزٍ كبيرةٍ، فلا يعْرِفون وقتَ صلاةٍ ولا صيامٍ ولا نُسُكٍ، حتى يقولَ القائلُ منهم: إنَّا سمِعنا الناسَ يقولون: لا إلَهَ إلا اللهُ. فنحنُ نقولُ: لا إلهَ إلا اللهُ[٤]. (٤٣٩/٩)

٤٣٩٥١ - عن **أبي هريرةَ** - من طريق أبي حازم - قال: يُسْرَى على كتابِ اللهِ، فيُرْفَعُ إلى السماءِ، فلا يَبْقَى في الأرضِ آيةٌ مِن القرآنِ ولا مِن التوراةِ والإنجيلِ والزبورِ، فيُنزَعُ مِن قلوبِ الرجالِ، فيُصبِحون في الضلالةِ، لا يَدْرون ما هم فيه[٥]. (٤٤٠/٩)

٤٣٩٥٢ - عن **عبد الله بن عمرو بن العاصِ**، قال: لا تقومُ الساعةُ حتى يرجِعَ القرآنُ مِن حيثُ نزَل، له دَوِيٌّ حولَ العرشِ كدويِّ النحلِ، يقولُ: أُتْلَى ولا يُعْمَلُ بي[٦]. (٤٣٩/٩)

٤٣٩٥٣ - عن **شِمْرِ بن عطيةَ**، قال: يُسْرَى على القرانِ في ليلةٍ، فيقومُ المتهجِّدون في ساعاتِهم فلا يَقْدِرون على شيءٍ، فيفزَعون إلى مصاحفِهم فلا يَقْدِرون عليها، فيخرُجُ بعضُهم إلى بعضٍ فيَلْتَقُون، فيُخبِرُ بعضُهم بعضًا بما قد لقُوا[٧]. (٤٣٩/٩)

---

[١] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي داود في المصاحف.

[٢] أخرجه الطبراني (٨٧٠٠).

[٣] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٠٢٦).

[٤] أخرجه الخطيب في تاريخه ١/٤٠٠.

[٥] أخرجه الحاكم ٤/٥٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٦] عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر في كتاب الصلاة.

[٧] عزاه السيوطي إلى ابن أبي داود، وابن أبي حاتم.

٤٣٩٥٤ ـ عن الليثِ بن سعد، قال: إنما يُرْفَعُ القرآنُ حينَ يُقْبِلُ الناسُ على الكتبِ، ويُكِبُّون عليها، ويَتْرُكون القرآنَ[1]. (٩/٤٤٠)

﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا ٨٧﴾

٤٣٩٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فاستثنى ﷺ: ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾ يعني: القرآن كان رحمة من ربك اختصَّك بها، ﴿إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا﴾ يعني: عظيمًا حين اختصَّك بذلك[2]. (ز)

٤٣٩٥٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ﴾ فيها إضمار، يقول: وإنما أنزلناه عليك رحمة من ربك، ﴿إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرٗا﴾ يقول: أعطاك النبوة، وأنزل عليك القرآن[3]. (ز)

﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ٨٨﴾

نزول الآية:

٤٣٩٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق بسنده ـ قال: أتى رسولَ اللهِ ﷺ محمودُ بنُ سَيْحانَ، ونُعمانُ بنُ أَضا، وبَحريُّ بنُ عمرٍو، وعُزيز بن أبي عُزيز، وسلّامُ بنُ مِشْكم، فقالوا: أخبِرْنا ـ يا محمدُ ـ بهذا الذي جئتَ به؛ أحقٌّ مِن عند الله؟ فإنّا لا نراه متناسقًا كما تناسق التوراة. فقال لهم رسول الله ﷺ: «**أما ـ واللهِ ـ إنكم لتعرفون أنَّه من عند الله، تجدونه مكتوبًا عندكم، ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به**». فقالوا عند ذلك ـ وهم جميعًا: فنحاص، وعبد الله بن صوريا، وكنانة بن أبي الحقيق، وأَشْيَعُ، وكعب بن أسد، وشمويل بن زيد، وجبل بن عمرو ـ: يا محمد، ما يعلمك هذا إنس ولا جان؟ فقال رسول الله ﷺ: «**أما ـ واللهِ ـ إنَّكم لتعلمون أنه من عند الله، وأني رسول الله، تجدونه مكتوبًا عندكم في التوراة والإنجيل**». فقالوا: يا محمد، إن الله يصنع لرسوله إذا بعثه

---

[1] عزاه السيوطي إلى محمد بن نصر.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٨.

[3] تفسير يحيى بن سلام ١/١٦١.

ما شاء، ويقدر منه على ما أراد؛ فأنزِل علينا كتابًا نقرؤه ونعرفه، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به. فأنزل الله ﷻ فيهم وفيما قالوا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ﴾ الآية(١) ٣٩٢١. (٩/ ٤٤١).

❁ تفسير الآية:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ﴾

٤٣٩٥٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ أنزل في سورة هود [١٣]: ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾، فلم يطيقوا ذلك، فقال الله ـ تبارك وتعالى ـ لهم في سورة يونس [٣٨]: ﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ﴾ واحدة مثله، فلم يطيقوا ذلك، وأخبر الله ـ تبارك وتعالى ـ النبي ﷺ، فقال: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ﴾ فعان بعضهم بعضًا ﴿عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾(٢). (ز)

﴿لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾

٤٣٩٥٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾؛ لأنه غير مخلوق، ولو كان مخلوقًا لأتوا بمثله(٣). (ز)

٤٣٩٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ﴾، يقول: لا يقدرون على أن يأتوا بمثله(٤) ٣٩٢٢. (ز)

٣٩٢١ **انتقد ابنُ كثير** (٩/ ٧٧) هذا القول **مستندًا لأحوال النزول، والسياق**، فقال: «وفي هذا نظر؛ لأن هذه السورة مكية، وسياقها كله مع قريش، واليهود إنما اجتمعوا به في المدينة».

٣٩٢٢ **قال ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٢): «اختلف الناس في هذا الموضع؛ **فقيل**: إنهم دعوا إلى ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٧٥ ـ ٧٦، من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد، عن عكرمة أو سعيد بن جبير، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم مختصرًا.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩.

﴿وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا (٨٨)﴾

٤٣٩٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾، يعني: مُعِينًا(١). (ز)

٤٣٩٦٢ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ﴾ الآية، قال: يقولُ: لو برزت الجنُّ، وأعانهم الإنسُ، فتظاهروا؛ لم يأتُوا بمثل هذا القرآن(٢). (٩/٤٤٢)

٤٣٩٦٣ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾، أي: عوينًا(٣). (ز)

﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا (٨٩)﴾

٤٣٩٦٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ﴾ يعني: ضربنا ﴿فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٖ﴾ يعني: مِن كل شبه في أمور شتَّى، ﴿فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورٗا﴾ يعني: إلا كُفْرًا بالقرآن(٤). (ز)

٤٣٩٦٥ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا لِلنَّاسِ﴾ ضربنا للناس(٥). (ز)

﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا (٩٠) أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا (٩١) أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا (٩٢) أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا (٩٣)﴾

قراءات:

٤٣٩٦٦ - عن **إبراهيم النخعي**: أنه قرأ: ﴿حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا﴾ خفيفةً(٦) [٣٩٢٣]. (٩/٤٤٦)

== السورة المماثِلة في النظم والغيوب وغير ذلك من الأوصاف، وكان ذلك من تكليف ما لا يطاق، فلما عسر عليهم خفَّف بالدعوة إلى المفتريات. **وقيل** غير هذا مما ينحلُّ عند تحصيله».

[٣٩٢٣] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا﴾ على وجهين: **الأول**: بضم تاء ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٨ - ٥٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٧٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦١.

(٦) علقه ابن جرير ١٥/٧٩.

=

٤٣٩٦٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق حميد -: ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَآءُ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا﴾(١). (ز)

٤٣٩٦٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق الحكم - قال: لم أكنْ أُحسِنُ ما الزُّخرفُ حتى سمِعتُها في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن ذَهَبٍ﴾(٢). **(٤٤٧/٩)**

❁ نزول الآيات:

٤٣٩٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق محمد بن إسحاق، عن شيخ من أهل مصر -: أنَّ عتبة وشيبة ابني ربيعة، وأبا سفيان بن حرب، ورجلًا من بني عبد الدار، وأبا البختريَّ أخا بني أسدٍ، والأسود بن المطلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبا جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أمية، وأمية بن خلفٍ، والعاص بن

== ﴿تُفَجِّرَ﴾، وفتح الفاء، وخفض الجيم مشددة. **والثاني**: ﴿تَفْجُرَ﴾ بفتح التاء، وسكون الفاء، وضمِّ الجيم مخففة. مع اتفاق الجميع على تشديد الجيم في قوله تعالى: ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ﴾.

وعلَّق **ابنُ جرير** (١٥/ ٧٩ بتصرف) على الوجه الثاني بقوله: «كأنهم ذهبوا بتخفيفهم الأولى إلى معنى: حتى تفجر لنا من الأرض ماء مرة واحدة، وبتشديدهم الثانية إلى أنها تفجير في أماكن شتى مرة بعد أخرى؛ إذ كان ذلك تفجيرَ أنهارٍ لا نهرٍ واحدٍ». ثم بيَّن صحّة الوجهين، مع ميله إلى الوجه الثاني، فقال (١٥/ ٧٩): «والتخفيف في الأولى، والتشديد في الثانية - على ما ذكرت من قراءة الكوفيين - أعجبُ إلَيَّ؛ لما ذكرت من افتراق معنييهما، وإن لم تكن الأخرى مدفوعة صحتها».

وعَلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٣) على القراءتين، فقال: «في القرآن ﴿فَٱنفَجَرَتْ﴾ [البقرة: ٦٠]، و«انفَجَرَ» مطاوع «فَجَرَ»، فهذا مما يقوِّي القراءة الثانية [﴿تَفْجُرَ﴾]، وأما الأولى [﴿تُفَجِّرَ﴾] فتقتضي المبالغة في التفجير».

= وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿حَتَّىٰ تُفَجِّرَ لَنَا﴾ بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم وتشديدها. ينظر: النشر ٢/ ٣٠٨، والإتحاف ص٣٦١.

(١) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٥ (٧٥٧).
(أَوْ تَسْقُطُ السَّمَاءُ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله ص١٧٥، وابن جرير ١٥/ ٨٥، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباريِّ في المصاحف.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ١٧٦.

وائلٍ، ونُبيهًا ومُنبهًا ابني الحجاج السهميَّين، اجتمعوا بعد غروبِ الشمسِ عند ظهر الكعبة، فقال بعضُهم لبعضٍ: ابعثُوا إلى محمدٍ، فكلِّموه، وخاصِموه حتى تُعذِروا فيه. فبعثوا إليه: إنَّ أشرافَ قومِك قد اجتمعوا إليك ليُكَلِّموك. فجاءهم رسولُ الله ﷺ سريعًا وهو يَظنُّ أنهم قد بدا لهم في أمره بداءٌ، وكان عليهم حريصًا؛ يُحِبُّ رشدَهم، ويَعِزُّ عليه عنتُهم، حتى جلس إليهم، فقالوا: يا محمدُ، إنّا قد بعثْنا إليك لنُعذِرَك، وإنا ـ واللهِ ـ ما نعلمُ رجلًا من العرب أدخل على قومه ما أدخلْتَ على قومك؛ لقد شتمْتَ الآباءَ، وعِبْتَ الدِّين، وسفَّهْتَ الأحلام، وشتمْتَ الآلهةَ، وفرَّقتَ الجماعةَ، فما بقي من قبيح إلا وقد جئتَه فيما بيننا وبينك، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلبُ مالًا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالًا، وإن كنت إنما تطلُبُ الشرف فينا سوَّدناك علينا، وإن كنت تريدُ مُلكًا ملَّكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيًّا تَرَاه قد غلب عليك ـ وكانوا يسمُّون التابعَ من الجنِّ: الرَّئيَّ ـ فربما كان ذلك بذَلْنا أموالنا في طلب الطبِّ حتى نُبرئَك منه أو نُعذِرَ فيك. فقال رسول الله ﷺ: «**ما بي ما تقولون، ما جئتكم بما جئتُكم به أطلبُ أموالكم، ولا فيئكم، ولا الملك عليكم، ولكنَّ الله بعثني إليكم رسولًا، وأنزل عليَّ كتابًا، وأمرني أن أكون لكم بشيرًا ونذيرًا، فبلَّغتُكم رسالة ربِّي، ونصحتُ لكم، فإن تقبلوا مِنِّي ما جئتكم به فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تَرُدُّوه عَلَيَّ أصبِرْ لأمر الله حتى يحكُمَ الله بيني وبينكم**». فقالوا: يا محمدُ، فإن كنت غير قابلٍ مِنَّا ما عرَضْنا عليك فقد عَلِمتَ أنه ليس أحدٌ من الناس أضيق بلادًا، ولا أقلَّ مالًا، ولا أشدَّ عيشًا مِنَّا؛ فاسألْ ربَّك الذي بعثك بما بعثك به فلْيُسَيِّرْ عنَّا هذه الجبالَ التي قد ضيَّقَتْ علينا، ولْيَبْسُطْ لنا بلادنا، ولْيُجْرِ فيها أنهارًا كأنهار الشام والعراق، ولْيَبْعثْ لنا مَن قد مضى من آبائنا، ولْيكنْ في مَن يبعثُ لنا منهم قُصَيُّ بنُ كلابٍ؛ فإنه كان شيخًا صدوقًا، فنسألهم عما تقولُ؛ حقٌّ هو أم باطلٌ؟ فإن صنعتَ ما سألْناك وصدَّقوك صدَّقناك، وعرفْنا به منزلتك من عند الله، وأنه بعَثك رسولًا. فقال رسولُ الله ﷺ: «**ما بهذا بُعِثْتُ، إنما جئتُكم من عند الله بما بعثني به، فقد بلَّغتُكم ما أُرسِلْتُ به إليكم، فإن تَقبلوه فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردُّوه عَلَيَّ أصبرْ لأمر الله حتى يَحكمَ الله بيني وبينكم**». قالوا: فإن لم تفعلْ لنا فخذْ لنفسك، فاسألْ ربَّك أن يبعثَ مَلَكًا يصدِّقُك بما تقولُ ويراجِعُنا عنك، وتسألُه أن يجعل لك جنانًا وكنوزًا وقصورًا من ذهب وفضة، ويُغْنيك بها عما نراك تبتغي، فإنك تقوم بالأسواق، وتلتمسُ المعاش كما

نلتمسُه، حتى نعرف منزلتك من ربِّك إن كنت رسولًا كما تزعُمُ. فقال رسول الله ﷺ: **«ما أنا بفاعلٍ، ما أنا بالذي يسألُ ربَّه هذا، وما بُعِثتُ إليكم بهذا، ولكنَّ الله بعثني بشيرًا ونذيرًا، فإن تقبلوا ما جئتُكم به فهو حظُّكم في الدنيا والآخرة، وإن تَرُدُّوه عَلَيَّ أصبِرْ لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم»**. قالوا: فأسقِط السماء كما زعمت أنَّ ربَّك إن شاء فعل، فإنَّا لن نؤمنَ لك إلا أن تفعل. فقال رسول الله ﷺ: **«ذلك إلى الله، إن شاء فعل بكم ذلك»**. قالوا: يا محمدُ، فما عَلِم ربُّك أنا سنجلِسُ معك، ونسألك عما سألناك عنه، ونطلُب منك ما نطلُبُ، فيتقدَّم إليك، ويُعلِمَك ما تراجعُنا به، ويخبرَك بما هو صانعٌ في ذلك بنا إذا لم نقبلْ منك ما جئتنا به، فقد بلغنا أنه إنما يعلِّمُك هذا رجلٌ باليمامة يُقال له: الرحمنُ، وإنَّا والله لا نؤمن بالرحمن أبدًا، فقد أعذرنا إليك، يا محمدُ، أما - واللهِ - لا نتركُك وما فعلت بنا حتى نُهلِكَك أو تُهلِكَنا. وقال قائلُهم: لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبيلًا. فلما قالوا ذلك قام رسولُ الله ﷺ عنهم، وقام معه عبد الله بن أبي أمية، فقال: يا محمدُ، عرَض عليك قومُك ما عرضوا فلم تقبَلْه منهم، ثم سألوك لأنفسهم أمورًا ليَعْرفوا بها منزلتك من الله فلم تفْعلْ ذلك، ثم سألوك أن تعُجِّلَ ما تُخَوِّفُهم به من العذاب، فواللهِ، ما أُؤمنُ لك أبدًا حتى تَتَّخِذَ إلى السماء سُلَّمًا، ثم تَرَقَّى فيه وأنا أنظُرُ، حتى تأتيها، وتأتي معك بنسخة منشورةٍ، معك أربعةٌ من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقولُ، وايمُ الله، لو فعلتَ ذلك لظننتُ أنِّي لا أُصدِّقُك. ثم انصرف عن رسول الله ﷺ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينًا أسِفًا لما فاته مِمَّا كان طمع فيه من قومه حين دَعوه، ولما رأى من مباعدتِهم إيَّاه، وأُنزل عليه فيما قال له عبدُ الله بن أبي أمية: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ إلى قوله: ﴿بَشَرًا رَّسُولًا﴾. وأُنزل عليه في قولهم: لن نؤمن بالرحمن: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ﴾ الآية [الرعد: ٣٠]. وأُنزل عليه فيما سأله عنه قومه لأنفسِهم من تسيير الجبال، وتقطيع الأرض، وبَعثِ من مضى من آبائهم الموتى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ﴾ الآية [الرعد: ٣٠][١]. **(٩/٤٤٢ - ٤٤٦)**.

٤٣٩٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد،

---

[١] أخرجه ابن إسحاق في السيرة ص١٩٧ - ٢٠٠، ومن طريقه ابن جرير ١٥/٨٧ - ٩٠، عن شيخ من أهل مصر، عن عكرمة، عن ابن عباس به. وأورده الثعلبي ٦/١٣٣ - ١٣٥.

إسناده ضعيف؛ لجهالة شيخ ابن إسحاق.

عن سعيد بن جبير أو عكرمة ـ بنحوه، إلا أنه قال: وأبا سفيان بن حرب، والنضر بن الحارث أبناء بني عبد الدار، وأبا البختري بن هشام(١). (ز)

٤٣٩٧١ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ في قوله: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ﴾، قال: نزلت في أخي أمِّ سلمةَ عبد الله بن أبي أمية(٢). (٤٤٦/٩)

٤٣٩٧٢ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾، قال: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ عبد الله بن أبي أمية المخزومي هو الذي قال ذلك حين اجتمع الرَّهْطُ من قريش بفناء الكعبة، فسألوا نبيَّ الله أن يبعث لهم بعض أمواتهم، ويسخر لهم الريح، أو يسير لهم جبال مكة، فلم يفعل شيئًا مما أرادوا، فقال عبد الله بن أبي أمية عند ذلك: أما تستطيع ـ يا محمد ـ أن تفعل بقومك بعض ما سألوك، فوالذي يحلِف به عبد الله بن أبي أمية، لا أؤمن لك ـ أي: لا أصدقك ـ أبدًا حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعًا(٣). (ز)

٤٣٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾، وذلك أنَّ أبا جهل قال للنبي ﷺ: سيِّر لنا الجبال، أو ابعث لنا الموتى فنكلمهم، أو سخِّر لنا الريح. فقال النبي ﷺ: «**لا أطيق ذلك**». فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي ـ وهو ابن عم أبي جهل ـ، والحارث بن هشام ـ وهما ابنا عم ـ، فقالا: يا محمد، إن كنت لست فاعلًا لقومك شيئًا مما سألوك؛ فأرنا كرامتك على الله بأمر تعرفه، فجِّر لبني أبيك ينبوعًا بمكة مكان زمزم، فقد شقَّ علينا المَيْحُ(٤)، ﴿أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ۝٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾. ثم قال: والذي يحلف به عبد الله، لا أصدقك ولا أؤمن بك حتى تسند سلمًا، فترقى فيها إلى السماء، وأنا أنظر إليك، فتأتي بكتاب من عند الله ﷻ بأنك رسوله، أو يأمرنا باتباعك، وتجيء الملائكة يشهدون أن الله كتبه. ثم قال: واللهِ، ما أدري إن فعلتَ ذلك أؤمن بك أم لا؟! فذلك قوله

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٠.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٠ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.

(٤) المَيْحُ في الاسْتِقَاء: أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قلَّ ماؤها، فيملأ الدلو بيده، يَميحُ فيها بيده، ويَميحُ أصحابه. لسان العرب (ميح).

سبحانه: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ ... أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾ من الله ﷻ بأنك رسوله خاصة؛ فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّى هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾(١). (ز)

تفسير الآيات:

﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾﴾

٤٣٩٧٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿يَنۢبُوعًا﴾، قال: عُيُونًا(٢). (٩/٤٤٧)

٤٣٩٧٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، أي: ببلدنا هذا(٣). (٩/٤٤٦)

٤٣٩٧٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾، قال: عيونًا(٤). (ز)

٤٣٩٧٧ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: اليَنبُوعُ: هو النهَرُ الذي يجري من العين(٥). (٩/٤٤٧)

٤٣٩٧٨ - تفسير **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿يَنۢبُوعًا﴾: عيونًا(٦). (ز)

٤٣٩٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: من أرض مكة ﴿يَنۢبُوعًا﴾ يعني: عينًا تجري(٧). (ز)

٤٣٩٨٠ - قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿وَقَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ لن نصدقك ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾ أي: عيونًا ببلدنا هذا(٨). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٧٨، ومن طريق ابن جريج أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٩، وابن جرير ١٥/٧٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٦٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٩.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٢.

﴿أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١﴾

٤٣٩٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ﴾، يقول: ضَيْعَة(١). (٩/٤٤٧)

٤٣٩٨٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ﴾ يعني: بستانًا ﴿مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا﴾ يقول: تجري العيون في وسط النخيل، والأعناب، والشجر(٢). (ز)

٤٣٩٨٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا﴾ خلال تلك الجنة ﴿تَفۡجِيرًا﴾(٣). (ز)

﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾

٤٣٩٨٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾، قال: قِطَعًا(٤). (٩/٤٤٧)

٤٣٩٨٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿كِسَفًا﴾، قال: السماء جميعًا(٥). (ز)

٤٣٩٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير المكي ـ قوله: ﴿كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾، قال: مرة واحدة، والتي في الروم [٤٨]: ﴿وَيَجۡعَلُهُۥ كِسَفٗا﴾. قال: قِطَعًا. =

٤٣٩٨٧ ـ قال **ابن جريج**: كِسَفًا؛ لقول الله: ﴿إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ﴾ [سبأ: ٩](٦). (ز)

٤٣٩٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا﴾، قال: أي: قِطَعًا(٧). (ز)

٤٣٩٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٤٩.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٨١ ـ ٨٢، ومن طريق علي أيضًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٨١.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٨١. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٢.

وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ فإن لم تستطع شيئًا من هذا؛ ﴿فَأَسْقِطْ﴾ السماء كما زعمت ﴿عَلَيْنَا كِسَفًا﴾، يعني: جانبًا من السماء كما زعمت. في سورة سبأ [٩]: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا﴾ يعني: جانبًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(١)[٣٩٢٤]. (ز)

٤٣٩٩٠ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾: قِطَعًا. وقال في آية أخرى: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [سبأ: ٩]، وقال: ﴿وَإِن يَرَوْاْ كِسْفًا﴾ والكِسْفُ: القطعة ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُواْ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤](٢). (ز)

﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢﴾

٤٣٩٩١ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾، قال: عيانًا(٣). (٩/٤٤٧)

٤٣٩٩٢ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾، قال: كفيلًا(٤). (ز)

٤٣٩٩٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾، قال: على حِدَتنا، كل قبيلة(٥). (ز)

٤٣٩٩٤ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾، قال: ضامنًا(٦). (ز)

٤٣٩٩٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾:

[٣٩٢٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٤٤) أن الزجاج قال بأنّ المعنى: أو تسقط السماء علينا طبقًا، وأن اشتقاقه من كَسَفْتُ الشيء إذا غطّيْتَه. وانتقده **ابنُ عطية** مستندًا للغة، فقال: «وليس بمعروف في دواوين اللغة «كَسف» بمعنى: غطّى، وإنما هو بمعنى: قَطع، وكأن كسوف الشمس والقمر قطع منهما».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٣٥، وتفسير البغوي ٥/١٣٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٨٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١٣٥، وتفسير البغوي ٥/١٣٠.

نُعايِنهم مُعايَنة(١). (ز)

٤٣٩٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ﴾ معاينة، فيخبرنا أنَّك نبي رسول، أو تأتي بالملائكة ﴿قَبِيلًا﴾ يعني: كفيلًا، يشهدون بأنَّك رسول الله ﷺ(٢). (ز)

٤٣٩٩٧ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج -: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾ فنعاينهم(٣). (ز)

٤٣٩٩٨ - قال **يحيى بن سلّام**: وقال في آية أخرى: ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ [الزخرف: ٥٣](٤)[٣٩٢٥]. (ز)

﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ﴾

٤٣٩٩٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِن زُخْرُفٍ﴾، قال: من ذهب(٥). (٩/٤٤٧)

٤٤٠٠٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ

[٣٩٢٥] اختُلِف في معنى «القبيل» هنا على ثلاثة أقوال: **الأول**: كل قبيلة على حدتها، تعاينهم قبيلةً قبيلةً. **والثاني**: المقابلة والمعاينة، يعني: نراهم ونعاينهم. **والثالث**: الكفالة والضمان، مِن قولهم: تقبلت كذا، أي: تكفلت به.

ورجَّح **ابن جرير** (١٥/ ٨٣ - ٨٤ بتصرف) القولَ الثانيَ - وهو قول قتادة، وابن جريج - **استنادًا إلى اللغة**، فقال: «وأشبه الأقوال في ذلك بالصواب: القولُ الذي قاله قتادة مِن أنَّه بمعنى: المعاينة، مِن قولهم: قابلت فلانًا مقابلة، وفلان قبيل فلان، بمعنى: قُبالَته... وكان بعض أهل العلم بكلام العرب من أهل البصرة يقول: إذا وصفوا بتقدير «فعيل» من قولهم: قابلت ونحوها؛ جعلوا لفظ صفة الاثنين والجميع من المؤنث والمذكر على لفظ واحد، نحو قولهم: هذه قبيلي، وهما قبيلي، وهم قبيلي، وهن قبيلي».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٨٩، وابن جرير ١٥/ ٨٣ من طريق سعيد. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيين بلفظ: شهيدًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٤، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣ عن قتادة عن ابن عباس.

بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، يعني: مِن ذهب⁽¹⁾. (ز)

٤٤٠٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ قال: والزُّخرُفُ: هذا الذهبُ⁽²⁾. (٩/٤٤٨)

٤٤٠٠٢ ـ في تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**، قال: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، والزخرف: الذهب⁽³⁾. (ز)

٤٤٠٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾، يعني: مِن ذهب⁽⁴⁾. (ز)

٤٤٠٠٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ مِن ذهب⁽⁵⁾ ٣٩٢٦. (ز)

﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ﴾

٤٤٠٠٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ﴾، قال: مِن ربِّ العالمين، إلى فلان بن فلانٍ. يُصبحُ عند كلِّ رجلٍ صحيفةٌ عند رأسه موضوعةٌ يقرؤُها⁽⁶⁾. (٩/٤٤٨)

٤٤٠٠٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ أيضًا؛ فإنَّ السحرة قد تفعل ذلك فتأخذ بأعين الناس، ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ﴾ إلى كل إنسان مِنّا بعينه: من الله إلى فلان بن فلان، وفلان بن فلان، وفلان بن فلان: أن آمِن بمحمد؛ فإنَّه رسولي. أظنه في تفسير **الحسن البصري**، وهو قوله: ﴿بَلۡ يُرِيدُ كُلُّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ أَن يُؤۡتَىٰ صُحُفٗا مُّنَشَّرَةٗ﴾ [المدثر: ٥٢]، يعني: كتابًا مِن الله⁽⁷⁾. (ز)

٣٩٢٦ قال **ابنُ عطية** (٥/ ٥٤٥): «قال المفسرون: الزخرف: الذهب في هذا الموضع. والزخرف: ما تُزَيِّن به؛ كان بذهب أو غيره، ومنه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا﴾ [يونس: ٢٤]».

---

(١) تفسير مجاهد ص٤٤٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٤٥٩ ـ ٥٥٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

٤٤٠٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾، أي: كتابًا خاصًّا نؤمر فيه باتباعك(١). (ز)

٤٤٠٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا﴾ يعني: مِن السماء ﴿كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾ مِن الله ﷻ بأنَّك رسوله خاصة. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾(٢). (ز)

٤٤٠٠٩ - قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿أَوۡ تَرۡقَىٰ﴾ تصعد ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ لصعودك ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾ مِن الله إلى عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة: إني أرسلت محمدًا. وتجيء بأربعة من الملائكة يشهدون أنَّ الله هو كتبه، ثُمَّ - والله - ما أدري بعد ذلك هل أؤمن لك؛ يقول: أصدقك أم لا؟! قال الله لنبيه: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾(٣)[٣٩٢٧]. (ز)

﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ۝٩٣﴾

٤٤٠١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ﴾ لكفار مكة: ﴿سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾، نزَّه نفسه ﷻ عن تكذيبهم إياه لقولهم: لم يبعث محمدًا ﷺ رسولًا. يقول: ما أنا إلا رسول من البشر(٤). (ز)

٤٤٠١١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾، هل كانت الرسل تأتي بهذا فيما مضى؛ أن تأتي بكتاب من الله إلى كل إنسان بعينه؟ كلا، أنتم أهون على الله من أن يفعل بكم هذا. فقالوا: لن نؤمن لك؛ لن نصدقك حتى تأتينا بخصلة من هذه الخصال(٥). (ز)

[٣٩٢٧] ذكر ابنُ عطية (٥/ ٥٤٥) أن قوله: ﴿فِي ٱلسَّمَآءِ﴾ يريد: في الهواء عُلُوًّا، والعرب تسمي الهواء علوًّا: سماء؛ لأنه في حيز السمو. ثم أورد احتمالًا بأن يكون المراد: السماء المعروفة، ورجَّحه مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «وهو أظهر؛ لأنه [أي: النبي ﷺ] أعلَمهم أن إله الخلْق فيها، وأنه يأتيه خبرها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في المستهزئين، والمطعمين ببدر[1]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾

٤٤٠١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾، يعني: رؤوس كفار مكة[2]. (ز)

٤٤٠١٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾، يعني: المشركين[3]. (ز)

﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾

٤٤٠١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ﴾ يعني: أن يُصَدِّقوا بالقرآن ﴿إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ﴾ يعني: البيان، وهو القرآن؛ لأنَّ القرآن هُدًى مِن الضلالة، ﴿إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾[4]. (ز)

٤٤٠١٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾، على الاستفهام، وهذا الاستفهام على إنكار منهم، أي: لم يبعث الله بشرًا رسولًا؛ فلو كان من الملائكة لآمنّا به[5]. (ز)

﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾

٤٤٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ يعني: مقيمين بها، مثل قوله سبحانه في النساء [١٠٣]: ﴿فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ﴾ يقول: فإذا

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

[3] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

[5] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٣.

أقمتم ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ﴾، ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾(١). (ز)

٤٤٠١٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال الله لنبيه: ﴿قُل لَّوْ كَانَ﴾ معه ﴿فِي الْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ قد اطمأنت بهم الدار، أي: هي مسكنهم؛ ﴿لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا﴾ ولكن فيها بشر، فأرسلنا إليهم بشرًا مثلهم(٢). (ز)

﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾

٤٤٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ يقول: فلا أحد أفضل من الله شاهدًا بأنّي رسول الله إليكم، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ حين اختصَّ محمدًا ﷺ بالرسالة(٣). (ز)

٤٤٠٢٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ أني رسوله، ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾(٤) ٣٩٢٨. (ز)

﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾

٤٤٠٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ﴾ عن دينه ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾ يعني: أصحابًا من دون الله يهدونهم إلى الإسلام من الضلالة(٥). (ز)

٤٤٠٢٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾ ولا يستطيع أحد أن يُضِلَّه، ﴿وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ﴾، يمنعونهم من عذاب الله(٦). (ز)

٣٩٢٨ **قال ابنُ عطية** (٥/٥٤٦): «معنى أقوالهم: إنما هو طلب شهادة دون أن يذكروها، ففي ذلك نزلت الآية، أي: الله يشهد بيني وبينكم، الذي له الخبر والبصر بجميعنا، صادقنا وكاذبنا».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٠ ـ ٥٥١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥١ ـ ٥٥٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٤.

﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾

٤٤٠٢٣ ـ عن أبي ذرٍّ، أنَّه تلا هذه الآية: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾. فقال: حدَّثني الصادقُ المصدوقُ ﷺ: «**إنَّ الناسَ يُحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواجٍ: فوجٍ طاعمِين كاسِين راكبين، وفوجٍ يمشُون ويَسْعَوْن، وفوجٍ تسحبُهم الملائكةُ على وجوههم**»(١). (٩/٤٤٩)

٤٤٠٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**يُحشرُ الناسُ يومَ القيامةِ على ثلاثة أصنافٍ: صِنفٌ مشاةً، وصِنفٌ ركبانًا، وصِنف على وجوههم**». قيل: يا رسول الله، وكيف يمشُون على وجوههم؟ قال: «**إنَّ الذي أمشاهم على أقدامِهم قادرٌ أن يُمشِيَهم على وجوهِهم، أما إنهم يتَّقُون بوجوههم كلَّ حَدَبٍ**(٢) **وشَوكٍ**»(٣). (٩/٤٤٩)

٤٤٠٢٥ ـ عن معاويةَ بن حيدةَ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّكم تُحشَرون رجالًا وركبانًا، وتُجَرُّون على وجوهِكم هاهنا**». ونحا بيده نحو الشام(٤). (٩/٤٥٠)

٤٤٠٢٦ ـ عن قتادة، حدثنا أنس بن مالك أنَّ رجلًا قال: يا نبيَّ الله، يُحْشَر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «**أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرًا على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة**». قال قتادة: بلى، وعِزَّة ربنا(٥). (٩/٤٤٨)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/٣٦٠ ـ ٣٦١ (٢١٤٥٦)، والنسائي ٤/١١٦ (٢٠٨٦)، والحاكم ٢/٣٩٨ (٣٣٨٩)، ٤/٦٠٨ (٨٦٨٥).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «على شرط مسلم، ولكنه منكر». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد إلى الوليد بن جميع، ولم يخرجاه».

(٢) الحدب: ما ارتفع من الأرض وغلظ. النهاية (حدب) ١/٣٤٩.

(٣) أخرجه أحمد ١٤/٢٨٨ ـ ٢٨٩ (٨٦٤٧)، ١٤/٣٦٤ (٨٧٥٥)، والترمذي ٥/٣٦٤ (٣٤٠٩)، وابن جرير ١٧/٤٥٠. وأورده الثعلبي ٦/١٣٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن». وقال البيهقي في الشعب ١/٥٤٧: «وروى علي بن زيد بن جدعان ـ وليس بالقوي ـ عن أوس بن خالد، عن أبي هريرة...». ثم ذكر الحديث.

(٤) أخرجه أحمد ٣٤/٢١٣ ـ ٢١٤ (٢٠٠١١)، ٣٣/٢٢٥ ـ ٢٢٦ (٢٠٠٢٢)، ٣٤/٢٣٣ (٢٠٠٣١)، ٣٤/ ٢٤٥ ـ ٢٤٦ (٢٠٠٥٠)، والترمذي ٤/٤٢٣ (٢٥٩٣)، ٥/٣٦٥ (٣٤١٠)، والحاكم ٢/٤٧٨ (٣٦٤٦)، ٤/ ٦٠٨ (٨٦٨٦)، ويحيى بن سلام في تفسيره ١/٢٤٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن».

(٥) أخرجه البخاري ٦/١٠٩ (٤٧٦٠)، ٨/١٠٩ (٦٥٢٣)، ومسلم ٤/٢١٦١ (٢٨٠٦)، وابن جرير =

٤٤٠٢٧ - عن الحسن البصري، قال: قرأ رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ الآية [الفرقان: ٣٤]، فقالوا: يا نبي الله، كيف يمشون على وجوههم؟ قال: «**أرأيت الذي أمشاهم على أقدامهم، أليس قادرًا على أن يُمشِيَهم على وجوههم؟**»(١). (٩/٤٤٩)

٤٤٠٢٨ - عن أبي هريرة - من طريق حميد بن مالك بن الخثيم - قال: إذا بنيت الجبَّانة فاخرج إلى أرض المحشر والمنشر، فإن الناس يحشرون ثلاث أمم: أمة على وجوههم، وأمة على أقدامهم، وأمة على الإبل(٢). (ز)

٤٤٠٢٩ - عن ذكوان [أبي صالح السمان] - من طريق الأعمش - قال: بلغني: أنَّ الناس يحشرون يوم القيامة هكذا. ووضع رأسه، ووضع يده اليمنى على كوع اليسرى، ونحى شيئًا(٣). (ز)

٤٤٠٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ بعد الحساب ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾، قالوا للنبي ﷺ: كيف يمشون على وجوههم؟ قال لهم النبي ﷺ: «**مَن أمشاهم على أقدامهم؟**». قالوا: الله أمشاهم. قال النبي ﷺ: «**فإن الذي أمشاهم على أقدامهم هو الذي يمشيهم على وجوههم**»(٤). (ز)

﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾

٤٤٠٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، ثم قال: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟﴾ [الكهف: ٥٣]، وقال: ﴿سَمِعُوا۟ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا﴾ [الفرقان: ١٢]، وقال: ﴿دَعَوْا۟ هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]، أما قوله: ﴿عُمْيًا﴾ فلا يرون شيئًا يَسرُّهم. وقوله: ﴿بُكْمًا﴾ لا ينطقون بحجة. وقوله: ﴿صُمًّا﴾ لا يسمعون شيئًا يَسُرُّهم(٥). (٩/٤٥٠)

٤٤٠٣٢ - قال الحسن البصري: هذا حين تتوفاهم الملائكة، وحين يُساقُون إلى

= ١٧/٤٤٩، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٩٢ (١٥١٤٤). وأورده الثعلبي ٦/١٣٦.

(١) أخرجه ابن جرير ١٧/٤٥٠.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/٢٤٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥١ - ٥٥٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

الموقف عمي العيون وزرقها، مسودة الوجوه إلى أن يدخلوا النار[١]. (ز)

٤٤٠٣٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿وَبُكْمًا﴾، قال: الخُرْسُ[٢]. (ز)

٤٤٠٣٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾، وذلك إذا قيل لهم: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، فصاروا فيها عميًا لا يبصرون أبدًا، وصمًّا لا يسمعون أبدًا[٣]. (ز)

٤٤٠٣٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا﴾ إما عُميًا: فعموا في النار حين دخلوها فلم يبصروا فيها شيئًا، وهي سوداء مظلمة لا يضيء لهبها، ﴿وَبُكْمًا﴾: خُرْسًا، انقطع كلامهم حين قال: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]، ﴿وَصُمًّا﴾: ذهب الزفير والشهيق بسمعهم، فلا يسمعون معه شيئًا. وقال في آية أخرى: ﴿وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٠][٤] ٣٩٢٩. (ز)

﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ﴾

٤٤٠٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تَغْبِطَنَّ فاجرًا بنعمةٍ؛ فإنَّ مِن ورائه طالبًا حثيثًا»**. وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ

٣٩٢٩ **قال ابنُ عطية** (٥/٥٤٦): «أخبر عز وجل أنهم يحشرون على الوجوه عميًا وبكمًا وصمًّا، وهذا قد اختلف فيه، **فقيل**: هي استعارات؛ إما لأنهم من الحيرة والهم والذهول يشبهون أصحاب هذه الصفات، وإما من حيث لا يرون ما يسرهم ولا يسمعونه ولا ينطقون بحجّة». **وقيل**: هي حقيقة كلها، وذلك عند قيامهم من قبورهم، ثم يرد الله إليهم أبصارهم وسمعهم ونطقهم، فعند رد ذلك إليهم يرون النار، ويسمعون زفيرها، ويتكلمون بكل ما حكي عنهم في ذلك».

وبنحوه ابنُ جرير (١٥/٩٣ ـ ٩٤).

---

[١] تفسير الثعلبي ٦/١٣٦، وتفسير البغوي ٥/١٣٢ بنحوه مختصرًا.

[٢] أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩٠، وابن جرير ١٥/٩٣.

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥١ ـ ٥٥٢. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٣٦، وتفسير البغوي ٥/١٣٢ نحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تمييز.

[٤] تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٤.

سَعِيرًا﴾(١). (٩/٤٥٠)

٤٤٠٣٧ - عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الدنيا خَضِرةٌ حُلوةٌ، مَن اكتسب فيها مالًا من غير حِلِّه، وأنفقه في غير حقِّه؛ أحلَّه دار الهوان، ورُبَّ متخوِّضٍ في مالِ الله ورسوله له النارُ يوم القيامة، يقول الله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾**»(٢). (٩/٤٥١)

٤٤٠٣٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ﴾، يعني: أنهم وقودُها(٣). (٩/٤٥١)

٤٤٠٣٩ - **قال مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿مَأْوَىٰهُمْ﴾ يعني: مصيرهم ﴿جَهَنَّمُ﴾(٤). (ز)

﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ۝٩٧﴾

٤٤٠٤٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، قال: سَكَنَتْ(٥). (٩/٤٥١)

٤٤٠٤١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا﴾، قال: كلما أحرقتْهم سعَّرتهم حطبًا، فإذا أحرَقتْهم فلم تُبقِ منهم شيئًا صارت جمرًا تتوهَّجُ، فذلك خَبْوُها، فإذا بُدِّلوا خلقًا جديدًا عاودتْهم(٦). (٩/٤٥١)

٤٤٠٤٢ - عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾. قال: الخَبوُ: الذي يُطْفَأُ مرةً، ويَستعِرُ أخرى. قال: وهل

---

(١) أخرجه البخاري في تاريخه ٢/٢٣٢ (٢٢٩٦)، ٣/٣٤٥ (١١٦٩)، والبيهقي في الشعب ٦/٣٠٠ (٤٢٢٢) كلاهما بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٦٦٩: «سند ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/٤٩٦: «إسناده ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب ٧/٣٦٨ (٥١٣٩).
قال الألباني في الضعيفة ٦/٤٢ (٢٥٣٤): «ضعيف».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٥ - ٩٦، وابن الأنباريِّ في كتاب الأضداد ص١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ الشاعرَ وهو يقولُ:

وتـخـبـو الـنـارُ عـن أذنـى أذاهـم وأضـرِمُـهـا إذا ابْـتـردوا سـعـيـرا؟(١).

(٩/٤٥٢)

٤٤٠٤٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾، قال: كلَّما طُفِئت أُسعِرَت وأُوقِدَت(٢). (٩/٤٥١)

٤٤٠٤٤ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق جُوَيْبِر - ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، قال: سَكَنَتْ(٣). (ز)

٤٤٠٤٥ - عن **أبي صالح باذام**، في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، قال: معناه: كُلَّما حَمِيَتْ(٤). (٩/٤٥٢)

٤٤٠٤٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾، قال: كلَّما لان منها شيء(٥). (ز)

٤٤٠٤٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾، يقول: كلَّما احترقت جُلودُهم بُدِّلوا جلودًا غيرَها؛ ليذوقُوا العذابَ(٦). (٩/٤٥٢)

٤٤٠٤٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾ وذلك إذا أكلتهم النار، فلم يبق منهم غير العظام، وصاروا فحمًا، سكنت النار، هو الخبت؛ ﴿زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ وذلك أنَّ النار إذا أكلتهم بُدِّلوا جلودًا غيرها جددًا في النار، فتسعر عليهم، فذلك قوله سبحانه: ﴿زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا، فهذا أمرهم أبدًا(٧). (ز)

٤٤٠٤٩ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، وخُبوّها: أنها تأكل كل شيء؛ الجلد، والعظم، والشعر، والبشر، والأحشاء، حتى تهجم على الفؤاد، فلا يريد الله أن تأكل أفئدتهم، فإذا انتهت إلى الفؤاد خبت؛ سكنت، فلم تشعر بهم،

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٤ ـ.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٤٢ بنحوه، وأخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٤ من طريق أبي يحيى، وابن جرير ١٥/ ٩٥، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٤١ ـ مقتصرًا على لفظ: طفئت. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٦.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص١٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٦. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٦، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٢ بلفظ: لانت وضعفت.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٦، وابن الأنباري في الأضداد ص١٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٢.

وتركت فؤاده تصيح(١)، ثم يُجدد خَلْقهم، فيعود فتأكلهم، فلا يزالون كذلك، وهو قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦](٢)[٣٩٣٠]. (ز)

﴿ذَلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾﴾

٤٤٠٥٠ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: و﴿ذَلِكَ﴾ العذاب والنار ﴿جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا﴾ يعني: بآيات القرآن، ﴿وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا﴾ يعني: ترابًا؛ ﴿أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ يعنون: البعث؛ سيرة الخلق الأول، منهم أُبَيُّ بن خلف، وأبو الأشدين(٣). (ز)

٤٤٠٥١ ـ **قال يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ذَلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ على الاستفهام، أي: إنَّ هذا ليس بكائن، يُكَذِّبون بالبعث(٤). (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾

٤٤٠٥٢ ـ **قال مقاتل بن سليمان**: يقول الله ليعتبروا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ﴾ يقول: أوَلَم يعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ يعني: مثل خلقهم في الآخرة. يقول: لأنَّهم مُقِرُّون بأن الله خلقهم، ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان: ٢٥]، ولا يقدرون أن يقولوا غير ذلك، وهم مع ذلك يعبدون غير الله ﷻ كما خلقهم في الدنيا، فخلق السماوات والأرض أعظم وأكبر من خلق الإنسان؛ لأنهم مقرُّون بأن الله خلقهم، وخلق السماوات والأرض(٥). (ز)

٤٤٠٥٣ ـ **قال يحيى بن سلّام**: قال الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ

[٣٩٣٠] **قال ابنُ عطية** (٥/٥٤٧): «قوله: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ﴾، أي: كلما فرغت من إحراقهم، فسكن اللهيب القائم عليهم قدر ما يعادون، ثم تثور، فتلك زيادة السعير. قاله ابن عباس. فالزيادة في حيِّزهم، وأما جهنم فعلى حالها مِن الشِّدَّة لا يصيبها فتور».

---

(١) كذا في المصدر، وذكرت محققته أن في تفسير ابن محكم ٢/٤٤: تنضج.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٢.

وَٱلۡأَرۡضَ﴾ وهم يُقِرُّون أنه خلق السموات، وهو قوله: ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ﴾ [لقمان: ٢٥]، فخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس، والله خلقهم؛ فهو ﴿قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۡ﴾ يعني: البعث. وقال في آية أخرى: ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ﴾ [يس: ٨١](١). (ز)

﴿وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾

٤٤٠٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا﴾ مُسَمًّى يبعثون فيه ﴿لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾ يعني: لا شكَّ فيه في البعث أنَّه كائن(٢). (ز)

٤٤٠٥٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَجَعَلَ لَهُمۡ أَجَلٗا﴾ القيامة ﴿لَّا رَيۡبَ فِيهِ﴾ لا شكَّ فيه(٣)[٣٩٣١]. (ز)

﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا ٩٩﴾

٤٤٠٥٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورٗا﴾، يعني: إلا كفرًا بالبعث، يعني: مشركي مكة(٤). (ز)

٤٤٠٥٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون ﴿إِلَّا كُفُورٗا﴾ بالقيامة(٥). (ز)

﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾

٤٤٠٥٨ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾، قال: الرِّزق(٦). (٩/٤٥٣)

[٣٩٣١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٤٩) في الأجل احتمالين، فقال: «والأجل هنا **يحتمل** أن يريد به: القيامة. **ويحتمل** أن يريد: أجل الموت». ثم علّق على الاحتمال الثاني قائلًا: «والأجل على هذا التأويل اسم جنس؛ لأنه وضعه موضع الآجال».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٥.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٤٠٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ﴾، يعني: مفاتيح الرزق، يعني: مقاليد السموات، يقول: لو كان الرزق بأيديكم وكنتم تقسمونه(١). (ز)

﴿إِذًا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾

٤٤٠٦٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿إِذًا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾، قال: إذن ما أطعمتم أحدًا شيئًا(٢). (٩/٤٥٣)

٤٤٠٦١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: لو كان الرِّزق بأيديكم، وكنتم تقسمونه؛ ﴿إِذًا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ﴾ لأمسكتموه(٣). (ز)

﴿خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾

٤٤٠٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾، قال: الفقر(٤). (٩/٤٥٣)

٤٤٠٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق ابن سعيد ـ في قوله: ﴿خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾، قال: خشية الفاقة(٥). (٩/٤٥٣)

٤٤٠٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ﴾: مخافة الفقر والفاقة(٦). (ز)

﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾

٤٤٠٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ وفي قوله: ﴿قَتُورٗا﴾، قال: بخيلًا(٧). (٩/٤٥٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٨ ـ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١/٣٩٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/٩٨ ـ ٩٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٨ ـ ٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٤٠٦٦ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾: بخيلًا، يقتر على نفسه وعلى غيره. يخبر أنهم بخلاء أشحاء. يعني: المشركين. هذا تفسير **الحسن [البصري]**(١). (ز)

٤٤٠٦٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَتُورًا﴾، قال: بخيلًا مُمْسِكًا(٢). (٤٥٣/٩)

٤٤٠٦٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: الكافر ﴿قَتُورًا﴾ يعني: بخيلًا مُمْسِكًا عن نفسه(٣). (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾﴾

قراءات:

٤٤٠٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق شهر بن حوشب - أنَّه كان يقرأ: (فَسَأَلَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ). يقولُ: سأل موسى فرعونَ بني إسرائيلَ: أن أرسِلهم معي. قال مالكُ بن دينار: وإنما كتبوا ﴿فَسْـَٔلْ﴾ بلا ألفٍ، كما كتبوا «قال»: «قل»(٤) [٣٩٣٢]. (٤٥٥/٩)

[٣٩٣٢] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ١٠٥) قراءة ابن عباس، **ووجّهها**، فقال: «ورُوي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: (فَسَأَلَ) بمعنى: فسأل موسى فرعون بني إسرائيل أن يرسلهم معه، على وجه الخبر».

وبنحوه ابنُ عطية (٥/ ٥٥١).

ثم رجّح ابنُ جرير قراءة من قرأ ذلك على وجه الأمر من الله تعالى لموسى، ونسبها إلى عامة قراء الأمصار، فقال: «والقراءة التي لا أستجيز أن يقرأ بغيرها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار، **لإجماع الحجة من القراء على تصويبها، ورغبتهم عما خالفهم**». ==

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٩٠، وابن جرير ١٥/ ٩٨ - ٩٩. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١.

تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾

٤٤٠٧٠ ـ عن صفوان بن عَسَّال: أن يهوديَّين قال أحدُهما لصاحبه: انطلق بنا إلى هذا النَّبِيِّ نسأله. فأتياه، فسألاه عن قول الله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ﴾. فقال رسول الله ﷺ: «**لا تُشركُوا بالله شيئًا، ولا تَزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحقِّ، ولا تسرقوا، ولا تسحروا، ولا تمشوا ببريءٍ إلى ذي سلطان فيقتله، ولا تأكلوا الربا، ولا تقْذفوا محصنة** ـ أو قال: **ولا تفروا من الزحف**، شكَّ شعبةُ ـ، **وعليكم ـ يا يهودُ ـ خاصةً أن لا تعتدُوا في السبت**». فقبَّلا يديْه ورجلَيه، وقالا: نشهدُ أنك نبيٌّ. قال: «**فما يمنعكما أن تُسلما؟**». قالا: إنَّ داود دعا الله ألَّا يزال في ذريتِه نبيٌّ، وإنَّا نخافُ إن أسلمْنا أن يقتُلنَا اليهودُ(١)[٣٩٣٣]. **(٤٥٤/٩)**

== وعلى هذه القراءة ففي معنى الآية احتمالين ذكرهما **ابن عطية**، فقال: «وهذه القراءة على معنى الأمر لمحمد ﷺ، أي: اسأل معاصريك عما أعلمناك به من غيب القصة، **ويحتمل** أن يريد: فَاسْأَلْ بني إسرائيلَ الأولين الذين جاءهم موسى. وتكون إحالته إياه على سؤالهم بطلب أخبارهم، والنظر في أحوالهم وما في كتبهم، نحو قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ﴾ [الزخرف: ٤٥]».

[٣٩٣٣] **انتقد ابنُ كثير** (٨٨/٩ بتصرف) هذا الأثر **مستندًا إلى ضعف إسناده، والدلالة العقلية** بقوله: «وهو حديث مشكل، وعبدالله بن سلمة في حفظه شيء، وقد تكلموا فيه، ولعله اشتبه عليه التسع الآيات بالعشر الكلمات، فإنها وصايا في التوراة لا تعلق لها بقيام الحجة على فرعون. وليس المراد منها كما ورد في هذا الحديث، فإن هذه الوصايا ليس فيها حجج على فرعون وقومه، وأي مناسبة بين هذا وبين إقامة البراهين على فرعون؟ وما جاء هذا الوهم إلا من قبل عبدالله بن سلمة؛ فإن له بعض ما ينكر. ولعل ذينك اليهوديين إنما سألا عن العشر الكلمات، فاشتبه على الراوي بالتسع الآيات، فحصل وهم في ذلك».

---

(١) أخرجه أحمد ١٢/٣٠ ـ ١٣ (١٨٠٩٢)، ٢١/٣٠ ـ ٢٢ (١٨٠٩٦)، والترمذي ٣٦/٥ ـ ٣٧ (٢٩٣١)، ٣٦٥/٥ ـ ٣٦٦ (٣٤١١)، والنسائي ١١١/٧ (٤٠٧٨)، والحاكم ٥٢/١ (٢٠)، وابن جرير ١٠٣/١٥ ـ ١٠٥، وابن أبي حاتم ١١٠٧/٤ (٦٢١٢)، ٢٨٥١/٩ (١٦١٦١).

قال الترمذي: «حديث حسن صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، لا نعرف له عِلَّةً بوجه من الوجوه، ولم يخرجاه». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢٦٢/٢: «بأسانيد صحيحة». وقال ابن الملقن في البدر المنير ٤٨/٩: «رواه الترمذي والنسائي وابن ماجه بأسانيد صحيحة».

٤٤٠٧١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾، قال: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدَّم(١). (٩/٤٥٣)

٤٤٠٧٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق قتادة - في قوله تعالى: ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾، قال: وهي متتابعات، وهن في سورة الأعراف [١٣٠]: ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ قال: السنين لأهل البوادي، ونقص من الثمرات لأهل القرى، فهاتان آيتان، و﴿ٱلطُّوفَانَ وَٱلۡجَرَادَ وَٱلۡقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ﴾ فهذه خمس، ويد موسى إذ أخرجها بيضاء من غير سوء، والسوء: البرص، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين(٢). (٩/٤٥٣)

٤٤٠٧٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عمرو بن عطية - ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل: ١٢]، قال: يده، وعصاه، ولسانه، والبحر، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم آيات مفصلات(٣). (ز)

٤٤٠٧٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓ﴾ [النمل: ١٢]، قال: هو الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، ونقص من الثمرات، والسنون(٤). (ز)

٤٤٠٧٥ - عن **عبيد بن عمير** =

٤٤٠٧٦ - و**أبي صالح** =

٤٤٠٧٧ - و**إسماعيل السُّدِّيِّ**، مثل ذلك(٥). (ز)

٤٤٠٧٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي يحيى - قال: يده، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠](٦). (ز)

٤٤٠٧٩ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾: إلقاء العصا مرتين عند فرعون، ونزع يده، والعقدة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٩٩، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٥١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٠، وابن جرير ١٥/١٠١ - ١٠٢، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٥١. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥١.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥١.

(٥) علّقه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٥.

التي كانت بلسانه، وخمس آيات في الأعراف؛ الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم(١). (ز)

٤٤٠٨٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٤٤٠٨١ ـ و**مطر الوراق** ـ من طريق يزيد النحوي ـ في قوله: ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتٍ﴾، قالا: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والعصا، واليد، والسنون، ونقص من الثمرات(٢). (ز)

٤٤٠٨٢ ـ عن **عامر الشعبي** ـ من طريق مغيرة ـ في قوله: ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾، قال: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والسنين، ونقص من الثمرات، وعصاه، ويده(٣). (ز)

٤٤٠٨٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾، ﴿وَلَقَدۡ أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، قال: هذه آية واحدة، والطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، ويد موسى، وعصاه إذ ألقاها فإذا هي ثعبان مبين، وإذ ألقاها فإذا هي تلقف ما يأفكون(٤). (ز)

٤٤٠٨٤ ـ عن ابن جريج، قال: سُئِل **عطاء بن أبي رباح** عن قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾، ما هي؟ قال: الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، وعصى موسى، ويده. =

٤٤٠٨٥ ـ قال: ابن جريج: وقال **مجاهد** مثل قول عطاء، وزاد: ﴿أَخَذۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠]، قال: هما التاسعتان، ويقولون: التاسعتان؛ السنين، وذهاب عُجمة لسان موسى(٥). (ز)

٤٤٠٨٦ ـ عن **محمد بن كعب القرظي**، قال: سألني عمر بن عبد العزيز عن قوله: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ﴾. فقلت له: هي الطوفان، والجراد، والقُمَّل، والضفادع، والدم، والبحر، وعصاه، والطمسة، والحجر، فقال: وما الطمسة؟

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٩٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠١. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١ عن عكرمة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦١/ ٦٨. وعلقه ابن أبي حاتم ٩/ ٢٨٥١.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩١، وابن جرير ١٥/ ١٠٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠١. ومثله عن عطاء في تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٣، وزادا: والسنون، ونقص الثمرات.

فقلت: دعا موسى وأمَّن هارون، فقال: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا﴾ [يونس: ٨٩]. وقال عمر: كيف يكون الفقه إلا هكذا! فدعا عمر بن عبد العزيز بخريطة كانت لعبد العزيز بن مروان أُصيبت بمصر، فإذا فيها الجَوْزةُ(١) مُنَسَّاةٌ(٢)، والبيضة والعدسة ما تُنكَرُ مُسِخت حجارة، كانت مِن أموال فرعون أُصيبت بمصر(٣). (ز)

٤٤٠٨٧ - عن **محمد بن كعب القرظي** - من طريق أبي معشر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: يده، وعصاه، والسنين، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والبحر(٤). (ز)

٤٤٠٨٨ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ﴾ [النمل: ١٢]، قال: يقول هاتان الآيتان؛ يد موسى وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين في بواديهم ومواشيهم، ونقص من الثمرات في أمصارهم(٥). (٣٣٨/١١)

٤٤٠٨٩ - عن **يزيد الرقاشي** - من طريق الحسن بن دينار - في قوله: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾، قال: يده، وعصاه، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [الأعراف: ١٣٠](٦). (ز)

٤٤٠٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ يعني: أعطينا ﴿مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ﴾ يعني: واضحات؛ اليد، والعصا بالأرض المقدسة، وسبع آيات بأرض مصر: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، والسنين، والطمس على الدنانير، والدراهم، أولها العصا، وآخرها الطمس(٧). (ز)

٤٤٠٩١ - عن **مالك بن أنس** - من طريق ابن وهب - قال: التسع الآيات التي أعطيهن موسى: الحجر، والعصا، واليد، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع،

---

(١) الجَوْزة: ضرب من العنب ليس بكبير، ولكنه يصفر جدًّا إذا أينع. لسان العرب (جوز).

(٢) النَّسُّ: اليُبْس. لسان العرب (نسس).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٠، وابن أبي حاتم ٩/٢٨٥١، وفيه: ويده بدلًا من الحجر.

(٤) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٧٧. وأخرجه الثعلبي ٦/١٣٨، من طريق بريدة بن سفيان عنه، وفيه أنه ذكر الطمس والبحر بدل السنين ونقص من الثمرات، قال: فكان الرجل منهم مع أهله في فراشه وقد صار حجرين، والمرأة منهم قائمة تخبز وقد صارت حجرًا. وبنحوه في تفسير البغوي ٥/١٣٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وينظر: تفسير الثعلبي ٦/١٣٧، وتفسير البغوي ٥/١٣٣.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٥.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

والدم، والطور[١]. (ز)

٤٤٠٩٢ ـ قال **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓ﴾ [النمل: ١٢]، قال: هي التي ذكر الله في القرآن؛ العصا، واليد، والجراد، والقمل، والضفادع، والطوفان، والدم، والحجر، والطمس الذي أصاب آل فرعون في أموالهم[٢] ٣٩٣٤. (ز)

﴿فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ﴾

٤٤٠٩٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق إسماعيل ـ ﴿فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾، قال: سؤالك إيَّاهم: نظرُك في القرآن[٣]. (ز)

٣٩٣٤ اختلف السلف في تعيين الآيات التسع التي آتاه الله إياها كما هو موضح بالآثار.

وقد نقل **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٠ ـ ٥٥١) اتفاق المفسرين على خمس منها، واختلافهم في أربع، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ تِسۡعَ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۖ﴾ اتفق المتأولون والرواة أنَّ الآيات الخمس التي في سورة الأعراف هي من هذه التسع، وهي: الطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، واختلفوا في الأربع». ثم ذكر الخلاف في تعيين هذه الأربع، وعلّق بقوله: «والذي يلزم من الآية أن الله تعالى خص من آيات موسى ـ إذ هي كثيرة جدًّا تنيف على أربع وعشرين ـ تسعًا بالذكر، ووصفها بالبيان، ولم يعينها، واختلف العلماء في تعيينها بحسب اجتهادهم في بيانها أو روايتهم التوقيف في ذلك».

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٨٧) عن قتادة، ومجاهد، وابن عباس، وعكرمة، والشعبي أن الآيات التسع هي: يده، وعصاه، والسنين، ونقص الثمرات، والطوفان، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم. ورجّحها مستندًا إلى القرآن بقوله: «وهذا القول ظاهر جلي حسن قوي... فهذه الآيات التسع التي ذكرها هؤلاء الأئمة هي المرادة هاهنا، وهي المعنية في قوله تعالى: ﴿وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ⑩ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ⑪ وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ فِي تِسۡعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَقَوۡمِهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ﴾ [النمل: ١٠ ـ ١٢]. فذكر هاتين الآيتين: العصا واليد، وبين الآيات الباقيات في سورة الأعراف وفصلها».

---

[١] أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٣٦ (٢٧٢).

[٢] أخرجه ابن جرير ١٨/ ٢١.

[٣] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠٥.

٤٤٠٩٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ﴾ عن ذلك ﴿إِذۡ جَآءَهُمۡ﴾ موسى بالهدى⁽¹⁾. (ز)

٤٤٠٩٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: يقول للنبي ﷺ: ﴿فَسۡـَٔلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِذۡ جَآءَهُمۡ﴾ موسى⁽²⁾. (ز)

﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا ١٠١﴾

٤٤٠٩٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾: مخدوعًا⁽³⁾. (ز)

٤٤٠٩٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾: أي: مطبوبًا، سحروك⁽⁴⁾. (ز)

٤٤٠٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ يقول: إني لأحسبك ﴿يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾ يعني: مغلوبًا على عقله⁽⁵⁾[٣٩٣٥]. (ز)

[٣٩٣٥] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ١٠٦) في معنى الآية احتمالين، فقال: «وقوله: ﴿فَقَالَ لَهُۥ فِرۡعَوۡنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورٗا﴾ يقول: فقال لموسى فرعون: إني لأظنك ـ يا موسى ـ تتعاطى علم السحر، فهذه العجائب التي تفعلها من سحرك، وقد يجوز أن يكون مرادًا به إني لأظنك يا موسى ساحرًا، فوضع مفعول موضع فاعل، كما قيل: إنَّك مشئوم علينا وميمون، وإنما هو شائم ويامن. وقد تأول بعضهم ﴿حِجَابٗا مَّسۡتُورٗا﴾ [الإسراء: ٤٥] بمعنى: حجابًا ساترًا، والعرب قد تخرج فاعلًا بلفظ مفعول كثيرًا».
وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٢) هذين الاحتمالين، ووجّه الثاني، فقال: «وهذا لا يتخرج إلا على النسب، أي: ذا سحر ملكته وعلمته، فأنت تأتي بهذه الغرائب لذلك، وهذه مخاطبة تنقص». ثم رَجَّح أنَّ ﴿مَسۡحُورٗا﴾ على بابه، فقال: «فيستقيم أن يكون ﴿مَسۡحُورٗا﴾ مفعولًا على ظاهره». وانتقد القول الثاني مستندًا إلى العقل، فقال: «وعلى أن يكون بمعنى: ساحر ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٤.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٣٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٣٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ
وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾

قراءات:

٤٤٠٩٩ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أشعث، عمَّن حدَّثه ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ بالرفع(١) [٣٩٣٦]. (٩/ ٤٥٥)

== يعارضنا ما حكي عنهم أنهم قالوا له على جهة المدح: ﴿يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ [الزخرف: ٤٩]؛ فإما أن يكون القائلون هنالك ليس فيهم فرعون، وإما أن يكون فيهم لكنه تنقل من تنقصه إلى تعظيمه، وفي هذا نظر».

[٣٩٣٦] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ١٠٦) قراءة علي، وعلّق عليها بقوله: «ومن قرأ ذلك على هذه القراءة فإنه ينبغي أن يكون على مذهبه تأويل قوله: ﴿إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: ١٠١] إني لأظنك قد سحرت، فترى أنك تتكلم بصواب وليس بصواب. وهذا وجه من التأويل».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٢)، قال: «وتتقوى هذه القراءة لمن تأول ﴿مَسْحُورًا﴾ على بابه».

ثم **انتقدها ابنُ جرير** مستندًا لمخالفتها قراءة قراء الأمصار، ورجّح قراءة الفتح، فقال: «غير أن القراءة التي عليها قراء الأمصار خلافها، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به من القراءة مجمعة عليه. وبعد، فإنَّ الله ـ تعالى ذكره ـ قد أخبر عن فرعون وقومه أنهم جحدوا ما جاءهم به موسى من الآيات التسع مع علمهم بأنها من عند الله بقوله: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِى جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ ۖ فِى تِسْعِ ءَايَٰتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٢ ـ ١٤]، فأخبر ـ جلَّ ثناؤه ـ أنهم قالوا: هي سحر مع علمهم واستيقان أنفسهم بأنها من عند الله، فكذلك قوله: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ إنما هو خبر من موسى لفرعون بأنه عالم بأنها آيات من عند الله. وقد ذكر عن ابن عباس أنه احتج في ذلك بمثل الذي ذكرنا من الحجة. . .».

ورجّحها **ابنُ القيم** (٢/ ١٥٥ ـ ١٥٦) مستندًا إلى المعنى بقوله: «وقراءة الجمهور أحسن ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها الكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بتاء الخطاب. انظر: النشر ٢/ ٣٠٩، والإتحاف ص٣٦٢.

٤٤١٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنّه قرأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بالنصب...⁽١⁾. (٩/ ٤٥٥)

❁ تفسير الآية:

﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ﴾

٤٤١٠١ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أشعث، عمَّن حدَّثه ـ أنه كان يقرأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتُ﴾ بالرفع. قال عليٌّ: واللهِ، ما عَلِم عدُو الله، ولكنَّ موسى هو الذي عَلِم⁽٢⁾. (٩/ ٤٥٥)

٤٤١٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنه قرأ: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ بالنصب، يعني: فرعونَ. ثم تلا: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ﴾ [النمل: ١٤]⁽٣⁾. (٩/ ٤٥٥)

٤٤١٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ﴾ يا فرعون⁽٤⁾. (ز)

== وأوضح وأفخم معنى، وبها تقوم الدلالة، ويتم الإلزام بتحقق كفر فرعون وعناده، ويشهد لها قوله تعالى إخبارًا عنه وعن قومه: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝١٣ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾، فأخبر سبحانه أن تكذيبهم وكفرهم كان عن يقين ـ وهو أقوى العلم ـ ظلمًا منهم وعلوًّا لا جهلًا».

وعلى هذه القراءة ففي الآية احتمالين على ما **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٣): **الأول**: أن هذا خبر من موسى ﷺ بعلم فرعون، وأنه كفر عنادًا. **الثاني**: أن ذلك مبالغة في توبيخ فرعون، أي: «أنت بحال من يعلم هذا، وهي من الوضوح بحيث تعلمها، ولم يكن ذلك على جهة الخبر عن علم فرعون».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾

٤٤١٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ هؤلاء الآيات التسع ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ يعني: تبصرة وتذكرة، ولن يقدر أحد على أن يأتي أحد بآية واحدة مثل هذه(١). (ز)

٤٤١٠٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ﴾ يعني: الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ﴾ حُجَجًا(٢). (ز)

﴿وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾﴾

٤٤١٠٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿مَثْبُورًا﴾، قال: ملعونًا(٣). (٩/٤٥٦)

٤٤١٠٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ، مثله(٤). (٩/٤٥٦)

٤٤١٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ميمون بن مهران ـ ﴿مَثْبُورًا﴾، قال: قليل العقل(٥). (٩/٤٥٦)

٤٤١٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ ﴿مَثْبُورًا﴾، قال: مغلوبًا(٦). (ز)

٤٤١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مَثْبُورًا﴾. قال: ملعونًا، محبوسًا عن الخير. قال: وهل تَعرِفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمِعتَ عبد الله بن الزِّبَعْرَى يقولُ:

إذ أتاني الشَّيطانُ في سنةِ النَّوْ م ومَن مالَ ميلَهُ مثبُورُ؟(٧).

(٩/٤٥٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٨ ـ ١٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٠٩.

(٧) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٧٠ ـ ٧١ ـ.

٤٤١١١ ـ عن **أنس بن مالك**، أنَّه سُئل عن قول الله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾. قال: مخالفًا. وقال: الأنبياء أكرمُ مِن أن تَلعَنَ أو تَسُبَّ(١). (٩/ ٤٥٥)

٤٤١١٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿مَثْبُورًا﴾، أي: هالكًا(٢). (ز)

٤٤١١٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال: مغلوبًا(٣). (ز)

٤٤١١٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق حوشب ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال: مُعَذَّبًا(٤). (ز)

٤٤١١٥ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق عيسى بن موسى ـ ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال: مُبَدَّلًا(٥). (ز)

٤٤١١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، أي: هالِكًا(٦). (ز)

٤٤١١٧ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿مَثْبُورًا﴾: ملعونًا(٧). (ز)

٤٤١١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ﴾ يعني: لأحسبك ﴿يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ يعني: ملعونًا. اسمه: فيطوس(٨). (ز)

٤٤١١٩ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، قال: الإنسانُ إذا لم يكن له عقلٌ فما ينفعه؟ يعني: إذا لم يكن له عقلٌ ينتفع به في دينه ومعاشه دَعَتْهُ العرب مثبورًا. قال: أظنك ليس لك عقل، يا فرعون. قال: بينا هو يخافه ولا ينطق لساني أن أقول هذا لفرعون(٩)، فلما

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذمِّ الغضب.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠٩. وفي تفسير مجاهد ص١٠٩: مُهْلَكًا. وأخرج يحيى بن سلام ١/ ١٦٦ عند تفسير هذه الآية عن مجاهد ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: محسورًا، أي: يدعو بالحسرة والثبور في النار. ففسر ﴿مَثْبُورًا﴾ بـ: محسورًا. ثم بيَّن معنى: محسورًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٠٩.

(٤) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ٣/ ٩٥٤ (٢٠٢٧).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٠.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦ من طريق سعيد بلفظ: مهلكًا، وعبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩١ من طريق معمر بلفظ: مهلكًا، وابن جرير ١٥/ ١١٠.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

(٩) كذا في المصدر.

شرح الله صدره اجترأ أن يقول له فوق ما أمره الله(١). (ز)

٤٤١٢٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: الدعاء بالويل والهلاك، قال: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ [الفرقان: ١٣]: ويلًا، وهلاكًا(٢)٣٩٣٧. (ز)

﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾

٤٤١٢١ ـ تفسير **الحسن البصري**: يقتلهم؛ يخرجهم منها بالقتل(٣). (ز)

٤٤١٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: أن يخرجهم من أرض مصر. مثل قوله سبحانه: ﴿وَإِن كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾ [الإسراء: ٧٦]، يعني: أرض المدينة(٤). (ز)

٤٤١٢٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم﴾ أن يخرجهم ﴿مِّنَ ٱلْأَرْضِ﴾ أرض مصر(٥)٣٩٣٨. (ز)

٣٩٣٧ في معنى ﴿مَثْبُورًا﴾ خمسة أقوال: **الأول**: ملعونًا ممنوعًا عن الخير. **الثاني**: هالكًا. **الثالث**: مخبولًا لا عقل له. **الرابع**: مبدلًا. **الخامس**: مغلوبًا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٠٨) مستندًا إلى أقوال السلف، ولغة العرب القول الأول بقوله: «وقوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾، يقول: إني لأظنك ـ يا فرعون ـ ملعونًا ممنوعًا من الخير. والعرب تقول: ما ثبرك عن هذا الأمر، أي: ما منعك منه، وما صدك عنه؟ وثبره الله فهو يثبُره ويثبِره لغتان، ورجل مثبور: محبوس عن الخيرات هالك، ومنه قول الشاعر:

إذ أجاري الشيطان في سنن الغي ومن مال ميله مثبور

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل».

ولم يذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٨٩) من هذه الأقوال سوى القول الأول والثاني والخامس، ثم علّق على القول الثاني بقوله: «والهالك ـ كما قال مجاهد ـ يشمل هذا كله».

٣٩٣٨ قال **ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٤): «و﴿ٱلْأَرْضِ﴾: أرض مصر، وقد تقدم أنه متى ذكرت الأرض عمومًا فإنما يراد بها ما يناسب القصة المتكلم فيها، وقد يحسن عمومها في بعض القصص».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٠ ـ ١١١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٦.

﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾

٤٤١٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا﴾ من الجنود، ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ يعني: من بعد فرعون ﴿لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ وهم سبعون ألفًا مِن وراء نهر الصين معهم التوراة: ﴿ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ﴾ وذلك مِن بعد موسى، ومِن بعد يوشع بن نون(١). (ز)

﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٤٤١٢٥ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾، يعني: مجيء عيسى ابن مريم من السماء(٢). (ز)

٤٤١٢٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾، يعني: ميقات الآخرة، يعني: يوم القيامة(٣). (ز)

٤٤١٢٧ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ القيامة(٤). (ز)

﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾

٤٤١٢٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾، وبقوم موسى(٥). (ز)

٤٤١٢٩ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿جِئْنَا بِكُمْ﴾، يعني: بني إسرائيل، وفرعون وقومه(٦). (ز)

﴿لَفِيفًا﴾

٤٤١٣٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفيِّ - ﴿لَفِيفًا﴾، قال: جميعًا(٧). (٩/٤٥٦)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٣.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٤٠، وتفسير البغوي ٥/١٣٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٢.

٤٤١٣١ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي المثنى الأملوكي ـ في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ الآية، قال: سبطان من أسباط بني إسرائيل، يقتلون يوم الملحمة العظمى، فينصرون الإسلام وأهله. ثم قرأ كعبٌ: ﴿وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْأَخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ الآية[١]. (ز)

٤٤١٣٢ ـ عن **أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي]** ـ من طريق منصور ـ ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، قال: مِن كُلٍّ قوم[٢]. (ز)

٤٤١٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾: جميعًا[٣]. (ز)

٤٤١٣٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، يعني: جميعًا[٤]. (ز)

٤٤١٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، أي: جميعًا؛ أولكم وآخركم[٥]. (ز)

٤٤١٣٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾، أي: النُّزّاع مِن كل قوم، من هاهنا ومن هاهنا لُفُّوا جميعًا[٦]. (ز)

٤٤١٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَفِيفًا﴾، يعني: جميعًا، فهم وراء الصين، فساروا من بيت المقدس في سنة ونصف سنة؛ ستة آلاف فرسخ، وبينهم وبين الناس نهر مِن رمل يجري، اسمه: أردف، يجمد كل سبت، وذلك أنَّ بني إسرائيل قتلوا الأنبياء، وعبدوا الأوثان، فقال المؤمنون منهم: اللَّهُمَّ، فرِّق بيننا وبينهم. فضرب الله ﷿ سربًا في الأرض من بيت المقدس إلى وراء الصين، فجعلوا يسيرون فيه، يفتح أمامهم، ويسد خلفهم، وجعل لهم عمودًا من نار؛ فأنزل الله ﷿ عليهم المن والسلوى، كل ذلك في المسير، وهم الذين ذكرهم الله ﷿ في الأعراف: ﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ﴾ [١٥٩]. فلما أُسرِي بالنبي ﷺ تلك

---

(١) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/٤٨٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩١ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/١١٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١٤٠، وتفسير البغوي ٥/١٣٥.

الليلة أتاهم، فعلَّمهم الأذان، والصلاة، وسورًا من القرآن، فأسلموا، فهم القوم المؤمنون ليست لهم ذنوب، وهم يجامعون نساءهم بالليل، وأتاهم جبريل ﵇ مع النبي ﷺ، فسلموا عليه قبل أن يسلم عليهم، فقالوا للنبي ﷺ: لولا الخطايا التي في أمَّتك لصافحتهم الملائكة(١) [٣٩٣٩]. (ز)

﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾

٤٤١٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ لما كذب كفار مكة يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ مِن اللوح المحفوظ، يعني: القرآن على محمد ﷺ، ﴿وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَ﴾ به جبريل ﵇، لم يُنزله باطلًا لغير شيء(٢). (ز)

٤٤١٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ﴾ القرآن(٣). (ز)

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ١٠٥﴾

٤٤١٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ من النار(٤). (ز)

٤٤١٤١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرٗا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرٗا﴾ تنذر الناس(٥). (ز)

[٣٩٣٩] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿لَفِيفٗا﴾ على قولين: **الأول**: مختلطين. **الثاني**: جميعًا.

وقد رجح **ابنُ جرير** (١٥/ ١١١) القول الأول مستندًا إلى اللغة، فقال: «﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾، يقول: فإذا جاءت الساعة ـ وهي وعد الآخرة ـ جئنا بكم لفيفًا، يقول: حشرناكم من قبوركم إلى موقف القيامة لفيفًا، أي: مختلطين قد التف بعضكم على بعض، لا تتعارفون، ولا ينحاز أحد منكم إلى قبيلته وحيِّه، من قولك: لففت الجيوش، إذا ضربت بعضها ببعض، فاختلط الجميع، وكذلك كل شيء خلط بشيء فقد لفَّ به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٖ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ١٠٦﴾

قراءات:

٤٤١٤٢ - عن **أُبَيِّ بن كعب** - من طريق أبي العالية -: أنَّه قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ مخففًا(١). (٩/٤٥٨)

٤٤١٤٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي العالية -: أنه قرأ: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ) مثقَّلة(٢). (٩/٤٥٦، ٤٥٨)

٤٤١٤٤ - عن أبي رجاء، قال: تلا **الحسن [البصري]**: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٖ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾... فقلت: يا أبا سعيد، (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ). فثقلها أبو رجاء. فقال الحسن: ليس (فَرَّقْنَاهُ) ولكن ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾. فقرأ الحسن مخففة...(٣). (ز)

٤٤١٤٥ - عن **الحسن بن دينار**: أنه كان يقرأها مثقلة: (فَرَّقْنَاهُ)(٤) ٣٩٤٠. (ز)

٣٩٤٠ ذكر **ابنُ جرير** (١٥/١١٣) قراءتي التخفيف والتثقيل، **ووجّههما**، فقال: «قرأته عامة قراء الأمصار: ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾ بتخفيف الراء مِن فرقناه، بمعنى: أحكمناه وفصلناه وبيناه. وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرؤه بتشديد الراء (فَرَّقْنَاهُ) بمعنى: نزلناه شيئًا بعد شيء، آية بعد آية، وقصة بعد قصة».

وبنحوه ابنُ عطية (٥/٥٥٥)، **وكذا ابنُ كثير** (٩/٩٠ - ٩١).

وزاد **ابنُ عطية معلِّقًا** على قراءة التثقيل، **ومستندًا إلى السياق**: «ويتناسق هذا المعنى مع قوله: ﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٖ﴾، وهذا كان مما أراد الله من نزوله بأسباب تقع في الأرض من أقوال وأفعال في أزمان محدودة معينة».

ثم **رجّح ابنُ جرير** (١٥/١١٤) **مستندًا لإجماع الحجة قراءة** التخفيف بقوله: «وأولى =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
وهي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه النسائي (٧٩٨٩، ٧٩٩٠)، وابن جرير ١٥/١١٥، وابن أبي حاتم ٨/٢٦٨٩ (١٥١٢٧)، والحاكم ٢/٣٦٨، والبيهقي ٧/١٣١ - ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبَيٍّ، وابن عباس، ومجاهد، وغيرهم. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١، والمحتسب ٢/٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٨.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٦٧.

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾

٤٤١٤٦ - عن **أُبيٍّ بن كعب** - من طريق أبي العالية - أنه قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ مخفَّفًا، يعني: بيَّنّاه[1]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٤٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - أنَّه قرأ: (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ) مثقَّلة، قال: أُنزل القرآنُ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر من رمضان جملةً واحدةً، فكان المشركون إذا أحدَثوا شيئًا أحدث الله لهم جوابًا، ففرَّقه الله في عشرين سنةً[2]. (٩/٤٥٦)

٤٤١٤٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي العالية - أنَّه قرأها مُثقَّلةً، يقولُ: أُنزِل آيةً آيةً[3]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٤٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عليٍّ - ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾، قال: فصَّلناه[4]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٥٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق داود - أنه قرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ خفَّفها: فرق الله به بين الحق والباطل[5]. (ز)

٤٤١٥١ - عن **الحسن البصري** - من طريق قتادة - ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾، أي: أحكمناه[6]. (ز)

== القراءتين بالصواب عندنا القراءةُ الأولى؛ لأنها القراءة التي عليها الحجة مجمعة، ولا يجوز خلافها فيما كانت عليه مجمعة من أمر الدين والقرآن». ثم وجّه معنى الآية عليها، فقال: «فإذا كان ذلك أولى القراءتين بالصواب فتأويل الكلام: وما أرسلناك إلا مبشرًا ونذيرًا، وفصلناه قرآنًا، وبيناه وأحكمناه؛ لتقرأه على الناس على مكث. **وبنحو الذي قلنا في ذلك من التأويل قال جماعة من أهل التأويل**».

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

[2] أخرجه النسائي (٧٩٨٩، ٧٩٩٠)، وابن جرير ١٥/ ١١٥، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٦٨٩ (١٥١٢٧)، والحاكم ٢/ ٣٦٨، والبيهقي ٧/ ١٣١ - ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

[3] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

[4] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٤، ١١٧، ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[5] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٥.

[6] أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٣٥٢.

٤٤١٥٢ - عن أبي رجاء، قال: تلا **الحسن البصري**: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾. قال: كان الله - تبارك وتعالى - يُنزل هذا القرآن بعضه قبل بعض، لِما علِم أنه سيكون ويحدُث في الناس. لقد ذُكر لنا: أنه كان بين أوله وآخره ثماني عشرة سنة. قال: فسألته يومًا على سُخْطَةٍ، فقلت: يا أبا سعيد، (وَقُرْآنًا فَرَّقْنَاهُ). فثقلها أبو رجاء، فقال الحسن: ليس (فَرَّقْنَاهُ)، ولكن ﴿فَرَقْنَٰهُ﴾. فقرأ الحسن مخففة. قلت: مَن يحدِّثك هذا، يا أبا سعيد؟ أصحاب محمد؟ قال: فَمَنْ يحدِّثُنيه؟! قال: أنزل عليه بمكة قبل أن يهاجر إلى المدينة ثماني سنين، وبالمدينة عشر سنين(١)[٣٩٤١]. (ز)

٤٤١٥٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ الآية، قال: لم يُنزَّل في ليلة ولا ليلتين، ولا شهر ولا شهرين، ولا سنة ولا سنتين، كان بين أوَّلِه وآخره عشرون سنةً، وما شاء الله من ذلك(٢). (٩/ ٤٥٩)

٤٤١٥٤ - عن **الحسن بن دينار**: أنه كان يقرأها مثقلة: (فَرَّقْنَاهُ). قال: فرَّقه الله؛ فأنزله يومًا بعد يوم، وشهرًا بعد شهر، وعامًا بعد عام، حتى بلغ به ما أراد(٣). (ز)

٤٤١٥٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ يعني: قطَّعناه؛ يعني: فرقناه بين أوله وآخره عشرون سنة تترى، لم نُنَزِّله جملة واحدة، مثلها في الفرقان [٣٢]: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً﴾(٤). (ز)

٤٤١٥٦ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾، قال: فرَّقه؛ لم ينزله جميعًا. وقرأ: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً﴾ حتى بلغ: ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٢ - ٣٣] ينقض عليهم ما يأتون به(٥). (ز)

[٣٩٤١] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٥٥٥) هذا القول عن الحسن مستندًا إلى عدم ثبوته، ودلالة العقل، فقال: «وهذا قول يختل؛ لا يصح عن الحسن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٨، وابن الضريس (١٢٥)، وأخرج عبد الرزاق ١/ ٣٩١ نحوه من طريق معمر، وكذا ابن جرير ١٥/ ١١٥.

(٣) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١١٦.

٤٤١٥٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾، أنزله الله في ثلاث وعشرين سنة. ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ مَن قرأها بالتخفيف قال: فرق فيه بين الحق والباطل، والحلال والحرام(١). (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

٤٤١٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ قال: نزل القرآن جملةً واحدةً من عند الله من اللَّوح المحفوظ إلى السَّفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجَّمَته السَّفرةُ على جبريل عشرين ليلةً، ونجَّمه جبريلُ على النَّبيِّ ﷺ عشرين سنة، فقال المشركون: لولا نُزِّل عليه القرآنُ جملةً واحدةً. فقال الله: ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢]، أي: أنزَلناه عليك مُتفرِّقًا ليكونَ عندَك جوابُ ما يسألونك عنه، ولو أنزَلْناه عليك جملةً واحدةً ثم سألوك لم يَكن عندَك جوابُ ما يسألونَك عنه(٢). (٩/٤٥٧)

٤٤١٥٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: أنزل القرآنُ جملةً واحدةً حتى وضع في بيت العزَّة في السماء الدنيا، ونزَّله جبريلُ على محمدٍ ﷺ بجوابِ كلامِ العبادِ وأعمالِهم(٣). (٩/٤٥٧)

٤٤١٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: نزل القرآن إلى السماء الدنيا جملة واحدة ليلة القدر، ثم جعل بعد ذلك ينزل نجومًا؛ ثلاث آيات، وأربع، وخمس آيات، وأقل من ذلك، وأكثر. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥](٤). (ز)

٤٤١٦١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: كان يُقال: أُنزل القرآن على نبيِّ الله ﷺ ثمان سنين بمكة، وعشرًا بعدما هاجر. =

٤٤١٦٢ ـ وكان **قتادة** يقولُ: عشرٌ بمكةَ، وعشرٌ بالمدينةِ(٥). (٩/٤٥٩)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، ومحمد بن نصر، وابن الأنباريِّ في المصاحف.

(٣) أخرجه البزار (٢٢٩٠ ـ كشف)، والطبراني (١٢٣٨٢).

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٧.

(٥) أخرجه ابن الضريس (١٢٦).

﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾

٤٤١٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾: بأمدٍ(١). (٩/٤٥٨)

٤٤١٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾، يقول: على تأييد(٢). (ز)

٤٤١٦٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾: في تَرَسُّلٍ(٣). (٩/٤٥٨)

٤٤١٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾، يعني: في ترتيل(٤). (ز)

٤٤١٦٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عبيد ـ قوله: ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾: على تُؤَدَةٍ(٥). (ز)

٤٤١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِـ﴾كي ﴿تَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾، يعني: على ترتيل للحفظة(٦). (ز)

٤٤١٦٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ قوله: ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾، قال: في ترسُّل(٧). (ز)

٤٤١٧٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لِتَقۡرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكۡثٖ﴾، قال: التفسير الذي قال الله: ﴿وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تَرۡتِيلًا﴾ [المزمل: ٤] تفسيره(٨). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤١٧١ ـ عن **عمر بن الخطاب** ـ من طريق أبي العالية ـ قال: تعلَّموا القرآنَ خمسَ آياتٍ خمسَ آياتٍ؛ فإن جبريلَ كان ينزلُ بالقرآن على النبي ﷺ خمسًا خمسًا(٩). (٩/٤٥٨)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٧. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص٤٤٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩١، وابن جرير ١٥/١١٨.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٧.

(٩) أخرجه البيهقي في الشعب (١٩٥٩).

٤٤١٧٢ ـ من طريق أبي نَضْرة، قال: كان **أبو سعيد الخدريُّ** يُعَلِّمنا القرآنَ خمسَ آياتٍ بالغداةِ، وخمس آياتٍ بالعشيِّ، ويخبرُ أن جبريل نزل بالقرآن خمس آياتٍ خمس آياتٍ(١). (٩/٤٥٨)

٤٤١٧٣ ـ عن عبيد المُكْتِبِ، قال: قلت **لمجاهد بن جبر**: رجل قرأ البقرة وآل عمران، وآخر قرأ البقرة، وركوعهما وسجودهما واحد، أيهما أفضل؟ قال: الذي قرأ البقرة. وقرأ: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾(٢). (ز)

﴿وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا ۝١٠٦﴾

٤٤١٧٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا﴾، قال: بعضه على إثْرِ بعض(٣). (ز)

٤٤١٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَزَّلْنَهُ تَنزِيلًا﴾ في ترسُّلٍ؛ آيات ثم بعد آيات، يعني: القرآن(٤). (ز)

﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ۚ﴾

٤٤١٧٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ﴾ يعني: القرآن، ﴿أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ۚ﴾ يقول: صدِّقوا بالقرآن أو لا تُصَدقوا به(٥). (ز)

٤٤١٧٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ﴾ يعني: القرآن، يقول: قل للمشركين، ﴿أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ۚ﴾(٦)[٣٩٤٢]. (ز)

[٣٩٤٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٥٦ ـ ٥٥٧ بتصرف) في الآية احتمالين: **الأول**: أن يكون ذلك تحقيرًا لهم، والمعنى: «أنكم لستم بحجة، فسواء علينا آمنتم أم كفرتم، وإنما ضرّ ذلك على أنفسكم». **الثاني**: أن ذلك وعيد من الله لهم دون التحقير، والمعنى: «فسترون ما تجاوزون به».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٠/٣٩١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ٦/٥٤ (٨٨٢٧)، ١٥/٥١٧ (٣٠٧٨٥)، وابن جرير ١٥/١١٦، والآجري في أخلاق أهل القرآن ص١٧٠ (٩٠).

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٧.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ﴾

٤٤١٧٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج -: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ﴾ هم ناسٌ من أهل الكتاب، حين سمعوا ما أنزل الله على محمد ﷺ قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا﴾(١). (٩/٤٥٩)

٤٤١٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾ بالتوراة ﴿مِن قَبۡلِهِۦٓ﴾ يعني: من قبل هذا القرآن(٢). (ز)

٤٤١٨٠ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿مِن قَبۡلِهِۦٓ﴾: من قبل النبي ﷺ(٣). (٩/٤٥٩)

٤٤١٨١ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ﴾ قبل القرآن، يعني: المؤمنين من أهل الكتاب(٤)[٣٩٤٣]. (ز)

﴿إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾

٤٤١٨٢ - عن **مجاهد بن جبر**، ﴿إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: كتابُهم(٥). (٩/٤٥٩)

٤٤١٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾ يعني: القرآن، يعني: عبد الله بن سلام وأصحابه(٦). (ز)

٤٤١٨٤ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ﴾: كتابهم(٧). (ز)

[٣٩٤٣] أفادت الآثارُ أنَّ المراد بالذين أوتوا العلم: هم ناس من أهل الكتاب. وزاد **ابنُ عطية** (٥/٥٥٦) قولين آخرين: **أحدهما**: هم ورقة بن نوفل، وزيد بن عمرو بن نفيل، ومن جرى مجراهما. **ثانيهما**: أن المراد بـ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ﴾: محمد ﷺ.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٥/١٢١ عن ابن جريج كما سيأتي.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢١.

٤٤١٨٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ ما أنزل عليهم من عند الله(١). (٩/٤٥٩)

٤٤١٨٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن(٢)[٣٩٤٤]. (ز)

﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا (١٠٧)﴾

٤٤١٨٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عليٍّ ـ ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾، يقول: للوجوه(٣)[٣٩٤٥]. (٩/٤٥٨)

٤٤١٨٨ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾، قال: لِلِّحى(٤). (ز)

٤٤١٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾، أي:

[٣٩٤٤] في هاء الكناية في قوله تعالى: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ قولان: **أحدهما**: أنها ترجع إلى القرآن، والمعنى: من قبل نزوله. **والثاني**: أنها ترجع إلى رسول الله ﷺ. وبحسب هذا الخلاف اختُلف كذلك في قوله: ﴿يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾؛ **فعلى القول الأول** يكون المراد بـ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: القرآن. **وعلى القول الثاني** يكون المراد به: ما أنزل إليهم من عند الله.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/١٢٢) مستندًا إلى السياق عود الضمير من قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ على القرآن، وأنه هو الذي يتلى عليهم، وعلل ذلك بقوله: «وإنما قلنا: عنى بقوله: ﴿إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ القرآن؛ لأنه في سياق ذكر القرآن، لم يَجْرِ لغيره من الكتب ذِكْرٌ فيصرف الكلام إليه، ولذلك جعلت الهاء التي في قوله: ﴿مِن قَبْلِهِۦٓ﴾ من ذكر القرآن؛ لأن الكلام بذكره جرى قبله، وذلك قوله: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ وما بعده في سياق الخبر عنه، فلذلك وجبت صحة ما قلنا؛ إذ لم يأت بخلاف ما قلنا فيه حجة يجب التسليم لها».

[٣٩٤٥] وجّه **ابنُ عطية** (٥/٥٥٦) قول ابن عباس، فقال: «وقوله: ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ أي: لناحيتها، وهذا كما تقول: تساقط لليد والفم، أي: لناحيتهما، وعليهما قال ابن عباس: المعنى للوجوه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١١٤، ١١٧، ١٢٠. وعلّقه البخاري (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير ـ عقب باب: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ ٤/١٧٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/٣٩٢، وابن جرير ١٥/١٢٠.

للوجوه(١). (ز)

٤٤١٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ يعني: يقعون لوجوههم ﴿سُجَّدًا﴾(٢) ٣٩٤٦. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ۝١٠٨﴾

٤٤١٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ﴾ الذي أنزله، يعني: القرآن أنَّه من الله ﷿، ﴿إِن كَانَ﴾ يعني: لقد كان ﴿وَعْدُ رَبِّنَا﴾ في التوراة ﴿لَمَفْعُولًا﴾ أنَّه منزله على محمد ﷺ، فكان فاعلًا(٣). (ز)

۞ آثار متعلقة بالآية:

٤٤١٩٢ ـ قال ابن جريج: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: هل بلغك مِن قول يُقال في الركوع؟ قال: لا. قلت: فكيف تقول أنت؟ قال: إذا لم أعجل، ولم يكن معي شيء يشغلني، فإني أقول قولًا إذا بلغته فهو ذلك، أقول: سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت ـ ثلاث مرات ـ، سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولًا ـ ثلاثًا ـ، سبحان الله العظيم ـ ثلاثًا ـ، سبحان الله وبحمده ـ ثلاث مرات ـ، سبحان الملك القدوس ـ ثلاث مرات ـ، سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبقت رحمة ربي غضبه ـ ثلاث مرات ـ. قلت: فهل بلغك أنه كان يقول شيئًا مِنهُنَّ في الركوع؟ قال: لا. قلت: فما تبع في ذلك؟ قال: أما سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت؛ فأخبرني ابن

٣٩٤٦ اختلف السلف في المراد بالأذقان على قولين: **الأول**: أنها الوجوه. **الثاني**: أنها اللحى. وهو قول الحسن.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٥/ ١٢٠) مستندًا إلى اللغة القول الثاني، فقال: «والأذقان في كلام العرب: جمع ذقن، وهو مجمع اللحيين. وإذ كان ذلك كذلك فالذي قال الحسن في ذلك أشبه بظاهر التنزيل».

وبنحوه ابنُ عطية (٥/ ٥٥٦).

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٣٩٢ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ١٢٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

أبي مليكة، عن عائشة، قالت: افتقدت النبي ﷺ ذات ليلة، فظننت أنه ذهب إلى بعض نسائه، فجسست، ثم رجعت فإذا هو راكع وساجد، يقول: «**سبحانك وبحمدك، لا إله إلا أنت**». قالت: قلت: بأبي أنت وأمي! إني لفي شأن، وإنك لفي آخر. قال: [أما] ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ فأتّبِع بها التي في سورة بني إسرائيل. وأما سبحان الله العظيم وسبحان الله وبحمده فأُعظِّم بهما الله. وأما سبحان الملك القدوس فبلغني عن عبيد بن عمير أنه قال: ينزل الرب ـ تبارك وتعالى ـ شطر الليل الآخر في السماء، فيقول: مَن يسألني فأعطيه، ومن يستغفرني فأغفر له. ويقول الملك: سبِّحوا الملك القدوس، حتى إذا كان الفجر صعد الرب، فأتبع قول الملك: سبحان الملك القدوس. وأما سبوح قدوس سبقت رحمة ربي غضبه؛ فبلغني: أن النبي ﷺ لما أسري به كان كلما مرَّ قسمًا سلمت عليه الملائكة، حتى إذا جاء السماء السادسة قال له جبريل: هذا ملك، فسلِّم عليه. فبدره الملك، فبدأه بالسلام، فقال النبي ﷺ: «**وددت لو أني سلمت عليه قبل أن يسلم علي**». فلما جاء السماء السابعة قال له جبريل: إنَّ الله ﷻ يصلي. فقال له النبي ﷺ: «**أهو يصلي؟**» قال: نعم، قال: «**وما صلاته؟**» قال: يقول: سبوح قدوس رب الملائكة والروح، سبقتْ رحمتي غضبي. فأتبع ذلك، قال: قلت: أقدِّم بعض ذلك قبل بعض؟ قال: إن شئت[1]. (ز)

﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۝١٠٩﴾

٤٤١٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَخِرُّونَ﴾ يعني: ويقعون ﴿لِلْأَذْقَانِ﴾ لوجوههم سُجَّدًا ﴿يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾ يقول: يزيدهم القرآن تواضعًا؛ لما في القرآن من الوعد والوعيد[2]. (ز)

٤٤١٩٤ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قوله: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، قال: هذه جواب وتفسير للآية التي في «كهيعص»:

---

[1] أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٦٠ ـ ١٦٢ (٢٨٩٨)، وعبد الله بن أحمد في كتاب السنة ١/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ (٥٠٧)، من طريق ابن جريج، عن ابن أبي مُلَيكة، عن عائشة.

إسناده متصل صحيح، إلى قوله: «فبلغني عن عبيد بن عمير» فهذا منقطع مرسل، وقوله: «قال: إذا لم أعجل... إلخ» موقوف على عطاء.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

﴿إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨](١). (ز)

٤٤١٩٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾، والخشوع: الخوف الثابت في القلب(٢). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٤١٩٦ ـ عن **عبد الأعلى التيميِّ** ـ من طريق مسعر ـ قال: إنَّ مَن أُوتي مِن العلم ما لا يُبَكِّيه لخلِيقٌ أن قد أُوتي من العلم ما لا ينفعه؛ لأنَّ الله نَعَتَ أهل العلم، فقال: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ﴾(٣). (٩/ ٤٦٠)

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾

نزول الآية:

٤٤١٩٧ ـ عن عائشة، قالت: كان رسولُ الله ﷺ يجهر بالدعاء، يقول: «**يا الله، يا رحمنُ**». فسَمِعه أهلُ مكة، فأقبَلوا عليه؛ فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الآية(٤). (٩/ ٤٦١)

٤٤١٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: صلى رسول الله ﷺ بمكة ذات يومٍ، فدعا الله، فقال في دعائه: «**يا الله، يا رحمنُ**». فقال المشركون: انظروا إلى هذا الصابِئ، ينهانا أن ندعو إلهين، وهو يدعو إلهين! فأنزل الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ﴾ الآية(٥). (٩/ ٤٦١)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٢٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٨.

(٣) أخرجه ابن المبارك (١٢٥)، وابن أبي شيبة ١٣/ ٥٤٢، وابن جرير ١٥/ ١٢٢ ـ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص٨٢ بنحوه، والدولابي في الكنى والأسماء ١/ ٤٢٩ (٧٧٠) واللفظ له، من طريق سعيد بن زيد، حدثنا عمرو بن مالك النكري، عن أبي الجوزاء أوس بن عبد الله الربعي، عن عائشة.

إسناده ضعيف؛ فيه عمرو بن مالك النكري، قال البخاري في حديث رواه عن أبي الجوزاء: ... في إسناده نظر ويختلفون فيه، قال ابن حجر في التهذيب ١/ ٣٣٥: «إنما قاله عقب حديث رواه له في التاريخ من رواية عمرو بن مالك النكري، والنكري ضعيف عنده، وقال ابن عدي: حدّث عنه عمرو بن مالك قدر عشرة أحاديث غير محفوظة». ثم ذكر ابن حجر الكلام في رواية أبي الجوزاء عن عائشة.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حديث إن لله تسعة وتسعين اسمًا ص١٦١ ـ ١٦٢ (٨٩، ٩٠)، وابن جرير =

٤٤١٩٩ ـ عن إبراهيم النخعيِّ، قال: كان رسول الله ﷺ ذات يوم في حرثٍ في يده جريدةٌ، فسأله اليهودُ عن الرحمن، وكان لهم كاهنٌ باليمامة يُسمُّونه: الرحمنَ؛ فأنزلت: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾[1]. (٩/ ٤٦١)

٤٤٢٠٠ ـ قال الضحاك بن مزاحم: قال أهل الكتاب لرسول الله ﷺ: إنك لَتُقِلُّ ذكر الرحمن، وقد أكثر الله في التوراة هذا الاسم. فأنزل الله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ الآية[2]. (ز)

٤٤٢٠١ ـ عن مكحولٍ الشامي: أنَّ النبيَّ ﷺ كان يتهجَّدُ بمكةَ ذاتَ ليلةٍ، يقولُ في سجوده: «يا رحمنُ، يا رحيمُ». فسَمِعه رجلٌ مِن المشركين، فلما أصبح قال لأصحابه: انظروا ما قال ابن أبي كبشة! يدعو الليلة الرحمنَ الذي باليمامةِ. وكان باليمامةِ رجلٌ يقالُ له: رحمنُ. فنزلت: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾ الآية[3]. (٩/ ٤٦١)

١٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾، وذلك أن رجلًا من المسلمين دعا الله ﷻ، ودعا الرحمن في صلاته، فقال أبو جهل بن هشام: أليس يزعم محمدٌ وأصحابه أنهم يعبدون ربًّا واحدًا، فما بال هذا يدعو ربين اثنين؟! أوَلستم تعلمون أن الله اسم، والرحمن اسم؟ قالوا: بلى. فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾. فدعا النبي ﷺ الرجل، فقال: يا فلان، ادع الله، أو ادع الرحمن، ورغم لآناف المشركين[4]. (ز)

٤٤٢٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾، وذلك أنَّ المشركين قالوا: أما الله فنعرفه، وأما الرحمن فلا نعرفه. فقال الله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾[5]. (ز)

= ١٥/ ١٢٣ ـ ١٢٤، من طريق محمد بن كثير، عن عبدالله بن واقد، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس. ومن طريق أبان بن أبي عياش، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس. وأورده الثعلبي ٦/ ١٤١ بنحوه.

وهذان الإسنادان ضعيفان؛ أما الأول ففيه محمد بن كثير، وهو ابن أبي عطاء الثقفي الصنعاني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٢٥١): «صدوق كثير الغلط». وأما الثاني ففيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك».

[1] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[2] تفسير الثعلبي ٦/ ١٤١.

[3] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٢٤.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٥.

[5] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٨.

❁ تفسير الآية:

﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ﴾

٤٤٢٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: أي: أنه هو الله، وهو الرحمن[١]. (ز)

﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ﴾

٤٤٢٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ﴾، قال: بشيء من أسمائه[٢]. (٩/٤٦٢)

٤٤٢٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق قرة بن خالد ـ قال: ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ﴾، هي بلسان كلب. يقول: تدعو أي الاسمين دعوتموه به[٣]. (ز)

٤٤٢٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ﴾، يقول: فأيهما تدعو[٤]. (ز)

﴿فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾

٤٤٢٠٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾، يعني: الأسماء الحسنى التي في آخر الحشر، وسائر ما في القرآن[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٢٠٨ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ لله تسعة وتسعين اسمًا، كلهن في القرآن، مَن أحصاهُنَّ دخل الجنة**»[٦]. (ز)

٤٤٢٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق نَهْشَلِ بن سعيدٍ، عن الضحاك ـ قال:

---

[١] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨.

[٢] أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[٣] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨.

[٤] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

[٥] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

[٦] أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٤ ـ ١٢٥.
وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٥١ (٢٢٢٣): «منكر جدًّا بزيادة: «**كلهن في القرآن**»».

سُئِل رسول الله ﷺ عن قول الله: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ إلى آخر الآية. فقال رسولُ الله ﷺ: «**هو أمانٌ من السَّرَقِ**». وإنَّ رجلًا من المهاجرين مِن أصحاب رسول الله ﷺ تلاها حيثُ أخذ مضجعه، فدخل عليه سارقٌ، فجمَع ما في البيت وحمَله، والرجلُ ليس بنائم، حتى انتهى إلى الباب فوجد الباب مردودًا، فوضع الكَارَةَ(١)، ففعل ذلك ثلاث مرَّاتٍ، فضحك صاحب الدار، ثم قال: إني أحصنتُ بيتي(٢). (٩/٤٦٢)

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١١٠﴾

قراءات:

٤٤٢١٠ - عن أبي رزين، قال: في قراءة عبدِ الله بن مسعود: (وَلَا تُخَافِتْ بِصَوْتِكَ وَلَا تُعَالِ بِهِ)(٣). (٩/٤٦٨)

نزول الآية:

٤٤٢١١ - عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى عندَ البيت رفع صوته بالدعاء، وآذاه المشركون؛ فنزل: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾(٤). (٩/٤٦٧)

٤٤٢١٢ - عن عائشة، قالت: إنما نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ في الدعاء(٥). (٩/٤٦٦)

---

(١) الكارَةُ: ما يُحمل على الظهر من الثياب. لسان العرب (كور).

(٢) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٢١.

قال البقاعي في مصاعد النظر ٢/٢٣٨: «قال الصابوني: هذا حديث غريب الإسناد والمتن، لم أكتبه إلا من هذا الطريق».

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ص٥٦. وفي النسخة بتحقيق محب الدين عبدالسبحان واعظ ١/ ٣٠١ (١٥٠) موقوفة على أبي رزين، من طريق الأعمش.

وهي قراءة شاذة.

(٤) أورده محمد بن نصر المروزي في صلاة الوتر ص٣٤٠، وابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٦٩٤ (١٧٤١). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه إبراهيم بن مسلم الهجري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٢): «ليّن الحديث، رفع موقوفات». وبه أعلّه أبو حاتم كما نقل ابنه في الموضع السابق من العلل.

(٥) أخرجه البخاري ٦/ ٨٧ (٤٧٢٣)، ٨/ ٧٢ (٦٣٢٧)، ٩/ ١٥٤ (٧٥٢٦)، ومسلم ١/ ٣٢٩ (٤٤٧)، وابن جرير ١٥/ ١٢٥.

٤٤٢١٣ ـ عن عائشة، في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، قالت: نزلت في المسألةِ والدعاءِ(١). (٩/٤٦٧)

٤٤٢١٤ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: نزلت هذه الآيةُ في التشهد: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾(٢). (٩/٤٦٦)

٤٤٢١٥ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق أشعث ـ، مثله. وزاد فيه: وكان الأعرابي يجهر فيقول: التحيات لله، والصلوات لله. يرفع فيها صوته؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾(٣). (ز)

٤٤٢١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية، قال: نزلت ورسولُ الله ﷺ بمكة مُتوارٍ، فكان إذا صلَّى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمع ذلك المشركون سبُّوا القرآن، ومَن أنزله، ومَن جاء به، فقال الله لنبيِّه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾(٤). (٩/٤٦٣)

٤٤٢١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان مُسيلِمةُ الكذابُ قد تَسمَّى: الرحمنَ، فكان النَّبيُّ ﷺ إذا صلَّى فجهر بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»؛ قال المشركون: يذكُرُ إله اليمامة. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾(٥). (٩/٤٦٤)

٤٤٢١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ قال: كان

---

(١) علقه أبو عوانة في المستخرج ١/٤٥٠، من طريق ابن عيينة، عن هشام، عن عروة، عن عائشة به.
وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
إسناده صحيح.

(٢) أخرجه ابن خزيمة ١/٧٠١ (٧٠٧)، والحاكم ١/٣٥٤ (٨٣٩)، وابن جرير ١٥/١٣٣، من طريق حفص بن غياث، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة به.
إسناده صحيح.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٤.

(٤) أخرجه البخاري ٦/٨٧ (٤٧٢٢)، ٩/١٤٣ (٧٤٩٠)، ٩/١٥٣ ـ ١٥٤ (٧٥٢٥)، ٩/١٥٨ ـ ١٥٩ (٧٥٤٧)، ومسلم ١/٣٢٩ (٤٤٦)، وابن جرير ١٥/١٢٩، ١٣٠، ١٣١.

(٥) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/٨٩ (٤٧٥٦)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار ٢/٣٦٩ (٣٠٧٠)، والثعلبي ١/١٠٧.
قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن سالم بن الأفطس إلا شريك، تفرَّد به عباد بن العوام». وقال ابن عبد البر في الإنصاف ص٢٣٦: «هذه الرواية ضعيفة في تأويل هذه الآية، لم يتابع عليها الذي جاء بها». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٠٨ (٢٦٣٠): «رواه الطبراني في الكبير والأوسط، ورجاله موثقون». وأورده الألباني في الضعيفة ١٣/٩٥٨ (٦٤٣٠).

النَّبِيُّ ﷺ إذا جهر بالقرآن شقَّ ذلك على المشركين، فيُؤذُون النَّبيَّ ﷺ بالشتم، وذلك بمكة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾... فلما هاجر النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة سقط هذا كله(١). (٩/٤٦٥)

٤٤٢١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: نزلت ورسول الله ﷺ مُختَفٍ بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإذا سمعه المشركون سبُّوا القرآن، ومن أنزله، ومن جاء به، فقال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: بقراءتك، فيسمعَ المشركون، فيسبوا القرآن، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك فلا تسمعهم، ﴿وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾(٢). (٩/٤٦٣)

٤٤٢٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، قال: نزلت في الدعاء، كانوا يجهرون بالدعاء: اللَّهُمَّ، ارحمني. فلما نزلت أُمِروا ألا يُخافِتوا، ولا يَجْهروا(٣). (٩/٤٦٧)

٤٤٢٢١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان النَّبِيُّ ﷺ يجهر بالقراءة بمكة، فيؤذى؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾(٤). (٩/٤٦٤)

٤٤٢٢٢ ـ عن درَّاج أبي السَّمح: أنَّ شيخًا مِن الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ حدَّثه أن رسول الله ﷺ قال: «﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ **إنما نزلت في الدعاء، لا ترفعْ صوتك في دعائك فتذكرُ ذنوبك، فتُسمع منك؛ فتُعَيَّرَ بها**»(٥). (٩/٤٦٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٩ ـ ١٣٠، من طريق بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه بشر بن عمارة هو الخثعمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٧): «ضعيف». والضحّاك كثير الإرسال، ولم يسمع من ابن عباس شيئًا، بل لم يره، كما في جامع التحصيل ص١٩٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في السير والمغازي ص٢٠٦، والطبراني في الأوسط ٢/١٥ ـ ١٦ (١٠٧٦)، من طريق محمد بن إسحاق، عن داود بن الحصين، عن عكرمة به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن داود إلا محمد».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/١٩٨ (٨٠٩٥) مختصرًا، وابن منيع كما في إتحاف الخيرة ٦/٢٣١ (٥٧٥٤)، وابن جرير ١٥/١٢٦، من طريق أشعث بن سوّار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه أشعث بن سوّار الكندي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٤): «ضعيف».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البخاري في تاريخه ٣/٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردُويه.

٤٤٢٢٣ - عن عبد الله بن شداد بن الهاد - من طريق عياش العامري - قال: كان أعرابٌ من بني تميم إذا سلَّم النَّبِيُّ ﷺ قالوا: اللَّهُمَّ، ارزقْنا إبلًا وولدًا. فنزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ (١). (٩/٤٦٨)

٤٤٢٢٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - قال: كان النبيُّ ﷺ يرفع صوته بـ«بسم الله الرحمن الرحيم»، وكان مُسيلمة قد تَسمَّى: الرحمن، فكان المشركون إذا سمعوا ذلك من النَّبي ﷺ قالوا: قد ذكر مُسيلمة إله اليمامة. ثم عارضوه بالمُكاء والتَّصدية والصَّفير؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية (٢). (٩/٤٦٥)

٤٤٢٢٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - قال: كان النبي ﷺ يجهر بقراءة القرآن في المسجد الحرام، فقالت قريش: لا تجهر بالقراءة فتؤذي آلهتنا، فنهجو ربك. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية (٣). (ز)

٤٤٢٢٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - في هذه الآية: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: كان النبي ﷺ إذا رفع صوته أعجب ذلك أصحابه، وإذا سمع ذلك المشركون سبوه؛ فنزلت هذه الآية (٤). (ز)

٤٤٢٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: نزلت في الدعاء والمسألة (٥). (ز)

٤٤٢٢٨ - عن محمد بن سيرين - من طريق سلمة بن علقمة - قال: نُبِّئْتُ: أنَّ أبا بكرٍ كان إذا قرأ خفض، وكان عمرُ إذا قرأ جهر، فقيل لأبي بكرٍ: لم تصنعُ هذا؟ قال: أنا أناجي ربِّي وقد عَلِم حاجتي. وقيل لعمرَ: لم تصنعُ هذا؟ قال: أطرُدُ الشيطانَ، وأُوقِظُ الوسْنانَ. فلما نزلت: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قيل لأبي بكر: ارفع شيئًا. وقيل لعمرَ: اخفضْ شيئًا (٦). (٩/٤٦٥)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤١، وابن جرير ١٥/١٢٨ مرسلًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤١ مرسلًا. والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ٢/١١٨٣ مرسلًا بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣١ مرسلًا.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٢ مرسلًا.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٧.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٢، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٦١٢)، من طريق أشعث. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

٤٤٢٢٩ ـ عن عطاء ـ من طريق سفيان، عمَّن ذكره ـ ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾، قال: نزلت في الدعاء(١). (ز)

٤٤٢٣٠ ـ عن أبي عِياضٍ(٢)، قال: كان النَّبِيُّ ﷺ إذا صلى عند البيت جهر بقراءته، فكان المشركون يُؤذونه؛ فنزلت: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ الآية(٣). (٩/٤٦٤)

٤٤٢٣١ ـ عن أبي عياض ـ من طريق إبراهيم الهجري ـ ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾، قال: نزلت في الدعاء(٤). (ز)

٤٤٢٣٢ ـ عن عثمان، عن زيد بن أسلم: أنَّ رسول الله ﷺ سمع أبا بكر وهو يصلي من الليل وهو يخفي صوته، وسمع عمر وهو يجهر صوته، وسمع بلالًا وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه، فقال لأبي بكر: «**لِمَ تخفي صوتك؟**». قال: إن الذي أناجي ليس ببعيد. فقال: «**صدقت**». وقال لعمر: «**لم تجهر صوتك؟**». قال: أرضي الرحمن، وأُرغِم الشيطان، وأُوقِظ الوَسْنان. قال: «**صدقت**». وقال لبلال: «**لِم تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة؟**». فقال: أخلط طيبًا بطيب. قال: «**صدقت**». قال: فأمر أبا بكر أن يرفع من صوته، وأمر عمر أن يخفض من صوته، وأمر بلالًا إذا أخذ في سورة أن يفرغ منها. وأنزل الله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾(٥). (ز)

٤٤٢٣٣ ـ عن الربيع بن أنس، قال: كان أبو بكر إذا صلَّى من الليل خفَض صوتَه جدًّا، وكان عمرُ إذا صلَّى من الليل رفع صوتَه جدًّا، فقال عمرُ: يا أبا بكر، لو رفعتَ من صوتِك شيئًا. وقال أبو بكرٍ: يا عمرُ، لو خفَضتَ من صوتك شيئًا. فأتيا رسول الله، فأخبراه بأمرهما؛ فأنزل اللهُ: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ الآية. فأرسل النَّبِيُّ ﷺ إليهما، فقال: «**يا أبا بكرٍ، ارفع من صوتك شيئًا**». وقال لعمرَ: «**اخفض من صوتك شيئًا**»(٦). (٩/٤٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٧.

(٢) ذكر محقق الدر أنه في بعض النسخ: «ابن عباس».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٤٤٠ ـ ٤٤١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٩ مرسلًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٤٢٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾: وكان نبي الله وهو بمكة إذا سمع المشركون صوته رَمَوه بكل خبث، فأمره الله أن يَغُضَّ من صوته، وأن يجعل صلاته بينه وبين ربه. وكان يُقال: ما سَمِعَتْهُ أُذُنُك فليس بمخافتة(١). (ز)

٤٤٢٣٥ ـ تفسير محمد بن السائب الكلبي: قوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ أن رسول الله ﷺ إذ هو بمكة كان يجتمع إليه أصحابه، فإذا صلى بهم ورفع صوته سمع المشركون صوته فآذوه، وإن خفض صوته لم يسمع مَن خلفه، فأمره الله أن يبتغي بين ذلك سبيلًا(٢). (ز)

٤٤٢٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان بمكة يصلي إلى جانب دار أبي سفيان عند الصفا، فجهر بالقرآن في صلاة الغداة، فقال أبو جهل: لِمَ تفتري على الله؟ فإذا سمع ذلك منه خفض صوته فلا يسمع أصحابُه القرآن، فقال أبو جهل: ألم تروا ـ يا معشر قريش ـ ما فعلتُ بابن أبي كبشة حتى خفض صوته. فأنزل الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾(٣). (ز)

❁ النسخ في الآية:

٤٤٢٣٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا هاجر النَّبِيُّ ﷺ إلى المدينة سقط هذا كله(٤). (٩/٤٦٥)

٤٤٢٣٨ ـ قال محمد ابن شهاب الزهري: وقال ـ عزَّ من قائل ـ: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾. فنسخ بقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ تَضَرُّعٗا وَخِيفَةٗ وَدُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ [الأعراف: ٢٠٥](٥). (ز)

٤٤٢٣٩ ـ عن معمر بن راشد، قال: أخبرني سماك بن الفضل، عن بعض أهل المدينة، في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾، قال: هي منسوخة، نسخها قوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥](٦). (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨، وابن جرير ١٥/١٣٣ مرسلًا.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٠.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/٣٩٢.

تفسير الآية:

﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾

٤٤٢٤٠ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: هي في الدعاء(١). (ز)

٤٤٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: يا محمدُ، لا تجهر بصلاتك(٢). (٩/ ٤٦٥)

٤٤٢٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾، أي: بقراءتك، فيسمعَ المشركون، فيسبُّوا القرآن(٣). (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ فيتفرَّقوا عنك(٤). (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢٤٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى يجهرُ بصلاته، فآذى ذلك المشركين، فأخفَى صلاتَه هو وأصحابه؛ فلذلك قال الله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾. وقال في الأعراف [٢٠٥]: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ الآية(٥). (٩/ ٤٦٤)

٤٤٢٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾، قال: كان الرجلُ إذا دعا في الصلاة رفَع صوتَه(٦). (٩/ ٤٦٤)

٤٤٢٤٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾ قال: لا تصلِّ مراءاةَ الناس، ﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ قال: لا تَدَعْها مخافة الناسِ(٧). (٩/ ٤٦٨)

٤٤٢٤٧ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾، قال: لا تجعلْها

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٢٩٥ (١٥٥)، ٣/ ٣٥٢ (١٨٥٣)، والبخاري (٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذي (٣١٤٦)، والنسائي (١٠١٠)، وابن جرير ١٥/ ١٢٩ ـ ١٣٢، وابن حبان (٦٥٦٣)، والطبراني (١٢٤٥٤)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٤) أخرجه ابن إسحاق ص١٨٦، وابن جرير ١٥/ ١٣١، والطبراني (١١٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن مردويه.

(٦) أخرجه الطبراني (١١٧١٠)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ١٨٤.

(٧) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كلَّها جهرًا(١). (٩/٤٦٨)

٤٤٢٤٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عبد الله بن هبيرة ـ كان يقول: إنَّ من الصلاة سِرًّا، ومنها جهرًا، فلا تجهر فيما تسر فيه، ولا تسر فيما تجهر فيه، وابتغ بين ذلك سبيلًا(٢). (ز)

٤٤٢٤٩ ـ عن **عروة بن الزبير** ـ من طريق هشام بن عروة ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: في الدعاء(٣). (ز)

٤٤٢٥٠ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق قيس بن مسلم ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: في الدعاء(٤). (ز)

٤٤٢٥١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر بن إياس ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: في القراءة(٥). (ز)

٤٤٢٥٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق عبيد ـ قال: هو الدعاء(٦). (ز)

٤٤٢٥٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الحكم ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: ذلك في الدعاء والمسألة(٧). (٩/٤٦٨)

٤٤٢٥٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي هاشم ـ: أنَّه كان إذا رأى قومًا يدعون قد رفعوا أصواتهم حصبهم، وتأول ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾(٨). (ز)

٤٤٢٥٥ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق الأعمش ـ: حتى لا يسمعك المشركون فيسبوك(٩). (ز)

٤٤٢٥٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ الآية، قال: هذا ورسول الله ﷺ بمكة، كان إذا صلى بأصحابه فرفع صوته بالقراءة أسمع المشركين، فآذوه؛ فأمره الله أن لا يرفع صوته فيسمع عدوه، ولا يخافت فلا يسمع من خلفه من المسلمين، فأمره الله أن يبتغي بين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٩.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٣، وابن جرير ١٥/١٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٢٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٢.

(٦) أخرجه الثوري ص١٧٦.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨ من طريق عاصم بن حكيم، وابن أبي شيبة ١٠/٤٠٥، وابن جرير ١٥/١٢٧ من طريق ابن أبي نجيح.

(٨) تفسير الثوري ص١٧٥.

(٩) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٨.

ذلك سبيلًا[1]. (ز)

٤٤٢٥٧ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** =

٤٤٢٥٨ - و**الحسن البصري** - من طريق يزيد - قالا: قال في «بني إسرائيل»: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. وكان رسول الله ﷺ إذا صلى يجهر بصلاته، فآذى ذلك المشركين بمكة، حتى أخفى صلاته هو وأصحابه، فلذلك قال: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾. وقال في الأعراف [٢٠٥]: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾[2]. (ز)

٤٤٢٥٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق عاصم - في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ قال: لا تصلِّها رياءً، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ قال: ولا تدعها حياءً[3]. (٩/٤٦٨)

٤٤٢٦٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق قتادة - أنَّه كان يقول: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾ أي: لا تُراءِ بها علانية، ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ ولا تُخفِها سِرًّا[4]. (ز)

٤٤٢٦١ - عن **عطاء [بن أبي رباح]** - من طريق إبراهيم الصائغ - في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: يقول ناس: إنَّها في الصلاة. ويقول آخرون: إنها في الدعاء[5]. (ز)

٤٤٢٦٢ - عن **عطاء [بن أبي رباح]** - من طريق سالم - قال: هو الدعاء[6]. (ز)

٤٤٢٦٣ - عن **مكحول**: قال: هي في الدعاء[7]. (ز)

٤٤٢٦٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ﴾، يعني: بقراءتك في صلاتك، فيسمعَ المشركون، فيؤذوك[8]. (ز)

٤٤٢٦٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾، قال: السبيل بين ذلك؛ الذي سنَّ له جبريل من الصلاة التي عليها المسلمون. قال: وكان أهل الكتاب يخافتون، ثم يجهر أحدهم بالحرف، فيصيح به، ويصيحون هم به وراءه، فنُهِي أن يصيح كما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٤.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٤.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٢.

(٦) تفسير الثوري ص١٧٦.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

يصيح هؤلاء، وأن يخافت كما يخافت القوم، ثم كان السبيل الذي بين ذلك الذي سَنَّ له جبرائيل من الصلاة(١)[٣٩٤٧]. (ز)

٤٤٢٦٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: أي: تجهر فيما يُجهر فيه(٢). (ز)

[٣٩٤٧] اختلف السلف في معنى الصلاة في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ على قولين: **الأول**: أنها الدعاء. **الثاني**: أنها الصلاة المعروفة، وعلى هذا القول ففي المنهي عن الجهر به منها أقوال: **الأول**: أن الذي نهي عن الجهر به منها: القراءة. **الثاني**: عني به: النهي عن الجهر بالتشهد في الصلاة. **الثالث**: أن المراد به: إخفاء صلاة النبي بمكة وعدم الجهر بها. **الرابع**: أن المعنى: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ﴾: تحسنها من إتيانها في العلانية، ﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾: تسيئها في السريرة. **الخامس**: أن المعنى: ولا تجهرْ بصلاة النهار، ولا تخافتْ بصلاة الليل، واتبع أمر الله في هذا.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٥٨) القول الأول، ووجّهه بقوله: «فهذا على حذف مضاف، التقدير: وَلا تَجْهَرْ بقراءة صلاتك».

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/١٣٦ ـ ١٣٧) القول الأول مستندًا إلى صحة السند إلى الصحابي، وإلى السياق، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصحة ما ذكرنا عن ابن عباس في الخبر الذي رواه أبو جعفر، عن سعيد، عن ابن عباس؛ لأنَّ ذلك أصح الأسانيد التي روي عن صحابي فيه قول مخرجًا، وأشبه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ عقيب قوله: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ﴾، وعقيب تقريع الكفار بكفرهم بالقرآن، وذلك بعدهم منه ومن الإيمان. فإذا كان ذلك كذلك فالذي هو أولى وأشبه بقوله: ﴿وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ أن يكون من سبب ما هو في سياقه من الكلام، ما لم يأت بمعنى يوجب صرفه عنه، أو يكون على انصرافه عنه دليل يعلم به الانصراف عما هو في سياقه». ثم قال عن القول الخامس: «ولولا أن أقوال أهل التأويل مضت بما ذكرت عنهم من التأويل، وأنا لا نستجيز خلافهم فيما جاء عنهم؛ لكان وجهًا يحتمله التأويل أن يقال: ولا تجهر بصلاتك التي أمرناك بالمخافتة بها، وهي صلاة النهار؛ لأنها عجماء، لا يجهر بها، ولا تخافت بصلاتك التي أمرناك بالجهر بها، وهي صلاة الليل، فإنها يجهر بها ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾ بأن تجهر بالتي أمرناك بالجهر بها، وتخافت بالتي أمرناك بالمخافتة بها، لا تجهر بجميعها، ولا تخافت بكلها. فكان ذلك وجهًا غير بعيد من الصحة، ولكنا لا نرى ذلك صحيحًا لإجماع الحجة من أهل التأويل على خلافه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٣٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٨.

﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾

٤٤٢٦٧ ـ عن **عبد الله بن مسعود** ـ من طريق الأسود بن هلال ـ قال: لم يُخافِت مَن أسمع أُذُنَيه(١). (٩/ ٤٦٩)

٤٤٢٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ عن أصحابك، فلا تُسمِعهم القرآن حتى يأخذوه عنك(٢). (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ فلا تُسمِعُ مَن أراد أن يَسمعَها مِمَّن يسترقُ ذلك، لعلَّه يَرْعَوِي إلى بعض ما يَستمِعُ فينتفع به، ﴿وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾(٣). (٩/ ٤٦٣)

٤٤٢٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾: لا تخفضْ صوتك حتى لا تُسمِعَ أُذُنَيك(٤). (٩/ ٤٦٥)

٤٤٢٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: لا تَدَعْها مخافة الناسِ(٥). (٩/ ٤٦٨)

٤٤٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: لا تَجعلْها كلَّها سرًّا(٦). (٩/ ٤٦٨)

٤٤٢٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عاصم ـ في قوله: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾، قال: ولا تدعْها حياءً(٧). (٩/ ٤٦٨)

٤٤٢٧٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ أنه كان يقول: ﴿وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٤٠، وابن جرير ١٥/ ١٣٧.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٢٩٥ (١٥٥)، ٣/ ٣٥٢ (١٨٥٣)، والبخاري (٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذي (٣١٤٦)، والنسائي (١٠١٠)، وابن جرير ١٥/ ١٢٩ ـ ١٣٢، وابن حبان (٦٥٦٣)، والطبراني (١٢٤٥٤)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٣) أخرجه ابن إسحاق ص١٨٦، وابن جرير ١٥/ ١٣١، والطبراني (١١٥٧٤). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الطبراني (١٣٠٢٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٧/ ٨.

ولا تخفها سرًّا، ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾(١). (ز)

٤٤٢٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا﴾ يقول: ولا تُسِرَّ بها - يعني: بالقرآن - فلا يسمع أصحابك(٢). (ز)

٤٤٢٧٦ - قال يحيى بن سلّام: أي: وتُسِرُّ فيما يُسَرُّ فيه(٣)[٣٩٤٨]. (ز)

﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ١١٠﴾

٤٤٢٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾، يقولُ: بين الجهر والمخافتة(٤). (٩/٤٦٣)

٤٤٢٧٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾، يقول: اطلب [بين] الإعلانِ والجهرِ وبينَ التخافتِ والخفض طريقًا، لا جهرًا شديدًا، ولا خفضًا حتى لا تُسْمِعَ أُذُنَيك. فلما هاجر النَّبيُّ ﷺ إلى المدينة سقط هذا كله(٥). (٩/٤٦٥)

٤٤٢٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا﴾، يعني: مسلكًا، يعني: بين الخفض والرفع(٦). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٢٨٠ - عن مطرِّف بن عبد الله بن الشِّخِّير - من طريق ثابت - قال: العلمُ خيرٌ من العمل، وخيرُ الأمور أوسطها، والحسنةُ بين تلك السَّيئتين؛ وذلك لأنَّ الله يقول:

[٣٩٤٨] قال **ابنُ عطية** (٥/٥٥٨) في معنى الخفوت: «هو الإسرار الذي لا يسمعه المتكلم به. هذه هي حقيقته، ولكنه في الآية عبارة عن خفض الصوت، وإن لم ينته إلى ما ذكرناه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٨.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٢٩٥، ٣/ ٣٥٢ (١٥٥، ١٨٥٣)، والبخاري (٤٧٢٢، ٧٤٩٠، ٧٥٢٥، ٧٥٤٧)، ومسلم (٤٤٦)، والترمذي (٣١٤٦)، والنسائي (١٠١٠)، وابن جرير ١٥/ ١٢٩ - ١٣٢، وابن حبان (٦٥٦٣)، والطبراني (١٢٤٥٤)، والبيهقي في سُنَنِه ٢/ ١٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مَرْدُويَه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٥٦.

﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾(١). (٩/٤٦٩)

٤٤٢٨١ - عن **أبي قلابة الجرمي** - من طريق أيوب - قال: خيرُ أمورِكم أوساطُها(٢). (٩/٤٦٩)

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٢٨٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أبي صخر - قال: إنَّ اليهودَ والنصارى قالوا: اتَّخَذَ الله ولدًا. وقالت العربُ: لبيك لا شريك لك، إلا شريكًا هو لك، تَملِكه وما مَلَك. وقال الصابئون والمجوسُ: لولا أولياءُ الله لذَلَّ. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾(٣). (٩/٤٦٩)

٤٤٢٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وذلك أنَّ اليهود قالوا: عزير ابن الله. وقالت النصارى: المسيح ابن الله. وقالت العرب: إن لله عز وجل شريكًا مِن الملائكة. فأكذبهم الله عز وجل فيها، فنَزَّه نفسه - تبارك وتعالى - مما قالوا؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ﴾

٤٤٢٨٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ الذي علمك هذه الآية ﴿الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ عزيرًا وعيسى، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ﴾ من الملائكة ﴿فِي الْمُلْكِ﴾(٥). (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٧/١٤٢، وابن أبي شيبة ١٣/٤٧٩، وابن جرير ١٧/٥٠٠، من طريق قتادة، وابن أبي حاتم ٨/٢٧٢٧.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٩٧.

(٣) أخرجه ابن وهب في الجامع ٢/٧٦ - ٧٧ (١٤٧)، وابن جرير ١٥/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

٤٤٢٨٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ يَتَكَثَّر به مِن القِلَّة، ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ﴾ خلق معه شيئًا(١). (ز)

﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾

٤٤٢٨٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾، قال: لم يُحالِفْ أحدًا، ولم يبتغِ نصرَ أحدٍ(٢). (٩/٤٦٩)

٤٤٢٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾، قال: لم يذل فيحتاج إلى وليٍّ يتعزز به(٣). (ز)

٤٤٢٨٨ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: يعني: ولم يكن له صاحب يَتَعَزَّز به من ذُلٍّ(٤). (ز)

٤٤٢٨٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ﴾ يعني: صاحبًا ينتصر به ﴿مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ كما يلتمس الناس النصر إن فاجأهم أمر يكرهونه(٥). (ز)

٤٤٢٩٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ﴾ يَتَعَزَّز به(٦). (ز)

﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ١١١﴾

٤٤٢٩١ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي صخر ـ في قوله: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾، قال: كبِّره أنت ـ يا محمدُ ـ على ما يقولون تكبيرًا(٧). (٩/٤٧٠)

٤٤٢٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا﴾، يقول: وعظِّمه ـ يا محمد ـ تعظيمًا؛ فإنه من قال: إن الله ﷻ ولدًا أو شريكًا لم يعظمه. يقول: نزِّهه عن هذه الخصال التي قالت النصارى، واليهود، والعرب(٨). (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٩.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٦٩ من طريق إبراهيم بن المهاجر، وابن جرير ١٥/١٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١٤٢، وتفسير البغوي ٥/١٣٩.

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/١٦٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٦٩.

(٧) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/٧٦ ـ ٧٧ (١٤٧)، وابن جرير ١٥/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٥٦.

٤٤٢٩٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله: ﴿وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾: عظِّمه تعظيمًا[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٤٢٩٤ ـ عن فاطمة بنت رسول الله ﷺ، أنَّ النبيَّ ﷺ قال لها: «**إذا أخذت مَضجعَكِ فقولي: الحمدُ لله الكافي، سبحان الله الأعلى، حسبي الله وكفى، ما شاء الله قضي، سمع الله لمن دعا، ليس من الله ملجأٌ، ولا وراء الله ملتجأ،** ﴿تَوَكَّلۡتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [هود: ٥٦]، ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا﴾ **إلى آخرها، ما من مسلم يقولها عند منامِه ثم ينام وسْط الشياطين والهوام فتَضرُّه**»[٢]. (٩/ ٤٧٢)

٤٤٢٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: خرجت أنا ورسول الله ﷺ ويدُه في يدي، فأتى على رجلٍ رَثِّ الهيئة، قال: «**أي فلانُ، ما بلغ بك ما أرى؟**». قال: السَّقَمُ، والضُّرُّ. قال: «**ألا أُعلِّمُك كلماتٍ تُذهبُ عنك السَّقمَ والضُّرَّ؟ قلْ: توكَّلت على الحيِّ الذي لا يموتُ،** ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾». فأتى عليه رسول الله ﷺ وقد حَسُنت حالته، فقال: «**مَهْيم؟**»[٣]. فقال: لم أزَل أقول الكلمات التي علَّمتَني[٤]. (٩/ ٤٧٠)

٤٤٢٩٦ ـ عن إسماعيل بن أبي فُدَيكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما كرَبَني أمرٌ إلا تمثَّل لي جبريلُ، فقال: يا محمدُ، قلْ: توكَّلتُ على الحيِّ الذي لا يموتُ،** و﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ﴾» الآية[٥]. (٩/ ٤٧١)

---

[١] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٦٩.

[٢] أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٦٦٦ ـ ٦٦٧.

قال الكناني في تنزيه الشريعة ٢/ ٣٢٦ (٢٣): «من طريق مجاشع بن عمرو». ومجاشع بن عمرو قال ابن معين: «قد رأيته أحد الكذابين». وقال العقيلي: «حديثه منكر». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٤٦١.

[٣] مَهْيَمْ: أي: ما أمرك وشأنك، وهي كلمة يمانية. النهاية ٤/ ٣٧٨.

[٤] أخرجه أبو يعلى في مسنده ١٢/ ٢٣ (٦٦٧١)، والطبراني في الدعاء ص٣١٨ (١٠٤٥)، وأصله عند الحاكم ١/ ٦٨٩ (١٨٧٦).

صححه الحاكم. وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٣١: «إسناده ضعيف، وفي متنه نكارة». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٥٨ (١٧٨٨٢): «رواه أبو يعلى، وفيه موسى بن عبيدة الربذي، وهو ضعيف، وفيه توثيق لين، ولكن حرب بن ميمون وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/ ٤٤٢ (٧٢٨٢): «رواه أبو يعلى الموصلي بسند ضعيف؛ لضعف موسى بن عبيدة». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١١/ ٥٠ (٢٤٤٩) عن موسى بن عبيدة: «موسى ضعيف».

[٥] أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج ص٢١، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢١٦).

٤٤٢٩٧ ـ عن معاذ بن أنس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**آيةُ العزِّ**: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية كلّها»(١). (٩/ ٤٧٠)

٤٤٢٩٨ ـ عن عمرو بن شُعيب، عن أبيه، عن جدِّه، قال: كان الغلامُ إذا أفصح من بني عبد المطلب علَّمه النَّبي ﷺ هذه الآية سبع مراتٍ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ الآية(٢). (٩/ ٤٧١)

٤٤٢٩٩ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله كان يُعلِّمُ أهله هذه الآية: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلى آخرها، الصغير من أهله والكبير(٣). (٩/ ٤٧١)

٤٤٣٠٠ ـ عن عدي بن عدي الكندي، عن خاله: أن **عثمان بن عفان** كان يقول في سجوده: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلى آخر السورة. وفي السجدة الثانية: اللَّهُمَّ، اغفر لنا ما قدمنا وأخَّرنا، وما أسرفنا، وما أنت أعلم به منا(٤). (ز)

٤٤٣٠١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد ـ قال: إنَّ التوراة كلَّها في خمسَ عشْرةَ آيةً من «بني إسرائيل». ثم تلا: ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ﴾ [الإسراء: ٣٩](٥). (٩/ ٤٧٢)

٤٤٣٠٢ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق مطرف بن عبد الله ـ قال: فتحت التوراة

= قال البيهقي: «هكذا جاء منقطعًا». وقال محقق الأسماء والصفات: «إسناده ضعيف معضل».

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٩ (١٥٦٢٥)، ٢٤/ ٣٩٦ (١٥٦٣٤). وأورده الثعلبي ٦/ ١٤٣.

قال العراقي في تخريج الإحياء ص٣٩٩: «وإسناده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٢ (١١١٤١ ـ ١١١٤٢): «رواه أحمد من طريقين، في إحداهما رشدين بن سعد، وهو ضعيف، وفي الأخرى ابن لهيعة، وهو أصلح منه، وكذلك الطبراني». وقال في موضع آخر ١٠/ ٩٦ (١٦٨٩٠): «رواه أحمد، ورجاله وُثِّقوا على ضعف في بعضهم». وقال المناوي في فيض القدير ١/ ٦٢ (٢٣): «رمز المؤلف ـ السيوطي ـ لحسنه». وقال الألباني في الضعيفة ٤/ ٥٣ (١٥٤٧): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة ص٣٧٤ (٤٢٤)، من طريق ابن عيينة، عن عبدالكريم أبي أمية، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالكريم بن أبي المخارق أبو أمية، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤١٥٦): «ضعيف».

وأخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١/ ٣٠٦ (٣٤٩٨)، ٦/ ١٥٣ (٣٠٢٧٩)، عن عمرو بن شعيب، مقطوعًا دون ذكر: عن أبيه، عن جده.

وهو ضعيف لإرساله.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٦٩ من طريق سعيد، وابن جرير ١٥/ ١٣٨.

(٤) أخرجه ابن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ١٠٦ ـ ١٠٧ (٢٤٨).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٣٨ عند هذه الآية، وكذا أورده السيوطي.

بـــــ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ﴾ [الأنعام: ١]، وختمت بـ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِى ٱلۡمُلۡكِ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ وَلِىّٞ مِّنَ ٱلذُّلِّۖ وَكَبِّرۡهُ تَكۡبِيرَۢا﴾(١). (ز)

* * *

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٠.

سورة الكهف

مقدمة السورة، ونزولها:

٤٤٣٠٣ ـ عن أبي الدرداء، عن النَّبِي ﷺ، قال: «مَن حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عُصِم من فتنة الدجال»(١) ٣٩٤٩ . (٩/٤٧٣)

٤٤٣٠٤ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بسورة مَلَأً عظمتُها ما بين السماء والأرض، ولكاتبها من الأجر مثل ذلك، ومَن قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام، ومن قرأ الخمس الأواخر منها عند نومه؛ بعثه الله أيَّ الليل شاء؟». قالوا: بلى، يا رسول الله. قال: «سورة أصحاب الكهف»(٢). (٩/٤٧٧)

٤٤٣٠٥ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «نزلت سورة الكهف جملة، معها سبعون ألفًا من الملائكة»(٣). (٩/٤٧٩)

٤٤٣٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي عمرو بن العلاء، عن مجاهد ـ قال: نزلت سورة الكهف بمكة(٤). (٩/٤٧٣)

٤٤٣٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق خصيف، عن مجاهد ـ: مكيَّة. وذكرها

٣٩٤٩ علَّق **ابنُ كثير** (٩/٩٩) على هذا الحديث بقوله: «رواه مسلم، وأبو داود، والنسائي، والترمذي من حديث قتادة به. ولفظ الترمذي: **«من حفظ الثلاث الآيات من أول الكهف»** وقال: «حسن صحيح».

---

(١) أخرجه مسلم ١/٥٥٥ (٨٠٩)، ويحيى بن سلام ١/٢١٢.

(٢) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي ١/١٣٨ ـ ١٣٩ (٤٩٦).

قال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/٣٩٦: «وفيه إعضال، أو إرسال». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٥٠٤ (٢٤٨٢): «ضعيف جدًّا».

(٣) أورده الديلمي في الفردوس ٤/٢٧٥ (٦٨١٢).

(٤) أخرجه النحاس في ناسخه ص٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

باسم: أصحاب الكهف(١). (ز)

٤٤٣٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكيَّة، وذكر أنها نزلت بعد ﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ﴾(٢). (ز)

٤٤٣٠٩ ـ عن عبد الله بن الزبير، قال: نزلت سورة الكهف بمكة(٣). (٩/٤٧٣)

٤٤٣١٠ ـ عن صفية بنت أبي عبيد: أنها سمعت عمر بن الخطاب يقرأ في صلاة الفجر بسورة «أصحاب الكهف»(٤). (٩/٤٧٩)

٤٤٣١١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٤٤٣١٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكيَّة، وسمَّياها: أصحاب الكهف(٥). (ز)

٤٤٣١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكيَّة(٦). (ز)

٤٤٣١٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكيَّة، ونزلت بعد الغاشية(٧). (ز)

٤٤٣١٥ ـ عن علي بن أبي طلحة ـ من طريق معاوية بن صالح ـ: مكيَّة(٨). (ز)

٤٤٣١٦ ـ عن مقاتل بن سليمان: مكيَّة كلها، وفيها من المدني قوله تعالى: من أولها إلى قوله: ﴿أَحۡسَنُ عَمَلًا﴾، عددها مائة وعشر آيات(٩). (ز)

٤٤٣١٧ ـ عن يحيى بن سلَّام: وهي مكيَّة كلها(١٠)٣٩٥٠. (ز)

٣٩٥٠ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٦١) أن سورة الكهف مكيَّة في قول جميع المفسرين، ثم ذكر **قولًا آخر** مفاده: أن أول السورة نزل بالمدينة إلى قوله: ﴿جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨]. **ورجَّح** الأول، فقال: «والأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٣ ـ ١٤٤.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/٣٣ ـ ٣٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/٤٧٢.

(٥) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/١٤٢ ـ ١٤٣.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر ابن الأنباري ـ كما في الإتقان في علوم القرآن ١/٥٧ ـ من طريق همام، وقد ذكر في الإتقان إسناد ابن الأنباري، ولم يذكر كتابه.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل ٢/٥٧١.

(١٠) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧١.

سبب نزول السورة:

٤٤٣١٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: بعثت قريشٌ النضرَ بن الحارث وعقبةَ بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة، فقالوا لهم: سلوهم عن محمد، وصفوا لهم صفته، وأخبروهم بقوله؛ فإنهم أهل الكتاب الأول، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء. فخرجا حتى أتيا المدينة، فسألوا أحبار يهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم أمرَه وبعضَ قوله، وقالا: إنكم أهل التوراة، وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا. فقالوا لهم: سلوه عن ثلاث، فإن أخبركم بهنَّ فهو نبيٌّ مُرسَل، وإن لم يفعل فالرجل مُتَقَوِّل، فرَوْا فيه رأيكم، سلوه عن فتيةٍ ذهبوا في الدهر الأول، ما كان من أمرهم؟ فإنه قد كان لهم حديث عجيب. وسلوه عن الروح ما هو؟ فإن أخبركم بذلك فإنه نبي فاتبعوه، وإلا فهو متقول. فأقبل النضر وعقبة حتى قدما قريش، فقالا: يا معشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور. فأخبراهم بها، فجاؤوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، فسألوه عما أمروهم به، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«أُخبِركم غدًا بما سألتم عنه»**. ولم يستثن، فانصرفوا عنه، ومكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يُحدِثُ الله إليه في ذلك وحيًا، ولا يأتيه جبريل، حتى أرجف أهل مكة، وأحزن رسولَ الله ﷺ مُكْثُ الوحي عنه، وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة، ثم جاء جبريل من الله ﷻ بسورة أصحاب الكهف، فيها معاتبته إيَّاه على حزنه عليهم، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية، والرجل الطَّوَّاف، وقول الله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ﴾ الآية [الإسراء: ٨٥](١). (٩/٤٧٩ ـ ٤٨٠)

٤٤٣١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: أنَّ قريشًا بعثوا خمسة رهط ـ منهم عقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث ـ إلى المدينة، يسألون اليهود عن رسول الله ﷺ، ووصفوا لهم صفته، فقالوا لهم: نجِد نعته وصفته ومبعثه في التوراة، فإن كان كما وصفتم لنا فهو نبيٌّ مُرسَل، وأمره حقٌّ، فاتَّبِعوه، ولكن سلوه عن ثلاث خصال، فإنه يخبركم بخصلتين، ولا يخبركم بالثالثة إن كان

---

(١) أخرجه ابن إسحاق في السير ص٢٠١ ـ ٢٠٢، ومن طريقه البيهقي في دلائل النبوة ٢/٢٦٩ ـ ٢٧٠، وابن جرير ١٥/١٤٣ ـ ١٤٤، قال ابن إسحاق: حدثني رجل من أهل مكة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة حال شيخ ابن إسحاق، وهو الرجل المبهم من أهل مكة.

نبيًّا، فإنا قد سألنا مسيلمة الكذاب عن هؤلاء الثلاث فلم يدر ما هي. فرجعت الرسل إلى قريش بهذا الخبر من اليهود، فأتوا رسول الله ﷺ، فقالوا: يا محمد، أخبِرنا عن ذي القرنين الذي بلغ المشرق والمغرب، وأخبِرنا عن الروح، وأخبِرنا عن أصحاب الكهف. قال: «**أخبركم بذلك غدًا**». ولم يقل: إن شاء الله. فأبطأ عليه جبريل خمسة عشر يومًا، فلم يأته لترك الاستثناء، فشق ذلك على رسول الله ﷺ، ثم أتاه جبريل بما سألوه، فقال: «**يا جبريل، أبطأتَ عليَّ!**». فقال: بتركك الاستثناء أن تقول: إن شاء الله. قال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾. ثم أخبره بخبر ذي القرنين، وبخبر الروح، وأصحاب الكهف، ثم أرسل إلى قريش، فأتوه، فأخبرهم عن حديث ذي القرنين، وقال لهم: ﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾. يقول: من علم ربي، لا علم لي به. فلما وافق قول اليهود أنه لا يخبركم بالثالث قالوا: ﴿سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا﴾: تعاونا. يعنون: التوراة والفرقان، ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ﴾ [القصص: ٤٨]. وحدثهم بحديث أصحاب الكهف(١). (٩/ ٤٨٠ ـ ٤٨١)

٤٤٣٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال سبحانه: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، يخبره به. وذلك أنَّ أبا جهل قال لقريش: ابعثوا نفرًا منكم إلى يهود يثرب، فيسألونهم عن صاحبكم أنبيٌّ هو أم كذّاب؟ فإنّا نرى أن ننصرف عنه، فبعثوا خمسة نفر، منهم: النضر بن الحارث، وعقبة بن أبي معيط، فلما قدموا المدينة قالوا لليهود: أتيناكم لأمرٍ حدَث فينا لا يزداد إلا نماءً، وإنَّا له كارهون، وقد خفنا أن يفسد علينا ديننا، ويُلَبِّس علينا أمرنا، وهو حقير فقير يتيم، يدعو إلى الرحمن، ولا نعرف الرحمن إلا مسيلمة الكذاب، وقد علمتم أنه لم يأمر قطُّ إلا بالفساد والقتال، ويأتيه بذلك ـ زعم ـ جبريل ﵇، وهو عدوٌّ لكم، فأخبِرونا هل تجدونه في كتابكم؟ قالوا: نجد نعته كما تقولون. قالوا: إنَّ في قومه من هو أشرف منه، وأكبر سنًّا، فلا نصدقه. قالوا: نجد قومه أشدَّ الناس عليه، وهذا زمانه الذي يخرج فيه. قالوا: إنما يعلمه الكذاب مسيلمة؛ فحدِّثونا بأشياء نسأله عنها لا يعلمها مسيلمة، ولا يعلمها إلا نبي. قالوا: سلوه عن ثلاث خصال، فإن أصابهنَّ فهو نبيٌّ، وإلا فهو كذاب، سلوه عن أصحاب الكهف ـ فقصوا عليهم أمرهم ـ،

---

(١) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في دلائل النبوة ص٢١٦ (٢٩٩)، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

وسلوه عن ذي القرنين؛ فإنَّه كان ملكًا، وكان أمره كذا وكذا، وسلوه عن الروح، فإن أخبركم عنه بقليل أو كثير فهو كذاب. فقصوا عليهم، فرجعوا بذلك، وأعجبهم، فأتوا النبي ﷺ، فقال أبو جهل: يا ابن عبد المطلب، إنَّا سائلوك عن ثلاث خصال، فإن علمتهنَّ فأنت صادق، وإلا فأنت كاذب؛ فذَرْ ذِكْرَ آلهتنا. فقال النبي ﷺ: **«ما هن؟ سلوني عما شئتم»**. قالوا: نسألك عن أصحاب الكهف، فقد أخبرنا عنهم، ونسألك عن ذي القرنين، فقد أخبِرنا عنه بالعجب، ونسألك عن الروح، فقد ذُكِر لنا من أمره عجب، فإن علمتهن فأنت معذور، وإن جهلتهن فأنت مسحور. فقال لهم النبي ﷺ: **«ارجعوا إليَّ غدًا أخبركم»**. ولم يستثن، فمكث النبيُّ ﷺ ثلاثة أيام، ثم أتاه جبريل عليه السلام، فقال النبي ﷺ: **«يا جبريل، إن القوم سألوني عن ثلاث خصال»**. فقال جبريل عليه السلام: بهنَّ أتيتُك، إن الله ﷻ يقول: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾. ثم أخبر عنهم(١). (ز)

❁ تفسير السورة:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ①﴾

❁ قراءات:

٤٤٣٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ① قَيِّمًا﴾، قال: وفي بعض القراءة: (وَلَكِن جَعَلَهُ قَيِّمًا)(٢). (ز)

❁ نزول الآية:

٤٤٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، وذلك أن اليهود قالوا: يزعم محمد أنه لا ينزل عليه الكتاب مختلفًا، فإن كان صادقًا بأنَّه مِن الله ﷻ فَلِمَ يأت به مختلفًا؟! فإنَّ التوراة نزلت كل فصل على ناحية. فأنزل الله في قولهم: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ﴾(٣). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٤ ـ ٥٧٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٤١.

(وَلَكِن جَعَلَهُ قَيِّمًا) قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/٩٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٢.

تفسير الآية:

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ﴾

٤٤٣٢٣ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ حَمِد نفسه، وهو أهل الحمد ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ﴾ محمد ﷺ(١). (ز)

﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾

٤٤٣٢٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ﴾، يعني: القرآن(٢). (ز)

٤٤٣٢٥ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن(٣). (ز)

﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ① قَيِّمٗا﴾

٤٤٣٢٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ① قَيِّمٗا﴾، قال: أنزل الكتاب عدلًا قيمًا، ولم يجعل له عِوجًا ملتبسًا(٤)[٣٩٥١]. (٩/٤٨٣)

٤٤٣٢٧ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ① قَيِّمٗا﴾، قال: هذا من التقديم والتأخير، أنزل على عبده الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا(٥). (٩/٤٨٣)

[٣٩٥١] علّق **ابنُ جرير** (١٥/١٤٠ - ١٤١) على قول ابن عباس بقوله: «فأخبر ابنُ عباس بقوله هذا مع بيانه معنى: القيّم، أن القيم مؤخَّر بعد قوله: ﴿وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾، ومعناه التقديم، بمعنى: أنزل الكتاب على عبده قيمًا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٤٠، ١٤٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٣٢٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ قال: أنزله قيِّمًا؛ لا عوج فيه، ولا اختلاف(١). (ز)

٤٤٣٢٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ ① قَيِّمًا﴾، قال: أنزل الله الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا(٢). (ز)

٤٤٣٣٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ليس على التقديم والتأخير، بل معناه: أنزل على عبده الكتاب، ولم يجعل له عوجًا، ولكن جعله قيمًا، ولم يكن مختلفًا على ما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ [النساء: ٨٢](٣)[٣٩٥٢]. (ز)

٤٤٣٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ﴾، يعني: مختلفًا(٤). (ز)

٤٤٣٣٢ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ ① قَيِّمًا﴾، أي: معتدلًا لا اختلاف فيه(٥). (ز)

٤٤٣٣٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ ① قَيِّمًا﴾، فيها تقديم. يقول: أنزل على عبده الكتاب قيمًا، ولم يجعل له عوجًا(٦)[٣٩٥٣]. (ز)

﴿قَيِّمًا﴾

٤٤٣٣٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿قَيِّمًا﴾، قال:

[٣٩٥٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٢) أنه على قول قتادة فـ﴿قَيِّمًا﴾ منصوب بفعل مضمر تقديره: أنزله، أو جعله قَيِّمًا، وذكر أنه جاء في بعض مصاحف الصحابة: (وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجًا لَّكِن جَعَلَهُ قَيِّمًا).

[٣٩٥٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٢) أن ابن عباس قال في معنى قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ﴾: لم يجعله مخلوقًا. ثم علّق بقوله: «وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا ۜ﴾ يعمُّ هذا وجميع ما ذكره الناس؛ مِن أنه لا تناقض فيه، ومِن أنه لا خلل ولا اختلاف فيه».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٦، وابن جرير ١٥/ ١٤١.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ١٤٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

مستقيمًا(١). (٩/٤٨٣)

٤٤٣٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: أنزله ﴿قَيِّمًا﴾ مستقيمًا(٢)[٣٩٥٤]. (ز)

﴿لِّيُنذِرَ﴾

٤٤٣٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ محمد ﷺ بما في القرآن(٣). (ز)

﴿بَأْسًا شَدِيدًا﴾

٤٤٣٣٧ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾، قال: عذابًا شديدًا(٤). (٩/٤٨٣)

٤٤٣٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿بَأْسًا﴾ يعني: عذابًا ﴿شَدِيدًا﴾(٥). (ز)

٤٤٣٣٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق يونس بن بكير ـ ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾: عاجلَ عقوبةٍ في الدنيا، وعذابًا في الآخرة(٦). (ز)

٤٤٣٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا﴾ عذابًا شديدًا(٧). (ز)

[٣٩٥٤] رجَّح **ابنُ جرير** (١٥/١٤٠ ـ ١٤١ بتصرف) هذا القول مستندًا إلى ظاهر سياق الآية، فقال: «لدلالة قوله: ﴿وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا﴾، فأخبر ـ جل ثناؤه ـ أنَّه أنزل الكتاب الذي أنزله إلى محمد ﷺ ﴿قَيِّمًا﴾ مستقيمًا لا اختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضًا، وبعضه يشهد لبعض، لا عوج فيه، ولا ميل عن الحق». ثم ذكر **قولًا آخر** مفاده أنه عُني به: أنه قيم على سائر الكتب يصدقها ويحفظها.
وعلّق عليه **ابنُ عطية** (٥/٥٦٣) بقوله: «وهذا محتمل، وليس من الاستقامة». ثم ذكر **قولًا آخر**، فقال: «ويصح أن يكون معنى «قيم»: قيامه بأمر الله ﷻ». وأيده بدلالة السياق، فقال: «وهذا المعنى يؤيده ما بعده من النذارة والبشارة اللّذين عمّا العالم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٤٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧١.

﴿مِن لَّدُنۡهُ﴾

٤٤٣٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مِّن لَّدُنۡهُ﴾، أي: من عنده[1]. (٩/ ٤٨٣)

٤٤٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مِّن لَّدُنۡهُ﴾، يعني: مِن عنده[2]. (ز)

٤٤٣٤٣ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق يونس بن بكير ـ ﴿مِّن لَّدُنۡهُ﴾، أي: مِن عند ربك الذي بعثك رسولًا[3]. (ز)

﴿وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢﴾

نزول الآية:

٤٤٣٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فقال النبي ﷺ لليهود: «**أدعوكم إلى الله ﷻ، وأُنذِركم بأسه، فإن تتوبوا يُكَفِّر عنكم سيئاتكم، ويُؤْتِكم أجوركم مرتين**». فقال كعب بن الأشرف، وكعب بن أسيد، وحُيَيُّ بن أخطب، وفنحاص اليهودي من أهل قينقاع: أليس عُزَيْرٌ ولد الله، فأدعوه ولدًا لله؟ فقال النبي ﷺ: «**أعوذ بالله أن أدعو لله تبارك وتعالى ولدًا، ولكن عزير عبد الله داخر**». يعني: صاغرًا. قالوا: فإنَّا نجده في كتابنا، وحَدَّثَتْنا به آباؤنا. فاعتزلهم النبيُّ ﷺ حزينًا، فقال أبو بكر، وعمر، وعثمان بن مظعون، وزيد بن حارثة للنبي ﷺ: لا يحزنك قولهم وكفرهم، إن الله معنا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا ٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدٗا ٣ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗا ٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٖ وَلَا لِأٓبَآئِهِمۡۚ كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ٥ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾ [الكهف: ٢ ـ ٦][4]. (ز)

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢.

[3] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٥.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٢ ـ ٥٧٣.

تفسير الآية:

﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾

٤٤٣٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ بثواب ما في القرآن، يعني: هؤلاء النفر(١). (ز)

﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢﴾

٤٤٣٤٦ - عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾، يعني: الجنة(٢). (٤٨٣/٩)

٤٤٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾، يعني: جزاء كريمًا، يعني: الجنة(٣). (ز)

٤٤٣٤٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ عند الله في الجنة. وقال في آية أخرى: ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُوا۟﴾ [الأنعام: ١٣٢](٤). (ز)

﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ۝٣﴾

٤٤٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ﴾ يعني: الجزاء في الجنة، يقول: مقيمين فيها، ﴿أَبَدًا﴾(٥). (ز)

٤٤٣٥٠ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا﴾، أي: في دار خلدٍ، لا يموتون

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١٧١/١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٣/٢.

فيها، الذين صدَّقوك بما جئتَ به عن الله، وعملوا بما أمرتهم[١]. (ز)

٤٤٣٥١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿مَّٰكِثِينَ فِيهِ﴾: في ذلك الثواب، وهو الجنة[٢]. (ز)

﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤﴾

٤٤٣٥٢ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، قال: هم اليهود، والنصارى[٣]. (٩/ ٤٨٣)

٤٤٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر اليهود، فقال: ﴿وَيُنذِرَ﴾ محمدٌ ﷺ ﴿ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾ يعنون: عُزَيرًا[٤]. (ز)

٤٤٣٥٤ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا﴾، يعني: قريشًا في قولهم: إنما نعبد الملائكة، وهُنَّ بنات الله[٥]. (ز)

﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾

٤٤٣٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾، لقولهم: نجده في كتابنا، وحدَّثَنا به آباؤنا[٦]. (ز)

٤٤٣٥٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ أنَّ لله ولدًا، ﴿وَلَا لِآبَآئِهِمْ﴾ قبلهم الذين كانوا في الشرك[٧]^٣٩٥٥^. (ز)

٣٩٥٥ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٤) أن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يعود على القول الذي يتضمنه ﴿قَالُواْ﴾ المتقدم، وتكون جملة قوله: ﴿مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ﴾ في موضع الحال، أي: قالوا جاهلين. **الثاني**: أن يعود على «الولد» الذي ادعوه؛ فتكون الجملة صفة للولد. ونسبه للمهدوي. وانتقده مستندًا إلى دلالة عقلية، فقال: «وهو معترض؛ لأنه لا يصفه إلا القائل، وهم ليس في قصدهم أن يصفوه».

---

[١] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٦.

[٢] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١.

[٣] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٤] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

[٥] أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٤٧.

[٦] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

[٧] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧١ ـ ١٧٢.

﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبٗا ۝٥﴾

قراءات:

٤٤٣٥٧ ـ عن **الحسن البصري**: أنَّه كان يقرأها بالرفع: (كَلِمَةٌ)، يقول: كبرت تلك الكلمة أن قالوا: إن لله ولدًا[١]. (ز)

٤٤٣٥٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ تَخۡرُجُ مِنۡ أَفۡوَٰهِهِمۡۚ﴾، هي على قراءة النصب، عمل في باب كان[٢] ٣٩٥٦. (ز)

== ثم **رجَّح** أنه نفي مُؤْتَنَف، فقال: «والصواب عندي أنَّه نفي مؤتنف، أخبر الله تعالى بجهلهم في ذلك، فلا موضع للجملة من الإعراب».

وذهب **ابنُ جرير** (١٥/ ١٤٧) إلى عود الضمير على الله ﷻ، و**علّق** عليه **ابنُ عطية** بقوله: «وهذا التأويل أذمُّ لهم، وأقضى بالجهل التام عليهم».

٣٩٥٦ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ﴾؛ فقرأ قوم بنصب ﴿كَلِمَةٗ﴾، وقرأ آخرون برفعها.

وذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ١٤٧ ـ ١٤٨) أن قراءة النصب بمعنى: كبرت كلمتهم التي قالوها كلمةً. وأنها نصبت على التمييز كما يقال: نعم رجلًا قام. أو على التعجب، والتقدير: أكبِر بها كلمة، كما قال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩].

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣).

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٤) أن البعض جعل نصبها على الحال، والتقدير: كَبُرتْ فريتهم أو نحو هذا كَلِمَةً.

وأما قراءة الرفع فقد ذكر **ابنُ جرير** أنها كما يقال: عظُم قولك وكبر شأنك. وأن قوله: ﴿كَبُرَتۡ كَلِمَةٗ﴾ على هذه القراءة ليس مضمرًا، وإنما صفة للكلمة.

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣). ==

---

[١] أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٠٧ مختصرًا من طريق النضر بن شميل عن هارون. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عيسى، ويحيى بن يعمر، وابن محيصن، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨١، والمحتسب ٢/ ٢٤.

[٢] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

وهي قراءة العشرة.

❁ تفسير الآية:

٤٤٣٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كَبُرَتْ﴾ يعني: عَظُمَت ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ إِن﴾ يعني: ما ﴿يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ لقولهم: عزيرٌ ابن الله عز وجل(١). (ز)

٤٤٣٦٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾: قولهم: إنَّ الملائكة بنات الله(٢). (ز)

﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٣٦١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: اجتمع عتبةُ بن ربيعة، وشيبةُ بن ربيعة، وأبو جهل بن هشام، والنضر بن الحارث، وأمية بن خلف، والعاص بن وائل، والأسود بن المطلب، وأبو البَخْتَرِيِّ، في نفر من قريش، وكان رسول الله ﷺ قد كَبُر عليه ما يرى مِن خلاف قومه إيَّاه، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة؛ فأحزنه حزنًا شديدًا؛ فأنزل الله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ الآية(٣). (٩/٤٨٣)

❁ تفسير الآية:

﴿فَلَعَلَّكَ﴾

٤٤٣٦٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال للنبي ﷺ حين أحزنه قولهم، قال سبحانه: ﴿فَلَعَلَّكَ﴾، يعني: فعساك(٤). (ز)

== وذكر **ابنُ عطية** أن قراءة ﴿كَلِمَةً﴾ بالرفع فهذا على أنها فاعلة لـ﴿كَبُرَتْ﴾.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/١٤٨) قراءة الرفع مستندًا إلى الإجماع، فقال: «لإجماع الحجة من القراء عليها».

وذكر **ابنُ كثير** (٩/١٠٣) أن المعنى على قراءة الرفع أظهر، وعلل ذلك بقوله: «فإن هذا تبشيعٌ لمقالتهم، واستعظام لإفكهم؛ ولهذا قال: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ﴾ أي: ليس لها مستند سوى قولهم، ولا دليل لهم عليها إلا كذبهم وافتراؤهم؛ ولهذا قال: ﴿إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٤٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٣.

﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾

٤٤٣٦٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾، ما الباخِع؟ فقال: يقول: قاتِلٌ نفسَك، قال فيه لبيد بن ربيعة:

لعلك يومًا إن فقدت مزارها … على بعده يومًا لنفسك باخع[1]

(٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٦٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾، قال: قاتل نفسك[2]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾، يقول: قاتل نفسك[3]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**، مثله[4]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٦٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾، يقول: قاتل نفسك[5]. (ز)

٤٤٣٦٨ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾، قال: قاتل نفسك[6]. (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٦٩ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾، قال: يُقال: لعلك محرج نفسك، وقاتلها[7]. (ز)

٤٤٣٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ يعني: قاتلًا نفسك ﴿عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ﴾ يعني: عليهم ﴿أَسَفًا﴾ يعني: حزنًا. نظيرها في الشعراء: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ﴾ [الشعراء: ٣]، يقول: قاتِلٌ نفسَك حزنًا، في التقديم[8]. (ز)

---

[1] عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف والابتداء.

[2] عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.

[3] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[4] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

[5] أخرجه عبدالرزاق ١/ ٣٩٦ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ١٤ من طريق معمر أيضًا. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

[6] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[7] أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١١ (تفسير عطاء الخراساني).

[8] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

٤٤٣٧١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: أي: حزنًا عليهم. ﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾، يعني: القرآن. أي: فلا تفعل. فيها تقديم(١). (ز)

﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾

٤٤٣٧٢ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾، قال: القرآن(٢). (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾ يعني: لم يُصَدِّقوا بالقرآن ﴿أَسَفًا﴾(٣). (ز)

٤٤٣٧٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ﴾، يعني: القرآن(٤). (ز)

﴿أَسَفًا ۝٦﴾

٤٤٣٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ في قوله: ﴿أَسَفًا﴾، قال: جَزَعًا(٥). (٩/ ٤٨٤)

٤٤٣٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابنه ـ ﴿أَسَفًا﴾، أي: حزنًا(٦). (ز)

٤٤٣٧٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا﴾، قال: حزنًا عليهم، نهى الله نبيه أن يأسف على الناس في ذنوبهم(٧)٣٩٥٧. (٩/ ٤٨٤)

٣٩٥٧ علّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦) على تفسير ﴿أَسَفًا﴾ بالحزن بقوله: «ومن هذه اللفظة **قول الأعشى**:

أرى رجلًا منكم أسيفًا كأنما
يضم إلى كَشْحَيه كفًّا مخضّبا

يريد: حزينًا كأنه مقطوع اليد».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢، وابن جرير ١٥/ ١٥٠ من طريق ابن أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٢.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٣٩٦ مختصرًا، وابن جرير ١٥/ ١٥٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٣٧٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، أي: غضبًا(١). (ز)

٤٤٣٧٩ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿أَسَفًا﴾، قال: حزنًا إن لم يؤمنوا(٢). (٩/٤٨٤)

٤٤٣٨٠ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾: يعاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم، أي: لا تفعل(٣). (ز)

٤٤٣٨١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: مثل قوله: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥]: أغضبونا(٤)[٣٩٥٨]. (ز)

﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾

٤٤٣٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: الرجال(٥). (٩/٤٨٥)

٤٤٣٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى

[٣٩٥٨] اختلف في معنى قوله: ﴿أَسَفًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: غضبًا. **والثاني**: جزعًا. **والثالث**: حزنًا عليهم.

واختار **ابنُ جرير** (١٥/١٤٩ ـ ١٥٠) المعنى الثالث مستندًا إلى أقوال السلف.

ورأى **ابنُ كثير** (٩/١٠٤) تقارب الأقوال، فقال: «والمعنى متقارب، أي: لا تأسف عليهم، بل أبلغهم رسالة الله، فمن اهتدى فلنفسه، ومن ضل فإنما يضل عليها، فلا تذهب نفسك عليهم حسرات».

ونقل **ابنُ عطية** (٥/٥٦٥) عن الزجاج قوله: والأسف: المبالغة في حزن أو غضب. وعلق عليه بقوله: «والأسف ـ في هذا الموضع ـ: الحزن؛ لأنه على مَن لا يملكه ولا هو تحت يد الآسف، وأنه لو كان الأسف من مقتدر على مَن هو في قبضته ومِلْكه لكان غضبًا، كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا﴾ [الزخرف: ٥٥]، أي: أغضبونا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٠. وعلّقه يحيى بن سلام ١/١٧٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥١.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

﴿ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: العلماء زينة الأرض(١). (٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٨٤ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: الرجال(٢). (٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٨٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: ما عليها مِن شيء(٣). (٩/ ٤٨٥)

٤٤٣٨٦ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: للرجال خاصة(٤). (ز)

٤٤٣٨٧ - عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾، قال: هم الرجال العُبَّاد العُمَّال لله بالطاعة(٥). (٩/ ٤٨٦)

٤٤٣٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ﴾ من النبت عامًا بعام ﴿زِينَةً لَّهَا﴾(٦) [٣٩٥٩]. (ز)

﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۝٧﴾

٤٤٣٨٩ - عن عبد الله بن عمر، قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾. فقلت: ما معنى ذلك، يا رسول الله؟ قال: «**ليبلوكم أيكم أحسن**

[٣٩٥٩] **ذكر** **ابنُ عطية** (٥/ ٥٦٥) هذه الأقوال في تفسير الزينة، ثم **نقل** قولين آخرين: **الأول**: أنَّ المراد بالزينة: النِعَم، والملابس، والثمار، والخضرة، والمياه، ونحو هذا مما فيه زينة. و**علّق** عليه بقوله: «ولم يدخل في هذا الجبال الصم، وكل ما لا زيْن فيه؛ كالحيّات، والعقارب». **الثاني**: كل ما على الأرض عمومًا، وليس شيء إلا وفيه زينة من جهة خلقه وصنعته وإحكامه. و**علّق** عليه بقوله: «وفي معنى هذه الآية قول النبي ﷺ: «**الدنيا خضِرة حلوة، وإنَّ الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا، واتقوا النساء**»».

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٣.

عقلًا، وأورع عن محارم الله، وأسرعكم في طاعة الله»[1]. (٩/٤٨٦)

٤٤٣٩٠ - عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾، قال: أشدهم للدنيا تركًا[2]. (٩/٤٨٦)

٤٤٣٩١ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿لِنَبۡلُوَهُمۡ﴾ قال: لنختبرهم ﴿أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ قال: أيهم أتمُّ عقلًا[3]. (٩/٤٨٦)

٤٤٣٩٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِنَبۡلُوَهُمۡ﴾ يعني: لنختبرهم ﴿أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾[4]. (ز)

٤٤٣٩٣ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة -: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ اختبارًا لهم؛ أيهم أتبع لأمري، وأعمل بطاعتي[5]. (ز)

٤٤٣٩٤ - عن **سفيان الثوري**، في قوله: ﴿لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾، قال: أزهدهم في الدنيا[6]. (٩/٤٨٦)

٤٤٣٩٥ - عن **أبي عصام العسقلاني** - من طريق الحسين - قال: ﴿لِنَبۡلُوَهُمۡ أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾، قال: أترك لها[7]. (ز)

٤٤٣٩٦ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا مَا عَلَى ٱلۡأَرۡضِ زِينَةٗ لَّهَا لِنَبۡلُوَهُمۡ﴾ لنختبرهم ﴿أَيُّهُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ أيهم أطوع لله، وقد علم ما هم فاعلون[8]. (ز)

﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا صَعِيدٗا جُرُزًا ۝٨﴾

٤٤٣٩٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيۡهَا

---

(١) أخرجه الحارث في مسنده ٢/٨٠٩ (٨٣١)، والدينوري في المجالسة وجواهر العلم ٢/١٢٥ - ١٢٦ (٢٦٢)، وابن جرير ١٢/٣٣٥، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٦ (١٠٧٠٥)، ٧/٢٣٤٥ (١٢٧٠٤)، والثعلبي ٩/٣٥٥، من طريق داود بن المحبّر، ثنا عبدالواحد بن زياد، عن كليب بن وائل، عن ابن عمر به.
قال السيوطي في الإتقان ٤/٢٦٢: «بسند ضعيف». وفي إسناده داود بن المحبَّر، عنه قال ابن حجر في التقريب (١٨١١): «متروك».

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٦.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٦/٢٠٠٦ من طريق سعيد بن بشير بلفظ: أتم عملًا.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٢.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٢.

صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: يهلك كل شيء عليها ويَبيد[١]. (٩/٤٨٦)

٤٤٣٩٨ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿جُرُزًا﴾، قال: يعني بالجرز: الخراب[٢]. (٩/٤٨٧)

٤٤٣٩٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: بلقعًا[٣]. (ز)

٤٤٤٠٠ - عن **الحسن البصري** - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: ليس عليه شيء[٤]. (ز)

٤٤٤٠١ - في تفسير **الحسن البصري**: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾، والجرز هاهنا: الخراب[٥]. (ز)

٤٤٤٠٢ - قال **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد -: والصعيد: الأرض التي ليس فيها شجر ولا نبات[٦]. (ز)

٤٤٤٠٣ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: الصعيد: التراب. والجرز: الذي ليس فيها فروع[٧]. (٩/٤٨٧)

٤٤٤٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ﴾ في الآخرة ﴿مَا عَلَيْهَا﴾ يعني: ما على الأرض من شيء ﴿صَعِيدًا﴾ يعني: مستويًا، ﴿جُرُزًا﴾ يعني: ملساء، ليس عليها جبل، ولا نبت، كما خلقت أول مرة[٨]. (ز)

٤٤٤٠٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾، يعني: الأرض، إنَّ ما عليها لَفانٍ وبائِد، وإنَّ المرجع لإليَّ، فلا تأس، ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها[٩]. (ز)

---

[١] أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٣.

[٢] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٣] أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٣، ويحيى بن سلام ١/١٧٣ من طريق ابن مجاهد عن أبيه.

[٤] أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١.

[٥] علَّقه يحيى بن سلام ١/١٧٢.

[٦] أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٧٢ بلفظ: التي ليس فيها شجر ولا بناء.

[٧] أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

[٨] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٣ - ٥٧٤.

[٩] أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٤.

٤٤٤٠٦ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾، قال: الجرز: الأرض التي ليس فيها شيء، ألا ترى أنه يقول: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ [السجدة: ٢٧]. قال: والجرز: لا شيء فيها، لا نبات ولا منفعة. والصعيد: المستوي. وقرأ: ﴿لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا﴾ [طه: ١٠٧]، قال: مستوية(١). (ز)

٤٤٤٠٧ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِنَّا لَجَٰعِلُونَ مَا عَلَيْهَا﴾: ما على الأرض... وهي في موضع آخر حيث قالوا: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ اليابسة التي ليس فيها نبات، ﴿فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا﴾ [السجدة: ٢٧](٢)[٣٩٦٠]. (ز)

﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾

٤٤٤٠٨ - عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد بن سليمان - قال: أمّا الكهف: فهو غار الوادي(٣). (٩/٤٨٧)

٤٤٤٠٩ - تفسير **إسماعيل السدي**: قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾: أفحسبت(٤). (ز)

٤٤٤١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ﴾، والكهف: نقب يكون في الجبل كهيئة الغار، واسمه: بانجلوس(٥). (ز)

٤٤٤١١ - قال **يحيى بن سلّام**: والكهف: كهف الجبل(٦)[٣٩٦١]. (ز)

[٣٩٦٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٦٧ بتصرف) أن الصعيد: وجه الأرض، ثم قال: «وقيل: الصعيد: التراب خاصة. وقيل: الأرض الطيبة. وقيل: الأرض المرتفعة من الأرض المنخفضة».

[٣٩٦١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٦٨) أن الزهراوي قال بأن الآية تحتمل أن تكون استفهامًا له: هل علم أصحاب الكهف عجبًا؟ بمعنى: إثبات أنهم عجب. وتكون فائدة تقريره جمع نفسه للأمر؛ لأن جوابه أن يقول: لم أحسب، ولا علمته. فيقال له وصفهم عند ذلك. وعلّق عليه بقوله: «والتجوز - في هذا التأويل - هو في لفظة ﴿حَسِبْتَ﴾. فتأمله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/١٧٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٣.

﴿وَالرَّقِيمِ﴾

٤٤٤١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: ﴿الرَّقِيمِ﴾: اللوح من رصاص، كتب عاملُهم أسماءَهم، ثم طرحه في خزانته، فضرب الله على آذانهم، فناموا(١). (ز)

٤٤٤١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ قال: ﴿وَالرَّقِيمِ﴾: الكتاب(٢). (٩/٤٨٧)

٤٤٤١٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: ﴿وَالرَّقِيمِ﴾: وادٍ دون فلسطين، قريب مِن أَيْلَة(٣)[٣٩٦٢]. (٩/٤٨٧)

٤٤٤١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قال: الرقيم: الجبل الذي فيه الكهف(٤). (٩/٤٨٧)

٤٤٤١٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ: أن اسم ذلك الجبل: بنجلوس(٥). (ز)

٤٤٤١٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: واللهِ، ما أدري ما الرقيم؛ أكتاب، أم بنيان؟(٦). (٩/٤٨٧)

٤٤٤١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: لا أدري ما الرقيم. =

== ونقل **ابنُ عطية** (٥/٥٦٨) قولًا ونسبه لمالك بن أنس: أن الكهف: الجبل. **وانتقده** مستندًا إلى **اللغة**، فقال: «وهذا غير شهير في اللغة».

[٣٩٦٢] **انتقد ابنُ كثير** (٩/١١٣ ـ ١١٤ بتصرف) تحديد مكان الكهف، فقال: «وقد تكلَّف بعض المفسرين، فذكروا فيه أقوالًا، والله أعلم بأي بلاد الله هو، ولو كان لنا فيه مصلحة دينية لأرشدنا الله ورسوله إليه، فقد قال رسول الله ﷺ: **«ما تركت شيئًا يقربكم إلى الجنة ويباعدكم من النار إلا وقد أعلمتكم به»»**.

---

(١) علقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا) كتاب التفسير، عقب باب تفسير سورة الكهف ٤/١٧٥١. وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره، وابن أبي حاتم في تفسيره مطولًا ـ كما في التغليق ٤/٢٤٤ ـ ٢٤٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٩ ـ ١٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٩ ـ ١٦٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٤٤١٩ ـ وسألتُ **كعبًا**، فقال: اسم القرية التي خرجوا منها(١). (٩/٤٨٨)

٤٤٤٢٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: كلُّ القرآن أعلمه إلا أربعًا: غسلين، وحنانًا، والأوّاه، والرقيم(٢). (٩/٤٨٩)

٤٤٤٢١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق السدي ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾، قال: إنَّ الفتية لَمَّا هربوا مِن أهليهم خوفًا على دينهم فقدوهم، فخبروا الملك خبرهم، فأمر بلوح من رصاص، فكتب فيه أسماءهم، وألقاه في خزانته، وقال: إنَّه سيكون لهم شأن. وذلك اللوح هو الرقيم(٣). (٩/٥٠٤)

٤٤٤٢٢ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: الرقيم: الكلب(٤). (٩/٤٨٩)

٤٤٤٢٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق ابن قيس ـ قال: والرقيم: لوح من حجارة، كتبوا فيه قصة أصحاب الكهف وأمرهم، ثم وُضِع على باب الكهف(٥). (٩/٤٨٨)

٤٤٤٢٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الرقيم؛ منهم من يقول: كتاب قصصهم. ومنهم من يقول: الوادي(٦). (٩/٤٨٨)

٤٤٤٢٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ قال: الرقيم: اسم الوادي(٧). (ز)

٤٤٤٢٦ ـ عن **عطية العوفي** ـ من طريق إدريس ـ قال: الرقيم: وادٍ(٨). (ز)

٤٤٤٢٧ ـ عن **أبي صالح باذام**، قال: الرقيم: لوح مكتوب(٩). (٩/٤٨٨)

٤٤٤٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾: كُنَّا نُحَدَّث: أنَّ الرقيم: الوادي الذي فيه أصحاب الكهف(١٠). (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٩٧، وابن جرير ١٥/١٥٧، والزجاجي في أماليه ص٦ دون إسناد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/٣٩٧، وابن جرير ١٥/١٦٠ ولم يذكر الغسلين.

(٣) أخرجه الزجاجي في أماليه ص٥ ـ ٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٧٣ بلفظ: الوادي الذي فيه الكهف.

٤٤٤٢٩ ـ عن **إسماعيل السدي**، قال: الرقيم حين رقمت أسماؤهم في الصخرة، كتب الملك فيها أسماءَهم، وكتب أنهم هلكوا في زمان كذا وكذا في مُلْك دقيوس، ثم ضربها في سور المدينة على الباب، فكان من دخل أو خرج قرأها، فذلك قوله: ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾(١). (٩/٤٨٨)

٤٤٤٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ كتابٌ كتبه رجلان قاضيان صالحان، أحدهما ماتوس، والآخر أسطوس، كانا يكتمان إيمانهما، وكانا في منزل دقيوس الجبار، وهو الملك الذي فرَّ منه الفتية، وكتبا أمر الفتية في لوح من رصاص، ثم جعلاه في تابوت من نحاس، ثم جعلاه في البناء الذي سدُّوا به باب الكهف، فقالا: لعل الله ﷻ أن يطلع على هؤلاء الفتية؛ ليعلموا إذا قرأوا الكتاب... ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾، يعني بالرقيم: الكتاب الذي كتبه القاضيان. مثل قوله ﷻ: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٖ (٧) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ (٨) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين: ٧ ـ ٩]، يعني: كتاب مكتوب(٢). (ز)

٤٤٤٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ قال: الرقيم كتاب، ولذلك الكتاب خبر، فلم يخبر الله عن ذلك الكتاب وعمَّا فيه. وقرأ: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا عِلِّيُّونَ (١٩) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ (٢٠) يَشۡهَدُهُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [المطففين: ١٩ ـ ٢١]، ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سِجِّينٞ (٨) كِتَٰبٞ مَّرۡقُومٞ﴾ [المطففين: ٨ ـ ٩](٣)[٣٩٦٣]. (ز)

[٣٩٦٣] اختُلِف في معنى ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾؛ **فقال قوم**: هو اسم قرية، أو واد. **وقال غيرهم**: اسم جبل أصحاب الكهف. **وقال آخرون**: الكتاب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/١٦١ بتصرف) مستندًا إلى اللغة، والإسرائيليات القولَ الأخير الذي قاله ابن عباس من طريق علي، وسعيد بن جبير، وابن زيد، فقال: «وأولى الأقوال بالصواب في ﴿وَٱلرَّقِيمِ﴾ أن يكون معنيًّا به: لوح أو حجر أو شيء كتب فيه كتاب. وقد قال أهل الأخبار: إن ذلك لوح كتب فيه أسماء أصحاب الكهف وخبرهم حين أوَوْا إلى الكهف... وإنما الرقيم فعيلٌ، أصله: مرقوم، ثم صرف إلى فعيلٍ، كما قيل للمجروح: جريح، وللمقتول: قتيل، يقال منه: رقمت كذا وكذا: إذا كتبته، ومنه قيل للرقم في الثوب: رقم؛ لأنه الخطّ الذي يعرف به ثمنه».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٩/١٠٧)، فقال: «وهو الظاهر من الآية». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٩.

﴿كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ۝٩﴾

٤٤٤٣٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، يقول: الذي آتيتك من العِلم والسنة والكتاب أفضلُ مِن شأن أصحاب الكهف والرقيم(١). (٩/٤٨٩)

٤٤٤٣٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾: كانوا بقولهم أعجب آياتنا؟! ليسوا بأعجب آياتنا(٢). (٩/٤٨٩)

٤٤٤٣٤ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ: كانوا يقولون: هم عجب(٣). (ز)

٤٤٤٣٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، قال: أي: قد كان في آياتنا ما هو أعجب من ذلك(٤). (ز)

٤٤٤٣٦ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، قال: ليسوا بأعجب آياتنا، كانوا من أبناء الملوك(٥). (٩/٤٨٩)

٤٤٤٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، يقول سبحانه: أوحينا إليك مِن أمر الأمم الخالية، وعلَّمناك مِن أمر الخلق، وأمر ما كان، وأمر ما يكون قبل أصحاب الكهف؛ فهو أعجب مِن أصحاب الكهف، وليس أصحاب الكهف بأعجب مما أوحينا إليك(٦). (ز)

== وعلّق **ابنُ عطية** (٥/٥٦٨ ـ ٥٦٩) بعد ذكره لهذه الأقوال بقوله: «ويظهر من هذه الروايات أنهم كانوا قومًا مؤرخين للحوادث، وذلك من قبل المملكة، وهو أمر مفيد، وهذه الأقوال مأخوذة من الرّقم، ومنه: ﴿كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ﴾ [المطففين: ٩]، ومنه: «الأرقم» لتخطيطه، ومنه: رَقْمَةُ الوادي، أي: مكان جرْي الماء وانعطافه، يقال: عليك بالرقمة، وخَلِّ الضِّفة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٦، ويحيى بن سلام ١/١٧٣ من طريق ابن مجاهد بلفظ: هو عجب.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٣ وقال: معنى تفسير قتادة يقول: ليس هم أعجب آياتنا.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٤.

٤٤٤٣٨ ـ عن **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ ﴿أَمۡ حَسِبۡتَ أَنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡكَهۡفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾، أي: وما قد رأوا من قُدرتي فيما صنعتُ مِن أمر الخلائق، وما وضعتُ على العباد من حُجَجي ما هو أعظم من ذلك[1][٣٩٦٤]. (ز)

٤٤٤٣٩ ـ عن **أبي جعفر الرازي**، قال: كان أصحاب الكهف صَيارِفَة[2]. (٩/٤٨٩)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٤٤٠ ـ عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أصحاب الكهف أعوانُ المهدي**»[3]. (٩/٥٠٤)

﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً﴾ الآيات

❁ قصة أصحاب الكهف:

٤٤٤٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: غزونا مع معاوية غزوة المضيق نحو الروم، فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف الذي ذكر الله في القرآن، فقال معاوية: لو كُشِف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم. فقال له ابن عباس: ليس ذلك لك، قد منعَ الله ذلك مَن هو خير منك، فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعۡتَ عَلَيۡهِمۡ لَوَلَّيۡتَ مِنۡهُمۡ فِرَارٗا وَلَمُلِئۡتَ مِنۡهُمۡ

[٣٩٦٤] اختُلِف في تفسير قوله: ﴿كَانُواْ مِنۡ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾؛ **فقال قوم**: المعنى: قد كان في آياتنا ما هو أعجب من ذلك. **وقال آخرون**: بل المعنى: إنَّ الذي آتيتك من العلم والحكمة أفضل منه.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/١٥٧) مستندًا إلى أحوال النزول القولَ الأول الذي قاله مجاهد، وقتادة، وابن إسحاق، فقال: «لأن الله ﷻ أنزل قصة أصحاب الكهف على نبيه احتجاجًا بها على المشركين من قومه... إذ سألوه عنها اختبارًا منهم له بالجواب عنها صِدْقه، فكان تقريعهم بتكذيبهم بما هو أوكد عليهم في الحجة مما سألوا عنهم، وزعموا أنهم يؤمنون عند الإجابة عنه؛ أشبهَ من الخبر عما أنعم الله على رسوله من النعم».

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/١٥٦.

[2] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[3] أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٦/٥٠٣ ـ ٥٠٤ ـ.

قال ابن حجر: «وسنده ضعيف؛ فإن ثبت حُمل على أنهم لم يموتوا، بل هم في المنام إلى أن يبعثوا لإعانة المهدي».

﴿رُعْبًا﴾ [الكهف: ١٨]. فقال معاوية: لا أنتهي حتى أعلم عِلْمَهم. فبعث رجالًا، فقال: اذهبوا، فادخلوا الكهف، فانظروا. فذهبوا، فلمَّا دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحًا، فأخرجتهم، فبلغ ذلك ابنَ عباس، فأنشأ يُحَدِّث عنهم، فقال: إنهم كانوا في مملكةِ مَلِك مِن الجبابرة، فجعلوا يعبدون حتى عبدوا الأوثان، وهؤلاء الفتية في المدينة، فلما رأوا ذلك خرجوا من تلك المدينة، فجمعهم الله على غير ميعاد، فجعل بعضُهم يقول لبعض: أين تريدون؟ أين تذهبون؟ فجعل بعضُهم يخفي من بعض؛ لأنه لا يدري هذا علام خرج هذا، ولا يدري هذا علام خرج هذا، فأخذوا العهود والمواثيق أن يُخبر بعضُهم بعضًا، فإن اجتمعوا على شيء، وإلا كتم بعضهم بعضًا، فاجتمعوا على كلمة واحدة، فقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿مِّرْفَقًا﴾ [الكهف: ١٤ ـ ١٦]. قال: فقعدوا، فجاء أهلهم يطلبونهم لا يدرون أين ذهبوا، فرفع أمرهم إلى الملك، فقال: لَيكونن لِهؤلاء القومِ بعد اليوم شأن! ناسٌ خرجوا لا يُدرَى أين ذهبوا في غير جناية ولا شيء يعرف! فدعا بلوح مِن رصاص، فكُتب فيه أسماؤهم، ثم طُرِح في خزانته، فذلك قول الله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾. والرقيم: هو اللوح الذي كتبوا. فانطلقوا حتى دخلوا الكهف، فضرب الله على آذانهم، فناموا، فلو أنَّ الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولولا أنهم يُقَلَّبون لأكلتهم الأرض، ذلك قول الله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ﴾ الآية [الكهف: ١٧]. قال: ثم إنَّ ذلك الملك ذَهَب، وجاء مِلك آخر، فعبد الله، وكسر تلك الأوثان، وعدل بين الناس، فبعثهم الله لما يريد، فقال قائل منهم: كم لبثتم؟ فقال بعضهم: يومًا. وقال بعضهم: يومين. وقال بعضهم: أكثر من ذلك. فقال كبيرهم: لا تختلفوا؛ فإنه لم يختلف قومٌ قطُّ إلا هلكوا، ﴿فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ يعني بأزكى: بأطهر؛ إنهم كانوا يذبحون الخنازير. قال: فجاء إلى المدينة، فرأى شارةً أنكرها، ورأى بنيانًا أنكره، ثم دنا إلى خبّاز فرمى إليه بدرهم، وكانت دراهمُهم كخفاف الربع ـ يعني: ولد الناقة ـ، فأنكر الخباز الدرهم، فقال: مِن أين لك الدرهم؟ لقد وجدت كنزًا، لَتَدُلَّني عليه أو لأرفُعَنَّك إلى الأمير. فقال: أتخوفني بالأمير وأبي دهقان الأمير؟ قال: من أبوك؟ قال: فلان. فلم يعرفه، فقال: فمن الملك؟ قال: فلان. فلم يعرفه، فاجتمع عليهم الناس، فرفع إلى عالمهم، فسأله، فأخبره، فقال: عَلَيَّ باللوح. فجيء به، فسمى أصحابه فلانًا وفلانًا، وهم مكتوبون في اللوح، فقال للناس: إنَّ الله قد دلَّكم على

إخوانكم. وانطلقوا، وركبوا حتى أتوا إلى الكهف، فلما دنوا من الكهف قال الفتى: مكانكم أنتم، حتى أدخل أنا على أصحابي، ولا تهجموا فيفزعون منكم وهم لا يعلمون أنَّ الله قد أقبل بكم وتاب عليكم. فقالوا: لتخرجن علينا. قال: نعم، إن شاء الله. فدخل، فلم يدروا أين ذهب، وعمي عليهم المكان، فطلبوا وحرصوا، فلم يقدروا على الدخول عليهم، فقالوا: أكرموا إخوانكم. فنظروا في أمرهم، فقالوا: لنتخذن عليهم مسجدًا. فاتخذوا عليهم مسجدًا، فجعلوا يصلون عليهم، ويستغفرون لهم(١). (٩/٤٩٥ ـ ٤٩٨)

٤٤٤٤٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبد الله بن أبي نجيح ـ قال: لقد حُدِّثْتُ: أنه كان على بعضهم من حداثة أسنانه وضح الورق. قال ابن عباس: فكانوا كذلك في عبادة الله ليلهم ونهارهم، يبكون إلى الله، ويستغيثونه، وكانوا ثمانية نفر: مَكْسَلْمِينا، وكان أكبرهم، وهو الذي كلم الملك عنهم، ومحسيميلنينا، ويَمليخا، ومَرْطُوس، وكشطونس، وبَيرونس، ودَينموس، وبطونس، وقالوس، فلما أجمع دَقيانوس أن يجمع أهل القرية لعبادة الأصنام والذبح للطواغيت بكوا إلى الله، وتضرعوا إليه، وجعلوا يقولون: اللَّهُمَّ رب السماوات والأرض، لن ندعو من دونك إلهًا، ﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾، اكشف عن عبادك المؤمنين هذه الفتنة، وادفع عنهم البلاء، وأنعِم على عبادك الذين آمنوا بك، ومُنِعوا عبادتك إلا سِرًّا، مستخفين بذلك، حتى يعبدوك علانية. فبينما هم على ذلك عرفهم عُرفاؤهم من الكفار مِمَّن كان يجمع أهل المدينة لعبادة الأصنام والذبح للطواغيت، وذكروا أمرهم، وكانوا قد خلوا في مصلًى لهم يعبدون الله فيه، ويتضرعون إليه، ويتوقعون أن يُذكروا لدَقْيَنوس، فانطلق أولئك الكفرة حتى دخلوا عليهم مصلاهم، فوجدوهم سجودًا على وجوههم يتضرعون، ويبكون، ويرغبون إلى الله أن ينجيهم من دقينوس وفتنته، فلما رآهم أولئك الكفرة مِن عرفائهم قالوا لهم: ما خَلَّفكم عن أمر الملك؟ انطلقوا إليه. ثم خرجوا من عندهم، فرفعوا أمرهم إلى دقينوس، وقالوا: تَجَمَّع الناسُ للذبح لآلهتك، وهؤلاء فتية من أهل بيتك يسخرون منك، ويستهزئون بك، ويعصون أمرك، ويتركون آلهتك، يعمدون إلى مُصَلًّى لهم ولأصحاب عيسى ابن مريم يصلون فيه، ويتضرعون إلى إلههم وإله عيسى وأصحاب عيسى، فلِمَ تتركهم يصنعون هذا وهم بين

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣١٠ ولم يذكر لفظه ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

ظهراني سلطانك وملكك؟! وهم ثمانية نفر، رأسهم مكسلمينا، وهم أبناء عظماء المدينة. فلما قالوا ذلك لدقيانوس بعث إليهم، فأُتي بهم من المصلى الذي كانوا فيه تفيض أعينهم من الدمع، مُعَفَّرةً وجوههم في التراب، فقال لهم: ما منعكم أن تشهدوا الذبح لآلهتنا التي تعبد في الأرض، وأن تجعلوا أنفسكم أسوة لسَراة أهل مدينتكم، ولمن حضرها من الناس؟ اختاروا مني: إما أن تذبحوا لآلهتنا كما ذبح الناس، وإما أن أقتلكم. فقال مكسلمينا: إنَّ لنا إلهًا نعبده ملأ السماوات والأرض عظمته، لن ندعو من دونه إلهًا أبدًا، ولن نُقِرَّ بهذا الذي تدعونا إليه أبدًا، ولكنَّا نعبد الله ربنا، له الحمد والتكبير والتسبيح من أنفسنا خالصًا أبدًا، إياه نعبد، وإياه نسأل النجاة والخير، فأمَّا الطواغيت وعبادتها فلن نُقِرَّ بها أبدًا، ولسنا بكَائنين عُبَّادًا للشياطين، ولا جاعلي أنفسنا وأجسادنا عُبَّادًا لها بعد إذ هدانا الله له؛ رهبتَك، أو فَرَقًا من عُبُودتك، اصنع بنا ما بدا لك. ثم قال أصحاب مكسلمينا لدقيانوس مثل ما قال. قال: فلما قالوا ذلك له أمر بهم، فنُزِع عنهم لبوسٌ كان عليهم من لبوس عظمائهم، ثم قال: أما إذ فعلتم ما فعلتم فإني سأؤخركم أن تكونوا من أهل مملكتي وبطانتي وأهل بلاطي، وسأفرُغ لكم، فأنجز لكم ما وعدتكم من العقوبة، وما يمنعني أن أعجِّل ذلك لكم إلا أني أراكم فتيانًا حديثة أسنانُكم، ولا أحبُّ أن أهلككم حتى أستأني بكم، وأنا جاعل لكم أجلًا تَذكرون فيه، وتراجعون عقولكم. ثم أمر بحلية كانت عليهم من ذهب وفضة، فنزعت عنهم، ثم أمر بهم، فأُخْرِجوا من عنده، وانطلق دقيانوس مكانه إلى مدينة سوى مدينتهم التي هم بها قريبًا منها لبعض ما يريد من أمره، فلما رأى الفتية دقيانوس قد خرج من مدينتهم بادروا قدومه، وخافوا إذا قدم مدينتهم أن يُذَكَّرَ بهم، فأتمروا بينهم أن يأخذ كلُّ رجل منهم نفقة من بيت أبيه، فيتصدَّقوا منها، ويتزوَّدوا بما بقي، ثم ينطلقوا إلى كهف قريب من المدينة في جبل يُقال له: بنجلوس، فيمكثوا فيه، ويعبدوا الله، حتى إذا رجع دقيانوس أتوه فقاموا بين يديه، فيصنع بهم ما شاء، فلما قال ذلك بعضهم لبعض عمد كلُّ فتًى منهم فأخذ من بيت أبيه نفقة، فتصدّقوا منها، وانطلقوا بما بقي معهم من نفقتهم، واتبعهم كلْب لهم، حتى أتوا ذلك الكهف الذي في ذلك الجبل، فلبثوا فيه، ليس لهم عمل إلا الصلاة والصيام والتسبيح والتكبير والتحميد ابتغاء وجه الله تعالى والحياة التي لا تنقطع، وجعلوا نفقتهم إلى فتًى منهم يقال له: يمليخا، فكان على طعامهم، يبتاع لهم أرزاقهم من المدينة سِرًّا من أهلها، وذلك أنه كان من أجملهم

وأجلدهم، فكان يمليخا يصنع ذلك، فإذا دخل المدينة يضع ثيابًا كانت عليه حسانًا، ويأخذ ثيابًا كثياب المساكين الذين يستطعمون فيها، ثم يأخذ ورقه، فينطلق إلى المدينة، فيشتري لهم طعامًا وشرابًا، ويتسمع ويتجسس لهم الخبر؛ هل ذُكر هو وأصحابه بشيء في بلاط المدينة، ثم يرجع إلى أصحابه بطعامهم وشرابهم، ويخبرهم بما سمع من أخبار الناس، فلبثوا بذلك ما لبثوا، ثم قدم دقيانوس الجبار المدينة التي منها خرج إلى مدينته، وهي مدينة أُفسوس، فأمر عظماء أهلها، فذبحوا للطواغيت، ففزع من ذلك أهل الإيمان، فتخبئوا في كل مخبأ، وكان يمليخا بالمدينة يشتري لأصحابه طعامهم وشرابهم ببعض نفقتهم، فرجع إلى أصحابه وهو يبكي، ومعه طعام قليل، فأخبرهم أن الجبار دقيانوس قد دخل المدينة، وأنهم قد ذُكروا وافْتُقِدوا والتُمسوا مع عظماء أهل المدينة ليذبحوا للطواغيت، فلما أخبرهم بذلك فزعوا فزعًا شديدًا، ووقعوا سجودًا على وجوههم يدعون الله، ويتضرعون إليه، ويَتَعَوَّذون به من الفتنة، ثم إن يمليخا قال لهم: يا إخوتاه، ارفعوا رؤوسكم، فاطعموا من هذا الطعام الذي جئتكم به، وتوكلوا على ربكم. فرفعوا رؤوسهم وأعينهم تفيض من الدمع حذرًا وتَخَوُّفًا على أنفسهم، فطعموا منه، وذلك مع غروب الشمس، ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون، ويُذَكِّر بعضهم بعضًا على حزن منهم، مشفقين مما أتاهم به صاحبهم من الخبر، فبينا هم على ذلك إذ ضرب الله على آذانهم في الكهف، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، فأصابهم ما أصابهم وهم مؤمنون موقنون مصدقون بالوعد، ونفقتهم موضوعة عندهم، فلما كان الغد فقدهم دقيانوس، فالتمسهم، فلم يجدهم، فقال لعظماء أهل المدينة: لقد ساءني شأنُ هؤلاء الفتية الذين ذهبوا، لقد كانوا يظنون أن بي غضبًا عليهم فيما صنعوا في أول شأنهم لجهلهم ما جهلوا من أمري، ما كنت لأحمل عليهم في نفسي، ولا أؤاخذ أحدًا منهم بشيء إن هم تابوا وعبدوا آلهتي، ولو فعلوا لتركتهم، وما عاقبتهم بشيء سلف منهم. فقال له عظماء أهل المدينة: ما أنت بحقيق أن ترحم قومًا فَجَرَة مَرَدَة عصاة، مقيمين على ظلمهم ومعصيتهم، وقد كنت أجَّلْتَهم أجلًا، وأخَّرْتَهم عن العقوبة التي أصبت بها غيرهم، ولو شاءوا لرجعوا في ذلك الأجل، ولكنهم لم يتوبوا ولم ينزعوا ولم يندموا على ما فعلوا، وكانوا منذ انطلقت يُبَذِّرون أموالهم بالمدينة، فلما علموا بقدومك فرُّوا فلم يُرَوْا بعد، فإن أحببت أن تُؤتى بهم فأرسِل إلى آبائهم فامتحِنهم، واشدد عليهم يَدُلُّوك عليهم؛ فإنهم مختبئون منك. فلما قالوا

ذلك لدقيانوس الجبار غضب غضبًا شديدًا، ثم أرسل إلى آبائهم، فأتى بهم، فسألهم عنهم، وقال: أخبِروني عن أبنائكم المَرَدة الذين عصوا أمري، وتركوا آلهتي، ائتوني بهم، وأنبئوني بمكانهم. فقال له آباؤهم: أما نحن فلم نعصِ أمرك، ولم نخالفك، قد عبدنا آلهتك، وذبحنا لهم، فلِمَ تقتلنا في قوم مردة قد ذهبوا بأموالنا فبَذَّروها وأهلكوها في أسواق المدينة، ثم انطلقوا، فارتقوا في جبل يدعى: بنجلوس، وبينه وبين المدينة أرض بعيدة هربًا منك؟! فلما قالوا ذلك خلَّى سبيلهم، وجعل يأتمر ماذا يصنع بالفتية، فألقى الله ﷻ في نفسه أن يأمر بالكهف فيُسَدَّ عليهم كرامة مِن الله، أراد أن يكرمهم، ويكرم أجساد الفتية، فلا يجول ولا يطوف بها شيء، وأراد أن يحييهم ويجعلهم آيةً لأمة تستخلف من بعدهم، وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن الله يبعث من في القبور. فأمر دقينوس بالكهف أن يُسَدَّ عليهم، وقال: دعوا هؤلاء الفتية المردة الذين تركوا آلهتي فليموتوا كما هم في الكهف عطشًا وجوعًا، وليكن كهفهم الذي اختاروا لأنفسهم قبرًا لهم[٣٩٦٥]، ففعل بهم ذلك عدوُّ الله، وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم، وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم، وكلبهم باسط ذراعيه بباب الكهف، قد غشّاه الله ما غشاهم، يُقلَّبون ذات اليمين وذات الشمال. ثم إن رجلين مؤمنين كانا في بيت الملك دقيانوس يكتمان إيمانهما؛ اسم أحدهما: بندروس، واسم الآخر: روناس، فأتمرا أن يكتبا شأن الفتية أصحاب الكهف؛ أنسابهم، وأسماءهم، وأسماء آبائهم، وقصة خبرهم في لوحين من رصاص، ثم يصنعا لهما تابوتًا من نحاس، ثم يجعلا اللوحين فيه، ثم يكتبا عليه في فم الكهف بين ظهراني البنيان، ويختما على التابوت بخاتمهما، وقالا: لعل الله أن يُظهر على هؤلاء الفتية قومًا مؤمنين قبل يوم القيامة، فيعلم مَن فتح عليهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرَهم. ففعلا، ثم بنيا عليه في البنيان، فبقي دقيانوس وقرنُه الذين كانوا منهم ما شاء الله أن يبقوا، ثم هلك دقيانوس والقرن الذي كانوا معه وقرون بعده كثيرة، وخلفت الخُلُوف بعد الخُلوف(١). (ز)

[٣٩٦٥] **انتقد ابنُ كثير** (٩/ ١١٢ ـ ١١٣) أن يكون الكهف رُدِم على أصحابه **مستندًا إلى القرآن**، فقال: «وفي هذا نظر، والله أعلم؛ فإنَّ الله تعالى قد أخبر أن الشمس تدخل عليهم في الكهف بكرة وعشية، كما قال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمۡ فِي فَجۡوَةٖ مِّنۡهُۚ﴾ [الكهف: ١٧]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٦٥ ـ ١٧٢.

٤٤٤٤٣ ـ وعن **وهب بن منبه**، نحو ذلك[١]. (ز)

٤٤٤٤٤ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كان أصحاب الكهف أبناءَ عظماء أهلِ مدينتهم وأهل شرفهم، خرجوا، فاجتمعوا وراء المدينة على غير ميعاد، فقال رجل منهم هو أشبههم: إني لأجد في نفسي شيئًا ما أظن أحدًا يجده. قالوا: ما تجد؟ قال: أجد في نفسي أن ربي رب السموات والأرض. فقاموا جميعًا، فقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَن نَّدۡعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾. وكان مع ذلك من حديثهم وأمرهم ما قد ذكر الله في القرآن، فأجمعوا أن يدخلوا الكهف، وعلى مدينتهم إذ ذاك جبَّار يقال له: دقيوس، فلبثوا في الكهف ما شاء الله رقودًا، ثم بعثهم الله، فبعثوا أحدهم ليبتاع لهم طعامًا، فلما خرج إذا هم بحظيرة على باب الكهف، فقال: ما كانت هذه هاهنا عشية أمس. فسمع كلامًا من كلام المسلمين بذكر الله، وكان الناس قد أسلموا بعدهم، وملك عليهم رجل صالح، فظن أنه أخطأ الطريق، فجعل ينظر إلى مدينته التي خرج منها وإلى مدينتين وجاهها، أسماؤهن: أفسوس، وأيديوس، وشاموس. فيقول: ما أخطأت الطريق، هذه أفسوس، وأيديوس، وشاموس. فعمد إلى مدينته التي خرج منها، ثم عمد حتى جاء السوق، فوضع ورقة في يد رجل، فنظر، فإذا ورق ليست بورق الناس، فانطلق به إلى الملك وهو خائف، فسأله، وقال: لعل هذا مِن الفتية الذين خرجوا على عهد دقيوس، فإني قد كنت أدعو الله أن يرينيهم وأن يعلمني مكانهم. ودعا مشيخة أهل القرية، وكان رجل منهم قد كان عنده أسماؤهم وأنسابهم، فسألهم، فأخبروه، فسأل الفتى، فقال: صدق. وانطلق الملك وأهل المدينة معه لأن يدلهم على أصحابه، حتى إذا دنوا من الكهف سمع الفتية حسَّ الناس، فقالوا: أُتيتم، ظُهِرَ على صاحبكم. فاعتنق بعضهم بعضًا، وجعل يُوصِي بعضُهم بعضًا بدينهم، فلما دنا الفتى منهم أرسلوه، فلما قدم إلى أصحابه ماتوا عند ذلك ميتة الحق، فلما نظر إليهم الملك شقَّ عليه؛ إذ لم يقدر عليهم أحياء، وقال: لأدفنهم إذ فاتوني في صندوق من ذهب. فأتاه آتٍ منهم في المنام، فقال: أردت أن تجعلنا في صندوق من ذهب، فلا تفعل، ودعنا في كهفنا، فمِن التراب خُلِقنا، وإليه نعود. فتركهم في كهفهم، وبنى على كهفهم مسجدًا[٢]. (٩/ ٥٠٠ ـ ٥٠٢)

---

[١] تفسير الثعلبي ٦/ ١٤٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٤٦ ـ ١٤٨.

[٢] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٤٤٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: كان أصحابُ الكهف أبناءَ ملوك، رزقهم الله الإسلام، فتعوَّذوا بدينهم، واعتزلوا قومَهم حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على صماخاتهم، فلبثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أُمَّتُهم، وجاءت أُمَّةٌ مُسْلِمة، وكان ملِكُهم مسلمًا، واختلفوا في الروح والجسد، فقال قائل: يبعث الروح والجسد جميعًا. وقال قائل: يبعث الروح، وأما الجسد فتأكله الأرض ولا يكون شيئًا. فشق على ملكهم اختلافهم، فانطلق فلبس المُسُوحَ، وجلس على الرماد، ثم دعا الله، فقال: أي ربِّ، قد ترى اختلاف هؤلاء، فابعث لهم آيةً تبين لهم. فبعث الله أصحاب الكهف، فبعثوا أحدهم ليشتري لهم طعامًا، فدخل السوق، فجعل يُنكِر الوجوه ويعرف الطرق، ورأى الإيمان ظاهرًا بالمدينة، فانطلق وهو مُسْتَخْفٍ حتى أتى رجلًا يشتري منه طعامًا، فلما نظر الرجل إلى الوَرِق أنكرها ـ حسبت أنه قال: كأنها أخفاف الربع. يعني: الإبل الصغار ـ، فقال الفتى: أليس مَلِكُكم فلان؟ فقال الرجل: بل ملكنا فلان. فلم يزل ذلك بينهما حتى رفعه إلى الملك، فنادى في الناس، فجمعهم، فقال: إنكم اختلفتم في الروح والجسد، وإنَّ الله قد بعث لكم آية، فهذا رجل من قوم فلان. يعني: ملكهم الذي قبله. فقال الفتى: انطلقوا بي إلى أصحابي. فركب الملِك، وركب معه الناس، حتى انتهى إلى الكهف، فقال الفتى: دعوني أدخل إلى أصحابي. فلما أبصروه وأبصرهم ضرب على آذانهم، فلما استبطؤوه دخل الملك، ودخل الناس معه، فإذا أجسادٌ لا ينكر منها شيئًا غير أنَّها لا أرواح فيها. فقال الملك: هذه آية بعثها الله لكم. فغزا ابن عباس مع حبيب بن مسلمة، فمروا بالكهف، فإذا فيه عظام، فقال رجل: هذه عظام أصحاب الكهف. فقال ابن عباس: لقد ذهبت عظامُهم منذُ أكثر من ثلاثمائة سنة⁽¹⁾. (٩/٤٩٨ ـ ٥٠٠)

٤٤٤٤٦ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** ـ من طريق عبد العزيز بن أبي رواد ـ قال: كان أصحاب الكهف فتيانًا ملوكًا مُطَوَّقين مُسَوَّرين ذوي ذوائِب، وكان معهم كلب صيدهم، فخرجوا في عيد لهم عظيم في زي وموكب، وأخرجوا معهم آلهتهم التي يعبدون، وقذف الله في قلوب الفتية الإيمان، فآمنوا، وأخفى كلُّ واحد منهم الإيمان عن صاحبه، فقالوا في أنفسهم مِن غير أن يظهر إيمانُ بعضِهم لبعض: نخرج من بين

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٧ ـ ١٧٨، وعبدالرزاق ١/٣٩٥ ـ ٣٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

أظهر هؤلاء القوم؛ لا يصيبنا عقابٌ بجُرمهم. فخرج شابٌّ منهم حتى انتهى إلى ظل شجرة، فجلس فيه، ثم خرج آخرُ، فرآه جالسًا وحده، فرجا أن يكون على مثل أمره من غير أن يظهر ذلك منه، فجاء حتى جلس إليه، ثم خرج الآخرون، فجاءوا حتى جلسوا إليهما، فاجتمعوا، فقال بعضهم: ما جَمَعَكم؟ وقال آخر: بل ما جَمَّعكم؟ وكل يكتم إيمانه مِن صاحبه مخافة على نفسه، ثم قالوا: ليخرج منكم فَتَيان، فيخلوا، فيتواثقا أن لا يُفشي واحد منهما على صاحبه، ثم يُفشي كل واحد منهما لصاحبه أمره، فإنا نرجو أن نكون على أمر واحد. فخرج فتيان منهم، فتواثقا، ثم تكلما، فذكر كل واحد منهما أمره لصاحبه، فأقبلا مستبشرين إلى أصحابهما، فقالا: قد اتفقا على أمر واحد. فإذا هم جميعًا على الإيمان، وإذا كهف في الجبل قريب منهم، فقال بعضهم لبعض: ائْوُوا إلى الكهف ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾ ٣٩٦٦، فدخلوا الكهف ومعهم كلب صيدهم، فناموا، فجعله الله عليهم رقدة واحدة، فناموا ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا. قال: وفقدهم قومُهم، فطلبوهم، وبعثوا البُرُد، فعمَّى الله عليهم آثارهم وكهفهم، فلما لم يقدروا عليهم كتبوا أسماءَهم وأنسابهم في لوح: فلان ابن فلان، وفلان ابن فلان أبناء ملوكنا، فقدناهم في عيد كذا وكذا، في شهر كذا وكذا، في سنة كذا وكذا، في مملكة فلان ابن فلان، ورفعوا اللوح في الخزانة. فمات ذلك الملك، وغلب عليهم مَلِك مسلم مع المسلمين، وجاء قرن بعد قرن، فلبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعًا(١). (ز)

٤٤٤٤٧ - عن **عمرو بن قيس الملائي** - من طريق الحكم بن بَشير - في قوله: ﴿أَصْحَـٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ﴾: كانت الفتية على دين عيسى على الإسلام، وكان ملكهم كافرًا، وقد أخرج لهم صنمًا، فأبوا، وقالوا: ﴿رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن

٣٩٦٦ علَّق **ابنُ كثير** (٩/ ١١١) على حدَث اجتماعهم هذا بقوله: «كما جاء في الحديث الذي رواه البخاري تعليقًا، من حديث يحيى بن سعيد، عن عمرة، عن عائشة ﵂، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الأرواح جنود مجندة، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف**». وأخرجه مسلم في صحيحه من حديث سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ. والناس يقولون: الجنسية علة الضم».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧٣.

دُونِهِۦٓ إِلَٰهٗاۖ لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾. قال: فاعتزلوا عن قومهم لعبادة الله، فقال أحدهم: إنَّه كان لأبي كهف يأوي فيه غنمه، فانطلقوا بنا نكن فيه. فدخلوه، وفُقِدوا في ذلك الزمان، فطُلِبوا، فقيل: دخلوا هذا الكهف. فقال قومهم: لا نريد لهم عقوبة ولا عذابًا أشد من أن نردم عليهم هذا الكهف. فبنوه عليهم، ثم ردموه، ثم إنَّ الله بعث عليهم ملِكًا على دين عيسى، ووقع ذلك البناء الذي كان ردم عليهم، فقال بعضهم لبعض: ﴿كَمۡ لَبِثۡتُمۡۖ﴾؟ فقالوا: ﴿لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۚ﴾ حتى بلغ ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾، وكان ورق ذلك الزمان كبارًا، فأرسلوا أحدهم يأتيهم بطعام وشراب، فلما ذهب ليخرج رأى على باب الكهف شيئًا أنكره، فأراد أن يرجع، ثم مضى حتى دخل المدينة، فأنكر ما رأى، ثم أخرج درهمًا، فنظروا إليه، فأنكروه، وأنكروا الدرهم، وقالوا: مِن أين لك هذا؟ هذا مِن ورِق غير هذا الزمان. واجتمعوا عليه يسألونه، فلم يزالوا به حتى انطلقوا به إلى ملكهم، وكان لقومهم لوحٌ يكتبون فيه ما يكون، فنظروا في ذلك اللوح، وسأله الملك، فأخبره بأمره، ونظروا في الكتاب متى فُقِدوا، فاستبشروا به وبأصحابه، وقيل له: انطلِق بنا، فأرِنا أصحابك. فانطلَق، وانطلقوا معه ليريهم، فدخل قبل القوم، فضُرِب على آذانهم، فقال الذين غلبوا على أمرهم: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾(١). (ز)

٤٤٤٨ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - فيما ذُكر من حديث أصحاب الكهف، قال: ثم مَلَكَ أهلَ تلك البلادِ رجلٌ صالح يُقال له: تيذوسيس، فلما ملك بقي ملكه ثمانيًا وستين سنة، فتحزب الناس في ملكه، فكانوا أحزابًا؛ فمنهم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق، ومنهم من يكذب بها، فكبر ذلك على الملك الصالح تيذوسيس، وبكى إلى الله، وتضرع إليه، وحزن حزنًا شديدًا لَمَّا رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق، ويقولون: لا حياة إلا الحياة الدنيا، وإنما تبعث النفوس، ولا تبعث الأجساد. ونسوا ما في الكتاب، فجعل تيذوسيس يرسل إلى مَن يظن فيه خيرًا، وأنهم أئمة في الحق، فجعلوا يُكذبون بالساعة، حتى كادوا أن يُحوِّلوا الناس عن الحق وملة الحواريين، فلما رأى ذلك الملك الصالح تيذوسيس دخل بيته، فأغلقه عليه، ولبس مسحًا، وجعل تحته رمادًا، ثم جلس عليه، فدأب ذلك ليلَه ونهارَه زمانًا يتضرع إلى الله، ويبكي إليه مما يرى فيه الناس، ثم إنَّ الرحمن الرحيم الذي يكره هَلَكَة العباد أراد أن يُظهر على الفتية أصحاب الكهف،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٦٢.

ويبين للناس شأنهم، ويجعلهم آية لهم، وحجة عليهم؛ ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها، وأن يستجيب لعبده الصالح تيذوسيس، ويتم نعمته عليه، فلا ينزع منه ملكه، ولا الإيمان الذي أعطاه، وأن يعبد الله لا يشرك به شيئًا، وأن يجمع مَن كان تبدد من المؤمنين، فألقى الله في نفس رجل مِن أهل ذلك البلد الذي به الكهف - وكان الجبل بنجلوس الذي فيه الكهف لذاك الرجل، وكان اسم ذلك الرجل: أولياس - أن يهدم البنيان الذي على فم الكهف، فيبني به حظيرة لغنمه، فاستأجر عاملين، فجعلا ينزعان تلك الحجارة، ويبنيان بها تلك الحظيرة، حتى نزعا ما على فم الكهف، حتى فتحا عنهم باب الكهف، وحجبهم الله مِن الناس بالرعب، فيزعمون أنَّ أشجع من يريد أن ينظر إليهم غاية ما يمكنه أن يدخل من باب الكهف، ثم يتقدم حتى يرى كلبهم دونهم إلى باب الكهف نائمًا، فلما نزعا الحجارة وفتحا عليهم باب الكهف أذن الله ذو القدرة والعظمة والسلطان محيي الموتى للفتية أن يجلسوا بين ظَهْرَي الكهف(١)، فجلسوا فرحين، مسفرة وجوههم، طيبة أنفسهم، فسلم بعضهم على بعض، حتى كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا يستيقظون لها إذا أصبحوا من ليلتهم التي يبيتون فيها، ثم قاموا إلى الصلاة، فصَلُّوا كالذي كانوا يفعلون، لا يرون ولا يُرى في وجوههم ولا أبشارهم ولا ألوانهم شيء ينكرونه، كهيئتهم حين رقدوا بعشي أمس، وهم يرون أنَّ ملكهم دقينوس الجبار في طلبهم والتماسهم. فلما قضوا صلاتهم كما كانوا يفعلون قالوا ليمليخا - وكان هو صاحب نفقتهم الذي كان يبتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة، وجاءهم بالخبر أنَّ دقينوس يلتمسهم، ويسأل عنهم -: أنبِئْنا، يا أخي، ما الذي قال الناس في شأننا عشي أمس عند هذا الجبار؟ وهم يظنون أنهم رقدوا كبعض ما كانوا يرقدون، وقد خُيِّل إليهم أنهم قد ناموا كأطول ما كانوا ينامون في الليلة التي أصبحوا فيها، حتى تساءلوا بينهم، فقال بعضهم لبعض: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ نيامًا؟ ﴿قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾. وكل ذلك في أنفسهم يسير. فقال لهم يمليخا: افتُقِدتم والتُمِسْتم بالمدينة، وهو يريد أن يؤتى بكم اليوم، فتذبحون للطواغيت أو يقتلكم، فما شاء الله بعد ذلك فعل. فقال لهم مكسلمينا: يا إخوتاه، اعلموا أنكم مُلاقُون، فلا تكفروا بعد إيمانكم إذا دعاكم عدو الله، ولا تنكروا الحياة التي لا تبيد بعد

---

(١) يقال للشيء إذا كان في وَسَط شيء: هو بين ظَهْرَيْه وظَهْرانَيْه. لسان العرب (ظهر).

إيمانكم بالله، والحياة من بعد الموت. ثم قالوا ليمليخا: انطلق إلى المدينة، فتسمَّع ما يُقال لنا بها اليوم، وما الذي نُذكر به عند دقينوس، وتلطف، ولا تُشعِرَنَّ بنا أحد، وابتع لنا طعامًا فأتنا به، فإنه قد آن لك، وزدنا على الطعام الذي قد جئتنا به؛ فإنَّه قد كان قليلًا، فقد أصبحنا جياعًا. ففعل يمليخا كما كان يفعل، ووضع ثيابه، وأخذ الثياب التي كان يتنكر فيها، وأخذ ورِقًا من نفقتهم التي كانت معهم التي ضربت بطابع دقينوس الملك، فانطلق يمليخا خارجًا، فلمَّا مر بباب الكهف رأى الحجارة منزوعة عن باب الكهف، فعجب منها، ثم مرَّ فلم يُبالِ بها، حتى أتى المدينة مستخفيًا يصُدُّ عن الطريق تَخَوُّفًا أن يراه أحد من أهلها، فيعرفه، فيذهب به إلى دقينوس، ولا يشعر العبد الصالح أن دقينوس وأهل زمانه قد هلكوا قبل ذلك بثلاث مائة وتسع سنين، أو ما شاء الله من ذلك، إذ كان ما بين أن ناموا إلى أن استيقظوا ثلاث مائة وتسع سنين. فلما رأى يمليخا باب المدينة رفع بصره، فرأى فوق ظهر الباب علامةً تكون لأهل الإيمان، إذا كان ظاهرًا فيها، فلمَّا رآها عجِب، وجعل ينظر مستخفيًا إليها، فنظر يمينًا وشمالًا، فتعجَّب بينه وبين نفسه، ثم ترك ذلك الباب، فتحوَّل إلى باب آخر مِن أبوابها، فنظر فرأى من ذلك ما يحيط بالمدينة كلها، ورأى على كل باب مثل ذلك، فجعل يخيل إليه أنَّ المدينة ليس بالمدينة التي كان يعرف، ورأى ناسًا كثيرين محدثين لم يكن يراهم قبل ذلك، فجعل يمشي ويعجب، ويخيل إليه أنه حيران، ثم رجع إلى الباب الذي أتى منه، فجعل يعجب بينه وبين نفسه، ويقول: يا ليت شعري، أما هذه عشية أمس فكان المسلمون يخفون هذه العلامة ويستخفون بها، وأما اليوم فإنها ظاهرة! لعلي حالم! ثم يرى أنه ليس بنائم، فأخذ كساءه، فجعله على رأسه، ثم دخل المدينة، فجعل يمشي بين ظهري سوقها، فيسمع أناسًا كثيرًا يحلفون باسم عيسى ابن مريم، فزاده فرقًا، ورأى أنه حيران، فقام مسندًا ظهره إلى جدار مِن جدر المدينة، ويقول في نفسه: واللهِ، ما أدري ما هذا؟ أما عشية أمس فليس على الأرض إنسان يذكر عيسى ابن مريم إلا قتل، وأما الغداة فأسمعهم وكل إنسان يذكر أمر عيسى لا يخاف! ثم قال في نفسه: لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف، أسمع كلام أهلها ولا أعرف أحدًا منهم! واللهِ، ما أعلم مدينةً قرب مدينتنا! فقام كالحيران لا يتوجه وجهًا، ثم لقي فتًى من أهل المدينة، فقال له: ما اسم هذه المدينة، يا فتى؟ قال: اسمها: أفسوس. فقال في نفسه: لعل بي مَسًّا، أو بي أمر أذهب عقلي؟ واللهِ، يحقُّ لي أن أسرع الخروج منها

قبل أن أخزى فيها، أو يصيبني شر فأهلك. هذا الذي يحدث به يمليخا أصحابه حين تبين لهم ما به، ثم إنه أفاق، فقال: واللهِ، لو عجلت الخروج من المدينة قبل أن يفطن بي لكان أكيس لي. فدنا مِن الذين يبيعون الطعام، فأخرج الورِق التي كانت معه، فأعطاها رجلًا منهم، فقال: بعني بهذه الورِق ـ يا عبد الله ـ طعامًا. فأخذها الرجل، فنظر إلى ضرب الورِق ونقشها، فعجب منها، ثم طرحها إلى رجل مِن أصحابه، فنظر إليها، ثم جعلوا يتطارحونها بينهم مِن رجل إلى رجل، ويتعجبون منها، ثم جعلوا يتشاورون بينهم، ويقول بعضهم لبعض: إنَّ هذا الرجل قد أصاب كنزًا خبيئًا في الأرض منذ زمان ودهر طويل. فلما رآهم يتشاورون من أجله فرِق فرَقًا شديدًا، وجعل يرتعد، ويظن أنهم قد فطِنوا به وعرفوه، وأنهم إنَّما يريدون أن يذهبوا به إلى ملكهم دقينوس يُسَلِّمونه إليه، وجعل أناس آخرون يأتونه فيتعرفونه، فقال لهم وهو شديد الفرَق منهم: أفضلوا عليَّ، فقد أخذتم ورِقي، فأمسِكوا، وأما طعامكم فلا حاجة لي به. قالوا له: مَن أنت، يا فتى؟ وما شأنك؟ واللهِ، لقد وجدت كنزًا من كنوز الأولين، فأنت تريد أن تخفيه مِنَّا، فانطلق معنا فأرِناه، وشاركنا فيه نُخْفِ عليك ما وجدت، فإنَّك إن لا تفعل نأتِ بك السلطان، فنسلمك إليه، فيقتلك. فلما سمع قولهم عجب في نفسه، فقال: قد وقعتُ في كل شيء كنت أحذر منه. ثم قالوا: يا فتى، إنَّك ـ واللهِ ـ ما تستطيع أن تكتم ما وجدت، ولا تظن في نفسك أنه سيخفى حالك. فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم وما يرجع إليهم، وفَرِق حتى ما يُحِير إليهم جوابًا، فلما رأوه لا يتكلم أخذوا كساءه، فطوقوه في عنقه، ثم جعلوا يقودونه في سِكَك المدينة مُلَبَّبًا، حتى سمع به مَن فيها، فقيل: أُخذ رجل عنده كنز. واجتمع عليه أهل المدينة صغيرهم وكبيرهم، فجعلوا ينظرون إليه، ويقولون: واللهِ، ما هذا الفتى من أهل هذه المدينة، وما رأيناه فيها قط، وما نعرفه. فجعل يمليخا لا يدري ما يقول لهم مع ما يسمع منهم، فلما اجتمع عليه أهل المدينة فَرِق، فسكت فلم يتكلم، ولو أنه قال: إنَّه من أهل المدينة؛ لم يُصَدَّق، وكان مستيقنًا أن أباه وإخوته بالمدينة، وأن حسبه من أهل المدينة مِن عظماء أهلها، وأنهم سيأتونه إذا سمعوا، وقد استيقن أنه من عشية أمس يعرف كثيرًا من أهلها، وأنه لا يعرف اليوم من أهلها أحدًا. فبينما هو قائم كالحيران ينتظر متى يأته بعضُ أهله؛ أبوه أو بعض إخوته، فيخلصه من أيديهم، إذ اختطفوه، فانطلقوا به إلى رأسي المدينة ومدبريها اللذين يدبران أمرها، وهما رجلان صالحان، كان اسم أحدهما:

أريوس، واسم الآخر: أسطيوس، فلما انطُلق به إليهما ظن يمليخا أنه يُنطلق به إلى دقينوس الجبار ملكهم الذي هربوا منه، فجعل يلتفت يمينًا وشمالًا، وجعل الناس يسخرون منه كما يُسخر من المجنون والحيران، فجعل يمليخا يبكي، ثم رفع رأسه إلى السماء وإلى الله، ثم قال: اللَّهُمَّ إله السماوات والأرض، أوْلِج معي روحًا منك اليوم تؤيدني به عند هذا الجبار. وجعل يبكي، ويقول في نفسه: فرق بيني وبين إخوتي، يا ليتهم يعلمون ما لقيت، وأني يُذهب بي إلى دقينوس الجبار، فلو أنهم يعلمون فيأتون، فنقوم جميعًا بين يدي دقينوس، فإنا كنا تواثقنا لنكونن معًا، لا نكفر بالله، ولا نشرك به شيئًا، ولا نعبد الطواغيت من دون الله، فرق بيني وبينهم، فلن يروني ولن أراهم أبدًا، وقد كنا تواثقنا أن لا نفترق في حياة ولا موت أبدًا، يا ليت شعري ما هو فاعل بي؟ أقاتلي هو أم لا؟ ذلك الذي يحدث به يمليخا نفسه فيما أخبر أصحابه حين رجع إليهم. فلما انتهى إلى الرجلين الصالحين أريوس وأسطيوس، فلما رأى يمليخا أنه لم يذهب به إلى دقينوس أفاق، وسكن عنه البكاء، فأخذ أريوس وأسطيوس الورِق، فنظرا إليها، وعجبا منها، ثم قال أحدهما: أين الكنز الذي وجدت، يا فتى؟ هذا الورِق يشهد عليك أنك قد وجدت كنزًا. فقال لهما يمليخا: ما وجدت كنزًا، ولكن هذه الورِق ورِق آبائي، ونقش هذه المدينة وضربها، ولكن ـ واللهِ ـ ما أدري ما شأني، وما أدري ما أقول لكم. فقال له أحدهما: مِمَّن أنت؟ فقال له يمليخا: أما ما أرى فكنت أرى أنِّي من أهل هذه القرية. قالوا: فمَن أبوك؟ ومن يعرفك بها؟ فأنبأهم باسم أبيه، فلم يجدوا أحدًا يعرفه ولا أباه، فقال له أحدهما: أنت رجل كذَّاب لا تُنبئنا بالحق. فلم يدر يمليخا ما يقول لهم، غير أنه نكس بصره إلى الأرض. فقال له بعض مَن حوله: هذا رجل مجنون. فقال بعضهم: ليس بمجنون، ولكنه يحمِّق نفسه عمدًا لكي ينفلت منكم. فقال له أحدهما، ونظر إليه نظرًا شديدًا: أتظن أنك إذ تَتَجانَنُ نرسلك ونصدقك بأنَّ هذا مال أبيك، وضرب هذه الورِق ونقشها منذ أكثر من ثلاث مائة سنة؟ وإنما أنت غلام شابٌّ تظن أنك تأفكنا، ونحن شُمْط كما ترى، وحولك سراة أهل المدينة وولاة أمرها، إني لأظنني سآمر بك فتعذب عذابًا شديدًا، ثم أوثقك حتى تعترف بهذا الكنز الذي وجدت. فلما قال ذلك قال يمليخا: أنبئوني عن شيء أسألكم عنه، فإن فعلتم صدقتكم عما عندي، أرأيتم دقينوس الملك الذي كان في هذه المدينة عشية أمس ما فعل؟ فقال له الرجل: ليس على وجه الأرض رجل اسمه: دقينوس،

ولم يكن إلا ملك قد هلك منذ زمان ودهر طويل، وهلكت بعده قرون كثيرة. فقال له يمليخا: فواللهِ، إني إذًا لحيران، وما هو بمصدقي أحد من الناس بما أقول، واللهِ، لقد علمتُ، لقد فررنا من الجبار دقينوس، وإني قد رأيته عشية أمس حين دخل مدينة أفسوس، ولكن لا أدري أمدينة أفسوس هذه أم لا؟ فانطلقا معي إلى الكهف الذي في جبل بنجلوس أريكم أصحابي. فلما سمع أريوس ما يقول يمليخا قال: يا قوم، لعل هذه آية من آيات الله جعلها لكم على يدي هذا الفتى، فانطلقوا بنا معه يُرِنا أصحابه، كما قال. فانطلق معه أريوس وأسطيوس، وانطلق معهم أهل المدينة كبيرهم وصغيرهم نحو أصحاب الكهف لينظروا إليهم. ولما رأى الفتية أصحاب الكهف يمليخا قد احتبس عليهم بطعامهم وشرابهم عن القدر الذي كان يأتي به ظنوا أنه قد أُخذ فذهب به إلى ملكهم دقينوس الذي هربوا منه، فبينما هم يظنون ذلك ويتخوفونه إذ سمعوا الأصوات وجَلَبَة الخيل مُصْعِدَةً نحوهم، فظنوا أنهم رسل الجبار دقينوس بعث إليهم ليؤتى بهم، فقاموا حين سمعوا ذلك إلى الصلاة، وسلم بعضهم على بعض، وأوصى بعضهم بعضًا، وقالوا: انطلقوا بنا نأت أخانا يمليخا، فإنه الآن بين يدي الجبار دقينوس ينتظر متى نأته. فبينما هم يقولون ذلك وهم جلوس بين ظهري الكهف، فلم يروا إلا أريوس وأصحابه وقوفًا على باب الكهف، وسبقهم يمليخا، فدخل عليهم وهو يبكي، فلما رأوه يبكي بكوا معه، ثم سألوه عن شأنه، فأخبرهم خبره، وقص عليهم النبأ كله، فعرفوا عند ذلك أنهم كانوا نيامًا بأمر الله ذلك الزمان كله، وإنما أوقظوا ليكونوا آية للناس، وتصديقًا للبعث، وليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها. ثم دخل على أثر يمليخا أريوس، فرأى تابوتًا من نحاس مختومًا بخاتم من فضة، فقام بباب الكهف، ثم دعا رجالًا من عظماء أهل المدينة، ففتح التابوت عندهم، فوجدوا فيه لوحين من رصاص مكتوبًا فيهما كتاب، فقرأهما، فوجد فيهما: أن مكسلمينا، ومحسلمينا، ويمليخا، ومرطونس، وكشطونس، ويبورس، ويكرنوس، ويطبيونس، وقالوس، كانوا ثمانية هربوا من ملكهم دقينوس الجبار، مخافة أن يفتنهم عن دينهم، فدخلوا هذا الكهف، فلما أُخبر بمكانهم أمر بالكهف فسُد عليهم بالحجارة، وإنا كتبنا شأنهم وقصة خبرهم ليعلمه من بعدهم إن عثر عليهم. فلما قرؤوه عجبوا، وحمدوا الله الذي أراهم آية للبعث فيهم، ثم رفعوا أصواتهم بحمد الله وتسبيحه، ثم دخلوا على الفتية الكهف، فوجدوهم جلوسًا بين ظهريه، مشرقة وجوههم، لم تبل ثيابهم. فخرَّ أريوس

وأصحابه سجودًا، وحمدوا الله الذي أراهم آية من آياته، ثم كلم بعضهم بعضًا، وأنبأهم الفتية عن الذي لقوا من ملكهم دقينوس ذلك الجبار الذي كانوا هربوا منه. ثم إن أريوس وأصحابه بعثوا بريدًا إلى ملكهم الصالح تيذوسيس: أن عَجِّل؛ لعلك تنظر إلى آية من آيات الله، جعلها الله على ملكك، وجعلها آية للعالمين، لتكون لهم نورًا وضياء، وتصديقًا بالبعث، فاعجل على فتية بعثهم الله، وقد كان توفاهم منذ أكثر من ثلاث مائة سنة. فلما أتى الملك تيذوسيس الخبر قام من المسندة التي كان عليها، ورجع إليه رأيه وعقله، وذهب عنه همه، ورجع إلى الله ﷻ، فقال: أحمدك اللهَ رب السماوات والأرض، أعبدك، وأحمدك، وأسبح لك، تطولت عليَّ، ورحمتني برحمتك، فلم تطفئ النور الذي كنت جعلته لآبائي، وللعبد الصالح قسطيطينوس الملك. فلما نُبِئ به أهل المدينة ركبوا إليه، وساروا معه حتى أتوا مدينة أفسوس، فتلقاهم أهل المدينة، وساروا معه حتى صعدوا نحو الكهف حتى أتوه، فلما رأى الفتية تيذوسيس فرحوا به، وخروا سجودًا على وجوههم، وقام تيذوسيس قدامهم، ثم اعتنقهم وبكى، وهم جلوس بين يديه على الأرض يسبحون الله ويحمدونه، ويقول: واللهِ، ما أشبه بكم إلا الحواريون حين رأوا المسيح. وقال: فرج الله عنكم، كأنكم الذين تُدعون فتحشرون من القبور. فقال الفتية لتيذوسيس: إنا نودعك السلام، والسلام عليك ورحمة الله، حفظك الله، وحفظ لك ملكك بالسلام، ونعيذك بالله من شر الجن والإنس، فآمِن بعيش من خلد وشيك، إنَّ أسوأ ما سلك في بطن الإنسان أن لا يعلم شيئًا، لا كرامة إن أُكرم بها، ولا هوان إن أُهين به. فبينما الملك قائم إذ رجعوا إلى مضاجعهم، فناموا، وتوفى الله أنفسهم بأمره. وقام الملك إليهم، فجعل ثيابه عليهم، وأمر أن يجعل لكل رجل منهم تابوتًا من ذهب، فلما أمسوا ونام أتوه في المنام، فقالوا: إنا لم نُخلق من ذهب ولا فضة، ولكنا خلقنا من تراب، وإلى التراب نصير، فاتركنا كما كنا في الكهف على التراب حتى يبعثنا الله منه. فأمر الملك حينئذ بتابوت من ساج، فجعلوهم فيه، وحجبهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب، فلم يقدر أحد على أن يدخل عليهم. وأمر الملك فجعل كهفهم مسجدًا يصلى فيه، وجعل لهم عيدًا عظيمًا، وأمر أن يؤتى كل سنة. فهذا حديث أصحاب الكهف(١). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٩٩ - ٢١٠.

﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا ۝١٠﴾

٤٤٤٤٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: ﴿رَشَدٗا﴾، أي: مخرجًا من الغار في سلامة(١). (ز)

٤٤٤٥٠ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿رَحۡمَةٗ﴾، يعني: رزقًا(٢). (ز)

٤٤٤٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال سبحانه: ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةٗ﴾ مِن عندك رحمة، يعني: رزقًا، ﴿وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ يعني: تيسيرًا. فيها تقديم(٣). (ز)

٤٤٤٥٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال: ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا﴾ أعطِنا ﴿مِن لَّدُنكَ﴾ من عندك، ﴿وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدٗا﴾ كانوا قومًا قد آمنوا، فرّوا بدينهم من قومهم، وإن قومهم على الكفر، وخشوا على أنفسهم القتل(٤)[٣٩٦٧]. (ز)

﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا ۝١١﴾

٤٤٤٥٣ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيج**، في قوله: ﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾، يقول: أرْقَدْناهم(٥). (٩/٥٠٥)

٤٤٤٥٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَضَرَبۡنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ رُقودًا ﴿فِي ٱلۡكَهۡفِ سِنِينَ عَدَدٗا﴾ يعني: ثلاثمائة سنة وتسع سنين(٦). (ز)

﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾

٤٤٤٥٥ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾،

[٣٩٦٧] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٢) أن هذا الدعاء منهم كان في أمر دنياهم، وأن ألفاظه تقتضي ذلك، ثم قال: «ويحتمل ذكر الرحمة أن يراد بها أمر الآخرة».

---

(١) تفسير الثعلبي ٣/ ١٥٧.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

قال: مِن قوم الفتية(١). (٩/٥٠٥)

٤٤٤٥٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - ﴿ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾: الجيلين(٢). (ز)

٤٤٤٥٧ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾: من قوم الفتية؛ أهل الهدى، وأهل الضلالة(٣). (٩/٥٠٥)

٤٤٤٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ بَعَثۡنَٰهُمۡ﴾ من بعد نومهم؛ ﴿لِنَعۡلَمَ أَيُّ ٱلۡحِزۡبَيۡنِ﴾ يعني: لِنَرى مؤمنَهم ومشركَهم(٤) ٣٩٦٨. (ز)

﴿أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا ١٢﴾

٤٤٤٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - قوله: ﴿لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾، يقول: بعيدًا(٥). (ز)

٤٤٤٦٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿أَحۡصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓاْ أَمَدٗا﴾، قال: عددًا(٦) ٣٩٦٩. (٩/٥٠٥)

٣٩٦٨ أفادت الآثارُ الاختلاف في الحزبين؛ **فقال قوم**: كان الحزبان كافرين. **وقال غيرهم**: بل كان أحدهما مسلمًا والآخر كافرًا.

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٣) القول الثاني مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «والظاهر من الآية: أن الحزب الواحد هم الفتية، إذ ظنوا لبثهم قليلًا، والحزب الثاني هم أهل المدينة الذين بعث الفتية على عهدهم حين كان عندهم التاريخ بأمر الفتية، وهذا قول الجمهور من المفسرين». ثم ذكر قولًا آخر أنهما حزبان من المؤمنين. **وانتقده** لبعده عن الظاهر بقوله: «وهذا لا يرتبط مِن ألفاظ الآية».

٣٩٦٩ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٤) لمجاهد قولًا بأن ﴿أَمَدٗا﴾ معناه: غاية. وعلَّق عليه بقوله: ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٣.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧٧.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٤٦١ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا أَمَدًا﴾، يقول: المنتهى الذي بعثوا فيه، ما كان لواحد من الفريقين عِلْم، لا لكفارهم ولا لمؤمنيهم(١). (٩/٥٠٥)

٤٤٤٦٢ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا﴾: أنهم كتبوا اليوم الذي خرجوا فيه، والشهر، والسنة(٢). (٩/٥٠٥)

٤٤٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوٓا﴾ في رقودهم ﴿أَمَدًا﴾، يعني: أجلًا، فكان مؤمنوهم الذين كتبوا أمر الفتية هم أعلمُ بما لبثوا من كفارهم، فلما بعثوا ـ يعني: الفتية ـ مِن نومهم أتوا القرية، فأسلم أهل القرية كلهم(٣). (ز)

١٦٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: أي: لم يكن لهم علم بما لبثوا(٤). (ز)

﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾

٤٤٤٦٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ﴾: خبرهم بالحق(٥). (ز)

﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ﴾

٤٤٤٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ما بعث الله نبيًّا إلا وهو شابٌّ، ولا أوتي العلم عالم إلا وهو شاب. وقرأ: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ [الكهف: ٦٠]، و﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾(٦). (٩/٥٠٥)

=«وهذا تفسير بالمعنى، وعلى جهة التقريب».

(١) علقه يحيى بن سلام ١/١٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٣.

(٦) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦٤٢١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

﴿ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ⑬﴾

٤٤٤٦٦ ـ عن **الربيع بن أنس**، في قوله: ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾، قال: إخلاصًا(١). (٩/٥٠٥)

٤٤٤٦٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ يعني: صدَّقوا بتوحيد ربهم، ﴿وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ حين فارقوا قومهم(٢). (ز)

٤٤٤٦٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾، يعني: إيمانًا(٣). (ز)

﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾

٤٤٤٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، قال: بالإيمان(٤). (٩/٥٠٦)

٤٤٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بالإيمان ﴿إِذْ قَامُوا۟﴾ على أرجلهم قيامًا، ﴿فَقَالُوا۟ رَبُّنَا﴾ هو ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَا۟﴾ يعني: لن نعبد ﴿مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا﴾ يعني: ربًّا غير الله ﷻ، كفعل قومنا(٥)[٣٩٧٠]. (ز)

﴿لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ⑭﴾

٤٤٤٧١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: جورًا(٦). (ز)

[٣٩٧٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٥) أن قوله: ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟﴾ يحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون هذا وصف مقامهم بين يدي الملك الكافر؛ فإنه مقام يحتاج إلى الربط على القلب، حيث طُلبوا عليه، وخالفوا دينه، ورفضوا في ذات الله هيبته. **والآخر**: أن يعبّر بالقيام عن انبعاثهم بالعزم إلى الهروب إلى الله ومنابذة الناس، كما تقول: قام فلان إلى أمر كذا. إذا عزم عليه بغاية الجد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٧٩. وعلّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٥٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٦.

٤٤٤٧٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾، قال: كذِبًا(١). (٩/٥٠٦)

٤٤٤٧٣ - عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا شَطَطًا﴾، قال: جُورًا(٢). (٩/٥٠٦)

٤٤٤٧٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ولَئِن فعلنا ﴿لَّقَدۡ قُلۡنَآ إِذٗا﴾ على الله ﴿شَطَطًا﴾ يعني: جورًا. نظيرها في ص [٢٢]: ﴿وَلَا تُشۡطِطۡ وَٱهۡدِنَآ﴾، وفي سورة الجن [٤]: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطٗا﴾(٣). (ز)

٤٤٤٧٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في الآية، قال: لقد قلنا إذن خطأ. قال: الشطط: الخطأ من القول(٤). (٩/٥٠٦)

﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ﴾

٤٤٤٧٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمُنَا ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةٗۖ﴾ يعبدونها(٥). (ز)

﴿لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ بَيِّنٖۖ﴾

٤٤٤٧٧ - تفسير **عبد الله بن عباس** =

٤٤٤٧٨ - و**الحسن البصري** في هذا الحرف في القرآن كله: حُجَّة بينة(٦). (ز)

٤٤٤٧٩ - قال **الحسن البصري**: يقول: أي: بأنَّ الله أمرهم بعبادتهم(٧). (ز)

٤٤٤٨٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَّوۡلَا يَأۡتُونَ عَلَيۡهِم بِسُلۡطَٰنِۭ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤ بلفظ: جورًا، أي: كذبًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

﴿بَيِّنٍ﴾، يقول: بعُذر بَيِّن(١)[٣٩٧١]. (ز)

٤٤٤٨١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾، قال: بحجة بيِّنة؛ بعُذر بيِّن(٢). (ز)

٤٤٤٨٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّوْلَا﴾ يعني: هلَّا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ﴾ يعني: على الآلهة بحجة بينة بأنَّها آلهة(٣). (ز)

٤٤٤٨٣ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً لَّوْلَا﴾ هلّا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ﴾ بحُجَّة بيِّنة(٤). (ز)

﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ⑮﴾

٤٤٤٨٤ - تفسير **الحسن البصري**: قال: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، أي: لا أحد أظلم منه(٥). (ز)

٤٤٤٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَنْ﴾ يعني: فلا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأنَّ معه آلهة(٦). (ز)

﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾

تفسير الآية، وقراءات فيها:

٤٤٤٨٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، قال: هي في مصحف **ابن مسعود**: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ). فهذا تفسيرها(٧)[٣٩٧٢]. (٥٠٦/٩)

[٣٩٧١] علّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٦) قول قتادة بقوله: «وهذه عبارة محلقة».

[٣٩٧٢] علَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٧٧) على قول قتادة بقوله: «فعلى ما قال قتادة تكون ﴿إِلَّا﴾ =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٨١. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤، ولفظه: فيه في القرآن كله: عذر بين.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٣٩٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٤، وابن جرير ١٥/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. =

٤٤٤٨٧ ـ عن **عطاء الخراساني**، في قوله: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾، قال: كان قومُ الفتيةِ يعبدون الله، ويعبدون معه آلهة شتَّى، فاعتزلت الفتية عبادة تلك الآلهة، ولم تعتزل عبادة الله(١). (٥٠٦/٩)

٤٤٤٨٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الفتية بعضهم لبعض: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ من دون الله من الآلهة، ثم استثنوا، فقالوا: ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾ فلا تعتزلوا معرفته، لأنَّهم عرفوا أنَّ الله تعالى ربهم، وهو خلقهم، وخلق الأشياء كلها(٢). (ز)

٤٤٤٨٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض، ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ أي: وما يعبدون من دون الله، أي: وما يعبدون سوى الله(٣)٣٩٧٣. (ز)

﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾

٤٤٤٩٠ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، قال: كان كهفهم بين جبلين(٤). (٥٠٦/٩)

٤٤٤٩١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، يعني: انتهوا إلى الكهف. كقوله سبحانه: ﴿إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ [الكهف: ٦٣](٥). (ز)

== بمنزلة: غير، و﴿مَا﴾ من قوله: ﴿وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ في موضع نصب عطفًا على الضمير في قوله: ﴿ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾».

٣٩٧٣ قال **ابنُ عطية** (٥٧٦/٥): «وقولهم: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ﴾ الآية، إن كان «القيام» في قوله: ﴿إِذْ قَامُوا۟﴾ عزمًا ـ كما تضمن التأويل الواحد، وكان القول منهم فيما بينهم ـ فهذه المقالة يصح أن تكون من قولهم الذي قالوه عند قيامهم؛ وإن كان «القيام» المذكور مقامهم بين يدي الملك؛ فهذه المقالة لا تترتب أن تكون من مقالهم بين يدي الملك، بل يكون في الكلام حذف، تقديره: وقال بعضهم لبعض. وبهذا يترجح أن قوله تعالى: ﴿إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟﴾ إنما المراد به: إذ عزموا ونفذوا لأمرهم».

= و(مِن دُونِ اللهِ) قراءة شاذة، وقراءة العشرة ﴿إِلَّا ٱللَّهَ﴾. ينظر: البحر المحيط ١٠٣/٦.

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٧/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١٧٤/١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٧/٢.

٤٤٤٩٢ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأْوُۥٓاْ إِلَى ٱلْكَهْفِ﴾، يعني: فانتهوا إلى الكهف(١). (ز)

﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾

٤٤٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ﴾ يعني: يبسط لكم ﴿رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ﴾ رِزْقًا(٢). (ز)

٤٤٤٩٤ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم﴾، يعني: يبسط لكم ربُّكم(٣). (ز)

﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ۝١٦﴾

٤٤٤٩٥ ـ عن إسماعيل السدي، في قوله: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾، يقول: غداء(٤). (٩/٥٠٧)

٤٤٤٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا﴾، يعني: ما يرفق بكم؛ فهيَّأ الله لكم الرقود في الغار. فكان هذا مِن قول الفتية(٥). (ز)

﴿وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ﴾

قراءات:

٤٤٤٩٧ ـ عن حاتم بن وَرْدانَ، قال: سمعت **أيوب السختياني** يقرأ: ﴿تَزْوَرُّ عَن كَهْفِهِمْ﴾(٦). (ز)

تفسير الآية:

٤٤٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق **علي بن أبي طلحة** ـ في قوله:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٧.

(٦) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٥ (٧٥٥).
وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، ويعقوب، وقرأ حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف العاشر: ﴿تَزَٰوَرُ﴾ بفتح الزاي وتخفيفها وألف بعدها، وقرأ بقية العشرة: ﴿تَزَّاوَرُ﴾ بفتح الزاي وتشديدها وألف بعدها. انظر: النشر ٢/ ٣١٠، والإتحاف ص٣٦٤.

﴿تَّزَٰوَرُ﴾، قال: تميل(١). (٩/٥٠٧)

٤٤٤٩٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: لو أنَّ الشمس تطلع عليهم لأحرقتهم، ولو أنهم لا يُقَلَّبُون لأكلتهم الأرض. قال: وذلك قوله: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾(٢). (ز)

٤٤٥٠٠ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سالم الأفطس - قال: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾، قال: تميل(٣). (ز)

٤٤٥٠١ - قال **الحسن البصري**: لا تدخل الشمس كهفهم على حال(٤). (ز)

٤٤٥٠٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - قوله: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾، قال: تميل عن كهفهم ذات اليمين(٥). (ز)

٤٤٥٠٣ - عن **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق سفيان - في قوله: ﴿تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: تتركهم ذات الشمال. قال: وباب الكهف مستقبل بَنَات نَعْشٍ(٦)(٧). (ز)

٤٤٥٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله - تبارك وتعالى -: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾ يعني: تميل عن كهفهم فتدعهم ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾(٨). (ز)

٤٤٥٠٥ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَتَرَى ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهۡفِهِمۡ﴾: تَعْدِل عن كهفهم(٩). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٥، ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وينظر: الإتقان ٢/٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٥.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/١٧٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٠٠، وابن جرير ١٥/١٨٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٧٤ وزاد: ﴿ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ﴾: تدعهم ذات اليمين.

(٦) بَنَاتُ نَعْشٍ: سبعة كواكب. لسان العرب (نعش).

(٧) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٤.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٧ - ٥٧٨.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٤.

﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾

٤٤٥٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾، قال: تَذَرُهم(١). (٩/٥٠٧)

٤٤٥٠٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق سالم ـ ﴿وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ﴾ قال: تتركهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾(٢). (ز)

٤٤٥٠٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾، قال: تتركهم(٣). (٩/٥٠٧)

٤٤٥٠٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: تدعهم ذات الشمال(٤). (ز)

٤٤٥١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذَا غَرَبَت﴾ الشمس ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ يعني: تدعهم ﴿ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾(٥) [٣٩٧٤]. (ز)

[٣٩٧٤] على هذا القول فالشمس لا تصيبهم ألبتة، وهو ما علّق **ابنُ عطية** (٥/٥٧٩) عليه بقوله: «كأنها عنده تقطع كلّ ما لا تناله عن نفسها». ثم ذكر أن هناك فرقه مِمَّن قرأ ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾ بالتاء تأول أن الشمس كانت بالعشي تنالهم، فكأنها تقرضهم، أي: تقتطعهم مما لا تناله، ونقل عنهم أنهم قالوا: كان في مسها لهم بالعشي صلاح لأجسامهم. وبيَّن (٥/٥٨٩ ـ ٥٩٠) أن قوله ﴿ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: ذات يمين الكهف بأن نقدر باب الكهف بمثابة وجه إنسان فإن الشمس تجيء منه أول النهار عن يمين، وآخره عن شمال. **الثاني**: ويحتمل أن يريد: ذات يمين الشمس وذات شمالها، بأن نقدر الشعاع الممتد منها إلى الكهف بمثابة وجه إنسان.

ورجّح الاحتمالَ الأول، فقال: «والوجه الأول أصح». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وينظر: الإتقان ٢/٢٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٨.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٠، وابن جرير ١٥/١٨٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٧٤، ووقع فيه: تدعهم ذات اليمين!

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٧ ـ ٥٧٨.

٤٤٥١١ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿تَّقْرِضُهُمْ﴾، قال: تُجاوِزهم(١). (ز)

﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾

٤٤٥١٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عطاء بن دينار ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾، قال: يعني بالفجوة: الخلوة من الأرض. ويعني بالخلوة: الناحية من الأرض(٢). (٩/٥٠٧)

٤٤٥١٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾، قال: المكان الواسع(٣). (ز)

٤٤٥١٤ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم الأفطس ـ ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾، قال: المكان الداخل(٤). (ز)

٤٤٥١٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾، قال: المكان الداخل(٥). (٩/٥٠٧)

٤٤٥١٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾، قال: المكان الذاهب(٦). (ز)

٤٤٥١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾، قال: كهف الفتية بين جبلين(٧). (ز)

٤٤٥١٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾ يقول: في فضاء من الكهف، قال الله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾(٨). (ز)

٤٤٥١٩ ـ عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، في قوله: ﴿وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُۚ﴾، قال: ناحية(٩). (٩/٥٠٧)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٥٩.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/١٨٩، وإسحاق البستي في تفسيره ص١١٥.

(٧) تفسير مجاهد ص٤٤٦.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٥، وابن جرير ١٥/١٨٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٤٥٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، يعني: في زاوية من الكهف(١). (ز)

﴿ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾

٤٤٥٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ﴾ يعني: هذا الذي ذكر مِن أمر الفتية ﴿مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: مِن علامات الله وصُنعِه(٢). (ز)

٤٤٥٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ﴾، قال: أي: في فضاء من الكهف. وتلك آية(٣). (ز)

﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ۝١٧﴾

٤٤٥٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ﴾ لدينه ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ﴾ عن دينه الإسلام ﴿فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا﴾ يعني: صاحبًا ﴿مُّرْشِدًا﴾ يعني: يرشده إلى الهُدَى؛ لأن وليه مثله في الضلالة(٤). (ز)

﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾

٤٤٥٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ يا محمد ﴿أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يقول: في رقدتهم الأولى(٥). (٩/٥٠٧)

٤٤٥٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا﴾ حين يقلبون، وأعينهم مفتَّحة، ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾ يعني: نيام(٦). (ز)

٤٤٥٢٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾، مُفَتَّحة أعينُهم وهم موتى(٧)[٣٩٧٥]. (ز)

[٣٩٧٥] على هذا القول فالرائي يحسبهم أيقاظًا لكون عيونهم مفتحة وهم رقود. وهو ما ذكره ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٨.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٥.

﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾

٤٤٥٢٧ ـ قال **أبو هريرة**: كان لهم في كل سنة تقليبتان(١). (ز)

٤٤٥٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾، قال: ستة أشهر على ذي الجنب، وستة أشهر على ذي الجنب(٢). (٩/٥٠٧)

٤٤٥٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾، قال: لو أنَّهم لا يقلبون لأكلتهم الأرض(٣). (ز)

٤٤٥٣٠ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كانوا يقلّبون في السنة مرة من جانب إلى جانب؛ لئلا تأكل الأرض لحومهم(٤). (ز)

٤٤٥٣١ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِۖ﴾، قال: كي لا تأكل الأرضُ لحومَهم(٥). (٩/٥٠٨)

٤٤٥٣٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمۡ﴾، قال: في التسع سنين ليس فيما سواه(٦). (٩/٥٠٨)

٤٤٥٣٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، قال: كان يقلبهم جبريل ﵇ كل عام مرتين؛ لئلا تأكل الأرضُ لحومَهم(٧). (ز)

== **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ بتصرف)، ثم قال: «ولو صحَّ فتح أعينهم بسند يقطع العذر كان أبين في أن يحسب عليهم التيقُّظ». ثم ساق احتمالين آخرين: **أحدهما**: أنَّ الرائي يحسبهم أيقاظًا لشدة الحفظ الذي كان عليهم وقِلّة التغير، وذلك أن الغالب على النُّوّام أن يكون لهم استرخاء وهيئات تقتضي النوم، وربّ نائم على أحوال لم تتغير على حالة اليقظة، فيحسبه الرائي يقظانًا وإن كان مسدود العينين. **والآخر**: أن التقلب هو الذي من أجله كان الرائي يحسبهم أيْقاظًا. **وانتقده مستندًا لمخالفته لظاهر الآية، فقال**: «وهذا ـ وإن كان التقلب لمن صادف رؤيته دليلًا على ذلك ـ فإنَّ ألفاظ الآية لم تسُقْه إلا خبرًا مستأنفًا».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩١.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.

٤٤٥٣٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: وهذا التقليب في رقدتهم الأولى، كانوا يقلبون في كل عام مرة(١). (٩/٥٠٧)

٤٤٥٣٥ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، ذاك في رقدتهم الأولى قبل أن يموتوا(٢). (ز)

٤٤٥٣٦ ـ عن **أبي عياض** ـ من طريق عبد ربه ـ في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾، قال: في كل عام مرتين(٣). (٩/٥٠٨)

٤٤٥٣٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ على جنوبهم، وهم رقود لا يشعرون(٤) ٣٩٧٦. (ز)

﴿وَكَلْبُهُم﴾

٤٤٥٣٨ ـ عن **علي بن أبي طالب**: اسمه: ريان(٥). (ز)

٤٤٥٣٩ ـ قال **عبد الله بن سلام**: بسيط(٦). (ز)

٣٩٧٦ علَّق **ابنُ عطية** (٥/٥٨١) بعد ذكره لأقوال المفسرين بقوله: «وآية الله في نومهم هذه المدة الطويلة وحياتهم دون تَغَذٍّ أذهب في الغرابة مِن حفظهم مع مسِّ الشمس ولزوم الأرض، ولكنها روايات تختلف وتتأمل بعد». وذكر أن ظاهر كلام المفسرين أن التقليب كان بأمر الله وفعل ملائكته. ثم ساق **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل أن يكون ذلك بإقدار الله إياهم على ذلك وهم في غمرة النوم، وهم لا ينتبهون، كما يعتري كثيرًا من النّوام؛ لأن القوم لم يكونوا موتى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/١٧٥.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٤٩٠ ـ ٤٩١ (٣٦٨١٥)، ويحيى بن سلام ١/١٧٥ من طريق قتادة. وعلَّقه ابن جرير ١٥/١٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٨.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٦٠، وتفسير البغوي ٥/١٥٨. وفي طبعة دار التفسير لتفسير الثعلبي ١٧/٦٦: كان اسمه زبار.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١٦٠.

٤٤٥٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي روق، عن الضحاك ـ في قوله: ... الكلب اسمه: قطمير، دون الكردي وفوق القبطي، لا أظن فوق القبطي(١). (٥١٣/٩)

٤٤٥٤١ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان كلبًا أغَرَّ(٢)(٣). (ز)

٤٤٥٤٢ ـ قال **كعب الأحبار**: [اسمه] صهباء(٤). (ز)

٤٤٥٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿وَكَلْبُهُم﴾، قال: اسم كلبهم: قطمور(٥). (٥٠٨/٩)

٤٤٥٤٤ ـ عن **الحسن البصري**، قال: اسم كلب أصحاب الكهف: قطمير(٦). (٥٠٨/٩)

٤٤٥٤٥ ـ قال **وهب بن منبه**: اسمه تقي(٧). (ز)

٤٤٥٤٦ ـ قال **محمد بن كعب القرظي**: من شدة صفرته يضرب إلى الحمرة(٨). (ز)

٤٤٥٤٧ ـ عن شبل قال: زعم **عبد الله بن كثير** أن اسم كلبهم قطمير(٩). (ز)

٤٤٥٤٨ ـ قال **إسماعيل السدي**: اسمه تور(١٠). (ز)

٤٤٥٤٩ ـ قال **شعيب الجبائي**: حمران(١١). (ز)

٤٤٥٥٠ ـ قال **مقاتل**: كان أصفر(١٢). (ز)

٤٤٥٥١ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لونه كالخَلَنج(١٣)(١٤). (ز)

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (٦١١٣).

(٢) الغُرَّة ـ بالضم ـ: بياض في الجبهة. والأغر: الأبيض من كل شيء. لسان العرب (غرر).

(٣) تفسير البغوي ١٥٨/٥، وتفسير الثعلبي ١٦٠/٦.

(٤) تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) ٦٨/١٧. وتصحفت في طبعة دار إحياء التراث العربي ١٦٠/٦ إلى أصْهَب. وفي تفسير البغوي ١٥٨/٥: صَهِيلَة.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي (طبعة دار التفسير) ٦٨/١٧. وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ١٦٠/٦: نقيا.

(٨) تفسير الثعلبي ١٦٠/٦.

(٩) أخرجه الثعلبي في تفسيره (ط: دار التفسير) ٦٧/١٧.

(١٠) تفسير البغوي ١٥٨/٥، وفي مطبوعة تفسير الثعلبي ١٦٠/٦: نون.

(١١) تفسير الثعلبي ١٦٠/٦.

(١٢) تفسير الثعلبي ١٦٠/٦، وتفسير البغوي ١٥٨/٥.

(١٣) الخَلَنج: شجر فارسي مُعرَّب، تُتخذ من خشبه الأواني. لسان العرب (خلنج).

(١٤) تفسير الثعلبي ١٦٠/٦، وتفسير البغوي ١٥٨/٥.

٤٤٥٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَلْبُهُم﴾، اسمه: قمطير(١)(٢). (ز)

٤٤٥٥٣ ـ قال **الأوزاعي**: بتور(٣). (ز)

٤٤٥٥٤ ـ عن **كثير النواء** ـ من طريق سفيان ـ قال: كان كلب أصحاب الكهف أصفر(٤) ٣٩٧٧. (٩/٥٠٩)

٤٤٥٥٥ ـ عن سفيان، قال: قال رجل بالكوفة يقال له: عبيد، وكان لا يُتَّهَم بكذب، قال: رأيت كلب أصحاب الكهف أحمر، كأنه كساء أنبجاني(٥). (٩/٥٠٩)

٤٤٥٥٦ ـ عن عبد الملك ابن جريج، قال: قلت لرجل من أهل العلم: زعموا أنَّ كلبهم كان أسدًا. قال: لعمرُ الله، ما كان أسدًا، ولكنه كان كلبًا أحمر، خرجوا به من بيوتهم، يقال له: قطمور(٦) ٣٩٧٨. (٩/٥٠٨)

٣٩٧٧ أفادت الآثار الاختلاف في لون الكلب، وهو ما انتقده **ابنُ كثير** (٩/ ١١٧) لعدم الدليل على شيء منها، فقال: «واختلفوا في لونه على أقوال لا حاصل لها، ولا طائل تحتها، ولا دليل عليها، ولا حاجة إليها، بل هي مما ينهى عنه؛ فإن مستندها رجم بالغيب».

٣٩٧٨ اختُلِف هل كان كلْب أصحاب الكهف كلب من كلابهم كان معهم، أم كان لغيرهم وتبعهم؟

ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/ ١١٦) القول الأول، وهو أنَّ الكلب كان كلب صيد لأحدهم. فقال: «وهو الأشبه». ولم يذكر مستندًا.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨١) أنَّ أكثر المفسرين على القول الأول، ثم ذكر قولًا بأنه كان أحدهم، وكان قعد عند باب الغار طليعة لهم. ووجَّهه بقوله: «فسُمِّي باسم الحيوان الملازم لذلك الموضع من الناس، كما سُمِّي النجم التابع للجوزاء: كلبًا؛ لأنه منها كالكلب من الإنسان، ويقال له: كلب الجبَّار». **وانتقده** مستندًا لدلالة العقل، فقال: «أما إن هذا القول يضعفه بسط الذراعين؛ فإنهما في العرف في صفة الكلب حقيقة، ومنه قول ==

---

(١) كذا في المصدر، ولعله «قطمير» كما تقدم عن غير واحد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٨.

(٣) تفسير البغوي ٥/١٥٨، وفي تفسير الثعلبي ٦/١٦٠: نتوى. وفي طبعة دار التفسير ١٧/٦٦: تنوه.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١١٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿بَسِطٌ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾

٤٤٥٥٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالفناء⁽¹⁾. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٥٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالباب⁽²⁾. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قوله: ﴿وَكَلۡبُهُم بَسِطٌ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، يعني: فناءهم. ويُقال: الوصيد: الصعيد⁽³⁾. (ز)

٤٤٥٦٠ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق هارون بن عنترة - في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالصعيد⁽⁴⁾. (٩/ ٥١٠)

٤٤٥٦١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق سالم الأفطس - ﴿وَكَلۡبُهُم بَسِطٌ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالفناء⁽⁵⁾. (ز)

٤٤٥٦٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالفناء⁽⁶⁾. (ز)

٤٤٥٦٣ - عن **الضَّحّاك بن مُزاحِم** - من طريق عبيد بن سليمان - في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: يعني: بالفناء⁽⁷⁾. (ز)

== النبي ﷺ: «**ولا يبسط أحدكم ذراعيه في السجود انبساط الكلب**». ثم قال: «وقد حكى أبو عمر المطرز في كتاب اليواقيت أنه قُرِئ: (وَكَالِبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ) **فيحتمل** أن يريد بـ«الكالب» هذا الرجل على ما روي؛ إذْ بسْط الذراعين واللصوق بالأرض مع رفع الوجه للتطلع هي هيئة الريبة المستخفي بنفسه، **ويحتمل** أن يريد بالكالب: الكلب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٢، ومن طريق ابن جريج أيضًا. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠، وتفسير البغوي ١٥٨/١٥ بلفظ: فناء الكهف.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ١٩٣. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٨ بلفظ: فناء الكهف.

٤٤٥٦٤ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بفناء باب الكهف(١). (٩/٥١٠)

٤٤٥٦٥ ـ قال **عطاء**: الوصيد: عتبة الباب(٢). (ز)

٤٤٥٦٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، يقول: بفناء الكهف(٣). (ز)

٤٤٥٦٧ ـ قال **إسماعيل السدي**: الوصيد: الباب(٤). (ز)

٤٤٥٦٨ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: بالفناء(٥). (ز)

٤٤٥٦٩ ـ عن **عبد الله بن حميد المكي**، في قوله: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: جعل رزقه في لحس ذراعيه(٦). (٩/٥٠٩)

٤٤٥٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، يعني: الفضاء الذي على باب الكهف، وكان الكلب لمكسلمينا، وكان راعي غنم، فبسط الكلب ذراعيه على باب الكهف ليحرسهم، وأنام الله ﷻ الكلب في تلك السنين كما أنام الفتية(٧). (ز)

٤٤٥٧١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: يمسك عليهم باب الكهف(٨). (٩/٥١٠)

٤٤٥٧٢ ـ عن عمرو ـ من طريق الحكم بن بَشير ـ في قوله: ﴿وَكَلۡبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾، قال: الوصيد: الصعيد؛ التراب(٩). (ز)

٤٤٥٧٣ ـ عن عُبيد السَّوّاق، قال: رأيت كلب أصحاب الكهف صغيرًا زِئْنِيًّا ـ يعني: صِينِيًّا ـ باسطًا ذراعيه بفناء باب الكهف، وهو يقول هكذا، يضرب بأذنيه(١٠)[٣٩٧٩]. (٩/٥٠٩)

[٣٩٧٩] اختُلِف في تأويل الوصيد على أقوال: **الأول**: الفِناء. **والثاني**: الباب. **والثالث**: الصَّعيد. ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٦٠، وتفسير البغوي ٥/١٥٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٣٩٩، وابن جرير ١٥/١٩٣ من طريق سعيد. وعلّقه يحيى بن سلام ١/١٧٥.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٦٠، وتفسير البغوي ٥/١٥٨.

(٥) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٨.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/١٩٣.

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، من طريق جرير.

﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا (١٨)﴾

٤٤٥٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: غزونا مع معاوية نحو الروم، فمررنا بالكهف الذي فيه أصحاب الكهف، فقال معاوية: لو كُشِف لنا عن هؤلاء فنظرنا إليهم. فقال ابن عباس ﵄: لقد مُنِع ذلك من هو خير منك، فقال: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا﴾. فبعث معاوية ناسًا، فقال: اذهبوا، فانظروا. فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحًا، فأخرجتهم(١). (٤٩٥/٩)

٤٤٥٧٥ ـ عن **شَهْر بن حَوْشَب**، قال: كان لي صاحب ماضٍ(٢) شديد النفس، فمر بجانب كهفهم، فقال: لا أنتهي حتى أنظر إليهم. فقيل له: لا تفعل، أما تقرأ: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾؟ فأبى إلا أن ينظر، فأشرف عليهم، فابيضَّتْ عيناه، وتَغَيَّر شعره، وكان يخبر الناس بعد يقول: عدتهم سبعة(٣). (٥١٠/٩)

٤٤٥٧٦ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: لأنَّ أعينهم كانت مفتحة كالمستيقظ الذي يريد أن يتكلم، وهم نيام(٤). (ز)

== ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ١٩٤ بتصرف) مستندًا إلى دلالة اللفظ القول الأول والثاني، دون الثالث الذي قاله ابن عباس من طريق العوفي، وسعيد بن جبير، وعمرو، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: الوصيد: الباب، أو فناء الباب حيث يغلق الباب. وذلك أن الباب يوصد، وإيصاده: إطباقه وإغلاقه، من قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]. . . فكأن معنى الكلام: وكلبهم باسط ذراعيه بفناء كهفهم عند الباب، يحفظ عليهم بابه».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٢)، **وابنُ كثير** (٩/ ١١٥).

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٢/ ٣١٠، ولم يذكر لفظه ـ، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ـ، والثعلبي ٦/ ١٦١، والبغوي ٥/ ١٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) ذكر محقق الدر أنها في إحدى نسخه: مات.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦١، وتفسير البغوي ٥/ ١٥٩.

٤٤٥٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول للنبي ﷺ: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ﴾ حين نُقلِّبهم ﴿لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾(١). (ز)

٤٤٥٧٨ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ لحالهم(٢) ٣٩٨٠. (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ
قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾

٤٤٥٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ يعني: وهكذا ﴿بَعَثْنَٰهُمْ﴾ من نومهم فقاموا؛ ﴿لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ﴾ فـ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ﴾ وهو مكسلمينا، وهو أكبرهم سنًّا: ﴿كَمْ لَبِثْتُمْ﴾ رقودًا؟ ﴿قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا﴾ وكانوا دخلوا الغار غدوة، وبعثوا من آخر النهار، فمن ثَمَّ قالوا: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا۟﴾ يعني: الأكبر، وهو مكسلمينا وحده: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ في رقودكم منكم. فردوا العلم إلى الله ﷻ(٣). (ز)

٤٤٥٨٠ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وكانوا دخلوا الكهف في أول النهار. قال: فنظروا، فإذا هو قد بقي من الشمس بَقِيَّة؛ فقالوا: ﴿أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ ثم إنهم شكوا، فردوا علم ذلك إلى الله، ﴿قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ يقوله بعضهم لبعض(٤). (ز)

٣٩٨٠ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٣) قولًا مفاده: أن فتية أهل الكهف إنما حفَّهم هذا الرعب لطول شعورهم وأظفارهم. **وانتقده** مستندًا لمخالفته لظاهر القرآن، فقال: «وهذا قول بعيد، ولو كانت حالهم هكذا لم يقولوا: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾». ثم قال: «وإنما الصحيح في أمرهم: أنَّ الله ﷻ حفظ لهم الحالة التي ناموا عليها؛ لتكون لهم ولغيرهم فيهم آية، فلم يبْلَ لهم ثوب، ولا تغيرت صفة، ولا أنكر الناهض إلى المدينة إلا معالم الأرض والبناء، ولو كانت في نفسه حالة ينكرها لكانت عليه أهم، ولروي ذلك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٥.

﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾

٤٤٥٨١ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، قال: أحَلَّ ذبيحةً، وكانوا يذبحون للطواغيت(١). (٩/ ٥١١)

٤٤٥٨٢ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، يعني: أطهر؛ لأنهم كانوا يذبحون الخنازير(٢). (٩/ ٥١١)

٤٤٥٨٣ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي حصين - ﴿أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، قال: أيها أحلُّ(٣)[٣٩٨١]. (ز)

٤٤٥٨٤ - عن **عكرمة مولى ابن عباس** - من طريق أبي حصين -، مثله، إلا أنه قال: أيُّه أكثر(٤)[٣٩٨٢]. (ز)

٤٤٥٨٥ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، قال: أطْيَب(٥). (ز)

٤٤٥٨٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾، قال: خير طعامًا، يعني: أجوده(٦). (ز)

[٣٩٨١] علَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٥) على هذا القول الذي قاله ابن عباس، وسعيد بن جبير، بقوله: «من جهة ذبائح الكفرة، وغير ذلك».

[٣٩٨٢] وجَّه **ابنُ جرير** (١٥/ ٢١٤) قول عكرمة بقوله: «وإنما وَجَّه مَن وَجَّه تأويل ﴿أَزْكَىٰ﴾ إلى الأكثر لأنه وجد العرب تقول: قد زكا مال فلان: إذا كثر، وكما قال الشاعر:

قبائلنا سبع وأنتم ثلاثة   وللسبع أزكى من ثلاث وأطيب

بمعنى: أكثر، وذلك وإن كان كذلك فإن الحلال الجيد وإن قل أكثرُ من الحرام الخبيث وإن كثر».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١١٨).

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٥، وعبد الرزاق ٢/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢١٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢١٣.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦١.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢١٣.

٤٤٥٨٧ ـ قال مقاتل بن حيان: أجود طعامًا(١). (ز)

٤٤٥٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال مكسلمينا: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ﴾ يعني: الدراهم ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ التي معكم ﴿إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ فبعثوا يمليخا، ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ يعني: أطيب طعامًا(٢). (ز)

٤٤٥٨٩ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ﴾ أي: بدراهمكم هذه ﴿إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ﴾ وكانت معهم دارهم، ﴿فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ وقد كان مِن طعام قومهم ما لا يستحلون أكله(٣) ٣٩٨٣. (ز)

﴿فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾

٤٤٥٩٠ ـ عن عبد الله بن عبيد بن عمير ـ من طريق عبد العزيز بن أبي روَّاد ـ ﴿فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ﴾، قال: بطعام(٤). (ز)

﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا ۝١٩﴾

٤٤٥٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلۡيَتَلَطَّفۡ﴾ يعني: ولْيَترَفَّق حتى لا يُفْطَنَ له،

٣٩٨٣ اختُلِف في المراد بقوله: ﴿أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا﴾ على أقوال: **الأول**: أكثر طعامًا. **والثاني**: أحل طعامًا. **والثالث**: خير طعامًا.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/٢١٣ ـ ٢١٤) القول الثاني والثالث مستندًا إلى الدلالات العقلية، فقال: «وأولى الأقوال عندي في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معنى ذلك: أحل وأطهر. وذلك أنَّه لا معنى في اختيار الأكثر طعامًا للشراء منه، إلا بمعنى إذا كان أكثرهم طعامًا، كان خليقًا أن يكون الأفضل منه عنده أوجد، وإذا شُرِط على المأمور الشراء من صاحب الأفضل فقد أمر بشراء الجيد، كان ما عند المشتري ذلك منه قليلًا الجيد أو كثيرًا».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/١١٨).

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٦١، وتفسير البغوي ٥/١٦٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٩. وأخرج ابن جرير ١٥/٢١٢ من طريق سفيان عن مقاتل دون تعيين: ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ﴾: اسمه يمليخ.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢١٤.

﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ يعني: ولا يعلمنَّ بمكانكم أحدًا من الناس(١). (ز)

٤٤٥٩٢ - قال يحيى بن سلام: ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ﴾: لا يُعْلِمَنَّ(٢). (ز)

﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾

٤٤٥٩٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾، يعني: يقتلوكم(٣). (ز)

٤٤٥٩٤ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾، قال: يشتموكم بالقول؛ يؤذوكم(٤)[٣٩٨٤]. (ز)

٤٤٥٩٥ - قال يحيى بن سلام: ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾ يقتلوكم بالحجارة(٥)[٣٩٨٥]. (ز)

﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾

٤٤٥٩٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾، يعني: في دينهم: الكفر(٦). (ز)

٤٤٥٩٧ - قال يحيى بن سلام: ﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ﴾ في الكفر(٧). (ز)

[٣٩٨٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٢١٥) غير قول ابن جريج.

[٣٩٨٥] اختُلِف هل المراد الرجم بالحجارة، أو بالقول؟

ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٦) مستندًا إلى دلالة العقل، والتاريخ القولَ الأول الذي قاله مقاتل، وابن سلام، فقال: «وهو الأصح؛ لأنه كان عازمًا على قتلهم لو ظفر بهم، والرجم فيما سلف هي كانت - على ما ذكر - قِتْلة مخالف دين الناس، إذ هي أشفى لجملة ذلك في الدين، ولهم فيها مشاركة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٦.

﴿وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ٢٠﴾

٤٤٥٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾، كان هذا مِن قول مكسلمينا يقوله للفتية، فلما ذهب يمليخا إلى القرية أنكروا دراهم دقيوس الجبار الذي فرَّ منه الفتية، فلما رأوا ذلك قالوا: هذا رجل وجد كنزًا. فلما خاف أن يُعَذَّب أخبرهم بأمر الفتية، فانطلقوا معه إلى الكهف، فلما انتهى يمليخا إلى الكهف ودخل سدَّ اللهُ ﷻ بابَ الكهف عليهم، فلم يخلص إليهم أحد(١). (ز)

٤٤٥٩٩ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَن تُفۡلِحُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ إن فعلتم(٢). (ز)

﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾

٤٤٦٠٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾، قال: أطْلَعْنا(٣). (٩/٥١١)

٤٤٦٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾، يقول: أطلعنا عليهم؛ ليعلم مَن كذَّب بهذا الحديث أنَّ وعد الله حقٌّ، وأنَّ الساعة آتيةٌ لا ريب فيها(٤). (ز)

٤٤٦٠٢ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾: أطْلَعْنا عليهم؛ على أصحاب الكهف، أطلعنا أهل ذلك الزمان الذي أحياهم الله فيه، وليس بحياة النشور(٥). (ز)

٤٤٦٠٣ ـ عن **إسماعيل السدي**، قال: دعا الملك شيوخًا مِن قومه، فسألهم عن أمرهم، فقالوا: كان ملك يُدعى: ديقوس، وإنَّ فتية فُقِدوا في زمانه، وأنه كتب أسماءهم في الصخرة التي كانت عند باب بالمدينة، فدعا بالصخرة فقرأها، فإذا فيها أسماؤهم، ففرح الملك فرحًا شديدًا، وقال: هؤلاء قوم كانوا قد ماتوا فبُعِثوا. ففشا فيهم أنَّ الله يبعث الموتى؛ فذلك قوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾(٦). (٩/٥١١)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢١٦.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/١٧٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٤٦٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا﴾، يقول: وهكذا أطْلَعْنا[١]. (ز)

﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾

٤٤٦٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ﴾ يعني: ليعلم كفارهم ومكذبوهم بالبعث إذا نظروا إليهم ﴿أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ في البعث أنه كائن، ﴿وَ﴾ليعلموا ﴿أَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ آتية، يعني: قائمة، ﴿لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾ يعني: لا شك فيها ـ في القيامة ـ بأنها كائنة[٢]. (ز)

٤٤٦٠٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡ﴾، كانت تلك الأُمَّة الذين هربوا منهم قد بادت، وخُلِقت بعدهم أمة أخرى، وكانوا على الإسلام، ثم إنهم اختلفوا في البعث؛ فقال بعضهم: يبعث الناس في أجسادهم. وهؤلاء المؤمنون، وكان الملك منهم، وقال بعضهم: تبعث الأرواح بغير أجساد. فكفروا، وهذا قول أهل الكتاب اليوم، فاختلفوا، فبعث الله أصحاب الكهف آيةً لِيُعْلِمَهم أنَّ الناس يبعثون في أجسادهم. وقال في آية أخرى: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ﴾ [النبأ: ٣٨] روح كل شيء في جسده. وهو قوله: ﴿يَوۡمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [المطففين: ٦]. فلما بعث أصحاب الكهف صاحبَهم بالدراهم ليشتري لهم بها طعامًا، وهم يرون أنها تلك الأمة المشركة الذين فروا منهم، فأمروا صاحبهم أن يتلطف ولا يشعر بهم أحدًا، فلما دخل المدينة، وهي مدينة بالروم يُقال لها: فسوس، فأخرج الدراهم ليشتري بها الطعام، استُنكرت الدراهم، وأُخِذَ، فذُهب به إلى ملك المدينة، فإذا الدراهم دراهم الملك الذي فروا منه، فقالوا: هذا رجل وجد كنزًا. فلما خاف على نفسه أن يُعَذَّب أطلع على أصحابه، فقال لهم الملك: قد بيَّن اللهُ لكم ما اختلفتم فيه، فأعلمكم أن الناس يبعثون في أجسادهم. فركب الملك والناسُ معه حتى انتهوا إلى الكهف، وتقدم الرجل حتى إذا دخل على أصحابه فرآهم ورأوه ماتوا؛ لأنهم قد كانت أتت عليهم آجالهم. فقال القوم: كيف نصنع بهؤلاء؟ ﴿فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ﴾ فـ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ﴾ رؤساؤهم وأشرافهم. وقال بعضهم ـ مؤمنوهم ـ: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾[٣]. (ز)

---

[١] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٩ ـ ٥٨٠.

[٢] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٩ ـ ٥٨٠.

[٣] تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٦ ـ ١٧٧.

﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًاۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْۚ﴾

٤٤٦٠٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يتنازعون في البنيان؛ فقال المسلمون: نبني عليهم مسجدًا يُصَلِّي فيه الناس؛ لأنهم على ديننا. وقال المشركون: نبني عليهم بنيانًا؛ لأنهم مِن أهل نسبنا(١). (ز)

٤٤٦٠٨ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: تنازعوا في البعث؛ فقال المسلمون: البعث للأجساد والأرواح معًا. وقال قوم: للأرواح دون الأجساد. فبعثهم الله تعالى، وأراهم أنَّ البعث للأجساد والأرواح(٢). (ز)

٤٤٦٠٩ ـ عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** ـ من طريق عبد العزيز بن أبي روّاد ـ قال: عمَّى الله على الذين أعثرهم على أصحاب الكهف مكانَهم، فلم يهتدوا، فقال المشركون: نبني عليهم بنيانًا؛ فإنهم أبناء آبائنا، ونعبد الله فيها. وقال المسلمون: بل نحن أحق بهم، هم منا، نبني عليهم مسجدًا نصلي فيه، ونعبد الله فيه(٣). (ز)

٤٤٦١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًاۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْۚ﴾، يعني: إذ يخلفون(٤) في القول في أمرهم، فكان التنازع بينهم أن قالوا: كيف نصنع بالفتية؟ قال بعضهم: نبني عليهم بنيانًا(٥)[٣٩٨٦]. (ز)

[٣٩٨٦] اختُلِف أكان بعثهم ليعرفوا عظمة الله وسلطانه وقدرته على البعث؟ أم كان لقطع ما تجادل فيه أهل القرية من أمر الحشر وبعث الأجساد من القبور؟.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢١١) **مستندًا إلى ظاهر القرآن** القول الثاني، فقال: «لأن الله ـ عز ذكره ـ كذلك أخبر عباده في كتابه، وإن الله أعثر عليهم القوم الذين أعثرهم عليهم ليتحقق عندهم ـ ببعث الله هؤلاء الفتية من رقدتهم بعد طول مدتها بهيئتهم يوم رقدوا، ولم يشيبوا على مر الأيام والليالي عليهم، ولم يهرموا على كر الدهور والأزمان فيهم ـ قدرته على بعث من أماته في الدنيا من قبره إلى موقف القيامة يوم القيامة؛ لأن الله ـ عز ذكره ـ بذلك ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٢، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٠.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٢، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٠. وأخرج أصله يحيى بن سلام ١/ ١٧٧ ـ ١٧٨، وعبدالرزاق ١/ ٣٩٥. وعزاه السيوطي في الدر ٩/ ٤٩٨ إلى ابن أبي حاتم. وقد تقدم عند بسط القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١٧.

(٤) كذا في المصدر، ولعلها: يختلفون.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠.

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ۝٢١﴾

٤٤٦١١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾، قال: يعني: عدوهم(١). (ز)

٤٤٦١٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: بنى عليهم الملك بيعة، فكتب في أعلاه: أبناء الأراكنة، أبناء الدهاقين(٢). (٩/٥١٢)

٤٤٦١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ﴾، قال: هم الأمراء. أو قال: السلاطين(٣). (٩/٥١٢)

٤٤٦١٤ ـ عن **إسماعيل السدي**: قال الملك: لأتخذن عند هؤلاء القوم الصالحين مسجدًا، فلأعبُدَنَّ الله فيه حتى أموت. فذلك قوله: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾(٤). (٩/٥١١)

٤٤٦١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: وقال بعضهم ـ وهم المؤمنون ـ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾، فبنوا مسجدًا على باب الكهف(٥). (ز)

٤٤٦١٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ﴾ ملوكهم وأشرافهم:

== أخبرنا، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ لِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ فِيهَآ﴾».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٨٦ ـ ٥٨٧ بتصرف) أن **قوله تعالى**: ﴿إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ﴾ تشير إلى القول الثاني. وأنه يحتمل أن يعمل في ﴿أَنَّ﴾ على القول الثاني ﴿أَعۡثَرۡنَا﴾، ويحتمل أن يعمل فيه ﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ﴾. ثم ذكر أن الضمير في قوله: ﴿لِيَعۡلَمُوٓاْ﴾ يحتمل أن يعود على أصحاب الكهف، أي: يجعل الله أمرهم آية لهم دالة على بعث الأجساد من القبور. ثم **قال**: «وقوله: ﴿إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ﴾ ـ على هذا التأويل ـ ابتداء خبر عن القوم الذين بعثوا على عهدهم، والعامل في ﴿إِذۡ﴾ فعل مضمر، تقديره: واذكر، ويحتمل أن يعمل فيه ﴿فَقَالُواْ﴾، ويكون المعنى: فقالوا إذ يتنازعون: ابنوا عليهم. والتنازع على هذا التأويل إنما هو في أمر البناء أو المسجد، لا في أمر القيامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢١٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٧٩ ـ ٥٨٠.

﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾(١)[٣٩٨٧]. (ز)

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾

٤٤٦١٧ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٞ﴾، قال: اليهود(٢). (٩/ ٥١٢)

٤٤٦١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَيَقُولُونَ﴾ يعني: نصارى نجران، الفتية ﴿ثَلَٰثَةٞ﴾ نفر، ﴿رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾(٣). (ز)

٤٤٦١٩ ـ قال **يحيى بن سلام**: قال الله: ﴿سَيَقُولُونَ﴾ سيقول أهل الكتاب: ﴿ثَلَٰثَةٞ رَّابِعُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾(٤). (ز)

﴿وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ سَادِسُهُمۡ كَلۡبُهُمۡ﴾

٤٤٦٢٠ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ خَمۡسَةٞ﴾، قال: النصارى(٥). (٩/ ٥١٢)

﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾

٤٤٦٢١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾، قال: قَذْفًا بالظَّنِّ(٦). (٩/ ٥١٢)

[٣٩٨٧] اختُلِف في القائلين: ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾؛ **فقال قوم**: هم المسلمون. **وقال غيرهم**: أهل الشرك.

ورجَّح **ابنُ كثير** (٩/ ١٢٠) أنهم أصحاب الكلمة والنفوذ **بحسب الظاهر**، فقال: «والظاهر أن الذين قالوا ذلك هم أصحاب الكلمة والنفوذ».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٠، وابن جرير ١٥/ ٢١٨، ومن طريق سعيد بلفظ: قذفًا بالغيب. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعلَّق يحيى بن سلام ١/ ١٧٨ نحوه.

٤٤٦٢٢ ـ وقال **إسماعيل السدي**: رميًا بقول الظن[١]. (ز)

٤٤٦٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله ﷻ: ﴿رَجۡمَۢا بِٱلۡغَيۡبِۖ﴾، يعني: قذفًا بالظنِّ لا يستيقنونه[٢]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ﴾

٤٤٦٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَقُولُونَ﴾: هم ﴿سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ﴾[٣] ٣٩٨٨ هذا قول نصارى نجران؛ السيد، والعاقب، ومَن معهما من الماريعقوبيين، وهم حزب النصارى[٤]. (ز)

٤٤٦٢٥ ـ قال **محمد بن إسحاق**: كانوا ثمانية. قرأ: ﴿وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ﴾، أي: حافظهم[٥]. (ز)

٣٩٨٨ قال **ابنُ عطية** (٥/ ٥٨٨): «والواو في قوله: ﴿وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ﴾ طريق النحويين فيها أنها واو عطف دخلت في آخر إخبار عن عددهم؛ لتفصل أمرهم، وتدل على أن هذا نهاية ما قيل، ولو سقطت لصح الكلام، ولو كانت فيما قبل من قوله: ﴿رَّابِعُهُمۡ﴾ و﴿سَادِسُهُمۡ﴾ لصح الكلام. وتقول فرقة منها ابن خالويه: هي واو الثمانية. وذكر ذلك الثعلبي عن أبي بكر بن عياش أنَّ قريشًا كانت تقول في عددها: ستة سبعة وثمانية تسعة، فتدخل الواو في الثمانية».

ثم قال: «وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ في هذه الآية أن يرد علم عدتهم إليه ﷻ، ثم أخبر أن عالم ذلك من البشر قليل، والمراد به قوم من أهل الكتاب، وكان ابن عباس يقول: أنا من ذلك القليل، وكانوا سبعة وثامنهم كلبهم. ويستدل على هذا من الآية بأن القرآن لما حكى قول مَن قال: ثلاثة، وخمسة. قرَنَ بالقول أنه رجم بالغيب؛ فقدح ذلك فيها، ثم حكى هذه المقالة، ولم يقدح فيها بشيء، بل تركها مسجلة، وأيضًا فيقوي ذلك على القول بواو الثمانية؛ لأنها إنما تكون حيث عدد الثمانية صحيح».

---

[١] علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

[٢] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

[٣] وقع في المصدر في هذا الموضع: «وإنما صاروا بالواو واو؛ لأنه انقطع الكلام. قال أبو العباس ثعلب قال: ألفوا هذه الواو الحال، كأن المعنى: وهذه حالهم عند ذكر الكلب». كذا، ويظهر أن فيه خللًا، كما يظهر أنه مدرج من بعض الرواة أو النساخ! وليس من قول مقاتل؛ لأن فيه ذكر أبي العباس ثعلب، وقد ولد (٢٠٠هـ) بعد وفاة مقاتل بخمسين سنة.

[٤] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

[٥] تفسير البغوي ٥/ ١٦٢.

﴿قُلْ رَبِّيٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾

٤٤٦٢٦ ـ عن **عبد الله بن مسعود**، في قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: أنا من القليل، كانوا سبعة(١). (٩/٥١٢)

٤٤٦٢٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة، وابن جريج، وقتادة ـ في قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: أنا من القليل، كانوا سبعة(٢)[٣٩٨٩]. (٩/٥١٢)

٤٤٦٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: أنا من أولئك القليل، مكسلمينا، وتمليخا وهو المبعوث بالورِق إلى المدينة، ومرطولس، وبينونس، ودردوتس، وكفاشطيطوس، ومنطنواسيسوس وهو الراعي، والكلب اسمه قطمير، دون الكردي وفوق القبطي، لا أظن فوق القبطي(٣). (٩/٥١٣)

٤٤٦٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: يعني: أهل الكتاب(٤). (ز)

٤٤٦٣٠ ـ عن **عطاء**، في قوله: ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: يعني بالقليل: أهل الكتاب(٥). (ز)

٤٤٦٣١ ـ عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: كل شيء في القرآن: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ فهو دون العشرة(٦). (٩/٥١٣)

٤٤٦٣٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، يقول: قليل

[٣٩٨٩] علّق **ابنُ كثير** (٩/ ١٢٠) على قول ابن عباس بقوله: «وهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٠، وابن سعد ٢/ ٣٦٦، وابن جرير ١٥/ ٢١٩ ـ ٢٢٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٧٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) وفي آخر الأثر: قال أبو عبدالرحمن: قال أبي: بلغني أنه من كتب هذه الأسماء في شيء وطرحه في حريق سكن الحريق. وقد أخرجه الطبراني في الأوسط (٦١١٣).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢١٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

من الناس(١). (ز)

٤٤٦٣٣ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٌ﴾، قال: لا يعلم عِدَّةَ أصحاب الكهف إلا قليلٌ من الناس(٢). (ز)

٤٤٦٣٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُل﴾ للنصارى: ﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم﴾ مِن غيره، ﴿مَّا يَعۡلَمُهُمۡ﴾ يعني: عدتهم، ثم استثنى: ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قل: ما يعلم عدة الفتية إلا قليل من النسطورية، وهم حزب من النصارى، وأما الذين غلبوا على أمرهم فهم المؤمنون الذين كانوا يقولون: ابنوا عليهم بنيانًا؛ بنداسيس الصالح ومَن معه(٣). (ز)

﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾

٤٤٦٣٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ﴾، يقول: حسبك ما قصصتُ عليك، فلا تمار فيهم(٤). (٩/٥١٤)

٤٤٦٣٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قال: يقول: إلا بما أظهرنا لك من أمرهم، ﴿وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدًا﴾(٥). (٩/٥١٤)

٤٤٦٣٧ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾، يقول: حَسْبُك ما قصصنا عليك(٦). (ز)

٤٤٦٣٨ - في تفسير **الحسن البصري**، قال: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾، يقول الله للنبي ﷺ: فلا تمار أهل الكتاب في أصحاب الكهف إلا مراء ظاهرًا؛ إلا بما أخبرتك(٧). (ز)

٤٤٦٣٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ﴾ الآية، قال: حسبك ما قصصنا عليك(٨). (٩/٥١٤)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٨، وابن جرير ١٥/٢١٩.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٢١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٢١.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/١٧٨.

(٨) أخرجه عبدالرزاق ١/٤٠٠، وابن جرير ١٥/٢٢١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٦٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ يعني: لا تُمارِ ـ يا محمد ـ النصارى في أمر الفتية، ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ يعني: حقًّا بما في القرآن. يقول سبحانه: حسبك بما قصصنا عليك من أمرهم(١). (ز)

٤٤٦٤١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ﴾ قال: لا تُمارِ في عدتهم ﴿إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا﴾ قال: أن يقول لهم: ليس كما تقولون، ليس تعلمون عدتهم. إن قالوا: كذا وكذا. فقل: ليس كذلك. فإنهم لا يعلمون عدتهم. وقرأ: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ حتى بلغ ﴿رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ﴾(٢). (ز)

﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ۝٢٢﴾

٤٤٦٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قابوس، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾، قال: اليهود(٣). (٩/٥١٤)

٤٤٦٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾، قال: يقول: لا تسأل اليهود عن أمر أصحاب الكهف، إلا ما قد أخبرناك من أمرهم(٤). (٩/٥١٤)

٤٤٦٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾: من أهل الكتاب. كنا نُحَدَّث: أنهم كانوا بني الرُّكْنا ـ والرُّكْنا: ملوك الروم ـ، رزقهم الله الإسلام، فتفردوا بدينهم، واعتزلوا قومهم، حتى انتهوا إلى الكهف، فضرب الله على أَصْمِخَتِهِم(٥)، فلبثوا دهرًا طويلًا حتى هلكت أُمَّتهم، وجاءت أمة مسلمة بعدهم، وكان ملكهم مسلمًا(٦). (ز)

٤٤٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾، يقول: ولا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٠، ٢٢٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٢ وفيه: أهل الكتاب، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٢٤٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) الصِّمَاخ: ثَقْبُ الأذن. وضرب الله على أَصْمِخَتِهِم: أنامهم. النهاية (صمخ).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٣.

تسأل عن أمر الفتية أحدًا من النصارى[١]. (ز)

٤٤٦٤٦ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم﴾ في أصحاب الكهف ﴿مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾ من اليهود. يقول: لا تسل عنهم من اليهود أحدًا. وهم الذين سألوه عنهم ليُعنِّتوه بذلك[٢]. (ز)

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾﴾

نزول الآية:

٤٤٦٤٧ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ حلف على يمين، فمضى له أربعون ليلة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾. واستثنى النبيُّ ﷺ بعد أربعين ليلة[٣]. (٩/٥١٦)

٤٤٦٤٨ - عن مجاهد بن جبر: أنَّ قريشًا اجتمعت، فقالوا: يا محمد، قد رغبتَ عن ديننا ودين آبائك، فما هذا الدين الذي جئتَ به؟ قال: «**هذا دينٌ جِئتُ به من الرحمن**». فقالوا: إنَّا لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة. يعنون: مسيلمة الكذاب، ثم كاتبوا اليهود، فقالوا: قد نَبَغ فينا رجلٌ يزعم أنَّه نبيٌّ، وقد رغب عن ديننا ودين آبائه، ويزعم أن الذي جاء به من الرحمن، قلنا: لا نعرف الرحمن إلا رحمن اليمامة، وهو أمين لا يخون، وَفِيٌّ لا يغدر، صدوق لا يكذب، وهو في حسب وثروة من قومه، فاكتبوا إلينا بأشياء نسأله عنها. فاجتمعت يهود، فقالوا: إنَّ هذا لَوصفه وزمانه الذي يخرج فيه. فكتبوا إلى قريش: أن سلوه عن أمر أصحاب الكهف، وعن ذي القرنين، وعن الروح، فإن يكن الذي أتاكم به من الرحمن فإنَّ الرحمن هو الله ﷻ، وإن يكن مِن رحمن اليمامة فينقطع. فلما أتى ذلك قريشًا أتى الظَّفَرُ في أنفسها، فقالوا: يا محمد، قد رغبتَ عن ديننا ودين آبائك، فحدِّثنا عن أمر أصحاب الكهف، وذي القرنين، والروح. قال: «**ائتوني غدًا**». ولم يستثنِ، فمكث جبريلُ عنه ما شاء الله لا يأتيه، ثم أتاه، فقال: «**سألوني عن أشياء لم يكن**

---

[١] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

[٢] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٧٨.

[٣] عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

عندي بها علم فأجيب حتى شق ذلك عَلَيَّ». قال: ألم ترَ أنا لا ندخل بيتًا فيه كلب ولا صورة؟ وكان في البيت جرو كلب، ونزلت: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾ من علم الذي سألتموني عنه أن يأتيني قبل غد، ونزل ما ذكر من أصحاب الكهف، ونزل: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ﴾ الآية [الإسراء: ٨٥](١). (٩/٥١٤ ـ ٥١٦)

٤٤٦٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، وذلك حين سأل أبو جهل وأصحابُه عن أصحاب الكهف، فقال لهم النبيُّ ﷺ: «ارجعوا إلَيَّ غدًا حتى أخبركم». ولم يستثن؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾(٢). (ز)

٤٤٦٥٠ ـ قال يحيى بن سلام: بلغنا: أنَّ اليهود لما سألت رسول الله ﷺ عن أصحاب الكهف قال لهم رسول الله ﷺ: «أخبركم عنهم غدًا». فلم يستثنِ؛ فأنزل الله هذه الآية(٣). (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾

٤٤٦٥١ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: أُمِر ألّا يقول لشيء في الغيب: إني فاعل ذلك غدًا. دون أن يستثني، إلا أن ينسى الاستثناء(٤). (ز)

٤٤٦٥٢ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، يقول: إلا أن تستثني(٥)[٣٩٩٠]. (ز)

[٣٩٩٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/٢٢٤ ـ ٢٢٥) قولًا بأنه جائز أن يكون معنى قوله: ﴿إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ استثناء من القول، لا من الفعل كأن معناه: لا تقولن قولًا إلا أن يشاء الله ذلك القول. وانتقده مستندًا لمخالفته الإجماع، وظاهر الآية، فقال: «وهذا وجه بعيد من المفهوم بالظاهر من التنزيل، مع خلافه تأويل أهل التأويل». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أورده مقاتل بن سليمان ٢/٥٨١.

(٣) أورده يحيى بن سلام ١/١٧٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٨.

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾

٤٤٦٥٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في هذه الآية، قال: إذا نسيت أن تقول لشيء: إنِّي أفعله. فنسيت أن تقول: إن شاء الله. فقُل إذا ذكرت: إن شاء الله(١). (٩/٥١٦)

٤٤٦٥٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يرى الاستثناء ولو بعد سنة. ثم قرأ: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: إذا ذكرت(٢)٣٩٩١. (٩/٥١٦)

٤٤٦٥٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: إذا نسيت الاستثناء فاستثنِ إذا ذكرت. قال: هي خاصَّةٌ لرسول الله ﷺ، وليس لأحدنا أن يستثني إلا في صِلَة يمين(٣). (٩/٥١٧)

٤٤٦٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ في الرجل يحلف، قال له: أن يستثني ولو إلى سنة. وكان يقول: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾ في ذلك(٤). (ز)

٤٤٦٥٧ ـ عن **أبي العالية الرياحي** ـ من طريق الربيع ـ في قوله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، يقول: إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثنِ(٥). (٩/٥١٧)

== وكذا انتقده **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٠)، فقال: «وهو من الفساد بحيث كان الواجب ألَّا يُحْكَى».

٣٩٩١ وجَّه **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٢٧) هذا القول بأن المراد أن تأخير الاستثناء ينفع في جعل صاحبه آتيًا بسنَّة الاستثناء، لا أنه يكون رافعًا لحنث اليمين، ومسقطًا للكفارة.

وبنحوه **ابنُ القيم** (٢/ ١٥٩).

وعلَّق **ابنُ كثير** (٩/ ١٢٤) على توجيه **ابن جرير** بقوله: «وهذا الذي قاله ابن جرير ﷺ هو الصحيح، وهو الأليق بحمل كلام ابن عباس عليه».

---

(١) أخرجه الطبراني (١٢٨١٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٥، والطبراني (١١٠٦٩)، والحاكم ٤/ ٣٠٣. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير (١١١٤٣)، والأوسط (٦٨٧٢)، وابن عساكر ٥٢/ ٢٤٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٥. وجاء عقبه: «قيل للأعمش: سمعته من مجاهد؟ فقال: حدثني به ليث بن أبي سليم، تُرَى ذهب كِسائي هذا». يريد: أنه لم ينقصه شيء بإسقاط ليث بن أبي سليم من الإسناد. كما في حاشية تحقيق تفسير ابن جرير.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٤٤٦٥٨ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق سالم ـ في رجل حلَف، ونسي أن يستثني. قال: له ثنياه إلى شهر. ثم قرأ: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾(١). (٩/٥١٧)

٤٤٦٥٩ ـ قال **مجاهد بن جبر**: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، معناه: إذا نسيت الاستثناء ثم ذكرت فاستثن(٢). (ز)

٤٤٦٦٠ ـ قال **الضحاك بن مزاحم** =

٤٤٦٦١ ـ و**إسماعيل السدي**: هذا في الصلاة(٣). (ز)

٤٤٦٦٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: إذا غَضِبْتَ(٤) [٣٩٩٢]. (٩/٥١٨)

٤٤٦٦٣ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، قال: إذا لم تقل: إن شاء الله(٥). (٩/٥١٨)

٤٤٦٦٤ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عمرو ـ قال: أمر ألا يقول لشيء في الغيب: إني فاعل ذلك غدًا. دون أن يستثني، إلا أن ينسى الاستثناء، وأمر أن يستثني إذا ذكره. فكان **الحسن** يقول: إذا حلف الرجل على شيء وهو ذاكر للاستثناء فلم يستثن فلا ثنيا له، وإن حلف على شيء وهو ناسٍ للاستثناء فله ثنياه ما دام في مجلسه ذلك، تكلم أو لم يتكلم، ما لم يقم(٦). (ز)

٤٤٦٦٥ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾، قال: إن نسيت فقل ذلك إذا ذكرت، وذلك قوله: ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾(٧). (ز)

[٣٩٩٢] **وجّه ابنُ كثير** (٩/ ١٢٤) قول عكرمة بقوله: «وهذا تفسير باللازم».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٤، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٢. وجاء عقبه: «لقول النبي ﷺ: **«مَن نسي صلاة أو نام عنها فليصلها إذا ذكرها»»**.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥١٧، والبيهقي في شعب الإيمان (٨٢٩٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٦٦)، وأخرج ابن جرير ١٥/ ٢٢٦ نحوه من طريق سليمان التيمي.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٧٩.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠١.

٤٤٦٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾، يقول: إذا ذكرت الاستثناء فاستثنِ. يقول الله: قل: إن شاء الله. قبل أن ينزل الوحيُ إليك في أصحاب الكهف(١). (ز)

٤٤٦٦٧ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾: إذا نسيت الاستثناء(٢)[٣٩٩٣]. (ز)

من أحكام الآية:

٤٤٦٦٨ ـ عن عبد الله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حلف فقال: إن شاء الله. فإن شاء مضى، وإن شاء رجع غير حانث**»(٣). (٩/٥١٨)

٤٤٦٦٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق بكر بن سَوادة ـ قال: إذا حلف، ثم قال: إن شاء الله. فليس عليه كفارة(٤). (ز)

[٣٩٩٣] اختلف في تفسير قوله: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾؛ **فقال قوم**: استثن في يمينك إذا ذكرت أنك نسيت ذلك في حال اليمين. **وقال آخرون**: بل معناه: واذكر ربك إذا غضبت.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/٢٢٦) القول الأول دون الثاني الذي قاله عكرمة، مستندًا إلى اللغة، فقال: «لأنَّ أحد معاني النسيان في كلام العرب الترك».

وكذا رجَّحه **ابنُ القيم** (٢/١٥٨)، فقال: «وهو الصواب». ولم يذكر مستندًا.

وساق **ابنُ كثير** (٩/١٢٤) هذه الأقوال، ثم ذكر **احتمالًا آخر**، فقال: «ويحتمل في الآية وجه آخر، وهو أن يكون الله ﷻ قد أرشد مَن نسي الشيء في كلامه إلى ذِكر الله تعالى؛ لأن النسيان منشؤه من الشيطان، كما قال فتى موسى: ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ [الكهف: ٦٣]، وذِكْرُ الله تعالى يطرد الشيطان، فإذا ذهب الشيطان ذهب النسيان، فذِكْرُ الله سببٌ للذِّكر؛ ولهذا قال: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٩٠) أنه تُكُلِّم في هذه الآية في الأيمان، ثم رجَّح كونها ليست فيه، فقال: «والآية ليست في الأيمان، وإنما هي في سنة الاستثناء في غير اليمين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٩.

(٣) أخرجه أحمد ٨/١٠٣ (٤٥١٠)، ٩/١١٠ (٥٠٩٣)، والنسائي ٧/٢٥ (٣٨٣٠)، والترمذي ٣/٣٥٦ ـ ٣٥٧ (١٦١١)، وابن ماجه ٣/٢٤٣ (٢١٠٥)، وابن حبان ١٠/١٨٤ (٤٣٤٢)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١/٤٣٦ (٣٦٢) واللفظ له، ويحيى بن سلام ١/١٧٩.

قال الترمذي: «حديث حسن». وقال الألباني في الإرواء ٨/١٩٨ (٢٥٧١): «صحيح».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٩.

٤٤٦٧٠ ـ عن **عبد الله بن عمر**، قال: كلُّ استثناء موصول فلا حنث على صاحبه، وإذا كان غير موصول فهو حانث[١]. (٥١٧/٩)

٤٤٦٧١ ـ عن **إبراهيم النخعي**، قال: يستثني ما دام في كلامه[٢]. (٥١٧/٩)

٤٤٦٧٢ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مُحِل ـ قال: ليس الاستثناء بشيء حتى تجهر به كما تجهر باليمين[٣]. (ز)

٤٤٦٧٣ ـ عن **عطاء** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ أنَّه قال: مَن حلف على يمين فله الثنيا حلب ناقة. =

٤٤٦٧٤ ـ وكان **طاووس** يقول: ما دام في مجلسه[٤]. (٥١٧/٩)

٤٤٦٧٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ومتى ما ذكر الذي حلف فليقل: إن شاء الله. لأنَّ الله أمره أن يقول: إن شاء الله. ومَن حلف على يمين فاستثنى قبل أن يتكلم بين اليمين وبين الاستثناء بشيء فله ثنياه، ولا كفارة عليه، وإن كان استثنى بعد ما تكلم بعد اليمين قبل الاستثناء متى ما استثنى فالكفارة لازمة له، ويسقط عنه المأثم حيث استثنى؛ لأنه كان ركب ما نُهي عنه مِن تركه ما أُمِر به من الاستثناء، أي: لا يقول: إني أفعل. حتى يقول: إن شاء الله. ولا يقول: لا أفعل. حتى يقول: إن شاء الله[٥]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٦٧٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال سليمان بن داود** ﵉: **لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، تلِد كل امرأة منهن غلامًا يقاتل في سبيل الله. فقال له الملك: قل: إن شاء الله. فلم يقل، فطاف، فلم تلد منهن إلا امرأة واحدة نصف إنسان**». قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لو قال: إن شاء الله. لم يحنث، وكان دَرَكًا[٦] لحاجته**»[٧]. (٥١٨/٩)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٧٩، وعقّب عليه فقال: يعني: أن استثناءه في قلبه ليس بشيء حتى يتكلم به لسانه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٧٩.

(٦) الدَّرْكُ: اللَّحاقُ والوصول إلى الشيء. النهاية (درك).

(٧) أخرجه البخاري ٤/٢٢ (٢٨١٩)، ٤/١٦٢ (٣٤٢٤)، ٧/٣٩ (٥٢٤٢)، ٨/١٣٠ (٦٦٣٩)، ٨/١٤٦ (٦٧٢٠)، ومسلم ٣/١٢٧٥ ـ ١٢٧٦ (١٦٥٤)، وعبدالرزاق ٢/٣٣٠ (١٦٦٩).

٤٤٦٧٧ ـ عن **سعد بن أبي وقاص** أنه قرأ: (مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَنسَاهَا). فقيل له: إن سعيد بن المسيب يقرأ: ﴿نُنسِهَا﴾. قال سعد: إنَّ القرآن لم ينزل على المسيب ولا آل المسيب، قال الله: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ﴾ [الأعلى: ٦]، ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾(١). (١/ ٥٤٤)

﴿وَقُل عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا ٢٤﴾

٤٤٦٧٨ ـ عن المعتمر، عن أبيه، عن محمد ـ رجل من أهل الكوفة كان يفسر القرآن، وكان يجلس إليه يحيى بن عباد ـ قال: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾، قال: فقال: وإذا نسي الإنسان أن يقول: إن شاء الله. قال: فتوبته من ذلك ـ أو: كفارة ذلك ـ أن يقول: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾(٢). (٩/ ٥١٩)

٤٤٦٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾، لقول النبي ﷺ لهم: «**ارجعوا إلَيَّ غدًا حتى أخبركم عما سألتم**». فقال ﷺ للنبي ﷺ: وقل لهم عسى أن يرشدني ربي لأسرع من هذا الميعاد رشدًا(٣) ٣٩٩٤. (ز)

٣٩٩٤ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٢) أن الإشارة بـ﴿هَٰذَا﴾ إلى الاستدراك الذي يقع من ناسي الاستثناء. ثم نقل عن الزجاج أنه قال: المعنى: عسى أن ييسر الله من الأدلة على نبوتي أقرب من دليل أصحاب الكهف.

ورجَّح ما ذكره هو، فقال: «وما قدمته أصوب، أي: عسى أن يرشدني فيما أستقبل من أمري».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٥٥، وسعيد بن منصور (٢٠٨ ـ تفسير)، وابن أبي داود ص٩٦، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٦)، وابن جرير ٢/ ٣٩٢، وابن أبي حاتم ١/ ٢٠٠، والحاكم ٢/ ٥٢١. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٨، والبيهقي (٣٦٧).

(٣) أورده مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨١.

﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾﴾

قراءات:

٤٤٦٨٠ ـ عن قتادة، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: (وَقَالُواْ لَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ) الآية. يعني: إنما قاله الناس، ألا ترى أنه قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾؟(١)[٣٩٩٥]. (٥١٩/٩)

٤٤٦٨١ ـ عن حكيم بن عِقَالٍ، قال: سمعت **عثمان بن عفان** يقرأ: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ منونة(٢)[٣٩٩٦]. (٥١٩/٩)

[٣٩٩٥] قال **ابن كثير** (١٤٧/٥): «وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر، فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع، يعنون بالشمسية... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة».

[٣٩٩٦] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾؛ **فقرأها قوم**: ﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾ بالتنوين. **وقرأ آخرون**: ﴿ثَلَاثَ مِائَةِ سِنِينَ﴾ بإضافة ثلاثمائة إلى السنين غير منون.

وذكر **ابنُ جرير** (٢٣٢/١٥) أن قراءة التنوين بمعنى: ولبثوا في كهفهم سنين ثلاثمائة.

وذكر **ابنُ عطية** (٥٩٤/٥) أن نصب ﴿سِنِينَ﴾ في قراءة التنوين على البدل من ﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾، أو عطف البيان، أو على التفسير والتمييز.

ورجَّح **ابنُ جرير** (٢٣٢/١٥ ـ ٢٣٣) قراءة التنوين **مستندًا إلى الأكثر لغة**، فقال: «وذلك أن العرب إنما تضيف المائة إلى ما يفسرها إذا جاء تفسيرها بلفظ الواحد، وذلك كقولهم: ثلاثمائة درهم، وعندي مائة دينار. لأن المائة والألف عدد كثير، والعرب لا تفسر ذلك إلا بما كان بمعناه في كثرة العدد، والواحد يؤدِّي عن الجنس، وليس ذلك للقليل من العدد، وإن كانت العرب ربما وضعت الجمع القليل موضع الكثير، وليس ذلك بالكثير، وأما إذا جاء تفسيرها بلفظ الجمع فإنها تنوّن، فتقول: عندي ألفٌ دراهمُ، وعندي مائةٌ دنانير. على ما قد وصفت».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٤٠٢/١، وابن جرير ٢٢٩/١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(وَقَالُواْ لَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ) قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ١١٢/٦.

(٢) أخرجه الخطيب في تاريخه ٣٠٨/١١.

وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا العاشر، فإنهم قرؤوا: ﴿ثَلَاثَ مِأْئَةِ سِنِينَ﴾ بإضافة ثلاثمائة إلى السنين غير منون. انظر: النشر ٣١٠/٢، والإتحاف ص٣٦٥.

نزول الآية:

٤٤٦٨٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق الأجلح ـ قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾ قيل: يا رسول الله، أيامًا، أم شهرًا، أم سنين؟ فأنزل الله: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾(١). (٩/ ٥٢٠)

٤٤٦٨٣ ـ وعن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ، موصولًا(٢). (٩/ ٥٢٠)

٤٤٦٨٤ ـ قال مقاتل: نزلت ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ﴾، فقالوا: أيامًا أو سنين؟ فنزلت: ﴿سِنِينَ﴾(٣). (ز)

تفسير الآية:

٤٤٦٨٥ ـ عن **علي** أنه قال: عند أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة شمسية، والله تعالى ذكر ثلاثمائة قمرية، والتفاوت بين الشمسية والقمرية في كل مائة سنة ثلاث سنين؛ فيكون في ثلاثمائة تسع سنين؛ فلذلك قال: ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾(٤). (ز)

٤٤٦٨٦ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ الرجل ليفسر الآية يرى أنها كذلك، فيهوي أبعد ما بين السماء والأرض. ثم تلا: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾ الآية. ثم قال: كم لبث القوم؟ قالوا: ثلاثمائة وتسع سنين. قال: لو كانوا لبثوا كذلك لم يقل الله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾. ولكنه حكى مقالة القوم فقال: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ﴾ إلى قوله: ﴿رَجْمَۢا بِٱلْغَيْبِۖ﴾، فأخبر أنهم لا يعلمون. قال: سيقولون: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾(٥). (٩/ ٥١٩)

٤٤٦٨٧ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ﴾، قال: بين جبلين(٦). (ز)

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) أن من قرأوا بغير التنوين فكأنهم جعلوا ﴿سِنِينَ﴾ بمنزلة سنة، إذ المعنى بهما واحد.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٠، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٥٦ (١٢٧٦٧). وأورده الثعلبي ٦/ ١٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٥.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ١٦٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٠.

٤٤٦٨٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، يقول: عدد ما لبثوا(١). (٩/٥٢٠)

٤٤٦٨٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾، قال: هذا قول أهل الكتاب، فرد الله عليهم: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾(٢) ٣٩٩٧. (٩/٥٢٠)

٤٤٦٩٠ - تفسير **قتادة بن دعامة**، قال: هذا قول أهل الكتاب، رجع إلى أول الكلام: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ﴾. ويقولون: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾(٣). (ز)

٣٩٩٧ ذكر **ابنُ جرير** (١٥/٢٢٨) أن قائلي هذا القول استشهدوا على صحة قولهم بأمرين: **أحدهما**: أن قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ لو كان ذلك خبرًا من الله عن قدر لبثهم في الكهف لم يكن لقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُواْ﴾ وجه مفهوم، وقد أعلم الله خلقه مبلغ لبثهم فيه وقدره. **والآخر**: قراءة ابن مسعود: (وَقَالُوا وَلَبِثُوا).

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/٥٩٢).

ووجَّه **ابنُ جرير** هذا القول ببيانه: «أن أهل الكتاب قالوا - فيما ذُكر - على عهد رسول الله ﷺ: أن للفتية من لدن دخلوا الكهف إلى يومنا ثلاثمئة سنين وتسع سنين. فردّ الله ذلك عليهم، وأخبر نبيه أن ذلك قدر لبثهم في الكهف من لدن أووا إليه إلى أن بعثهم ليتساءلوا بينهم، ثم قال - جلّ ثناؤه - لنبيه ﷺ: قل، يا محمد: الله أعلم بما لبثوا بعد أن قبض أرواحهم، من بعد أن بعثهم من رقدتهم إلى يومهم هذا، لا يعلم بذلك غير الله، وغير من أعلمه الله ذلك».

وذكر **ابنُ عطية** أن قوله: ﴿وَلَبِثُواْ﴾ الأول - على توجيه ابن جرير - يراد بها: في نوم الكهف، و﴿لَبِثُواْ﴾ الثاني يراد به: بعد الإعثار عليهم موتى إلى مدة محمد ﵇، أو إلى وقت عدمهم بالبلى. ثم ذكر أن البعض قال: إنه لما قال: ﴿وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا﴾ لم يدْرِ الناس أهي ساعات، أم أيام، أم جمع، أم شهور، أم أعوام. واختلف بنو إسرائيل بحسب ذلك، فأمره الله برد العلم إليه. ثم علّق (٥/٥٩٣) بقوله: «يريد: في التسع، فهي على هذا مبهمة. وظاهر كلام العرب والمفهوم منه أنها أعوام».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٢٩.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ١/١٨٠.

٤٤٦٩١ - عن **عبد الله بن عبيد بن عمير** - من طريق عبد العزيز بن أبي روّاد - قال: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾، قال: وتسع سنين(١). (ز)

٤٤٦٩٢ - عن **مطر الورّاق** - من طريق ابن شَوْذَب - في قول الله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ﴾، قال: إنما هو شيء قالته اليهود، فردَّه الله عليهم، وقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾(٢). (ز)

٤٤٦٩٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قالت النصارى أيضًا: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ﴾ رقودًا ﴿ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾، فيها تقديم، لا تتغير ألوانهم، ولا أشعارهم، ولا ثيابهم(٣). (ز)

٤٤٦٩٤ - قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ﴾ ثم أخبر ما تلك الثلاثمائة، فقال: ﴿سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾ أي: تسع سنين(٤)[٣٩٩٨]. (ز)

[٣٩٩٨] اختُلِف في قوله: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ...﴾ على قولين: **الأول**: أن هذا قول أهل الكتاب، فرده الله تعالى عليهم بقوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟﴾. **والثاني**: أن هذا إخبار من الله تعالى عن مدة بقائهم في الكهف.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٣١ - ٢٣٢ بتصرف) مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة العقل القولَ الثاني الذي قاله مجاهد، وابن عمير، وابن إسحاق، والضحاك، **وانتقد** الأول، فقال: «الدالُّ على أنه - جلّ ثناؤه - ابتدأ الخبر عن قدر لبثهم في كهفهم ابتداء، فقال: ﴿وَلَبِثُوا۟ فِي كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾، ولم يضع دليلًا على أن ذلك خبر منه عن قول قوم قالوه، وغير جائز أن يضاف خبره عن شيء إلى أنه خبر عن غيره بغير برهان؛ لأنَّ ذلك لو جاز جاز في كل أخباره، وإذا جاز ذلك في أخباره جاز في أخبار غيره أن يضاف إليه أنها أخباره، وذلك قلب أعيان الحقائق وما لا يخيل فساده».

وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٢٦). وكذا رجَّحه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٣).

وانتقد **ابنُ كثير** (٩/ ١٢٦) ما استدل به أصحاب القول الأول مستندًا إلى الدلالات العقلية، وشذوذ قراءة ابن مسعود، فقال: «وفي هذا الذي زعمه قتادة نظر؛ فإن الذي بأيدي أهل الكتاب أنهم لبثوا ثلاثمائة سنة من غير تسع، يعنون بالشمسية، ولو كان الله قد حكى قولهم لما قال: ﴿وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا﴾... ورواية قتادة قراءة ابن مسعود منقطعة، ثم هي شاذة بالنسبة إلى قراءة الجمهور فلا يُحتَجّ بها».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٢٩.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ٢٦﴾

قراءات:

٤٤٦٩٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا﴾، وهي تقرأ بالياء والتاء(١)[٣٩٩٩]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾

٤٤٦٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلِ﴾ لنصارى نجران، يا محمد: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ﴾ في رقودهم(٢). (ز)

﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾

٤٤٦٩٧ ـ قال **قتادة بن دعامة**: فردَّ الله على نبيه، فقال: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾: يعلم غيب السموات والأرض(٣). (ز)

٤٤٦٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾، يعني: ما يكون في السموات والأرض(٤). (ز)

[٣٩٩٩] اختلف في قراءة ﴿يُشۡرِكُ﴾؛ **فقرأ قوم** بالياء، **وقرأ آخرون** بالتاء.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) أن قراءة الياء على معنى الخبر عن الله، وأن قراءة التاء على جهة النهي للنبي ﷺ، ويكون قوله: ﴿وَلَا تُشۡرِكۡ﴾ عطفًا على ﴿أَبۡصِرۡ﴾ ﴿وَأَسۡمِعۡۚ﴾.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

﴿وَلَا يُشۡرِكُ﴾ بالياء ورفع الكاف قراءة العشرة ما عدا ابن عامر، فإنه قرأ: ﴿وَلَا تُشۡرِكۡ﴾ بتاء الخطاب مع جزم الكاف. انظر: النشر ٢/ ٣١١، والإتحاف ص٣٦٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾

٤٤٦٩٩ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، قال: الله يقوله(١). (٩/ ٥٢١)

٤٤٧٠٠ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، قال: لا أحد أبصر من الله، ولا أسمع - تبارك وتعالى -(٢). (٩/ ٥٢١)

٤٤٧٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، يقول: لا أحد أبصر من الله ﷻ بما لبثوا في رقودهم، ولا أحد أسمع(٣). (ز)

٤٤٧٠٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، قال: يرى أعمالهم، ويسمع ذلك منهم، سميعًا بصيرًا(٤). (ز)

٤٤٧٠٣ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْۚ﴾، يقول: ما أبصره وأسمعه. كقول الرجل للرجل: أفقِه به، وأشباه ذلك(٥)[٤٠٠٠]. (ز)

﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾

٤٤٧٠٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَا لَهُم﴾ يعني: النصارى ﴿مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ يعني: قريبًا ينفعهم(٦). (ز)

٤٤٧٠٥ - قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعهم من عذاب الله(٧)[٤٠٠١]. (ز)

[٤٠٠٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) هذا القول. ثم ذكر **احتمالًا آخر**، فقال: «**ويحتمل** أن يكون المعنى: ﴿أَبْصِرْ بِهِۦ﴾ أي: بوحيه وإرشاده، هداك وحججك والحق من الأمور، وأسْمِع به العالَمَ، فيكونان أمرين، لا على وجه التعجب».

[٤٠٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٤) أنَّ الضمير في ﴿لَهُم﴾ يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يعود ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٠، وابن جرير ١٥/ ٢٣٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ۝٢٦﴾

٢١٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ الله ﴿فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾[١]. (ز)

٤٤٧٠٦ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾، وهي تقرأ بالياء والتاء؛ يقولون: ولا تشرك يا محمد في حكمه أحدًا، يقول: حتى تجعله معه شريكًا في حكمه وقضائه وأموره. ومن قرأها بالياء يقول: ولا يشرك الله في حكمه أحدًا[٢]. (ز)

﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ۝٢٧﴾

❁ نزول الآية:

٤٤٧٠٧ - عن سلمان الفارسي، قال: جاءت المُؤَلَّفة قلوبهم إلى رسول الله ﷺ؛ عيينة بن بدر، والأقرع بن حابس، فقالوا: يا رسول الله، لو جلستَ في صدر المجلس، وتغيبت عن هؤلاء وأرواح جِبَابِهم - يعنون: سلمان، وأبا ذر، وفقراء المسلمين، وكانت عليهم جباب [الصوف] -؛ جالسناك، أو حادثناك، وأخذنا عنك. فأنزل الله: ﴿وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾ إلى قوله: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾، يتهددهم بالنار[٣]. (٩/٥٢١)

== على أصحاب الكهف، أي: هذه قدرته وحده، لم يوالهم غيره بتلطف لهم، ولا اشترك معه أحد في هذا الحُكم. **والآخر**: أن يعود على معاصري رسول الله ﷺ من الكفار ومشاقيه، وتكون الآية اعتراضًا بتهديد.

---

[١] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

[٢] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

[٣] أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٥، والبيهقي في شعب الإيمان ١٣/ ٩٩ (١٠٠١٢)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٠ - ٢٤١، من طريق سليمان بن عطاء، عن مسلمة بن عبد الله الجهني، عن عمّه أبي مشجعة بن ربعي، عن سلمان به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه سليمان بن عطاء بن قيس القرشي أبو عمر الجزري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٥٩٤): «منكر الحديث».

تفسير الآية:

﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾

٤٤٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ﴾، يقول: أَخْبِرْ كفار مكة الذين سألوا عن أصحاب الكهف بما أوحينا إليك من أمرهم، لا تنقص ولا تزيد(١). (ز)

﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾

٤٤٧٠٩ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي**، في قوله: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾، قال: لا مُغَيِّر للقرآن(٢). (ز)

٤٤٧١٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾، يقول: لا تحويل لقوله؛ لأنَّ قوله ـ تعالى ذِكْرُه ـ حقٌّ(٣). (ز)

٤٤٧١١ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿وَاتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾، لا يُحكم في الآخرة بخلاف ما قال في الدنيا. هو كقوله: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ [ق: ٢٩](٤). (ز)

﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾

٤٤٧١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾، ما الملتحد؟ قال: المدخل في الأرض، قال فيه خصيب الضمري:

يا لهف نفسي ولهف غير مُجْدِية عني وما عن قضاء الله ملتحد(٥).

(٥٢١/٩)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٥، وتفسير البغوي ١٥/ ١٦٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في الوقف.

٤٤٧١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾، قال: حِرْزًا(١). (ز)

٤٤٧١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾، قال: مَلْجأً(٢). (٩/ ٥٢١)

٤٤٧١٥ ـ عن **الحسن البصري**، في قوله: ﴿مُلْتَحَدًا﴾، قال: مَدْخَلًا(٣). (ز)

٤٤٧١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، قال: مَلْجَأً، ولا موئِلًا(٤). (ز)

٤٤٧١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، قال: ملتجأً(٥). (ز)

٤٤٧١٨ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾ وليًّا، ولا مولًى(٦). (ز)

٤٤٧١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم حذَّر الله ﷻ نبيه ﷺ إن زاد أو نقص، ثم قال سبحانه: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، يعني: مدخلًا، يقول: لا تقل في أصحاب الكهف إلا ما قد قيل لك، فإن فعلت فإنَّك لن تجد من دون الله ﷻ ملجأ تلجأ إليه ليمنعك مِنّا(٧)[٤٠٠٢]. (ز)

٤٤٧٢٠ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَن

[٤٠٠٢] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٣٤) أن معنى قوله: ﴿وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾: لن تجد من دونه موئلًا تَئِل إليه، ومَعْدِلًا تَعدل عنه إليه. ثم قال (١٥/ ٢٣٥ بتصرف): «وبنحو الذي قلنا... قال أهل التأويل، وإن اختلفت ألفاظهم في البيان عنه».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦) أن من قرأ: ﴿وَلَا تُشْرِكْ﴾ بالنهي، عطف قوله: ﴿وَٱتْلُ﴾ عليه، ومن قرأ: ﴿وَلَا يُشْرِكُ﴾ جعل هذا أمرًا بُدئ به كلام آخر ليس من الأول، وكأن هذه الآية في معنى العتاب للنبي ﷺ عقب العتاب الذي كان تركه الاستثناء، كأنه يقول: هذه أجوبة الأسئلة فاتْلُ وحْيَ الله إليك، أي: اتبع في أعمالك. وقيل: اسرد بتلاوتك ما أوحي إليك من كتاب ربك.

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٥، ومن طريق ابن أبي نجيح أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٥.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٢.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٠ ـ ١٨١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٢.

﴿تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾، قال: لا يجدون ملتحدًا يلتحدونه، ولا يجدون من دونه ملجأ، ولا أحدًا يمنعهم(١). (ز)

﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَوٰةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾

❁ قراءات:

٤٤٧٢١ ـ عن **أبي عبد الرحمن السلمي** =

٤٤٧٢٢ ـ و**عبد الله بن عامر [اليحصبي الدمشقي المقرئ]** أنهما كانا يقرآنه: ﴿بِالْغُدْوَةِ وَالْعَشِيِّ﴾(٢)[٤٠٠٣]. (ز)

❁ نزول الآية:

٤٤٧٢٣ ـ عن سلمان الفارسي، قال: نزلت هذه الآية فِيَّ وفي رجل دخل على

[٤٠٠٣] **انتقد ابنُ جرير** (١٥/ ٢٣٧) هذه القراءة **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «وذلك قراءة عند أهل العلم بالعربية مكروهة؛ لأن «غُدوة» مَعْرفة، ولا ألف ولا لام فيها، وإنما يعرّف بالألف واللام ما لم يكن معرفة، فأما المعارف فلا تعرّف بهما. وبعد، فإن «غدوة» لا تضاف إلى شيء، وامتناعها من الإضافة دليل واضح على امتناع الألف واللام من الدخول عليها، لأن ما دخلته الألف واللام من الأسماء صلحت فيه الإضافة، وإنما تقول العرب: أتيتك غداة الجمعة. ولا تقول: أتيتك غُدوة الجمعة».

وبنحوه **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٧). **ووجَّهها ابنُ عطية** بقوله: «ووجْه القراءة بذلك أنهم ألحقوها ضربًا من التنكير؛ إذ قالوا: جئت غُدوة. يريدون: الغَدوات، فحسُن دخول الألف واللام، كقولهم: الفِئة. وفِئة اسم معرّف».

ورجَّح ابنُ جرير قراءة ﴿بِالْغَدَوٰةِ﴾ **مستندًا إلى الإجماع، واللغة**، فقال: «والقراءة عندنا في ذلك ما عليه القرّاء في الأمصار، لا نستجيز غيرها؛ لإجماعها على ذلك، وللعلة التي بيَّنا من جهة العربية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٦.

(٢) علقه ابن جرير ١٥/ ٢٣٦.

وهي قراءة متواترة، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِالْغَدَوٰةِ﴾ بفتح الغين والدال وألف بعدها. انظر: الإتحاف ص٣٦٥.

النبي ﷺ ومعي شَنٌّ(١) خُوصٍ(٢)، فوضع يده في صدري فقال: تنح. حتى ألقاني على البساط، ثم قال: يا محمد، إنا ليمنعنا كثيرًا من أمرك هذا وضرباؤه أن ترى لي قدَمًا(٣) وسُودًا(٤)، فلو نَحَّيتهم إذا دخلنا عليك، فإذا خرجنا أذنت لهم إذا شئت. فلما خرج أنزل الله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطًا﴾(٥). (٩/ ٥٢٢)

٤٤٧٢٤ ـ عن خباب بن الأرتّ ـ من طريق أبي الكَنُودِ ـ في قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾ [الأنعام: ٥٢]، قال: جاء عيينة بن حصن، والأقرع بن حابس، فوجدوا النبي ﷺ قاعدًا مع بلال، وعمار، وصهيب، وخباب بن الأرت في ناس من الضعفاء مِن المؤمنين، فلما رأوهم حوله حقروهم، فأتوه، فخلوا به، فقالوا: إنَّا نُحِبُّ أن تجعل لنا منك نصيبًا تعرف لنا به العرب؛ فإن وفود العرب تأتيك، ونستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقِمهم، فإذا نحن فرغنا فأقعدهم إن شئت. فقال: «**نعم**». فقالوا: اكتب لنا كتابًا. فدعا بالصحيفة ليكتب لهم، ودعا عليًّا ليكتب لهم، ونحن قعود في ناحية، إذ نزل جبريل ﵇ بهذه الآية: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. ثم ذكر الأقرع وصاحبه، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لِّيَقُولُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنۢ بَيۡنِنَآۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾. ثم ذكر، فقال: ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا﴾ [الأنعام: ٥٢ ـ ٥٤]. فرمى رسول الله ﷺ بالصحيفة جانبًا، فما أنسى وهو يقول: سلام عليكم. فدنونا يومئذ منه، حتى وضعنا ركبنا على ركبته، وكان رسول الله ﷺ يجلس معنا قبل ذلك، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ يقول: مجالس الأشراف، ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ

---

(١) الشن: القربة الخَلَق. لسان العرب (شنن).

(٢) الخُوصُ: ورق النخل. لسان العرب (خوص).

(٣) القَدْمُ: الشرف القديم. لسان العرب (قدم).

(٤) يقال: لفلان سَواد، أي: مال كثير. لسان العرب (سود).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾، وأما ﴿مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ فهو عيينة والأقرع بن حابس، وأما ﴿فُرُطًا﴾: فهلاكًا. ثم ضرب لهم مثلًا رجلين ومثل الحياة الدنيا، قال: فكُنَّا نقعد مع النبي ﷺ، فإذا بلغنا الساعة التي كان يقوم فيها أقمنا وتركناه، حتى يقوم متى قام(١). (ز)

٤٤٧٢٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: أتى العباسَ رجالٌ من قريش، فيهم صفوان بن أمية، والحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، فقالوا: إنَّ رسول الله قد أدنى دوننا هذه العِبِدَّى(٢) وسفلة أصحابه، فلو كلمتَه في ذلك. فكلمه العباس في ذلك، فقال: «**يا عباس، ما أَحَبَّ إِلَيَّ ما سرَّهم، ولكن ليس إِلَيَّ من ذلك شيء**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ٥٢]، فدعا العباس، فتلاها عليه، فأتاهم، فأبلغهم، قالوا: فكلِّمه فليجعل لنا أحد طرفي النهار، فلنجلس معه، ليس معنا منهم أحد. فذكر ذلك له العباس، فقال: «**ما ذاك إِلَيَّ**». فأنزل الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ إلى آخر الآية. فدعا العباسَ، فتلاها عليه، فرجع العباس وقد اشتد جزعه من ذلك، فأتى عليَّ بن أبي طالب، فقال: هلكت، واللهِ. وقص عليه القصة، فقال له علي: وما يعرضك للتنزيل من الله، ألم أنهك عن ذلك؟! وما لك ولهذا؟! قال: أنشدك الله ـ يا ابن أخي ـ لَما أدركتني؛ فقد هلكت، ائت رسول الله ﷺ فكلِّمه في شأني. فأتاه عليٌّ، فذكر له الذي لقي العباس، فقال رسول الله ﷺ: «**إنها لم تنزل فيه، إنما نزلت في الذين بعثوه**»(٣). (ز)

٤٤٧٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا نُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا

---

(١) أخرجه ابن ماجه ٥/٢٤١ ـ ٢٤٣ (٤١٢٧)، وابن جرير ٩/٢٥٩ ـ ٢٦٠، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٧ (٧٣٣١).

قال البزار في مسنده ٦/٦٩ (٢١٣٠): «هذا الحديث بهذا الكلام لا نعلم رواه إلا خبَّاب، ولا نعلم له طريقًا عن خباب إلا هذا الطريق». وقال ابن كثير في تفسيره ٣/٢٦٠: «حديث غريب». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢١٩ ـ ٢٢٠: «إسناد صحيح... وأصله في صحيح مسلم وغيره من حديث سعد بن أبي وقاص، وقد روى مسلم والنسائي والمصنّف بعضه من حديث سعد بن أبي وقاص».

(٢) العِبِدَّاءُ ـ بالمد، والقصر ـ: جمع العَبد، أراد: فقراء أهل الصُّفَّة. لسان العرب (عبد).

(٣) أخرجه اليزيدي في أماليه ص٩٢ ـ ٩٤، من طريق الحسن بن عمارة، عن عمارة بن أسلم، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسن بن عمارة البجلي القاضي، قال ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك».

قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾، قال: نزلت في أمية بن خلف. وذلك أنَّه دعا النبيَّ ﷺ إلى أمر كرهه الله؛ من طرد الفقراء عنهم، وتقريب صناديد أهل مكة؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾(١). (٩/٥٢٦)

٤٤٧٢٧ - عن عبد الرحمن بن سهل بن حنيف، قال: نزلت على رسول الله ﷺ وهو في بعض أبياته: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾. فخرج يلتمسهم، فوجد قومًا يذكرون الله، منهم ثائر الرأس، وجافي الجلد، وذو الثوب الواحد، فلما رآهم جلس معهم، وقال: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أمرني أن أصبر نفسي معهم**»(٢). (٩/٥٢٢)

٤٤٧٢٨ - عن ابن بريدة، قال: دخل عيينة بن حصن على النبي ﷺ في يوم حارٍّ وعنده سلمان عليه جُبَّةٌ من صوف، فثار منه ريح العرق في الصوف، فقال عيينة: يا محمد، إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وضرباءه من عندك، لا يؤذونا، فإذا خرجنا فأنت وهم أعلم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ﴾ الآية(٣). (٩/٥٢٧)

٤٤٧٢٩ - عن قتادة بن دعامة، قال: ذُكِر لنا: أنَّه لما نزلت هذه الآية قال نبي الله ﷺ: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أُمِرْتُ أن أصبر نفسي معه**»(٤). (ز)

٤٤٧٣٠ - قال قتادة بن دعامة: نزلت هذه الآية في أصحاب الصُّفَّة، وكانوا سبعمائة رجل فقراء في مسجد رسول الله ﷺ قد لزموه، لا يرجعون إلى تجارة، ولا إلى زرع، ولا إلى ضرع، يصلون صلاة وينتظرون أخرى، فلما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: «**الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أُمِرْتُ أن أصبر نفسي معهم**»(٥). (ز)

٤٤٧٣١ - عن الربيع، قال: حُدِّثنا: أنَّ النبي ﷺ تَصَدّى لأمية بن خلف وهو ساهٍ

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ص٢٩٨، من طريق جويبر، عن الضحاك، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٢) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٤/١٨٢٩ (٤٦١٧)، وابن الأثير في أسد الغابة ٣/٤٥٣، وابن جرير ١٥/٢٣٨ - ٢٣٩.

قال ابن كثير في جامع المسانيد والسنن ٥/٥١٢ - ٥١٣ (٦٩٤١): «وهذا لا يدل على صحبته؛ إذ قد يكون تابعيًّا قد أرسل، فأما أبوه فصحابي شهير كبير». وقال في تفسيره ٩/١٣٠: «عبدالرحمن هذا ذكره أبو بكر بن أبي داود في الصحابة، وأما أبوه فمن سادات الصحابة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٢١ (١٠٩٩٨): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، وقد ذكر الطبراني عبدالرحمن في الصحابة».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨١، وابن جرير ١٥/٢٤٠.

(٥) أورده الثعلبي ٦/١٦٦.

غافل عما يُقال له؛ فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ الآية. فرجع إلى أصحابه، وخلَّى عن أمية، فوجد سلمان يذكرهم، فقال: «**الحمد لله الذي لم أفارق الدنيا حتى أراني أقوامًا مِن أمتي أمرني أن أصبر نفسي معهم**»(١). (٩/٥٢٧)

٤٤٧٣٢ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو الفزاري، وذلك أنَّه دخل على النبي ﷺ وعنده الموالي وفقراء العرب، منهم: بلال بن رباح المؤذن، وعمار بن ياسر، وصهيب بن سنان، وخباب بن الأرَتّ، وعامر بن فهيرة، ومهجع بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب، وهو أول شهيد قُتِل يوم بدر ﷺ، وأيمن ابن أم أيمن، ومن العرب أبو هريرة الدوسي، وعبد الله بن مسعود الهذلي وغيرهم، وكان على بعضهم شملة قد عرق فيها، فقال عيينة بن حصن للنبي ﷺ: إن لنا شرفًا وحسبًا، فإذا دخلنا عليك فاعرف لنا ذلك؛ فأخْرِج هذا وضرباءه عنًّا؛ فوالله، إنَّه ليؤذينا ريحُه - يعني: جبته - آنفًا، فإذا خرجنا من عندك فأذن لهم إن بدا لك أن يدخلوا عليك، فاجعل لنا مجلسًا، ولهم مجلسًا. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾(٢). (ز)

٤٤٧٣٣ - عن عبد الملك ابن جريج، قال: نزلت: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾ في عيينة بن حصن، قال للنبي ﷺ قبل أن يُسْلِم: لقد آذاني ريح سلمان الفارسي، فاجعل لنا مجلسًا معك لا يجامعنا فيه، واجعل لهم مجلسًا منك لا نجامعهم. فنزلت(٣)٤٠٠٤. (٩/٥٢٨)

٤٤٧٣٤ - قال يحيى بن سلام: نزلت في سلمان الفارسي، وبلال، وصهيب، وخباب بن الأرتّ، وسالم مولى أبي حذيفة، قال المشركون للنبي: إن أردت أن نُجالِسك فاطرد عنًّا هؤلاء القوم. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الأنعام: ٥٢](٤)٤٠٠٥. (ز)

٤٠٠٤ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٩٧) أن الآية على هذا القول مدنية، ثم قال: «ويشبه أن تكون الآية مكية، وفِعل المؤلفةُ فِعل قريش، فرد بالآية عليهم».

٤٠٠٥ اختُلِف في النزول؛ أكان في أشراف مكة، أم في عيينة بن حصن وأصحابه؟ ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٥٧ (١٢٧٧٦).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ - ٥٨٣.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨١.

❁ تفسير الآية:

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥ﴾

٤٤٧٣٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾، قال: يعبدون ربهم(١). (٩/٥٢٨)

٤٤٧٣٦ - عن **عبد الله بن عمر** - من طريق نافع - في هذه الآية: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم﴾ أنهم الذين يشهدون الصلوات المكتوبة(٢). (٩/٥٢٦)

٤٤٧٣٧ - وعن **عبد الله بن عباس**، مثله(٣). (٩/٥٢٦)

٤٤٧٣٨ - قال **كعب الأحبار**: والذي نفسي بيده، إنَّهم لأهل الصلوات المكتوبة(٤). (ز)

٤٤٧٣٩ - عن **عبيد الله بن عدي بن الخيار**، في هذه الآية، قال: هم الذين يقرؤون القرآن(٥). (٩/٥٢٦)

٤٤٧٤٠ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق مغيرة - في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾، قال: هم أهل الذِّكْر(٦). (٩/٥٢٧)

٤٤٧٤١ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ الآية، قال: لا تطردهم عن الذِّكْر(٧). (٩/٥٢٧)

٤٤٧٤٢ - عن **أبي جعفر الرازي** - من طريق جابر - في الآية، قال: أُمِر أن يصبر

== ورجَّح **ابنُ عطية** (٥/٥٩٦) القول الأول مستندًا لزمن النزول، فقال: «والأول أصوب؛ لأن السورة مكية».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٦٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفيه: عبيد الله بن عبدالله بن عدي بن الخيار. وهو خطأ، ينظر: تهذيب الأسماء والصفات ١/١١٣، وتهذيب الكمال ١٩/١١٢.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

نفسه مع أصحابه يعلمهم القرآن(١). (٩/٥٢٧)

٤٤٧٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم﴾، يعني: يعبدون ربهم، يعني: بالصلاة له(٢). (ز)

٤٤٧٤٤ ـ عن أبي هاشم، في الآية، قال: كانوا يتفاضلون في الحلال والحرام(٣). (٩/٥٢٨)

﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾

٤٤٧٤٥ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن **جدِّه [عبد الله بن عمرو بن العاص]**، في قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية، قال: نزلت في صلاة الصبح، وصلاة العصر(٤). (٩/٥٢٦)

٤٤٧٤٦ ـ عن **إبراهيم النخعي** =

٤٤٧٤٧ ـ و**مجاهد بن جبر** ـ من طريق منصور ـ ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قالا: الصلوات الخمس(٥). (٩/٥٢٨)

٤٤٧٤٨ ـ عن **معاوية بن قُرَّة** ـ من طريق الخليل بن مرة ـ قال في هذه الآية: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قال: في الصلاة(٦). (ز)

٤٤٧٤٩ ـ قال **قتادة بن دعامة**: قوله: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، وهما الصلاتان: صلاة الفجر، وصلاة العصر. وإنما فرضت الصلوات قبل خروج النبي ﷺ من مكة إلى المدينة بسنة(٧). (ز)

٤٤٧٥٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ طرفي النهار ﴿يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ يعني: يبتغون بصلاتهم وصومهم وجهَ ربهم(٨) [٤٠٠٦]. (ز)

[٤٠٠٦] قال **ابنُ عطية** (٥/٥٩٨): «ويدخل في الآية مَن يدعو في غير صلاة، ومَن يجتمع =

---

(١) أخرجه ابن جرير ٩/٢٦٨، وابن أبي حاتم ٤/١٢٩٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٥٧ (١٢٧٧٣).

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٩١٦).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨١.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/١٨١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ ـ ٥٨٣.

﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾

٤٤٧٥١ ـ عن **خباب** ـ من طريق أبي الكنود ـ في قصة ذكرها عن النبي ﷺ، ذكر فيها هذا الكلام مدرجًا في الخَبَر: ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾، قال: تجالس الأشراف(١). (ز)

٤٤٧٥٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ قوله: ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ﴾، يقول: لا تتعدهم إلى غيرهم(٢). (٩/ ٥٢٨)

٤٤٧٥٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾، قال: تريد أشراف الدنيا(٣). (ز)

٤٤٧٥٤ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ﴾ محقرة لهم إلى غيرهم ﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ﴾(٤). (ز)

﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾

٤٤٧٥٥ ـ عن **خباب** ـ من طريق أبي الكنود ـ ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾، قال: عيينة، والأقرع(٥). (ز)

٤٤٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾، يعني: مَن ختمنا على قلبه، يعني: التوحيد(٦). (٩/ ٥٢٦)

٤٤٧٥٧ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، في قوله: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾،

== لمذاكرة علم، وقد روى عبدالله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: «**لذكر الله بالغداة والعشي أفضل من حطْم السيوف في سبيل الله، ومن إعطاء المال سَحًّا**».

---

(١) أخرجه البزار في مسنده ٦/ ٦٩ ـ ٧٢ (٢١٣٠)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٠، والطبراني في الكبير ٤/ ٧٧ (٣٦٩٣)، وابن جرير ١٥/ ٦٤٠. وتقدم ذكر القصة في نزول الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٣٨، وأخرج ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٩٨ ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٥ ـ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨١.

(٥) أخرجه البزار في مسنده ٦/ ٦٩ ـ ٧٢ (٢١٣٠)، وابن جرير ١٥/ ٢٤١، والطبراني في الكبير ٤/ ٧٧ (٣٦٩٣)، وابن جرير ١٥/ ٦٤٠. وتقدم ذكر القصة في نزول الآية.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال: يعني: أمية بن خلف الجمحي(١). (ز)

٤٤٧٥٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا﴾، يعني: القرآن(٢)[٤٠٠٧]. (ز)

﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾

٤٤٧٥٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، يعني: الشرك(٣). (٩/٥٢٦)

٤٤٧٦٠ - تفسير **السدي**: قوله: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، يعني: شهوته(٤). (ز)

٤٤٧٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾، يعني: وآثر هواه(٥). (ز)

﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ٢٨﴾

٤٤٧٦٢ - عن **خباب** - من طريق أبي الكنود - ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾، قال: هلاكًا(٦). (ز)

٤٤٧٦٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - في قوله: ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾، يعني: فرطًا في أمر الله، وجهالة بالله(٧). (٩/٥٢٦)

٤٤٧٦٤ - عن **أبي الجوزاء** - من طريق عمرو بن مالك - ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾، قال:

[٤٠٠٧] اختُلِف في المشار إليه بقوله: ﴿مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ﴾؛ **فقال قوم**: عيينة بن حصن. **وقال غيرهم**: أمية بن خلف. **وقال آخرون**: كل من هذه صفته.

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/٥٩٨) على القول الأخير الذي قاله ابن عباس، فقال: «وإنما المراد أولًا: كفار قريش؛ لأن الآية مكية».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٦٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ - ٥٨٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ - ٥٨٣.

(٦) أخرجه البزار في مسنده ٦/٦٩ - ٧٢ (٢١٣٠)، وابن جرير ١٥/٢٤٢، والطبراني في الكبير ٤/٧٧ (٣٦٩٣)، وابن جرير ١٥/٦٤٠. وتقدم ذكر القصة في نزول الآية.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

تسريف(١). (ز)

٤٤٧٦٥ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، قال: ضياعًا(٢). (٩/٥٢٩)

٤٤٧٦٦ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، قال: ضياعًا(٣). (ز)

٤٤٧٦٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، قال: أضاع أكبر الضيعة، أضاع نفسه، وعسى مع ذلك أن تجده حافِظًا لماله، مُضَيِّعًا لدينه(٤). (ز)

٤٤٧٦٨ - عن **داود [بن أبي هند]** - من طريق عباد بن راشد - ﴿فُرُطًا﴾، قال: ندامة(٥). (ز)

٤٤٧٦٩ - في تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾: ضياعًا(٦). (ز)

٤٤٧٧٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ﴾ الذي يذكر مِن شرفه وحَسَبه ﴿فُرُطًا﴾ يعني: ضائعًا في القيامة. مثل قوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، يعني: ما ضَيَّعنا(٧). (ز)

٤٤٧٧١ - عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، قال: سَرَفًا(٨). (ز)

٤٤٧٧٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾، قال: مُخالِفًا للحق، ذلك الفُرُط(٩). (ز)

٤٤٧٧٣ - قال **يحيى بن سلام**: كان مُقَصِّرًا مُضَيِّعًا. وهو مثل قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، يعني: ضَيَّعْتُ وقَصَّرْتُ، ومثل قوله: ﴿يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب قصر الأمل - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/٣٤٩ (٢٠٤) -، وأخرجه الخطيب في اقتضاء العلم العمل (١١٣) وفيه: «تسويفًا» بدل: تسريف.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٤٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١٦٦.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في محاسبة النفس (٣٢).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٤٢.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٢.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٢ - ٥٨٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/١٦٦، وتفسير البغوي ٥/١٦٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٤٣.

مَا فَرَّطْنَا فِيهَاۚ﴾ [الأنعام: ٣١](١)[٤٠٠٨]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٧٧٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: مرَّ النبي ﷺ بعبد الله بن رواحة وهو يذكر أصحابه، فقال رسول الله ﷺ: **«أما إنَّكم الملأ الذين أمرني الله أن أصبر نفسي معهم»**. ثم تلا: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ﴾ الآية. **«أما إنه ما جلس عِدَّتُكم إلا جلس معهم عِدَّتُهم من الملائكة، إن سبَّحوا الله سَبَّحوه، وإن حمدوا الله حمدوه، وإن كبَّروا الله كبَّروه، ثم يصعدون إلى الربِّ وهو أعلم، فيقولون: ربَّنا، عبادك سبحوك فسبَّحنا، وكبَّروك فكبرنا، وحمدوك فحمدنا. فيقول ربُّنا: يا ملائكتي، أُشهِدُكم أني قد غفرت لهم. فيقولون: فيهم فلان الخطاء. فيقول: هم القوم لا يشقى بهم جليسُهم»**(٢). (٩/ ٥٢٤)

٤٤٧٧٥ - عن عمر بن ذر، عن أبيه: أنَّ رسول الله ﷺ انتهى إلى نفر من أصحابه، فيهم عبد الله بن رواحة يذكرهم بالله، فلما رآه عبد الله سكت، فقال له رسول الله ﷺ: **«ذكِّر أصحابك»**. فقال: يا رسول الله، أنت أحقُّ. فقال: **«أما إنكم الملأ الذين**

[٤٠٠٨] اختُلِف في معنى ﴿فُرُطٗا﴾ على أربعة أقوال: **الأول**: ضياعًا. **والثاني**: هلاكًا. **والثالث**: ندمًا. **والرابع**: خلافًا للحق.

ورجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٤٣) الجمع بين الأقوال مستندًا إلى اللغة، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قولُ مَن قال: معناه: ضياعًا وهلاكًا، من قولهم: أفرط فلان في هذا الأمر إفراطًا؛ إذا أسرف فيه وتجاوز قدره، وكذلك قوله: ﴿وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا﴾ معناه: وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في البسار والكبر واحتقار أهل الإيمان سرفًا قد تجاوز حدّه، فَضيَّع بذلك الحقّ وهلك».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٥٩٨) أن «الفرط» **يحتمل** أن يكون بمعنى: التفريط والتضييع، أي: أمره الذي يجب أن يلتزم، **ويحتمل** أن يكون بمعنى: الإفراط والإسراف، أي: أمره وهواه الذي هو بسبيله. ثم قال: «قد فسَّره المتأولون بالعبارتين: أعني: التضييع والإسراف، وعبر خباب عنه بالهلاك، وداود بالندامة، وابن زيد بالخلاف للحق، وهذا كله تفسير بالمعنى».

ورأى **ابنُ القيم** (٢/ ٢٦٠) تقارب الأقوال، فقال بعد سردها: «وكلها أقوال متقاربة».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الصغير ٢/ ٢٢٧ (١٠٧٤)، وأبو نعيم في الحلية ٥/ ١١٨.

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٦ (١٦٧٦٦): «رواه الطبراني في الصغير، وفيه محمد بن حماد الكوفي، وهو ضعيف».

أمرني أن أصبر نفسي معهم. ثم تلا: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ الآية(١). (٩/ ٥٢٣)

٤٤٧٧٦ ـ عن سلمان الفارسي، قال: قام رسول الله ﷺ يلتمسهم حتى أصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله، فقال: «**الحمدُ لله الذي لم يُمِتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أمتي، معكم المحيا والممات**»(٢). (٩/ ٥٢٢)

٤٤٧٧٧ ـ عن أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، قالا: جاء رسول الله ﷺ ورجل يقرأ سورة الحِجر أو سورة الكهف، فسكت، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا المجلس الذي أمرت أن أصبر نفسي معهم**»(٣). (٩/ ٥٢٣)

٤٤٧٧٨ ـ عن الأغر أبي مسلم ـ وهو كوفي ـ: أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ برجل يقرأ سورة الكهف، فلمَّا رأى النبيُّ ﷺ سكت، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا المجلس الذي أمرت أن أصبر نفسي معهم**»(٤). (ز)

٤٤٧٧٩ ـ عن أبي أمامة قال: خرج رسول الله ﷺ على قاصٍّ يقُصُّ، فأمسك، فقال رسول الله ﷺ: «**قص، فلأن أقعد غدوة إلى أن تشرق الشمس أحبُّ إليَّ من أن أعتق أربع رقاب**»(٥). (٩/ ٥٢٤)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٥/ ١١٧، وابن عساكر في تاريخه ٢٨/ ٨٧ ـ ٨٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٥٦ (١٢٧٧١) واللفظ له، من طريق عمر بن ذر، عن أبيه به.

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ ذر بن عبدالله المرهبي لم يدرك النبي ﷺ ولا أصحابه. والحديث مرويٌّ من طريقه عن مجاهد، عن ابن عباس به، وهو الحديث المتقدّم قبله.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١٣/ ٩٩ (١٠٠١٢)، وأبو نعيم في الحلية ١/ ٣٤٥، وابن جرير ١٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٣) أخرجه البزار ١٨/ ٨٩ (٢٢).

قال البزار: «وهذا الحديث وصله محمد بن الصلت، ولا نعلم أحدًا وصله غيره، ولا نعلم أسند علي بن الأقمر، عن الأغر، عن أبي هريرة وأبي سعيد إلا هذين الحديثين». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٤ (١١٦٥٩): «رواه البزار متصلًا ومرسلًا، وفيه عمرو بن ثابت أبو المقدام، وهو متروك». وقال ابن كثير ٩/ ١٢٩: «هكذا رواه أبو أحمد، عن عمرو بن ثابت، عن علي بن الأقمر، عن الأغر مرسلًا».

(٤) أخرجه البزار ١٨/ ٨٩ (٢١).

قال البزار: «هكذا رواه أبو أحمد، عن عمرو بن ثابت، عن علي بن الأقمر، عن الأغر مرسلًا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٤ (١١٦٥٩): «رواه البزار متصلًا ومرسلًا، وفيه عمرو بن ثابت أبو المقدام، وهو متروك».

(٥) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٩٠ ـ ٥٩١ (٢٢٢٥٤).

=

٤٤٧٨٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: أتى علينا رسول الله ﷺ ونحن ناس مِن ضَعَفَة المسلمين، ورجل يقرأ علينا القرآن، ويدعو لنا، فقال رسول الله ﷺ: **«الحمد لله الذي جعل في أُمَّتي مَن أمرت أن أصبر نفسي معهم»**. ثم قال: **«بشِّر فقراء المسلمين بالنور التام يوم القيامة، يدخلون الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم؛ مقدار خمسمائة عام، هؤلاء في الجنة يتنعمون، وهؤلاء يحاسبون»**(١). (٩/٥٢٥)

٤٤٧٨١ ـ عن ثابت، قال: كان سلمان في عصابة يذكرون الله، فمرَّ النبيُّ ﷺ، فكَفُّوا، فقال: **«ما كنتم تقولون؟»**. قلنا: نذكر الله. قال: **«فإنِّي رأيت الرحمة تنزل عليكم، فأحببت أن أشارككم فيها»**. ثم قال: **«الحمد لله الذي جعل في أمتي مَن أمرت أن أصبر نفسي معهم»**(٢). (٩/٥٢٥)

٤٤٧٨٢ ـ عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: **«ما مِن قوم اجتمعوا يذكرون الله لا يريدون بذلك إلا وجهه إلا ناداهم منادٍ من السماء: أن قوموا مغفورًا لكم، قد بدلت سيئاتكم حسنات»**(٣). (٩/٥٢٥)

٤٤٧٨٣ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لَذكر الله بالغداة والعشي أفضلُ مِن خَطم السيوف في سبيل الله، ومِن إعطاء المال سَحًّا»**(٤). (ز)

= قال الهيثمي في المجمع ١/١٩٠ (٩١١): «ورجاله موثقون، إلا أن فيه أبا الجعد عن أبي أمامة؛ فإن كان هو الغطفاني فهو من رجال الصحيح، وإن كان غيره فلم أعرفه».

(١) أخرجه أحمد ١٨/١٤٧ (١١٦٠٤)، ١٨/٤٠٧ (١١٩١٥)، وأبو داود ٥/٥٠٦ ـ ٥٠٧ (٣٦٦٦).
قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٢٤ (٦٩٦٢): «رواه مسدد، ورواته ثقات».

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/٣٤٢.

(٣) أخرجه أحمد ١٩/٤٣٧ (١٢٤٥٣)، ويحيى بن سلام ٢/٧٢٤، وفيه ميمون المرئي.
قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢١١٧ (٤٩٠٨): «وميمون هذا ضعيف». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٦٠ (٢٣٢٠): «رواه أحمد، ورواته مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح إلا ميمون المرئي». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٥٠: «بسند ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٧٦ (١٦٧٦٤): «وفيه ميمون المرئي، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٣٧٧ (٦٠٥١ ـ ٢): «هذا إسناد رجاله ثقات». وحسّنه الألباني في الصحيحة ٥/٢٤٥ (٢٢١٠) بمتابعاته وشواهده.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨١، من طريق أشعث، عن يعلى بن عطاء، عن عمرو بن عاصم، عن عبد الله بن عمرو به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه أشعث، وهو ابن سعيد البصري أبو الربيع السمّان، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٢٣): «متروك».

٤٤٧٨٤ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ أتى على سراقة بن مالك وهو يُحَدِّث أصحابه، فلمَّا رأى النبيَّ ﷺ أمسك، ورأى في نفسه أنَّ النبيَّ ﷺ أحقُّ بالمجلس، فقال له النبي ﷺ: **«حدِّث، فوالذي نفسي بيده، لأن أصبر نفسي مع قوم يذكرون الله مِن صلاة الصبح حتى تطلع الشمس أحبُّ إلَيَّ مِن أن أعتق أربعة محررين»**(١). (ز)

٤٤٧٨٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لأن أجالس قومًا يذكرون الله بعد صلاة العصر حتى تغيب الشمس أحبُّ إلَيَّ مِن أن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل»**(٢). (ز)

﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾

٤٤٧٨٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾، قال: الحق هو القرآن(٣). (٥٢٩/٩)

٤٤٧٨٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَقُلِ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ﴾، يعني: القرآن(٤). (ز)

﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾

٤٤٧٨٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾، يقول: مَن شاء الله له الإيمان آمن، ومَن شاء الله له الكفر كَفَر، وهو قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩](٥). (٥٢٩/٩)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨١ ـ ١٨٢، من طريق الحسن بن دينار، عن قتادة، عن أنس به.
إسناده ضعيف جِدًّا؛ فيه الحسن بن دينار أبو سعيد التميمي، قال ابن معين وأبو داود: «ليس بشيء». وقال أبو حاتم: «متروك الحديث، كذّاب» وقال ابن عديٍّ: «أجمع من تكلّم في الرجال على ضعفه». وقال أبو خيثمة: «كذاب». وقال النسائي: «ليس بثقة، ولا يكتب حديثه». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٤٣.

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٧/ ١٥٤ (٤١٢٦)، والبيهقي في الكبرى ٨/ ١٣٨ (١٦١٨٠) مطولًا، ويحيى بن سلام ١/ ١٨٢.
قال النووي في الأذكار ص٨٧ (٢٤٥): «بإسناد ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٣٧٤ (٦٠٤٣): «مدار طرق حديث أنس هذا إما على مجهول، أو على يزيد بن أبان الرقاشي، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى خُشَيْش في الاستقامة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٤٤٧٨٩ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾، قال: هذا تهديد ووعيد(١). (٩/٥٢٩)

٤٤٧٩٠ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق داود - في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾، قال: وعيد من الله؛ فليس بمعجزيَّ(٢). (٩/٥٢٩)

٤٤٧٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾، هذا وعيد، نظيرها في حم فصلت [٤٠]: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، يعني: من شاء فليصدق بالقرآن، ومن شاء فليكفر بما فيه(٣). (ز)

٤٤٧٩٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾، وقوله: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت: ٤٠]، قال: هذا كله وعيد، ليس مُصانعةً، ولا مُراشاةً(٤)، ولا تفويضًا(٥)(٦). (ز)

٤٤٧٩٣ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ﴾، هذا وعيد، أي: من آمن دخل الجنة، ومن كفر دخل النار(٧)[٤٠٠٩]. (ز)

﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾

٤٤٧٩٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا﴾، قال: للكافرين(٨). (ز)

[٤٠٠٩] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٥٩٩) أن الآية تهديد ووعيد. ثم ذكر **قولًا** مفاده أنَّ المعنى: من شاء الله إيمانه فليؤمن، ومن شاء الله كفره فليكفر. **ووجَّهه** بقوله: «وهو متوجه، أي: فحقه الإيمان وحقه الكفر، ثم عبّر عن ذلك بلفظ الأمر إلزامًا وتحريضًا، ومن حيث للإنسان في ذلك التكسُّب الذي به يتعلق ثواب الإيمان وعقاب الكفر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. كما أخرج عبد الرزاق ٢/٢٨٩ نحوه عند تفسير قوله تعالى: ﴿ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ﴾ [فصلت: ٤٠].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٣.

(٤) الْمُرَاشَاةُ: الْمُحاباةُ. لسان العرب (رشا).

(٥) فوض إليه الأمر: صَيَّره إليه. لسان العرب (فوض).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٤٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٤٥.

٤٤٧٩٥ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا﴾ أعددنا ﴿لِلظَّٰلِمِينَ﴾ للمشركين(١). (ز)

﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾

٤٤٧٩٦ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ، قال: «**لسرادق النار أربعة جدر، كثافة كل جدار منها أربعون سنة**»(٢). (٩/ ٥٣٠)

٤٤٧٩٧ ـ عن يعلى بن أمية، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ البحر مِن جهنم**». ثم تلا: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾(٣). (٩/ ٥٣٠)

٤٤٧٩٨ ـ عن صفوان بن يعلى، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ قال: «**البحر هو جهنم**». قالوا ليعلى، فقال: ألا ترون أن الله ﷻ يقول: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾؟ قال: لا، والذي نفس يعلى بيده، لا أدخلها أبدًا حتى أُعرَض على الله ﷻ، ولا يصيبني منها قطرة حتى ألقى الله ﷻ(٤)[٤٠١٠]. (ز)

٤٤٧٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ﴾، قال: حائط من نار(٥). (٩/ ٥٣٠)

٤٤٨٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّ **الأحنف بن قيس** كان لا ينام في السرادق،

[٤٠١٠] على هذا فالإحاطة هي في الدنيا، والسرادق: البحر. وهو ما علّق عليه **ابن عطية** (٥/ ٦٠٠) بقوله: «فيجيء قوله تعالى: ﴿أَحَاطَ بِهِمۡ﴾، أي: بالبشر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٢.

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٣٥ (١١٢٣٤)، والترمذي ٤/ ٥٤٠ (٢٧٦٥)، والحاكم ٤/ ٦٤٣ (٨٧٧٥)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ٤٥٣ (١٥٦٠): «هذا حديث لا يصح؛ ابن لهيعة ذاهب الحديث، قال أحمد: وأحاديث دراج مناكير».

(٣) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ١/ ٧٠ (١٧٠) في ترجمة محمد بن حيي بن يعلى، و٨/ ٤١٤ (٣٥٣٥) في ترجمة يعلى بن أمية، وابن عساكر في تاريخه ٧٤/ ١٨٨ (١٤٤٢٣).

(٤) أخرجه أحمد ٢٩/ ٤٧٨ (١٧٩٦٠)، والحاكم ٤/ ٦٣٨ (٨٧٦٢)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٢٨٩: «حديث غريب جِدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٨٦ (١٨٥٦٩): «رواه أحمد، ورجاله ثقات». وقال ابن رجب في التخويف من النار ص٦٤: «روى الإمام أحمد، بإسناد فيه نظر». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٩٢ (١٠٢٣): «ضعيف».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٦.

ويقول: لم يُذكر السرادق إلا لأهل النار[١]. (٩/ ٥٣٠)

٤٤٨٠١ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سُرَادِقُهَآ﴾، قال: دخان يُحِيط بالكافر يوم القيامة، وهو الذي قال الله: ﴿ٱنطَلِقُوٓا۟ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ﴾ [المرسلات: ٣٠][٢]. (ز)

٤٤٨٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مصير الكافر والمؤمن، فقال: ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾، وذلك أنه يخرج عنق من النار فيحيط بهم، فذلك السرادق[٣]. (ز)

٤٤٨٠٣ ـ قال **يحيى بن سلام**: ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَآ﴾ سورها، ولها عُمُد، فإذا مُدَّت تلك العُمُد أطبقت على أهلها، وذلك حين يقول: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨]. فإذا قال ذلك أطبقت عليهم، وهو قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ﴾ [الهمزة: ٨ ـ ٩][٤]. (ز)

﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾

٤٤٨٠٤ ـ عن **أبي سعيد الخدري**، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: **«كعَكَرِ[٥] الزيت، فإذا قرَّبه إليه سقطت فروة وجهه فيه»**[٦]. (٩/ ٥٣١)

٤٤٨٠٥ ـ عن **عبد الله بن مسعود** قال: المهل: دُرْدِيُّ[٧] الزيت[٨]. (٩/ ٥٣١)

---

[١] أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣٩١٢).

[٢] أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٢، كما أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٦ مبهمًا اسم الكلبي. وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٨ بلفظ: هو عنق يخرج من النار فيحيط بالكفار كالحظيرة.

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

[٤] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٢.

[٥] عَكَرُ الشراب والماء والدُّهن: آخرُه وخاثرُه. لسان العرب (عكر).

[٦] أخرجه أحمد ١٨/ ٢١٠ (١١٦٧٢)، والترمذي ٤/ ٥٣٧ ـ ٥٣٨ (٢٧٦١)، ٤/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠ (٢٧٦٤)، ٥/ ٥١٦ (٣٦١٠)، وابن حبان ١٦/ ٥١٤ (٧٤٧٣)، والحاكم ٢/ ٥٤٤ (٣٨٥٠) وفيه زيادة: **«ولو أن دلوًا من غسلين يهراق في الدنيا لأنتن بأهل الدنيا»**، ٤/ ٦٤٦ (٨٧٨٦)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٨، ٢١/ ٥٧ ـ ٥٨، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٥٨ (١٢٧٨٦). وأورده الثعلبي ٦/ ١٦٧.

قال الترمذي: «هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد، ورشدين قد تُكُلِّم فيه من قبل حفظه».

وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

[٧] دُرْدِيُّ الزيت وغيره: ما يبقى في أسفله. مختار الصحاح (درد).

[٨] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٤٨٠٦ - عن عبد الله بن مسعود: أنَّه سُئِل عن المُهْل. فدعا بذهب وفضة، فأذابه، فلما ذاب قال: هذا أشبه شيء بالمهل الذي هو شراب أهل النار، ولونه لون السماء، غير أن شراب أهل النار أشدُّ حرًّا من هذا(١). (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨٠٧ - عن قتادة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: ذُكر لنا: أن عبد الله بن مسعود أُهدِيَت له سقاية ذهب وفضة، فأمر بخدود فخُدَّت في الأرض، ثم قذف فيها من جَزْلٍ(٢) الحطب، ثم قذف فيها تلك السقاية، حتى إذا أزْبَدَت وامَّاعت قال لغلامه: ادع مَن بحضرتنا مِن أهل الكوفة. فدعا رهطًا، فلما دخلوا عليه قال: أترون هذا؟ قالوا: نعم. قال: ما رأينا في الدنيا شبهًا للمهل أدنى من هذا الذهب وهذه الفضة حين أزبد وامَّاع(٣)[٤٠١١]. (ز)

٤٤٨٠٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ﴾، يقول: أسود كعكر الزيت(٤). (٩/ ٥٣١)

٤٤٨٠٩ - عن عطية العوفي، قال: سُئِل عبد الله بن عباس عن المهل. قال: ماء غليظ كَدُرْدِيِّ الزيت(٥). (٩/ ٥٣١)

٤٤٨١٠ - عن عبد الله بن عمر، قال: هل تدرون ما المهل؟ المهل: مهل الزيت. يعني: آخره(٦). (٩/ ٥٣٣)

٤٤٨١١ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم - في قوله: ﴿كَٱلْمُهْلِ﴾، قال: كَدُرْدِيِّ الزيت(٧). (٩/ ٥٣١)

[٤٠١١] علّق ابن عطية (٥/ ٦٠١) على قول ابن مسعود بقوله: «يريد: أدنى شبهًا بشراب أهل النار».

---

(١) أخرجه هناد (٢٨٢)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٨، ٢١/ ٥٦، والطبراني (٩٠٨٢، ٩٠٨٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) الجَزْل: الحطب اليابس. وقيل: الغليظ. وقيل: ما عظُم من الحطب ويبس. لسان العرب (جزل).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٢٥ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه هناد (٢٨٣)، وابن جرير ١٥/ ٢٤٩، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/ ٣١٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٧) أخرجه هناد (٢٨٤)، وابن جرير ٢١/ ٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٤٤٨١٢ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق جعفر، وهارون بن عنترة - في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: أشد ما يكون حَرًّا(١). (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٣ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: القيح والدم، أسود كعكر الزيت(٢)[٤٠١٢]. (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٤ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: أسود، وهي سوداء، وشجرها أسود، وأهلها سود(٣). (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٥ - عن **أبي مالك غزوان الغفاري**، في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: المهل: دُرْدِيُّ الزيت(٤). (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٦ - عن **الحكم بن عتيبة**، في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: مِثْلُ الفضة إذا أُذيبَت(٥). (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٧ - عن **زيد بن أسلم** - من طريق عثمان - قال: كعكر الزيت(٦). (ز)

٤٤٨١٨ - عن **خُصيف بن عبد الرحمن**، قال: المهل: النُّحاس إذا أُذِيب، فهو أشد حرًّا من النار(٧). (٩/ ٥٣٢)

٤٤٨١٩ - عن **سليمان بن مهران الأعمش**، في قوله: ﴿كَالْمُهْلِ﴾، قال: هو عُصارة الزيت(٨). (ز)

٤٤٨٢٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال سبحانه: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ

[٤٠١٢] علّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٠١) على هذا القول الذي قاله ابن عباس من طريق علي، والعوفي، وأبي سعيد الخدري، ومجاهد، والضحاك، بقوله: «ومنه **قول أبي بكر الصديق** في الكفن: إنما هو للمهلة. يريد: لما يسيل من الميت في قبره». ثم قال: «**ويقوى هذا بقوله**: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١٦] الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥٠ بلفظ: المهل: هو الذي قد انتهى حرُّه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٣ من طريق ابن مجاهد بلفظ: القيح والدم، وابن جرير ١٥/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٧.

﴿كَالْمُهْلِ﴾، يقول: أسود غليظ، كدُرْدِيِّ الزيت[١] ٤٠١٣. (ز)

﴿يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾

٤٤٨٢١ ـ عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ ۝١٦ يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ [إبراهيم: ١٦ ـ ١٧]، قال: «**يُقرَّب إليه فيتكَرَّهه، فإذا أُدنِي منه شوى وجهَه، ووقعت فروةُ رأسِه، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره، يقول الله ﷻ:** ﴿وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾ [محمد: ١٥]، **ويقول الله:** ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَۚ بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ﴾»[٢]. (ز)

٤٤٨٢٢ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر، وهارون بن عنترة ـ قال هارون: إذا عامَ[٣] أهل النار ـ وقال جعفر: إذا جاع أهل النار ـ استغاثوا بشجرة الزقوم، فأكلوا منها، فاختلست جلود وجوههم، فلو أن مارًّا مرَّ بهم يعرف جلود وجوههم فيها، ثم يُصَبُّ عليهم العطش، فيستغيثون، فيغاثون بماء كالمهل، وهو الذي قد انتهى حره،

٤٠١٣ اختلف في تفسير «المُهل» على ثلاثة أقوال: **الأول**: ما أذيب وانماع. **والثاني**: الدم والقيح الأسود. **والثالث**: ما انتهى حرُّه.

ورأى ابنُ جرير (١٥/ ٢٥٠) تقارب الأقوال **بدلالة العقل**، فقال: «وهذه الأقوال وإن اختلفت بها ألفاظ قائليها فمتقاربات المعنى، وذلك أنَّ كل ما أذيب من رصاص أو ذهب أو فضة فقد انتهى حرُّه، وأن ما أُوقدت عليه من ذلك النار حتى صار كدُرْدِيِّ الزيت فقد انتهى أيضًا حرُّه».

وبنحوه ابنُ كثير (٩/ ١٣٣)، فقال: «وهذه الأقوال ليس شيء منها ينفي الآخر، فإنَّ المهل يجمع هذه الأوصاف الرذيلة كلها، فهو أسود مُنتِن غليظ حارٌّ؛ ولهذا قال: ﴿يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ﴾، أي: مِن حرِّه».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣٦/ ٦١٥ (٢٢٢٨٥)، والترمذي ٤/ ٥٣٨ ـ ٥٣٩ (٢٧٦٣)، والحاكم ٢/ ٣٨٢ (٣٣٣٩)، ٢/ ٤٠٠ (٣٣٩٣)، ٢/ ٤٩٦ (٣٧٠٤)، وابن جرير ١٣/ ٦٢٠، ١٥/ ٢٥١، ٢١/ ٢٠٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٢٣٨ ـ ٢٢٣٩ (١٢٢٣٣)، ٧/ ٢٢٣٩ (١٢٢٣٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ٩٢٤ (٦٨٩٧): «ضعيف».

(٣) العَيْمةُ: شدة العطش. لسان العرب (عوم).

فإذا أدنوه من أفواههم انشوى مِن حرِّه لحومُ وجوههم التي قد سقطت عنها الجلود(١). (ز)

٤٤٨٢٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾، وذلك أنَّه إذا دنا مِن فيه اشتوى وجهُه مِن شِدَّة حرِّ الشراب(٢). (ز)

٤٤٨٢٤ - قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾: يحرق الوجوه إذا أهوى ليشربه(٣). (ز)

﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ۝٢٩﴾

٤٤٨٢٥ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال: منزِلًا(٤). (ز)

٤٤٨٢٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح، وليث، وابن جريج - في قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال: مجتمعًا(٥)٤٠١٤. (٩/٥٣٣)

٤٤٨٢٧ - عن **عطاء**، في قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال: مقرًّا(٦). (ز)

٤٤٨٢٨ - قال **قتادة بن دعامة**: ﴿بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾: منزِلًا ومأوى(٧). (٩/٥٣٣)

٤٤٨٢٩ - عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا﴾، قال: عليها يرتفِقون؛ على الحميم حين يشربون، والارتفاق: هو المتكأ(٨). (٩/٥٣٣)

٤٠١٤ **وجَّه ابنُ عطية** (٥/٦٠٢) قول مجاهد بقوله: «كأنه ذهب بها إلى موضع الرِّفاقة، ومنه الرفقة، وهذا كله راجع إلى الرِّفق».

وانتقده ابنُ جرير (١٥/٢٥٣) **مستندًا إلى اللغة**، فقال: «ولست أعرف الارتفاق بمعنى الاجتماع في كلام العرب، وإنما الارتفاق: افتعال؛ إما من المَرفِق، وإما من الرِّفْق».

وعلَّق ابن عطية (٥/٦٠٢) على انتقاد **ابن جرير** بقوله: «والقول بيِّن الوَجه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٥١. وينظر: تفسير الثعلبي ٦/١٦٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٦٨، وتفسير البغوي ٥/١٦٨.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/٢٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١٦٨، وتفسير البغوي ٥/١٦٨.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٤٨٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِئۡسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾، يقول: وبئس المنزل(١). (ز)

٤٤٨٣١ - قال **يحيى بن سلام**: ﴿وَسَآءَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾، يعني: النار(٢). (ز)

٤٤٨٣٢ - قال **يحيى بن سلام**: وقوله: ﴿وَسَآءَتۡ﴾ بئس المنزل والمأوى هي. وهذا وعيد لمن كفر(٣)[٤٠١٥]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا ٣٠﴾

٤٤٨٣٣ - عن **كعب الأحبار** - من طريق سعيد الجريري - قال: هم - والذي نفس كعب بيده - هم الذين عنوا بهذه الصفة أهل الصلوات الخمس، الدائبون عليها في الجماعة(٤). (ز)

٤٤٨٣٤ - عن **سعيد بن أبي سعيد المقبري** - من طريق موسى بن عبيدة - قال: بلغني: أنَّ عيسى ابن مريم كان يقول: يا ابن آدم، إذا عملت الحسنة فَالْهُ عنها، فإنها عند مَن لا يضيعها. ثم تلا: ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾. وإذا عملت سيئة فاجعلها نصب عينيك(٥). (٩/٥٣٣)

٤٤٨٣٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر مصير المؤمنين، فقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾، يقول: لا نضيع أجر من أحسن العمل، ولكنا نجزيه بإحسانه(٦). (ز)

٤٤٨٣٦ - قال **يحيى بن سلام**: ثم أخبر بوعده لمن آمن، فقال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

[٤٠١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٠١ - ٦٠٢) أنَّ المراد بـ«المرتَفَق»: الشيء الذي يُرتفق به، أي: يطلب رفقه. وأن «المرتفق» الذي هو المتكأ أخص مما أشارت إليه الآية؛ لأنه في شيء واحد من معنى الرفق. ثم قال: «والأظهر عندي أن يكون «المرتفق» بمعنى: الشيء الذي يطلب رفقه باتكاء وغيره».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٢.

(٥) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٣٠١). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾(١). (ز)

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾

٤٤٨٣٧ ـ عن سعد، عن النبي ﷺ، قال: «**لو أنَّ رجلًا من أهل الجنة اطَّلع فبدت أساوره لَطَمس ضوؤه ضوءَ الشمس كما يطمس ضوء النجوم**»(٢). (٩/ ٥٣٣)

٤٤٨٣٨ ـ عن ابن لهيعة، في قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الرجل من أهل الجنة لو بدا إسواره لغلب على ضوء الشمس**»(٣). (ز)

٤٤٨٣٩ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: ليس مِن أهل الجنة أحدٌ إلا وفي يده ثلاثة أسورة: إسوار من ذهب، وإسوار من فضة، وإسوار من لؤلؤ. قال: وهو قوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ [فاطر: ٣٣]، وقوله: ﴿وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١](٤). (ز)

٤٤٨٤٠ ـ قال **سعيد بن جبير**: يُحَلَّى كلُّ واحد منهم ثلاثةً من الأساور: واحدًا من فضّة، وواحدًا من ذهب، وواحدًا من لؤلؤ ويواقيت(٥). (ز)

٤٤٨٤١ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾، قال: الأساور: المسك(٦). (٩/ ٥٣٤)

٤٤٨٤٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: إنَّ أهل الجنة يحلون أسورة من ذهب ولؤلؤ وفضة، هي أخفُّ عليهم من كل شيء، إنما هي نور(٧). (٩/ ٥٣٤)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٣.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٥٧ (١٤٤٩)، ٣/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٤٦٧)، والترمذي ٤/ ٥٠٥ ـ ٥٠٦ (٢٧١٣).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابن لهيعة». وقال البغوي في شرح السنة ١٥/ ٢١٤ (٤٣٧٧): «هذا حديث غريب». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/ ٣١٤ (٥٧٥٣): «رواه ابن أبي الدنيا، والترمذي، وقال: حديث حسن غريب». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/ ١١٧٣ (٣٣٩٦).

(٣) أورده يحيى بن سلام ١/ ١٨٤، ٣٦١، ٢/ ٧٩٢.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٥/ ١٦٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٤٤٨٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن﴾، وأساور من لؤلؤ[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٨٤٤ ـ عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قال: «**لو أنَّ أدنى أهل الجنة حِلْيَةً، عُدِلَتْ حِلْيَتُه بحلية أهل الدنيا جميعًا؛ لكان ما يحليه الله به في الآخرة أفضلُ مِن حلية أهل الدنيا جميعًا**»[2]. (٩/ ٥٣٤)

٤٤٨٤٥ ـ عن عقبة بن عامر: أنَّ رسول الله ﷺ كان يمنع أهله الحِلية والحرير، ويقول: «**إن كنتم تحبون حلية الجنة وحريرها فلا تلبسوهما في الدنيا**»[3]. (٩/ ٥٣٥)

٤٤٨٤٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق شِمْر بن عطية ـ قال: إنَّ لله ملَكًا ـ وفي لفظ: في الجنة ملَك ـ، لو شئت أن أُسَمِّيَه لَسَمَّيْتُه، يصوغ حُلِيَّ أهل الجنة مِن يوم خُلِق إلى أن تقوم الساعة، ولو أنَّ حليًا منها أخرج لرَدَّ شعاع الشمس، وإن لأهل الجنة أكاليل مِن در، لو أنَّ إكليلًا منها دلي من السماء الدنيا لذهب بضوء الشمس، كما تذهب الشمس بضوء القمر[4]. (٩/ ٥٣٤)

﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾

٤٤٨٤٧ ـ عن **أبي الخير مرثد بن عبد الله**، قال: في الجنة شجرة تنبت السُّندُسَ،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٦٢ (٨٨٧٨)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٣٨ (٢٦٦)، وص١٩٨ (٣٠٢)، والثعلبي ٨/ ١١١.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٧: «بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤٠١ (١٨٦٦٨): «رواه الطبراني في الأوسط، عن شيخه المقدام بن داود، وهو ضعيف، وقد وثّق، وبقية رجاله ثقات». وقال المظهري في تفسيره ٦/ ٣٢: «بسند حسن».

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٥٤٥ (١٧٣١٠)، والنسائي ٨/ ١٥٦ (٥١٣٦)، وابن حبان ١٢/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨ (٥٤٨٦)، والحاكم ٤/ ٢١٢ (٧٤٠٣).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يخرجا لأبي عشانة». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ٦٦٢ (٣٣٨) وقال عن أبي عشانة: «اسمه حي بن يؤمن، وهو ثقة».

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١١٥، ١١٦، وأبو الشيخ في العظمة (٣٣٧). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

منه يكون ثياب أهل الجنة[١]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٤٨ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: الإستبرق: الديباج الغليظ، وهو بلغة العجم: استبره[٢]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٤٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: الإستبرق: الديباج الغليظ[٣]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٥٠ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق قتادة ـ قال: قوله: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، أما السندس فقد رأيتموه[٤]. (ز)

٤٤٨٥١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الإستبرق: الغليظ من الديباج[٥]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٥٢ ـ عن **عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي**، قال: يبعث الله إلى العبد من أهل الجنة بالكسوة، فتعجبه، فيقول: لقد رأيت الجنان فما رأيت مثل هذه الكسوة قط! فيقول الرسول الذي جاء بالكسوة: إنَّ ربكم يأمر أن تهيأ لهذا العبد مثل هذه الكسوة ما شاء[٦]. (٩/٥٣٦)

٤٤٨٥٣ ـ عن **أبي عمران الجوني**، قال: السندس: هو الديباج المنسوج بالذهب[٧]. (ز)

٤٤٨٥٤ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، قال: الإستبرق: هو الديباج[٨]. (ز)

٤٤٨٥٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾، يعني: الديباج، بلغة فارس[٩]. (ز)

٤٤٨٥٦ ـ قال **يحيى بن سلام**: سمعت بعض أهل الكوفة يقول: هي بالفارسية: استبره[١٠]. (ز)

---

[١] أخرجه البيهقي في كتاب البعث والنشور (٣٢٤).

[٢] أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٣] أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/١٣٧، وابن جرير ٢١/٦٤. وعلّقه يحيى بن سلام ١/١٨٤.

[٤] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨٤. وقال عقبه: السندس الذي قال عكرمة يعمل بالسوس، وهو الخز.

[٥] أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٦٧، وابن جرير ٢٣/٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

[٦] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٧] تفسير البغوي ١٥/١٦٩.

[٨] أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٣.

[٩] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٤.

[١٠] تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٤.

آثار متعلقة بالآية:

٤٤٨٥٧ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رجل: يا رسول الله، أخبِرنا عن ثياب أهل الجنة، أخَلْقٌ تُخْلَق أم نَسْجٌ تُنسَج؟ قال: **«بل يشقق عنها ثمر الجنة»**(١). (٩/ ٥٣٥)

٤٤٨٥٨ ـ وعن جابر بن عبد الله، نحوه(٢). (٩/ ٥٣٦)

٤٤٨٥٩ ـ عن أبي رافع، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن كفَّن ميتًا كساه الله من سندسٍ وإستبرقِ الجنة»**(٣). (٩/ ٥٣٧)

٤٤٨٦٠ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: لو أنَّ ثوبًا من ثياب أهل الجنة نشر اليوم في الدنيا لَصَعِق مَن ينظر إليه، وما حملته أبصارهم(٤). (٩/ ٥٣٧)

٤٤٨٦١ ـ عن **سليم بن عامر**، قال: إن الرجل من أهل الجنة يلبس الحلة مِن حلل أهل الجنة، فيضعها بين أصبعيه، فما يرى منها شيء، وإنه يلبسها فيتعفَّر حتى تُغطِّيَ قدميه، يكسى في الساعة الواحدة سبعين ثوبًا، إن أدناها مثل شَقيق النُّعمانِ(٥)، وإنه يلبس سبعين ثوبًا يكاد أن يتوارى، وما يستطيع أحد في الدنيا أن يلبس سبعة أثواب، ما يسعه عنقه(٦). (٩/ ٥٣٧)

﴿مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾

٤٤٨٦٢ ـ عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الرجل في الجنة لَيتنعم في تُكَأَةٍ(٧) واحدة سبعين عامًا»**(٨). (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ١١/ ٤٨٩ ـ ٤٩٠ (٦٨٩٠)، ١١/ ٦٦٥ ـ ٦٦٦ (٧٠٩٥).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٥ (١٨٧٣٦): «رواه البزار في حديث طويل، ورجاله ثقات».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه الحاكم ١/ ٥٠٥ (١٣٠٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) شَقَائِقِ النُّعمان: الزَّهر الأحمرُ. النهاية (شقق).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) التُّكَأَة ـ بوزن الهُمَزَة ـ: ما يُتكأ عليه. النهاية (تكأ).

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٤ ـ ١٨٥، قال: بلغني عن أبان بن أبي عياش، عن شهر بن حوشب، عن معاذ به.

إسناده منقطع؛ لأن يحيى حدّث به بلاغًا. وسنده واهٍ؛ فيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في =

٤٤٨٦٣ ـ عن الهيثم بن مالك الطائي: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«إنَّ الرجل لَيتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة، ما يتحول عنه ولا يَمَلُّه، يأتيه ما اشتهت نفسه ولذَّتْ عينُه»**(١). (٩/٥٣٧)

٤٤٨٦٤ ـ عن ثابت، قال: بلغنا: أنَّ الرجل يتكئ في الجنة سبعين سنة، عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم، فإذا حانت منه نظرة فإذا أزواجٌ له لم يكن يراهُنَّ من قبل ذلك، فيقُلْنَ: قد آن لك أن تجعل لنا مِنك نصيبًا(٢). (٩/٥٣٨)

٤٤٨٦٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** قال: الأرائك: السرر في جوف الحِجَالِ(٣)، عليها الفرش منضود في السماء، فرسخ(٤). (٩/٥٣٨)

٤٤٨٦٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ قال: لا تكون أريكة حتى يكون السرير في الحَجَلة، فإن كان سريرٌ بغير حَجلة لم يكن أريكة، وإن كانت حَجلة بغير سرير لم تكن أريكة، فإذا اجتمعتا كانت أريكة(٥). (٩/٥٣٨)

٤٤٨٦٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ: أن الرجل من أهل الجنة يتكئ على أحد شِقَّيه، فينظر إلى زوجته كذا وكذا سنة، ثم يتكئ على الشق الآخر فينظر إليها مثل ذلك، في قُبَّة حمراء من ياقوتة حمراء، ولها ألف باب، وله فيها سبعمائة امرأة(٦). (ز)

٤٤٨٦٨ ـ قال يحيى بن سلام عقِب قول **ابن عباس**: الأرائك: السرر في جوف الحِجَال. =

٤٤٨٦٩ ـ وبلغني عن **سعيد بن جبير**: أنها أيضا مَرْمُولَةٌ(٧) بقضبان اللؤلؤ

= التقريب (١٤٢): «متروك». وفيه أيضًا شهر بن حوشب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٨٣٠): «صدوق، كثير الإرسال والأوهام».

(١) أخرجه الحارث ـ كما في المطالب العالية ١٨/ ٦٦١ (٤٦٠٤) ـ، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٦٠ (١٢٨٠٠). قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٢٣٧ (٧٨٦٧): «رواه الحارث بن أبي أسامة مرسلًا».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) الحَجَلة: مثل القُبة. وحَجَلة العروس: بيت يُزيَّن بالثياب والأَسِرة والسُّتور. لسان العرب (حجل).

(٤) أخرج شطره الأول يحيى بن سلام ١/ ١٨٤، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٤٦٥ جميعهم من طريق مجاهد. وعزاه السيوطي بتمامه إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه البيهقي في البعث (٣٣٤).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٧) أي: منسوجة. النهاية (رمل).

الرطب[1]. (ز)

٤٤٨٧٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: السرر عليها الحِجَال[2]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: الأرائك من لؤلؤ وياقوت[3]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٢ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق أبي رجاء ـ أنَّه سُئِل عن الأرائك. فقال: هي الحِجال على السُّرر[4]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق المبارك ـ قال: لم نكن ندري ما الأرائك حتى لقينا رجلًا من أهل اليمن، فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة إذا كان فيها سرير[5]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٤ ـ عن أبي رجاء، قال: سُئِل **الحسن البصري** عن الأرائك. فقال: هي الحِجال، أهل اليمن يقولون: أريكة فلان[6]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ قال: الأرائك: الحِجال فيها السُّرر[7]. (٩/ ٥٣٩)

٤٤٨٧٦ ـ وقال **الحسن البصري**: مرمولة بالدر والياقوت[8]. (ز)

٤٤٨٧٧ ـ عن **محمد بن السائب الكلبي** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾، قال: على السُّرر في الحجال[9]. (ز)

٤٤٨٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ﴾ يعني:

---

[1] علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٤.

[2] أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٤١، وهناد (٧٤، ٧٥)، وعبد بن حميد ـ كما في فتح الباري ٦/ ٣٢١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٤٦٥ ـ ٤٦٦.

[3] أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٣٣٩، ٣٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

[4] أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٦. وينظر: فتح الباري ٦/ ٣٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

[5] أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن الأنباري في الوقف والابتداء. ينظر: فتح الباري ٦/ ٣٢١.

[6] عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

[7] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥٦، ١٩/ ٤٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

[8] علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٤.

[9] أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٣.

الحِجال مضروبة على السُّرر(١). (ز)

﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا ٣١﴾

٤٤٨٧٩ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق الحجاج - ﴿وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾: مجتمعًا(٢). (ز)

٤٤٨٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ﴾ الجنة، يثني عليها عمل الأبرار، ﴿وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ فيها تقديم. يقول: إنا لا نضيع عمل الأبرار، لا نضيع جزاء من أحسن عملًا(٣). (ز)

٤٤٨٨١ - قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقًا﴾ منزلًا ومأوى، يعني: الجنة(٤). (ز)

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيۡنِ﴾

٤٤٨٨٢ - في قول **ابن عباس**: اسمه [أي: الرجل المؤمن]: يهوذا =

٤٤٨٨٣ - وقال **مقاتل**: تمليخا، والآخر كافر، واسمه: فطروس =

٤٤٨٨٤ - قال **وهب**: قطفير(٥). (ز)

٤٤٨٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم﴾ يعني: وصِفْ لهم، يعني: لأهل مكة ﴿مَّثَلًا﴾ يعني: شبهًا ﴿رَّجُلَيۡنِ﴾ أحدهما مؤمن، واسمه يمليخا، والآخر كافر، واسمه فرطس، وهما أخوان من بني إسرائيل، مات أبوهما، فورث كلُّ واحد منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار، فعمد المؤمن فأنفق ماله على الفقراء واليتامى والمساكين، وعمد الكافر فاتخذ المنازل، والحيوان، والبساتين، فذلك قوله سبحانه: ﴿جَعَلۡنَا لِأَحَدِهِمَا﴾(٦). (ز)

٤٤٨٨٦ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق معمر - نحو ذلك مطولًا، وفي آخره: ثم أصابته حاجة شديدة [أي: المؤمن]، فقال: لو أتيت صاحبي لعله ينالني منه

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢٤.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٦٩، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

معروف، فجلس على طريقه، حتى مرَّ به في حَشَمه، فقام إليه، فنظر إليه الآخر، فعرفه، فقال: فلان؟ قال: نعم. فقال: ما شأنك؟ قال: أصابتني حاجة بعدك، فأتيتك لتصيبني بخير. فقال: ما فعل مالُك؟ فقد اقتسمنا مالًا واحدًا وأخذت شطره وأنا شطره، فقص عليه قصته، فقال: وإنَّك لمن المصدقين بهذا؟! اذهب فلا أعطيك شيئًا، فطرده، فقضي لهما أن توفيا؛ فنزل فيهما: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ [الصافات: ٥٠ ـ ٥١]⁽¹⁾. (ز)

٤٤٨٨٧ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: بلغنا أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل، ورثا عن أبيهما مالًا، فاقتسماه، فأصاب كل واحد منهما أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فكان مؤمنًا، فأنفقه في طاعة الله، وقدَّمه لنفسه، وأما الآخر فكان كافرًا، فاتخذ بها الأرضين والجنان والدور والرقيق وتزوج، فاحتاج المؤمنُ ولم يبق في يده شيء، فجاء إلى أخيه يزوره، ويتعرَّض لمعروفه، فقال له أخوه: فأين ما ورِثت؟ قال: أقرضته ربي، وقدمته لنفسي. فقال له أخوه: لكني اتخذت به لنفسي ولولدي ما قد رأيت⁽²⁾ ٤٠١٦. (ز)

﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ۝٣٢﴾

٤٤٨٨٨ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ﴾، قال:

٤٠١٦ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٠٥) في معنى الآية بأن «ظاهر هذا المثل أنه بأمر وقع وكان موجودًا، وعلى ذلك فسره أكثر أهل هذا التأويل». ثم ذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون المثل مضروبًا بمن هذه صفته، وإن لم يقع ذلك في وجودٍ قط». ثم استظهر الأول قائلًا: «والأول أظهر». ثم ذكر معنى رواية ابن سلام، ونقل روايات أخرى، فقال: «وروي أنهما كانا شريكين حدادين، كسبا مالًا كثيرًا، وصنعا نحو ما روي في أمر الأخوين، فكان من أمرهما ما قص الله في كتابه. وذكر إبراهيم بن القاسم الكاتب في كتابه في عجائب البلاد: أن بحيرة تِنِّيس كانت ما بين الجنتين، وكانت للأخوين، فباع أحدهما نصيبه من الآخر، وأنفق في طاعة الله حتى عيَّره الآخر، فجرت بينهما هذه المحاورة، فغرَّقها الله في ليلة، وإيَّاها عنى بهذه الآية». ثم علّق بقوله: «وفي بسط قصصهما طول فاختصرته، واقتصرت على معناه؛ لقلة صحته، ولأن في هذا ما يفي بفهم الآية».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/ ١٦٩. وينظر: تفسير البغوي ٥/ ١٧٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

إن الجنة هي البستان، فكان له بستانٌ واحد، وجدار واحد، وكان بينهما نهر، فلذلك كان جنتين، ولذلك سماه: جنة؛ مِن قبل الجدار الذي عليها[١]. (٩/٥٤٠)

٤٤٨٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا﴾ يعني: الكافر ﴿جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا﴾[٢]. (ز)

﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾

٤٤٨٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾، يعني: أعطت ثمراتها كلها[٣]. (ز)

٤٤٨٩١ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾: أطعمت ثمرتها[٤]. (ز)

﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾

٤٤٨٩٢ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾، قال: لم تنقص، كل شجر الجنة أطعم[٥]. (٩/٥٤٠)

٤٤٨٩٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾، أي: لم تنقص منه شيئًا[٦]. (ز)

٤٤٨٩٤ - قال **إسماعيل السدي**: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾، أي: ولم تنقص منه شيئًا[٧]. (ز)

٤٤٨٩٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾، يعني: ولم تنقص من الثمر شيئًا، يعني: جمله[٨] وافرًا. نظيرها في البقرة: ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ [البقرة: ٥٧]، يعني: وما نقصونا[٩]. (ز)

---

[١] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٢] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

[٤] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

[٥] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[٦] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٥٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

[٧] علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

[٨] كذا في المطبوع، ولعلها: حمله. بالحاء.

[٩] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤.

﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ٣٣﴾

٤٤٨٩٦ - عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾، يقول: وسَطهما[١]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٨٩٧ - عن **يحيى بن أبي عمرو [السيباني]**، قال: نهر أبي فرطس[٢] نهر الجنتين. قال ابن أبي حاتم: وهو نهر مشهور بالرملة[٣]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٨٩٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾، يعني: أجرينا النهر وسط الجنتين[٤]. (ز)

٤٤٨٩٩ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا﴾: بينهما نهرًا[٥]. (ز)

﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾

قراءات الآية، وتفسيرها:

٤٤٩٠٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، يقول: مال[٦]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٩٠١ - عن **قتادة**، قال: قرأها **عبد الله بن عباس**: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾ بالضم. وقال: يعني: أنواع المال[٧]. (٩/ ٥٤٠)

٤٤٩٠٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) قال محققو الدر: كذا في النسخ، وجاء في كتب المعاجم أنه نهر أبي فُطْرُس، ولعله قلب مكاني. ينظر: معجم البلدان ٤/ ٢٦٧، والقاموس المحيط، وتاج العروس (فطرس).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفيه: الشيباني، وهو خطأ. ينظر: تهذيب الكمال ٣١/ ٤٨٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٤. (٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وعاصم، ويعقوب، وقرأ أبو عمرو: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمْرٌ﴾ بضم الثاء، وإسكان الميم، وقرأ بقية العشرة: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾ بضم الثاء والميم، وهم كذلك في ﴿بِثُمُرِهِ﴾؛ إلا رويسًا؛ فإنه قرأ فيه كقراءة عاصم ومن معه. انظر: النشر ٢/ ٣١٠، والإتحاف ص٣٦٦.

(٧) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ثُمُرٌ﴾، قال: ذهب وفضة(١). (٩/٥٤١)

٤٤٩٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد، ومعمر ـ في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، يقول: مِن كل المال(٢)[٤٠١٧]. (ز)

٤٤٩٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، يقول: وكان للكافر مال من الذهب والفضة، وغيرها من أصناف الأموال(٣). (ز)

٤٤٩٠٥ ـ عن **مبشر بن عبيد**، أنه قرأ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾ برفع الثاء. وقال: الثُّمُر: المال والولدان والرقيق. والثَّمَر: الفاكهة(٤). (٩/٥٤١)

٤٤٩٠٦ ـ عن **أبي زيد المدني**، أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾. قال: الأصل، والثمر: الثمرة(٥). (٩/٥٤١)

٤٤٩٠٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾، الثُّمُر: الأصل. قال: ﴿وَأُحِيطَ بِثُمُرِهِۦ﴾. قال: بأصله(٦). (ز)

٤٤٩٠٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾، وهي تقرأ على وجهين: ﴿ثُمْرٌ﴾ وهو الأصل...، و﴿ثَمَرٌ﴾ وهي الثمرة(٧)[٤٠١٨]. (ز)

[٤٠١٧] وجَّه **ابنُ جرير** (١٥/٢٦١) قول ابن عباس، وقتادة، قائلًا: «وكأن الذين وجهوا معناها إلى أنها أنواع من المال أرادوا أنها جمع ثمار، جُمِع «ثُمُرًا» كما يُجمَع الكتاب: كُتُبًا، والحمار: حُمُرًا».

[٤٠١٨] رجَّح **ابنُ كثير** (٩/١٣٦) مستندًا إلى القراءات بأن الثمر في الآية: هو الثمار. فقال: «وهو أظهر هاهنا، ويؤيده القراءة الأخرى: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمْرٌ﴾ بضم الثاء وتسكين الميم، فيكون جمع ثَمَرة، كخَشَبة وخُشْب».

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/٦٠٧) على قراءة من قرأ ﴿ثَمَرٌ﴾ بفتح الثاء والميم، فقال: «وأما مَن قرأ بفتح الثاء والميم فلا إشكال في أن المعنى: ما في رؤوس الأشجار من الأكل. ولكن فصاحة الكلام تقتضي أن يعبر إيجازًا عن هلاك الثمر والأصول بهلاك الثمر فقط، خصَّها =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٥٩. وعلّقه يحيى بن سلام ١/١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٨٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٥.

﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ﴾

٤٤٩٠٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: . . . فلما افتقر المؤمنُ أتى أخاه الكافر مُتَعَرِّضًا لمعروفه، فقال له المؤمن: إني أخوك. وهو ضامر البطن، رث الثياب، والكافر ظاهر الدم، غليظ الرقبة، جيد المركب والكسوة، فقال الكافر للمؤمن: إن كنت كما تزعم أنك أخي؛ فأين مالك الذى ورثت من أبيك؟ قال: أقرضته إلهي المليِّ الوفي، فقدمته لنفسي ولولدي. فقال: وإنك لَتُصَدِّق أن الله يرد دين العباد! هيهات هيهات، ضيَّعت نفسك، وأهلكت مالك. فذلك قوله سبحانه: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ﴾ . . . ﴿فَقَالَ﴾ الكافر ﴿لِصَٰحِبِهِۦ﴾ وهو المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ﴾ يعني: يراجعه(١). (ز)

٤٤٩١٠ - قال **يحيى بن سلّام** في قوله: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ﴾: بلغنا: أنهما كانا أخوين من بني إسرائيل، ورثا عن أبيهما مالًا، فاقتسماه، فأصاب كل واحد منهما أربعة آلاف دينار، فأما أحدهما فكان مؤمنًا، فأنفقه في طاعة الله، وقدَّمه لنفسه، وأما الآخر فكان كافرًا، فاتخذ بها الأرضين والجنان والدور والرقيق وتزوج، فاحتاج المؤمن، ولم يبق في يده شيء، فجاء إلى أخيه يزوره، ويتعرض لمعروفه، فقال له أخوه: فأين ما ورِثت؟ قال: أقرضته ربي، وقدمته لنفسي. فقال له أخوه: لكني اتخذت به لنفسي ولولدي ما قد رأيت(٢). (ز)

٤٤٩١١ - قال **يحيى بن سلّام**: قال الله: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ﴾، والمحاورة: مراجعة الكلام(٣). (ز)

﴿أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ۝٣٤﴾

٤٤٩١٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥ أَنَا۠

== بالذكر إذ هي مقصد المستغل، وإذ هلاك الأصول إنما يسوء منه هلاك الثمر الذي كان يُرجى في المستقبل، وكما يقتضي قوله: إن له ثمرًا. أن له أصولًا، كذلك يقتضي الإحاطة المطلقة بالثمرات والأصول قد هلكت».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾: وتلك ـ والله ـ أمنية الفاجر؛ كثرة المال، وعزة النفر(١). (ز)

٤٤٩١٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾، قال: خَدَمًا وحشمًا(٢). (ز)

٤٤٩١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾، يعني: وأكثر ولدًا(٣). (ز)

٤٤٩١٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾: أكثر رجالًا وناصرًا(٤). (ز)

﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾

٤٤٩١٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾، يقول: كفور لنعمة ربه(٥). (٩/٥٤١)

٤٤٩١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَدَخَلَ﴾ الكافرُ ﴿جَنَّتَهُۥ﴾ وهو بستانه، ﴿وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾(٦). (ز)

٤٤٩١٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال الله: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾، يعني: بشركه(٧). (ز)

﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ٣٥﴾

٤٤٩١٩ ـ تفسير **الحسن البصري**: ليس يعني: أنها لا تفنى فتذهب، ولكنه يعني: أنه يعيش فيه حتى يأكلها حياته. كقوله: ﴿يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾ [الهمزة: ٣]، أي: يحسب أنه يخلد في ماله حتى يأكله(٨). (ز)

٤٤٩٢٠ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا﴾، يقول:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٧٠، وتفسير البغوي ٥/١٧١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٥. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٧٠، وتفسير البغوي ٥/١٧١ عن مقاتل ـ مهملًا ـ في قوله: ﴿وَأَعَزُّ نَفَرٗا﴾ قال: ولدًا.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٦.

(٨) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٦.

تهلك[1]. (٩/٥٤١)

٤٤٩٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ﴾ يعني: ما أحسب ﴿أَن تَبِيدَ﴾ يعني: أن تهلك ﴿هَٰذِهِۦٓ﴾ الجنة ﴿أَبَدًا﴾[2]. (ز)

٤٤٩٢٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ﴾ ما أُوقن ﴿أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا﴾ أي: تفنى هذه أبدًا[3]. (ز)

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ۝٣٦﴾

قراءات:

٤٤٩٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: وهي تُقرأ على وجه آخر: ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهُمَا مُنقَلَبًا﴾، يعني: الجنتين، وهي في موضع جنة، وفي موضع جنتان. قال: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ﴾، وقال: ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾، فهي جنة بينهما نهر؛ فصارت جنتين، وهي جنة، وهي جنتان[4]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾

٤٤٩٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: مُكَذِّب بلقائه[5]. (ز)

٤٤٩٢٥ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: ولئن كانت قائمة ثم ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾[6]. (٩/٥٤١)

٤٤٩٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾، يعني: القيامة كائنة كما تقول[7]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٦.

و﴿خَيْرًا مِّنْهُمَا﴾ بزيادة ألف بعد الهاء على التثنية قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، وقرأ بقية العشرة ﴿خَيْرًا مِّنْهَا﴾ بغير ميم على الإفراد. انظر: النشر ٢/ ٣١٠ ـ ٣١١، والإتحاف ص٣٦٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٣.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٥.

٤٤٩٢٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾، قال: شكٌّ(١). (ز)

٤٤٩٢٨ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾: وما أُوقِن أنّ الساعة قائمة. يجحد بالبعث(٢). (ز)

﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ٣٦﴾

٤٤٩٢٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد -: مُتَمَنٍّ على الله(٣). (ز)

٤٤٩٣٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي﴾ في الآخرة ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾ يعني: أفضل منها، من جنتي، ﴿مُنقَلَبًا﴾ يعني: مرجعًا(٤). (ز)

٤٤٩٣١ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - قال: ثم قال: ﴿وَلَئِن﴾ كان ذلك، ثم ﴿رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾، ما أعطاني هذه إلا ولي عنده خير من ذلك(٥). (ز)

٤٤٩٣٢ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا﴾ من جنتي ﴿مُنقَلَبًا﴾ في الآخرة؛ إن كانت آخرة. كقوله: ﴿وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ﴾ [فصلت: ٥٠]: الجنة؛ إن كانت جنة، أي: ولكن ليس جنة ولا مَرَدٌّ(٦). (ز)

﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾

٤٤٩٣٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: فردَّ عليه، ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ﴾ يعني: يراجعه(٧). (ز)

٤٤٩٣٤ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ﴾ المؤمن(٨). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٦.

﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ۝٣٧﴾

٤٤٩٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم عليه السلام؛ لأن أول خلقه التراب، ثم قال: ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ﴾ يعني: خلقك فجعلك ﴿رَجُلًا﴾(١) ٤٠١٩. (ز)

٤٤٩٣٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ﴾، يعني: أول خلق الإنسان، يعني: آدم(٢). (ز)

﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا ۝٣٨﴾

قراءات:

٤٤٩٣٧ ـ عن هارون، قال: في قراءة **أبي بن كعب**: (لَكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي)(٣). (ز)

٤٤٩٣٨ ـ عن الأعمش: في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾(٤). (ز)

٤٤٩٣٩ ـ عن عمر، عن **الحسن**: أنه كان يقرؤها: (لَكِنْ أَنَا هُوَ اللهُ رَبِّي)(٥). (ز)

تفسير الآية:

٤٤٩٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَّٰكِنَّا۠﴾ أقول: ﴿هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّيٓ أَحَدًا﴾(٦). (ز)

٤٠١٩ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٠٨) أن معنى: ﴿ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾ «كما تقول: سوَّاك شخصًا أو حيًّا أو نحو هذا من التأكيدات». ثم ذكر **احتمالًا** آخر، فقال: «وقد يحتمل أن قصد تخصيص الرجولة على وجه تعديد النعمة في أن لم يكن أنثى ولا خنثى».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٦.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/٤٠٩ (١٥٢).

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وقراءة العشرة: ﴿لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّي﴾. انظر: المحتسب ٢/٢٩.

(٤) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٢٢.

(٥) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/٤٠٩ (١٥٢).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٦.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٩٤١ ـ عن أسماء بنت عميس، قالت: علَّمني رسولُ الله ﷺ كلماتٍ أقولُهُنَّ عند الكرب: «الله الله ربي، لا أشرك به شيئًا»(١). (٩/٥٤٢)

﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾

٤٤٩٤٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في «لا حول ولا قوة إلا بالله»، قال: لا حول بنا على العمل بالطاعة إلا بالله، ولا قوة لنا على ترك المعصية إلا بالله(٢). (٩/٥٤٨)

٤٤٩٤٣ ـ عن زهير بن محمد، أنَّه سُئِل عن تفسير: لا حول ولا قوة إلا بالله. قال: لا تأخذ ما تحب إلا بالله، ولا تمتنع مما تكره إلا بعون الله(٣). (٩/٥٤٨)

٤٤٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال المؤمن للكافر: ﴿وَلَوْلَآ﴾ يعني: هلّا ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ يعني: بستانك؛ ﴿قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ يعني: فهلّا قلتَ: بمشيئة الله أعطيتها بغير حول مني ولا قوَّة(٤). (ز)

٤٤٩٤٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَلَوْلَآ﴾: فهلّا(٥). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٤٩٤٦ ـ عن ابن مسعود، عن النبي ﷺ، قال: «أخبرني جبريل أن تفسير «لا حول ولا قوة إلا بالله»: أنَّه لا حول عن معصية الله إلا بقوة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بعون الله»(٦). (٩/٥٤٦)

---

(١) أخرجه أحمد ٤٥/١٥ ـ ١٦ (٢٧٠٨٢)، وأبو داود ٢/٦٣٢ (١٥٢٥)، وابن ماجه ٥/٤٦ (٣٨٨٢)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٦٢ (١٢٨١٣).

قال أبو نعيم في الحلية ٥/٣٦٠: «غريب من حديث عمر». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/٢٥٥ (١٣٦٤): «إسناده صحيح».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٦.

(٦) أخرجه البزار ٥/٣٧٤ (٢٠٠٤)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١٠٦ (٣٥١).

قال البزار: «وهذا الحديث لم نسمع موصولًا عن القاسم عن أبيه عن عبدالله إلا من هذا الوجه». وقال البيهقي في شعب الإيمان ٢/١٦٣ ـ ١٦٤ (٦٥٦): «تفرّد به صالح بن بيان السيرافي، وليس بالقوي، ورُوِي ذلك من وجه آخر ضعيف، عن زر عن عبدالله مرفوعًا». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٩٩ (١٦٩٠٧): «رواه البزار بإسنادين، أحدهما منقطع، وفيه عبدالله بن خراش، والغالب عليه الضعف، والآخر متصل =

٤٤٩٤٧ ـ عن أبي هريرة، قال: قال لي نبي الله ﷺ: «**ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة تحت العرش**». قلت: نعم. قال: «**أن تقول: ﴿لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾**». قال عمرو بن ميمون: قلت لأبي هريرة: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فقال: لا، إنها في سورة الكهف: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾[1]. (٩/٥٤٤)

٤٤٩٤٨ ـ عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن أنعم الله عليه نعمةً فأراد بقاءها، فليُكْثِر مِن قول: لا حول ولا قوة إلا بالله**». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾[2]. (٩/٥٤٤)

٤٤٩٤٩ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل أو مال أو ولد فيقول: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. إلا دفع الله عنه كلَّ آفة حتى تأتيه مَنِيَّتُه**». وقرأ: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾[3]. (٩/٥٤٣)

٤٤٩٥٠ ـ عن **أنس بن مالك**، قال: مَن رأى شيئًا مِن ماله فأعجبه فقال: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾. لم يُصِب ذلك المالَ آفةٌ أبدًا. وقرأ: ﴿وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ﴾ الآية[4]. (٩/٥٤٤)

٤٤٩٥١ ـ عن أنس بن مالك مرفوعًا[5]. (٩/٥٤٤)

= حسن». وقال المناوي في التيسير ١/٣٩٥: «وفي إسناده لين». وقال الألباني في الضعيفة ٧/٣٦٦ (٣٣٥٥): «ضعيف».

[1] أخرجه أحمد ١٤/١٤٩ ـ ١٥٠ (٨٤٢٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٩٩ (١٦٩١٠): «رواه أحمد، والبزار بنحوه... ورجالهما رجال الصحيح، غير أبي بلج الكبير، وهو ثقة».

[2] أخرجه الطبراني في الكبير ١٧/٣١٠ (٨٥٩).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٩٩ (١٦٩٠٩): «رواه الطبراني، وفيه خالد بن نجيح، وهو كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ١٠/٦٨ (٤٥٦٤): «موضوع».

[3] أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/٣٠١ (٤٢٦١)، ٦/١٢٦ (٥٩٩٥)، والبيهقي في شعب الإيمان ٦/٢١٢ ـ ٢١٣ (٤٠٦٠) بدون ذكر الآية، ٦/٢٩٢ (٤٢٠٧).

قال ابن كثير في تفسيره ٥/١٥٨ ـ ١٥٩: «قال الحافظ أبو الفتح الأزدي: عيسى بن عون عن عبدالملك بن زرارة عن أنس، لا يصح حديثه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/١٤٠ (١٧١٥١): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، وفيه عبدالملك بن زرارة، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٤٤: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٥/٢٥ (٢٠١٢): «ضعيف».

[4] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[5] أخرجه البزار ١٣/٥٠٦ دون ذكر الآية، من طريق أبي بكر الهذلي، عن ثمامة، عن أنس به. =

٤٤٩٥٢ - عن **عروة بن الزبير**: أنّه كان إذا رأى من ماله شيئًا يعجبه، أو دخل حائطًا مِن حيطانه؛ قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ويتأول قول الله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[1]. (٩/٥٤٢)

٤٤٩٥٣ - عن حفص بن ميسرة، قال: رأيت على باب **وهب بن منبه** مكتوبًا: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾. وذلك قول الله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[2]. (٩/٥٤٢)

٤٤٩٥٤ - عن زياد بن سعد، قال: كان **[محمد] ابن شهاب [الزهري]** إذا دخل أمواله قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله. ويتأول قوله: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ﴾ الآية[3]. (٩/٥٤٢)

٤٤٩٥٥ - عن **عمرو بن مرة** - من طريق أبي سنان - قال: أُدخِل رجل الجنة، فقال: لا حول ولا قوة إلا بالله. فرفع درجة، ثم قال: لا حول ولا قوة إلا بالله. فرفع درجة، فقال الملَك: ألا تستحي كم تسأل ربك؟! قال: وهل سألت ربي شيئًا؟ ثم تلا **أبو سنان** هذه الآية: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ﴾[4]. (ز)

٤٤٩٥٦ - عن **إبراهيم بن أدهم**، قال: ما سأل رجلٌ مسألة أَلَحّ مِن أن يقول: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[5]. (٩/٥٤٣)

٤٤٩٥٧ - عن مطرف، قال: كان **مالك بن أنس** إذا دخل بيته قال: ﴿مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾. قلت لمالك: لم تقول هذا؟ قال: ألا تسمع الله يقول: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾؟[6]. (٩/٥٤٢)

﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾

٤٤٩٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال المؤمن للكافر يردُّ عليه: ﴿إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾[7]. (ز)

= قال البزّار: «هذا الكلام لا نعلم رواه إلا أنس، ولا نعلم له طريقًا إلا هذا الطريق». وقال الهيثمي في المجمع ٥/١٠٩: «رواه البزار من رواية أبي بكر الهذلي، وأبو بكر ضعيف جدًّا».

[1] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢٢٣٠، ١١٢٢٦). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

[2] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[3] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[4] أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٩٦.

[5] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[6] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[7] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٦.

﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾

٤٤٩٥٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا﴾ يعني: أفضل ﴿مِّن جَنَّتِكَ﴾(١). (ز)

٤٤٩٦٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ثم قال: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ﴾ في الآخرة ﴿خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ﴾(٢)٤٠٢٠. (ز)

﴿وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

٤٤٩٦١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: الحسبان: العذاب(٣). (٩/٥٤٩)

٤٤٩٦٢ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾. قال: نارًا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت حسان بن ثابت وهو يقول:

بقيةُ معشرٍ صُبَّت عليهم ... شآبيبٌ من الحُسْبان شُهْبُ؟(٤).

(٩/٥٤٩)

٤٤٩٦٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: نارًا(٥). (٩/٥٤٩)

٤٤٩٦٤ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ قال: عذابًا(٦). (ز)

٤٤٩٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حُسۡبَانٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: عذابًا(٧)٤٠٢١. (٩/٥٤٩)

٤٠٢٠ ذكر **ابنُ عطية (٥/ ٦١٠) احتمالًا آخر في هذا التَّرَجِّي بـ«عَسَى»**: «أن يريد به: في الدنيا».

٤٠٢١ فسر ابنُ عباس، والضحاك من طريق جويبر، وقتادة، الحسبان المرسَل من السماء ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٦.

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٣ ـ.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٦.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٠٤، وابن جرير ١٥/٢٦٦، ومن طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٩٦٦ - تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: نارًا من السماء، أي: عذابًا من السماء، وهي النار(١). (ز)

٤٤٩٦٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا﴾ يعني: على جنتك ﴿حُسْبَانًا﴾ يعني: عذابًا ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾(٢). (ز)

٤٤٩٦٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾، قال: عذابًا. قال: الحسبان: قضاء من الله يقضيه(٣)٤٠٢٢. (ز)

﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ۝٤٠﴾

٤٤٩٦٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، قال: مثل الجُرُزِ(٤). (٩/٥٤٩)

٤٤٩٧٠ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿زَلَقًا﴾، قال: رَمْلًا هائلًا(٥). (ز)

٤٤٩٧١ - في تفسير **الحسن البصري**، قال: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ لا نبات فيها، والصعيد الزلق: التراب الذي لا نبات فيه(٦). (ز)

٤٤٩٧٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، أي: قد حُصِدَ ما فيها، فلم يُتْرَكْ فيها شيءٌ(٧). (٩/٥٤٩)

== بأنه: العذاب، وحكى **ابنُ كثير** (٩/١٤٠) ذلك عنهم، ثم **استظهر** أن هذا العذاب هو: المطر العظيم. **بدلالة ظاهر الآية**، فقال بعد إيراد كلامهم: «والظاهر: أنه مطر عظيم مزعج، يقلع زرعها وأشجارها، ولهذا قال: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، أي: بلقعًا ترابًا أملس، لا يثبت فيه قدم».

٤٠٢٢ لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/٢٦٦) في معنى: ﴿حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٧١، وتفسير البغوي ٥/١٧٣.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٧.

(٧) أخرجه عبدالرزاق ١/٤٠٤، وابن جرير ١٥/٢٦٦. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٤٩٧٣ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾، قال: الصعيد: الأملس. والزلق: التي ليس فيها نبات(١). (٩/ ٥٥٠)

٤٤٩٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَتُصْبِحَ﴾ جنتك ﴿صَعِيدًا﴾، يعني: مستويًا ليس فيه شيء، ﴿زَلَقًا﴾ يعني: أملسًا(٢). (ز)

٤٤٩٧٥ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، قال: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ و﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ [الكهف: ٨] واحد؛ ليس فيها شيء من النبات(٣)[٤٠٢٣]. (ز)

﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾

٤٤٩٧٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾، أي: ذاهبًا قد غار في الأرض(٤). (٩/ ٥٤٩)

٤٤٩٧٧ ـ تفسير **السدي**، قال: ﴿أَوْ يُصْبِحَ﴾، يعني: أو يصير(٥). (ز)

٤٤٩٧٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: والغَوْر: الذي لا تناله الدِّلاء(٦). (ز)

٤٤٩٧٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا﴾، يعني: يغور في الأرض فيذهب(٧). (ز)

﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ۝٤١﴾

٤٤٩٨٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾، يقول: فلن تقدر على

[٤٠٢٣] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٦٦ ـ ٢٦٧) في معنى: ﴿صَعِيدًا زَلَقًا﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٦٧.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧، وعبد الرزاق ١/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٦.

الماء. ثم افترقا، فأرسل الله ﷻ على جنته بالليل عذابًا مِن السماء، فاحترقت، وغار ماؤها؛ بقوله: ﴿قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً﴾[1]. (ز)

٤٤٩٨١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا﴾ قد غار في الأرض[2]. (ز)

﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾

٤٤٩٨٢ ـ قال **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن مجاهد ـ: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ مثل قوله: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ﴾ [الكهف: ٣٤]: ذهب وفضة[3]. (ز)

٤٤٩٨٣ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾، قال: أحاط به أمر الله فهلك[4]. (٩/٥٥٠)

٤٤٩٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾، قال: الثمر من المال كله، يعني: الثمر وغيره من المال كله[5]. (ز)

٤٤٩٨٥ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾، قال: بثمر الجنتين، فأهلكت[6]. (٩/٥٥٠)

٤٤٩٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ الهلاك[7]. (ز)

٤٤٩٨٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قال الله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ من الليل[8]. (ز)

﴿فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾

٤٤٩٨٨ ـ وقال **الحسن البصري**: يضرب إحداهما على الأخرى ندامةً[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٧.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٧. وقد رسمت (ثمر) فيه بفتح الثاء والميم في الآيتين، وتقدم هذا التفسير عن مجاهد، وأنه كان يقرؤها: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثُمُرٌ﴾.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٤، وابن جرير ١٥/٢٦٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٧.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٧.

(٩) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٧.

٤٤٩٨٩ ـ في تفسير **الحسن البصري**: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾: يسفِّق كفَّيه(١). (ز)

٤٤٩٩٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ قال: يصفق ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾ مُتَلَهِّفًا على ما فاته(٢). (٩/٥٤٩)

٤٤٩٩١ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾، يقول: ندامة عليها(٣). (٩/٥٥٠)

٤٤٩٩٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فلما أصبح ورأى جنته هالكة ضرب بكفه على الأخرى، ندامة على ما أنفق فيها، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يعني: يصفق بكفيه ندامة ﴿عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا﴾(٤) ٤٠٢٤. (ز)

٤٤٩٩٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ مِن الغد قائمًا(٥). (ز)

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾

٤٤٩٩٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، عروشها: التراب، قد ذهب ما فيها من النبات(٦). (ز)

٤٤٩٩٥ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾، قال: قُلِبَ أسفلُها أعلاها(٧). (٩/٥٥٠)

٤٤٩٩٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ يقول: ساقطة من فوقها،

٤٠٢٤ **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦١١) تفسير قتادة، ومقاتل: تقليب الكفين بالتصفيق. فقال: «ومن عبَّر بـ«يُصَفِّق» فلم يتقن». **واختار مستندًا لواقع الحال** أن معنى: ﴿يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ يراد به: «وضع بطن إحداهما على ظهر الأخرى، وكذلك فِعْلُ المُتَلَهِّف المُتَأَسِّف على فائتٍ أو خسارة أو نحوهما».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.
وسفق: لغة في صفق. التاج (سفق).

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٦٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا﴾(١). (ز)

٤٤٩٩٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وبعضهم يقول: مقلوبة على رؤوسها(٢). (ز)

﴿وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ٤٢﴾

٤٤٩٩٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَيَقُولُ﴾ في الآخرة: ﴿يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ﴾ في الدنيا أحدًا(٣). (ز)

﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾

٤٤٩٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ﴾، قال: عشيرة(٤). (٩/٥٥٠)

٤٥٠٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ﴾، قال: عشيرة(٥). (٩/٥٥٠)

٤٥٠٠١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ﴾، أي: جند ينصرونه من دون الله(٦). (٩/٥٥٠)

٤٥٠٠٢ ـ في تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾: يمنعوه من دون الله(٧). (ز)

٤٥٠٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: يقول الله تعالى: ﴿وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٞ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾، يعني: جندًا يمنعونه من عذاب الله الذى نزل بجنته(٨). (ز)

﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٣﴾

٤٥٠٠٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾، أي: مُمْتَنِعًا(٩). (٩/٥٥٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٨.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨٨ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/٢٦٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٦٩، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠. وعلق يحيى بن سلام ١/١٨٨ نحوه.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٨.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٧.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٧٠، وابن أبي حاتم ٩/٣٠٢٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٨٨.

٤٥٠٠٥ ـ في تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾: ممتنعًا(١). (ز)

٤٥٠٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾، يعني: ممتنعًا(٢). (ز)

﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ﴾

❁ قراءات، وتفسير الآية:

٤٥٠٠٧ ـ قال **إسماعيل السدي**: يعني: ولاية الدين(٣). (ز)

٤٥٠٠٨ ـ قال **يحيى بن سلّام** ـ تعقيبًا على قول السدي ـ: هي مفتوحة عنده(٤)، وهي تقرأ على وجهين: أحدهما: برفع الحق، والآخر: بجرِّه. فمَن قرأها بالرفع يقول: هناك الولاية الحق لله، فيها تقديم. ومن قرأها بالجر يقول: لله الحق(٥). (ز)

٤٥٠٠٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ﴾ يعني: السلطان، ليس في ذلك اليوم سلطان غيره، مثل قوله ﷻ: ﴿وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ﴾ [الانفطار: ١٩]، ليس في ذلك اليوم أمر إلا لله ﷻ، والأمر أيضًا في الدنيا، لكن جعل في الدنيا ملوكًا يأمرون. ومن قرأها بفتح الواو، جعلها من الموالاة، ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ﴾ يعني: البعث الذي كفر به فرطس، ﴿لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ﴾ وحده، لا يملكه أحد، ولا ينازعه أحد(٦). (ز)

٤٥٠١٠ ـ عن **مبشر بن عبيد**، قال: ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾: الدين. و﴿الْوِلَايَةُ﴾: ما أتولى(٧). (٩/٥٥١)

٤٥٠١١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّۚ﴾ في الآخرة، هنالك يتولى الله كل عبد، لا يبقى أحد يومئذ إلا تولى الله، فلا يقبل ذلك من المشرك. والحق: اسم من أسماء الله(٨). (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٧.

(٣) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٨.

(٤) قرأ جمهور القراء بفتح واو ﴿ٱلْوَلَٰيَةُ﴾، وقرأ حمزة والكسائي وخلف بكسرها. انظر: النشر ٢/٢٧٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٨.

والقراءة بخفض ﴿ٱلْحَقِّۚ﴾ هي قراءة الجمهور، وقرأ أبو عمرو والكسائي برفع القاف. انظر: النشر ٢/٣١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٧.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٨.

﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ۝٤٤﴾

٤٥٠١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ يعني: أفضل ثوابًا، ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ يعني: أفضل عاقبة لهذا المؤمن مِن عاقبة هذا الكافر الذي جعل مرجعه إلى النار(١). (ز)

٤٥٠١٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا﴾ خيرُ مَن أثاب، وخير ثوابًا للمؤمنين من الأوثان لمن عبدها، ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾ وخير من أثاب(٢). (ز)

﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾

٤٥٠١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم﴾ لكفار مكة ﴿مَّثَلَ﴾ يعني: شبه ﴿ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ﴾ يعني: بالماء ﴿نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ﴾(٣). (ز)

﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا﴾

٤٥٠١٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿هَشِيمًا﴾، قال: يابسًا(٤). (ز)

٤٥٠١٦ ـ عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿هَشِيمًا﴾، قال: كسيرًا(٥). (ز)

٤٥٠١٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَصْبَحَ﴾ النبتُ ﴿هَشِيمًا﴾ يعني: يابسًا(٦). (ز)

﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾

٤٥٠١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾، قال: تُثِير الرياح(٧). (ز)

٤٥٠١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾، يقول سبحانه: مَثَل الدنيا كمَثَل النبت، بينما هو أخضر إذ هو قد يبس وهلك، فكذلك تهلك الدنيا إذا جاءت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٧.

(٧) تفسير البغوي ٥/ ١٧٤. وذكر محققوه أنها في نسخة أخرى: تديره، وهو كذلك في تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٣، وفي طبعة دار التفسير ١٧/ ١٤٩: تذريه.

الآخرة(١). (ز)

٤٥٠٢٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ﴾، هشَّمته الرياح فأذهبته، فأخبر أنَّ الدنيا ذاهبة زائلة كما ذهب ذلك النبات بعد بهجته وحُسنه(٢). (ز)

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ۝٤٥﴾

٤٥٠٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من البعث وغيره ﴿مُّقْتَدِرًا﴾(٣)[٤٠٢٥]. (ز)

٤٥٠٢٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾: قديرًا(٤). (ز)

﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾

٤٥٠٢٣ ـ عن **علي بن أبي طالب**، قال: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام(٥). (٩/٥٥٢)

٤٥٠٢٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، يعني: حسنها(٦). (ز)

٤٥٠٢٥ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: كان يُقال: إنما سُمِّي: المال؛ لأنه يميل بالناس، وإنما سميت: الدنيا؛ لأنها دنت(٧). (٩/٥٥١)

[٤٠٢٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦١٣) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ «عبارة للإنسان عن أن الأمر قبل وجود الإنسان هكذا كان إذ كان، إذ نفسه حاكمة بذلك في حال غفلة. هذا قول سيبويه». وعلّق عليه بقوله: «وهو معنى صحيح». ثم نقل عن **الحسن** قوله: «كانَ: إخبارٌ عن الحال قبل إيجاد الموجودات، أي: أن القدرة كانت». وعلّق عليه بقوله: «وهذا أيضًا حسن».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٨.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٨.

(٧) أخرجه الخطيب ٤/٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾

٤٥٠٢٦ - عن علي بن أبي طالب: أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«الباقيات الصالحات من قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، ولا حول ولا قوة إلا بالله»**(١). (٥٥٦/٩)

٤٥٠٢٧ - عن عائشة: أن النبي ﷺ قال ذات يوم لأصحابه: **«خذوا جُنَّتَكم»**. مرتين، أو ثلاثًا، قالوا: مِن عدوٍّ حضر؟ قال: **«بل من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإنَّهُنَّ يجِئْنَ يوم القيامة مقدمات، ومنجيات، ومُعَقِّبات، وهُنَّ الباقيات الصالحات»**(٢). (٥٥٥/٩)

٤٥٠٢٨ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«خذوا جُنَّتَكم»**. قيل: يا رسول الله، أمِن عدوٍّ قد حضر؟ قال: **«لا، بل جُنَّتَكم من النار؛ قَوْل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنَّهُنَّ يأتين يوم القيامة مقدمات، ومعقبات، ومجنِّبات، وهُنَّ الباقيات الصالحات»**(٣). (٥٥٣/٩)

٤٥٠٢٩ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه، والعدوَّ أن تجاهدوه، فلا تعجزوا عن قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنهن الباقيات الصالحات»**(٤). (٥٥٥/٩)

---

(١) أخرجه الطبراني في الدعاء ص٤٨٣، وابن عدي في الكامل ٣٥٨/٢، من طريق حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن أبيه، عن جده، عن علي به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه حسين بن عبد الله بن ضميرة، قال ابن طاهر القيسراني في ذخيرة الحفّاظ ٨٥٢/٢: «رواه حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن أبيه، عن جدّه، عن علي، وحسين متروك الحديث».

(٢) أخرجه ابن مردويه في جزء فيه ما انتقى ابن مردويه ص٣٢٩ (١٥٦)، من طريق يزيد بن زريع الرملي، عن محمد بن عجلان، عن القاسم، عن عائشة به.
إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن زريع الرملي، قال عنه الذهبي في المغني (٧٠٩٩): «يزيد بن زريع الرملي... ضعفه ابن معين».

(٣) أخرجه الحاكم ٧٢٥/١ (١٩٨٥)، وابن أبي حاتم ٢٣٦٤/٧ (١٢٨٣١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٨١/٢ (٢٤٠٤): «إسناده جيِّد قوي». وقال الهيثمي في المجمع ٨٩/١٠ (١٦٨٤٨): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، ورجاله في الصغير رجال الصحيح غير داود بن بلال، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٢٥: «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ٥١٣/١: «إسناد صحيح».

(٤) أخرجه الحاكم ٧٢٥/١ (١٩٨٥)، وابن أبي حاتم ٢٣٦٤/٧ (١٢٨٣١).

٤٥٠٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن تَضَبَّطَكُم**(١) **الليل فلم تقوموه، وعجزتم عن النهار فلم تصوموه، وبخلتم بالمال فلم تعطوه، وجبنتم عن العدو فلم تقاتلوه، فأكثروا مِن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. فإنهن الباقيات الصالحات**»(٢). (٩/٥٥٦)

٤٥٠٣١ ـ عن أبي سعيد الخدري: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**استكثِروا مِن الباقيات الصالحات**». قيل: وما هُنَّ، يا رسول الله؟ قال: «**التكبير، والتهليل، والتسبيح، والتحميد، ولا حول ولا قوة إلا بالله**»(٣). (٩/٥٥٢)

٤٥٠٣٢ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله: هُنَّ الباقيات الصالحات، وهُنَّ يحططن الخطايا كما تحط الشجرةُ ورقَها، وهنَّ مِن كنوز الجنة**»(٤). (٩/٥٥٣)

٤٥٠٣٣ ـ عن النعمان بن بشير: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**ألا وإنَّ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هن الباقيات الصالحات**»(٥). (٩/٥٥٢)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٨١ (٢٤٠٤): «إسناده جيد قوي». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٨٩ (١٦٨٤٨): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، ورجاله في الصغير رجال الصحيح، غير داود بن بلال، وهو ثقة». وقال ابن حجر في الأمالي المطلقة ص٢٢٥: «هذا حديث حسن». وقال المناوي في التيسير ١/٥١٣: «إسناد صحيح».

(١) قال محققو الدر: في نسخة: يثبطكم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه أحمد ١٨/٢٤١ (١١٧١٣)، وابن حبان ٣/١٢١ (٨٤٠)، والحاكم ١/٦٩٤ (١٨٨٩)، وابن جرير ١٥/٢٧٩، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٦٤ (١٢٨٣٠). وأورده الثعلبي ٦/١٧٤، جميعهم بلفظ: «**استكثِروا مِن الباقيات الصالحات...**».

قال الحاكم: «هذا أصح إسناد المصريين، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٨٧ (١٦٨٣٦): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسنادهما حسن».

(٤) أخرجه ابن ماجه ٤/٧١٨ (٣٨١٣)، وابن شاهين في الترغيب في فضائل الأعمال ص١٣٨ (٤٧٧)، واللفظ له.

قال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٢/١٠٦٩ (٢٢٧٥): «رواه عمر بن راشد اليمامي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي الدرداء. وعمر متروك الحديث». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٩٠ (١٦٨٥٣): «رواه ابن ماجه باختصار، ورواه الطبراني بإسنادين، في أحدهما عمر بن راشد اليمامي، وقد وُثِّق على ضعفه، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/١٣٣ (٦٣٣١): «هذا إسناد ضعيف».

(٥) أخرجه أحمد ٣٠/٢٩٩ (١٨٣٥٣). =

٤٥٠٣٤ ـ عن أنس بن مالك، قال: مرَّ رسول الله ﷺ بشجرة يابسة، فتناول عودًا من أعوادها، فتناثر كل ورق عليها، فقال: «**والذي نفسي بيده، إن قائلًا يقول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لَتتناثر الذنوب عن قائلها، كما يتناثر الورق عن هذه الشجرة، قال الله في كتابه: هن الباقيات الصالحات**»⁽¹⁾. **(٩/ ٥٥٤)**

٤٥٠٣٥ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خذوا جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فإنهن المقدمات، وإنهن المؤخرات، وهن المنجيات، وهن الباقيات الصالحات**»⁽²⁾. **(٩/ ٥٥٥)**

٤٥٠٣٦ ـ عن سعد بن جنادة، قال: أتيتُ النبي ﷺ، فأسلمتُ، وعلَّمني: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ﴾، و﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾. وعلَّمني هؤلاء الكلمات: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وقال: «**هُنَّ الباقيات الصالحات**»⁽³⁾. **(٩/ ٥٥٦)**

٤٥٠٣٧ ـ عن عثمان بن عفان: أنَّه سُئِل: ما الباقيات الصالحات؟ قال: هُنَّ: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله⁽⁴⁾. **(٩/ ٥٥٧)**

٤٥٠٣٨ ـ عن أبي إسحاق، قال: سمعت عليًا يقول: الباقيات الصالحات هي:

= قال الهيثمي في المجمع ٥/ ٢٤٧ (٩٢٦٤): «وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/ ٤٥ (٧٤٥٠): «رواه أبو يعلى الموصلي، وأحمد بن حنبل بسندٍ فيه راوٍ لم يُسَمّ».

(١) أخرجه أحمد ٢٠/ ١٣ (١٢٥٣٤)، والترمذي ٦/ ١٣٥ ـ ١٣٦ (٣٨٤٣) بنحوه.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٤١ (١١٠) ترجمة سليمان بن مهران الأعمش: «هذا حديث غريب، ورواته ثقات».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٣/ ٢٨٩ (٣١٧٩).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٨٩ (١٦٨٤٧): «وفيه كثير بن سليم، وهو ضعيف، وذكره ابن حبان في الثقات والضعفاء». وقال ابن عدي في الكامل ٧/ ١٩٨ ـ ٢٠٠ (١٦٠٠) في ترجمة كثير بن سليم: «وهذه الروايات عن أنس عامتها غير محفوظة». وقال ابن طاهر القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٣/ ١٢٦٥ (٢٧٢٧): «رواه كثير بن سليم عن أنس، وكثير هذا متروك الحديث».

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/ ٥١ (٥٤٨٢ ـ ٥٤٨٣)، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٣/ ١٢٨٩ (٣٢٤٠).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٦٦ (١١٦٧٦، ١١٦٧٧): «رواه الطبراني، وفيه الحسين بن الحسن العوفي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة عن إسناد الطبراني ١٢/ ٧٠٢: «وهذا إسناد ضعيف؛ مسلسل بالضعفاء».

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٥٣٧ (٥١٣)، وابن جرير ١٥/ ٢٧٥ ـ ٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر(١). (ز)

٤٥٠٣٩ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء الخراساني - ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، قال: الأعمال الصالحة؛ سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر(٢). (ز)

٤٥٠٤٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء - في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر(٣). (٩/٥٥٢)

٤٥٠٤١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: هي ذِكْرُ الله؛ قول: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، والحمد لله، وتبارك الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وأستغفر الله، وصلى الله على رسول الله، والصلاة، والصيام، والحج، والصدقة، والعتق، والجهاد، والصِّلة، وجميع أعمال الحسنات، وهُنَّ الباقيات الصالحات التي تبقى لأهلها في الجنة ما دامت السموات والأرض(٤). (٩/٥٥٧)

٤٥٠٤٢ - عن **عبد الله بن عباس**، ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: الكلام الطيِّب(٥). (٩/٥٥٨)

٤٥٠٤٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عبيد الله بن عتبة - أنَّه قال في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، و﴿ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾: الصلوات الخمس(٦)[٤٠٢٦]. (٩/٥٦١)

٤٥٠٤٤ - عن نافع بن سرجس: أنَّه سأل **عبد الله بن عمر** عن الباقيات الصالحات. قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله(٧). (٩/٥٥٧)

٤٥٠٤٥ - وقال **عطاء بن أبي رباح** - من طريق ابن جريج -، مثل ذلك(٨). (ز)

[٤٠٢٦] تعددت الأقوال عن ابن عباس في تفسير الباقيات الصالحات، ووجَّه **ابنُ عطية** (٥/ ٦١٥) تلك الأقوال، فقال: «وقول ابن عباس بكل الأقوال دليلٌ على قوله بالعموم».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٧٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٤، ومن طريق سعيد بن جبير، وابن أبي حاتم ٦/ ٢٠٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) أخرجه البخاري في تاريخه ١/ ٧٧، وابن جرير ١٥/ ٢٧٧.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٧٧.

٤٥٠٤٦ - عن **مسروق بن الأجدع**، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: هن الصلوات الخمس(١). (ز)

٤٥٠٤٧ - عن **عمرو بن شرحبيل** - من طريق أبي إسحاق - في هذه الآية: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: هي الصلوات المكتوبات(٢). (ز)

٤٥٠٤٨ - عن **سعيد بن المسيب** - من طريق عمارة بن عبد الله بن صياد - قال: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله(٣). (ز)

٤٥٠٤٩ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عبد الله بن مسلم - في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: الصلوات الخمس(٤). (ز)

٤٥٠٥٠ - عن **إبراهيم النخعي** - من طريق الحسن بن عبيد الله - قال: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصلوات الخمس(٥). (ز)

٤٥٠٥١ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر(٦). (ز)

٤٥٠٥٢ - عن **الضحاك بن مزاحم**، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: هي قول العبد: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر(٧). (ز)

٤٥٠٥٣ - عن **عكرمة مولى ابن عباس**، مثله(٨). (ز)

٤٥٠٥٤ - قال عوف: سألتُ **الحسن البصري** عن الباقيات الصالحات. قال: النيات وَالهِمَّاتُ؛ لأنَّ بها تقبل الأعمال وترفع(٩). (ز)

٤٥٠٥٥ - عن **الحسن البصري** =

٤٥٠٥٦ - و**قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ﴾،

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٧٤، وتفسير البغوي ٥/١٧٤. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٧٧.

(٤) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٨، وابن جرير ١٥/٢٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٧٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤١٠، وابن جرير ١٥/٢٧٧.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/١٧٣.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/١٧٣، وتفسير البغوي ٥/١٧٤.

(٩) تفسير الثعلبي ٦/١٧٤.

قال: لا إله إلا الله، والله أكبر، والحمد لله، وسبحان الله؛ هُنَّ الباقيات الصالحات(١). (ز)

٤٥٠٥٧ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، قال: كل شيء من طاعة الله فهو من الباقيات الصالحات(٢). (٩/٥٦١)

٤٥٠٥٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سفيان بن عيينة، عن بعض أصحابه - أنَّه سُئِل عن الباقيات الصالحات. فقال: كل ما أريد به وجه الله(٣). (٩/٥٦١)

٤٥٠٥٩ - عن عبد الله بن عبد الرحمن مولى **سالم بن عبد الله**، حدثه قال: أرسلني سالم إلى **محمد بن كعب القرظي**، فقال: قل له: الْقَنِي عند زاوية القبر؛ فإنَّ لي إليك حاجة. قال: فالتقيا، فسلَّم أحدهما على الآخر، ثم قال سالم: ما تعُدُّ الباقيات الصالحات؟ فقال: لا إله إلا الله، والحمد لله، وسبحان الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله. فقال له سالم: متى جعلت فيها: لا حول ولا قوة إلا بالله؟ فقال: ما زلتُ أجعلُها. قال: فراجعه مرتين أو ثلاثًا، فلم ينزع، قال: فأَثْبِتْ. قال سالم: أجل، فأُثْبِتُ، فإنَّ أبا أيوب الأنصاري حدثني أنَّه سمع رسول الله ﷺ وهو يقول: «**عُرِج بي إلى السماء، فأريت إبراهيم، فقال: يا جبريل، مَن هذا معك؟ فقال: محمد. فرحَّب بي وسهَّل، ثم قال: مُرْ أمتك فلتكثر مِن غراس الجنة، فإن تربتها طيبة، وأرضها واسعة، فقلت: وما غراس الجنة؟ قال: لا حول ولا قوة إلا بالله**»(٤). (ز)

٤٥٠٦٠ - عن عِيَاض بن عُقبة، أنَّه مات له ابن يُقال له: يحيى، فلما نزل في قبره قال رجل: واللهِ، إن كان لَسيد الجيش، فاحتسبه. فقال: وما يمنعني أن أحتسبه؟ وكان أمس من زينة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات(٥). (٩/٥٥٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٧٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/٥٣٣ (٢٣٥٥٢)، وابن حبان ٣/١٠٣ (٨٢١)، وابن جرير ١٥/٢٧٨. وأورده الثعلبي ٦/١٧٤.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ٢/٢٩١: «رواه أحمد بإسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٩٧: «رواه أحمد، والطبراني... ورجال أحمد رجال الصحيح، غير عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عمر بن الخطاب، وهو ثقة لم يتكلّم فيه أحد، ووثّقه ابن حبان».

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٥٠٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾، يعني: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر(١). (ز)

٤٥٠٦٢ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، قال: الأعمال الصالحة(٢). (ز)

٤٥٠٦٣ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾: الصلوات الخمس(٣)[٤٠٢٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٤٥٠٦٤ - عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: **«أحبُّ الكلام إلى الله أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. لا يضرُّك بأيهنَّ بدأت»**(٤). (٩/٥٥٤)

[٤٠٢٧] أفادت الآثارُ اختلاف المفسرين في معنى: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ﴾ على أقوال: **الأول**: الصلوات الخمس. **الثاني**: ذكر الله بالتسبيح والتقديس والتهليل، ونحو ذلك. **الثالث**: العمل بطاعة الله. **الرابع**: الكلام الطيِّب.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/٢٨١) مستندًا إلى دلالة العموم القولَ الثالث، وهو قول ابن عباس من طريق عطاء، وعلي بن أبي طلحة، وابن زيد، وعلَّل ذلك قائلًا: «لأن ذلك كلَّه مِن الصالحات التي تَبقى لصاحبها في الآخرة، وعليها يُجَازَى ويُثاب، وأن الله - عزَّ ذِكْره - لم يَخْصُص من قوله: ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ بعضًا دون بعض في كتاب، ولا بخبرٍ عن رسول الله ﷺ».

ثم وجَّه التفسير الوارد في حديث أبي هريرة ﵁ للباقيات الصالحات بأنه ليس تخصيصًا لها بذلك، فقال: «الخبر عن رسول الله ﷺ إنما ورد بأنَّ قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، هنَّ من الباقيات الصالحات، ولم يقل: هنَّ جميع الباقيات الصالحات، ولا كلُّ الباقيات الصالحات، وجائزٌ أن تكون هذه باقياتٍ صالحات، وغيرها من أعمال البرِّ - أيضًا - باقياتٍ صالحات».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٩.

(٤) أخرجه مسلم ٣/١٦٨٥ (٢١٣٧)، والبيهقي في الأسماء والصفات ٢/٤٦٠ (١٠٤٤).

﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾

٤٥٠٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾، قال: خير جزاء من جزاء المشركين[1]. (٩/٥٦١)

٤٥٠٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَيْرٌ﴾ يعني: أفضل ﴿عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾ في الآخرة[2]. (ز)

٤٥٠٦٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا﴾: عاقبة[3]. (ز)

﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝٤٦﴾

٤٥٠٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، قال: إنَّ لكل عاملٍ أملًا يُؤَمِّله، وإنَّ المؤمن مِن خير الناس أملًا[4]. (٩/٥٦٢)

٤٥٠٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾، يعني: وأفضل رجاء مِمّا يرجو الكافر؛ فإن ثواب الكافر من الدنيا النار، ومرجعهم إليها[5]. (ز)

٤٥٠٧٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾: خير ما يأمل العباد في الدنيا أن يثابوه في الآخرة[6]. (ز)

﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾

٤٥٠٧١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾ مِن أماكنها[7]. (ز)

﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾

٤٥٠٧٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، قال: لا خَمَرَ فيها ولا غيابَة، يعني: شجر فيها[8]. (٩/٥٦٢)

---

[1] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٨.

[3] تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٩.

[4] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[5] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٨.

[6] تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٩.

[7] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٨.

[8] أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٢. وفي تفسير مجاهد ص٤٤٨: لا حجر عليها، ولا غيابة [يعني: ولا ظل؛ =

٤٥٠٧٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، قال: ليس عليها بناء، ولا شجرة(١). (٩/٥٦٢)

٤٥٠٧٤ ـ قال **عطاء**: هو بُروز ما في باطنها مِن الموتى وغيرهم، فترى باطن الأرض ظاهرًا(٢). (ز)

٤٥٠٧٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾ مِن الجبال، والبناء، والشجر، وغيره(٣). (ز)

٤٥٠٧٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: مستوية(٤). (ز)

﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾

٤٥٠٧٧ ـ تفسير **السدي**، قال: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾، يعني: وجمعناهم(٥). (ز)

٤٥٠٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، فلم يبق منهم أحدٌ إلا حشرناه(٦). (ز)

٤٥٠٧٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، أُحْضِروا فلم يَغِبْ منهم أحد(٧). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٠٨٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «يُحْشَرَ الناسُ على ثلاث طرائق راغبين وراهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير، وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار؛ تقيل معهم حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسي معهم حيث أمسوا»(٨). (ز)

= لأنه ليس فيها شيء مرتفع]. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨٩ من طريق ابن مجاهد، وفيه: ولا غياية. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وضبطت في الدر بلفظ: لا عَمْرَ فيها ولا غيابَة.

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٨٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٧٥، وتفسير البغوي ٥/١٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٩.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/١٨٩.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٨.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٨٩.

(٨) أخرجه البخاري ٨/١٠٩ (٦٥٢٢)، ومسلم ٤/٢١٩٥ (٢٨٦١).

﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾

٤٥٠٨١ ـ عن معاذ بن جبل: أن النبي ﷺ قال: «**إنَّ الله ينادي يوم القيامة: يا عبادي، أنا الله لا إله إلا أنا، أرحم الراحمين، وأحكم الحاكمين، وأسرع الحاسبين، أحضِروا حجتكم، ويسِّروا جوابًا؛ فإنَّكم مسؤولون محاسبون. يا ملائكتي، أقيموا عبادي صفوفًا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب**»(١). (٩/ ٥٦٢)

٤٥٠٨٢ ـ قال **عبد الله بن قيس**: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات؛ فأما العرضتان فجدال ومعاذير، وأما العرضة الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله. ورفعه بعضهم عن أبي موسى(٢). (ز)

٤٥٠٨٣ ـ عن عامر الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ لأصحابه ذات يوم: «**يسُرُّكم أن تكونوا ثلث أهل الجنة؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «**يسُرُّكم أن تكونوا شَطْرَ أهل الجنة؟**». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فقال: «**الناس يوم القيامة عشرون ومائة صف، وأنتم منها ثمانون صفًّا**»(٣). (ز)

٤٥٠٨٤ ـ قال **إسماعيل السدي**: ﴿صَفًّا﴾، يعني: جميعًا(٤). (ز)

٤٥٠٨٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾، يعني: جميعًا. نظيرها في طه [٦٤]: ﴿ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا﴾، يعني: جميعًا(٥). (ز)

٤٥٠٨٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾: صفوفًا(٦). (ز)

---

(١) أخرجه ابن منده في كتاب التوحيد ـ كما في التذكرة للقرطبي ص٦١٦ ـ.

(٢) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ١١٧، والبغوي في شرح السنة ١٥/ ١٤٣ ـ ١٤٤ (٤٣٢٨)، وابن جرير ٢٣/ ٢٣٠ موقوفًا. وأخرجه أحمد ٣٢/ ٤٨٦ (١٩٧١٥)، وابن ماجه ٥/ ٣٤٢ ـ ٣٤٣ (٤٢٧٧)، وابن أبي حاتم ١٠/ ٣٣٧١ (١٨٩٧١) مرفوعًا.

قال الترمذي في السنن ٤/ ٤٢٤ (٣٥٩٤): «ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى». وقال الدارقطني في العلل ٧/ ٢٥١ (١٣٣١): «والموقوف هو الصحيح». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٥٤ (١٣٥١): «هذا إسناد رجاله ثقات، إلا أنه منقطع؛ الحسن لم يسمع من أبي موسى».

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ٢/ ١١٣، وابن أبي شيبة ٦/ ٣١٥ (٣١٧١٢)، ويحيى بن سلام ١/ ١٨٩، واللفظ له.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٨٩.

﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾

٤٥٠٨٧ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**تُحشرون حُفاةً، عُراةً، غُرْلًا**». قالت عائشة: فقلت: يا رسول الله، الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض؟ فقال: «**الأمر أشدُّ مِن أن يهمهم ذاك**»(١). (ز)

٤٥٠٨٨ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ قال: «**إنَّكم محشورون حُفاةً عُراةً غُرلًا**». ثم قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ وَعْدًا عَلَيْنَآ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]. «**وأول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، وإنَّ ناسًا من أصحابي يُؤخَذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي أصحابي. فيقول: إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم. فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾**» [المائدة: ١١٧ - ١١٨](٢). (ز)

٤٥٠٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا﴾ فُرادى ليس معكم من دنياكم شيء، ﴿كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حين وُلِدوا وليس لهم شيء(٣). (ز)

٤٥٠٩٠ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حُفاةً عُراةً غُرْلًا، أي: غُلْفًا غير مُختَّنين(٤). (ز)

﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ۝٤٨﴾

٤٥٠٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ يعني: ميقاتًا في الآخرة تُبْعَثون فيه(٥). (ز)

٤٥٠٩٢ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ﴾ يقول للمشركين ﴿أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ أن لن تبعثوا(٦). (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٨/ ١٠٩ - ١١٠ (٦٥٢٧)، ومسلم ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٥٩)، والبغوي في تفسيره ٥/ ١٧٧.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٩ (٣٣٤٩)، ٤/ ١٦٨ (٣٤٤٧)، ٦/ ٥٥ (٤٦٢٥)، ٦/ ٩٧ (٤٧٤٠)، ٨/ ١٠٩ (٦٥٢٦)، ومسلم ٤/ ٢١٩٤ (٢٨٦٠)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٥٤ (٧٠٥٦)، والبغوي في تفسيره ٥/ ١٧٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٠.

﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾

٤٥٠٩٣ - عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «**يُخْرَج لابن آدم يوم القيامة ثلاثة دواوين: ديوان فيه العمل الصالح، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه النِّعَم من الله عليه**»[(١)]. (٩/٥٦٣)

٤٥٠٩٤ - عن إسماعيل بن عبد الرحمن، عن رجل من بني أسد، قال: قال عمر لكعب: ويحك، يا كعب، حدِّثنا حديثًا من حديث الآخرة. قال: نعم، يا أمير المؤمنين، إذا كان يوم القيامة رُفِع اللوح المحفوظ، ولم يبق أحدٌ مِن الخلائق إلا وهو ينظر إلى عمله فيه. قال: ثم يُؤتى بالصُّحف التي فيها أعمال العباد، قال: فتنشر حول العرش، فذلك قوله: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾. قال الأسدي: الصغيرة: ما دون الشرك. والكبيرة: الشرك ﴿إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾. قال كعب: ثم يُدعى المؤمن، فيعطى كتابه بيمينه، فينظر فيه، فحسناته باديات للناس، وهو يقرأ سيئاته؛ لكي لا يقول: كانت لي حسنات فلم تذكر. فأحبَّ الله أن يُريَه عمله كله، حتى إذا استَنفَضَ[(٢)] ما في الكتاب وجد في آخر ذلك كله أنه مغفور، وأنك من أهل الجنة، فعند ذلك يُقبِل إلى أصحابه، ثم يقول: ﴿هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ١٩ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ٢٠﴾ [الحاقة: ١٩ - ٢٠]، ثم يدعى الكافر فيُعطَى كتابه بشماله، ثم يُلَفُّ فيجعل من وراء ظهره، ويُلْوَى عنقُه، فذلك قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ [الانشقاق: ١٠] ينظر في كتابه، فسيئاته باديات للناس، وينظر في حسناته؛ لكي لا يقول: أفأُثاب على السيئات[(٣)]. (ز)

٤٥٠٩٥ - **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ بما كانوا عملوا في الدنيا بأيديهم[(٤)]. (ز)

٤٥٠٩٦ - **قال يحيى بن سلّام**: ﴿وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ ما كانت تكتب عليهم الملائكة في

---

(١) أخرجه البزار ١٣/٩٩ (٦٤٦٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٤/٥١٢: «غريب، وسنده ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٥٧ (١٨٤٣٤): «وفيه صالح المري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٤٣٤ (٦٦٩٨): «ضعيف جدًّا».

(٢) أي: نظر جميع ما فيه. النهاية (نفض).

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٥١٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

الدنيا من أعمالهم[١]. (ز)

﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾

٤٥٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ﴾ من المعاصي[٢]. (ز)

٤٥٠٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ المشركين ﴿مُشْفِقِينَ﴾ أي: خائفين[٣]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ﴾

٤٥٠٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا﴾ دَعَوْا بالويل، ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ﴾ يعني: لا يُبقِي سيئةً ﴿صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾[٤]. (ز)

﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾

٤٥١٠٠ ـ عن سعد بن جنادة، قال: لَمّا فرغ رسولُ الله ﷺ مِن غزو حنين نزلنا قَفْرًا مِن الأرض ليس فيه شيء، فقال النبي ﷺ: «**اجمعوا، مَن وجد عودًا فليأتِ به، ومَن وجد عظمًا أو شيئًا فليأتِ به**». قال: فما كان إلا ساعة حتى جعلناه ركامًا، فقال النبي ﷺ: «**أترون هذا؟ فكذلك تجتمع الذنوبُ على الرجل منكم كما جمعتم هذا، فليتق الله رجلٌ، لا يذنب صغيرة ولا كبيرة، فإنها مُحْصاةٌ عليه**»[٥]. (٩/٥٦٣)

٤٥١٠١ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**إياكِ ومُحَقَّراتِ الذنوب، فإنَّ لها مِن الله طالبًا**»[٦]. (٩/٥٦٤)

---

[١] تفسير يحيى بن سلام ١/١٩١.

[٢] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

[٣] تفسير يحيى بن سلام ١/١٩١.

[٤] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

[٥] أخرجه الطبراني في الكبير ٦/٥٢ (٥٤٨٥).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٩٠ (١٧٤٦٣): «رواه الطبراني، وفيه نفيع أبو داود، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٨٨٤ (٦٨٧٩): «ضعيف».

[٦] عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٤٥١٠٢ ـ عن أبي حازم، قال: لا أعلمه إلا عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إيّاكم ومحقراتِ الذنوب، فإنما مَثَل محقرات الذنوب مَثَل قوم نزلوا بطنَ وادٍ، فجاء هذا بعُود، وجاء هذا بعود، فأنضجوا خُبزَهم، وإنَّ مُحَقِّرات الذنوب لَمُوبِقات**»[1]. (ز)

٤٥١٠٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾، قال: الصغيرة: التَّبَسُّم. والكبيرة: الضحك[2]. (٩/٥٦٤)

٤٥١٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في الآية، قال: الصغيرة: التبسم بالاستهزاء بالمؤمنين. والكبيرة: القهقهة بذلك[3]. (٩/٥٦٤)

٤٥١٠٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الزيَّال بن عمرو ـ ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً﴾، قال: الضَّحِك[4]. (ز)

٤٥١٠٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾، قال: الصغيرة: اللَّمَم، واللَّمْس، والقبلة. والكبيرة: الزِّنا[5]. (ز)

٤٥١٠٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيۡلَتَنَا﴾ الآية، قال: اشتكى القوم كما تسمعون الإحصاء، ولم يشتك أحدٌ ظلمًا، فإيّاكم والمحقراتِ من الذنوب، فإنها تجتمع على صاحبها حتى تهلكه[6]. (٩/٥٦٤)

٤٥١٠٨ ـ عن **محمد بن عبد الرحمن [ابن أبي ليلى]** ـ من طريق ابنته حمَّادة ـ يقول في هذه الآية في قول الله ﷻ: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾، قال: الصغيرة: الضحك[7]٤٠٢٨. (ز)

٤٠٢٨ لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥) في معنى: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ سوى ==

---

(١) أخرجه أحمد ٤٠/ ٤٧٧ ـ ٤٧٨ (٢٤٤١٥)، ٤٢/ ٩٦ (٢٥١٧٧)، والدارمي ٢/ ٣٩٢ (٢٦٢٦)، وأخرجه ابن ماجه ٥/ ٣١٥ (٤٢٤٣)، وابن حبان ١٢/ ٣٧٩ (٥٥٦٨) بلفظ: «**الأعمال**» بدل «**الذنوب**».

قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٤٥: «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات». وقال الألباني في الصحيحة ٦/ ٥٢١ (٢٧٣١): «رجاله رجال مسلم، غير ابن بانك ـ بفتح النون ـ، وهو ثقة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في ذم الغيبة (١٥٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٥، وتفسير البغوي ٥/ ١٧٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٨٤.

٤٥١٠٩ ـ عن **سفيان الثوري**، قال: في قوله: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾، قال: الصغيرة: التبسُّم. والكبيرة: القهقهة. يُقال له: فيمَ تبسمت يوم كذا وكذا؟(١). (ز) (٩/٥٦٥)

﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾

٤٥١١٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾، قال: علمها(٢). (ز)

٤٥١١١ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾، قال: كتبها وأثبتها(٣). (ز)

٤٥١١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾، يعني: إلا أحصى الكُتَّابُ السيئات(٤). (ز)

٤٥١١٣ ـ عن **مقاتل بن حيان**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾، قال: حفظها(٥). (ز)

﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ﴾

٤٥١١٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ﴾ يعني: تَعَجَّل له عملُه كله ﴿حَاضِرٗاۗ﴾ لا يغادر منه شيئًا(٦). (ز)

٤٥١١٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗاۗ﴾ في كتبهم(٧). (ز)

== قول ابن عباس من طريق الزيّال بن عمرو، ومحمد بن عبدالرحمن.

وجَّه **ابنُ عطية** (٥/٦١٧) قول ابن عباس قائلًا: «وهذا مثال».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١/٢٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعند ابن أبي حاتم ٧/٢٣٦٦: قال: سُئِلوا حتى عن التبسم. فقيل: فيم تبسمت يوم كذا وكذا؟.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٧٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١٧٥، وتفسير البغوي ٥/١٧٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٧٥، وتفسير البغوي ٥/١٧٧. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩١.

﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ۝٤٩﴾

٤٥١١٦ - قال **الضحاك بن مزاحم** =

٤٥١١٧ - **ومحمد بن السائب الكلبي**: لا يأخذُ أحدًا بجُرمٍ لم يعملْه، ولا يوزر ذنْب أحدٍ على غيره(١). (ز)

٤٥١١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا﴾ في عمله الذي عمِل حتى يجزيه به(٢). (ز)

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾

٤٥١١٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم، قال: اختلف **عبد الله بن عباس**، و**عبد الله بن مسعود** في إبليس، فقال أحدهما: كان مِن سبط مِن الملائكة يُقال لهم: الجن(٣). (٩/٥٦٥)

٤٥١٢٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق صالح مولى التوأمة، وشَريك بن أبي نَمر أحدهما أو كلاهما - قال: إنَّ من الملائكة قبيلة يُقال لهم: الجن، فكان إبليس منهم، وكان يسوس ما بين السماء والأرض، فعصى، فسخط الله عليه، فمسخه الله شيطانًا رجيمًا، لعنه الله ممسوخًا. قال: وإذا كانت خطيئة الرجل في كِبْر فلا تَرْجُهْ، وإذا كانت خطيئته في معصيةٍ فارجُهْ، وكانت خطيئةُ آدم في معصية، وخطيئة إبليس في كِبْر(٤). (٩/٥٦٥)

٤٥١٢١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾، قال: كان خازِن الجِنان، فسمي بالَجنّان(٥). (٩/٥٦٥)

٤٥١٢٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق ابن جُرَيْج - قال: إنَّ إبليس كان من

---

(١) تفسير الثعلبي (ط دار التفسير) ١٧/١٦٨، وتفسير البغوي ٥/١٧٨؛ عن الضحاك دون الكلبي.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٣٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١/٥٣٧، ٥٤١، ١٥/٢٨٨، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٩٠.

أشرف الملائكة وأكرمهم قبيلة، وكان خازِنًا على الجنان، وكان له سلطان السماء الدنيا، وكان له مجمع البحرين - بحر الروم وفارس، أحدهما قِبَل المشرق، والآخر قبل المغرب -، وسلطان الأرض، وكان مما سولت له نفسه مع قضاء الله أنَّه يرى أنَّ له بذلك عظمةً وشرفًا على أهل السماء، فوقع في نفسه من ذلك كِبْرٌ لم يعلم به أحدٌ إلا الله، فلما كان السجود حين أمر الله أن يسجد لآدم استخرج الله كبره عند السجود، فلعنه إلى يوم القيامة، و﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾. قال **عبد الله بن عباس**: إنما سمي بالجنَّان؛ لأنه كان خازنًا عليها. =

٤٥١٢٣ - قال **ابن جريج**: كما يقال للرجل: مكي، ومدني، وكوفي، وبصري(١). (٩/٥٦٥)

٤٥١٢٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق طاووس - قال: كان إبليسُ قبل أن يركب المعصية من الملائكة، اسمه: عزازيل، وكان مِن سُكَّان الأرض، وكان مِن أشد الملائكة اجتهادًا، وأكثرهم عِلْمًا، فذلك هو الذي دعاه إلى الكِبْر، وكان مِن حيٍّ يُسَمَّون: جِنًّا(٢). (ز)

٤٥١٢٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق الضحاك - قال: كان إبليسُ مِن حيٍّ مِن أحياء الملائكة يُقال لهم: الجن. خُلِقوا مِن نار السموم مِن بين الملائكة، وكان اسمه: الحارث. قال: وكان خازنًا مِن خُزَّان الجنة. قال: وخُلِقت الملائكة مِن نور غير هذا الحي. قال: وخلقت الجن الذين ذكروا في القرآن مِن مارجٍ مِن نار، وهو لسان النارِ الذي يكون في طرفها إذا التهبت(٣). (ز)

٤٥١٢٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - قال: كان إبليسُ مِن خُزَّان الجنة، وكان يدبر أمر سماء الدنيا(٤). (ز)

٤٥١٢٧ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: كان مِن قبيلٍ مِن الملائكة يُقال لهم: الجن. =

٤٥١٢٨ - وكان **ابن عباس** يقول: لو لم يكن من الملائكة لم يؤمر بالسجود، وكان على خزانة السماء الدنيا(٥). (٩/٥٦٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١/٥٣٧، ١٥/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩١، وعبد الرزاق ١/٤٠٤، وابن جرير ١/٥٣٨، ١٥/٢٨٨. وعزاه =

٤٥١٢٩ ـ عن **نوف البِكَالِيِّ**، قال: كان إبليسُ رئيسَ سماء الدنيا(١). (٩/٥٦٨)

٤٥١٣٠ ـ عن **سعيد بن المسيب** ـ من طريق قتادة ـ قال: كان إبليسُ رئيسَ ملائكة سماء الدنيا(٢). (٩/٥٦٧)

٤٥١٣١ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: مِن خَزَنة الجِنان(٣). (٩/٥٦٧)

٤٥١٣٢ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: هم حيٌّ مِن الملائكة، لم يزالوا يصوغون حلي أهل الجنة حتى تقوم الساعة(٤). (٩/٥٦٧)

٤٥١٣٣ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، قال: مِن الجنَّانين الذين يعملون في الجنة(٥). (٩/٥٦٧)

٤٥١٣٤ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: لَمّا لُعِن إبليسُ تغيَّرَتْ صورتُه عن صورة الملائكة، فجزِع لذلك، فَرَنَّ رَنَّةً، فكُلُّ رنَّةٍ في الدنيا إلى يوم القيامة منها(٦). (٩/٥٦٨)

٤٥١٣٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ قال: ما كان إبليسُ مِن الملائكة طَرْفَة عين، وإنَّه لَأصل الجنِّ، كما أنَّ آدم أصل الإنس(٧). (٩/٥٦٦)

٤٥١٣٦ ـ عن **الحسن البصري**، قال: قاتل الله أقوامًا زعموا أنَّ إبليس كان من الملائكة، والله يقول: ﴿كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾(٨). (٩/٥٦٦)

٤٥١٣٧ ـ قال **الحسن البصري**: قوله: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾، وهو أوَّلُ الجن، كما أنَّ آدم مِن الإنس، وهو أول الإنس(٩). (ز)

== السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه أبو الشيخ (١١٣٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن الأنباري في كتاب الأضداد (٢٢٣)، وأبو الشيخ (١١٤٧) من وجه آخر. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٨٩، والبيهقي في الشعب (١٤٨).

(٦) أخرجه أبو الشيخ (١١٣٣).

(٧) أخرجه ابن جرير ١/٥٣٩ ـ ٥٤٠، ١٥/٢٨٩، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٢٣٧، وأبو الشيخ في العظمة (١١٤٠، ١١٥٦).

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٩) علقه يحيى بن سلام ١/١٩١.

٤٥١٣٨ ـ عن قتادة، قال: كان **الحسن** يقول في قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾: ألجأه إلى نسبه، فقال الله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ الآية. وهم يتوالدون كما يتوالد بنو آدم(١). (ز)

٤٥١٣٩ ـ عن **شهر بن حوشب** ـ من طريق سوار بن الجعد ـ قال: كان إبليس من الجن الذين طَرَدَتهم الملائكةُ، فأسَرَه بعضُ الملائكة، فذهب به إلى السماء(٢). (٩/٥٦٨)

٤٥١٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ يقول: جَنَّ عن طاعة ربه(٣). (٩/٥٦٨)

٤٥١٤١ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**، في قوله: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾، قال: إبليس أبو الجن، كما أن آدم أبو الإنس، وآدم من الإنس وهو أبوهم، وإبليس من الجن وهو أبوهم، وقد تبين للناس ذلك حين قال الله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي﴾(٤). (٩/٥٦٧)

٤٥١٤٢ ـ عن **سعد بن مسعود**، قال: كانت الملائكة تقاتل الجنَّ، فسُبِي إبليس وكان صغيرًا، فكان مع الملائكة، فتَعَبَّد معها(٥). (٩/٥٦٧)

٤٥١٤٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ﴾ يعني: وقد قلنا للملائكة: ﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾، ثم استثنى، فقال: ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ﴾ وهو حيٌّ من الملائكة، يُقال لهم: الجن(٦)[٤٠٢٩]. (ز)

[٤٠٢٩] أفادت الآثارُ اختلافَ المفسرين في جنس إبليس: **فقيل**: هو من الملائكة. **وقيل**: هو من الجن.

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٦١٨) أنَّ وجه التعبير عن الملائكة بالجن على القول الأول مِن حيث إنهم مستترون، وأنها صفة تعم الملائكة والشياطين، ثم وجَّه الاستثناء على القول الأول بأنَّه متصل، وعلى الثاني بأنَّه منقطع، ثم بيَّن أنه لا خلاف أن إبليس كان من الملائكة في المعنى؛ إذ كان مُتَصَرِّفًا بالأمر والنهي مُرْسَلًا، والملك مشتق من المألكة، وهي الرسالة، فهو في عداد الملائكة يتناوله قول ﴿ٱسۡجُدُواْ﴾.

وعلَّق **ابنُ كثير** (٩/١٥٥) على الآثار الواردة في معنى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩١ بلفظ: ألحأه الله إلى نسبه، وابن جرير ١/٥٤٠، ١٥/٢٨٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١/٥٤٠، ١٥/٢٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩١، وابن جرير ١/٥٣٨، ١٥/٢٨٨، وأبو الشيخ في العظمة (١١٣٢).

(٤) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٠٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١/٥٤٠ ـ ٥٤١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾

٤٥١٤٤ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾، قال: في السجود لآدم(١). (٩/٥٦٨)

٤٥١٤٥ - تفسير **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن مجاهد - قال: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾: عصى أمرَ ربه عن السجود لآدم، فكفر واستكبر(٢). (ز)

٤٥١٤٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾، يعني: فعصى تكبُّرًا عن أمر ربه حين أمره بالسجود لآدم(٣)[٤٠٣٠]. (ز)

﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾

٤٥١٤٧ - عن أبي بُردة، قال: كان **أبو موسى الأشعري** إذا قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] قال: يعني: الجهل. وإذا قرأ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ

== فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ﴾ قائلًا: «وقد رُوي في هذا آثار كثيرة عن السلف، وغالبها من الإسرائيليات التي تنقل لينظر فيها، والله أعلم بحال كثير منها، ومنها ما قد يقطع بكذبه لمخالفته للحق الذي بأيدينا، وفي القرآن غنية عن كل ما عداه من الأخبار المتقدمة؛ لأنها لا تكاد تخلو من تبديل وزيادة ونقصان، وقد وضع فيها أشياء كثيرة، وليس لهم من الحفاظ المتقنين الذين ينفون عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، كما لهذه الأمة من الأئمة والعلماء، والسادة الأتقياء».

[٤٠٣٠] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦١٩) في قوله تعالى: ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ﴾ عدة احتمالات، **ووجَّهها**، فقال: «**يحتمل** أن يريد: خرج عن أمر ربه إيَّاه، أي: فارقه، كما يفعل الخارج عن طريق واحد، أي: منه. **ويحتمل** أن يريد: فخرج عن الطاعة بعد أمر ربه بها، و«عَن» قد تجيء بمعنى «بَعْد» في مواضع كثيرة، كقولك: أطعمته عن جوع، ونحوه، فكأن المعنى: فسق بسبب أمر ربه بأن يطيع. **ويحتمل** أن يريد: فخرج بأمر ربه، أي: مشيئته ذلك له، ويعبر عن المشيئة بالأمر إذ هي أحد الأمور، وهذا كما تقول: فعلت ذلك عن أمرك. أي: بجدك، وبحسب مرادك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٩١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٨٩.

أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ بكى[١]. (ز)

٤٥١٤٨ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: ولد إبليس خمسة: ثبر، والأعور، وزَلَنبور، ومِسْوَط، وداسم؛ فمسوط صاحب الصخب، والأعور وداسم لا أدري ما يعملان، والثبر صاحب المصائب، وزَلَنبور الذي يُفَرِّق بين الناس، ويُبَصِّر الرجلَ عيوب أهله[٢]. (٩/٥٦٩)

٤٥١٤٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: باض إبليسُ خمس بيضات: زَلَنبور، وداسم، وثبر، ومِسْوَط، والأعور؛ فأما الأعور فصاحب الزِّنا، وأما ثبر فصاحب المصائب، وأما مِسْوَط فصاحب أخبار الكذب يُلقيها على أفواه الناس ولا يجدون لها أصلًا، وأما داسم فهو صاحب البيوت، إذا دخل الرجل بيتَه ولم يُسَلِّم دخل معه، وإذا أكل ولم يُسَمِّ أكل معه، ويريه من متاع البيت ما لا يحصى موضعه، وأما زَلَنبور فهو صاحب الأسواق، ويضع رايته في كل سوق بين السماء والأرض[٣][٤٠٣١]. (٩/٥٦٩)

٤٥١٥٠ - عن **عامر الشعبي** - من طريق مُجالِد - قال: إنِّي لَجالِس يومًا إذ أقبل حَمَّالٌ معه دَنٌّ[٤] حتى وضعه، ثم جاءني، فقال: أنت الشعبي؟ قلت: نعم. قال: أخبِرني عن إبليس، هل له زوجة؟ قلت: إنَّ ذاك العرسَ ما شهدتُه. قال: ثم ذكرتُ قول الله تعالى: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ﴾، قال: فعلمتُ أنَّه لا يكون إلا من زوجة. قال: فأخذ دنَّه ثم انطلق، فرأيت أنه مُختاري[٥]. (٩/٥٦٨) (ز)

[٤٠٣١] علّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٠) على هذا الأثر بقوله: «وهذا وما جانسه مما لم يأت به سندٌ صحيح، فلذلك اختصرته، وقد طوَّل النقاش في هذا المعنى، وجلب حكايات تبعد من الصحة، فتركتها إيجازًا، ولم يمر بي في هذا صحيح، إلا ما في كتاب مسلم من أنَّ للوضوء والوسوسة شيطانًا يسمى: خِنزَب. وذكر الترمذي أن للوضوء شيطانًا يسمى: الولهان. والله أعلم بتفاصيل هذه الأمور لا رب غيره».

---

[١] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٥/ ٢٢ - ٢٣ (١٨٩٨).

[٢] أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في مكايد الشيطان، وابن أبي حاتم.

[٣] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٢، وأبو الشيخ (١١٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا.

[٤] الدن: وعاء ضخم للخمر ونحوها. المعجم الوسيط (دنن).

[٥] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥/ ٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر دون ذكر ما يتعلق بالآية وما بعدها.

٤٥١٥١ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾، قال: هم أولاده، يتوالدون كما يتوالد بنو آدم، وهم أكثر عددًا(١). (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٥٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: قال الله ﷻ: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ﴾ يعني: إبليس ﴿وَذُرِّيَّتَهُ﴾ يعني: الشياطين ﴿أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي﴾ يعني: آلهة من دوني، ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾ يعني: إبليس والشياطين لكم - معشرَ بني آدم - عدوٌّ(٢). (ز)

٤٥١٥٣ - عن **سفيان**، قال: باض إبليس خمس بيضات، فذريته مِن ذلك. قال: وبلغني: أنه يجتمع على مؤمن واحد أكثرُ مِن ربيعةَ ومُضَر(٣). (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٥٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ﴾: وهو أبو الجنِّ، كما آدم أبو الإنس. وقال: قال الله لإبليس: إنِّي لا أذرأ لآدم ذرية إلا ذَرَأْتُ لك مثلها. فليس مِن ولد آدم أحد إلا له شيطان قد قُرِن به(٤). (ز)

٤٥١٥٥ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾، يعني: الشياطين الذين دعوهم إلى الشرك(٥). (ز)

﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ۝٥٠﴾

٤٥١٥٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾، قال: بئسما استبدلوا بعبادة ربهم إذ أطاعوا إبليس(٦). (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٥٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: المشركين ﴿بَدَلًا﴾ يقول: بئس ما استبدلوا بعبادة الله ﷻ عبادة إبليس، فبئس البدلُ هذا(٧). (ز)

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾

٤٥١٥٨ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (١١٤٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٣.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

أَنفُسِهِمْ﴾، قال: يقول: ما أشهدتُ الشياطينَ الذين اتخذتُم معي هذا(١). (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٥٩ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: الملائكة(٢). (ز)

٤٥١٦٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ يعني: ما أحضرتُهم ﴿خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾ يعني: إبليس وذريته(٣). (ز)

٤٥١٦١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ﴾، وذلك أنَّ المشركين قالوا: إنَّ الملائكة بنات الله. وقال في آية أخرى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]. أي: ما أشهدتهم شيئًا من ذلك، فمِن أين ادَّعوا أنَّ الملائكة بنات الله؟!(٤)٤٠٣٢. (ز)

﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا ٥١﴾

٤٥١٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾، قال: ما كنتُ لِأُولِيَ المُضلين(٥). (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٦٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ

٤٠٣٢ **ذكر ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٠ ـ ٦٢١) أن الضمير في قوله: ﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ﴾ يحتمل أمرين: **أحدهما**: أن يعود على الكفار، وعلى الناس بالجملة، فتتضمن الآية الرد على طوائف المنجمين وأهل الطبائع، والمتحكمين من الأطباء وسواهم من كل من مُتَخَرِّص في هذه الأشياء. **وثانيهما**: أن يعود على ذرية إبليس، فتكون الآية متضمنة تحقيرهم. ثم قال **معلِّقًا**: «والقول الأول أعظم فائدة، وأقول: إن الغرض المقصود أولًا بالآية هم إبليس وذريته، وبهذا الوجه يتَّجه الرد على الطوائف المذكورة، وعلى الكُهَّان والعرب المصدقين لهم والمعظمين للجن حين يقولون: أعوذ بعزيز هذا الوادي. إذ الجميع من هذه الفِرق متعلقون بإبليس وذريته، وهم أضلوا الجميع، فهم المراد الأول بالمضلِّين، وتندرج هذه الطوائف في معناهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٨٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٢ بلفظ: ما كنت لأتولى المضلين. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿عَضُدًا﴾، قال: أعوانًا(١). (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٦٤ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ قال: الشياطين ﴿عَضُدًا﴾ قال: ولا اتخذتهم عضدًا على شيء عضَّدوني عليه فأعانوني(٢). (٩/ ٥٧٠)

٤٥١٦٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ﴾ الذين أضلُّوا بني آدم وذريته ﴿عَضُدًا﴾ يعني: عِزًّا وعونًا فيما خلقتُ مِن خلق السموات والأرض ومِن خلقهم(٣). (ز)

٤٥١٦٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: سمعتُ مَن يقول: المضلون: الشياطين(٤). (ز)

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾

قراءات:

٤٥١٦٧ ـ عن الأعمش: أنَّ **عبد الله بن مسعود** قرأ: (وَيَوْمَ يَقُولُ لَهُمْ نَادُواْ)(٥). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾

٤٥١٦٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ للمشركين: ﴿نَادُوا۟ شُرَكَآءِىَ﴾ سَلُوا الآلهة ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم معي شركاء، أهم آلهة؟ ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ يقول: فسألوهم، فلم يجيبوهم بأنها آلهة(٦)[٤٠٣٣]. (ز)

[٤٠٣٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٢) أنَّ قوله: ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَهُمْ﴾ ظاهره أن ذلك يقع حقيقة، **ويحتمل** أن يكون استعارة، كأنَّ فكرة الكفار ونظرهم في أن تلك الجمادات ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ١/ ٤٠٤، وابن جرير ١٥/ ٢٩٥، ومن طريق سعيد أيضًا. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٨٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.

(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٢. وهي قراءة شاذة.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾﴾

٤٥١٦٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق نوف البِكالي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: هو وادٍ عميقٌ في النار، فرَّق الله به يوم القيامة بين أهل الهُدى وأهل الضلالة(١). (٩/ ٥٧١)

٤٥١٧٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، يقول: مهلِكًا(٢)٤٠٣٤. (٩/ ٥٧١)

٤٥١٧١ ـ عن **عمرو البِكالي** ـ من طريق أبي أيوب ـ قال: المَوْبِقُ الذي ذكر الله: وادٍ في النار، بعيد القعر، يُفَرِّق به يوم القيامة بين أهل الإسلام وبين مَن سواهم مِن الناس(٣)٤٠٣٥. (٩/ ٥٧٢)

٤٥١٧٢ ـ عن **أنس بن مالك** ـ من طريق يزيد بن درهم ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: وادٍ في جهنم مِن قَيْحٍ ودَم(٤). (٩/ ٥٧١)

== لا تغني شيئًا ولا تنفع هي بمنزلة الدعاء وترك الإجابة.

ثم رجَّح الأول مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «والأَوَّلُ أَبْيَنُ».

٤٠٣٤ علَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٢) على هذا القول بقوله: «بمنزلة: موضع، وهو من قولك: وَبَق الرجل وأوبقه غيره إذا أهلكه، فقوله: ﴿بَيْنَهُم﴾ على هذا التأويل يصِحُّ أن يكون ظرفًا، والأظهر فيه أن يكون اسمًا، بمعنى: جعلنا تواصلهم أمرًا مهلكًا لهم، ويكون ﴿بَيْنَهُم﴾ مفعولًا أولًا لـ﴿وَجَعَلْنَا﴾».

٤٠٣٥ علَّق **ابنُ كثير** (٩/ ١٥٧) على هذا القول بقوله: «وأمَّا إن جعل الضمير في قوله: ﴿بَيْنَهُم﴾ عائدًا إلى المؤمنين والكافرين، كما قال عبدالله بن عمرو: إنَّه يفرق بين أهل الهدى والضلالة به. فهو كقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ﴾ [الروم: ١٤]، وقال: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ [الروم: ٤٣]».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٢، وابن جرير ١٥/ ٢٩٧، والبيهقي (٥٢١). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٢٩٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣١١، وابن جرير ١٥/ ٢٩٨، والبيهقي في البعث (٥٢٠). =

٤٥١٧٣ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: إنَّ في النار أربعةَ أودية يُعَذِّب الله بها أهلها: غليظ، وموبق، وأثام، وغيٌّ(١). (٩/٥٧٢)

٤٥١٧٤ ـ عن عامر الأحول، قال: سُئِل **نوفٌ** عن قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾. قال: وادٍ بين أهل الضلالة وأهل الإيمان(٢). (ز)

٤٥١٧٥ ـ عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾، يقول: مهلكًا(٣). (٩/٥٧١)

٤٥١٧٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾، قال: وادٍ في جهنم(٤)٤٠٣٦. (٩/٥٧١)

٤٥١٧٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق جويبر ـ ﴿مَّوْبِقًا﴾، قال: هلاكًا(٥). (ز)

٤٥١٧٨ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾، قال: هو نهرٌ في النار يسيل نارًا، على حافتيه حيَّاتٌ أمثال البغال الدُّهْم، فإذا ثارت إليهم لتأخذهم استغاثوا بالاقتحام في النار منها(٦). (٩/٥٧٢)

٤٥١٧٩ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق عوف ـ في قول الله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: جعل بينهم عداوة يوم القيامة(٧). (ز)

٤٥١٨٠ ـ عن **عطاء**: ﴿مَّوْبِقًا﴾: مهلِكًا(٨). (ز)

٤٠٣٦ **ذكر ابنُ عطية** (٥/٦٢٢) أن قوله: ﴿بَيْنَهُم﴾ ظرف، على هذا القول الذي قاله مجاهد، وأبو عمرو، وقتادة من طريق سعيد، وأنس، وكذا على القول الذي قاله الحسن، ثم قال: «وبعض هذه الفرقة يرى أنَّ الضمير في قوله تعالى: ﴿بَيْنَهُم﴾ يعود على المؤمنين والكافرين، **ويحتمل** أن يعود على المشركين ومعبوداتهم، وأما التأويل الأول فالضمير فيه عائد على المشركين ومعبوداتهم».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣٨٧، وأبو نعيم في حلية الأولياء ٦/٥٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه هناد (٢٧٥)، وابن جرير ١٥/٢٩٧، من طريق حجاج بن أرطاة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٩٦. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٧٨، وتفسير البغوي ٥/١٨١: مهلكًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٩٦.

(٨) تفسير الثعلبي ٦/١٧٨، وتفسير البغوي ٥/١٨١.

٤٥١٨١ - عن **عرفجة** - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: مهلكًا(١). (ز)

٤٥١٨٢ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق مَعْمَر - في قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾، قال: هلاكًا(٢). (ز)

٤٥١٨٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم﴾ وبين شركائهم ﴿مَّوْبِقًا﴾ يعني: واديًا عميقًا في جهنم(٣). (ز)

٤٥١٨٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾، قال: الموبق: المهْلِك الذي أهلك بعضهم بعضًا فيه؛ أوبق بعضهم بعضًا. وقرأ: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩](٤). (ز)

٤٥١٨٥ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾: وادٍ في جهنم. وقال بعضهم: ﴿مَّوْبِقًا﴾: مهلكًا. يقول: جعلنا بينهم وصْلَهم الذي كان في الدنيا مهلكًا... وقال بعضهم: أوبقناهم: أدخلناهم النار(٥) ٤٠٣٧. (ز)

٤٠٣٧ اختُلِف في معنى قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: وجعلنا فعْلهم ذلك لهم مهلكًا. **والثاني**: وجعلنا بين هؤلاء المشركين وما كانوا يدعون من دون الله شركاء في الدنيا يومئذ عداوة. **والثالث**: هو اسم وادٍ في جهنم.

ورجَّح **ابنُ جرير** (١٥/٢٩٨) مستندًا إلى اللغة، والنظائر القول الأول الذي قاله ابن عباس، وقتادة من طريق معمر، وابن زيد، والضحاك، وعرفجة، فقال: «وذلك أنَّ العرب تقول في كلامها: قد أوبقت فلانًا: إذا أهلكته. ومنه قول الله ﷿: ﴿أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ [الشورى: ٣٤]، بمعنى: يُهلكهن. ويقال للمهلك نفسه: قد وبَق فلان فهو يَوبَق وبقًا». ثم قال: «وجائز أن يكون ذلك المهلك الذي جعل الله - جل ثناؤه - بين هؤلاء المشركين هو الوادي الذي ذكر عن عبدالله بن عمرو، وجائز أن يكون العداوة التي قالها الحسن».

وكذا رجَّحه **ابنُ كثير** (٩/١٥٧) مستندًا إلى السياق، فقال: «والظاهر من السياق هاهنا: أنَّه المهلك، ويجوز أن يكون واديًا في جهنم أو غيره، إلا أن الله تعالى أخبر أنه لا سبيل لهؤلاء المشركين، ولا وصول لهم إلى آلهتهم التي كانوا يزعمون في الدنيا، وأنه يفرق ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٩٧.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٤، وابن جرير ١٥/٢٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٢٩٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٢.

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ۝٥٣﴾

قراءات:

٤٥١٨٦ ـ عن سفيان الثوري، قال: كان أصحاب عبد الله يقرؤونها: (فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّلَاقُوهَا)(١). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾

٤٥١٨٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله ﷺ، قال: «**يُنصَبُ الكافرُ يوم القيامة مقدار خمسين ألف سنة كما لم يعمل في الدنيا، وإنَّ الكافر ليرى جهنَّم ويظنُّ أنها مواقعته من مسيرة أربعين**»(٢). (٩/٥٧٢)

٤٥١٨٨ ـ قال **مجاهد بن جبر**: مُقتَحِمُوها(٣). (ز)

٤٥١٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾، قال: علِموا(٤). (٩/٥٧٢)

= بينهم وبينها في الآخرة، فلا خلاص لأحد من الفريقين إلى الآخر، بل بينهما مهلك وهول عظيم وأمر كبير».

وذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٢٢) **قولًا** بأن قوله: ﴿مَّوْبِقًا﴾ معناه: وعيدًا. **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) تفسير سفيان الثوري ص١٧٨.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/١٣١.

(٢) أخرجه أحمد ١٨/٢٤٢ ـ ٢٤٣ (١١٧١٤) واللفظ له، والحاكم ٤/٦٣٩ (٨٧٦٦)، وابن جرير ١٥/٢٩٩.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٣٦ (١٨٣٣٩): «رواه أحمد، وأبو يعلى، وإسناده حسنٌ على ما فيه من ضعف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/١٧٦ (٧٧٢٧): «رواه أبو يعلى الموصلي وأحمد بن حنبل بسند واحدٍ، مداره على ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١٣/١١١٧ (٦٤٩٠): «ضعيف».

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١٧٨.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٥١٩٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾، يعني: فعلموا أنهم مواقعوها، يعني: داخلوها. نظيرها في براءة [١١٨]: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ﴾، يعني: وعلموا(١). (ز)

٤٥١٩١ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون ﴿ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓا۟﴾ فعلِموا ﴿أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا﴾(٢). (ز)

﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا ۝٥٣﴾

٤٥١٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾، يقول: ولم يقدر أحد من الآلهة أن يصرف النار عنهم(٣). (ز)

٤٥١٩٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَمْ يَجِدُوا۟ عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ إلى غيرها(٤). (ز)

﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾

٤٥١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ يعني: لَوَّنّا، يعني: وصفنا ﴿فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ مِن كل شبه في أمور شتّى، ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾(٥). (ز)

٤٥١٩٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾، كقوله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الإسراء: ٨٩](٦). (ز)

﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا ۝٥٤﴾

٤٥١٩٦ - عن علي بن أبي طالب: أنَّ النبي ﷺ طَرَقه وفاطمة ليلًا، فقال: «**ألا تُصلِّيان؟**». فقلت: يا رسول الله، إنَّما أنفسنا بيد الله، إن شاء أن يبعثنا بعثنا. فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إلَيَّ شيئًا، ثم سمعته يضرب فخذه، ويقول:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾(١)[٤٠٣٨]. (٩/ ٥٧٣)

٤٥١٩٧ - قال **عبد الله بن عباس**: أراد النضر بن الحارث وجداله في القرآن(٢). (ز)

٤٥١٩٨ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: أراد به: أُبي بن خلف الجمحي(٣). (ز)

٤٥١٩٩ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾، قال: الجدل: الخصومة؛ خصومة القوم لأنبيائهم، وردهم عليهم ما جاؤوا به، وكل شيء في القرآن مِن ذكر الجدل فهو من ذلك الوجه، في ما يخاصمونهم من دينهم، يردون عليهم ما جاؤوا به(٤). (٩/ ٥٧٣)

٤٥٢٠٠ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾، يعني: الكافر يجادل في الله(٥). (ز)

﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ﴾

٤٥٢٠١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ﴾ يعني: المستهزئين والمطعمين في غزاة بدر ﴿أَن يُؤۡمِنُوٓاْ﴾ يعني: أن يُصَدِّقوا بالقرآن ﴿إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ يعني: البيان، وهو القرآن، وهو هدى من الضلالة، ﴿وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ﴾ مِن الشرك(٦). (ز)

٤٥٢٠٢ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ﴾، أي: مِن شركهم(٧). (ز)

[٤٠٣٨] ساق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٣) هذا الحديث، ثم علّق بقوله: «فقد استعمل الآية على العموم في جميع الناس».

---

(١) أخرجه البخاري ٢/ ٥٠ (١١٢٧)، ٩/ ١٠٦ (٧٣٤٧)، ٩/ ١٣٧ (٧٤٦٥)، ومسلم ١/ ٥٣٧ (٧٧٥)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٦٨ (١٢٨٦١). وأورده الثعلبي ٦/ ١٧٨.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ١٨١.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ١٨١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾

٤٥٢٠٣ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، قال: عقوبة الأولين(١). (٥٧٣/٩)

٤٥٢٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾، يعني: أن ينزل بهم مثلُ عذاب الأمم الخالية في الدنيا، فنزل ذلك بهم في الدنيا ببدر من القتل، وضرب الملائكة الوجوه والأدبار، وتعجيل أرواحهم إلى النار(٢). (ز)

٤٥٢٠٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾: ما عذَّب الله به الأممَ السالفة(٣). (ز)

﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ٥٥﴾

❁ قراءات في الآية، وتفسيرها:

٤٥٢٠٦ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أي: عيانًا(٤). (ز)

٤٥٢٠٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، أنه قرأ: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾، قال: قبائل(٥). (٥٧٣/٩)

٤٥٢٠٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾، قال: فجأة(٦). (٥٧٣/٩)

٤٥٢٠٩ ـ تفسير **مجاهد بن جبر**: ﴿أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾: عيانًا(٧). (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٨، وتفسير البغوي ٥/ ١٨٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. ومعناه: أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، كما سيأتي في تعليق ابن جرير وابن عطية.

و﴿قُبُلٗا﴾ بضم القاف والباء قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وحمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿قِبَلٗا﴾ بكسر القاف وفتح الباء. انظر: النشر ٢/ ٣١١، والإتحاف ص٣٦٨.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٣.

٤٥٢١٠ - عن **قتادة بن دعامة** أنَّه قرأ: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قِبَلًا﴾، أي: عيانًا(١)[٤٠٣٩]. (٩/ ٥٧٣)

٤٥٢١١ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾، قال: يقابلهم، فينظرون إليه(٢). (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢١٢ - عن **سليمان بن مهران الأعمش**، في قوله: ﴿قُبُلًا﴾، قال: جهارًا(٣). (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢١٣ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: يعني: السيف يوم بدر(٤). (ز)

٤٥٢١٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾، يعني: عيانًا(٥). (ز)

٤٥٢١٥ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ قُبُلًا﴾، قال: قُبُلًا: معاينة، ذلك القُبُل(٦). (ز)

﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾

٤٥٢١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من النار، لقول كفار مكة للنبي ﷺ في بني إسرائيل: ﴿أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٤](٧). (ز)

٤٥٢١٧ - قال **يحيى بن سلَّام**: قوله: ﴿وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ بالجنة، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من النار، ويبشرونهم أيضًا بالرزق في الدنيا قبل الجنة إن آمنوا،

[٤٠٣٩] اختلف في قراءة قوله: ﴿قُبُلًا﴾؛ **فقرأ قوم**: ﴿قُبُلًا﴾ بالضم. **وقرأ غيرهم**: ﴿قِبَلًا﴾.
وذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٠١) أنَّ قراءة الضم بمعنى: أنه يأتيهم من العذاب ألوان وضروب، وأنهم وجهوا القُبُل إلى جمع قبيل، كما يُجمع القَتيل: القُتُل، والجديد: الجُدد. وأن القراءة الأخرى بمعنى: أو يأتيهم العذاب عيانًا، مِن قولهم: كلمته قِبلًا.
وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٥) أنَّ قراءة الضم تحتمل معنيين: **أحدهما**: أن يكون بمعنى: قِبَل؛ لأن أبا عبيدة حكاهما بمعنًى واحد في المقابلة. **والآخر**: أن يكون جمع قَبيل، أي: يجيئهم العذاب أنواعًا وألوانًا.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٧٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

وينذرونهم العذاب في الدنيا قبل عذاب الآخرة إن لم يؤمنوا(١). (ز)

﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ﴾

٤٥٢١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة ﴿بِٱلْبَٰطِلِ﴾، وجدالهم بالباطل قولهم للرسل: ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا، وما أنتم برسل الله(٢). (ز)

﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾

٤٥٢١٩ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: لِيُفْسِدوا(٣). (ز)

٤٥٢٢٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾، يعني: ليبطلوا بقولهم الحق الذي جاءت به الرسل ﷺ، ومثله قوله سبحانه في «حم المؤمن»: ﴿لِيُدْحِضُواْ بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ [غافر: ٥]، يعني: لِيُبطِلوا به الحقَّ(٤). (ز)

٤٥٢٢١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ﴾ ليذهبوا ﴿بِهِ ٱلْحَقَّ﴾ فيما يظنون ولا يقدرون على ذلك(٥). (ز)

﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا ۝٥٦﴾

٤٥٢٢٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوًا﴾، يعني: آيات القرآن، وما أنذروا فيه من الوعيد استهزاء منهم أنَّه ليس مِن الله ﷻ، يعني: القرآن والوعيد ليسا بشيء(٦). (ز)

﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾

٤٥٢٢٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٣، وقال: وقد فسرناه قبل هذا الموضع.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١٧٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

يقول: فلا أحد أظلم مِمَّن وُعِظ بآيات ربه، يعني: القرآن. نزلت في المطعمين والمستهزئين، فأعرض عن الإيمان بآيات الله القرآن، فلم يؤمن بها[1]. (ز)

٤٥٢٢٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ يقوله على الاستفهام، وهذا استفهام على معرفة، ﴿مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾ لم يؤمن بها... أي: لا أحد أظلم منه[2]. (ز)

﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ﴾

٤٥٢٢٥ ـ قال **الحسن البصري**: عمله السوء[3]. (ز)

٤٥٢٢٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ﴾، أي: نسي ما سلف من الذنوب الكثيرة[4]. (٩/٥٧٤)

٤٥٢٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُۚ﴾، يعني: تَرَك ما سلف مِن ذنوبه، فلم يستغفر منها مِن الشرك[5]. (ز)

﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾

٤٥٢٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾، يعني: الغطاء على القلوب[6]. (ز)

٤٥٢٢٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: غُلْفًا[7]. (ز)

﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾

٤٥٢٣٠ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ** ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾، يعني: لِئَلّا يفقهوه[8]. (ز)

٤٥٢٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾، يعني: القرآن[9]. (ز)

---

[1] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

[2] تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٤.

[3] علقه يحيى بن سلام ١/١٩٤.

[4] أخرجه ابن جرير ١٥/٣٠٣. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[5] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

[6] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

[7] تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٤.

[8] علقه يحيى بن سلام ١/١٩٤.

[9] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾

٤٥٢٣٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾؛ لِئَلَّا يسمعوا القرآن(١). (ز)

٤٥٢٣٣ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾، وهو الصمم عن الهدى(٢). (ز)

﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا ۝٥٧﴾

٤٥٢٣٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ﴾ يا محمد ﴿إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾ مِن أجل الأكِنَّة والوقر، يعني: كفار مكة(٣). (ز)

٤٥٢٣٥ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ إِلَى ٱلۡهُدَىٰ فَلَن يَهۡتَدُوٓاْ إِذًا أَبَدٗا﴾، يعني: الذين يموتون على شركهم(٤)[٤٠٤٠]. (ز)

﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾

٤٥٢٣٦ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿بِمَا كَسَبُواْ﴾، يقول: بما عَمِلوا(٥). (٩/٥٧٤)

٤٥٢٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ﴾ يعني: إذا تجاوز عنهم في تأخير العذاب عنهم، ﴿ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ يعني: ذا النعمة حين لا يعجل بالعقوبة، ﴿لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ﴾ من الذنوب؛ ﴿لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلۡعَذَابَۚ﴾ في الدنيا(٦). (ز)

[٤٠٤٠] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٦٢٦) أن قوله: ﴿وَإِن تَدۡعُهُمۡ﴾ يخرج على أحد تأويلين: **أحدهما**: أن يكون هذا اللفظ العام يراد به الخاص، ممن حتم الله عليه أنه لا يؤمن ولا يهتدي أبدًا، ويخرج عن العموم كل من قضى الله بهداه في ثاني حالٍ. **والآخر**: أن يريد: وإن تدعهم إلى الهدى جميعًا فلن يؤمنوا جميعًا أبدًا، أي: إنهم ربما آمن منهم الأفراد. ثم قال: «ويضطرنا إلى أحد هذين التأويلين أنَّا نجد المخبر عنهم بهذا الخبر قد آمن منهم واهتدى كثير».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

٤٥٢٣٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَرَبُّكَ ٱلۡغَفُورُ ذُو ٱلرَّحۡمَةِۖ﴾ لِمَن آمن، ولا يغفر أن يشرك به، ﴿لَوۡ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُواْ﴾ بما عملوا(١). (ز)

﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ﴾

٤٥٢٣٩ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿بَل لَّهُم مَّوۡعِدٞ﴾، قال: الموعد يومُ القيامة(٢). (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٤٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿بَل﴾ العذاب ﴿لَّهُم مَّوۡعِدٞ﴾، يعني: ميقاتًا يعذبون فيه(٣). (ز)

﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا ٥٨﴾

٤٥٢٤١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي بن أبي طلحة ـ في قوله: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾، قال: ملجأ(٤). (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٤٢ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾، قال: مَحْرِزًا(٥). (٩/ ٥٧٤)

٤٥٢٤٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق أبي يحيى ـ: ما لهم ملجأ(٦). (ز)

٤٥٢٤٤ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿مَوۡئِلٗا﴾: ملجأ(٧). (ز)

٤٥٢٤٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ مَوۡئِلٗا﴾، أي: لن يجدوا من دونه وليًّا ولا ملجأ(٨). (ز)

٤٥٢٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿مَوۡئِلٗا﴾، قال:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد ص٤٤٨. وأخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٥. كما أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤ من طريقي عاصم بن حكيم وابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٥. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.

منجيًا(١). (ز)

٤٥٢٤٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، يعني: ملجأً يلجؤون إليه(٢). (ز)

٤٥٢٤٨ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَن يَجِدُوا مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا﴾، قال: ليس من دونه ملجأً يَئِلون إليه(٣). (ز)

﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾

٤٥٢٤٩ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿أَهْلَكْنَـٰهُمْ﴾ يعني: عذبناهم ﴿لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ لَمَّا أشركوا(٤). (ز)

٤٥٢٥٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾ بالعذاب في الدنيا، يعني: أشركوا(٥). (ز)

٤٥٢٥١ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَـٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟﴾: لَمَّا أشركوا، وجحدوا رسلهم(٦). (ز)

﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ۝٥٩﴾

٤٥٢٥٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾، قال: أجلًا(٧). (٩/٥٧٤)

٤٥٢٥٣ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾، يعني: لعذابهم موعدًا، يعني: أجلًا ووقتًا(٨). (ز)

٤٥٢٥٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم﴾ بالعذاب ﴿مَّوْعِدًا﴾ يعني: ميقاتًا، وهكذا وقّت هلاك كفار مكة ببدر(٩). (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤٠٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٠٥.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٤.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/٣٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٥.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩١.

٤٥٢٥٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ الوقت الذي جاءهم فيه العذاب(١). (ز)

٤٥٢٥٦ ـ عن العباس بن غزوان، أسنده، في قوله: ﴿وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾، قال: قضى الله العقوبة حين عُصي، ثم أخَّرها حتى جاء أجَلُها، ثم أرسلها(٢). (٩/ ٥٧٤)

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾

٤٥٢٥٧ ـ عن سعيد بن جبير، قال: قلتُ لابن عباس: إنَّ **نَوْفًا البِكالي** يزعم أنَّ موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني إسرائيل. =

٤٥٢٥٨ ـ قال **ابن عباس**: كذب عدوُّ الله(٣) ٤٠٤١. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٢٥٩ ـ عن **عبيد بن تِعلي** ـ من طريق أبي سريع الطائي ـ قال: إنَّ الذي كان معه فتاه ليس بموسى الذي كلَّم الله، ولكن كان أعلم مَن على ظهر الأرض، إلا الملك الذي لقي(٤). (ز)

﴿لِفَتَىٰهُ﴾

٤٥٢٦٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ: أنَّه يوشع بن نون(٥). (٩/ ٥٧٥)

٤٠٤١ **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦٢٨) قول نوف البكالي، **ورجَّح** القول بأنه موسى بن عمران نبي الله **مستندًا لظاهر القرآن، والسنة، والتاريخ**، فقال: «ومُوسى هو موسى بن عمران، بمقتضى الأحاديث والتواريخ وبظاهر القرآن؛ إذ ليس في القرآن موسى غير واحد، وهو ابن عمران، ولو كان في هذه الآية غيره لبينه». **ووجَّه** المراد بفتى موسى على القولين، فقال: «فعلى قول مَن قال موسى بن عمران فهو يوشع بن نون بن إفراييم بن يوسف بن يعقوب، وأما من قال هو موسى بن مشنى فليس الفتى يوشع بن نون، ولكنه قول غير صحيح، رده ابن عباس وغيره».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) سيأتي مطولًا بتمامه مع تخريجه في بسط قصة الخضر مع موسى ﷺ.

(٤) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤٢.

(٥) سيأتي مطولًا مع تخريجه عند بسط القصة.

٤٥٢٦١ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مجاهد -: كان فتى موسى يوشع بن نون(١). (٩/٥٧٥)

٤٥٢٦٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ يوشع بن نون، وهو ابن أخت موسى، مِن سبط يوسف بن يعقوب ﷺ(٢). (ز)

٤٥٢٦٣ - قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ وهو يوشع بن نون، وهو اليسع(٣). (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٢٦٤ - عن **الحسن بن عمارة**، عن أبيه، عن عكرمة، قال: قيل **لابن عباس**: لم نسمع لفتى موسى بذكر من حديث، وقد كان معه، فقال ابن عباس - فيما يذكُرُ من حديث الفتى - قال: شرب الفتى من الماء فخُلِّد، فأخذه العالم فطابق به سفينة، ثم أرسله في البحر، فإنها لتموج به إلى يوم القيامة، وذلك أنه لم يكن له أن يشرب منه فشرب(٤)[٤٠٤٢]. (٩/٦٢٢)

﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾

٤٥٢٦٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مجاهد - ﴿وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ﴾، يقول: لا أنفكُّ، ولا أزال(٥). (٩/٥٧٥)

[٤٠٤٢] ذكر **ابنُ كثير** ٥/١٨٨ (ت: سلامة) هذه المسألة ثم علّق عليها فقال: «فإن قيل: فما بال فتى موسى ذُكر في أول القصة ثم لم يُذكر بعد ذلك؟ فالجواب: أن المقصود بالسياق إنما هو قصة موسى مع الخضر وذكر ما كان بينهما، وفتى موسى معه تبَع، وقد صُرِّح في الأحاديث المتقدمة في الصحاح وغيرها أنه يوشع بن نون، وهو الذي كان يلي بني إسرائيل بعد موسى ﷺ». ثم **انتقد** الأثر السابق **مستندًا لمخالفته السنة** فقال: «وهذا يدل على ضعف ما أورده ابن جرير في تفسيره»، فذكر الأثر ثم عقَّب عليه بقوله: «إسناد ضعيف، والحسن متروك، وأبوه غير معروف».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٦/٤١٣ - ٤١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٢٩.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٦/٤١٣ - ٤١٤.

٤٥٢٦٦ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾: لا أزال[1]. (ز)

٤٥٢٦٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾، قال: لا أنتهي[2]. (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٦٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾: لا أزال أمضي قُدُمًا[3]. (ز)

٤٥٢٦٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَآ أَبۡرَحُ﴾، يعني: لا أزال أطلب الخِضر، وهو من ولد عاميل، من بني إسرائيل[4]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾

٤٥٢٧٠ ـ عن عبد الله بن عباس، عن النبي ﷺ، ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجۡمَعَ بَيۡنِهِمَا﴾، قال: «إفريقيا»[5]. (ز)

٤٥٢٧١ ـ عن **أُبي بن كعب**، في قوله: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: أفريقية[6]. (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٧٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: مُلْتَقى البحرين[7]. (٩/ ٥٧٥)

٤٥٢٧٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: بحر الروم، وبحر فارس؛ أحدهما قِبَل المشرق، والآخر قِبَل المغرب[8]. (ز)

٤٥٢٧٤ ـ عن **محمد بن كعب القرظي** ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: طَنجة[9] ٤٠٤٣. (٩/ ٦٠٤)

٤٠٤٣ **علّق ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٠) على هذا القول بقوله: «وهو حيث يجتمع البحر المحيط ==

---

[1] علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

[2] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[3] علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

[5] أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٢٩٨ (١٦٣٢) ترجمة محمد بن أبان بن صالح، من طريق محمد بن أبان، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن أبان بن صالح، قال ابن معين: «ضعيف». وقال مرّة: «ليس بشيء». وقال البخاري: «ليس بالقوي». وقال النسائي: «ضعيف». كما في لسان الميزان لابن حجر ٦/ ٤٨٨.

[6] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[7] أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

[8] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٩.

[9] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٥٢٧٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾: والبحران: بحر الروم وبحر فارس، وبحر الروم مما يلي المغرب، وبحر فارس مما يلي المشرق(١) ٤٠٤٤. (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٧٦ ـ عن **الربيع بن أنس**، مثله(٢). (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٧٧ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، قال: الكُرُّ(٣)، والرَّسُّ(٤)، حيث يَصُبَّان في البحر(٥). (٩/ ٦٠٤)

٤٥٢٧٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، يُقال لأحدهما: الرش، وللآخر: الكر، فيجتمعان فيصيران نهرًا واحدًا، ثم يقع في البحر من وراء أذربيجان(٦). (ز)

٤٥٢٧٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ﴾، بحر فارس والروم، حيث التقيا، وهما محيطان بالخلق(٧) ٤٠٤٥. (ز)

== والبحر الخارج منه السائر من دبور إلى صبا». وذكر أنَّ قول أُبي بن كعب قريب من هذا القول. ثم نقل **قولًا**: بأنه بحر الأندلس من البحر المحيط. وعلّق بقوله: «وهذا كله واحد».

٤٠٤٤ علّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٠) على هذا القول بقوله: «وهو ذراع يخرج من البحر المحيط من شمال إلى جنوب في أرض فارس من وراء أذربيجان، فالركن الذي لاجتماع البحرين مما يلي برّ الشام، هو مجمع البحرين على هذا القول».

٤٠٤٥ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٠) **قولًا** بأن المراد بمجمع البحرين: بحرًا ملحًا، وبحرًا عذبًا. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٠٨، كما أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ٤٠٥ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعلق عنه يحيى بن سلام ١/ ١٩٥ بلفظ: بحر فارس والروم، وبحر الروم نحو المشرق! وفي تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٠، وتفسير البغوي ٥/ ١٨٥: بحر فارس وبحر الروم مما يلي المشرق.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/ ٤١٠.

(٣) الكر: نهر يشق تَفْلِيسَ، يقارب دَجْلَةَ في العِظَم. التاج (كرر).

(٤) الرس: وادي أذربيجان... ومخرج الرس من قاليقلا ويمر بأرّان ثم يمر بورثان ثم يمر بالمجمع فيجتمع هو والكر وبينهما مدينة البيلقان، ويمر الكر والرس جميعًا فيصبان في بحر جرجان. معجم البلدان ٣/ ٤٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/ ٤١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا (٦٠)﴾

٤٥٢٨٠ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: الحقب: ثمانون سنة(١). (ز)

٤٥٢٨١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، قال: دهرًا(٢). (٩/٦٠٥)

٤٥٢٨٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، يقول: أو أمضي سبعين خريفًا(٣). (٩/٥٧٥)

٤٥٢٨٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، قال: سبعين خريفًا(٤). (٩/٦٠٥)

٤٥٢٨٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله ﴿حُقُبًا﴾، قال: الحقب: زمان(٥). (ز)

٤٥٢٨٥ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ قوله ﷻ: ﴿أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، قال: الحقب: الزمان(٦). (ز)

٤٥٢٨٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾، يعني: دهرًا. ويُقال: الحقب: ثمانون سنة(٧). (ز)

== وعلّق عليه بقوله: «فعلى هذا إنما كان الخضر عند موقع نهر عظيم في البحر». **وذكر** قولًا آخر بأن البحرين إنما هما كناية عن موسى والخضر؛ لأنهما بحرا علم. **وانتقده** مستندًا لمخالفته السنة، فقال: «وهذا قول ضعيف، والأمر بيِّن من الأحاديث أنه إنما رُسِم له بحرٌ ما».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٦ ـ.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/٤١٣ ـ ٤١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٩٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٠٥، وابن جرير ١٥/٣١١.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٢.

٤٥٢٨٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا﴾، قال: الحقب: الزمان(١). (ز)

٤٥٢٨٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وبعضهم يقول: ثمانين(٢). (ز)

قصة موسى، والخضر عليهما السلام:

٤٥٢٨٩ ـ عن **سعيد بن جبير**، قال: قلتُ لابن عباس: إنَّ نَوْفًا البِكالي يزعمُ أنَّ موسى صاحب الخضر ليس موسى صاحب بني إسرائيل. قال ابن عباس: كذب عدوُّ الله، حدثنا أُبي بن كعب، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل، فسُئِل: أي الناس أعلم؟ فقال: أنا. فعتب الله عليه؛ إذ لم يَرُدَّ العلمَ إليه، فأوحى الله إليه: أنَّ لي عبدًا بمجمع البحرين، وهو أعلم منك. قال موسى: يا رب، كيف لي به؟ قال: تأخذ معك حوتًا، فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوتَ فهو ثَمَّ. فأخذ حوتًا، فجعله في مكتل، ثم انطلق، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتى إذا أتيا الصخرة وضعا رؤوسهما، فناما، واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه، فسقط في البحر: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ سَرَبٗا﴾، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطّاق، فلما استيقظ نسي صاحبُه أن يخبره بالحوت، فانطلقا بقية يومِهما وليلتهما، حتى إذا كان مِن الغد قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا﴾. قال: ولم يجد موسى النَّصَب حتى جاوز المكان الذي أمره الله به، فقال له فتاه: ﴿أَرَءَيۡتَ إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا﴾. قال: فكان للحوت سربًا، ولموسى ولفتاه عجبًا. فقال موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾**». قال سفيان: يزعم ناسٌ أنَّ تلك الصخرة عندها عين الحياة، ولا يصيب ماؤها ميتًا إلا عاش. قال: «**وكان الحوت قد أكل منه، فلما قطر عليه الماء عاش، قال: فرجعا يقُصَّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مُسَجًّى بثوب، فسلَّم عليه موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام! قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتُك لتعلمني مما علمت رشدًا. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾، يا موسى، إني على علم مِن علم الله علَّمَنِيه لا تعلمه أنت، وأنت على علم مِن علم الله علمك الله لا أعلمه. فقال موسى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾. فقال له**

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٥.

الخضر: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. **فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرت بهم سفينة، فكلموهم أن يحملوهم، فعرفوا الخضر، فحملوه بغير نَوْل، فلما ركبوا في السفينة فلم يُفْجَأ إلا والخضر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقَدُّوم، فقال له موسى: قوم حملونا بغير نَوْلٍ عمِدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها؟!** ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾. **قال**: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾». قال: وقال رسول الله ﷺ: «**كانت الأولى من موسى نسيانًا**». قال: «**وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما نقص علمي وعلمُك مِن علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثم خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضِر غلامًا يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده، فاقتلعه، فقتله، فقال له موسى**: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةَۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾». قال: «**وهذه أشد من الأولى**، ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾». قال: «**مائل. فقال الخضر بيده هكذا، فأقامه، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا،** ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. **قال**: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾». فقال رسول الله ﷺ: «**وددنا أن موسى كان صبر؛ حتى يقص الله علينا من خبرهما**». قال سعيد بن جبير: وكان عبد الله بن عباس يقرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا). وكان يقرأ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)[1]. **(٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)**

٤٥٢٩٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: إنَّا لعند عبد الله بن عباس في بيته إذ قال: سلوني. قلت: أيْ أبا عباس، جعلني الله فداءك، بالكوفة رجل قاصٌّ يقال له: نوف، يزعم أنَّه ليس بموسى بني إسرائيل. قال: كذب عدوُّ الله، حدثني أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ موسى ﵇ ذكر الناس يومًا، حتى إذا فاضت العيون، ورقَّت القلوب؛ ولَّى، فأدركه رجل، فقال: أي رسول الله، هل في الأرض**

---

[1] أخرجه البخاري ١/ ٣٥ (١٢٢)، ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (٤٧٢٥)، ٦/ ٩١ ـ ٩٣ (٤٧٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٥٠ (٢٣٨٠)، وعبد الرزاق ٢/ ٣٤٠ ـ ٣٤٢ (١٧٠٤)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ ـ ٢٣٧١ (١٢٨٧٥).

أحد أعلم منك؟ قال: لا. فعتب الله عليه؛ إذ لم يرد العلم إلى الله. قيل: بلى. قال: أيْ ربِّ، فأين؟! قال: بمجمع البحرين. قال: أيْ ربِّ، اجعل لي عَلَمًا أعلم به ذلك. قال: خذ حوتًا ميِّتًا، حيث ينفخ فيه الروح. فأخذ حوتًا، فجعله في مكتل، فقال لفتاه: لا أكلفك إلا أن تخبرني بحيث يفارقك الحوت. قال: ما كلفت كثيرًا. قال: فبينما هو في ظل صخرة في مكان ثَرْيَانَ[1]، إذ اضطرب الحوتُ وموسى نائم، فقال فتاه: لا أُوقِظه. حتى إذا استيقظ نسي أن يخبره، واضطرب الحوتُ حتى دخل البحر، فأمسك اللهُ عنه جرية البحر حتى كان أثره في حجر. قال موسى: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال: قد قطع الله عنك النَّصَب. فرجعا، فوجدا خَضِرًا على طُنْفُسَةٍ[2] خضراء على كبد البحر، مُسَجًّى بثوبه، قد جعل طرفه تحت رجليه وطرفه تحت رأسه، فسلَّم عليه موسى، فكشف عن وجهه، وقال: هل بأرض مِن سلام؟! مَن أنت؟ قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم. قال: فما شأنك؟ قال: جئت لتعلمني مما علمت رشدًا. قال: أما يكفيك أنَّ التوراة بيديك، وأن الوحي يأتيك؟! يا موسى، إنَّ لي علمًا لا ينبغي أن تعلمه، وإنَّ لك علمًا لا ينبغي لي أن أعلمه. فأخذ طائرٌ بمنقاره من البحر، فقال: واللهِ، ما علمي وعلمُك في جنب علم الله إلا كما أخذ الطير منقاره من البحر. حتى إذا ركبا في السفينة وجدا معابر صغارًا تحمل أهل الساحل إلى أهل هذا الساحل الآخر، فعرفوه، فقالوا: عبد الله الصالح، لا نحمله بأجر. فخرقها، ووتد فيها وتدًا، قال موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. كانت الأولى نسيانًا، والوسطى شرطًا، والثالثة عمدًا، قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾، ووجد غلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا، فأضجعه، ثم ذبحه بالسكين، فقال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ لم تعمل الحنث». قال ابنُ عباس: قرأها ﴿زَكِيَّةً﴾: ﴿زَاكِيَةً﴾: مُسْلِمَة، كقولك: غلامًا زكيًّا. «﴿يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾، قال بيده هكذا، ورفع يده، فاستقام، ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. قال: أجر نأكله. ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾». قرأها ابن عباس: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ). «يزعمون أنَّه هدد بن بدد، والغلام المقتول اسمه ـ يزعمون ـ: جيسور،

---

[1] يقال مكان ثَرْيَان، وأرض ثَرْيَا: إذا كان في تُرابهما بلَل وندى. النهاية (ثرا).

[2] الطُّنْفُسَة ـ وهي بكسر الطاء والفاء وبضمهما، وبكسر الطاء وفتح الفاء ـ: البساط الذي له خَمل رقيق. النهاية (طنفس).

﴿مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ فأردت إذا هي مرت به أن يدعها لعيبها، فإذا جاوزوا أصلحوها فانتفعوا بها، ومنهم من يقول: سدُّوها بالقارورة. ومنهم من يقول: بالقار. ﴿فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ وكان كافرًا، ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾: أن يحملهما حبُّه على أن يتابعاه على دينه، ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ هما به أرحم منهما بالأول الذي قتله الخضر». وزعم غير سعيد أنهما أُبدِلا جارية[1]. (٩/٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٢٩١ ـ عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس وكنا عنده، فقال القوم: إنَّ نوفًا الشامي يزعم: أن الذي ذهب يطلب العلم ليس بموسى بني إسرائيل. فكان ابن عباس مُتَّكِئًا فاستوى جالسًا، فقال: كذب نوف، حدثني أُبَيّ بن كعب أنه سمع النبي ﷺ يقول: **«رحمة الله علينا وعلى موسى، لولا أنه عجل واستحيا وأخذته ذِمامةٌ[2] من صاحبه، فقال له: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي﴾؛ لَرأى من صاحبه عجبًا»**. قال: وكان النبي ﷺ إذا ذكر نبيًّا من الأنبياء بدأ بنفسه، فقال: **«رحمة الله علينا وعلى صالح، ورحمة الله علينا وعلى أخي عاد»**. ثم قال: **«إنَّ موسى بينا هو يخطب قومَه ذات يوم إذ قال لهم: ما في الأرض أحدٌ أعلم مني. فأوحى الله إليه: أن في الأرض مَن هو أعلم منك، وآية ذلك أن تزود حوتًا مالحًا، فإذا فقدته فهو حيث تفقده. فتَزَوَّد حوتًا مالحًا، فانطلق هو وفتاه، حتى إذا بلغا المكان الذي أمروا به، فلما انتهوا إلى الصخرة انطلق موسى يطلب، ووضع فتاه الحوت على الصخرة، فاضطرب، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾. قال فتاه: إذا جاء نبيُّ الله حدَّثته. فأنساه الشيطان، فانطلقا، فأصابهما ما يصيب المسافر مِن النصب والكلال، ولم يكن يصيبه ما يصيب المسافر من النصب والكلال حتى جاوز ما أمر به، فقال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال له فتاه: يا نبيَّ الله، ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ أن أُحدِّثك، ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾. قال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ يقصان الأثر حتى انتهيا إلى الصخرة، فأطاف بها، فإذا هو برجل مسجًّى بثوب، فسَلَّم، فرفع رأسه، فقال له: مَن أنت؟ قال: موسى. قال: مَن موسى؟ قال: موسى بني إسرائيل. قال: فما لك؟ قال: أُخبِرْتُ أنَّ عندك علمًا؛ فأردتُ أن أصحبك. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ**

---

[1] أخرجه البخاري ٦/٨٩ ـ ٩١ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ ـ ٢٣٧٣ (١٢٨٧٦).

[2] ذمامة: حياء وإشفاق من الذم واللوم. النهاية (ذمم).

صَبۡرٗا﴾. ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا وَلَآ أَعۡصِي لَكَ أَمۡرٗا﴾. **قال:** ﴿وَكَيۡفَ تَصۡبِرُ عَلَىٰ مَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ خُبۡرٗا﴾. **قال: قد أمرت أن أفعله،** ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرٗا﴾. ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعۡتَنِي فَلَا تَسۡـَٔلۡنِي عَن شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا (٧٠) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾، **فخرج مَن كان فيها، وتخلَّف ليخرقها، فقال له موسى: تخرقها** ﴿لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا (٧١) قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا (٧٣) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ﴾ **إذا أتوا على غلمان يلعبون على ساحل البحر، وفيهم غلام، ليس في الغلمان أحسن ولا ألطف منه، فأخذه، فقتله، فنفر موسى عند ذلك، وقال:** ﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا (٧٤) قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا﴾. **قال: فأخذته ذمامة مِن صاحبه، واستحيا، فقال:** ﴿إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا (٧٦) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾ **وقد أصاب موسى جهد شديد، فلم يضيفوهما** ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ﴾ **له موسى مما نزل به من الجهد:** ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا (٧٧) قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا﴾. **فأخذ موسى بطرف ثوبه، فقال: حدِّثني. فقال:** ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾. **فإذا مرَّ عليها فرآها منخرِقة تركها، ورقعها أهلها بقطعة من خشب، فانتفعوا بها. وأما الغلام فإنه كان طبع يوم طبع كافرًا، وكان قد ألقي عليه محبة من أبويه، ولو عصياه شيئًا لأرهقهما طغيانًا وكفرًا، فأراد ربك أن يبدلهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحمًا، فوقع أبوه على أمه فعلقت** ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا (٨١) وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ﴾ **إلى آخر الآية»**(١). (٩/ ٥٨٢ ـ ٥٨٤)

٤٥٢٩٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: جلستُ عند عبد الله بن عباس، وعنده نفرٌ مِن أهل الكتاب، فقال بعضهم: إنَّ نوفًا يزعم عن كعب: أنَّ موسى النبيَّ الذي طلب العلم إنما هو موسى بن ميشا. فقال ابن عباس: كذب نَوْفٌ، حدثني أُبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ: «**أنَّ موسى بني إسرائيل سأل ربَّه، فقال: أي رب، إن كان في عبادك أحدٌ هو أعلم مِنِّي فدُلَّني عليه. فقال له: نعم، في عبادي مَن هو أعلم منك. ثم**

---

(١) أخرجه أحمد ٣٥/ ٥٠ ـ ٥٢ (٢١١١٨)، والحميدي في مسنده [المنتخب من مسنده ص٨٨] (١٦٩)، من طريق إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال الألباني في الضعيفة ١٠/ ٣٧٧ (٤٨٢٩): «إسناد عبد بن حميد صحيح إن كان أبو إسحاق سمعه من سعيد بن جبير؛ فإنه مدلس. ثم رأيت الحديث في مسند أحمد... من طريق قيس عن أبي إسحاق مختصرًا».

نعت له مكانه، وأذِن له في لقيه، فخرج موسى ومعه فتاه، ومعه حوت مليح، قد قيل له: إذا حِيي هذا الحوتُ في مكان فصاحبك هنالك، وقد أدركت حاجتك. فخرج موسى ومعه فتاه، ومعه ذلك الحوت يحملانه، فسار حتى جهده السير، وانتهى إلى الصخرة، وأنَّ ذلك الماء ماء الحياة، مَن شرب منه خلد، ولا يقاربه شيء ميت إلا حيي، فلما نزلا ومسَّ الحوتُ الماءَ حيي، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، فانطلقا، فلما جاوزا قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال الفتى وذكر: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾». قال ابن عباس: «فظهر موسى على الصخرة حتى انتهى إليها، فإذا رجل مُلْتَفٌّ في كِساء له، فسلم موسى عليه، فرد عليه، ثم قال له: ما جاء بك؟ إن كان لك في قومك لَشغل. قال له موسى: جئتك لتعلمني مما علمت رشدًا. قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾. وكان رجلًا يعلم علم الغيب قد علم ذلك، فقال موسى: بلى. قال: ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾. أي: أنما تعرف ظاهرًا ما ترى من العدل، ولم تحط من علم الغيب بما أعلم. قال: ستجدني إن شاء الله صابرًا، ولا أعصي لك أمرًا، وإن رأيتُ ما يخالفني. ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا (٧٠) فَٱنطَلَقَا﴾ يمشيان على ساحل البحر، يتعرَّضان الناس، يلتمسان من يحملهما، حتى مرت بهما سفينة جديدة وثيقة، لم يمرَّ بهما من السفن شيءٌ أحسن منها ولا أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلمَّا اطمأنا فيها، ولَجَّجتْ(١) بهما مع أهلها؛ أخرج منقارًا له ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية منها، فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها، ثم أخذ لوحًا فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها. فقال له موسى - ورأى أمرًا فظِع به -: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، حملونا وآوونا إلى سفينتهم، وليس في البحر سفينة مثلها، فلم خرقتها؟! ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا (٧١) قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٧٢) قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾. أي: بما تركت من عهدك، ﴿وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا﴾. ثم خرجا من السفينة، ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ﴾ أتيا قرية، فإذا غلمان يلعبون، فيهم غلام ليس في الغلمان غلام أظرف منه ولا أوضأ منه، فأخذ بيده، وأخذ حجرًا، فضرب به رأسه حتى دمغه فقتله، فرأى موسى أمرًا فظيعًا لا صبر عليه، صبي صغير قتله لا ذنب له، ﴿قَالَ

---

(١) لُجة البحر: حيث لا يُدرك قعره، ولَجَّجَتِ السفينة: خاضت اللُّجة. لسان العرب (لجج).

﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ **أي: صغيرة** ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ۝٧٤ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٥ قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ **أي: قد عذرت في شأني**، ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، **فهدمه، ثم قعد يبنيه، فضجر موسى مما يراه يصنع من التكليف لما ليس عليه صبر، فقال:** ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. **أي: قد استطعمناهم فلم يطعمونا، وضِفْناهم فلم يُضَيِّفونا، ثم قعدت تعمل في غير صنيعة؟ ولو شئت لأعطيت عليه أجرًا في عملك!** ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ۝٧٨ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. في قراءة أُبي بن كعب: (كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ). **«وإنما عِبْتُها لأرُدَّه عنها، فسلمت منه حين رأى العيب الذي صنعت بها،** ﴿وَأَمَّا الْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَآ أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي﴾. **أي: ما فعلته عن نفسي،** ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾». فكان ابن عباس يقول: ما كان الكنزُ إلا عِلمًا(١). (٩/٥٨٥ ـ ٥٨٨)

٤٥٢٩٣ ـ عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: قام موسى خطيبًا لنبي إسرائيل، فأبلغ في الخطبة، وعَرَض في نفسه أنَّ أحدًا لم يؤتَ مِن العلم ما أوتي، وعلِم الله الذي حدَّث نفسه من ذلك، فقال له: يا موسى، إنَّ مِن عبادي مَن قد آتيتُه مِن العلم ما لم أُوتِك. قال: فادللني عليه حتى أتعلَّم منه. قال: يدلُّك عليه بعضُ زادِك. فقال لفتاه يوشع: ﴿لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾. فكان في ما تزوَّداه حوتًا مُملَّحًا، وكانا يصيبان مِنه عند العشاء والغداء، فلما انتهيا إلى الصخرة على ساحل البحر وضع فتاه المكتل على ساحل البحر، فأصاب الحوتُ ندى الماء، فتحرك في المكتل، فقلب المكتل، وأسرب في البحر، فلما جاوز أحضر الغداء، فقال: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. ذكر الفتى، قال: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا الشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾.

---

(١) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/٣٧٢ ـ ٣٧٤، وفي تفسيره ١٥/٣٢٦ ـ ٣٢٩، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك».

فذكر موسى ما كان عُهِد إليه: إنَّه يدلُّك عليه بعضُ زادك. قال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾. أي: هذه حاجتنا، ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ يقُصَّان آثارهما، حتى انتهيا إلى الصخرة التي فعل فيها الحوت ما فعل، وأبصر موسى أثر الحوت، فأخذا أثر الحوت يمشيان على الماء حتى انتهيا إلى جزيرة من جزائر البحر، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا (٦٥) قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾. فأقرَّ له بالعلم، قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا (٦٨) قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا (٦٩) قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. يقول: حتى أكون أنا أُحْدِث ذلك لك. ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ إلى قوله: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ على ساحل البحر في غِلمان يلعبون، فعمد إلى أجودهم وأصبحهم، فقتله، قال: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا (٧٤) قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾. قال ابن عباس: فقال رسول الله ﷺ: **«فاستحيا نبيُّ الله موسى عند ذلك»**. فقال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَىْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِى ۖ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا (٧٦) فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا﴾ إلى قوله: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا (٧٨) أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾. قال: وهي في قراءة أُبي بن كعب: (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا). ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ حتى لا يأخذها الملك، فإذا جاوزوا الملك رَقَعُوها، فانتفعوا بها، وبقيت لهم، ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾. قال: فجاء طائر هذه الحُمَّرَة(١) فيَلَغُ، فجعل يَغْمِسُ مِنقاره في البحر، فقال له: يا موسى، ما يقول هذا الطائر؟ قال: لا أدري. قال: هذا يقول: ما عِلمُكما الذي تَعْلَمان في علم الله إلا كما أَنقُص به بمنقاري من جميع ما في هذا البحر(٢). **(٩/٥٨٩ ـ ٥٩٠)**

٤٥٢٩٤ ـ عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عباس، قال: بينما موسى عليه السلام يُذَكِّر بني إسرائيل إذ حدَّث نفسَه أنَّه ليس أحدٌ مِن الناس أعلم منه، فأوحى الله إليه: أنِّي

---

(١) الحُمَّرَةُ ـ بضم الحاء وتشديد الميم، وقد تخفف ـ: طائر صغير كالعصفور. النهاية (حمر).

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/١٥٩ (١١٢٤٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٦/٤١٠ ـ ٤١١ ترجمة الخضر، من طريق عبد الله بن عبيد، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبد الله بن عبيد الأنصاري، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٤٥٦): «مجهول».

قد علمتُ ما حدثتَ به نفسَك، فإنَّ مِن عبادي رجلًا أعلم منك، يكون على ساحل البحر، فأْتِه فتَعَلَّم منه، واعلم أنه الدال لك على مكانه زادُك الذي تزودته، فأينما فقدته فهناك مكانه. ثم خرج موسى وفتاه قد حملا جميعًا حوتًا مالحًا في مكتل، وخرجا يمشيان، لا يجدان لُغُوبًا ولا عَنَتًا، حتى انتهيا إلى العين التي كان يشرب منها الخضِر، فمضى موسى، وجلس فتاه يشرب منها، فوثب الحوت مِن المكتل حتى وقع في الطين، ثم جرى حتى وقع في البحر، فذلك قوله تعالى: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾. فانطلق حتى لحق موسى، فلما لحقه أدركه العياء، فجلس، وقال لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال: ففقد الحوت، فقال: ﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ الآية. يعني: فتى موسى، اتخذ سبيل الحوت في البحر عجبًا، ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ﴾ إلى: ﴿قَصَصًا﴾. فانتهيا إلى الصخرة، فأطاف بها موسى، فلم ير شيئًا، ثم صعد، فإذا على ظهرها رجل مُتَلَفِّف بكسائه نائم، فسلَّم عليه موسى، فرفع رأسه، فقال: أنَّى السلام بهذا المكان؟! مَن أنت؟ قال: موسى بني إسرائيل. قال: فما كان لك في قومك شُغُل عني؟ قال: إنِّي أُمِرْتُ بك. فقال الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ الآية. قال: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى﴾ الآية. فخرجا يمشيان حتى انتهيا إلى ساحل البحر، فإذا قومٌ قد ركِبوا في سفينة يريدون أن يقطعوا البحر؛ رَكِبوا معهم، فلما كانوا في ناحية البحر أخذ الخضِر حديدةً كانت معه، فخرق بها السفينة، قال: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الآية. قال: ﴿أَلَمْ أَقُلْ﴾ الآية. قال: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى﴾ الآية. فانطلقا، حتى إذا أتيا أهل قرية، فوجدا صبيانًا يلعبون يريدون القرية، فأخذ الخضر غلامًا منهم، وهو أحسنهم وأنظفهم، فقتله، قال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ﴾ الآية. قال: ﴿أَلَمْ أَقُل﴾ الآية. قال: ﴿إِن سَأَلْتُكَ﴾ الآية. فانطلقا، حتى انتهيا إلى قرية لِئام وبهما جهد، فاستطعموهم، فلم يطعموهم، فرأى الجدار مائلًا، فمسحه الخضِر بيده، فاستوى، فقال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾. قال له موسى: قد ترى جهدنا وحاجتنا، لو سألتهم عليه أجرًا أعطوك فنتعشى به. قال: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ﴾. قال: فأخذ موسى بثوبه، فقال: أنشدك الصحبة لَمَا أخبرتني عن تأويل ما رأيت. قال: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾ الآية، خرقتها لأعيبها؛ فلم تُؤخَذ، فأصلحها أهلها، فانتفعوا بها، وأما الغلام فإنَّ الله جبله كافرًا، وكان أبواه مؤمنين، فلو عاش لأرهقهما ﴿طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠ فَأَرَدْنَآ أَن

يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾ الآية(١). (٩/ ٥٩١ ـ ٥٩٣)

٤٥٢٩٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمّا ظهر موسى وقومه على مِصر أنزل قومَه مصر، فلما استقرت بهم الدار أنزل اللهُ: أن ذكِّرهم بأيام الله. فخطب قومه، فذكر ما آتاهم الله من الخير والنعيم، وذكَّرهم إذ نجاهم الله من آل فرعون، وذكَّرهم هلاك عدوِّهم، وما استخلفهم الله في الأرض، وقال: كلَّم اللهُ موسى نبيكم تكليمًا، واصطفاني لنفسه، وأنزل عَلَيَّ مَحَبَّةً منه، وآتاكم من كل شيء سألتموه، فنبيُّكم أفضلُ أهل الأرض، وأنتم تقرؤون التوراة. فلم يترك نعمةً أنعمها الله عليهم إلا عرَّفهم إيّاها، فقال له رجل من بني إسرائيل: فهل على الأرض أعلمُ منك، يا نبي الله؟ قال: لا. فبعث الله جبريل إلى موسى، فقال: إنَّ الله يقول: وما يدريك أين أضع عِلمي؟! بلى، إنَّ على شطِّ البحر رجل أعلم. فقال ابن عباس: هو الخضِر. فسأل موسى ربَّه أن يُرِيَه إيّاه، فأوحى الله إليه: أن ائْتِ البحرَ، فإنَّك تجد على شطِّ البحر حوتًا، فخذه، فادفعه إلى فَتاك، ثم الزم شطَّ البحر، فإذا نسيت الحوت وهلك منك فثَمَّ تجد العبد الصالح الذي تطلب. فلمَّا طال سفرُ موسى ونصب فيه، سأل فتاه عن الحوت، ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾ لك. قال الفتى: لقد رأيتُ الحوتَ حين اتَّخذ سبيله في البحر سربًا. فأعجب ذلك موسى، فرجع حتى أتى الصخرة، فوجد الحوت، فجعل الحوت يضرب في البحر، ويتبعه موسى، وجعل موسى يقدم عصاه يفرج بها عنه الماء ويتبع الحوت، وجعل الحوت لا يمسُّ شيئًا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبيُّ الله يعجب مِن ذلك، حتى انتهى به الحوت إلى جزيرة من جزائر البحر، فلَقِي الخضر بها، فسلَّم عليه، فقال الخضر: وعليك السلام، وأنَّى يكون هذا السلام بهذا الأرض؟! ومَن أنت؟ قال: أنا موسى. فقال له الخضر: أصاحب بني إسرائيل؟ فرحَّب به، وقال: ما جاء بك؟ قال: جئتك على أن تعلمني مما علمت رشدًا. ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾. يقول: لا تُطيق ذلك. قال موسى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾. فانطلق به، وقال له: لا تسألني عن شيء أصنعه حتى أبين لك شأنه. فذلك قوله: ﴿حَتَّىٰٓ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى الروياني.

﴿أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾(١) ٤٠٤٦. (٩/ ٥٩٤ - ٥٩٥)

٤٥٢٩٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه - قال: سأل موسى ربَّه، فقال: ربِّ، أيُّ عبادِك أحبُّ إليك؟ قال: الذي يذكرني ولا ينساني. قال: فأيُّ عبادك أقضى؟ قال: الذي يقضي بالحق، ولا يَتَّبِع الهوى. قال: فأيُّ عبادك أعلم؟ قال: الذي يبتغي علمَ الناس إلى علمه، عسى أن يصيب كلمةً تهديه إلى هدًى، أو تَرُدَّه عن ردًى. قال: وقد كان موسى حدَّث نفسه أنه ليس أحد أعلم منه، فلمَّا أن قيل له: الذي يبتغي علم الناس إلى علمه؛ قال: ربِّ، فهل في الأرض أحد أعلم مني؟ قال: نعم. قال: فأين هو؟ قيل له: عند الصخرة التي عندها العين. فخرج موسى يطلبه حتى كان ما ذكر الله، وانتهى موسى إليه عند الصخرة، فسلَّم كلٌّ واحد منهما على صاحبه، فقال له موسى: إني أريد أن تصحبني. قال: إنك لن تطيق صحبتي. قال: بلى. قال: فإن صحبتني ﴿فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾. فسار به في البحر حتى انتهى إلى مجمع البحور، وليس في البحر مكان أكثر ماء منه، قال: وبعث الله الخُطَّاف(٢)، فجعل يستقي منه بمنقاره، فقال لموسى: كم ترى هذا الخُطَّاف رَزَأ(٣) بمنقاره من الماء؟ قال: ما أقل ما رَزَأ. قال: يا موسى، فإنَّ علمي وعلمك في علم الله كقَدْر ما استقى هذا الخُطَّاف من هذا الماء. - وذكر تمام الحديث في خرق السفينة، وقتل الغلام، وإصلاح الجدار - فكان قول موسى في الجدار لنفسه يطلب شيئًا من الدنيا، وكان قوله في السفينة وفي الغلام لله ﷻ(٤). (٩/ ٥٩٦)

٤٥٢٩٧ - قال **يحيى بن سلّام**: وذلك أنَّ موسى قام في بني إسرائيل مقامًا، فقال: ما بقي اليوم أحد أعطاه الله مثل ما أعطاكم؛ أنجاكم من قوم فرعون، وقطع بكم

٤٠٤٦ **انتقد ابن عطية** (٥/ ٦٢٩) القول بظهور موسى على مصر **مستندًا لمخالفته دلالة التاريخ**، فقال: «وما مرّ بي قط أن موسى ﷺ أنزل قومه بمصر إلا في هذا الكلام، وما أراه يصح، بل المتظاهر أنَّ موسى مات بفحص التِّيه قبل فتح ديار الجبارين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٠ - ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الخُطَّاف: الطائر. النهاية (خطف).

(٣) رزأ: أخذ وأنقص. النهاية (رزأ).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢١ - ٣٢٢، وابن عساكر ١٦/ ٤١١ - ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، والخطيب.

البحر، وأنزل عليكم التوراة. ورأى في نفسه حين فعل الله ذلك به وعلمه أنه لم يبق أحد أعلم منه، فأوحى الله إليه: إنَّ لي عبدًا أعلم منك، يُقال له: الخضر، فاطلبه. فقال له موسى: ربِّ، كيف لي بلقائه؟ فأوحى الله إليه: أن يجعل حوتًا في متاعه، ويمضي على وجهه حتى يبلغ مجمع البحرين؛ بحر فارس والروم، وجعل العَلَم على لقائه أن يفتقد الحوت، فإذا فقدت الحوت فاطلب صاحبك عند ذلك. فانطلق هو وفتاه، وهو يوشع بن نون، وحملا معهما مِكْتَلًا فيه حوت مملوح. قال: فسايرا البحر زمانًا، ثم أويا ـ يعني: انتهيا. تفسير السُّدِّيّ ـ إلى الصخرة على ساحل البحر الذي عند مجتمع البحرين عندها عين ماء، فباتا بها، وأكلا نصف الحوت، وبقي نصفُه، فانسرب الحوت في العين. وقال بعضهم: أدنى فتاه المكتل من العين، فأصابه الماء، فعاش الحوتُ، فدخل في البحر، وارتحل موسى وفتاه، فسايرا البحر حتى أصبح، ثُمَّ ﴿قَالَ لِفَتَىٰهُ ... لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ شِدَّةً، يعني: نصب السفر[1]٤٠٤٧. (ز)

﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾

٤٥٢٩٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾، قال: بين البحرين[2]. (٩/٥٧٥)

٤٥٢٩٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾، قال: بين البحرين[3]. (٩/٦٠٥)

٤٥٣٠٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا

٤٠٤٧ أفادت الروايات الاختلاف في سبب سفر موسى، ولقائه هذا العالم الذي ذكره الله. فورد حديث يقتضي أنه سُئل: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ فقال: لا، فأراد الله تعريفه أن من عباده في الأرض من هو أعلم منه. وورد حديث آخر يقتضي أنه سأل الله أن يدله على عالم يزداد من علمه. وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٥) بعد ذكره للروايتين بقوله: «والحديث الأول في صحيح البخاري».

---

[1] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٥.

[2] أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

[3] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿حُوتَهُمَا﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله موسى ـ صلى الله عليه ـ لَمَّا قطع البحر وأنجاه الله من آل فرعون جمع بني إسرائيل، فخطبهم، فقال: أنتم خيرُ أهل الأرض وأعلمُه، قد أهلك الله عدوَّكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة. قال: فقيل له: إنَّ ههنا رجلًا هو أعلم منك. قال: فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه، فتزودوا مملوحة في مكتل لهما، وقيل لهما: إذا نسيتما ما معكما لقيتما رجلًا عالِمًا يقال له: الخضر. فلما أتيا ذلك المكان ردَّ اللهُ إلى الحوت روحه، فسرب له مِن الجد حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صار ماء جامدًا. قال: ومضى موسى وفتاه. يقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ ثم تلا إلى قوله: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾. فلقيا رجلًا عالمًا يُقال له: الخضر. فذُكِر لنا: أن نبي الله ﷺ قال: «**إنما سمي الخضر: خضرًا؛ لأنه قعد على فروة بيضاء، فاهتزت به خضراء**»(١). (ز)

٤٥٣٠١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا﴾ يعني: موسى ويوشع بن نون، ﴿مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا﴾ بين البحرين(٢). (ز)

﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾

٤٥٣٠٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، يقول: ذهب منهما، فأخطأهما، وكان حوتًا مليحًا معهما يحملانه، فوثب مِن المكتل إلى الماء، فكان سبيله في البحر سربًا، فأنسى الشيطانُ فتى موسى أن يذكره، وكان فتى موسى يوشع بن نون(٣). (٩/ ٥٧٥)

٤٥٣٠٣ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، قال: كان مملوحًا مشقوق البطن(٤). (٩/ ٦٠٥)

٤٥٣٠٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، قال: أضلّاه في البحر(٥). (٩/ ٦٠٥)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٦ ـ ١٩٧، وابن جرير ١٥/ ٣٣١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٢.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ ـ ٤١٤.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٢، وبلفظ: «أضلهما» أيضًا من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى =

﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ۝٦١﴾

٤٥٣٠٥ ـ عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما انجاب ماءٌ منذُ كان الناسُ غيره، ثبت مكان الحوت الذي دخل منه فانجاب كالكُوَّة، حتى رجع إليه موسى، فرأى مسلكه، قال: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾. أي: يقصان آثارهما حتى انتهيا إلى مدخل الحوت**»[1]. (٦٠٥/٩)

٤٥٣٠٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**واضطرب الحوتُ في المكتل، فخرج منه، فسقط في البحر، ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق**»[2]. (٥٧٥/٩ ـ ٥٧٨)

٤٥٣٠٧ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فخرج موسى ومعه فتاه، ومعه ذلك الحوت يحملانه، فسار حتى جَهَده السير، وانتهى إلى الصخرة، وأنَّ ذلك الماء ماء الحياة، مَن شرب منه خلد، ولا يقاربه شيء ميت إلا حَيِيَ، فلما نزلا ومَسَّ الحوتَ الماءُ حَيِيَ**»[3]. (٥٨٥/٩)

٤٥٣٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: جاء، فرأى أثر جناحيه في الطين حين وقع في الماء. قال ابن عباس: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾. وحلَّق بيده[4]. (٦٠٦/٩)

٤٥٣٠٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن جريج ـ قوله: ﴿سَرَبًا﴾، قال: أثره كأنه جُحْر[5]. (ز)

= ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٣ ـ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧٦ (١٢٨٩١) واللفظ له.
وانجاب: انشق. والكوة: الخرق في الجدار ونحوه. اللسان (جوب)، (كوى).

[2] أخرجه البخاري ٤/١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/٨٨ (٤٧٢٥)، ومسلم ٤/١٨٤٧ ـ ١٨٤٩ (٢٣٨٠)، وابن جرير ١٥/٣٢٤ ـ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧٠ (١٢٨٧٥)، واللفظ للبخاري وابن أبي حاتم.
وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

[3] أخرجه ابن جرير ١٥/٣٢٦ ـ ٣٢٧، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك». وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

[4] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم دون آخره.

[5] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٣.

٤٥٣١٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - قال: جعل الحوتُ لا يمس شيئًا من البحر إلا يبس حتى يكون صخرة[1]. (ز)

٤٥٣١١ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: أثره يابس في البحر كأنّه في حَجَرٍ[2]. (٩/٦٠٥)

٤٥٣١٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن جريج - ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: الحوتُ اتَّخذ[3]. (ز)

٤٥٣١٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قال: سَرَب من الجُدِّ[4]، حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك، فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صار ماء جامدًا[5]. (ز)

٤٥٣١٤ - عن **الربيع بن أنس** - من طريق عبد الله - في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: انجاب الماءُ عنها، فصار مسلكها كُوَّة لا يلتئم. قال: فدخل موسى، فإذا بالخضر ﷺ قد لفَّ رأسه في كساء، فقال: السلام عليك، يا خضر. فقال: وعليك، يا موسى. قال: وما يدريك أني موسى؟ قال: أدراني بك الذي أدراك بي[6]. (ز)

٤٥٣١٥ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: توضأ يوشع بن نون مِن عين الحياة، فانتضح على الحوت المالح في المكتل مِن ذلك الماء، فعاش، ثم وثب في ذلك الماء، فجعل يضرب بذنبه، فلا يضرب بذنبه شيئًا من الماء وهو ذاهب إلا يبس[7]. (ز)

٤٥٣١٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، يعني: الحوت اتخذ سبيله، يعني: طريقه في البحر سربًا، يقول: كهيئة فم القِربة. فلما أصبحا ومشيا نسي يوشع بن نون أن يُخْبِر موسى ﷺ بالحوت، حتى أصبحا وجاعا[8]. (ز)

٤٥٣١٧ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾، قال: حُشِر الحوت في البطحاء بعد موته حين أحياه الله، ثم اتخذ منها سربًا حتى وصل إلى البحر - قال: والسرب: طريقة -، حتى وصل إلى

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٥.

[2] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[3] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٣.

[4] الجُدُّ: شاطئ البحر. الفائق في غريب الحديث (الجيم مع الدال).

[5] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٤.

[6] أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٣٥.

[7] تفسير البغوي ٥/١٨٦.

[8] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٢.

الماء، وهي بطحاء يابسة في البر، بعدما أكل منه دهرًا طويلًا. قال: وهو زاده. قال: ثم أحياه الله. قال ابن زيد: وأخبرني أبو شجاع أنه رآه، قال: أتيت به فإذا هو شِقَّةُ حوتٍ وعين واحدة، وشِقٌّ آخر ليس فيه شيء[1]. (٩/٦٠٦)

٤٥٣١٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾، وذلك أنَّ موسى ﵇ لَمَّا عُلِّم ما في التوراة - وفيها تفصيل كل شيء - قال له رجل مِن بني إسرائيل: هل في الأرض أحد أعلم منك؟ قال: لا، ما بقي أحد من عباد الله هو أعلم مني. فأوحى الله ﷿ إليه: أنَّ رجلًا من عبادي يسكن جزائر البحر - يُقال له: الخضر - هو أعلم منك. قال: فكيف لي به؟ قال جبريل ﵇: احمل معك سمكة مالحة، فحيث تنساها تجد الخضِر هنالك. فصار موسى ويوشع بن نون، ومعهما خبز وسمكة مالحة في مكتل على ساحل البحر، فأوى إلى الصخرة قليلًا، والصخرة بأرض تسمى: مروان، على ساحل بحر أيلة، وعندها عين تسمى: عين الحياة، فباتا عندها تلك الليلة، وقرب موسى المكتل من العين، وفيها السمكة، فأصابها الماء، فعاشت، ونام موسى، فوقعت السمكة في البحر، فجعل لا يمس صفحتها شيء من الماء إلا انفلق عنه، فقام الماء مِن كل جانب، وصار أثر الحوت في الماء كهيئة السرب في الأرض، واقتصد الحوت في مجراه ليلحقاه، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا﴾[2] ٤٠٤٨. (ز)

٤٠٤٨ اختُلِف في صفة اتخاذ الحوت سبيله في البحر سربًا على أربعة أقوال: **الأول**: صار طريقه الذي يسلك فيه كالجُحْر. **والثاني**: بل إنما اتخذ سبيله سربًا في البر إلى الماء، حتى وصل إليه، لا في البحر. **والثالث**: بل صار طريقه في البحر ماء جامدًا. **والرابع**: بل صار طريقه في البحر حجرًا.

وبَيَّن **ابنُ جرير** (١٥/٣١٥ - ٣١٦) كون تلك الأقوال في حيز الجواز، فقال: «وجائز أن يكون ذلك السرَب كان بانجياب الماء عن الأرض، وجائز أن يكون كان بجمود الماء، وجائز أن يكون كان بتحوله حجرًا». ثم رجَّح القول الأول الذي قاله ابن عباس، وأبي، مستندًا إلى السنة، فقال: «وأصح الأقوال فيه ما روي الخبر به عن رسول الله ﷺ الذي ذكرنا عن أُبيّ عنه».

وعلَّق **ابنُ عطية** (٥/٦٣٢) على القول الأول والثاني بقوله: «وهؤلاء يتأولون ﴿سَرَبًا﴾ ==

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٢.

﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ۝٦٢﴾

٤٥٣١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ موسى ﷺ شقَّ الحوت، وملَّحه، وتغدَّى منه، وتعشَّى، فلما كان مِن الغد قال لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾(١). (٩/٦٠٦)

٤٥٣٢٠ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: ذُكر لنا: أن موسى لَمَّا قطع البحر، وأنجاه الله من آل فرعون؛ جمع بني إسرائيل، فخطبهم، فقال: أنتم اليوم خيرُ أهل الأرض وأعلمُه؛ قد أهلك الله عدوكم، وأقطعكم البحر، وأنزل عليكم التوراة. قال: فقيل له: إنَّ هاهنا رجلًا هو أعلم منك. فانطلق هو وفتاه يوشع بن نون يطلبانه، وتزوَّدا مملوحة في مكتل لهما، وقيل لهما: إذا نسيتما بعض ما معكما لقيتما رجلًا عالِمًا يُقال له: خضر. فلما أتيا ذلك المكان ردَّ الله إلى الحوت روحَه، فسرب له من الجُدِّ حتى أفضى إلى البحر، ثم سلك، فجعل لا يسلك فيه طريقًا إلا صار الماء جامدًا، ومضى موسى وفتاه، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾(٢). (ز)

٤٥٣٢١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتَىٰهُ﴾ ليوشع: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ يعني: مشقة في أبداننا. مثل قوله سبحانه: ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَٰنُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ [ص: ٤١]، يعني: مَشَقَّة(٣). (ز)

٤٥٣٢٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾: شدة، يعني: نصب السفر(٤). (ز)

== بمعنى: تصَرُّفًا وجولانًا، من قولهم: فحْل سارب، أي: مُهْمل يرعى حيث شاء». **ونقل عن فرقة** أنها قالت: اتخذ سَرَبًا في التراب مِن المكتل إلى البحر، وصادف في طريقه حجرًا فثقبه. ثم **علّق** بقوله: «وظاهر الأمر أن السّرَب إنما كان في الماء».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٦.

﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾﴾

قراءات:

٤٥٣٢٣ ـ عن قتادة، قال: في قراءة **أُبَيّ بن كعب**: (وَمَآ أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أُذَكِّرَكَهُ)[١]. (٩/٦٠٧)

٤٥٣٢٤ ـ عن قتادة: أنَّ ذلك في مصحف **عبد الله**: (وَمَآ أَنسَانِيهُ أَنْ أُذَكِّرَكَهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ)[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾

٤٥٣٢٥ ـ تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ﴾، يعني: إذ انتهينا[٣]. (ز)

٤٥٣٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ... والصخرة بأرض تُسَمَّى: مروان، على ساحل بحر أيلة، وعندها عين تسمى: عين الحياة... ﴿قَالَ﴾ يوشع لموسى: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ﴾ يعني: انتهينا إلى الصخرة، وهي في الماء[٤]. (ز)

٤٥٣٢٧ ـ قال **سفيان**: يزعم ناسٌ أنَّ تلك الصخرة عندها عين الحياة، ولا يصيب ماؤها ميتًا إلا عاش. قال: وكان الحوت قد أُكِل منه، فلمَّا قطر عليه الماء عاش[٥]. (٩/٥٧٨)

٤٥٣٢٨ ـ قال **هقل بن زياد**: هي الصخرة التي دون نهر الزيت[٦]. (ز)

---

[١] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود. انظر: الكشاف ٣/٥٩٨.

[٢] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٧.
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/١٣٩.

[٣] علقه يحيى بن سلام ١/١٩٦.

[٤] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٢، ٥٩٤.

[٥] أخرجه البخاري (٤٧٢٦)، ومسلم (٢٣٨٠)، والترمذي (٣١٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٧)، وابن جرير ١٥/٣٢٦ ـ ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وتقدم مطولًا عند بسط القصة من حديث ابن عباس.

[٦] تفسير الثعلبي (ط دار التفسير) ١٧/١٩٥، تفسير البغوي ٥/١٨٧ عن معقل بن زياد. وجاء في تفسير =

٤٥٣٢٩ ـ عن محمد بن معقل، عن أبيه: أنَّ الصخرة التي أوى إليها موسى هي الصخرة التي دون نهر الزِّيب(١) على الطريق(٢). (ز)

٤٥٣٣٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام** في قوله: ﴿قَالَ﴾ فتاه(٣). (ز)

﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾

٤٥٣٣١ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ**: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ﴾، يعني: لم أحفظ ذكره(٤). (ز)

٤٥٣٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ أن أذكر لك أمره، ﴿وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ﴾(٥). (ز)

٤٥٣٣٣ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ أن أذكره. وفي مصحف **عبد الله**: (أَنْ أُدْرِكَهُ)، فرجعا عودهما على بدئهما(٦). (ز)

﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ۝٦٣﴾

٤٥٣٣٤ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قال: فكان للحوت سربًا، ولموسى ولفتاه عجبًا(٧). (٩/٥٧٥)

٤٥٣٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قال: اتخذ موسى سبيلَ الحوت عجبًا(٨). (٩/٥٩١)

٤٥٣٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾،

= الثعلبي (ط دار إحياء التراث العربي ٦/ ١٨٢) عن مقاتل!.

(١) الزِّيب: قرية كبيرة على ساحل بحر الشام قرب عكا. معجم البلدان ٣/ ١٦٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٧.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٦.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٦.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٧.

وقراءة عبدالله جاءت كذا في المطبوع من تفسير ابن سلام، ولعلها مصحفة من (أذكركه) كما تقدم في قراءات الآية.

(٧) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ (٤٧٢٥)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٨ (٢٣٨٠)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ (١٢٨٧٥). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣١٩، وابن عساكر ١٦/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى الروياني. وتقدمت روايته مطولة عند بسط القصة.

قال: موسى عجب مِن أثر الحوت، ودوّراته التي غار فيها[١]. (٩/٥٧٥)

٤٥٣٣٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: جعل الحوت لا يَمَسُّ شيئًا مِن البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبيُّ اللهِ يَعْجَبُ مِن ذلك[٢]. (٩/٥٩٤)

٤٥٣٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قال: موسى تَعَجَّب مِن أثر الحوت في البحر، ودوّاراته التي غاب فيها، فوجد عندها خضرًا[٣]. (٩/٦٠٥)

٤٥٣٣٩ ـ قال **وهب بن منبه**: ظهر في الماءِ مِن أثر جري الحوت شقٌّ وأُخدود شبه نهر، من حيث دَخَلَتْ إلى حيث انتهت[٤]. (ز)

٤٥٣٤٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: أتى الحوتُ على عين في البحر يُقال لها: عين الحياة، فلمَّا أصاب تلك العين رد اللهُ إليه روحه[٥]. (٩/٦٠٧)

٤٥٣٤١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ: أنَّه قيل له: إنَّ آية لُقِيِّك إياه أن تنسى بعضَ متاعك. فخرج هو وفتاه يوشع بن نون، وتزوَّدوا حوتًا مملوحًا، حتى إذا كانا حيث شاء الله ردَّ اللهُ إلى الحوت روحَه، فسرب في البحر، فاتخذ الحوت طريقَه سربًا في البحر، فسرب فيه، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ حتى بلغ: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، فكان موسى اتخذ سبيله في البحر عجبًا، فكان يعجب مِن سَرَب الحوت[٦]. (ز)

٤٥٣٤٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ يعني: موسى ﷺ، طريقه ﴿فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ فعجب موسى مِن أمر الحوت[٧]. (ز)

٤٥٣٤٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾، قال: عجبٌ، واللهِ! حوتٌ كان يُؤكَل منه أدهرًا! أيُّ

---

[١] أخرجه ابن عساكر ١٦/٤١٣ ـ ٤١٤.

[٢] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٨، ٣٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وتقدمت روايته مطولة عند بسط القصة.

[٣] أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٨. وعلقه يحيى بن سلام ١/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[٤] تفسير الثعلبي ٦/١٨٢.

[٥] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/٤١٥.

[٦] أخرجه عبدالرزاق ٢/٤٠٥، وابن جرير ١٥/٣١٨، ٣٢٣.

[٧] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٤.

شيء أعجب مِن حوت كان دهرًا من الدهور يُؤكَل منه، ثم صار حيًّا حتى حشر في البحر؟!(١) [٤٠٤٩]. (ز)

٤٥٣٤٤ - عن **يحيى بن سلّام** - من طريق أحمد بن موسى - في قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾: موسى تعجب مِن أثر الحوت في البحر(٢). (ز)

﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾

٤٥٣٤٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق مجاهد -: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾، قول موسى: فذاك حيث أُخبِرْتُ أني أجد الخضِر؛ حيث يفارقني الحوت(٣). (٩/٥٧٥)

٤٥٣٤٦ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾، قال موسى: فذاك حيث أُخبِرت أنِّي واجد خضِرًا؛ حيث يفوتني الحوت(٤). (ز)

٤٥٣٤٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: فلما أخبر يوشع موسى عليه السلام بأمر الحوت؛ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾(٥). (ز)

٤٥٣٤٨ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِۚ﴾، قال موسى: ذلك حيث أمرت أن أجد خضِرًا؛ حيث يفارقني الحوت(٦). (ز)

[٤٠٤٩] **ذكر ابنُ عطية** (٥/٦٣٣) أن قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يكون من قول يوشع لموسى، أي: اتخذ الحوت سبيله عجبًا للناس. **الثاني**: أن يكون قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي ٱلْبَحْرِ﴾ تام الخبر، فاستأنف التعجب، فقال من قبل نفسه: ﴿عَجَبًا﴾ لهذا الأمر. ثم قال: «**ويحتمل** أن يكون قوله: ﴿وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ﴾ الآية إخبارٌ مِن الله تعالى، وذلك **على وجهين**: إما أن يخبر عن موسى أنه اتخذ سبيل الحوت من البرح عجبًا، أي: تعجب منه، وإما أن يخبر عن الحوت أنه اتخذ سبيله عجبًا للناس».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٨. وينظر: تفسير البغوي ٥/١٨٧.

(٢) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٢٥ (١٥).

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/٤١٣ - ٤١٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٨، وأخرج من طريق ابن جريج مثله، إلا أنه قال: حيث يفارقني الحوت.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٧.

﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا ٦٤﴾

٤٥٣٤٩ ـ عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبۡغِۚ فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾: «**أي: يقصان آثارهما، حتى انتهيا إلى مدخل الحوت**»(١). (٩/٦٠٥)

٤٥٣٥٠ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾، يقول: اتَّبَع موسى ويوشَع أثَر الحوت في البحر، وهما راجعان على ساحل البحر(٢). (٩/٥٧٥)

٤٥٣٥١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾، قال: اتَّبع موسى وفتاه أثَرَ الحوت، حيث يشق البحر، راجعين(٣). (٩/٦٠٥)

٤٥٣٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾، قال: رجعا عودهما على بَدْئِهما(٤). (٩/٦٠٧)

٤٥٣٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾، يقول: فرجعا يَقُصّان آثارهما. كقوله سبحانه في القصص [١١]: ﴿قُصِّيهِۖ﴾، يعني: اتَّبعي أثره. فأخذا ـ يعني: موسى ويوشع ـ في البحر في أثر الحوت، حتى لقيا الخضِر ﵇ في جزيرة في البحر، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَوَجَدَا عَبۡدٗا مِّنۡ عِبَادِنَآ﴾(٥). (ز)

٤٥٣٥٤ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصٗا﴾، عودهما على بدئهما راجعين، حتى أتيا الصخرة، فاتَّبعا أثر الحوت في البحر. وكان الحوت حيث مرَّ جعل يضرب بذنبه يمينًا وشمالًا في البحر، فجعل كل شيء يضربه الحوت بذنبه يَيْبس، فصار كهيئة طريقٍ في البحر، فاتَّبعا أثره حتى خرجا إلى جزيرة، فإذا هما بالخضِر في روضة يُصَلِّي، فأتياه مِن خلفه، فسلَّم عليه موسى، فأنكر الخضِر التسليم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٣ ـ ٣١٤، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧٦ (١٢٨٩١).

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٦/٤١٣ ـ ٤١٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٢٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٤.

من ذلك الموضع، فرفع رأسه، فإذا هو بموسى، فعرفه، فقال: وعليك السلام، يا نبي بني إسرائيل. فقال موسى: وما يُدريك أنِّي رسول بني إسرائيل؟ قال: أدراني بك الذي أدراك بي(١). (ز)

﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾

٤٥٣٥٥ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**فرجعا يَقُصَّان آثارهما حتى انتهيا إلى الصخرة، فإذا رجل مسجًّى بثوب، فسلَّم عليه موسى، فقال الخضر: وأنَّى بأرضك السلام؟!**»(٢). (٩/ ٥٧٧)

٤٥٣٥٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فرجعا، فوجدا خَضِرًا على طُنْفُسَةٍ خضراء على كبد البحر، مُسَجًّى بثوبه، قد جعل طرفه تحت رجليه، وطرفه تحت رأسه**»(٣). (٩/ ٥٧٨)

٤٥٣٥٧ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ قال: وجعل موسى يُقَدِّم عصاه يُفَرِّج بها عنه الماء، ويتبع الحوت، وجعل الحوتُ لا يَمَسُّ شيئًا مِن البحر إلا يبس حتى يكون صخرة، فجعل نبيُّ الله يعجب من ذلك، حتى انتهى به الحوتُ إلى جزيرة من جزائر البحر، فلقي الخضِر بها، فسلَّم عليه(٤)٤٠٥٠. (٩/ ٥٩٤ ـ ٥٩٥)

٤٥٣٥٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق مجاهد ـ ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ قال: فوجدا خضِرًا ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾. قال الله تعالى:

٤٠٥٠ **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٢) **مستندًا إلى ظاهر القرآن، والآثار** هذا القول بقوله: «وظاهر الروايات والكتاب أنه إنما وجد الخضِر في ضفة البحر، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٧.

(٢) أخرجه البخاري ١/ ٣٥ ـ ٣٦ (١٢٢)، ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (٤٧٢٥)، ٦/ ٩١ ـ ٩٣ (٤٧٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ ـ ١٨٤٩ (٢٣٨٠)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٤ ـ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ ـ ٢٣٧١ (١٢٨٧٥). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٨٩ ـ ٩١ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ ـ ٢٣٧٢ (١٢٨٧٦). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٠ ـ ٣٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]. فصحِب موسى الخضِر، فكان من شأنهما ما قصَّ اللهُ في كتابه(١). (٩/ ٥٧٥)

٤٥٣٥٩ - عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: إنَّما سمي: الخضر؛ لأنَّه كان إذا جلس مكانًا اخْضَرَّ ما حوله، وكانت ثيابه خضرًا(٢). (٩/ ٦٠٨)

٤٥٣٦٠ - عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾، قال: لَقِيا رجلًا عالِمًا يُقال له: خضر(٣). (٩/ ٦٠٧)

٤٥٣٦١ - قال **مقاتل بن سليمان**: رجعا يقصان آثارهما. . . حتى لقيا الخضر عليه السلام في جزيرة في البحر، فذلك قوله سبحانه: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ﴾ قائمًا يصلي. . . وعلى الخضِر عليه السلام جُبَّةُ صوف، واسمه: اليسع، وإنما سمي: اليسع؛ لأنَّ علمه وَسِع سِتَّ سموات وسِتَّ أرضين، فأتاه موسى ويوشع من خلفه، فسلَّما عليه، فأنكر الخضِر السلام بأرضه، وانصرف، فرأى موسى، فعرفه، فقال: وعليك السلام، يا نبيَّ بني إسرائيل. فقال موسى: وما يدريك أني نبي بني إسرائيل؟ قال: أدراني الذي أرشدك إلَيَّ، وأدراك بي(٤)[٤٠٥١]. (ز)

٤٥٣٦٢ - قال **يحيى بن سلَّام**: قال: ﴿فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾، فلقيا الخضر. وذُكر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ قال: «**إنما سُمي: الخضر؛ لأنَّه قعد على قَرْدَدٍ(٥) بيضاء، فاهتزت به خضراء**». . . والخضر هو إلياس(٦). (ز)

﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾

٤٥٣٦٣ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾، قال: أعطيناه

[٤٠٥١] رجَّح **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٤) أن صاحب موسى هو الخضر، مستندًا إلى السنة، فقال: «والعبد هو الخضِر في قول الجمهور بمقتضى الأحاديث».
وبنحوه **ابنُ كثير** (٩/ ١٦٣).
وذكر قولًا أنه ليس الخضر وإنما عالم آخر. وانتقده **ابنُ عطية** بأنَّه قول لا يُعْتَدُّ به.

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤١٣ - ٤١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: فتح الباري ٨/ ٤١٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

(٥) القردد: ما ارتفع من الأرض. اللسان (قرد).

(٦) أورده يحيى بن سلام ١/ ١٩٧.

الهدى والنبوة[1]. (٩/ ٦٠٨)

٤٥٣٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾، يقول: أعطيناه النِّعْمَة، وهي النبوة[2]‏ ٤٠٥٢. (ز)

﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ۝٦٥﴾

٤٥٣٦٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، أي: مِن عندنا علمًا[3]. (ز)

٤٥٣٦٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قوله سبحانه: ﴿وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾، يقول: مِن عندنا علمًا[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٣٦٧ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّ النبي ﷺ قال: **«لَمَّا لقِي موسى الخضِر جاء طيرٌ، فألقى مِنقاره في الماء، فقال الخضِر لموسى: تدري ما يقول هذا الطائر؟ قال: وما يقول؟ قال: يقول: ما علمك وعلمُ موسى في علم الله إلا كما أخذ منقاري من الماء»**[5]. (٩/ ٥٩٩)

٤٥٣٦٨ ـ عن أُبي بن كعب، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«شممت ليلة أسري بي رائحةً طيبة، فقلت: يا جبريل، ما هذه الرائحة الطيبة؟ قال: ريح قبرِ الماشطة،**

٤٠٥٢ اختُلِف في نبوة الخضر. ورجَّح **ابن عطية** (٥/ ٦٣٤ بتصرف) نُبُوَّته **مستندًا إلى ظاهر الآيات**، فقال: «والخضِر نبيٌّ عند الجمهور، والآية تشهد بنبوته؛ لأن بواطن أفعاله هل كانت إلا بوحي إليه».

وذكر **ابنُ كثير** (٩/ ١٧٩) أنَّ قوله: ﴿ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً﴾، وقوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى﴾ فيه دلالة على نبوته.

---

[1] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[2] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

[3] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٢١.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٤.

[5] أخرجه الحاكم ٢/ ٤٠٠ (٣٣٩٤).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وصححه الألباني في الصحيحة ٥/ ٦٠٢ (٢٤٦٧) لكن لا على شرطهما.

وابنيها، وزوجها. وكان بدء ذلك أنَّ الخضِر كان مِن أشراف بني إسرائيل، وكان ممرُّه براهب في صومعه، فيطَّلع عليه الراهب، فيعلمه الإسلام، وأخذ عليه ألا يعلمه أحدًا، ثم إنَّ أباه زوَّجه امرأةً، فعلَّمها الإسلام، وأخذ عليها أن لا تُعَلِّمه أحدًا، وكان لا يَقرب النساء، ثم زوَّجه أخرى، فعلَّمها الإسلام، وأخذ عليها ألا تُعَلِّمه أحدًا، ثم طَلَّقها، فأفشت عليه إحداهما، وكتمت الأخرى، فخرج هاربًا حتى أتى جزيرةً في البحر، فرآه رجلان، فأفشى عليه أحدهما، وكتم الآخر، فقيل له: ومَن رآه معك؟ قال: فلان. وكان في دينهم أنَّ مَن كَذَب قُتِل؛ فسُئِل، فكَتَم، فقتل الذي أفشى عليه، ثم تزوج الكاتم عليه المرأة الكاتمة، فبينا هي تمشط ابنة فرعون إذ سقط المشط من يدها، فقالت: تعس فرعون. فأخبرت الجاريةُ أباها، فأرسل إلى المرأة وابنيها وزوجها، فأرادهم أن يرجعوا عن دينهم، فأبوا، فقال: إني قاتلكم. قال: أحببنا منك إن أنت قتلتنا أن تجعلنا في قبر واحد. فقتلهم، وجعلهم في قبر واحد». فقال رسول الله ﷺ: «ما شممت رائحةً أطيبَ منها وقد دخلت الجنة»[1]. (٩/٦٠٧)

٤٥٣٦٩ - عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «إنما سُمِّي: الخضر؛ لأنَّه جلس على فروة بيضاء، فإذا هي تهتز من خلفه خضراء»[2]. (٩/٥٩٧)

﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ۝٦٦﴾

٤٥٣٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾، يعني: عِلمًا. قال الخضر ﷺ: كفى بالتوراة عِلمًا، وببني إسرائيل شُغْلًا. فأعاد موسى الكلام[3]. (ز)

٤٥٣٧١ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ تُرْشِدُني[4]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٣٧٢ - عن سفيان الثوري، قال: كان عمرو [بن قيس الملائي] إذا أتى الرجلَ من

---

[1] أخرجه ابن ماجه ٥/١٥٨ - ١٥٩ (٤٠٣٠)، والطبراني في مسند الشاميين ٤/٦١ - ٦٢ (٢٧٣٣)، وابن عساكر في تاريخه ١٦/٤١٨ واللفظ له.

[2] أخرجه البخاري ٤/١٥٦ (٣٤٠٢)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧٥ (١٢٨٧٩)، والثعلبي ٦/١٨٢.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٤.

[4] تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٨.

أهل العلم جَثَا على ركبتيه، فيقول: علِّمني مما علَّمك الله. ويتأوَّل قوله تعالى: ﴿عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾(١). (ز)

﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ۝٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ۝٦٩ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ۝٧٠﴾

٤٥٣٧٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَ﴾ الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. قال موسى: ولِمَ؟ قال: لأني أعمل أعمالًا لا تعرفها، ولا تصبر على ما ترى مِن العجائب حتى تسألني عنه، ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا﴾ يعني: عِلمًا. ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾، قال مقاتل: فلم يصبر موسى، ولم يأثم بقوله: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾، على ما رأى من العجائب، فلا أسألك عنها، ﴿وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا﴾ فيما أمرتني به، أو نهيتني عنه. ﴿قَالَ﴾ الخضر ﵇: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾، يقول: حتى أُبين لك بيانه(٢). (ز)

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ۝٧١﴾

قراءات:

٤٥٣٧٤ ـ عن أُبي بن كعب: أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لِيَغْرَقَ أَهْلُهَا﴾ بالياء(٣)[٤٠٥٣]. (٩/٦٠٩)

[٤٠٥٣] اختُلِف في قراءة قوله: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾؛ فقرأ قوم: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ بالتاء، ونصب الأهل، وقرأ آخرون: ﴿لِيَغْرَقَ﴾ بالياء، ورفع الأهل.

وذكر ابنُ جرير (١٥/٣٣٧) أنَّ الأولى بمعنى: لتغرق أنت ـ أيها الرجل ـ أهل هذه السفينة بالخرق الذي خرقت فيها. وأنَّ قراءة الرفع على أن الأهل هم الذين يغرقون.

ورجَّح صحةَ كلتا القراءتين مستندًا إلى شهرتهما واستفاضتهما، فقال: «والصواب من القول ==

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١٠٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ بالتاء مضمومة، وكسر الراء. انظر: النشر ٢/٣١٣، والإتحاف ص٣٧٠.

❁ تفسير الآية:

﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِى ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا ۖ قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾

٤٥٣٧٥ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**فلمَّا ركبوا في السفينة فلم يُفْجَأ إلا والخضِر قد قلع لوحًا من ألواح السفينة بالقَدّوم**»(١). (٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)

٤٥٣٧٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، يتعرضان الناس، يلتمسان مَن يحملهما، حتى مرَّت بهما سفينة جديدة وثيقة، لم يمرَّ بهما مِن السفن شيء أحسن منها ولا أجمل ولا أوثق منها، فسألا أهلها أن يحملوهما، فحملوهما، فلمَّا اطمأنا فيها ولججت بهما مع أهلها أخرج منقارًا له ومطرقة، ثم عمد إلى ناحية منها، فضرب فيها بالمنقار حتى خرقها، ثم أخذ لوحًا فطبقه عليها، ثم جلس عليها يرقعها**»(٢). (٩/ ٥٨٥ ـ ٥٨٨)

٤٥٣٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: فخرجا يمشيان حتى انتهيا إلى ساحل البحر، فإذا قوم قد ركبوا في سفينة يريدون أن يقطعوا البحر رِكِبوا معهم، فلما كانوا في ناحية البحر أخذ الخضِر حديدة كانت معه، فخرق بها السفينة، قال: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾ الآية(٣). (٩/ ٥٩١)

= في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، وإن اختلفت ألفاظهما، فبأيِّ ذلك قرأ القارئ فمصيب، وإنما قلنا: هما متفقتا المعنى؛ لأنَّه معلوم أنَّ إنكار موسى على العالم خرق السفينة إنما كان؛ لأنه كان عنده أن ذلك سبب لغرَق أهلها إذا أُحدث فيها، فلا خفاء على أحد معنى ذلك، قُرئ بالتاء ونصب الأهل، أو بالياء ورفع الأهل».

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٣٥ ـ ٣٦ (١٢٢)، ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٦ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ ـ ٨٩ (٤٧٢٥)، ٦/ ٩١ ـ ٩٣ (٤٧٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ (٢٣٨٠)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ ـ ٢٣٧١ (١٢٨٧٥). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٥، وفي تفسيره ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك». وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى الروياني. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

٤٥٣٧٨ - عن **أبي العالية الرياحي** - من طريق حماد بن زيد، عن شعيب بن الحَبْحَاب - قال: كان الخضِرُ عبدًا لا تراه الأعين، إلا مَن أراد الله أن يريه إيَّاه، فلم يره من القوم إلا موسى، ولو رآه القومُ لحالوا بينه وبين خرق السفينة وبين قتل الغلام. قال حمَّاد: وكانوا يرون أن موت الفجأة من ذلك(١). (٩/٦١٠)

٤٥٣٧٩ - عن **إسماعيل السُّدِّيّ**، في قوله: ﴿رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ﴾، قال: إنَّما كانت معبرًا في ماء الكُرِّ، فرسخٌ في فرسخٍ(٢). (٩/٦٠٨)

٤٥٣٨٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾، فمرت سفينة فيها ناس، فقال الخضر: يا أهل السفينة، احملونا معكم في بحر أيلة. قال بعضهم: إن هؤلاء لصوص؛ فلا تحملوهم معنا. قال صاحب السفينة: أرى وجوه أنبياء، وما هم بلصوص. فحملهم بأجر، فعمِد الخضر، فضرب ناحية السفينة بقَدُّوم، فخرقها، فدخل الماء فيها، فعمد موسى، فأخذ ثيابًا، فدسها في خرق السفينة، فلم يدخل الماء، وكان موسى ﷷ يُنكِر الظلم، فقام موسى إلى الخضر ﷷ، فأخذ بلحيته، و﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا﴾(٣). (ز)

﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ٧١﴾

٤٥٣٨١ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، يقول: نكرًا(٤). (٩/٦٠٩)

٤٥٣٨٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، قال: مُنكَرًا(٥). (٩/٦٠٩)

٤٥٣٨٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، أي: عجبًا؛ أنَّ قومًا لجَّجوا سفينتهم في البحر، فخرقت، كأحوج ما يكونون إليها! ولكن عَلِم من ذلك ما لم يعلم نبيُّ الله موسى ذلك مِن علم الله الذي آتاه، وقد قال لنبي الله

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٣٦، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٤١٩ -. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

موسى ﵇: ﴿فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[1]. (٩/٦٠٩) (ز)

٤٥٣٨٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، يقول: نُكرًا[2]. (ز)

٤٥٣٨٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، يعني: لقد أتيت أمرًا مُنكَرًا، فالتزمه الخضِر، وذكَّره الصحبة، وناشده بالله، وركب الخضِر على الخرق؛ لئلا يدخلها الماء[3]. (ز)

٤٥٣٨٦ - عن **أبي صخر [حميد بن زياد]**، في قوله: ﴿شَيْـًٔا إِمْرًا﴾، قال: عظيمًا[4]. (٩/٦٠٩)

٤٥٣٨٧ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا﴾ أتيت شيئًا ﴿إِمْرًا﴾ عظيمًا[5]. (ز)

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ۝٧٢﴾

٤٥٣٨٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ له الخضِر: ﴿أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾ على ما ترى من العجائب. قال يُوشَع لموسى: اذكُرِ العهدَ الذي أعطِيتَهُ مِن نفسك[6]. (ز)

٤٥٣٨٩ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا﴾، وكان موسى يُنكِر الظلم[7]. (ز)

﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾

٤٥٣٩٠ - عن أبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ، ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾، قال: «**كانت الأولى مِن موسى نسيانًا**»[8]. (ز)

٤٥٣٩١ - عن **أبي بن كعب**، في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ﴾، قال: لم ينس،

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/٣٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم، مقتصرًا على قوله: عجبًا.

[2] أخرجه ابن جرير ١٥/٣٣٦.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٥.

[4] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[5] تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٨.

[6] مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٦.

[7] تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٨.

[8] أخرجه ابن جرير ١٥/٣٣٩.

ولكنها مِن معاريض الكلام(١)٤٠٥٤. (٩/٦٠٩)

٤٥٣٩٢ - عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، قال: هذا من معاريض الكلام(٢). (٩/٦١٠)

٤٥٣٩٣ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، أي: بما تركتُ مِن عهدك(٣)٤٠٥٥. (ز)

٤٥٣٩٤ - تفسير **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾، يعني: ذهب مِنِّي ذِكْرُه(٤)٤٠٥٦. (ز)

٤٠٥٤ **وجَّه ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٧ بتصرف) هذا القول بقوله: «ومعنى هذا القول صحيح، ووجْهه عندي: أنَّ موسى ﷺ إنما رأى العهد في أن يسأل، ولم ير إنكار هذا الفعل الشنيع سؤالًا، بل رآه واجبًا، فلما رأى الخضر قد أخذ العهد على أعمِّ وجوهه، فضمَّنه السؤال والمعارضة والإنكار وكل اعتراض - إذ السؤال أخف من هذه كلها - أخذ معه في باب المعاريض التي هي مندوحة عن الكذب، فقال له: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾. ولم يقل له: إني نسيت العهد. بل قال لفظًا يُعطِي للمتأول أنَّه نسي العهد، ويستقيم أيضًا تأويله وطلبه، مع أنه لم ينس العهد؛ لأن قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ كلام جيد طلبه، وليس فيه للعهد ذكر، هل نسيه أم لا، وفيه تعريض أنه نسي العهد، فجمع في هذا اللفظ بين العذر والصدق». ثم **انتقده مستندًا لمخالفته السنة**، فقال: «وما يُخِلُّ بهذا القول إلا أن الذي قاله - وهو أُبي بن كعب - روى عن النبي أنه قال: **«كانت الأولى من موسى نسيانًا»**».

٤٠٥٥ **ذكر ابنُ جرير** (١٥/ ٣٣٨) أنَّ مَن قالوا بهذا القول فقد وجهوا معنى النسيان إلى الترك.

٤٠٥٦ اختُلف في معنى قوله: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾؛ **فقال بعضهم**: كان هذا الكلام من موسى ﷺ للعالم معارضة، لا أنه كان نسي عهده. **وقال آخرون**: بل معنى ذلك: لا تؤاخذني بتركي عهدك.

ورجَّح ابنُ جرير (١٥/ ٣٣٩) القول الثاني **مستندًا إلى السنة**، فقال: «والصواب من القول في ذلك أن يُقال: إنَّ موسى سأل صاحبه أن لا يؤاخذه بما نسي فيه عهدُه مِن سؤاله إيَّاه عن وجْه ما فعل وسببه، لا بما سأله عنه، وهو لعهده ذاكر؛ للصحيح عن رسول الله ﷺ بأن ذلك معناه من الخبر». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٣٩.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/ ١٩٨.

﴿وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾﴾

٤٥٣٩٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ يعني: تُغَشِّيني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ يعني: مِن قولي عسرًا. ثم قعد موسى مهمومًا يقول في نفسه: لقد كنت غنيًّا عن اتِّباع هذا الرجل وأنا في بني إسرائيل أُقرِئُهم كتاب الله ﷻ غُدوةً وعَشِيًّا. فعلم الخضِر ما حدَّث به موسى نفسَه، وجاء طير يدور، يرون أنه خَطَّاف، حتى وقع على ساحل البحر، فنكث بمنقاره في البحر، ثم وقع على صدر السفينة، ثم صَوَّت، فقال الخضِر لموسى: أتُدْرِك ما يقولُ هذا الطائر؟ قال موسى: لا أدري. قال الخضِر: يقول: ما عِلْمُ الخضِر وعِلْمُ موسى في عِلْمِ الله إلا كقدر ما رفعتُ بمنقاري مِن ماء البحر في قَدْر البحر. ثم خرجا من السفينة على بحر أَيْلَة(١). (ز)

﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾

٤٥٣٩٦ - في حديث **ابن عباس** المرفوع - من وجه آخر - ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾: «**ووجد غلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا كافرًا ظريفًا**»(٢). (٩/ ٥٧٥ - ٥٧٨)

٤٥٣٩٧ - في حديث **ابن عباس** المرفوع - من وجه آخر -: «**ثم خرجا من السفينة، فانطلقا حتى أتيا قريةً، فإذا غلمان يلعبون، فيهم غلام ليس في الغلمان غلامٌ أظرف منه ولا أَوْضَأ منه**»(٣). (٩/ ٥٨٥)

== وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٧) أنَّ القول الثاني قول الجمهور، ثم قال: «وفي كتاب التفسير من صحيح البخاري أن النبي ﷺ قال: «**كانت الأولى من موسى نسيانًا**»».

وذكر أنَّ مجاهدًا قال: كانت الأولى نسيانًا، والثانية شرطًا، والثالثة عمدًا. وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية، ومخالفته ظاهر الآية، فقال: «وهذا كلام مُعترَض؛ لأن الجميع شرط، ولأنَّ العمد يَبعُد على موسى ﷺ، وإنَّما هو التأويل إذا جُنِّب صيغة السؤال والنسيان».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٦.

(٢) أخرجه البخاري ٦/ ٨٩ - ٩١ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ - ٢٣٧٣ (١٢٨٧٦). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٣) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٣٧٢ - ٣٧٥، وفي تفسيره ١٥/ ٣٢٦ - ٣٢٩، من طريق ابن إسحاق، =

٤٥٣٩٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: كان غلامًا لم يبلغ الحنث(١). (ز)

٤٥٣٩٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق رجل مِن بني تميم ـ قال: طُبع الغلام كافرًا(٢). (ز)

٤٥٤٠٠ ـ قال **يحيى بن سلّام** ـ تعليقًا على كلام ابن عباس ـ: قوله: «طُبع كافرًا» لعله لو بلغ كان يكون كافرًا، مثل قوله: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، أي: مَن بلغ منهم ثم كفر وفجر(٣). (ز)

٤٥٤٠١ ـ قال **سعيد بن جبير**: وجد الخضِر غِلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا ظريفًا وَضِيء الوجه(٤). (ز)

٤٥٤٠٢ ـ قال **الحسن البصري**: كان رجلًا(٥). (ز)

٤٥٤٠٣ ـ قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: كان أحسنهم وجهًا، كان وجهه يَتَوَقَّد حُسنًا(٦). (ز)

٤٥٤٠٤ ـ عن **سعيد بن عبد العزيز**، في قوله: ﴿لَقِيَا غُلَٰمًا﴾، قال: كان غلامًا ابن عشرين سنة(٧). (٩/٦١٠)

٤٥٤٠٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: والعربُ تُسَمِّي الغلام: غلامًا، ما لم تستوِ لحيته(٨). (ز)

٤٥٤٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا﴾ سداسيًّا... واسم الغلام: حسين بن كازري، واسم أمه: سهوى، فلم يصبر موسى حين رأى المنكر ألّا يُنكِره(٩). (ز)

﴿فَقَتَلَهُۥ﴾

٤٥٤٠٧ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**فأخذ الخضِر رأسَه بيده، فاقتلعه، فقتله**»(١٠). (٩/٥٧٨ ـ ٥٨١)

= عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ كسابقه. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٨٤، وتفسير البغوي ٥/١٩١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٨٤.

(٥) تفسير البغوي ٥/١٩١.

(٦) تفسير البغوي ٥/١٩٠.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٨.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٦.

(١٠) أخرجه البخاري ٦/١١٢ (٤٧٢٥)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧١ (١٢٨٧٥)، والواحدي في التفسير =

٤٥٤٠٨ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فأضجعه، ثم ذبحه بالسكين**»(١). (٩/ ٥٧٥ ـ ٥٧٨)

٤٥٤٠٩ ـ في حديث ابن عباس المرفوع ـ من وجه آخر ـ: «**فأخذ بيده، وأخذ حجرًا، فضرب به رأسه حتى دَمَغَه، فقتله**»(٢). (٩/ ٥٨٥)

٤٥٤١٠ ـ قال **سعيد بن جبير**: وجد الخضِر غِلمانًا يلعبون، فأخذ غلامًا ظريفًا وَضِيء الوجه فأضجعه ثم ذبحه بالسكين(٣). (ز)

٤٥٤١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَقَتَلَهُۥ﴾ الخضِر بحجر أسود(٤). (ز)

﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةَۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾

❁ قراءات في الآية، وتفسيرها:

٤٥٤١٢ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنَّه كان يقرأ: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً﴾. =

٤٥٤١٣ ـ قال **سعيد**: ﴿زَكِيَّةً﴾: مُسْلِمَةً(٥) ٤٠٥٧. (٩/ ٦١٠)

٤٠٥٧ اختُلِف في قراءة قوله: ﴿زَكِيَّةً﴾؛ فقرأ قوم: ﴿زَكِيَّةً﴾، وقرأ آخرون: ﴿زَاكِيَةً﴾.
وذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٤٠) أن الأولى بمعنى: المطهرة التي لا ذنب لها، ولم تذنب قط لصغرها. وأن الثانية بمعنى: التائبة المغفور لها ذنوبها.
ورجَّح (١٥/ ٣٤١ ـ ٣٤٢) صحة كلتا القراءتين **استنادًا لاستفاضة القراءة بهما**.
وذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٣٩) أن معنى القراءتين واحد، **وانتقد** التفريق بينهما بقوله: «وليس ببيّن».

= الوسيط ٣/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (٥٧١). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(١) أخرجه البخاري ٦/ ٨٩ ـ ٩١ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧١ ـ ٢٣٧٣ (١٢٨٧٦). وأورده الثعلبي ٦/ ١٨٤. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/ ٣٧٢ ـ ٣٧٥، وفي تفسيره ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٩، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٥٤١٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، قال: تائبة(١). (٩/٦١٠)

٤٥٤١٥ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، قال: لم تبلغ الخطايا(٢). (٩/٦١٠)

٤٥٤١٦ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، بمعنى: تائبة(٣). (ز)

٤٥٤١٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق معمر - في قوله: ﴿نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، قال: تائبة. يعني: صبيًّا لم يبلغ(٤)[٤٠٥٨]. (٩/٦١١)

٤٥٤١٨ - عن **عطية العوفي** أنَّه كان يقرأ: ﴿زَاكِيَةً﴾، يقول: تائبة(٥). (٩/٦١٠)

٤٥٤١٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَاكِيَةً﴾، قال: الزاكية: التائبة(٦). (ز)

٤٥٤٢٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: فـ﴿قَالَ﴾ للخضِر: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ يعني: لا ذنب لها، ولم يجب عليها القتل ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾(٧). (ز)

٤٥٤٢١ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾، أي: لم تُذنِب(٨). (ز)

[٤٠٥٨] وجَّه **ابن عطية** (٥/٦٣٩) قول الحسن بقوله: «ولذلك قال موسى: ﴿زَكِيَّةً﴾، أي: لم تذنب»، وذكر أن آخرين قالوا: بل كان بالغًا شابًّا، والعرب تبقي على الشاب اسم الغلام. **وانتقد** قول الحسن مستندًا إلى ظاهر الآية فقال: «وقوله: ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ يقتضي أنه لو كان عن قتل نفس لم يكن به بأس، وهذا يدل على كِبَر الغلام، وإلا فلو كان لم يحتلم لم يجب قتله بنفس ولا بغير نفس».

= و﴿زَاكِيَةً﴾ بالألف بعد الزاي وتخفيف الياء قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ورويس، وقرأ بقية العشرة: ﴿زَكِيَّةً﴾ بحذف الألف، وتشديد الياء. انظر: النشر ٢/٣١٣، والإتحاف ص٣٧٠.

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٤٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٤١.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ١/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٤٠. وعلّقه يحيى بن سلام ١/١٩٨.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/١٩٨.

آثار متعلقة بالآية:

٤٥٤٢٢ ـ عن **أُبي بن كعب**، قال: لما قَتَل الخضِرُ الغلامَ ذَعَرَ موسى ذَعْرَةً منكرة[1]. (٩/٦١٠)

٤٥٤٢٣ ـ عن عطاء، قال: كتب نَجْدَةُ الحَرُورِيُّ إلى **عبد الله بن عباس** يسأله عن قتل الصبيان. فكتب إليه: إن كنت الخضِرَ تَعرِفُ الكافر مِن المؤمن؛ فاقتلهم[2]. (٩/٦١١)

٤٥٤٢٤ ـ عن يزيد بن هرمز، قال: كتب نَجْدَةُ إلى **عبد الله بن عباس** يسأله عن قتل الوِلدان، ويقول في كتابه: إنَّ العالم صاحب موسى قد قتل الوليد. قال يزيد: أنا كتبت كتابَ ابن عباس بيدي إلى نجدة: إنك كتبت تسأل عن قتل الولدان، وتقول في كتابك: إنَّ العالم صاحب موسى قد قتل الوليد. ولو كنت تعلم مِن الولدان ما علِم ذلك العالِم مِن ذلك الوليد؛ قتلته، ولكنك لا تعلم، قد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم؛ فاعتزِلْهُم[3]. (٩/٦١١)

٤٥٤٢٥ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: سُئِل **عبد الله بن عباس** عن الولدان: أفي الجنة هم؟ قال: حسبك ما اختصم فيه موسى والخضر[4]. (٩/٦١٢)

﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ۝٧٤﴾

٤٥٤٢٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن مجاهد ـ ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾، قال: النُّكر: المنكر[5]. (ز)

٤٥٤٢٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾، قال: النُّكر أنكر من العجب[6]. (٩/٦١١)

٤٥٤٢٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا﴾: والنُّكر أشد

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٤٣٢.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/ ٣٨٥ ـ ٣٨٦. وأصل الحديث عند مسلم (١٨١٢).

(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وابن أبي حاتم.

من الإمر(١)[٤٠٥٩]. (ز)

٤٥٤٢٩ - **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾، يقول: أتيت أمرًا فظيعًا. قال يوشع لموسى: اذكر العهدَ الذي أعطيتَه مِن نفسك(٢). (ز)

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ۝٧٥﴾

٤٥٤٣٠ - في حديث ابن عباس المرفوع: «**قال**: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾، **كانت الأولى نسيانًا، والوسطى شرطًا، والثالثة عمدًا**»(٣). (٩/٥٧٨ - ٥٨١)

٤٥٤٣١ - **قال مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الخضر لموسى ﵇: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾. وإنما قال: ﴿أَلَمْ أَقُل﴾؛ لأنه كان قد تقدَّم إليه قبل ذلك بقوله: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ على ما ترى من العجائب(٤). (ز)

﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾

قراءات:

٤٥٤٣٢ - عن أُبَيّ بن كعب، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ مهموزتين(٥). (٩/٦١٢)

[٤٠٥٩] على هذا القول فقوله: ﴿نُّكْرًا﴾ أشد من قوله: ﴿إِمْرًا﴾، وذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٣٩) أن قائليه قالوا بأن القتل هنا بيّن، وهناك مترقّب؛ فتكون ﴿نُّكْرًا﴾ أبلغ. ثم ذكر **قولًا آخر** بأن الإمر أبلغ؛ لأن هذا قتل واحد، وهناك قتل جماعة. ثم علّق بقوله: «وعندي أنهما لِمَعْنَيين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٤٢. وعُقِّب في تفسير الثعلبي ٦/١٨٤، وتفسير البغوي ٥/١٩١: لأنه حقيقة الهلاك، وفي خرق السفينة كان خوف الهلاك.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٦.

(٣) أخرجه البخاري ٣/١٩٢ (٢٧٢٨)، ٦/٨٩ - ٩٠ (٤٧٢٦). وتقدم مطولًا عند بسط القصة.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٧.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/٢٦٦ (٢٩٥٧) واللفظ له، وابن حبان ١٤/٢٣٣ (٦٣٢٦).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٣٣ ـ عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحمةُ الله علينا وعلى موسى** ـ فبدأ بنفسه ـ **لو كان صبر لقصَّ علينا مِن خبره، ولكن قال**: ﴿إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ﴾»(١). (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٣٤ ـ عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**رحمة الله علينا وعلى موسى** ـ وكان إذا ذكر أحدًا مِن الأنبياء بدأ بنفسه ـ، **لولا أنه عجَّل لرأى العجب، ولكنه أخذته من صاحبه ذمامة، قال**: ﴿إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾. **فلو صبر لرأى العجب**»(٢). (٩/ ٥٨٢ ـ ٥٨٤)

٤٥٤٣٥ ـ عن داود [بن أبي هند]، في قول الله ﷻ: ﴿إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «**استحيا نبيُّ الله موسى عندها**»(٣). (ز)

٤٥٤٣٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا﴾ يعني: بعد قتل النفس؛ ﴿فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ﴾(٤). (ز)

﴿قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ۝٧٦﴾

❁ قراءات:

٤٥٤٣٧ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾ مثقلة(٥)[٤٠٦٠]. (٩/ ٦١٢)

[٤٠٦٠] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٤٣) هذه القراءة، وقراءة مَن قرأ النون مخففة، ثم علّق عليهما ==

= وهي قراءة العشرة إذا وصلوا، وهم على أصولهم في الوقف.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٢١٩ ـ ٢٢٠، وأبو داود (٣٩٨٤)، والترمذي (٣٣٨٥) مختصرًا، والنسائي في الكبرى (١١٣١٠)، والحاكم ٢/ ٥٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

وصححه الحاكم. وقال الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٣٧١): «صحيح دون قوله: **«ولكنه قال...»**».

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٨٥٠ ـ ١٨٥١ (٢٣٨٠) في حديث طويل.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٤٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٥) أخرجه أحمد ٣٥/ ٦٢ (٢١١٢٤)، وأبو داود ٦/ ١١٠ (٣٩٨٥)، والترمذي ٥/ ١٩٤ ـ ١٩٥ (٣١٦١)، وابن جرير ١٥/ ٣٤٤.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه». =

تفسير الآية:

٤٥٤٣٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: أي: قد أعذرتَ فيما بيني وبينك[١]. (ز)

٤٥٤٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾، يقول: لقد أبلغتَ في العُذر إليَّ[٢]. (ز)

٤٥٤٤٠ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿مِن لَّدُنِّي﴾ من عندي ﴿عُذۡرٗا﴾ قد أعذرتَ فيما بيني وبينك[٣]. (ز)

﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾

٤٥٤٤١ ـ عن **أبي هريرة**: بلدة بالأندلس[٤]. (ز)

== قائلًا: «وكأن الذين شدَّدوا النون طلبوا للنون التي في «لدن» السلامة من الحركة، إذ كانت في الأصل ساكنة، ولو لم تشدد لتحركت، فشددوها كراهة منهم تحريكها، كما فعلوا ذلك في «من، وعن» إذ أضافوهما إلى مكني المخبر عن نفسه، فشددوها، فقالوا: مني وعني. وأما الذين خففوها، فإنهم وجدوا مكني المخبر عن نفسه في حال الخفض ياء وحدها لا نون معها، فأجروا ذلك مع لدن على حسب ما جرى به كلامهم في ذلك مع سائر الأشياء غيرها». ثم بيّن **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٤٤) أنهما: «لغتان فصيحتان، قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء بالقرآن، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

ورجّح بعد ذلك مستندًا إلى اللغة، والسنة القراءةَ بفتح وضم الدال وتشديد النون، فقال: «غير أن أعجب القراءتين إليَّ في ذلك قراءةُ مَن فتح اللام وضم الدال وشدد النون؛ لعلتين: **إحداهما**: أنها أشهر اللغتين. **والأخرى**: . . . أن النبي ﷺ قرأ: ﴿قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا﴾ مثقلة».

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٠) على هذه القراءة، فقال: «وهي «لدن» اتصلت بها نون الكناية التي في: ضربني ونحوه، فوقع الإدغام، وهي قراءة النبي ﷺ».

= و﴿مِن لَّدُنِّي﴾ بضم الدال وتشديد النون، قراءة العشرة ما عدا نافعًا، وأبا جعفر؛ فإنهما قرآ: ﴿مِن لَّدُنِي﴾ بضم الدال وتخفيف النون، وما عدا أبا بكر عن عاصم؛ فإنه قرأ كذلك بتخفيف النون، وله في الدال وجهان: الإشمام، والاختلاس. انظر: النشر ٢/ ٣١٣ ـ ٣١٤، والإتحاف ص٣٧٠.

[١] تفسير البغوي ٥/ ١٩٢.

[٢] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

[٣] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

[٤] تفسير البغوي ٥/ ١٩٢.

٤٥٤٤٢ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق قتادة - في قوله: ﴿أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾، قال: هي أبرقة. قال: وحدثني رجل: أنها أنطاكية(١). (٩/٦١٣)

٤٥٤٤٣ - عن **محمد بن سيرين** - من طريق حماد أبي صالح - قال: أتيا الأُبُلَّة(٢)، وهي أبعد أرض الله من السماء(٣)[٤٠٦١]. (٩/٦١٣)

٤٥٤٤٤ - عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾، قال: كانت القرية تسمى: باجروان، كان أهلها لِئامًا(٤). (٩/٦١٣)

٤٥٤٤٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ﴾، تُسَمَّى القرية: باجروان، ويُقال: أنطاكية. =

٤٥٤٤٦ - قال مقاتل: قال **قتادة**: هي القرية(٥)[٤٠٦٢]. (ز)

﴿ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا﴾

٤٥٤٤٧ - عن **أيوب بن موسى**، قال: بلغني: أنَّ المسألة للمحتاج حسنة، ألا تسمع أنَّ موسى وصاحبه استطعما أهلها؟(٦). (٩/٦١٣)

٤٥٤٤٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا﴾ الطعام(٧). (ز)

﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾

قراءات:

٤٥٤٤٩ - عن **أُبي بن كعب**، عن النبي ﷺ، قرأ: ﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾

[٤٠٦١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/٣٤٧) غير قول محمد بن سيرين.

[٤٠٦٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٤٢) الأقوال المختلفة في تعيين القرية، ثم علّق قائلًا: «وهذا كله بحسب الخلاف في أيِّ ناحية من الأرض كانت قصة موسى، والله أعلم بحقيقة ذلك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الأبلة: بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى. معجم البلدان ١/٩٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٧.

مشددة(١). (٩/٦١٣)

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٥٠ ـ عن أبي بن كعب، رفعه، في قوله: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾، قال: «كانوا أهلَ قريةٍ لِئامًا»(٢). (٩/٦١٣)

٤٥٤٥١ ـ عن **أبي هريرة**، قال: أطعمتهما امرأةٌ مِن أهل بربر، بعد أن طلبا مِن الرجال فلم يطعموهما، فدعا لنسائهم، ولَعَن رجالهم(٣). (ز)

٤٥٤٥٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ وتلا إلى قوله: ﴿لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: شرُّ القُرى التي لا تُضَيِّفُ الضيفَ، ولا تعرف لابن السبيل حقَّه(٤). (ز)

٤٥٤٥٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾، يعني: أن يُطعِموهما(٥). (ز)

﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾

❁ قراءات:

٤٥٤٥٤ ـ عن أُبي بن كعب، عن رسول الله ﷺ، أنَّه قرأ: (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَهَدَمَهُ ثُمَّ قَعَدَ يَبْنِيهِ)(٦). (٩/٦١٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة العشرة.

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٨٥١ (٢٣٨٠) مطولًا، والثعلبي ٦/١٨٥.

(٣) تفسير البغوي ٥/١٩٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣١٥.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.
قال القرطبي في تفسيره ١١/٢٧: «وذكر أبو بكر الأنباري، عن ابن عباس، عن أبي بكر، عن رسول الله ﷺ أنه قرأ: (فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَهَدَمَهُ ثُمَّ قَعَدَ يَبْنِيهِ). قال أبو بكر: وهذا الحديث إن صحَّ سنده فهو جارٍ مِن الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ مجرى التفسير للقرآن، وأنَّ بعض الناقلين أدخل تفسير قرآن في موضع، فسرى أن ذلك قرآن نقص من مصحف عثمان، على ما قاله بعض الطاعنين».
قلنا: وقد رواه تفسيرًا من النبي ﷺ ابن جرير في تفسيره ١٥/٣٢٨، من طريق ابن إسحاق، عن الحسن بن عمارة، عن الحكم بن عتيبة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.
ولكن إسناده ضعيف جدًّا؛ ففيه الحسن بن عمارة، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٢٦٤): «متروك».
وهي قراءة شاذة. انظر: البحر المحيط ٦/١٤٣.

٤٥٤٥٥ - عن **يحيى بن يَعْمَر**، أنَّه قرأ ذلك: (يُرِيدُ أن يَنقَاصَ)(١)[٤٠٦٣]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٥٦ - قال **وهب بن منبه**: كان جِدارًا طولُه في السماء مائة ذراع(٢). (ز)

٤٥٤٥٧ - عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، قال: يسقط(٣). (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٥٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾، كانوا بلُّوا الطينَ(٤). (ز)

﴿فَأَقَامَهُۥ﴾

٤٥٤٥٩ - في حديث أبي بن كعب المرفوع: ... ﴿يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ﴾، قال: «مائل. **فقال الخضر بيده هكذا فأقامه، فقال موسى: قوم أتيناهم فلم يطعمونا، ولم يضيفونا!**»(٥). (٩/ ٥٧٥ - ٥٧٨)

٤٥٤٦٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - أنه قال: هدمه، ثُمَّ قعد يبنيه(٦). (ز)

٤٥٤٦١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾،

[٤٠٦٣] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٣ - ٦٤٤) **معلِّقًا** على هذه القراءة: «وقرأ علي بن أبي طالب ﵁ وعكرمة: (أن يَنقَاصَ)، بالصاد غير منقوطة بمعنى: ينشق طولًا، يقال: انقاص الجدار وطي البير، وانقاصت السن، إذا انشقت طولًا، وقيل: إذا تصدعت كيف كان، ومنه قول أبي ذؤيب:

فراق كقيص السن فالصبر إنه ... لكل أناس عبرة وحبور».

---

(١) علقه ابن جرير ١٥/ ٣٤٦.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن علي بن أبي طالب، وعكرمة، وغيرهما. انظر: المحتسب ٢/ ٣١.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٥٤ - ١٥٥ (٣٤٠١)، ٦/ ٨٨ - ٨٩ (٤٧٢٥)، ٦/ ٩١ - ٩٢ (٤٧٢٧)، ومسلم ٤/ ١٨٤٧ - ١٨٤٨ (٢٣٨٠)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٠ - ٢٣٧١ (١٢٨٧٥).

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥٠.

قال: رفع الجدار بيده، فاستقام(١) [٤٠٦٤]. (٩/٦١٤)

٤٥٤٦٢ ـ قال **إسماعيل السدي**: بَلَّ طينًا، وجعل يبني الحائط(٢). (ز)

٤٥٤٦٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ الخضِر جديدًا، فسوَّاه، ﴿قَالَ﴾ موسى: عمدتَ إلى قوم لم يطعمونا ولم يُضَيِّفونا، فأقمت لهم جدارهم، فسويته لهم بغير أجر! يعني: بغير طعام ولا شيء(٣). (ز)

٤٥٤٦٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾: دفعه بيده(٤) [٤٠٦٥]. (ز)

﴿قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ٧٧﴾

قراءات:

٤٥٤٦٥ ـ عن أُبي بن كعب، أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾

[٤٠٦٤] علّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٤) على قول سعيد، فقال: «ورُوِي في هذا حديث، وهو الأشبه بفعل الأنبياء ﵈».

[٤٠٦٥] أفادت الآثارُ اختلاف السلف في معنى قوله: ﴿فَأَقَامَهُۥ﴾ على قولين: **الأول**: أنَّه هدمه، ثم بناه من جديد. كما في قول ابن عباس، والسدي، ومقاتل. **الثاني**: أنه دفعه بيده فاستقام. كما في قول أُبي، وسعيد بن جبير، ويحيى بن سلام.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٥١) جواز القولين مع عدم القطع بواحد منهما؛ لصحتهما، وعدم الدّليل على تعيين واحد منهما، فقال: «والصوابُ مِن القول في ذلك أن يُقال: إنَّ الله ﷻ أخبر أنَّ صاحب موسى وموسى وجدا جدارًا يريد أن ينقض، فأقامه صاحب موسى، بمعنى: عدَّل ميله حتى عاد مستويًا. وجائز أن يكون ذلك كان بإصلاح بعد هدم، وجائز أن يكون كان برفع منه له بيده، فاستوى بقدرة الله، وزال عنه ميله بلطفه. ولا دلالة من كتاب الله ولا خبر للعذر قاطع بأي ذلك كان مِن أيٍّ».

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٤) على القول الأول بقوله: «ويؤيد هذا التأويل قول موسى ﵇: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾؛ لأنه فِعلٌ يستحقُّ أجرًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥١. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٥/ ١٩٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

مخففة(١). (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٦٦ ـ عن هارون، قال: في حرف **عبد الله بن مسعود**: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾(٢) ٤٠٦٦. (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٦٧ ـ عن الأصمعي، قال: وقرأ **نافع**: ﴿لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾(٣). (ز)

٤٥٤٦٨ ـ عن الأصمعي، قال: قرأ **أبو عمرو**: (وَلَوْ شِئْتَ لَاتَّخذتَّ عَلَيْهِ أَجْرًا)(٤). (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٥٤٦٩ ـ قال **سعيد بن جبير** ـ من طريق يعلى بن مسلم، وعمرو بن دينار ـ ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: أجرًا نأكله(٥). (ز)

٤٥٤٧٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾، أي: لو شئت أُعطِيتَ عليه شيئًا(٦). (ز)

٤٠٦٦ قال **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٥٢) **معلِّقًا** على هذه القراءة: «وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: (لَوْ شِئْتَ لَتَخِذْتَ) بتخفيف التاء وكسر الخاء، وأصله: لافتعلت، غير أنهم جعلوا التاء كأنها من أصل الكلمة، وكأن الكلام عندهم في فعل ويفعل من ذلك: تخذ فلان كذا يتخذه تخذًا، وهي لغة فيما ذكر لهذيل». ثم قال **معلِّقًا** عليها وعلى قراءة مَن قرأها ﴿لَتَّخَذْتَ﴾: «والصواب من القول في ذلك عندي: أنهما لغتان معروفتان من لغات العرب بمعنى واحد، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، غير أني أختار قراءته بتشديد التاء على لافتعلت، لأنها أفصح اللغتين وأشهرهما، وأكثرهما على ألسن العرب».

---

(١) أخرجه ابن حبان ١٤/ ٢٣٢ (٦٣٢٥)، والحاكم ٢/ ٢٦٦ (٢٩٥٨).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه في الحديث الطويل».

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، ويعقوب، وابن كثير، وقرأ بقية العشرة: ﴿لَتَّخَذْتَ﴾ بهمزة الوصل وفتح الخاء. وأظهر ذالها ابن كثير، وحفص، ورويس، والباقون على إدغامها في التاء. انظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٣٧١.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٥٦ (٨٥).

(٤) أخرجه ابن الأنباري في الوقف والابتداء ١/ ٥٦ (٨٦).

والقراءة بزيادة الواو شاذة.

(٥) أخرجه البخاري (ت: مصطفى البغا) (٢٢٦٧). (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

٤٥٤٧١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا﴾، أي: ما يكفينا اليوم(١). (ز)

﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ﴾

٤٥٤٧٢ ـ قال عمر بن الخطاب ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ ورسول الله ﷺ يحدثهم بهذا الحديث حتى فرغ من القصة: «**يرحم الله موسى، وددنا أنَّه لو صبر حتى يقصَّ علينا مِن حديثهما**»(٢). (٩/ ٦١٤)

٤٥٤٧٣ ـ عن **الربيع بن أنس**: ... وإن خضِرًا أقبل عليه، فقال: قد وفيت لك بما جعلت على نفسي، ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ﴾(٣). (٩/ ٦٢٢)

٤٥٤٧٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ الخضِر: ﴿هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ﴾(٤). (ز)

٤٥٤٧٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: بلغني: أنَّهما لم يفترقا حتى بعث الله طيرًا، فطار إلى المشرق، ثم طار إلى المغرب، ثم طار نحو السماء، ثم هبط إلى البحر، فتناول مِن ماء البحر بمنقاره وهما ينظران. فقال الخضِر لموسى: أتعلم ما يقول هذا الطير؟ يقول: وربِّ المشرق، وربِّ المغرب، وربِّ السماء السابعة، وربِّ الأرض السابعة، ما عِلْمُك ـ يا خضِرُ ـ وعِلْمُ موسى في عِلْمِ الله إلا قدر هذا الماء الذي تناولته من البحر في البحر(٥). (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٦١/ ١٥٧ في ترجمة موسى بن عمران، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٩ (١٢٩١٨)، من طريق محمد بن محمد بن الأشعث المصري، نا محمد بن داود بن أبي ناجية الإسكندراني، نا سفيان، عن عمرو بن دينار، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي أبو الحسن نزيل مصر، قال ابن عدي: «أخرج إلينا نسخة قريبًا من ألف حديث عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، عن آبائه بخط طري، عامتها مناكير». وساق له ابن عدي جملة موضوعات. وأورد الدارقطني في غرائب مالك من روايته عن محمد بن محمد بن سعدان البزاز عن القعنبي حديثًا وقال: «كان ضعيفًا». كما في لسان الميزان ٧/ ٤٧٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ٧٨﴾

٤٥٤٧٦ ـ تفسير **السدي**: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾، يعني: عاقبته(١). (ز)

٤٥٤٧٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ﴾ يعني: بعاقبة ﴿مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾. كقوله سبحانه: ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ﴾ [الأعراف: ٥٣]، يعني: عاقبته(٢). (ز)

﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾

٤٥٤٧٨ ـ عن عكرمة، قال: قلت **لابن عباس**: في قوله تعالى: ﴿أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ﴾، كانوا مساكين والسفينةُ تُساوي ألف دينار؟ قال: إنَّ المسكينَ مسكينٌ وإن كان معه ألف دينار(٣)٤٠٦٧. (ز)

٤٥٤٧٩ ـ قال **كعب الأحبار**: كانت لعشرة إخوة خمسة زَمْنَى(٤)، وخمسة يعملون في البحر(٥). (ز)

٤٥٤٨٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، قال: أَخرَقُها(٦). (٩/٦١٥)

٤٥٤٨١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال الخضِر لموسى ﷺ: ﴿فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا﴾، يعني: أن أخرقها(٧). (ز)

٤٠٦٧ علّق **ابنُ عطية** (٥/٦٤٥) على قول ابن عباس، فقال: «وهذا كما تقول لرجل غني إذا وقع في وهدة وخطب: مسكين».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١٨٦.

(٤) أي: مصابون بمرض مُزمِن، أي: مرض يدوم زمانًا طويلًا، والقوم زَمْنَى. المصباح المنير (زمن).

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٨٦، وتفسير البغوي ٥/١٩٤.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩٩ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٧ ـ ٥٩٨.

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾

قراءات:

٤٥٤٨٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ النبي ﷺ كان يقرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)(١). (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨٣ ـ عن أبي الزاهرية، قال: كتب **عثمان بن عفان**: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)(٢). (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨٤ ـ عن **أُبي بن كعب**: أنَّه قرأ: (يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)(٣). (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة: وفي حرف **عبد الله بن مسعود**: (وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)(٤). (ز)

٤٥٤٨٦ ـ قال سعيد بن جبير: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، قرأها **عبد الله بن عباس**: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ)(٥). (٩/ ٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٤٨٧ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: كانت تقرأ في الحرف الأول: (كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا). قال: وكان لا يأخذ إلا خِيار السفن(٦). (٩/ ٦١٥)

٤٥٤٨٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿مَّلِكٌ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾، قال: في بعض القراءة: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ غَصْبًا)(٧). (ز)

---

(١) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٦٠، والحاكم ٢/ ٢٦٦ (٢٩٥٩)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٧٩ (١٢٩٢١). قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «فيه هارون بن حاتم واه».

(وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وقتادة. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٤٥.

و(كُلَّ سَفِينَةٍ صَالِحَةٍ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي، وابن مسعود، وعثمان ﵃، كما تروى عن غيرهم، وقراءة العشرة: ﴿كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾. انظر: البحر المحيط ٦/ ١٤٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤٠٧، وابن جرير ١٥/ ٣٥٦.

(٥) أخرجه البخاري (٤٧٢٦)، ومسلم (٢٣٨٠/ ١٧١، ١٧٢)، والترمذي (٣١٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٧)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٦، ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طريق آخر.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ١٩٩ بلفظ: صالحة، وابن جرير ١٥/ ٣٥٤.

تفسير الآية:

﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾

٤٥٤٨٩ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، قال: أمامهم، ألا ترى أنه يقول: ﴿مِّن وَرَآئِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ [الجاثية: ١٠]، وهي بين أيديهم(١) ٤٠٦٨. (ز)

٤٥٤٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾، يعني: أمامهم. كقوله سبحانه: ﴿وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا﴾ [الإنسان: ٢٧](٢). (ز)

٤٥٤٩١ ـ عن **سفيان بن حسين** ـ من طريق ابن محصن ـ ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾، قال:

٤٠٦٨ لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٥٥) غير قول قتادة، **ووجّهه** بقوله: «وإنما قيل لما بين يديك: هو ورائي. لأنك من ورائه، فأنت ملاقيه كما هو ملاقيك، فصار ـ إذ كان ملاقيك ـ كأنه من ورائك وأنت أمامه». وذكر **ابنُ جرير** عن بعض أهل اللغة أن لفظ «وراء» من الأضداد، **وانتقده** بقوله: «وقد أغفل وجه الصواب في ذلك».

وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٦٤٧): «وقوله: ﴿وَرَآءَهُم﴾ هو عندي على بابه؛ وذلك أن هذه الألفاظ إنما تجيء مراعًى بها الزمن، وذلك أن الحادث المقدم الوجود هو الأمام، وبين اليد: لما يأتي بعده في الزمن، والذي يأتي بعد: هو الوراء وهو ما خلف، وذلك بخلاف ما يظهر ببادي الرأي، وتأمل هذه الألفاظ في مواضعها حيث وردت تجدها تطرد، فهذه الآية معناها: أن هؤلاء وعملهم وسعيهم يأتي بعده في الزمن غصب هذا الملك. ومن قرأ: (أَمَامَهُمْ) أراد في المكان، أي: أنهم كانوا يسيرون إلى بلده». ثم **انتقد** (٥/ ٦٤٨) قول قتادة، فقال: «وهذا القول غير مستقيم. وهذه هي العجمة التي كان الحسن بن أبي الحسن يضج منها. قاله الزجاج».

وانتقد ابنُ القيم (٢/ ١٦٤) كذلك تفسير قتادة، فقال: «وهذا المذهب ضعيفٌ، ووراء لا يكون أمامًا وراء، إلا بالنسبة إلى شيئين، فيكون أمام الشيء وراء لغيره، ووراء الشيء أمامًا لغيره، فهذا الذي يعقل فيها». ثم **وجّه** (٢/ ١٦٥) قراءة من قرأ: (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ)، فقال: «وأما قوله: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾ فإن صحت قراءة (وَكَانَ أَمَامَهُم مَّلِكٌ) فلها معنًى لا يناقض القراءة العامة، وهو أن الملك كان خلف ظهورهم وكان مرجعهم عليه، فهو وراءهم في ذهابهم، وأمامهم في مرجعهم، فالقراءتان بالاعتبارين».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤٠٧، وابن جرير ١٥/ ٣٥٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨.

أمامهم[١]. (ز)

٤٥٤٩٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم﴾، أي: أمامهم[٢]. (ز)

﴿مَلِكٌ﴾

٤٥٤٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس =

٤٥٤٩٤ ـ ومجاهد بن جبر =

٤٥٤٩٥ ـ وعكرمة مولى ابن عباس، قالوا: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ﴾ بقتل ابن آدم أخاه، ﴿وَٱلْبَحْرِ﴾ بالملِك الجائر الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا، واسمه: الجَلَنْدَا، رجل مِن الأَزْد[٣]. (ز)

٤٥٤٩٦ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق يعلى بن مسلم، وعمرو بن دينار ـ قال: إنَّا لَعند عبد الله بن عباس في بيته... ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ﴾... يزعمون أنه هُدَدُ بن بُدَدَ[٤]. (٩/٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٤٩٧ ـ عن شعيب الجبائي ـ من طريق وهب بن سليمان ـ: أنَّ اسم الرجل الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا: هُدَدُ بن بُدَدَ[٥] ٤٠٦٩. (ز)

٤٥٤٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: اسم الملك: مبدلة بن جَلَندِي الأزدي[٦]. (ز)

٤٥٤٩٩ ـ قال **محمد بن إسحاق**: اسمه: متوله بن جَلَندِي الأزدي[٧] ٤٠٧٠. (ز)

٤٠٦٩ لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/٣٥٦) غير قول شعيب الجبائي.

٤٠٧٠ ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٤٨) ما جاء في قول ابن إسحاق، وما جاء في قول سعيد بن =

---

[١] أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٧٦٠.

[٢] تفسير يحيى بن سلام ١/ ١٩٩.

[٣] تفسير الثعلبي ٧/ ٣٠٤، وتفسير البغوي ٦/ ٢٧٤ بنحوه.

[٤] أخرجه البخاري (٤٧٢٦)، ومسلم (٢٣٨٠/ ١٧١، ١٧٢)، والترمذي (٣١٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١٣٠٧)، وابن جرير ١٥/ ٣٢٦ ـ ٣٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، من طريق آخر.

[٥] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٥٦.

[٦] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨.

[٧] تفسير الثعلبي ٦/ ١٨٧، وتفسير البغوي ٥/ ١٩٤.

﴿يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ٧٩﴾

٤٥٥٠٠ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ولَعَمْرِي، لو عمَّ السُّفُنَ ما انفَلَتَتْ، ولكن كان يأخذ خِيار السفن(١). (٩/٦١٥) (ز)

٤٥٥٠١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا﴾: فإذا خلفوه أصلحوها بزفت، فاستمتعوا بها(٢). (ز)

٤٥٥٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة صحيحة سوية ﴿غَصۡبٗا﴾، كقوله سبحانه: ﴿فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا﴾ [الأعراف: ١٩٠]، يعني: سويًّا، يعني: غصبًا مِن أهلها، يقول: فعلت ذلك لئلا ينتزعها مِن أهلها ظلمًا، وهم لا يضرُّهم خَرْقُها(٣). (ز)

﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ﴾

قراءات:

٤٥٥٠٣ ـ عن قتادة، قال: في حرف **أُبي بن كعب**: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)(٤). (٩/٦١٦)

٤٥٥٠٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أنَّه كان يقرأ: (وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كَافِرًا وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ)(٥). (٩/٦١٦)

٤٥٥٠٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ﴾، قال: في بعض القراءة: (وَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ وَكَانَ كَافِرًا)(٦). (ز)

== جبير، وشعيب الجبائي قبله، ثم **انتقد** ذلك بقوله: «وهذا كله غير ثابت».

(١) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٧ ـ ٥٩٨.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٠٧، وابن جرير ١٥/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس. انظر: البحر المحيط ٦/١٤٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩٩، وابن جرير ١٥/٣٥٧.
وهي قراءة شاذة.

❁ تفسير الآية:

٤٥٥٠٦ ـ في حديث ابن عباس المرفوع: «**والغلام المقتول اسمه ـ يزعمون ـ: جيسور**»(١). (٩/٥٧٨ ـ ٥٨١)

٤٥٥٠٧ ـ قال **وهب بن منبه**: كان اسم أبيه: ملاسَ، واسم أمه: رحمى(٢). (ز)

٤٥٥٠٨ ـ عن **الربيع بن أنس**: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، فكان لا يُغْضِبُ أحدًا إلا دعا عليه وعلى أبويه، فطهَّر الله أبويه أن يدعو عليهما أحد، وأبدلهما مكان الغلام آخرَ خيرًا منه، وأبَرَّ بوالديه، وأقرب رحمًا(٣). (٩/٦٢٢)

٤٥٥٠٩ ـ عن **شعيب الجبائي**، قال: كان اسم الغلام الذي قتله الخضر: جيسور(٤)[٤٠٧١]. (٩/٦١٦)

٤٥٥١٠ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: كان فتى يقطع الطريق، ويأخذ المتاع ويلجأ إلى أبويه فيحلفان دونه(٥). (ز)

٤٥٥١١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: اسم الغلام: حسين بن كازري، واسم أمه: سهوى(٦). (ز)

٤٥٥١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلْغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾، وكان الغلام كافرًا، يقطع الطريق، ويُحدِثُ الحَدَث، ويلجأ إليهما، ويُجادلان عنه، ويحلفان بالله ما فعله، وهم يحسبون أنَّه بريء مِن الشر(٧). (ز)

﴿فَخَشِينَآ﴾

❁ قراءات:

٤٥٥١٣ ـ عن قتادة، قال: هي في مصحف **عبد الله بن مسعود**: (فَخَافَ رَبُّكَ أن

[٤٠٧١] قال **ابن عطية** (٥٣/٦٤٨): «وقيل اسم الغلام: جيسور ـ بالراء ـ. وقيل: جيسون ـ بالنون ـ. وهذا أمر كله غير ثابت».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٨٩ ـ ٩٠ (٤٧٢٦)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧٢ ـ ٢٣٧٣ (١٢٨٧٦).

(٢) تفسير الثعلبي ٦/١٨٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٨٤، وتفسير البغوي ٥/١٩١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٨.

يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا)[١]. (٩/٦١٦)

❁ تفسير الآية:

٤٥٥١٤ ـ عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿فَخَشِينَآ﴾، قال: فأشفقنا[٢]. (٩/٦١٦)

٤٥٥١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قال الخضر: ﴿فَخَشِينَآ﴾، يعني: فعلمنا. كقوله سبحانه: ﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا﴾ [النساء: ١٢٨]، يعني: علِمَتْ، وكقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ [النساء: ٣٥]، يعني: علمتم. وفي قراءة أُبي بن كعب: (فَخَافَ رَبُّكَ)، يعني: فعلِم ربُّك[٣]. (ز)

٤٥٥١٦ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: تفسير (فَخَافَ رَبُّكَ): فكره ربك. مثل قوله: ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦][٤]. (ز)

﴿أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۝٨٠﴾

٤٥٥١٧ ـ عن أبي بن كعب، عن النبي ﷺ، قال: **«الغلام الذي قتله الخضِرُ طُبِع يوم طُبِع كافرًا، ولو أدرك لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا»**[٥]. (٩/٦١٢)

٤٥٥١٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: الغلام الذي قتله الخضر طبع كافرًا، ولو عاش لأرهق أبويه طغيانًا وكفرًا[٦]. (٩/٦١٢)

٤٥٥١٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سفيان، عن أبي إسحاق الهمداني، عن رجل من بني تميم ـ ﴿فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا فَقَتَلَهُۥ﴾، قال: طُبِع الغلام كافرًا[٧]. (ز)

٤٥٥٢٠ ـ قال **مُطَرِّف بن الشِّخِّير** ـ من طريق قتادة ـ: إنَّا لَنعلم أنهما قد فرِحا به يوم

---

[١] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩٩، وابن جرير ١٥/٣٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
و(فَخَافَ رَبُّكَ) قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٥، والبحر المحيط ٦/١٤٧.

[٢] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٣] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٨.

[٤] تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

[٥] أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٠ (٢٦٦١)، وابن جرير ١٥/٣٥٧.

[٦] عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن مردويه.

[٧] أخرجه يحيى بن سلام ١/١٩٨، وعقّب بقوله: قوله: «طبع كافرًا» لعلَّه لو بلغ كان يكون كافرًا، مثل قوله: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح: ٢٧]، أي: من بلغ منهم ثم كفر وفجر. وإسحاق البستي في تفسيره ص١٤٥ من طريق سعيد بن جبير.

وُلِد، وحزنا عليه يوم قُتِل، ولو عاش لكان فيه هلاكهما(١). (٩/٦١٧)

٤٥٥٢١ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾، قال: خشينا أن يحملهما حبُّه على أن يُتابِعاه على دينه(٢). (٩/٦١٦)

٤٥٥٢٢ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: كان غلامًا يعمل بالفساد، وتأذّى منه أبواه، وكان اسمه خوش نوذ(٣). (ز)

٤٥٥٢٣ ـ قال **قتادة بن دعامة**: ولَعَمْرِي، ما قتله إلا على عِلْمٍ كان عنده(٤). (ز)

٤٥٥٢٤ ـ عن **مطر الورَّاق**، في الآية، قال: لو بقي كان فيه بوارُهما واستِئْصالُهما(٥). (٩/٦١٦)

٤٥٥٢٥ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: ﴿أَن يُرۡهِقَهُمَا﴾ يُكَلِّفهما ﴿طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا﴾(٦). (ز)

٤٥٥٢٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَن يُرۡهِقَهُمَا﴾ يعني: يغشيهما ﴿طُغۡيَٰنٗا﴾ يعني: ظلمًا ﴿وَكُفۡرٗا﴾(٧). (ز)

٤٥٥٢٧ ـ قال المسيب: ذاكرتُ **يوسف بن أسباط** أمرَه، فقال: لَمَّا قتله الخضِر قال له موسى: ﴿أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ﴾؟ قال: فقلع الخضِر كتِف الغلام، فأراه موسى، فإذا في الكتِف: كافر(٨). (ز)

﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ﴾

٤٥٥٢٨ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ﴾، قال: دِينًا(٩). (٩/٦١٧)

٤٥٥٢٩ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ﴾، قال: أبدلهما جاريةً، فولدت نبيًّا مِن الأنبياء(١٠). (ز)

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠١٧٢) بدون ذكر مطرف. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/١٨٤، وتفسير البغوي ٥/١٩١.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/١٩٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/١٨٧، وتفسير البغوي ٥/١٩٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٨.

(٨) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤٥.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٤٥.

٤٥٥٣٠ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾، قال: دِينًا(١). (٩/٦١٧)

٤٥٥٣١ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾، قال: إسلامًا(٢)٤٠٧٢. (٩/٦١٧)

٤٥٥٣٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا﴾ يعني: يبدل والديه ﴿خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ يعني: عَمَلًا(٣). (ز)

٤٥٥٣٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً﴾ في التقوى(٤). (ز)

﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا ۝٨١﴾

٤٥٥٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قال: مَوَدَّةً(٥). (٩/٦١٧)

٤٥٥٣٥ ـ في قول **الحسن البصري**: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، يعني: بِرًّا(٦). (ز)

٤٥٥٣٦ ـ عن **عطية العوفي**، في قوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قال: هما به أرحمُ منهما بالغلام. وفي لفظ قال: بِرُّ الوالدين(٧). (٩/٦١٧)

٤٥٥٣٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾: أَبَرَّ بوالديه(٨). (ز)

٤٥٥٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، أي: أقرب خيرًا(٩)٤٠٧٣. (ز)

٤٠٧٢ لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/٣٦٠) غير قول ابن جريج.

٤٠٧٣ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ على قولين: **أحدهما**: أقرب بِرًّا بوالديه من الغلام المقتول. كما في قول قتادة. **وثانيهما**: أقرب أن يرحمه أبواه منهما ==

---

(١) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

(٧) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦٠. وعلقه يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

٤٥٥٣٩ ـ عن **عبد الملك ابن جريج** ـ من طريق حجاج ـ **﴿وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾**: أرحم به منهما بالذي قَتَلَ الخَضِرُ(١). (ز)

﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ⑧①﴾

٤٥٥٤٠ ـ عن **عبد الله بن عباس**: أُبْدِلا جارية ولدت نبيًّا(٢). **(٦١٧/٩)**

٤٥٥٤١ ـ عن **سعيد بن جبير** ـ من طريق عبد الله بن عثمان بن خثيم ـ قال: أبدلا مكان الغلام جارية(٣). (ز)

٤٥٥٤٢ ـ قال **مُطَرِّف بن الشِّخِّير** ـ من طريق قتادة ـ: إنَّا لَنعلم أنهما قد فرِحا به يوم وُلِد، وحزنا عليه يوم قُتِل، ولو عاش لكان فيه هلاكهما، فرضي رجلٌ بما قسم الله له، فإنَّ قضاء الله للمؤمن خيرٌ من قضائه لنفسه، وما قضى الله لك فيما تكره خيرٌ مما قضى لك في ما تحب(٤). **(٦١٧/٩)**

٤٥٥٤٣ ـ عن **يعقوب بن عاصم** ـ من طريق سليمان بن أمية ـ قال: أبدلا مكان الغلام جارية(٥). (ز)

٤٥٥٤٤ ـ عن **عطية العوفي**، قال: فأبدلا جارية وَلَدَتْ نبيًّا(٦). **(٦١٧/٩)**

==للمقتول. كما في قول عطية العوفي.

وقد **رجّح ابنُ جرير** (٣٦١/١٥) القول الأول، فقال: «وإنَّما معنى ذلك: وأقرب من المقتول أن يرحم والديه فيبرهما، كما قال قتادة». ثم **استدرك** على القول الثاني **لخروجه عمّا قاله أهل التأويل من السلف**، فقال: «وقد يتوجه الكلام إلى أن يكون معناه: وأقرب أن يرحَمَا به. غير أنه لا قائل مِن أهل تأويل تأوله كذلك، فإذ لم يكن قال به قائل فالصواب فيه ما قلنا لِما بَيَّنّا».

(١) أخرجه ابن جرير ٣٦٠/١٥ ـ ٣٦١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٥.

(٤) أخرجه البيهقي في الشعب (١٠١٧٢) بدون ذكر مطرف. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ٣٥٩/١٥.

(٦) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٤٢١/٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم.

٤٥٥٤٥ ـ عن جعفر بن محمد، عن أبيه [محمد الباقر]، قال: أبدلهما الله جاريةً ولدت سبعين نبيًّا(١)[٤٠٧٤]. (ز)

٤٥٥٤٦ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ أنَّه ذكر الغلام الذي قتله الخضِر، فقال: قد فرِح به أبواه حين وُلِد، وحزنا عليه حين قُتِل، ولو بقي كان فيه هلاكُهما؛ فليرضَ امرؤٌ بقضاء الله، فإنَّ قضاء الله للمؤمن فيما يكره خيرٌ له من قضائه فيما يُحِب(٢). (ز)

٤٥٥٤٧ ـ عن **عمرو بن قيس [الملائي]** ـ من طريق المبارك بن سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قال: بلغني: أنَّها جارية(٣). (ز)

٤٥٥٤٨ ـ قال **محمد بن السائب الكلبي**: أبدلهما الله جاريةً، فتزوجها نبيٌّ مِن الأنبياء، فوَلَدَت له نبيًّا، فهدى الله على يديه أُمَّةً مِن الأُمَم(٤). (ز)

٤٥٥٤٩ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ ﴿فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾، قال: كانت أُمُّه حُبلى يومئذ بغلام مسلم(٥). (ز)

٤٥٥٥٠ ـ عن يوسف بن عمر ـ من طريق بسطام بن جميل ـ في الآية، قال: أبدلهما مكان الغلام جارية وَلَدَتْ نَبِيين(٦). (٦١٨/٩)

﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾

٤٥٥٥١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ﴾، يعني: في قرية تُسَمَّى: باجروان، ويقال: هي أنطاكية(٧). (ز)

[٤٠٧٤] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٤٩) نحو هذا القول عن ابن عباس، ثم **انتقده** مستندًا إلى الدلالة التاريخية، فقال: «وهذا بعيد، ولا تُعرَف كثرة الأنبياء إلا في بني إسرائيل، وهذه المرأة لم تكن فيهم».

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/١٨٧، وتفسير البغوي ٥/١٩٥. (٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٩.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/١٨٧، وتفسير البغوي ٥/١٩٥. (٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٥٩.

(٦) أخرجه ابن المنذر ـ كما في فتح الباري ٨/٤٢١ ـ من قول بسطام بن جميل.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩.

﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾

٤٥٥٥٢ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: **«لوحٌ مِن ذهب، مكتوبٌ فيه: شهدت أن لا إله إلا الله، شهدت أنَّ محمدًا رسول الله، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟! عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟! عجبت لِمَن تَفَكَّر في تقلُّب الليل والنهار ويأمن فُجَاءَتَها حالًا فحالًا!»**(١). (٩/٦٠١)

٤٥٥٥٣ ـ عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾: **«ذَهَب وفِضَّة»**(٢). (٩/٥٩٩)

٤٥٥٥٤ ـ عن أبي ذرٍّ جندب بن جنادة، رفعه، قال: **«إنَّ الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوحٌ مِن ذهب مُصْمَتٌ(٣): عجبت لمن أيقن بالقدر ثم نصب! وعجبت لِمَن ذكر النار ثم ضحك! وعجبت لِمَن ذكر الموت ثم غفل! لا إله إلا الله، محمد رسول الله»**(٤). (٩/٥٩٩)

٤٥٥٥٥ ـ عن أبي الدرداء، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: أُحِلَّت لهم الكنوز، وحُرِّمت عليهم الغنائم، وأُحِّلت لنا الغنائم، وحُرِّمت علينا الكنوز(٥). (٩/٥٩٩)

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/٣٨٦ (٢٠٩) بنحوه موقوفًا على عليٍّ. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٣٧٦ (٣٤٢٠)، والحاكم ٢/٤٠١ (٣٣٩٧)، وفيه يزيد بن يوسف.

قال البزار في مسنده ١٠/٢١ (٤٠٨٢): «وإسناده حسن». وقال الحاكم ٢/٤٠٠: «وقد صحَّت الرواية... عن أبي الدرداء». وقال الذهبي في التلخيص: «بل يزيد بن يوسف متروك». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٩/١٥١ (٢١٦٥) في ترجمة يزيد بن يوسف: «وقد روى هذا الحديث عن يزيد بن يوسف لهذا الإسناد الوليد بن مسلم، وجميعًا غير محفوظين».

(٣) المُصْمَتُ: الذي لا جوف له. لسان العرب (صمت).

(٤) أخرجه البزار ٩/٤٥٤ (٤٠٦٥)، وابن بشران في أماليه ص١٤٤ (٣٢١)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٧٥ (١٢٨٨٠).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن أبي ذر إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/١٨٦: «بشر بن المنذر هذا يُقال له: قاضي المصيصة. قال الحافظ أبو جعفر العقيلي: في حديثه وهم». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٥٣ ـ ٥٤ (١١١٥١): «رواه البزار، من طريق بشر بن المنذر عن الحارث بن عبدالله اليحصبي، ولم أعرفهما، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي في الإتقان ٤/٢٧١: «بسند ضعيف».

(٥) أخرجه الطبراني ـ كما في المجمع ٧/٥٤ ـ.

٤٥٥٥٦ - عن **علي بن أبي طالب**، في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: كان لوح مِن ذهب مكتوب فيه: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عجبًا لمن يذكر أنَّ الموت حقٌّ كيف يفرح؟! وعجبًا لمن يذكر أنَّ النار حقٌّ كيف يضحك؟! وعجبًا لمن يذكر أنَّ القدر حق كيف يحزن؟! وعجبًا لمن يرى الدنيا وتصرفها بأهلها حالًا بعد حال كيف يطمَئِنُّ إليها؟!(١). (٦٠١/٩)

٤٥٥٥٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: كان اللوحُ الذي ذكر الله تعالى في كتابه: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾ حجارةً منقورًا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبًا لمن يعلم أن القدر حق كيف يحزن؟! وعجبًا لمن يعلم أنَّ الموت حق كيف يفرح؟! وعجبًا لمن يرى الدنيا وغرورها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ(٢). (٦٠٠/٩)

٤٥٥٥٨ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق أبي حازم - في قوله: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: لوح من ذهب، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبًا لمن يعرف الموت كيف يفرح؟! وعجبًا لمن يعرف النار كيف يضحك؟! وعجبًا لمن يعرف الدنيا وتحولها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! وعجبًا لمن يؤمن بالقضاء والقدر كيف ينصب في طلب الرزق؟! وعجبًا لمن يؤمن بالحساب كيف يعمل الخطايا؟! لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ(٣). (٦٠٠/٩)

٤٥٥٥٩ - عن سعيد بن جبير، قال: كان **ابنُ عباس** يقول: ما كان الكَنز إلا عِلْمًا(٤). (٥٨٥/٩، ٦٠١)

٤٥٥٦٠ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾، قال: ما كان ذهبًا ولا فِضَّة، كان صُحُفًا عِلْمًا(٥). (٦٠١/٩)

٤٥٥٦١ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق أبي حصين - ﴿وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا﴾،

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢١٣).

(٢) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد (٥٤٤)، وابن عساكر ٤١٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى الخرائطي في قمع الحرص.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٦/١٥ - ٣٢٩، ٣٦٤، وفي تاريخه ٣٧٢/١ - ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الحاكم ٣٦٩/٢.

قال: عِلْم(١). (ز)

٤٥٥٦٢ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: كان الكنز لوحًا مِن ذهب، في أحد جانبيه: لا إله إلا الله، الواحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد. وكان في الجانب الآخر: عجبًا لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبًا لمن أيقن بالنار كيف يضحك؟! وعجبًا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ثم هو يطمئن إليها! وعجبًا لمن أيقن بالحساب غدًا ثم لا يعمل!(٢). (٩/٦٠٢)

٤٥٥٦٣ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: صُحُفٌ لِغلامين فيها عِلْم(٣). (ز)

٤٥٥٦٤ ـ قال **الضحاك بن مُزاحِم** ـ من طريق مقاتل بن سليمان ـ ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: صُحُفًا فيها العلم(٤). (ز)

٤٥٥٦٥ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق حصين ـ ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: كَنزُ مالٍ(٥). (ز)

٤٥٥٦٦ ـ وهو قول **الحسن البصري**(٦). (ز)

٤٥٥٦٧ ـ عن نعيم العنبري ـ وكان من جلساء الحسن ـ قال: سمعت **الحسن البصري** يقول في قوله: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: لوح من ذهب، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجِبت لمن يؤمن كيف يحزن؟! وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح؟! وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله، محمد رسول الله(٧). (ز)

٤٥٥٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: كان الكنزُ لِمَن قبلنا، وحُرِّم علينا، وحُرِّمت الغنيمةُ على مَن كان قبلنا، وأُحِلَّت

---

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٨، ويحيى بن سلام ١/٢٠٠، وابن جرير ١٥/٣٦٢.

(٢) أخرجه الخُتَّلي في الديباج ص١٢٥ (١١).

(٣) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩، والثوري في تفسيره ص١٧٨، ويحيى بن سلام ١/٢٠٠، وعبدالرزاق ٢/٤٠٧ من طريق حميد، وابن جرير ١٥/٣٦٣.

(٤) أخرجه مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩.

(٥) أخرجه الثوري في تفسيره ص١٧٨، ويحيى بن سلام ١/٢٠٠ من طريق أبي حصين، وابن جرير ١٥/٣٦٥.

(٦) علقه يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦٣.

لنا، فلا تعجبنَّ للرجل يقول: ما شأن الكنز أُحِلَّ لِمن قبلنا وحُرِّم علينا؟ فإن الله يُحِلُّ مِن أمره ما يشاء، ويُحَرِّم ما يشاء، وهي السُّنَن والفرائض، تَحِلُّ لأُمَّة، وتَحْرُم على أخرى(١). (٩/٦١٨)

٤٥٥٦٩ - عن **الربيع بن أنس**: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، فسمِعنا أنَّ ذلك الكنز كان عِلْمًا، فورِثا ذلك العلم(٢). (٩/٦٢٢)

٤٥٥٧٠ - عن **عمر مولى غُفْرَةَ** - من طريق عبد الله بن عياش -: أنَّ الكنز الذي قال اللهُ في السورة التي يُذكر فيها الكهف: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: كان لوح من ذهب مُصْمَت، مكتوب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عَجَبٌ ممن عرف الموت ثم ضحِك! وعَجَبٌ ممن أيقن بالقدر ثم نصِب! وعَجَبٌ ممن أيقن بالموت ثم أمِن! أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله(٣). (ز)

٤٥٥٧١ - عن **جعفر بن محمد** - من طريق حماد بن الوليد الثقفي - قال في قول الله ﷻ: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، قال: سطران ونصف، لم يتم الثالث: وعجبت للموقن بالرزق كيف يتعب؟! وعجبت للموقن بالحساب كيف يغفل؟! وعجبت للموقن بالموت كيف يفرح؟! وقد قال: ﴿وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]. قالت: وذُكِر: أنهما حُفِظا بصلاح أبيهما، ولم يذكر منهما صلاح، وكان بينهما وبين الأب الذي حُفِظا به سبعة آباء، كان نسَّاجًا(٤). (ز)

٤٥٥٧٢ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾، ويقال: المال(٥). (ز)

٤٥٥٧٣ - عن موسى بن جعفر بن أبي كثير، عن عمِّه، قال: بلغني في قول الله ﷻ: ﴿وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا﴾: أنَّ الكنز الذي كان لوحًا من ذهب مكتوبٌ فيه: عجبًا لمن أيقن بالموت كيف يفرح؟! عجبًا لمن أيقن بالحساب كيف يضحك؟! عجبًا لمن أيقن بالقدر كيف يحزن؟! عجبًا لمن يرى الدنيا وزوالها وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟! لا إله إلا الله، محمد

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٠ مختصرًا من طريق سعيد بلفظ: مال...، وعبدالرزاق ٢/٤٠٧ مختصرًا، وابن جرير ١٥/٣٦٥ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ١/٥٧ - ٥٨ (١٢٧)، وابن جرير ١٥/٣٦٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٦٣.

(٥) مقاتل بن سليمان في تفسيره ٢/٥٩٩.

رسول الله[1] ٤٠٧٥. (ز)

﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾

٤٥٥٧٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، قال: حُفظا بصلاح أبيهما، وما ذُكِر عنهما صلاحًا[2]. (٩/ ٦٠٢)

٤٥٥٧٥ - عن **عبد الله بن عباس**، قال: إنَّ الله تعالى يصلح بصلاح الرجل ولدَه، وولد ولده، ويحفظه في دويرته والدُّوَيْرات حولَه، فما يزالون في سِترٍ مِن الله وعافية[3]. (٩/ ٦٠٣)

٤٥٥٧٦ - عن **كعب الأحبار**، قال: إنَّ الله تعالى يخلف العبدَ المؤمن في ولده ثمانين عامًا[4]. (٩/ ٦٠٣)

٤٥٥٧٧ - عن **خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة**، قال: قال عيسى ابن مريم ﷺ:

٤٠٧٥ أفادت الآثار اختلاف السلف في الكنز الذي كان تحت الجدار، أي شيء هو؟ على قولين: **الأول**: كان صحفًا فيها علم. **والثاني**: كان مالًا مكنوزًا.

وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٦٦) القول الثاني، مستندًا إلى اللغة، مُعَلِّلًا ذلك بقوله: «لأنَّ المعروف من كلام العرب أن الكنز: اسم لما يُكْنَزُ مِن مال، وأن كل ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز، فإن التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك».

ووافقه **ابنُ كثير** (٩/ ١٧٧) مستندًا إلى السياق بقوله: «وهذا ظاهر السياق من الآية».

وحكى **ابنُ كثير** (٩/ ١٧٨) القول الأول عن بعض الأئمة، ثم قال معلِّقًا: «وهذا الذي ذكره هؤلاء الأئمة، وورد به الحديث المتقدم - وإن صح - لا ينافي قول عكرمة: أنه كان مالًا؛ لأنهم ذكروا أنه كان لوحًا من ذهب، وفيه مال جزيل، أكثر ما زادوا أنه كان مُودعًا فيه علم، وهو حِكَم ومواعظ».

---

[1] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ١/ ٥٣٠ - ٥٣١ (٢٠٨).

[2] أخرجه ابن المبارك (٣٣٢)، والحميدي في مسنده (٣٧٢)، والنسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ١٠/ ٤٠٢ (١١٨٣٨)، وابن جرير ١٥/ ٣٦٦، والحاكم ٢/ ٣٦٩. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وأحمد في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[3] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[4] عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

طُوبَى لذُرِّيَّةٍ مؤمن، ثم طُوبَى لهم، كيف يُحْفَظون مِن بعده! وتلا خيثمة: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾[1]. (٩/٦١٨)

٤٥٥٧٨ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، قال: يُؤَدِّي الأماناتِ والودائعَ إلى أهلها[2]. (٩/٦٠٢)

٤٥٥٧٩ - عن أبي موسى، قال: قرأ **الحسنُ البصريُّ** هذه الآية: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾. قال: ما أسمعه ذَكَر في ولدهما خيرًا، حفظهما الله بحفظ أبيهما[3]. (ز)

٤٥٥٨٠ - في تفسير **السدي**: قال: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، يعني: كان ذا أمانة[4]. (ز)

٤٥٥٨١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾، يعني: ذا أمانة، اسم الأب: كاشح، واسم الأم: دَهْنَا، واسم أحد الغلامين: أصرم، والآخر: صُريم[5]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٥٨٢ - عن جابر بن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله ﷻ يُصلِح بصلاح الرجل الصالح ولده، وولد ولده، وأهل دويرته، وأهل دويراتٍ حولَه، فما يزالون في حفظ الله تعالى ما دام فيهم**»[6]. (٩/٦٠٣)

٤٥٥٨٣ - عن **محمد بن المنكدر**، موقوفًا[7]. (٩/٦٠٣)

٤٥٥٨٤ - عن **سعيد بن المسيب** - من طريق هشام الدستوائي عمن ذكره -: أنه كان إذا رأى ابنه قال: أي بني؛ لأزيدن صلواتي من أجلك رجاء أن أحفظ فيك. ويتلو

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٤٩ من كلام خيثمة، وأحمد في الزهد ص٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٩٦ - ٣٩٧ (٣٦٤٦٠).

(٤) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٠٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩.

(٦) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين ٤/٧٨، وابن جرير ٤/٥١٦ - ٥١٧. وأورده الثعلبي ٢/٢٢٤. قال ابن كثير في تفسيره ١/٦٦٩: «غريب ضعيف». وقال السيوطي في الدر ٣/١٥٤: «بسند ضعيف».

(٧) أخرجه ابن المبارك (٣٣٠)، وابن أبي شيبة ١٣/٥٥٧، والحميدي في مسنده (٣٧٣)، والثعلبي ٦/١٨٨.

هذه الآية(١). (ز)

٤٥٥٨٥ - عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: إنَّ الله لَيحفظ بالعبد الصالح القبيلَ مِن الناس(٢). (٩/٦١٨)

٤٥٥٨٦ - عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: إنَّ الرَّبَّ - تبارك وتعالى - قال في بعض ما يقول لبني إسرائيل: إنِّي إذا أُطِعْتُ رَضِيت، وإذا رَضِيتُ باركتُ، وليس لبركتي نهاية، وإذا عُصِيتُ غَضِبتُ، وإذا غَضِبْتُ لَعَنتُ، ولعنتي تبلغ السابعَ مِن الولد(٣). (٩/٦١٩)

٤٥٥٨٧ - عن **وهب بن مُنَبِّه**، قال: يقول الله: اتَّقوا غضبي؛ فإنَّ غضبي يُدرَك إلى ثلاثة آباء، وأَحِبُّوا رضائي؛ فإنَّ رضائي يُدرَك في الأُمَّة(٤). (٩/٦١٩)

٤٥٥٨٨ - عن **سليمان بن سليم بن سلمة** - من طريق بقِيَّة - قال: مكتوبٌ في التوراة: إنَّ الله لَيحفظ القرنَ إلى القرن إلى سبعة قرون، وإنَّ الله يُهْلِك القرنَ إلى القرن إلى سبعة قرون(٥). (٩/٦١٨)

﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾

٤٥٥٨٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا﴾، والأشد: ثماني عشرة سنة(٦)[٤٠٧٦]. (ز)

﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾

٤٥٥٩٠ - في تفسير **إسماعيل السدي**، قال: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ لهما(٧). (ز)

٤٥٥٩١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾، يقول: نِعمة مِن ربِّك

[٤٠٧٦] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥١): «والأَشُدُّ: كمال الخُلُق والعقل. واختلف الناس في قدر ذلك مِن السن؛ فقيل: خمس وثلاثون. وقيل: سِتٌّ وثلاثون. وقيل: أربعون. **وقيل غير هذا مما فيه ضَعْف**».

---

(١) أخرجه الثعلبي ٦/ ١٨٨، وأورده البغوي مختصرًا ٥/ ١٩٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٤) عزاه السيوطي إلى أحمد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.

للغلامين(١). (ز)

٤٥٥٩٢ - قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَۚ﴾: لهما(٢). (ز)

﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ﴾

٤٥٥٩٣ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ﴾، قال: كان عبدًا مأمورًا، فمضى لأمر الله(٣). (٩/٦١٩)

٤٥٥٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ﴾: وما فعلت هذا ﴿عَنْ أَمْرِيۚ﴾، ولكنَّ الله أمرني به(٤). (ز)

٤٥٥٩٥ - عن **محمد بن إسحاق** - من طريق سلمة - ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ﴾: ما رأيت أجمعَ ما فعلتُه عن نفسي(٥). (ز)

٤٥٥٩٦ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ﴾ أي: ما فعلتُ ما فعلتُ ﴿عَنْ أَمْرِيۚ﴾، إنَّما فعلته عن أمر الله(٦)[٤٠٧٧]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾

٤٥٥٩٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾ يعني: عاقبة ﴿مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ يعني: هذا عاقبة ما رأيتَ مِن العجائب. نظيرها: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥۚ﴾ [الأعراف: ٥٣]، يعني: عاقبة ما ذكر الله تعالى في القرآن من الوعيد(٧). (ز)

٤٥٥٩٨ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ﴾ تبيان ﴿مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾(٨). (ز)

[٤٠٧٧] قال **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥١): «وقول الخضر: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِيۚ﴾ يقتضي أنَّ الخضر نبي».
وقال **ابنُ كثير** (٩/ ١٧٩): «وفيه دلالة لِمن قال بنبوة الخضر ﷺ، مع ما تقدم من قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٦٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٥٩٩.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٠.

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣﴾

نزول الآية:

٤٥٥٩٩ ـ عن إسماعيل السدي، قال: قالت اليهود للنبي ﷺ: يا محمد، إنما تذكر إبراهيم وموسى وعيسى والنبيين، أنَّك سمعت ذِكرَهم مِنَّا، فأخبِرنا عن نبيٍّ لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد. قال: «**ومن هو؟**» قالوا: ذو القرنين. قال: «**ما بلغني عنه شيء**». فخرجوا فرِحين قد غلبوا في أنفسهم، فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾(١). (٩/٦٢٩)

٤٥٦٠٠ ـ عن عمر مولى غفرة، قال: دخل بعضُ أهل الكتاب على رسول الله ﷺ، فسألوه، فقالوا: يا أبا القاسم، كيف تقول في رجلٍ كان يَسِيح في الأرض؟ قال: «**لا علم لي به**». فبينما هم على ذلك إذ سمعوا نَقِيضًا(٢) في السقف، ووجد رسول الله ﷺ غَمَّةَ الوحي، ثم سُرِّي عنه، فتلا: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ الآية. ذكر السبب، قالوا: أتاك خبره، يا أبا القاسم، حسبُك(٣). (٩/٦٢٩)

٤٥٦٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، قال: سألتِ اليهودُ نبيَّ الله ﷺ عن ذي القرنين؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾(٤). (ز)

تفسير الآية:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾

٤٥٦٠٢ ـ عن سالم بن أبي الجعد، قال: سُئِل عليُّ بن أبي طالب عن ذي القرنين: أنبيٌّ هو؟ فقال: سمعتُ نبيَّكم ﷺ يقول: «**هو عبدٌ ناصَح اللهَ، فنَصَحه**»(٥). (٩/٦٣٠)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٨١ (١٢٩٣٥) مرسلًا.

(٢) النَّقِيضُ: الصوت. النهاية (نقض).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٨٢ (١٢٩٣٦) مرسلًا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠١ مرسلًا.

(٥) أخرجه أبو بكر ابن الحافظ ابن مردويه في جزء من أحاديث ابن حيان ص١٥٣ (٧٥) بنحوه. وعزاه =

٤٥٦٠٣ ـ عن خالد بن معدان الكلاعي ـ وكان خالد رجلًا قد أدرك الناس ـ: أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل عن ذي القرنين، فقال: «**مَلِكٌ مَسَح الأرضَ مِن تحتها بالأسباب**». قال خالد: وسمِع عمرُ بنُ الخطاب رجلًا يقول: يا ذا القرنين. فقال: اللَّهُمَّ، غُفرًا، أما رضيتم أن تُسَمُّوا بأسماء الأنبياء حتى تُسَمُّوا بأسماء الملائكة؟ فإن كان رسول الله ﷺ قال ذلك فالحقُّ ما قال، والباطل ما خالفه(١). (ز) (٩/٦٣١)

٤٥٦٠٤ ـ عن الأحوص بن حكيم، عن أبيه، أنَّ النبي ﷺ سُئِل عن ذي القرنين. فقال: «**هو مَلِك مَسَح الأرض بالأسباب**»(٢). (٩/٦٣١)

٤٥٦٠٥ ـ عن جبير بن نفير: أنَّ أحبارًا مِن اليهود قالوا للنبي ﷺ: حدِّثنا عن ذي القرنين إن كنت نبيًّا. فقال رسول الله ﷺ: «**هو ملِك مَسَح الأرض بالأسباب**»(٣). (٩/٦٣٢)

٤٥٦٠٦ ـ عن عمر بن الخطاب، أنَّه سمِع رجلًا يُنادي بمنى: يا ذا القرنين. فقال له عمر: ها أنتم قد سميتُم بأسماء الأنبياء، فما بالكم وأسماء الملائكة!(٤). (٩/٦٣٢)

٤٥٦٠٧ ـ عن أبي الطُّفيل، أن ابن الكوّاء سأل علي بن أبي طالب عن ذي القرنين: أنبيًّا كان أم مَلَكًا؟ قال: لم يكن نبيًّا ولا ملكًا، ولكن كان عبدًا صالحًا، أحب الله فأحبه، ونصح لله فنصحه، بعثه الله إلى قومه، فضربوه على قرنه فمات، ثم أحياه الله لجهادهم، ثم بعثه إلى قومه، فضربوه على قرنه الآخر فمات، فأحياه الله لجهادهم،

= السيوطي إلى ابن مردويه، كلاهما من طريق سالم بن أبي الجعد، عن علي به.

إسناده ضعيف لانقطاعه؛ سالم بن أبي الجعد لم يسمع عليًّا، قال العلائي في جامع التحصيل ص١٧٩: «مشهور كثير الإرسال عن كبار الصحابة؛ كعمر، وعلي، وعائشة، وابن مسعود، وغيرهم ﭫ... وقال أبو زرعة: سالم بن أبي الجعد عن عمر، وعثمان، وعلي مرسلٌ».

(١) أخرجه ابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٦٠، وأبو الشيخ في العظمة ٤/١٤٨٠ ـ ١٤٨١ واللفظ له، وابن جرير ١٥/٣٩٠.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٨٢ (١٢٩٣٨) بلفظ: «**هو ملِك مَسَح الأرض بالإحسان**»، من طريق الأحوص بن حكيم، عن أبيه به.

إسناده ضعيف؛ فيه الأحوص بن حكيم بن عمير العنسي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٩٠): «ضعيف الحفظ». وأبوه حكيم بن عمير، تابعيٌّ لم يُدرِك النبي ﷺ؛ فهو مرسلٌ أيضًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٤) أخرجه ابن عبدالحكم ص٣٩، وابن الأنباري في كتاب الأضداد ص٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.

فلذلك سمي ذا القرنين، وإن فيكم مثله(١)[٤٠٧٨]. (٩/ ٦٣٠)

٤٥٦٠٨ ـ عن حبيب بن خماش الأسدي، قال: أتى رجل فسأل عليًّا وأنا عنده عن ذي القرنين؟ فقال: هو عبد صالح، ناصِح لله، فأطاع الله؛ فسَخَّر له السحاب، فحمله عليه، ومَدَّ له في الأسباب، وبسط له في النور. ثم قال للرجل: أيسُرُّك أن أزيدك؟ فسكت الرجل، وجلس(٢). (ز)

٤٥٦٠٩ ـ عن أبي الورقاء، قال: قلتُ لعلي بن أبي طالب: ذو القرنين، ما كان قرناه؟ قال: لعلَّك تحسب أنَّ قرنيه ذَهَبٌ أو فِضَّة، كان نبيًّا، فبعثه الله إلى أناس، فدعاهم إلى الله تعالى، فقام رجلٌ، فضرب قرنه الأيسَر، فمات، ثم بعثه الله، فأحياه، ثم بعثه إلى ناس، فقام رجل، فضرب قرنه الأيمن، فمات، فسمَّاه اللهُ: ذا القرنين(٣). (٩/ ٦٣٢)

٤٥٦١٠ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طُرُق ـ أنَّه سُئِل عن ذي القرنين. فقال: كان عبدًا أحبَّ اللهَ فأحبَّه، وناصح الله فناصحه، فبعثه إلى قوم يدعوهم إلى الله، فدعاهم إلى الله وإلى الإسلام، فضربوه على قرنه الأيمن، فمات، فأمسكه اللهُ ما شاء، ثم بعثه، فأرسله إلى أُمَّة أخرى يدعوهم إلى الله وإلى الإسلام، فضربوه على قرنه الأيسر، فمات، فأمسكه الله ما شاء، ثم بعثه، فسخَّر له السحاب، وخيَّره فيه، فاختار صعبَه على ذَلوله، وصعبَه الذي لا يُمْطِر، وبسط له النور، ومَدَّ له الأسباب، وجعل الليل والنهار عليه سواء، فبذلك بلغ مشارق الأرض ومغاربها(٤). (٩/ ٦٥٦)

٤٥٦١١ ـ عن معاوية بن أبي سفيان، قال: مَلَكَ الأرضَ أربعةٌ: سليمان، وذو القرنين، ورجل من أهل حلوان، ورجل آخر. فقيل له: الخضِر؟ قال: لا(٥). (٩/ ٦٥٨)

[٤٠٧٨] ذكر **ابن عطية** (٥/ ٦٥٣) قول علي، وعلَّق عليه قائلًا: «وهذا قريب».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٧، وابن عبدالحكم في فتوح مصر ص٤٠، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٥٤، وابن أبي عاصم في السنة (١٣١٨)، وابن جرير ١٥/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف، وابن مردويه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٠.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٦٩).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، والفريابي، وابن أبي الدنيا في كتاب مَن عاش بعد الموت، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/ ٥٨٩.

٤٥٦١٢ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: ذو القرنين نبيٌّ(١)[٤٠٧٩]. (٩/ ٦٣١)

٤٥٦١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس**، قال: ذو القرنين: عبد الله بن الضحاك بن معد(٢). (٩/ ٦٣١)

٤٥٦١٤ ـ عن **جبير بن نُفَير**: أنَّ ذا القرنين ملَك مِن الملائكة، أهبطه الله إلى الأرض، وآتاه من كل شيء سببًا(٣). (٩/ ٦٣٢)

٤٥٦١٥ ـ عن **عبيد بن عمير**: أنَّ ذا القرنين حجَّ ماشيًا، فسمع به إبراهيم، فتَلَقّاه(٤). (٩/ ٦٣٩)

٤٥٦١٦ ـ عن **أبي العالية الرياحي**، قال: إنَّما سُمِّي: ذو القرنين؛ لأنه قرن ما بين مطلع الشمس ومغربها(٥). (٩/ ٦٣٨)

٤٥٦١٧ ـ عن **مجاهد بن جبر**، قال: إنَّ ذا القرنين مَلَك الأرضَ كلها، إلا بلقيس صاحبة مأرب، فإنَّ ذا القرنين كان يلبس ثياب المساكين، ثم يدخل المدائن، فينظر مِن عورتها قبل أن يقتل أهلَها، فأُخبِرَت بذلك بلقيس، فبعثت رسولًا ينظر منه، فيُصَوِّر لها صورتَه في ملكه حين يقعد، وصورته في ثياب المساكين، ثم جعلت كل يوم تطعم المساكين وتجمعهم، فجاءها رسولها في صورته، فجعلت إحدى صورتيه تليها، والأخرى على باب الأسطوانة، فكانت تطعم المساكين كل يوم، فإذا فرغوا عرضتهم واحدًا واحدًا، فيخرجون، حتى جاء ذو القرنين في ثياب المساكين، فدخل مدينتها، ثم جلس مع المساكين إلى طعامها، فقرَّبت إليهم الطعام، فلما فرغوا أخرجتهم واحدًا واحدًا، وهي تنظر إلى صورته في ثياب المساكين، حتى مرَّ ذو القرنين، فنظرت إلى صورته، فقالت: أجلِسوا هذا، وأخرِجوا مَن بقي مِن المساكين. فقال لها: لِمَ أجلستيني، وإنما أنا مسكين؟ قالت: لا، أنت ذو القرنين، هذه صورتك في ثياب المساكين، واللهِ، لا تُفارقني حتى تكتب لي أمانًا بمُلكي، أو أضرِب عنقَك. فلما رأى ذلك كتب لها أمانًا،

[٤٠٧٩] **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٤) هذا القول بقوله: «وهذا ضعيف».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو الشيخ (٩٨٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه أبو الشيخ (٩٧٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

فلم ينجُ أحدٌ منه غيرها[١]. (٩/٦٥٨)

٤٥٦١٨ - عن **الحسن البصري**، قال: كان ذو القرنين مَلِكًا، وكان رجلًا صالِحًا[٢]. (٩/٦٣٧)

٤٥٦١٩ - عن **الحسن البصري** - من طريق قتادة - قال: كان ذو القرنين مَلَك بعد نُمْرُوْد، وكان من معه أنَّه[٣] كان رجلًا مسلمًا صالحًا، أتى المشرق والمغرب، مدَّ الله ﷻ له في الأجل، وبصره حتى قهر البلاد، واحتوى على الأموال، وفتح المدائن، وقتل الرجال، وجال في البلاد والقلاع، فصار حتى أتى المشرق والمغرب؛ فلذلك قول الله ﷻ: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾[٤]. (ز)

٤٥٦٢٠ - عن **وهب بن منبه** - من طريق عبد الصمد بن معقل - أنَّه سُئِل عن ذي القرنين. فقال: لم يُوحَ إليه، وكان ملكًا. قيل: فلِم سُمِّي: ذا القرنين؟ فقال: اختلف فيه أهل الكتاب. فقال بعضهم: ملك الروم وفارس. وقال بعضهم: إنَّه كان في رأسه شبه القرنين[٥]. (٩/٦٣٧)

٤٥٦٢١ - عن **وهب بن منبه**، قال: مَلَك ذو القرنين ثنتي عشرة سنة[٦]. (٩/٦٥٩)

٤٥٦٢٢ - عن **عبيد بن تِعْلَى**[٧]، قال: إنما سمي: ذا القرنين؛ لأنه كان له قرنان صغيران، تُواريهما العِمامة[٨]. (٩/٦٣٧)

٤٥٦٢٣ - عن **قتادة بن دعامة**، قال: الإسكندر هو ذو القرنين[٩] ٤٠٨. (٩/٦٣٨)

---

٤٠٨ بيّن **ابنُ تيمية** (٤/٢٦٣ بتصرف) أن من يسمي ذي القرنين بالإسكندر فإنه يريد به: الإسكندر بن دارا، ثم **انتقد** أن يكون المقصود به الإسكندر المقدوني مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة التاريخ، وذلك من وجهين: **الأول**: أن ذا القرنين كان مؤمنًا موحدًا، ==

---

[١] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن عساكر.

[٢] أخرجه ابن عبد الحكم ص٣٩.

[٣] كذا في المصدر.

[٤] أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٣٢٩.

[٥] أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٦٢)، وابن جرير ١٥/٣٧١. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[٦] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٧] قال محقق الدر: وفي نسخة: يعلى. وينظر: تهذيب الكمال ١٩/١٩٠.

[٨] أخرجه ابن عبد الحكم ص٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، والشيرازي في الألقاب.

[٩] أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٣٧.

٤٥٦٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: إنما سمي: ذا القرنين؛ لأنه كان له عَقِيصَتان(١)(٢)[٤٠٨١]. (٩/ ٦٣٩)

٤٥٦٢٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**: أنَّ ذا القرنين كان من سُوَّاس الروم، يَسُوسُ أمورهم، فخُيِّر بين ذِلالِ(٣) السحاب وصِعَابِها، فاختار ذِلالَها، فكان يركب عليها(٤). (٩/ ٦٣٩)

٤٥٦٢٦ ـ عن **محمد ابن شهاب الزهري**، قال: إنما سُمِّي: ذا القرنين؛ أنه بلغ قرن الشمس من مغربها، وقرن الشمس من مطلعها(٥). (٩/ ٦٣٨)

٤٥٦٢٧ ـ عن **يونس بن عبيد**، قال: إنَّما سُمِّي: ذا القرنين؛ لأنه كان له غديرتان من رأسه مِن شعَر يطأ فيهما(٦). (٩/ ٦٣٨)

٤٥٦٢٨ ـ عن إبراهيم بن علي بن عبد الله بن جعفر، قال: إنما سمي ذو القرنين: ذا القرنين؛ لشجتين شُجَّهُما على قرنَيه في الله، وكان أسود(٧). (٩/ ٦٣٣)

٤٥٦٢٩ ـ عن بكر بن مُضَر: أنَّ هشام بن عبد الملك سأل عن ذي القرنين: أكان نبيًّا؟ فقال: لا، ولكنه إنما أُعْطِي ما أُعطِي بأربع خصال كُنَّ فيه: كان إذا قدر عفا،

== والمقدوني كان كافرًا. **الثاني**: أن ذا القرنين بلغ أقصى المشرق والمغرب، وبنى سد يأجوج ومأجوج، والمقدوني لم يصل لا إلى هذا ولا إلى هذا، ولا وصل إلى السد.

[٤٠٨١] **رجّح ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٢ ـ ٦٥٣) **مستندًا إلى اللغة** في سبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم قول عبيد بن علي ومن وافقه، فقال: «فأحسن الأقوال أنه كان ذا ضفرتين مِن شعر هما قرناه، فسُمِّي بهما، ذكره المهدوي وغيره، والضفائر قرون الرأس، ومنه قول الشاعر:

فلثمت فاها آخذًا بقرونها ... شرب النَّزيف لبرد ماء الحشرج

ومنه حديث في غسل بنت النبي ﷺ، قالت أم عطية: فضفرنا رأسها ثلاثة قرون. وكثيرًا تجيء تسمية النواصي: قرونًا».

---

(١) العَقِيصَة: الشعر المعْقُوص، وهو نحو من المضْفُور. وأصل العَقْص: اللَّيُّ، وإدخال أطراف الشعر في أصوله. النهاية (عقص).

(٢) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.

(٣) ذُلَلَ السَّحاب: هو الذي لا رعد فيه ولا برق، وهو جمع ذَلُول، من الذِّلّ ـ بالكسر ـ: ضد الصَّعْب. النهاية (ذلل).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن عبد الحكم في فتوح مصر ص٤٠.

(٦) أخرجه ابن عبد الحكم ص٤٠ عن يونس بن عبيد، عن الحسن.

(٧) أخرجه أبو الشيخ (٩٧١).

وإذا وعد وفى، وإذا حدث صدق، ولا يجمع اليوم لغد(١). (٩/٦٣٨)

٤٥٦٣٠ ـ عن محمد بن إسحاق، عمَّن يسوق أحاديث الأعاجم مِن أهل الكتاب مِمَّن قد أسلم في ما توارثوا من علمه: أنَّ ذا القرنين كان رجلًا صالحًا مِن أهل مصر، اسمه: مَرْزَبي ابن مَرْذَبَة اليوناني، من ولد يونن بن يافث بن نوح(٢). (٩/٦٣٩)

٤٥٦٣١ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، يعني: الإسكندر قيصر، ويسمى: الملك القابض على قاف ـ وهو جبلٌ مُحِيط بالعالم ـ ذو القرنين، وإنما سمي: ذو القرنين؛ لأنهُ أتى قرني الشمس المشرق والمغرب(٣)٤٠٨٢. (ز)

٤٥٦٣٢ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم**، قال: كان نذيرٌ واحدٌ بلغ ما بين المشرق والمغرب، ذو القرنين بلغ السدين، وكان نذيرًا، ولم أسمع بحقٍّ أنه كان نبيًّا(٤). (٩/٦٣٢)

﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ۝٨٣﴾

٤٥٦٣٣ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾، يعني: خَبَرًا(٥). (ز)

٤٥٦٣٤ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا﴾، يعني: خبرًا(٦). (ز)

٤٥٦٣٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ﴾ يا أهل مكة ﴿ذِكْرًا﴾ يعني: عِلْمًا(٧). (ز)

❊ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٦٣٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما أدري أتُبَّعٌ كان لعينًا أم لا؟**

٤٠٨٢ **علّق ابنُ عطية** (٥/٦٥٣) على ما ورد في قول مقاتل مِن سبب تسميته بهذا الاسم، فقال: «فكأنه حاز قرني الدنيا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٩٨٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٣٢٩.

(٦) علَّقه يحيى بن سلام ١/٢٠١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٥٩٩.

وما أدري أذو القرنين كان نبيًّا أم لا؟ وما أدري الحدود كفارات لأهلها أم لا؟»(١). (٩/ ٦٣٠)

٤٥٦٣٧ - عن عقبة بن عامر الجهني، قال: كنت أخدم رسول الله ﷺ، فخرجت ذات يوم، فإذا أنا برجال مِن أهل الكتاب بالباب مَعَهم مصاحف، فقالوا: مَن يستأذن لنا على النَّبي؟ فدخلت على النَّبي ﷺ، فأخبرتُه، فقال: «**ما لي ولهم، سألوني عمَّا لا أدري؟ إنما أنا عبد لا أعلم إلا ما أعلمني ربي ﷻ**». ثم قال: «**ابغِني وضوءًا**». فأتيتُه بوضوء، فتوضَّأ ثُمَّ صلَّى ركعتين، ثم انصرف، فقال لي وأنا أرى السرور والبِشْرَ في وجهه: «**أدخِلِ القومَ عَلَيَّ، ومَن كان مِن أصحابي فأدخله أيضًا عَلَيَّ**». فأذنت لهم، فدخلوا، فقال: «**إن شئتم أخبرتكم عما جئتم تسألوني عنه مِن قبل أن تَكَلَّموا، وإن شئتم فتَكَلَّموا قبل أن أقول**». قالوا: بل أخبرنا. قال: «**جئتم تسألوني عن ذي القرنين، إنَّ أوَّل أمره أنه كان غلامًا من الروم، أُعْطِي مُلكًا، فسار حتى أتى ساحل أرضِ مصر، فابتنى مدينة يقال لها: إسكندرية، فلما فرغ مِن شأنها بعث الله ﷻ إليه ملَكًا، فعرج به، فاستعلى بين السماء، ثم قال له: انظر ما تحتك. فقال: أرى مدينتي، وأرى مدائن معها. ثم عرج به، فقال: انظر. فقال: قد اختلطت مع المدائن فلا أعرفها. ثم زاد، فقال: انظر. قال: أرى مدينتي وحدها، ولا أرى غيرها. قال له الملك: إنما تلك الأرض كلها، والذي ترى يحيط بها هو البحر، وإنما أراد ربُّك أن يريك الأرض، وقد جعل لك سلطانًا فيها، فسِرْ في الأرض، فعلِّم الجاهل، وثبِّت العالم. فسار حتى بلغ مغرب الشمس، ثم سار حتى بلغ مطلع الشمس، ثم أتى السدين، وهما جبلان ليِّنان يَزْلَقُ عنهما كل شيء، فبنى السد، ثم أجاز يأجوج ومأجوج، فوجد قومًا وجوههم وجوه الكلاب يقاتلون يأجوج ومأجوج، ثم قَطَعَهم فوجد أُمَّة قصارًا يقاتلون القوم الذين وجوههم وجوه الكلاب، ووجد أمة من الغرانيقِ(٢) يقاتلون القوم القِصَار، ثم مضى، فوجد أمة مِن الحيات تلتقم الحية منها الصخرة العظيمة، ثم أفضى إلى البحر المُديرِ بالأرض**». فقالوا: نشهد أن أمره هكذا

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ١٧ (٢١٧٤)، ٢/ ٤٨٨ (٣٦٨٢)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٨٢ (١٢٩٣٧)، ١٠/ ٣٢٨٩ (١٨٥٥٣).

قال البخاري في التاريخ الكبير ١/ ١٥٣ (٤٥٥): «ولا يثبت هذا عن النبي ﷺ». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٥/ ٢٥١ - ٢٥٢ (٢٢١٧).

(٢) الغُرْنُوق: طائر أبيض. وقيل: هو طائر أسود من طير الماء طويل العنق. لسان العرب (غرنق).

كما ذكرت، وإنَّا نجده هكذا في كتابنا[1]. (٩/ ٦٣٤ ـ ٦٣٦)

٤٥٦٣٨ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حصين بن عبد الرحمن ـ قال: لم يملك الأرضَ كلها إلا أربعة؛ مؤمنان وكافران، فالمؤمنان: سليمان بن داود، وذو القرنين، والكافران: نُمروذ بن كَوش، وبُخْتَنَصَّر[2]. (ز)

٤٥٦٣٩ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**: أنَّ ذا القرنين لما بلغ الجبل الذي يقال له: قاف؛ ناداه ملَك من الجبل: أيها الخاطئ ابن الخاطئ، جئت حيث لم يجئ أحد قبلك، ولا يجيء أحد بعدك. فأجابه ذو القرنين: وأين أنا؟ قال له الملك: أنت في الأرض السابعة. فقال له ذو القرنين: ما ينجيني؟ قال: ينجيك اليقين. فقال ذو القرنين: اللَّهُمَّ، ارزقني يقينًا. فأنجاه الله. قال له الملَك: إنك ستأتي إلى قوم لتبني لهم سدًّا، فإذا أنت بنيته وفرغت منه فلا تُحَدِّث نفسك أنك بنيته بحول منك أو قوة، فيسلط الله على بنيانك أضعف خلقه فيهدمه. ثم قال له ذو القرنين: ما هذا الجبل؟ فقال له: قاف. وهو أخضر، والسماء بيضاء، وإنما خضرتها من هذا الجبل، وهذا الجبل أمُّ الجبال كلها، والجبال كلها من عروقه، فإذا أراد الله أن يزلزل قريةً حرَّك مِنه عِرْقًا. ثم إنَّ الملَك ناوله عُنقودًا من عنب، وقال له: حَبَّة ترويك، وحَبَّة تُشْبِعك، وكلما أخذت منه حَبَّةً عادت مكانها حَبَّةٌ. ثم خرج من عنده، فجاء البنيان الذي أراد الله، فقالوا له: ﴿يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾. قال عكرمة: هم منسك، وناسك، وتاويل، وراحيل. وقال أبو سعيد: هم خمسة وعشرون قبيلة مِن وراء يأجوج ومأجوج[3]. (٩/ ٦٥٧)

٤٥٦٤٠ ـ عن **سليمان الأشج** صاحب كعب الأحبار: أنَّ ذا القرنين كان رجلًا طوَّافًا صالحًا، فلما وقف على جبل آدم الذي هبط عليه ونظر إلى أثره هاله، فقال له الخضِر ـ وكان صاحب لوائه الأكبر ـ: ما لَكَ أيها الملِك؟ قال: هذا أثَرُ الآدميين، أرى موضع الكفين والقدمين وهذه القرحة، وأرى هذه الأشجار حوله قائمة يابسة

---

(١) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٤/ ١٤٦٨ ـ ١٤٦٩، والبيهقي في دلائل النبوة ٦/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٦، وابن جرير ١٥/ ٣٦٨.

قال ابن عطية في تفسيره ٥/ ٦٥٢: «وهو حديث واهي السند، فيه عن شيخين مِن تجيب». وقال ابن كثير في تفسيره ٩/ ١٨٢: «وفيه طول ونكارة، ورفعه لا يصح، وأكثر ما فيه أنَّه مِن أخبار بني إسرائيل». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٨٥ بعد أن عزاه لابن أبي حاتم: «وفي إسناده ضعف». وقال الألباني في الضعيفة ٣/ ٣٤٣ (١١٩٨): «ضعيف جدًّا».

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عَبد بن حُمَيد، وابن المنذر.

يسيل منها ماء أحمر، إنَّ لها لَشأنًا. فقال له الخضِر ـ وكان قد أعطي العلوم والفهم ـ: أيها الملك، ألا ترى الورقة المُعَلَّقة مِن النخلة الكبيرة؟ قال: بلى. قال: فهي تخبرك بشأن هذا الموضع. وكان الخضِر يقرأ كل كتاب، فقال: أيها الملك، أرى كتابًا فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتابٌ مِن آدم أبي البشر، أُوصيكم ذريتي وبناتي أن تحذروا عدُوِّي وعدُوَّكم إبليس، الذي كان يُلِينُ كلامه، وفُجورُ أمنيته، أنزلني من الفردوس إلى تربة الدنيا، فأُلْقِيت على موضعي هذا لا يُلْتَفَتُ إلَيَّ مائتي سنة بخطيئة واحدة، حتى رست في الأرض، وهذا أثري، وهذه الأشجار من دموع عيني، فعَلَيَّ في هذه التربة أُنزِلت التوبة، فتوبوا من قبل أن تندموا، وبادروا من قبل أن يُبادر بكم، وقدِّموا من قبل أن يقدم بكم. فنزل ذو القرنين، فمسح موضع جلوس آدم، فإذا هو ثمانون ومائة ميل، ثم أحصى الأشجار، فإذا هي تسعمائة شجرة، كلها من دموع آدم نبتت، فلما قتل قابيل هابيل تحولت يابسة، وهي تبكي دمًا أحمر، فقال ذو القرنين للخضِر: ارجع بنا، فلا طلبت الدنيا بعدها(١). (٩/٦٣٦)

٤٥٦٤١ ـ عن **وهب بن منبه**: أنَّ ذا القرنين أوَّل مَن لبس العمامة، وذاك أنَّه كان في رأسه قرنان كالظلفين متحركان، فلبس العمامة مِن أجل ذلك، وأنه دخل الحمَّام، ودخل كاتبه معه، فوضع ذو القرنين العمامة، فقال لكاتبه: هذا أمر لم يطَّلع عليه خلقٌ غيرك، فإن سمعت به مِن أحد قتلتك. فخرج الكاتب مِن الحمام، فأخذه كهيئة الموت، فأتى الصحراء، فوضع فمَه بالأرض، ثم نادى: ألا إنَّ للملك قرنين، ألا إنَّ للملك قرنين. فأنبت الله مِن كلمته قصبتين، فمرَّ بهما راعٍ، فأعجب بهما، فقطعهما، واتخذهما مزمارًا، فكان إذا زمر خرج من القصبتين: ألا إنَّ للملك قرنين. فانتشر ذلك في المدينة، فأرسل ذو القرنين إلى الكاتب، فقال: لَتَصْدُقَنِّي وإلا قتلتُك. فقصَّ عليه الكاتب القصة، فقال ذو القرنين: هذا أمرٌ أراد الله أن يبديه. فوضع العمامة عن رأسه(٢)٤٠٨٣. (٩/٦٣٣)

٤٠٨٣ **انتقد ابنُ عطية** (٥/٦٥٣) ما ورد في قولي وهب ـ هذا والذي يليه ـ في سبب تسمية ذي القرنين بهذا الاسم، فقال: «وقال وهب بن منبه: سمي بذلك لأن جنبتي رأسه كانتا من نحاس. وقال وهب بن منبه أيضًا: كان له قرنان تحت عمامته. وهذا كله بعيد».

---

(١) أخرجه ابن عساكر ١٧/٣٥٥ ـ ٣٥٦.

(٢) أخرجه أبو الشيخ (٩٧٦).

٤٥٦٤٢ ـ عن **وهب بن منبه** ـ وكان له علم بالأحاديث الأولى ـ أنه كان يقول: كان ذو القرنين رجلًا من الروم، ابن عجوز مِن عجائزهم، ليس لها ولد غيره، وكان اسمه: الإسكندريس، وإنما سمي: ذا القرنين؛ أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، فلما بلغ ـ وكان عبدًا صالحًا ـ قال الله له: يا ذا القرنين، إنِّي باعثك إلى أُمَم الأرض، منهم أمتان بينهما طول الأرض كلها، ومنهم أمتان بينهما عرض الأرض كلها، وأمم في وسط الأرض، منهم الجن والإنس ويأجوج ومأجوج، فأما اللتان بينهما طول الأرض فأُمَّة عند مغرب الشمس يُقال لها: ناسك، وأما الأخرى فعند مطلعها يقال لها: منسك، وأما اللتان بينهما عرض الأرض فأُمَّة في قُطْر الأرض الأيمن يُقال لها: هاويل، وأما الأخرى التي في قطر الأرض الأيسر فأُمَّة يقال لها: تاويل. فلما قال الله له ذلك قال له ذو القرنين: يا إلهي، أنت قد ندبتني لأمر عظيم، لا يَقْدُرُ قَدْرَه إلا أنت، فأخبِرني عن هذه الأمم التي تبعثني إليها بأيِّ قوة أكابرهم؟ وبأي جمع أكاثرهم؟ وبأي حيلة أكايدهم؟ وبأي صبر أقاسيهم؟ وبأي لسان أناطقهم؟ وكيف لي بأن أفقه لغاتهم؟ وبأي سمع أعِي قولهم؟ وبأيِّ بصر أنفذهم؟ وبأي حجة أخاصمهم؟ وبأي قلب أعقل عنهم؟ وبأي حكمة أُدَبِّر أمرهم؟ وبأي قسط أعدل بينهم؟ وبأي حلم أصابرهم؟ وبأي معرفة أفصل بينهم؟ وبأي علم أتقن أمرهم؟ وبأي يد أسطو عليهم؟ وبأي رِجل أطؤهم؟ وبأي طاقة أخْصِمُهم؟ وبأيِّ جند أقاتلهم؟ وبأي رفق أستألفهم؟ فإنَّه ليس عندي ـ يا إلهي ـ شيءٌ مما ذكرت يقرن لهم، ولا يقوى عليهم، ولا يُطِيقهم، وأنت الربُّ الرحيم الذي لا تُكَلِّف نفسًا إلا وسعها، ولا تُحَمِّلها إلا طاقتها، ولا تُعْنِتُها، ولا تَفْدَحُها(١)، بل ترأفها وترحمها. فقال له الله ﷻ: إنِّي سأُطَوِّقك ما حَمَّلْتُك، أشرح لك صدرك فيَتَّسِعُ لكل شيء، وأشرح لك فهمك فتفقه كل شيء، وأبسط لك لسانك فتنطق بكل شيء، وأفتح لك سمعك فتعي كل شيء، وأمد لك بصرك فتنفذ كل شيء، وأُدَبِّر لك أمرك فتتقن كل شيء، وأحصي لك فلا يفوتك شيء، وأحفظ عليك فلا يعزب عنك شيء، وأشد لك ظهرك فلا يَهُدُّك شيء، وأشد لك رُكْنَك فلا يغلِبك شيء، وأشدُّ لك قلبك فلا يَرُوعُك شيء، وأشد لك عقلك فلا يهولك شيء، وأبسط لك يديك فيسطوان فوقَ كلِّ شيء، وأشد لك وَطْأَتَك فتَهُدُّ كل شيء، وأُلْبِسُك الهَيْبَة فلا يَرُومُك شيء،

---

(١) تُثْقِل عليها. النهاية (فدح).

وأُسَخِّر لك النور والظُّلْمَة فأجعلهما جندًا من جنودك؛ يهديك النور مِن أمامك، وتحوطك الظُّلْمَة من ورائك. فلمَّا قيل له ذلك انطَلَق يَؤُمُّ الأُمَّة التي عند مغرب الشمس، فلمَّا بلغهم وجد جمعًا وعددًا لا يحصيه إلا الله، وقُوَّة وبأسًا لا يطيقه إلا الله، وألسنة مختلفة، وأمورًا مشتبهة، وأهواء مُتَشَتِّتة، وقلوبًا مُتَفَرِّقة، فلمَّا رأى ذلك كابرهم بالظلمة، فضرب حولهم ثلاثة عساكر منها، فأحاطت بهم مِن كل مكان، وحاشتهم حتى جمعتهم في مكان واحد، ثم دخل عليهم بالنور، فدعاهم إلى الله وعبادته، فمنهم مَن آمن له، ومنهم مَن صَدَّ عنه، فعمد إلى الذين تَوَلَّوا عنه، فأدخل عليهم الظُّلمة، فدخلت في أفواههم وأنوفهم وآذانهم وأجوافهم، ودخلت في بيوتهم ودُورهم، وغَشِيَتْهم مِن فوقهم ومِن تحتهم ومِن كلِّ جانبٍ منهم، فماجوا فيها، وتَحَيَّروا، فلمَّا أشفقوا أن يهلكوا فيها عجُّوا إليه بصوتٍ واحد، فكشفها عنهم، وأخذهم عُنْوَة، فدخلوا في دعوته، فجَنَّدَ مِن أهل المغرب أممًا عظيمة، فجعلهم جندًا واحدًا، ثم انطلق بهم يقودهم، والظلمة تسوقهم من خلفهم، وتحوشهم من حولهم، والنور أمامه يقوده ويدُلُّه، وهو يسير في ناحية الأرض اليمنى، وهو يريد الأُمَّة التي في قُطر الأرض الأيمن التي يُقال لها: هاويل. وسخَّر الله له يده وقلبه ورأيه وعقله ونظره وائتِماره، فلا يخطئ إذا ائتمر، وإذا عمل عملًا أتقنه، فانطلق يقود تلك الأمم وهي تتبعه، فإذا انتهى إلى بحر أو مَخاضة بنى سُفُنًا مِن ألواح صغار أمثال النِّعَالِ، فنظَمها في ساعة واحدة، ثم حمل فيها جميع مَن معه مِن تلك الأمم وتلك الجنود، فإذا قطع الأنهار والبحار فَتَقها، ثم دفع إلى كل إنسان لوحًا فلا يَكْرِثُه حملُه[1]، فلم يزل ذلك دأبه حتى انتهى إلى هاويل، فعمل فيهم كعمله في ناسك، فلما فرغ منهم مضى على وجهه في ناحية الأرض اليمنى، حتى انتهى إلى منسك عند مطلع الشمس، فعمل فيها، وجَنَّد منها جنودًا كفعله في الأُمَّتين اللتين قبلها، ثم كرَّ مُقبِلًا في ناحية الأرض اليسرى وهو يريد تاويل، وهي الأُمَّة التي بحيال هاويل، وهما متقابلتان، بينهما عَرْضُ الأرضِ كله، فلما بلغها عمل فيها، وجنَّد منها كفعله فيما قبلها، فلمَّا فرغ منها عَطَف منها إلى الأمم التي في وسط الأرض، من الجن وسائر الناس ويأجوج ومأجوج. فلما كان في بعض الطريق مِمَّا يلي منقطع أرض الترك نحو المشرق قالت له أُمَّةٌ من الإنس صالحة: يا

---

(١) لا يشق عليه حمله. النهاية (كرث).

ذا القرنين، إنَّ بين هذين الجبلين خَلْقًا مِن خلق الله كثيرًا، فيهم مشابهة مِن الإنس، وهم أشباه البهائم، وهم يأكلون العشب، ويفترسون الدواب والوحش كما يفترسها السباع، ويأكلون خشاش الأرض كلها مِن الحيَّات والعقارب، وكل ذي روح مما خلق الله في الأرض، وليس لله خلقٌ يَنْمَى نماءَهم في العام الواحد، ولا يزداد كزيادتهم، ولا يكثر ككثرتهم، فإن كانت لهم مدة على ما يرى من نمائهم وزيادتهم فلا شك أنهم سيملؤون الأرض، ويُجْلُون أهلَها، ويظهرون عليها، فيُفْسِدون فيها، وليست تَمُرُّ بنا سنةٌ منذ جاورناهم إلا ونحن نتوقعهم، وننتظر أن يطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين، ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (٩٤) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، اغدو إلى الصخور والحديد والنحاس حتى أرتاد بلادهم، وأعلم علمهم، وأقيس ما بين جبليهم. ثم انطلق يؤمهم حتى دفع إليهم، وتَوَسَّط بلادهم، فإذا هم على مقدار واحد؛ أنثاهم وذكرهم، يبلغ طول الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع مِنَّا، لهم مخاليب في مواضع الأظفار مِن أيدينا، ولهم أنياب وأضراس كأضراس السباع وأنيابها، وأحناك كأحناك الإبل قُوَّة، يُسْمَع لها حركة إذا أكل كحركة الجرَّة من الإبل، أو كقضم البغل المُسِنّ، أو الفرس القوي، وهم هلب، عليهم من الشعَر في أجسادهم ما يُواريهم، وما يَتَّقون به مِن الحرِّ والبرد إذا أصابهم، ولكل واحد منهم أذنان عظيمتان، إحداهما وَبِرَةٌ ظهرها وبطنها، والأخرى زَغِبَةٌ(١) ظهرها وبطنها، تَسَعانِه إذا لبسهما، يلبس إحداهما، ويفترش الأخرى، ويَتَصَيَّف في إحداهما، ويشتو في الأخرى، وليس منهم ذكرٌ ولا أنثى إلا وقد عرف أجلَه الذي يموت فيه وينقطع عمره، وذلك أنَّه لا يموت مَيِّتٌ مِن ذكورهم حتى يخرج من صلبه ألف ولد، ولا تموت الأنثى حتى يخرج من رحمها ألف ولد، فإذا كان ذلك أيقن بالموت، وتَهَيَّأ له، وهم يُرزقون التِّنِّينَ(٢) في زمان الربيع، ويستمطرونه إذا تَحَيَّنوه كما يستمطر الغيث لحينه، فيقذفون منه كل سنة بواحد، فيأكلونه عامَهم كله إلى مثلها مِن قابل، فيغنيهم على كثرتهم ونمائهم، فإذا أمطروا أخصبوا، وعاشوا وسمنوا، ورُئِي أثرُه عليهم، فَدَرَّتْ عليهم الإناث، وشَبِقَت منهم الذكور، وإذا أخطأهم هزلوا وأجدبوا،

---

(١) زغبة: من الزغب، وهو صغار الشعر والريش ولينه. تاج العروس (زغب).

(٢) التنين: ضرب من الحيات من أعظمها كأكبر ما يكون منها. لسان العرب (تنن).

وجَفَرت(١) منهم الذكور، وأحالَتِ(٢) الإناث، وتبيَّن أثر ذلك عليهم، وهم يتداعون تداعي الحمام، ويعوون عَوِيَّ الذئاب، ويَتَسافَدون حيثما التقوا تَسافُد البهائم. ثم لَمَّا عاين ذلك منهم ذو القرنين انصرف إلى ما بين الصَّدَفَين، فقاس ما بينهما وهو في منقطع أرض الترك مما يلي الشمس، فوجد بعد ما بينهما مائة فرسخ، فلما أنشأ في عمله حفر له أُسًّا حتى بلغ الماء، ثم جعل عرضه خمسين فرسخًا، وجعل حشوه الصخور، وطينه النحاس، يذاب ثم يُصَبُّ عليه، فصار كأنه عِرق مِن جبل تحت الأرض، ثم عَلاه وشَرَّفَه بزُبَرِ الحديد والنحاس المذاب، وجعل خلاله عِرْقًا مِن نحاس أصفر، فصار كأنه بُرْدٌ مُحَبَّرٌ مِن صُفْرةِ النحاس وحُمرته وسواد الحديد، فلمَّا فرغ منه وأحكمه انطلق عامِدًا إلى جماعة الإنس والجن، فبينما هو يسير إذ رفع إلى أمة صالحة يهدون بالحق وبه يعدلون، فوجد أُمَّة مقسطة يقتسمون بالسوية، ويحكمون بالعدل، ويتآسون، ويتراحمون، حالهم واحدة، وكلمتهم واحدة، وأخلاقهم مشتبهة، وطريقتهم مستقيمة، وقلوبهم مُؤْتَلِفة، وسيرتهم مستوية، وقبورهم بأبواب بيوتهم، وليس على بيوتهم أبواب، وليس عليهم أمراء، وليس بينهم قضاة، وليس فيهم أغنياء ولا ملوك ولا أشراف، ولا يتفاوتون، ولا يتفاضلون، ولا يتنازعون، ولا يَسْتَبُّون، ولا يقتتلون، ولا يقحطون، ولا يُجْرَدون(٣)، ولا تصيبهم الآفات التي تصيب الناس، وهم أطول الناس أعمارًا، وليس فيهم مسكين ولا فقير، ولا فظٌّ ولا غليظ. فلمَّا رأى ذلك ذو القرنين مِن أمرهم أعجب منهم، وقال لهم: أخبِروني - أيها القوم - خبرَكم، فإني قد أحصيت الأرض كلها، برها وبحرها، وشرقها وغربها، ونورها وظلمتها، فلم أجد فيها أحدًا مثلكم، فأخبِروني خبركم. قالوا: نعم، فسَلْنا عما تريد. قال: أخبِروني ما بالُ قبوركم على أبواب بيوتكم؟ قالوا: عمدًا فعلنا ذلك، لِئَلَّا ننسى الموت، ولا يخرج ذِكْرُه مِن قلوبنا. قال: فما بال بيوتكم ليس عليها أبواب؟ قالوا: ليس فينا مُتَّهم، وليس فينا إلا أمين مُؤْتَمَن. قال: فما بالكم ليس عليكم أمراء؟ قالوا: لا نَتَظالَم. قال: فما بالكم ليس بينكم حُكَّام؟ قالوا: لا نختصم. قال: فما بالكم ليس فيكم أغنياء؟ قالوا: لا نتكاثر. قال:

---

(١) جفر الرجل: إذا انقطع عن الجماع. لسان العرب (جفر).

(٢) أحالت الإناث: إذا لم تحمل. لسان العرب (حول).

(٣) جردت الأرض: إذا أكل الجراد نبتها. تاج العروس (جرد).

فما بالكم ليس فيكم ملوك؟ قالوا: لا نتكابر. قال: فما بالكم ليس فيكم أشراف؟ قالوا: لا نتنافس. قال: فما بالكم ولا تفاضلون ولا تفاوتون؟ قالوا: مِن قِبَل أنَّا مُتواصِلون مُتراحِمون. قال: فما بالكم لا تتنازعون ولا تختلفون؟ قالوا: مِن قِبَل أُلْفَة قلوبِنا، وصلاح ذاتِ بيننا. قال: فما بالكم لا تَسْتَبُّون ولا تقتتلون؟ قالوا: مِن قِبَل أنَّا غلبنا طبائعَنا بالعزم، وسُسْنا أنفسنا بالحِلم. قال: فما بال كلمتكم واحدة، وطريقتكم مستقيمة؟ قالوا: مِن قِبَل أنَّا لا نتكاذب، ولا نتخادع، فلا يغتاب بعضُنا بعضًا. قال: فأخبِروني مِن أين تشابهت قلوبكم، واعتدلت سيرتكم؟ قالوا: صحَّت صدورُنا، فنزع الله بذلك الغِلَّ والحسد من قلوبنا. قال: فما بالكم ليس فيكم مسكين ولا فقير؟ قالوا: مِن قِبَل أنَّا نقسم بالسَّوِيَّة. قال: فما بالكم ليس فيكم فظٌّ ولا غليظ؟ قالوا: مِن قِبَل الذل والتواضع. قال: فما بالكم جعلتم أطول الناس أعمارًا؟ قالوا: مِن قِبَل أنا نتعاطى الحق، ونحكم بالعدل. قال: فما بالكم لا تقحطون؟ قالوا: لا نغفل عن الاستغفار. قال: فما بالكم لا تُجْرَدون؟ قالوا: من قِبَلِ أنَّا وطَّنَّا أنفسنا للبلاء منذ كُنَّا، وأحببناه وحرصنا عليه؛ فعُرِّينا منه. قال: فما بالكم لا تصيبكم الآفاتُ كما تصيب الناس؟ قالوا: لا نتوكل على غير الله، ولا نعمل بأنواء النجوم. قال: حدِّثوني، أهكذا وجدتم آباءكم يفعلون؟ قالوا: نعم، وجدنا آباءنا يرحمون مساكينهم، ويواسون فقراءهم، ويعفون عمَّن ظلمهم، ويُحْسِنون إلى مَن أساء إليهم، ويحلمون عمَّن جهل عليهم، ويستغفرون لِمَن سبَّهم، ويَصِلون أرحامهم، ويَرُدُّون أماناتهم، ويحفظون وقتهم لصلاتهم، ويُوفُون بعهودهم، ويَصْدُقون في مواعيدهم، ولا يرغبون عن أكفائهم، ولا يستنكفون عن أقاربهم، فأصلح الله بذلك أمرَهم، وحفظهم به ما كانوا أحياء، وكان حقًّا عليه أن يخلفهم في تَرِكَتِهم. فقال لهم ذو القرنين: لو كنت مقيمًا لأقمت فيكم، ولكني لم أؤمر بالإقامة(١)٤٠٨٤. (٩/ ٦٤٠ ـ ٦٥٠)

٤٠٨٤ **انتقد ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٠) ما ورد في هذا الأثر من أنهم كانوا يرزقون التنين، فقال: «وروي في أمر يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أن أرزاقهم هي من التنين يمطرونها، ونحو هذا مما لم يصح». ==

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٩٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والشيرازي في الألقاب.

﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾﴾

٤٥٦٤٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، قال: عِلْمًا(١). (٩/٦٦١)

٤٥٦٤٤ ـ عن سعيد بن أبي هلال، أنَّ معاوية بن أبي سفيان قال **لكعب الأحبار**: أنت تقول: إنَّ ذا القرنين كان يربط خيله بالثريا؟! قال له كعب: إن كنتُ قلتُ ذاك فإنَّ الله قال: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾(٢)[٤٠٨٥]. (٩/٦٦١)

٤٥٦٤٥ ـ عن عبيد، قال: سمعت **الضحاك بن مزاحم** يقول: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، قال: عِلْمًا(٣). (ز)

٤٥٦٤٦ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾: بلاغًا بحاجته(٤). (ز)

== **وانتقد** (٥/٦٦٣ بتصرف) كذلك ما جاء في هذا القول من أنَّ طول السد ما بين طرفي الجبلين مائة فرسخ، بقوله: «هذا مما لا ثبوت له».

وانتقد ابنُ كثير (٩/١٩١) قول وهب، فقال: «وقد ذكر ابنُ جرير هاهنا عن وهب بن منبه أثرًا طويلًا عجيبًا في سَيْر ذي القرنين، وبنائه السد، وكيفية ما جرى له، وفيه طول وغرابة ونكارة في أشكالهم وصفاتهم، وطولهم وقصر بعضهم، وآذانهم. وروى ابن أبي حاتم أحاديث غريبة في ذلك لا تصح أسانيدها».

[٤٠٨٥] ذكر **ابنُ كثير** (٩/١٨٤ بتصرف) هذا القول، ثم **علّق مستندًا إلى دلالة العقل** قائلًا: «وهذا الذي أنكره معاوية ﷺ على كعب الأحبار هو الصواب، والحقُّ مع معاوية في الإنكار؛ فإن معاوية كان يقول عن كعب: إن كنا لنبلو عليه الكذب. يعني: فيما ينقله، لا أنه كان يتعمد نقل ما ليس في صحيفته، ولكن الشأن في صحيفته أنَّها مِن الإسرائيليات التي غالبها مُبَدَّل مُصَحَّف مُحَرَّف مُخْتَلَق. وتأويل كعب قول الله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ واستشهاده في ذلك على ما يجده في صحيفته مِن أنَّه كان يربط خيله بالثريا غير صحيح ولا مطابق؛ فإنه لا سبيل للبشر إلى شيء من ذلك، ولا إلى التَّرَقِّي في أسباب السموات».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٧١، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٧٢، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٥٣.

(٤) علّقه يحيى بن سلام ١/٢٠١. وفي تفسير الثعلبي ٦/١٩٠، وتفسير البغوي ٥/١٩٩: بلاغًا إلى حيث أراد.

٤٥٦٤٧ - عن **الحسن البصري** - من طريق قتادة - في قوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾ أي: علمًا أن يطلب أسباب المنازل، ﴿ثُمَّ أَتۡبَعَ سَبَبًا﴾(١). (ز)

٤٥٦٤٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾، قال: منازل الأرض، وأعلامها(٢). (٩/٦٦٢)

٤٥٦٤٩ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾، أي: عِلمًا(٣). (ز)

٤٥٦٥٠ - قال **إسماعيل السدي**: عِلمًا(٤). (ز)

٤٥٦٥١ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾، يعني: علم أسباب منازل الأرض وطرقها(٥). (ز)

٤٥٦٥٢ - عن يحيى بن شِبْل، قال: كنتُ جالسًا عند **مقاتل بن سليمان**، فجاء شابٌّ، فسأله: ما تقول في قول الله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ [القصص: ٨٨]؟ قال: فقال مقاتل: هذا جَهْمِيٌّ. قال: ما أدري ما جهم! إن كان عندك عِلْمٌ فيما أقول، وإلّا فقل: لا أدري. فقال: ويحك، إنَّ جهمًا - واللهِ - ما حجَّ هذا البيت، ولا جالس العلماء، إنّما كان رجلًا أُعْطِي لسانًا، وقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ﴾ إنما هو شيء في الروح، كما قال ههنا لملكة سبأ: ﴿وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ﴾ [النمل: ٢٣] لم تؤت إلا ملك بلادها، وكما قال: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾ لم يُؤْتَ إلا ما في يده من الملك. ولم يدع في القرآن ﴿كُلَّ شَيۡءٖ﴾ و﴿كُلَّ شَيۡءٍ﴾ إلا سَرَد علينا(٦). (ز)

٤٥٦٥٣ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجاج - قوله: ﴿وَءَاتَيۡنَٰهُ مِن كُلِّ شَيۡءٖ سَبَبٗا﴾، قال: عِلم كل شيء(٧). (ز)

٤٥٦٥٤ - عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** - من طريق ابن وهب - في قوله:

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٣٢٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٧٢. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/٢٠١ بلفظ: علمه الذي أُعطي.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢٠١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

(٦) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٠/١١٩.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٧٢.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾، قال: عِلْمًا، مِن ذلك تعليم الألسنة، كان لا يعرف قومًا إلا كلَّمهم بلسانهم(١) [٤٠٨٦]. (٩/ ٦٦١)

٤٥٦٥٥ - قال **يحيى بن سلّام**: بلغنا: أنَّه ملَك مشارق الأرض، ومغاربها(٢). (ز)

﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾ ﴿٨٥﴾

٤٥٦٥٦ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، قال: المنزل(٣). (٩/ ٦٦١)

٤٥٦٥٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾، قال: منزِلًا وطريقًا مِن المشرق إلى المغرب(٤). (٩/ ٦٦٢)

٤٥٦٥٨ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي يحيى -: طَرَفَي الأرض، ومنازلها(٥). (ز)

٤٥٦٥٩ - عن **الضحاك بن مزاحم** - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾، قال: المنازل(٦). (ز)

٤٥٦٦٠ - تفسير **الحسن البصري** ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا﴾: طرق الأرض ومعالمها بحاجته(٧). (ز)

٤٥٦٦١ - قال **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾، أي: اتَّبع منازل

[٤٠٨٦] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٧١ - ٣٧٢) في تفسير قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ غير قول ابن زيد ومَن وافقه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٢ بلفظ: من كل شيء علمًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١ بلفظ: طرق...، وابن جرير ١٥/ ٣٧٤ مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٤، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٥٣.

وقراءة ﴿فَاتَّبَعَ﴾ بوصل الهمزة وتشديد التاء وفتحها قراءة ابن كثير، ونافع، وأبي عمرو، وأبي جعفر، ويعقوب، وقرأ الباقون: ﴿فَأَتْبَعَ﴾. ينظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٢٩٤.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

الأرض ومعالمها(١). (ز)

٤٥٦٦٢ ـ قال **إسماعيل السدي**: علمًا، يعني: علم منازل الأرض والطرق(٢). (ز)

٤٥٦٦٣ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَتۡبَعَ سَبَبًا﴾، قال: هذه لأن الطريق كما قال فرعون لهامان: ﴿ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ٣٦ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [غافر: ٣٦، ٣٧]: طريق السموات. قال: والشيء يكون اسمه واحدًا، وهو متفرق في المعنى. وقرأ: ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]. قال: أسباب الأعمال(٣). (٩/ ٦٦٢)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۖ قُلۡنَا يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمۡ حُسۡنٗا ٨٦﴾

قراءات:

٤٥٦٦٤ ـ عن أُبَيّ بن كعب: أنَّ النبي ﷺ قرأ: ﴿فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٍ﴾(٤). (٩/ ٦٦٤)

٤٥٦٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس: أن النبي ﷺ كان يقرأ: ﴿فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٍ﴾(٥). (٩/ ٦٦٤)

٤٥٦٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مِصْدَع أبي يحيى ـ قال: أقرأنيه أُبيٌّ بن كعب كما أقرأه رسول الله ﷺ: ﴿تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٍ﴾ مخففة(٦). (٩/ ٦٦٤)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٣، وعبد الرزاق ١/ ٤٠٧ مختصرًا من طريق معمر. وعلقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

(٢) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير مختصرًا ١٥/ ٣٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/ ١٩٥ (٣١٦٥).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، والصحيح ما روي عن ابن عباس قراءته».

وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، ويعقوب، وحفص عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فِي عَيۡنٍ حَامِيَةٍ﴾ بألف بعد الحاء، وفتح الياء من غير همز. انظر: النشر ٢/ ٣١٤، والإتحاف ص٣٧١.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٥٩ (٢٩٣٣)، ٢/ ٢٦٦ (٢٩٦٠).

قال الطحاوي في شرح المشكل ١/ ٢٥٥ (٢٨٢): «وكأن هذا الحديث مما لم يرفعه أحدٌ مِن حديث حماد بن سلمة غير عبد الغفار بن داود، وهو مما يخطئه فيه أهل الحديث، ويقولون: إنَّه موقوف على ابن عباس، وقد خالفه فيه أصحاب حماد فلم يرفعوه، فمِمَّن خالفه فيه منهم خالد بن عبد الرحمن الخراساني، وحجاج بن منهال الأنماطي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الطبراني في الصغير ٢/ ٢٥١ (١١١٥): «لم يروه عن ابن خثيم إلا حماد، تفرّد به أبو صالح». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤ (١١١٥٣): «رواه الطبراني عن شيخه الوليد بن عدَّاس المصري، وهو ضعيف».

(٦) عزاه السيوطي إلى الحافظ عبد الغني بن سعيد في إيضاح الإشكال.

٤٥٦٦٧ ـ عن **طلحة بن عبيد الله**: أنَّه كان يقرأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾[1]. (٩/٦٦٦)

٤٥٦٦٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عثمان بن أبي حاضر[2] ـ ذُكر له أن **معاوية بن أبي سفيان** قرأ الآية التي في سورة الكهف: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾. =

٤٥٦٦٩ ـ قال **ابن عباس**: فقلت لمعاوية: ما نقرؤها إلا: ﴿حَمِئَةٍ﴾. =

٤٥٦٧٠ ـ فسأل معاوية **عبد الله بن عمرو**: كيف تقرؤها؟ فقال عبد الله: كما قرأتها. قال ابن عباس: فقلت لمعاوية: في بيتي نزل القرآن. فأرسل إلى كعب، فقال له: أين تجد الشمس تغرب في التوراة؟ فقال له كعب: سل أهل العربية؛ فإنهم أعلم بها، وأما أنا فإني أجد الشمس تغرب في التوراة في ماء وطين. وأشار بيده إلى المغرب. قال ابن أبي حاضر: لو أني عندكما أيدتك بكلام وتزداد به بصيرة في: ﴿حَمِئَةٍ﴾. قال ابن عباس: وما هو؟ قلت: فيما يأثر قول تبع فيما ذكر به ذا القرنين في كلفه بالعلم واتباعه إياه:

قد كان ذو القرنين عُمِّر مسلمًا   ملكًا تدين له الملوك وتحسد
فأتى المشارق والمغارب يبتغي   أسباب ملك من حكيم مرشد
فرأى مغيب الشمس عند غروبها   في عين ذي خُلُبٍ وثَأْطٍ حَرْمَدِ

فقال ابن عباس: ما الخُلُبُ؟ قلت: الطين، بكلامهم. قال: فما الثَّأط؟ قلت: الحَمْأَةُ. قال: فما الحَرْمَدُ؟ قلت: الأسود. فدعا ابنُ عباس غلامًا، فقال له: اكتب ما يقول هذا الرجل[3]. (٩/٦٦٢ ـ ٦٦٤)

٤٥٦٧١ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق ابن حاضر ـ قال: كنا عند **معاوية**، فقرأ: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾. =

٤٥٦٧٢ ـ فقلت له: ما نقرؤها إلا: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. فأرسل معاوية إلى كعب فقال: أين تجد الشمس في التوراة؟ قال: أمَّا العربية فلا علم لي بها، وأما أنا فأجد الشمس في التوراة تغرب في ماء وطين[4]. (٩/٦٦٥)

---

[1] عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

[2] كذا في النسخ وتفسير عبدالرزاق، والصواب: عثمان بن حاضر. وقال الحافظ: «وقال الميموني عن أحمد: ظنَّ عبدالرزاق غلطًا، فقال: عثمان بن أبي حاضر. وإنما هو: عثمان بن حاضر». ينظر: تهذيب التهذيب ٧/١٠٩ ـ ١١٠، وسيأتي على الصواب في الرواية التالية.

[3] أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٢ مختصرًا، وعبدالرزاق ٢/٤١١ ـ ٤١٢، وابن جرير ١٥/٣٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/١٨٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

[4] عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

٤٥٦٧٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق الأعرج ـ قال: كان يقرؤها: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. ثم فسرها: ذات حمأة(١). (٩/ ٦٦٤)

٤٥٦٧٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق سعيد بن جبير ـ أنه كان يقرأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، قال **كعب**: ما سمعت أحدًا يقرؤها كما هي في كتاب الله غير ابن عباس، فإنما نجدها في التوراة: تغرب في حمأة سوداء(٢)٤٠٨٧. (٩/ ٦٦٥)

٤٥٦٧٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء ـ قال: خالفتُ **عمرو بن العاص** عند معاوية في: ﴿حَمِئَةٍ﴾، و﴿حَامِيَةٍ﴾، قرأتُها: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. =

٤٥٦٧٦ ـ فقال **عمرو**: ﴿حَامِيَةٍ﴾. فسألنا **كعبًا**، فقال: إنها في كتاب الله المنزل: تغرب في طينة سوداء(٣). (٩/ ٦٦٥)

٤٥٦٧٧ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾، قال: حارَّة. وكذلك قرأها الحسن(٤)٤٠٨٨. (ز)

٤٥٦٧٨ ـ قال الحكم بن عمر: بعثني خالد بن عبد الله القسري وصاحب لي إلى **قتادة [بن دعامة]** الأعمى ليسأله عن ثمانية عشر... وسألناه عن قوله تعالى: ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾، قال: لا، ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾(٥). (ز)

٤٥٦٧٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، وهي تُقْرَأ على وجهين: ﴿حَمِئَةٍ﴾، و﴿حَامِيَةٍ﴾(٦)٤٠٨٩. (ز)

٤٠٨٧ **وجّه ابنُ جرير** (١٥/ ٣٧٤) هذه القراءة، فقال: «المعنى: أنها تغرب في عين ماء ذات حمأة».

٤٠٨٨ **وجّه ابنُ جرير** (١٥/ ٣٧٥) هذه القراءة فقال: «يعني: أنها تغرب في عين ماء حارة».

٤٠٨٩ **علّق ابنُ جرير** (١٥/ ٣٧٧ ـ ٣٧٨) على الوجهين الوارد ذكرهما في قول يحيى بن ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٧٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤١٠، وابن جرير ١٥/ ٣٧٧ من طريقه، وفي المطبوع من تفسير عبد الرزاق: ﴿عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾. وأخرج ابن جرير ١٥/ ٣٧٧ عن أبي رجاء، قال: سمعت الحسن البصري يقول: ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ قال: حارة.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٥/ ٣٢ ـ ٣٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠١.

تفسير الآية:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾

٤٥٦٨٠ - عن أبي ذر جندب بن جنادة، قال: كُنتُ رِدْفَ رسول الله ﷺ وهو على حمار، فرأى الشمس حين غربت، فقال: «**أتدري أين تغرب؟**». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «**فإنها تغرب في عين حامية**». غير مهموزة[1]. (٩/٦٦٦)

٤٥٦٨١ - عن عبد الله بن عمرو، قال: نَظَر رسولُ الله ﷺ إلى الشمس حين غابَتْ، فقال: «**في نار الله الحامية، لولا ما يَزَعُها مِن أمر الله لأحرقت ما على الأرض**»[2]. (٩/٦٦٦)

٤٥٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي بن أبي طلحة - ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾، يقول: حارَّة[3]. (٩/٦٦٦)

٤٥٦٨٣ - قال عبد الله بن عباس: إذا طلعت الشمسُ أشدّ حرًّا منها إذا غربت[4]. (ز)

== سلام، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، ولكل واحدة منهما وجه صحيح ومعنًى مفهوم، وكِلا وجهيه غير مفسد أحدهما صاحبه، وذلك أنَّه جائز أن تكون الشمس تغرب في عين حارة ذات حمأة وطين، فيكون القارئ ﴿فِي عَيْنٍ حَامِيَةٍ﴾ واصفها بصفتها التي هي لها، وهي الحرارة، ويكون القارئ ﴿فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ واصفها بصفتها التي هي بها، وهي أنها ذات حمأة وطين».

---

[1] أخرجه أبو داود ٦/١٢٤ (٤٠٠٢)، والحاكم ٢/٢٦٧ (٢٩٦١)، والثعلبي ٦/١٩٠.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/٢٠٩ (٥٦٩٩): «هذا إسناد صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٥٢٨ (٢٤٠٣): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

[2] أخرجه أحمد ١١/٥٢٦ - ٥٢٧ (٦٩٣٤)، وابن جرير ١٥/٣٧٨. وأورده الثعلبي ٦/١٩١.

قال ابن كثير في تفسيره ٥/١٩٢: «وفي صحة رفع هذا الحديث نظر، ولعلَّه من كلام عبد الله بن عمرو مِن زامِلَتَيْه اللَّتَيْن وجدهما يوم اليرموك». وقال الهيثمي في المجمع ٨/١٣١ (١٣٣٦١): «رواه أحمد، وفيه راوٍ لم يُسَمَّ، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٨/٢٢٣ (٧٨٣٣): «رواه أبو بكر بن أبي شيبة، وأحمد بن منيع، وأبو يعلى بسند واحد، فيه راوٍ لم يُسَمّ».

[3] أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٦ -.

[4] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

٤٥٦٨٤ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، قال: في طين أسود(١). (ز)

٤٥٦٨٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق عكرمة - أنه كان يقرأ: ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، قال: ذات حَمْأةٍ(٢). (ز)

٤٥٦٨٦ - عن **أبي العالية الرياحي**، قال: بلغني: أنَّ الشمس تغرب في عين، تقذفها العين إلى المشرق(٣). (٦٦٧/٩)

٤٥٦٨٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: طينة سوداء ثأط(٤). (ز)

٤٥٦٨٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: والحمئة: الحَمْأةُ السوداء(٥). (ز)

٤٥٦٨٩ - قال **محمد بن السائب الكلبي** - من طريق معمر -: طينة سوداء(٦). (ز)

٤٥٦٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، يعني: حارَّة سوداء(٧). (ز)

٤٥٦٩١ - قال **يحيى بن سلّام**: يعني بالحمأة: الطين المُنتِن. ومن قرأها: ﴿حَامِيَةٍ﴾ يقول: حارَّة(٨) ٤٠٩٠. (ز)

﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗا﴾

٤٥٦٩٢ - عن **سعيد بن المسيب** قال: لولا أصوات السَّافِرةِ(٩) لسُمِع وَجْبَةُ الشمس حين تقع عند غروبها(١٠). (٦٦٧/٩)

٤٠٩٠ قال **ابنُ تيمية** (٤/٢٦٤): «ومعنى ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ﴾: أي: في رأي الناظر باتفاق المفسرين، وليس المراد أنها تسقط من الفلك فتغرب في تلك العين».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٧٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٧٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٧٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٧٧.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٢.

(٩) السَّافِرَةُ: أُمَّة من الروم. النهاية (سفر).

(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٥٦٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًاۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾، أوحى الله ﷻ إليه؛ جاءه جبريل ؑ، فخبَّره⁽١⁾. (ز)

٤٥٦٩٤ ـ عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًاۗ﴾، قال: مدينةٌ لها اثنا عشر ألف باب، لولا أصواتُ أهلِها لَسَمِع الناسُ وُجُوب الشمس حين تَجِب⁽٢⁾. (٩/٦٦٧)

٤٥٦٩٥ ـ عن **سعيد بن صالح**، قال: كان يُقال: لولا لَغَط أهلُ الرومية سَمِع الناس وَجْبَةَ الشمس حين تقع⁽٣⁾[٤٠٩١]. (٩/٦٦٧)

﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾

٤٥٦٩٦ ـ قال **الحسن البصري**: ﴿قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾، يعني: القتل. وذلك حُكْمُ الله فيمَن أظهر الشِّرك، إلا مَن حُكِم عليه بالجزية مِن أهل الكتاب إذا لم يُسْلِم وأَقَرَّ بالجزية، ومَن تقبل منه الجزية اليوم⁽٤⁾. (ز)

٤٥٦٩٧ ـ تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾، يعني: العفو⁽٥⁾. (ز)

٤٥٦٩٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْنَا﴾: فقال: ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾، يقول: وإمَّا أن تعفو عنهم. كلُّ هذا مِمَّا أمره الله ﷻ به، وخيَّره⁽٦⁾[٤٠٩٢]. (ز)

[٤٠٩١] قال **ابنُ جرير** (١٥/٣٧٨): «قوله: ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًاۗ﴾، ذُكِر أنَّ أولئك القوم يقال لهم: ناسك».

[٤٠٩٢] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٥٦) عن **ابن جرير** أنَّه ذهب إلى أنَّ اتخاذ الحُسْن هو: الأسر مع كفرهم. ثم **علّق** عليه بقوله: «فالمعنى على هذا: أنهم كفروا ولا بُدَّ، فخيَّره الله بين قتلهم أو أسرهم». ثم ذكر **احتمالًا** آخر أن يكون اتخاذ الحُسْن: ضرب الجزية. ثم **انتقده مستندًا إلى ظاهر القرآن** بقوله: «ولكن تقسيم ذي القرنين بعد هذا الأمر إلى كفر أو إيمان يرد هذا القول بعض الرد، فتأمله».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

(٢) أخرجه أبو يعلى ـ كما في المطالب العالية (٤٠٣٩) ـ، وأبو الشيخ في العظمة (٩٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢٠٢.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ١/٢٠٢.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

٤٥٦٩٩ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: فحكَّموه، فحكم بينهم، فوافق حكمُه حكمَ الله(١). (ز)

﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾

٤٥٧٠٠ ـ عن **الضحّاك بن مُزاحِم**، في قوله: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾، قال: مَن أشْرَك(٢). (٩/٦٦٨)

٤٥٧٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾، يعني: مِن الشِّرك(٣). (ز)

﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾

٤٥٧٠٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، قال: القتل(٤). (٩/٦٦٨)

٤٥٧٠٣ ـ عن **إسماعيل السدي**، قال: كان عذابه أنه كان يجعلهم في بقرٍ من صُفْرٍ(٥)، ثم توقد تحتهم النار حتى يَتَقَطَّعوا فيها(٦). (٩/٦٦٨)

٤٥٧٠٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، يعني: نقتله(٧). (ز)

٤٥٧٠٥ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾، يعني: القتل(٨). (ز)

﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا (٨٧)﴾

٤٥٧٠٦ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ﴾ في الآخرة بالنار ﴿عَذَابًا

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٢.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١/٤١٢، وابن جرير ١٥/٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) قال ابن الأثير: قال الحافظ أبو موسى: الذي يقع لي في معناه: أنَّه لا يريد شيئًا مَصُوغًا على صورة البقرة، ولكنه ربما كانت قِدرًا كبيرة واسعة، فسمَّاها: بقرة، مأخوذا من التَّبَقُّر: التوسع، أو كان شيئًا يَسَعُ بقرة تامة بتَوابِلِها فسمِّيت بذلك. النهاية (بقر).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٠.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٢.

﴿نُكْرًا﴾ يعني: فظيعًا(١). (ز)

٤٥٧٠٧ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾: عظيمًا في الآخرة(٢). (ز)

﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٤٥٧٠٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ يعني: صَدَّق بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾(٣). (ز)

﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾

٤٥٧٠٩ ـ عن **مسروق بن الأجدع**، في قوله: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: الحسنى له جزاء(٤). (٩/٦٦٨)

٤٥٧١٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، قال: هي لا إله إلا الله، أي: الحسنى: هي لا إله إلا الله(٥). (ز)

٤٥٧١١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق سفيان، عن أبي هاشم صاحب الرُّمّان ـ قال: الجنة(٦). (ز)

٤٥٧١٢ ـ قال **إسماعيل السدي**: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، يعني: العفو(٧). (ز)

٤٥٧١٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾، يعني: الجنة(٨)[٤٠٩٣]. (ز)

[٤٠٩٣] ذكر **ابنُ عطية** (٥/٦٥٦ ـ ٦٥٧) القول بأن الحسنى: الجنة، ثم بيّن **احتمال** الآية معنًى آخر، وهو «أن يريد بالحسنى: أعمالهم الصالحة في إيمانهم، فوعدهم بجزاء أعمالهم الصالحة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٢.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٢.

(٧) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ۝٨٨﴾

٤٥٧١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾، قال: معروفًا(١)[٤٠٩٤]. (٩/٦٦٨)

٤٥٧١٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾، يقول: سَنَعِدُه معروفًا، فلم يؤمن منهم غير رجل واحد(٢). (ز)

٤٥٧١٦ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا﴾ ما صَحِبْناه في الدنيا وصَحِبَنا ﴿يُسْرًا﴾، يعني: العارف(٣). (ز)

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ۝٨٩﴾

٤٥٧١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾: منازل الأرض ومعالمها(٤). (ز)

٤٥٧١٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**، في قوله: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾، يعني: علم منازل الأرض وطرقها(٥). (ز)

٤٥٧١٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾: طرق الأرض ومعالمها لحاجته، على ما وصفتُ من تفسيرهم فيها(٦). (ز)

﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ۝٩٠﴾

٤٥٧٢٠ ـ عن سمرة بن جندب، قال: قال النبي ﷺ: «﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾: **بناء، لم يُبْنَ فيها بناءٌ قط، كانوا إذا طلعت الشمسُ دخلوا أسرابًا لهم حتى**

[٤٠٩٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٨٠) غير قول مجاهد.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٥/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.

تزول الشمس»[١]. (٩/٦٦٨)

٤٥٧٢١ - عن **الحسن البصري** - من طريق سهل بن أبي الصلت السَّرَّاج - في قوله: ﴿تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾، قال: أرضُهم لا تحمِلُ البناء، فإذا طلعت الشمس تغوَّروا في المياه، فإذا غربت خرجوا يتراعون كما تَراعى البهائم. ثم قال الحسن: هذا حديث سمرة[٢]. (٩/٦٦٩)

٤٥٧٢٢ - عن **سعيد بن جبير**، في الآية، قال: تطلع على قوم حمر قصار، مساكنهم الغيران، فيلقى لهم سمك أكثر معيشتهم[٣]. (٩/٦٧٠)

٤٥٧٢٣ - عن **سلمة بن كهيل**، في الآية، قال: ليست لهم أكنان، إذا طلعت الشمس طلعت عليهم، لأحدهم أذنان، يفترش واحدةً، ويلبس الأخرى[٤]. (٩/٦٦٩)

٤٥٧٢٤ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في الآية، قال: ذُكر لنا: أنهم بأرض لا يثبت لهم فيها شيء، فهم إذا طلعت في أسراب، حتى إذا زالت الشمس خرجوا إلى حروثهم ومعايشهم[٥]. (٩/٦٦٩)

٤٥٧٢٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ﴾ الآية، قال: يُقال: إنَّهم الزِّنج[٦]. (٩/٦٦٩)

٤٥٧٢٦ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: هم تاريس وتاويل ومنسك، عراةٌ حفاةٌ عماةٌ عن الحق[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ٤/١٤٤١، وأبو يعلى - كما في إتحاف الخيرة للبوصيري ٦/١٧٠ -، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٨٦ (١٢٩٦٠)، من طريق ابن جريج، قال: حُدِّثت عن الحسن، عن سمرة به. إسناده ضعيفٌ؛ لانقطاعه، فلم يذكر ابن جريج عمّن حدّثه به عن الحسن.

(٢) أخرجه الطيالسي - كما في تفسير ابن كثير ٥/١٩٠ - واللفظ له، وأبو الشيخ (٩٧٩) من قول الحسن، وابن جرير ١٥/٣٨٢. وعلقه يحيى بن سلام ١/٢٠٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى البزار في أماليه، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤١٢، ويحيى بن سلام ١/٢٠٣ بنحوه، وابن جرير ١٥/٣٨٢ من طريق سعيد أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/٤١٢، وابن جرير ١٥/٣٨٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٦/١٩٢، وفي تفسير البغوي ٥/٢٠١: هم قوم عُراة، يفترش أحدُهم إحدى أذنيه، ويلتحف بالأخرى.

٤٥٧٢٧ - عن **عبد الملك ابن جريج** - من طريق حجّاج - في قوله: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾، قال: لم يبنوا فيها بناءً قطُّ، ولم يُبْنَ عليهم فيها بناءٌ قط. وكانوا إذا طلعت الشمس دخلوا أسرابًا لهم حتى تزول الشمس، أو دخلوا البحر، وذلك أنَّ أرضهم ليس فيها جبل، وجاءهم جيشٌ مرَّةً، فقال لهم أهلها: لا تطلعنَّ عليكم الشمسُ وأنتم بها. فقالوا: لا نبرح حتى تطلع الشمس، ما هذه العظام؟ قالوا: هذه جِيَفُ جيش طلعت عليهم الشمس هاهنا، فماتوا. قال: فذهبوا هاربين في الأرض(١) ٤٠٩٥. (ز)

٤٥٧٢٨ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾، يعني: مِن دون الشمس سترًا، كانوا يستقرون في الأرض في أسراب من شدة الحر، وكانوا في مكان لا يَسْتَقِرُّ عليهم البناء، فإذا زالت الشمسُ خرجوا إلى معايشهم(٢) ٤٠٩٦. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾﴾

٤٥٧٢٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، قال: عِلمًا(٣). (٩/ ٦٧٠)

٤٠٩٥ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٧ - ٦٥٨) قول ابن جريج، ثم أردف **معلِّقًا**: «وكثر النقاش وغيره في هذا المعنى، والظاهر من اللفظ أنها عبارة بليغة عن قرب الشمس منهم وفعلها؛ لقدرة الله تعالى فيهم، ونيلها منهم، ولو كان لهم أسراب تغني لكان سترًا كثيفًا، وإنما هم في قبضة القدرة، سواء كان لهم أسراب أو دُور أو لم يكن، ألا ترى أنَّ الستر - عندنا نحن - إنما هو من السحاب والغمام وبرد الهوى، ولو سلَّط الله علينا الشمس لأحرقتنا!».

٤٠٩٦ قال **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٨١ - ٣٨٣) في تفسير الآية: «ووجد ذو القرنين الشمسَ تطلع على قوم لم يجعل الله لهم دون الشمس سترًا، وذلك أن أرضهم لا جبل فيها ولا شجر، ولا تحتمل بناء، فيسكنوا البيوت، وإنما يغورون في المياه، ويسربون في الأسراب». واستشهد عليه بقول الحسن، وقتادة من طريق سعيد، وابن جريج. وذكر **قولًا آخر**، ولم يعلق عليه.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٤٥٧٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم قال: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، يعني: هكذا بلغ مطلع الشمس كما بلغ مغربها. ثم استأنف، فقال سبحانه: ﴿وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، يعني: بما عنده عِلمًا(١). (ز)

٤٥٧٣١ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، قال: عِلْمًا(٢). (ز)

٤٥٧٣٢ ـ قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا﴾، أي: هكذا كان ما قصَّ مِن أمر ذي القرنين(٣) ٤٠٩٧. (ز)

﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ٩٢﴾

٤٥٧٣٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾، يعني: علم منازل الأرض، وطرقها(٤). (ز)

٤٥٧٣٤ ـ تفسير **الحسن البصري**: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ طرق الأرض ومعالمها لحاجته(٥). (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾

٤٥٧٣٥ ـ عن **عبد الله بن عباس**، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾، قال: الجبلين؛ أرمينية، وأذربيجان(٦). (٩/ ٦٧٠)

٤٠٩٧ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٨) احتمالين في قوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾، فقال: «وقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ معناه: فَعَل معهم كفعله مع الأولين أهل المغرب، فأوجز بقوله: ﴿كَذَٰلِكَ﴾. ثم أخبر الله تعالى عن إحاطته بجميع ما لدى ذي القرنين، وما تصرف من أفعاله. ويحتمل أن يكون كَذَٰلِكَ استئناف قول، ولا يكون راجعًا على الطائفة الأولى، فتأمله».

ثم رجّح الأول بقوله: «والأول أصوب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٥) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٥٧٣٦ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾، قال: الجبلين، الردم الذي بين يأجوج ومأجوج، أمتين من وراء ردم ذي القرنين. قال: الجبلين: أرمينية، وأذربيجان(١) ٤٠٩٨. (ز)

٤٥٧٣٧ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾، يعني: بين جبلين(٢). (ز)

٤٥٧٣٨ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾: وهما جبلان، يعني: بين الجبلين(٣). (ز)

٤٥٧٣٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ﴾، يعني: بين الجبلين(٤). (ز)

﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۝٩٣﴾

قراءات:

٤٥٧٤٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد ـ: ﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾(٥). (ز)

٤٥٧٤١ ـ عن **تميم بن حَذْلَمٍ**: أنَّه كان يقرأ: ﴿لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾(٦). (٩/ ٦٧٠)

٤٠٩٨ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٨) إضافةً إلى ما ورد في أقوال السلف في تعيين الجبلين **قولًا** آخر، فقال: «**وقالت فرقة**: هما من وراء بلاد الترك، ذكره المهدوي». ثم **انتقد ابنُ عطية** تعيين مكان الجبلين **مستندًا إلى الواقع**، فقال: «وهذا كله غير متحقق، وإنما هما في طريق الأرض مما يلي المشرق، **ويظهر من ألفاظ التواريخ** أنه إلى ناحية الشمال، وأما تعيين موضع فيضعف».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٨٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤١٢ من طريق معمر، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٣، وابن جرير ١٥/ ٣٨٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٥ (٧٥٩).

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿يَفْقَهُونَ﴾ بفتح الياء والقاف. انظر: النشر ٢/ ٣١٥، والإتحاف ص٣٧٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

٤٥٧٤٢ - قال **يحيى بن سلّام**: وهي تقرأ على وجه آخر: ﴿لَا يَكَادُونَ يُفْقِهُونَ قَوْلًا﴾: لا يَفْقَهُ أحدٌ كلامَهم(١) ٤٠٩٩. (ز)

❁ تفسير الآية:

٤٥٧٤٣ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، يعني: لم يكن أحدٌ يعرفُ لغتَهم(٢). (ز)

٤٥٧٤٤ - عن **عبد الملك ابن جريج**، في قوله: ﴿قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾، قال: الترك(٣) ٤١٠٠. (٩/ ٦٧٠)

٤٥٧٤٥ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾: كلام غيرهم(٤). (ز)

﴿قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾

٤٥٧٤٦ - عن زينب بنت جحش، قالت: استيقظ رسول الله ﷺ مِن نومه وهو مُحْمَرٌّ وجهُه، وهو يقول: «**لا إله إلا الله، ويلٌ للعرب مِن شرٍّ قد اقترب، فُتِح اليومَ مِن رَدْمِ يأجوج ومأجوج مثلَ هذه**». وحلَّق، قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم، إذا كثُر الخَبَث**»(٥). (٩/ ٦٧٨)

٤٠٩٩ علّق **ابنُ جرير** (١٥/ ٣٨٨) على هذه القراءة والتي قبلها، فقال: «والصواب عندي من القول في ذلك: أنهما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار، غير دافعة إحداهما الأخرى، وذلك أنَّ القوم الذين أخبر الله عنهم هذا الخبر جائزٌ أن كانوا لا يكادون يفقهون قولًا لغيرهم عنهم؛ فيكون صوابًا القراءة بذلك. وجائز أن يكونوا - مع كونهم كذلك - كانوا لا يكادون يُفقِهون غيرهم لِعلل: إما بألسنتهم، وإما بمنطقهم؛ فتكون القراءة بذلك أيضًا صوابًا».

٤١٠٠ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٥٩) في المراد بـ«القوم» اختلافًا؛ أبشر هم أم جنّ؟ ثم رجّح الأول بقوله: «والأول أصح من وجوه». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٣.

(٥) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٨ (٣٣٤٦)، ٤/ ١٩٨ (٣٥٩٨)، ٩/ ٤٨ (٧٠٥٩)، ٩/ ٦١ (٧١٣٥)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٧ - ٢٢٠٨ (٢٨٨٠)، وعبدالرزاق ٢/ ٢٩٣ (١٥٤٦).

٤٥٧٤٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: أتينا نبيَّ الله ﷺ يومًا وهو في قُبَّة أدم له، فخرج إلينا، فحمد الله، ثم قال: «**أيَسُرُّكم أنَّكم رُبُع أهل الجنة؟**». فقلنا: نعم، يا رسول الله. فقال: «**أيَسُرُّكم أنَّكم ثُلُث أهل الجنة؟**». فقلنا: نعم، يا نبي الله. قال: «**والذي نفسي بيده، إنِّي لأَرجو أن تكونوا نِصف أهلِ الجنة، إنَّ مثلكم في سائر الأُمَم كمثل شعرة بيضاء في جنب ثور أسود، أو شعرة سوداء في جنب ثور أبيض، إنَّ بعدكم يأجوج ومأجوج، إنَّ الرجل منهم لَيترك بعده مِن الذرية ألفًا فما زاد، وإنَّ وراءهم ثلاث أمم: منسك، وتاويل، وتاريس، لا يعلم عِدَّتَهم إلا الله**»[1]. (٩/ ٦٧٠)

٤٥٧٤٨ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج. فقال: «**يأجوج أُمَّة، ومأجوج أمة، كل أُمَّة بأربعمائة ألف أُمَّة، لا يموت رجل منهم حتى ينظر إلى ألف رجل مِن صُلْبِه، كلٌّ قد حمل السلاح**». قلت: يا رسول الله، صِفْهم لنا. قال: «**هم ثلاثة أصناف، صِنفٌ منهم أمثال الأرز**». قلت: وما الأرز؟ قال: «**شجر بالشام، طول الشجرة عشرون ومائة ذراع في السماء**». قال رسول الله ﷺ: «**هؤلاء الذين لا يقوم لهم جبل ولا حديد، وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى، لا يمرون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلا أكلوه، ومَن مات منهم أكلوه، مُقَدِّمتهم بالشام، وساقتهم يشربون أنهار المشرق وبحيرة طَبَرِيَّة**»[2]. (٩/ ٦٧٦)

---

[1] أخرجه ابن حبان ١٥/ ٢٤٠ ـ ٢٤١ (٦٨٢٨) مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٨٧ (١٢٩٦٧) واللفظ له، من طريق زيد بن أبي أنيسة، عن أبي إسحاق، عن عمرو بن ميمون الأودي، عن ابن مسعود به.

إسناده ضعيف؛ أبو إسحاق السبيعي قد اختلط، ولا يُعلَم هل سماع زيد بن أبي أنيسة عنه كان قبل اختلاطه أم بعده، وزيد بن أنيسة قال ابن حجر عنه في التقريب (٢١١٨): «ثقة له أفراد». والحديث ثابت في الصحيحين والسنن مِن طرقٍ عن أبي إسحاق عن عمرو عن ابن مسعود به دون ذكر يأجوج ومأجوج، فلعل هذا من أفراد زيدٍ التي أخطأ فيها.

[2] أخرجه الطبراني في الأوسط ٤/ ١٥٥ (٣٨٥٥)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٣٦٨ ـ ٣٦٩ (١٦٥٣) في ترجمة محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن محمد بن عكاشة بن محصن الأسدي.

قال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن الأعمش إلا محمد بن إسحاق، ولا عن محمد بن إسحاق إلا يحيى بن سعيد العطار». وقال ابن عدي: «هذه الأحاديث بأسانيدها مع غير هذا مما لم أذكره لمحمد بن إسحاق العكاشي كلها مناكير موضوعة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦ (١٢٥٧٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه يحيى بن سعيد العطار، وهو ضعيف». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٠٦: «وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار، عن محمد بن إسحاق، عن الأعمش، والعطَّار ضعيف جدًّا، ومحمد بن إسحاق قال ابن عدي: ليس هو صاحب المغازي، بل هو العكاشي. قال: والحديث موضوع. وقال ابن أبي حاتم: منكر. قلت: لكن لبعضه شاهد صحيح». وقال ابن عراق في تنزيه الشريعة ١/ ٢٣٧ (٢٢): «ورأيت بخط الشيخ تقي الدين القلقشندي على حاشية الموضوعات لابن الجوزي ما نصُّه: لم ينفرد به العكاشي =

٤٥٧٤٩ ـ عن حذيفة بن اليمان، مرفوعًا: «**إنَّ يأجوج أُمَّة، ومأجوج أمة، كلُّ أُمَّة أربعمائة ألف أُمَّة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذَكَر مِن صُلبه كلهم قد حَمَل السلاح، وهم مِن ولد آدم، يسيرون إلى خراب الدنيا**»(١). (ز)

٤٥٧٥٠ ـ عن عبد الله بن عمرو، عن النبي ﷺ، قال: «**إنَّ يأجوج ومأجوج مِن ولد آدم، ولو أرسلوا لأفسدوا على الناس معايشهم، ولا يموت منهم رجلٌ إلا ترك مِن ذريته ألفًا فصاعدًا، وإنَّ مِن وراءهم ثلاث أمم: تاويل، وتاريس، ومنسك**»(٢). (٩/ ٦٧٥)

٤٥٧٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**بعثني الله ليلة أسري بي إلى يأجوج ومأجوج، فدعوتُهم إلى دين الله وعبادته، فأبوا أن يجيبوني، فهم في النار مع مَن عصى مِن ولد آدم وولد إبليس**»(٣). (٩/ ٦٧٦)

٤٥٧٥٢ ـ من طريق عمرو بن أوس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ يأجوج ومأجوج لهم نساء يجامعون ما شاءوا، وشجر يُلَقِّحون ما شاءوا، ولا يموت رجل منهم إلا تَرَكَ من ذريته ألفًا فصاعدًا**»(٤). (٩/ ٦٧٥)

٤٥٧٥٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق عبد الله بن مالك الهمداني ـ: أنَّه سُئِل عن التُّرْك. فقال: هم سَيَّارة، ليس لهم أصل، هم مِن يأجوج ومأجوج، لكنهم خرجوا يُغِيرُون على الناس، فجاء ذو القرنين فسَدَّ بينهم وبين قومهم، فذهبوا سَيَّارَةً

= إلا من حديث حذيفة، وقد رواه ابن حبان». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٦٤ (٤١٤٣): «موضوع».

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٧. وأورده الثعلبي ٦/ ٣٠٧، والبغوي في تفسيره ٥/ ٢٠٢ واللفظ له، من طريق عصام بن رواد بن الجراح، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا سفيان بن سعيد الثوري، قال: حدثنا منصور بن المعتمر، عن ربعي بن حراش، قال: سمعت حذيفة به.

إسناده ضعيف؛ فيه روّاد بن الجراح أبو عصام العسقلاني، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٩٥٨): «صدوق اختلط بأخرة؛ فتُرِك، وفي حديثه عن الثوري ضعف شديد».

(٢) أخرجه أبو داود الطيالسي ٤/ ٣٩ (٢٣٩٦)، والطبراني في الأوسط ٨/ ٢٦٧ (٨٥٩٨).

قال ابن كثير في تفسيره ٥/ ٢٠٠: «هذا حديث غريب، بل منكر ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٦ (١٢٥٧١): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، ورجاله ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ١٥٩ (٤١٤٢): «منكر».

(٣) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٢/ ٥٩٣ (١٦٥٣).

قال السيوطي: «بسند واه». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ١٨٥: «بسند واهٍ جدًّا».

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى ١٠/ ١٨٦ (١١٢٧١)، وابن أبي حاتم وابن مردويه ـ كما في فتح الباري لابن حجر ١٣/ ١٠٩ ـ.

قال الألباني في الضعيفة ٧/ ١٩٢ (٣٢٠٩): «ضعيف».

في الأرض(١). (٩/٦٧٤)

٤٥٧٥٤ ـ عن **علي بن أبي طالب** أنّه قال: منهم مَن طوله شبر، ومنهم مَن هو مُفْرِطٌ في الطول(٢). (ز)

٤٥٧٥٥ ـ عن **عبد الله بن سلام**، قال: ما مات رجلٌ مِن يأجوج ومأجوج إلا ترك ألف ذُرِّيٍّ لصُلبه فصاعدًا(٣). (٩/٦٧٤)

٤٥٧٥٦ ـ عن **عبد الله بن عمرو** ـ من طريق عمرو البكالي ـ قال: إنَّ الله جَزَّأ الملائكة والإنس والجن عشرة أجزاء؛ فتسعة أجزاء منهم الملائكة، وجزء واحد الجن والإنس. وجزَّأ الملائكة عشرة أجزاء؛ تسعة أجزاء منهم الكَروبِيُّون الذي يُسَبِّحون الليل والنهار لا يفترون، وجزء واحد لرسالاته ولخزائنه وما يشاء مِن أمره. وجَزَّأ الإنس والجن عشرة أجزاء؛ فتسعة منهم الجن، والإنس جزء واحد، فلا يولد مِن الإنس وَلَدٌ إلا وُلِد من الجن تسعة. وجَزَّأ الإنسَ عشرة أجزاء؛ تسعة منهم يأجوج ومأجوج، وجزء سائر الناس(٤). (٩/٦٧١)

٤٥٧٥٧ ـ عن وهب بن جابر الخيواني، قال: سألت **عبد الله بن عمرو** عن يأجوج ومأجوج: أمِن بني آدم هم؟ قال: نعم، ومِن بعدهم ثلاث أمم لا يعلم عددهم إلا الله: تاويل، وتاريس، ومنسك(٥). (٩/٦٧٣)

٤٥٧٥٨ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: يأجوج ومأجوج يَمُرُّ أوَّلهم بنهر مثل دجلة، ويمر آخرهم فيقول: قد كان في هذا النهر مرَّة ماءٌ. ولا يموت رجلٌ إلا ترك ألفًا مِن ذريته فصاعدًا، ومن بعدهم ثلاثة أمم ما يعلم عدتهم إلا الله: تاريس، وتاويل، وناسك أو منسك(٦). (٩/٦٨٣)

٤٥٧٥٩ ـ عن **عبد الله بن عمرو**، قال: يأجوج ومأجوج لهم أنهار يَلِغُون ما شاؤوا، ونساء يجامعون ما شاؤوا، وشجر يلقحون ما شاؤوا، ولا يموت رجل إلا ترك مِن

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٥/٢٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٦/٤٠٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/٤٩٠، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/٢٨، وابن جرير ١٦/٤٠١ كلاهما بدون ذكر عبد الله. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٦/٣٩٩.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٧ بنحوه، وابن جرير ١٦/٣٩٩، والحاكم ٤/٤٩٠.

ذريته ألفًا فصاعدًا(١)[٤١٠١]. (٩/ ٦٧٣)

٤٥٧٦٠ ـ عن ابن مسعود الثقفي، قال: حدثني ابن أخي أو ابن عمِّي، قال: قلتُ لعبد الله بن عمرو: يأجوج ومأجوج الأذْرُع هم أم الأشبار؟ قال: يا ابن أخي، ما أجِدُ مِن ولد آدم بأعظم منهم ولا أطول، ولا يموت الميِّت منهم حتى يُولَد له ألفٌ فصاعِدًا. قال: فقلت: ما طعامهم؟ قال: هم في ماء ما شربوا، وفي شجر ما هضموا، وفي نساء ما نكحوا(٢). (ز)

٤٥٧٦١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: يأجوج ومأجوج شِبْر وشبران، وأطولهم ثلاثة أشبار، وهُم مِن ولد آدم(٣). (٩/ ٦٧٥)

٤٥٧٦٢ ـ عن كعب الأحبار، قال: خُلِق يأجوج ومأجوج [ثلاثة] أصناف: صنف أجسامهم كالأرز، وصنف أربعة أذرع طول، وأربعة أذرع عرض، وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى، يأكلون مَشَائمَ(٤) نسائهم(٥). (٩/ ٦٧٣)

٤٥٧٦٣ ـ قال كعب الأحبار: هم نادرة في ولد آدم، وذلك أنَّ آدم احْتَلَم ذات يوم، وامْتَزَجَتْ نطفتُه بالتراب، فخلق الله مِن ذلك الماء يأجوج ومأجوج، فهم يَتَّصلون بنا مِن جهة الأب دون الأم(٦)[٤١٠٢]. (ز)

٤٥٧٦٤ ـ عن أبي العالية الرِّياحي: إنَّ يأجوج ومأجوج يزيدون على الإنس

[٤١٠١] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٠) ما ورد في هذا القول وبعضَ ما روي من أخبار يأجوج ومأجوج، ثم علّق قائلًا: «وأخبارهم تضيق بها الصحف، فاختصرتها لضعف صحتها».

[٤١٠٢] قال **ابنُ كثير** (٩/ ١٩١): «وقد حكى النووي رحمه الله في شرح مسلم عن بعض الناس: أنَّ يأجوج ومأجوج خُلِقوا من مَنِيٍّ خرج من آدم، فاختلط بالتراب، فخُلِقوا من ذلك، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم، وليسوا من حواء. وهذا القول **غريب جدًّا**، لا دليل عليه لا من عقل ولا مِن نقل، ولا يجوز الاعتماد هاهنا على ما يحكيه بعضُ أهل الكتاب، لِما عندهم من الأحاديث المفتعلة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٩ ـ ٤٠٠.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٧.

(٣) أخرجه الحاكم ٤/ ٥٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) يقال لما يكون فيه الولد: المَشِيمَةُ، والكِيس، والحَوْران. لسان العرب (شيم).

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٣ واللفظ له.

الضِّعْفَين، وإنَّ الجن يزيدون على الإنس كذلك، وإنَّ يأجوج ومأجوج رجلان، اسمهما: يأجوج، ومأجوج[١]. (٩/ ٦٧٢)

٤٥٧٦٥ ـ عن **أبي الزاهرية [حُدَيْرُ بن كُرَيْبٍ الحِمْصِيِّ]** =

٤٥٧٦٦ ـ **وشريح بن عبيد** ـ من طريق معاوية ـ: أنَّ يأجوج ومأجوج ثلاثة أصناف: صنف طولهم كطول الأرز، وصنف طوله وعرضه سواء، وصنف يفترش أحدهم أذنه، ويلتحف بالأخرى، فتغطي سائر جسده[٢]. (ز)

٤٥٧٦٧ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: هُم جِيل مِن التُّرْك[٣]. (ز)

٤٥٧٦٨ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: إنَّ الله جَزَّأ الإنس عشرة أجزاء، فتسعة منهم يأجوج ومأجوج، وجزء سائر الناس[٤]. (٩/ ٦٧٢)

٤٥٧٦٩ ـ عن **قتادة بن دعامة**، قال: يأجوج ومأجوج ثنتان وعشرون قبيلة، فسَدَّ ذو القرنين على إحدى وعشرين قبيلة، وكانت قبيلة منهم غازية، وهم الأتراك[٥]. (٩/ ٦٧٤)

٤٥٧٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**: أنَّهم اثنان وعشرون قبيلة، بنى ذو القرنين السدَّ على إحدى وعشرين قبيلة، فبَقِيَت قبيلةٌ واحدة، فهم التُّرْك، سُمُّوا: الترك؛ لأنهم تُرِكوا خارجين[٦]. (ز)

٤٥٧٧١ ـ قال **إسماعيل السدي**: التُّرْك سَرِيَّةٌ مِن يأجوج ومأجوج، خرجت، فضرب ذو القرنين السدَّ، فبقيت خارجه، فجميع التُّرْكِ منهم[٧]. (ز)

٤٥٧٧٢ ـ عن **عبدة بن أبي لبابة**: أنَّ الدنيا سبعة أقاليم، فيأجوج ومأجوج في ستة أقاليم، وسائر الناس في إقليم واحد[٨]. (٩/ ٦٧٢)

٤٥٧٧٣ ـ عن **حسَّان بن عَطِيَّة**، قال: إنَّ يأجوج ومأجوج خمس وعشرون أُمَّة، ليس منها أُمَّة تشبه الأخرى[٩]. (٩/ ٦٧٤)

٤٥٧٧٤ ـ عن **حسان بن عطية**، قال: يأجوج ومأجوج أُمَّتان، في كل أُمَّة أربعمائة

---

[١] أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٢] أخرجه ابن جرير ١٥/ ٣٩٠.

[٣] تفسير الثعلبي ٦/ ١٩٣، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٢.

[٤] عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، ابن أبي حاتم.

[٥] عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

[٦] تفسير البغوي ٥/ ٢٠٢.

[٧] تفسير البغوي ٥/ ٢٠٢.

[٨] أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٩٤٣).

[٩] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أُمَّة، لا تشبه واحدةٌ منهم الأخرى، ولا يموت الرجل منهم حتى ينظر في مائة عين مِن ولده(١). (٩/٦٧٣)

٤٥٧٧٥ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلۡقَرۡنَيۡنِ إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ﴾، وهما أخَوان مِن ولد يافث بن نوح(٢). (ز)

٤٥٧٧٦ - عن خالد الأشج، قال: إن بني آدم وبني إبليس ثلاثة أثلاث؛ فثلثان بنو إبليس، وثلث بنو آدم. وبنو آدم ثلاثة أثلاث؛ فثلثان يأجوج ومأجوج، وثلث سائر الناس. والناس بعد ثلاثة أثلاث؛ ثلث الأندلس، وثلث الحبشة، وثلث سائر الناس العرب والعجم(٣). (٩/٦٧٤)

﴿مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾

٤٥٧٧٧ - تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني: قاتلين الناس في الأرض(٤). (ز)

٤٥٧٧٨ - قال **محمد بن السائب الكلبي**: فسادهم أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم، فلا يَدَعون فيها شيئًا أخضر إلا أكلوه، ولا شيئًا يابسًا إلا احتملوا وأدخلوه أرضهم، وقد لقوا منهم أذًى شديدًا وقتلًا(٥). (ز)

٤٥٧٧٩ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، يعني بالفساد: القتل، يعني: أرض المسلمين(٦). (ز)

٤٥٧٨٠ - عن الوليد بن مسلم، قال: سمعتُ **سعيد بن عبد العزيز** يقول في قوله: ﴿إِنَّ يَأۡجُوجَ وَمَأۡجُوجَ مُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: كانوا يأكلون الناس(٧)٤١٠٣. (ز)

٤١٠٣ ذكر **ابنُ جرير** في صفة إفساد يأجوج ومأجوج قول سعيد بن عبدالعزيز المفيد لوقوع الإفساد منهم، **وقولًا آخر** أنَّ الآية معناها: أنهم سيفسدون في الأرض، لا أنهم كانوا يومئذ يفسدون.

---

(١) أخرجه أبو الشيخ (٩٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) علقه يحيى بن سلام ١/٢٠٤.

(٥) تفسير الثعلبي ٦/١٩٣، وتفسير البغوي ٥/٢٠٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠١.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/٣٨٩.

٤٥٧٨١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: يعني: أرض العرب، أرض الإسلام(١). (ز)

٤٥٧٨٢ ـ عن حبيب الأَرَجانِيّ، في قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قال: كان فسادُهم أنهم كانوا يأكلون الناس(٢). (٦٧٨/٩)

﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۝٩٤﴾

٤٥٧٨٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عطاء الخراساني ـ في قوله: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾، قال: أجرًا عظيمًا(٣). (٦٧٨/٩)

٤٥٧٨٤ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، قال: ما صنع الله فهو السُّدُّ، وما صنع الناس فهو السَّدُّ(٤). (٦٧٩/٩)

٤٥٧٨٥ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾، قال: أجرًا(٥). (ز)

== وقد رجّح **ابنُ جرير** (٤٠١/١٥) هذا الأخير **مستندًا إلى السنة**، حيث قال: «فالخبر الذي ذكرناه عن وهب بن منبه في قصة يأجوج ومأجوج يدُلُّ على أنَّ الذين قالوا لذي القرنين: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إنما أعلموه خوفهم ما يحدث منهم مِن الإفساد في الأرض، لا أنَّهم شَكَوا منهم فسادًا كان منهم فيهم أو في غيرهم، والأخبار عن رسول الله ﷺ تخبر عنهم أنهم سيكون منهم الإفساد في الأرض، ولا دلالة فيها أنهم قد كان منهم قبل إحداث ذي القرنين السدَّ الذي أحدثه بينهم وبين مَن دونهم مِن الناس غيرهم إفسادٌ. فإذا كان ذلك كذلك بالذي بينا فالصحيح من تأويل قوله: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ﴾: إن يأجوج ومأجوج سيفسدون في الأرض».

ورجّح **ابنُ عطية** (٦٥٩/٥ ـ ٦٦٠) وقوع الإفساد منهم **مستندًا إلى ظاهر الآية**، فقال: «وقالت فرقة: إفسادهم هو الظلم، والغشم، والقتل، وسائر وجوه الإفساد المعلوم من البشر، وهذا أظهر الأقوال؛ لأن الطائفة الشاكية إنما شكت مِن ضُرٍّ قد نالَهم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢٠٤/١.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٤٠٢/١٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٤١٢/٢، وابن جرير ٤٠٢/١٥. وعلّقه يحيى بن سلام ٢٠٤/١ بلفظ: جعلًا.

٤٥٧٨٦ - عن **عطاء الخراساني** - من طريق يونس بن يزيد - وفي قول الله ﷻ: ﴿خَرَاجًا﴾(١)، قال: الخراج: الرَّيْع(٢). (ز)

٤٥٧٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ يعني: جُعْلًا، ﴿عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾ لا يصلون إلينا(٣). (ز)

٤٥٧٨٨ - قال **أبو عمرو بن العلاء**: الخرج: ما تبرَّعتَ به. والخراج: ما لَزِمَك أداؤه(٤). (ز)

﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾

٤٥٧٨٩ - عن **إسماعيل السدي**، في قوله: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾، قال: الذي أعطاني ربي هو خيرٌ مِن الذي تبذلون لي مِن الخراج(٥). (٩/٦٧٩)

٤٥٧٩٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾، يقول: ما أعطاني ربي من الخير خيرٌ من جُعْلِكم، يعني: أُعطِيَتكُمْ(٦). (ز)

٤٥٧٩١ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ مِن جُعْلِكُم(٧). (ز)

﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾

٤٥٧٩٢ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، قال: برجال(٨). (ز)

٤٥٧٩٣ - تفسير **إسماعيل السدي**: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، يعني: عددًا مِن الرجال(٩). (ز)

٤٥٧٩٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ﴾، يعني: بعدد رجال. مثل قوله ﷻ في سورة هود: ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ﴾ [هود: ٥٢]، يعني: عَدَدًا إلى عددكم(١٠). (ز)

---

(١) ﴿خَرَاجًا﴾ بفتح الراء وبعدها ألف؛ قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. انظر: النشر ٢/ ٣١٥.

(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٦ (تفسير عطاء الخراساني).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/ ١٩٩، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٣.

(٩) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١.

﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۝٩٥﴾

٤٥٧٩٥ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق العوفي - في قوله: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾، قال: هو كأشدِّ الحِجاب(١). (٩/٦٧٩)

٤٥٧٩٦ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ لا يَصِلون إليكم(٢). (ز)

﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾

٤٥٧٩٧ - عن **عبد الله بن عباس** - من طريق علي - في قوله: ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾، قال: قِطَع الحديد(٣). (٩/٦٧٩)

٤٥٧٩٨ - عن **عبد الله بن عباس**: أنَّ نافع بن الأزرق قال: أخبِرني عن قوله: ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾. قال: قِطَع الحديد. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت كعب بن مالك وهو يقول:

تَلَظَّى عليهم حين شَدَّ حَمِيُّها … بزُبر الحديدِ والحجارة شاجِرُ(٤).

(٩/٦٧٩)

٤٥٧٩٩ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق أبي يحيى - قوله: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾، قال: قِطَع الحديد(٥). (ز)

٤٥٨٠٠ - عن **أبي صالح باذام** - من طريق إسماعيل - قوله: ﴿زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾، قال: قِطَع الحديد(٦). (ز)

٤٥٨٠١ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾، أي: فِلَق الحديد(٧). (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٠٥، ومن طريق العوفي وابن جريج أيضًا، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٢٦ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/٨٩ -.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٤، وابن جرير ١٥/٤٠٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٠٥.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤١٢ من طريق معمر بلفظ: قِطَع الحديد، وابن جرير ١٥/٤٠٥.

٤٥٨٠٢ ـ عن **عطاء الخراساني** ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله تعالى: ﴿زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ﴾، قال: قطع الحديد(١). (ز)

٤٥٨٠٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ﴾، يعني: قِطَع الحديد(٢). (ز)

٤٥٨٠٤ ـ قال **يحيى بن سلَّام**: ﴿ءَاتُونِي﴾ أعطوني ﴿زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ﴾ قِطَع الحديد(٣). (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾

قراءات:

٤٥٨٠٥ ـ عن **إبراهيم النخعي** ـ من طريق مغيرة ـ أنه كان يقرأ: ﴿بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾ ـ بفتحتين ـ قال: يعني: بين الجبلين(٤)[٤١٠٤]. (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨٠٦ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق حميد ـ قرأ: ﴿بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ﴾(٥). (ز)

٤٥٨٠٧ ـ عن **الحسن البصري**، أنه كان يقرأ: ﴿بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ﴾ بضمتين(٦). (٩/ ٦٨٠)

تفسير الآية:

٤٥٨٠٨ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾، قال:

[٤١٠٤] ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٠٨) القراءات المختلفة في الآية، ثم **رجّح** هذه القراءة بقوله: «والفتح في الصاد والدال أشهر هذه اللغات، والقراءة بها أعجب إلَيَّ، وإن كنت مستجيزًا القراءة بجميعها لاتِّفاق معانيها. وإنما اخترت الفتح فيهما لما ذكرت من العلة».

وقال **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٢) عَقِب ذكره القراءات المختلفة في الآية: «وكل ذلك بمعنًى واحد: هما الجبلان المتناوحان، وقيل: الصدفان: السطحان الأعليان مِن الجبلين. وهذا نحو مِن الأول».

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة العشرة ما عدا ابن كثير، وأبا عمرو، ويعقوب، وابن عامر؛ فإنهم قرؤوا: ﴿بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ﴾ بضم الصاد والدال، وما عدا أبا بكر عن عاصم؛ فإنه قرأ: ﴿بَيْنَ الصُّدْفَيْنِ﴾ بضم الصاد وإسكان الدال. انظر: النشر ٢/ ٣١٦، والإتحاف ص٣٧٣.

(٥) أخرجه ابن الأعرابي في معجمه ١/ ٣٩٥ (٧٥٨).

(٦) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

الجبلين(١). (٩/ ٦٧٩)

٤٥٨٠٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾، قال: رؤوس الجبلين(٢). (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨١٠ ـ عن **الضَّحَّاك بن مُزاحِم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾، يعني: الجبلين، وهما مِن قِبَلِ أرمينية وأذربيجان(٣). (ز)

٤٥٨١١ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾: وهما الجَبَلان(٤). (ز)

٤٥٨١٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ﴾، يعني: حَشَا بين الجبلين بالحديد. والصدفين: الجبلين، وبينهما واد عظيم(٥). (ز)

﴿قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾

٤٥٨١٣ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿قِطۡرٗا﴾، قال: النحاس(٦). (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨١٤ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قِطۡرٗا﴾، قال: نُحاسًا(٧). (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨١٥ ـ عن **الضحاك بن مزاحم** ـ من طريق عبيد ـ قال في قوله: ﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾، يعني: النحاس(٨). (ز)

٤٥٨١٦ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾، قال: نحاسًا، فيلزم بعضه بعضًا(٩). (٩/ ٦٨٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٢٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٠٩.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٤٥٨١٧ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ ﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾، أي: النحاس؛ لِنُلزمَه به⁽¹⁾. (ز)

٤٥٨١٨ ـ تفسير **قتادة بن دعامة**: ﴿أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾، فيها تقديم. أعْطُوني قِطرًا أفرغ عليه. والقِطْر: النحاس. فجعل أساسه الحديد، وجعل ملاطه النحاس ليلزمه⁽²⁾. (ز)

٤٥٨١٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قَالَ ٱنفُخُواْۖ﴾ على الحديد، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا﴾ قال: أعطوني الصُّفْر المذاب أَصُبُّه عليه ليلحمه، فيكون أشدَّ له. قال رجل للنبي ﷺ: قد رأيت سدَّ يأجوج ومأجوج. قال النبي ﷺ: «**انْعَتْهُ لي**»، قال: هو كالبُرْدِ المُحَبَّر، طريقة سوداء وطريقة حمراء. قال النبي ﷺ: «**نعم، قد رأيته**»⁽³⁾[٤١٠٥]. (ز)

٤٥٨٢٠ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا﴾ يعني: أحماه بالنار؛ ﴿قَالَ ءَاتُونِيٓ﴾ أعطوني⁽⁴⁾. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٨٢١ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنَّ يأجوج ومأجوج يحفرون السدَّ كل يوم، حتى إذا كادوا يرون شُعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا، فستفتحونه غدًا. فيعودون إليه كأشدَّ ما كان، حتى إذا بلغت مدتُهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس حفروا، حتى إذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم: ارجعوا، فستفتحونه غدًا ـ إن شاء الله ـ. ويستثني، فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه، فيحفرونه، ويخرجون على الناس، فيستقون المياه، ويَتَحَصَّن الناس منهم في حصونهم، فيَرْمُون بسهامهم إلى السماء، فترجع مُخَضَّبَةً بالدماء، فيقولون: قهرنا مَن**

[٤١٠٥] بيّن **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٢) أن هذا الأثر يؤيد قولَ مَن قال: إنَّ القطر هو النحاس المذاب. ثم ذكر **قولين آخرين** في معنى القطر: **الأول**: أنه الرصاص المذاب. **الثاني**: أنه الحديد الذائب.

---

(1) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ٤١٣ من طريق معمر، وابن جرير ١٥/ ٤٠٩.

(2) علقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

(3) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠١ ـ ٦٠٢. وسيأتي تخريج الحديث في الآثار المتعلقة بالآية.

(4) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤.

في الأرض، وعلونا مَن في السماء قَسْرًا وعُلُوًّا. فيبعث الله عليهم نَغَفًا في أقفائهم(١)، فيهلكون». قال رسول الله ﷺ: «فوالذي نفس محمد بيده، إنَّ دوابَّ الأرض لَتَسْمَن وتبطر وَتَشْكَرُ شَكَرًا(٢) مِن لحومهم»(٣). (٩/ ٦٧٧)

٤٥٨٢٢ ـ عن قتادة، قال: ذُكِر لنا: أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، قد رأيتُ سدَّ يأجوج ومأجوج. قال: **«انعته لي»**. فقال: هو كالبُرْد المُحَبَّر، طريقة سوداء وطريقة حمراء. قال: **«قد رأيتَه»**(٤). (٩/ ٦٧٦)

﴿فَمَا ٱسۡطَـٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾

٤٥٨٢٣ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق مَعْمَر ـ في قوله: **﴿فَمَا ٱسۡطَـٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾**، قال: ما استطاعوا أن يَرْتَقوه(٥). (٩/ ٦٨٠)

٤٥٨٢٤ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ في قوله: **﴿فَمَا ٱسۡطَـٰعُوٓاْ أَن يَظۡهَرُوهُ﴾** قال: مِن فوقه، **﴿وَمَا ٱسۡتَطَـٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا﴾** قال: مِن أسفلِه(٦). (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٢٥ ـ قال **إسماعيل السدي**: **﴿أَن يَظۡهَرُوهُ﴾**، يعني: يرتقوه، فيَعْلُوه(٧). (ز)

٤٥٨٢٦ ـ عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** ـ من طريق حجاج ـ في قوله: **﴿فَمَا ٱسۡطَـٰعُوٓاْ أَن**

---

(١) أقفاء: جمع قفا، وهو مؤخر العنق. لسان العرب (قفا).

(٢) أي: تسمن وتمتلئ شحمًا. النهاية (شكر).

(٣) أخرجه أحمد ١٦/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ (١٠٦٣٢)، والترمذي ٥/ ٣٧٤ (٣٤١٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٠٧ (٤٠٨٠) واللفظ له، وابن حبان ١٥/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٦٨٢٩)، والحاكم ٤/ ٥٣٤ (٨٥٠١)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٥، وابن جرير ١٥/ ٣٩٨ ـ ٣٩٩.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٧ ـ ١٩٨: «وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٠٩ ـ ١١٠ عن إسناد الحاكم: «وسنده صحيح».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤، وابن جرير ١٥/ ٤٠٤. وأورده الثعلبي ٦/ ١٩٩.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢/ ٥٥٦: «ذكره البخاري مُعَلَّقًا بصيغة الجزم، ولم أره مسندًا مِن وجه مُتَّصل أرتضيه، غير أنَّ ابن جرير رواه في تفسيره مرسلًا». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٣٨٦: «وصله ابن أبي عمر، من طريق سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن رجل من أهل المدينة».

(٥) أخرجه عبدالرزاق ١/ ٤١٣، وابن جرير ١٥/ ٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤١٠ ـ ٤١١. وعلَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) علَّقه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٥.

﴿يَظْهَرُوهُ﴾ يقول: أن يعلوه، ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ قال: مِن أسفله[1]. (٩/٦٨١)

٤٥٨٢٧ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: قول الله ﷻ: ﴿فَمَا اسْطَاعُوٓا﴾ يعني: فما قدروا ﴿أَن يَظْهَرُوهُ﴾ على أن يعلوه مِن فوقه. مثل قوله في الزخرف [٣٣]: ﴿وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾، يعني: يرتقون. ﴿وَمَا اسْتَطَاعُوا﴾ يعني: وما قدروا ﴿لَهُ نَقْبًا﴾... عن مقاتل، عن أبي إسحاق، قال: قال عليُّ بن أبي طالب: إنَّهم خلف الرَّدْم، لا يموت منهم رجلٌ حتى يُولَد له ألف ذَكَر لصُلْبِه، وهم يغدون إليه كلَّ يوم، ويُعالِجون الرَّدْم، فإذا أمْسَوا يقولون: نرجِع فنفتحه غدًا. ولا يستثنون، حتى يُولَد فيهم رجلٌ مسلم، فإذا غدوا إليه قال لهم المسلم: قولوا: باسم الله. ويعالِجون حتى يتركوه رقيقًا كقشر البيض، ويروا ضوء الشمس، فإذا أصبحوا غَدَوا عليه، فيقول لهم المسلم: نرجع غدًا ـ إن شاء الله ـ فنفتحه. فإذا غدوا عليه، قال لهم المسلم: قولوا: باسم الله. فينقبونه، فيخرجون منه، فيطوفون الأرض، ويشربون ماء الفرات، فيجيء آخرهم، فيقول: قد كان هاهنا مَرَّة ماء. ويأكلون كل شيء حتى الشجر، ولا يأتون على شيء مِن غيرها إلا فَأَمُوه[2][3]. (ز)

﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾﴾

قراءات:

٤٥٨٢٨ ـ عن **الربيع بن خيثم**: أنَّه كان يقرأ: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ ممدودة[4]. (٩/٦٨١)

٤٥٨٢٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: وهي تقرأ على وجه آخر: ﴿دَكَّآءَ﴾ ممدودة، أي: أرض مستوية[5]. (ز)

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/٤١١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

[2] فأموه: ملؤوا أفواههم منه. التاج (فأم).

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٢. وقد وقعت الكلمة الأخيرة فيه غير مهموزة (فاموه)، وعلق عليها محققه، فقال: هكذا في ا، ل. وقد يكون أصلها إلا أكلوه.

[4] عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

وهي قراءة عاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ بقية العشرة: ﴿دَكًّا﴾ على المصدر مِن غير مد. انظر: الإتحاف ص٣٧٣.

[5] تفسير يحيى بن سلام ١/٢٠٥.

❊ تفسير الآية:

٤٥٨٣٠ - عن أبي هريرة، عن النَّبي ﷺ في السد، قال: «**يحفرونه كلَّ يوم، حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا، فستخرقونه غدًا**». قال: «**فيعيده الله كأشدِّ ما كان، حتى إذا بلغوا مُدَّتهم، وأراد الله، قال الذي عليهم: ارجعوا، فستخرقونه غدًا - إن شاء الله -. واستثنى، فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه، فيخرقونه، ويخرجون على الناس، فيسقون المياه، ويفِرُّ الناس منهم، فيرمون سهامهم في السماء، فترجع مُخَضَّبة بالدماء، فيقولون: قهرنا أهلَ الأرض، وغلبنا مَن في السماء قسوة وعُلُوًّا. فيبعث الله عليهم نَغَفًا في أقفائهم، فيهلكهم**». قال: «**والذي نفسي بيده، إنَّ دواب الأرض لَتَسْمَن، وتبطر، وتَشْكَر شَكَرًا مِن لحومهم**»(١) [٤١٠٦]. (٩/ ٦٨٣).

[٤١٠٦] علّق **ابنُ كثير** (٩/ ١٩٤ - ١٩٥) على هذا الأثر، فقال: «ورواه أحمد أيضًا عن حسن - هو ابن موسى الأشيب - عن سفيان، عن قتادة، به. وكذا رواه ابن ماجه، عن أزهر بن مروان، عن عبدالأعلى، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة قال: حدث رافع. وأخرجه الترمذي، من حديث أبي عوانة، عن قتادة. ثم قال: غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه». ثم قال: «وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة؛ لأن ظاهر الآية يقتضي أنهم لم يتمكنوا من ارتقائه ولا من نقبه، لإحكام بنائه وصلابته وشدته. ولكن هذا قد روي عن كعب الأحبار: أنهم قبل خروجهم يأتونه، فيلحسونه، حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون: غدًا نفتحه. فيأتون من الغد وقد عاد كما كان، فيلحسونه حتى لا يبقى منه إلا القليل، فيقولون كذلك، ويصبحون وهو كما كان، فيلحسونه ويقولون: غدًا نفتحه. ويلهمون أن يقولوا: إن شاء الله. فيصبحون وهو كما فارقوه، فيفتحونه. وهذا متجه، ولعل أبا هريرة تلقّاه من كعب، فإنه كثيرًا ما كان يجالسه ويحادثه، فحدَّث به أبو هريرة، فتوهم بعض الرواة عنه أنه مرفوع، فرفعه، والله أعلم. ويؤكد ما قلناه - من أنهم لم يتمكنوا من نقبه ولا نقب شيء منه، ومن نكارة هذا المرفوع - قول الإمام أحمد: حدثنا سفيان، عن الزهري، عن عروة، عن زينب بنت أبي سلمة، عن حبيبة بنت أم حبيبة بنت أبي سفيان، ==

---

(١) أخرجه أحمد ١٦/ ٣٦٩ - ٣٧٠ (١٠٦٣٢)، والترمذي ٥/ ٣٧٤ (٣٤١٩)، وابن ماجه ٥/ ٢٠٧ (٤٠٨٠)، وابن حبان ١٥/ ٢٤٢ - ٢٤٣ (٦٨٢٩)، والحاكم ٤/ ٥٣٤ (٨٥٠١)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٥، وابن جرير ١٥/ ٣٩٨.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/ ١٩٧ - ١٩٨: «وهذا إسناده قوي، ولكن في رفعه نكارة». وقال ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٠٩ - ١١٠ عن إسناد الحاكم: «وسنده صحيح».

٤٥٨٣١ ـ عن العوَّام بن حوشب، عن جَبَلَةَ بن سُحَيْم، عن مُؤْثِر بن عَفَازَة، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لقيتُ ليلة الإسراء إبراهيم وموسى وعيسى، فتَذَاكَرُوا أمرَ الساعة، وردوا الأمر إلى إبراهيم، فقال إبراهيم: لا علم لي بها. فردوا الأمر إلى موسى، فقال موسى: لا عِلْم لي بها. فردُّوا الأمر إلى عيسى، قال عيسى: أمَّا قيامُ الساعة لا يعلمه إلا الله، ولكن ربي قد عهِد إلَيَّ بما هو كائِن دون وقتها، عهد إلَيَّ أنَّ الدجّال خارج، وأنَّه مُهْبِطِي إليه، فذكر أنَّ معه قصبتين، فإذا رآني أهلكه الله. قال: فيذوب كما يذوب الرصاص، حتى إنَّ الحجر والشجر ليقول: يا مسلم، هذا كافِرٌ فاقتله. فيهلكهم الله، ويرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم، فيستقبلهم يأجوج ومأجوج مِن كل حَدَب ينسلون، لا يأتون على شيء إلا أكلوه، ولا يَمُرُّون على ماءٍ إلا شَرِبوه، فيرجع الناس إلَيَّ، فيشكونهم، فأدعو الله عليهم، فيميتهم حتى تَجْوى الأرض مِن نَتَنِ ريحهم، فينزل المطر، فيَجُرُّ أجسادَهم، فيلقيهم في البحر، ثم ينسف الجبال حتى تكون الأرض كالأديم، فعهد إلَيَّ ربي أنَّ ذلك إذا كان كذلك فإنَّ الساعة منهم كالحامل المُتِمِّ التي لا يدري أهلُها متى تَفْجَؤهم بولادها، ليلًا أو نهارًا»**. =

٤٥٨٣٢ ـ قال **العوام بن حوشب**: فوجدت تصديقَ ذلك في كتاب الله تعالى، قال الله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ۝٩٦ وَٱقۡتَرَبَ ٱلۡوَعۡدُ ٱلۡحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنبياء: ٩٦، ٩٧]، وقال: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي حَقّٗا﴾[1]. (٩/٢٠٥) (ز)

== عن أمها أم حبيبة، عن زينب بنت جحش زوج النبي ﷺ ـ قال سفيان: أربع نسوة ـ قالت: استيقظ النبيُّ ﷺ من نومه وهو مُحْمَرٌّ وجهُه، وهو يقول: **«لا إله إلا الله، ويل للعرب مِن شرٍّ قد اقترب، فُتِح اليومُ مِن ردم يأجوج ومأجوج مثل هذا»**. وحلَّق. قلت: يا رسول الله، أنهلك وفينا الصالحون؟ قال: **«نعم، إذا كثُر الخبث»**. هذا حديث صحيح، اتفق البخاري ومسلم على إخراجه».

---

[1] أخرجه ابن جرير ١٥/٤١٢ ـ ٤١٣ مستشهدًا به على أنَّ خروج يأجوج ومأجوج بعد قَتْلِ ابن مريم ﵇ للمسيح الدجال. كما أخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٥٧، وابن ماجه (٤٠٨١)، وأبو يعلى (٥٢٩٤)، والحاكم ٤/٤٨٨، ٥٤٥ دون ذكر آية سورة الكهف، وعند بعضهم نسبة القول الأخير لابن مسعود، وأخرجه أحمد ٦/٢٠ دون ذكر القول الأخير.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، فأمَّا مؤثر فليس بمجهول، قد روى عن عبد الله بن مسعود، والبراء بن عازب، وروى عنه جماعة من التابعين». ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في مصباح =

٤٥٨٣٣ - قال **علي بن أبي طالب** - من طريق السدي -: إنَّ يأجوج ومأجوج خَلْف السَّدِّ، لا يموت الرجلُ منهم حتى يُولَد له ألفٌ لِصُلْبه، وهم يَغْدُون كلَّ يوم على السَّدِّ، فيلحسونه، وقد جعلوه مثلَ قِشْر البَيْض، فيقولون: نرجع غدًا، ونفتحه. فيُصْبِحون وقد عاد إلى ما كان عليه قبل أن يلحس، فلا يزالون كذلك حتى يُولَد فيهم مولود مسلم، فإذا غدوا يلحسون قال لهم: قولوا: بسم الله. فإذا قالوا: بسم الله. فأرادوا أن يرجعوا حين يمسون، فيقولون: نرجع غدًا فنفتحه. فيقول: قولوا: إن شاء الله. فيقولون: إن شاء الله. فيصبحون وهو مثل قِشْر البيض، فينقبونه، فيخرجون منه على الناس، فيخرج أول مَن يخرج منهم سبعون ألفًا عليهم التيجان، ثم يخرجون مِن بعد ذلك أفواجًا، فيأتون على النهر مثل نهركم هذا - يعني: الفرات -، فيشربونه حتى لا يبقى منه شيء، ثم يجيء الفوج منهم حتى ينتهي إليه، فيقولون: لقد كان هاهنا ماءٌ مَرَّة. وذلك قول الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾. والدكاء: التراب، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾(١). (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٣٤ - عن **عكرمة مولى ابن عباس**، في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، قال: جعله طريقًا كما كان(٢). (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٣٥ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، قال: لا أدري الجبلين - يعني: به - أم ما بينهما؟(٣). (٩/ ٦٨١)

٤٥٨٣٦ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾، قال: يعني: الجبلين، أي: يَعْفِر(٤) بعضه على بعض(٥). (ز)

٤٥٨٣٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: فلمَّا فَرَغ ذو القرنين مِن بناء الرَّدْم ﴿قَالَ هَٰذَا﴾ يعني: هذا الردم ﴿رَحْمَةٌ﴾ يعني: نعمة ﴿مِّن رَّبِّى﴾ للمسلمين، فلا يخرجون إلى أرض المسلمين، ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى﴾ في الرَّدْم وقع الرَّدْمُ، فذلك قوله: ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ يعني: الردم وقع، فيخرجون إلى أرض المسلمين، ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾ في وقوع الرَّدم،

= الزجاجة ٤/ ٢٠٢ (١٤٤٠): «هذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، مؤثر بن عفازة ذكره ابن حبان في الثقات، وباقي رجال الإسناد ثقات». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٠٧ (٤٣١٨): «ضعيف بهذا السياق».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) من العُفْرَة: وهي الغبرة ولون التراب. النهاية (عفر).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ١/ ٢٠٥.

يعني: صدقًا، فإذا خرجوا هَرَب ثلثُ أهل الشام، ويقاتلهم الثلث، ويستسلم لهم الثلث(١). (ز)

٤٥٨٣٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي﴾ يعني: خروجهم ﴿جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ﴾ يعني: السدَّ(٢)[٤١٠٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٨٣٩ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «**فُتِح اليوم مِن رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه**». وعقد بيده تسعين(٣). (٩/٦٧٨)

٤٥٨٤٠ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران؛ أحدهما: نار تَأَجَّج في عين مَن رآه. والآخر: ماء أبيض. فإن أدركه أحدٌ منكم فليغمض، وليشرب مِن الذي يراه نارًا؛ فإنَّه ماء بارد، وإياكم والآخَرَ، فإنَّه الفتنة. واعلموا أنه مكتوب بين عينيه: كافر، يقرؤه مَن يكتب ومَن لا يكتب، وإن إحدى عينيه ممسوحة، عليها ظَفَرَةٌ(٤)، إنَّه يطلع مِن آخر أمرِه على بطن الأردن على ثَنِيَّة أَفِيق(٥)، وكل أحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن، وإنه يقتل مِن المسلمين ثلثًا، ويهزم ثلثًا، ويجِنُّ عليهم الليل، فيقول بعضُ المؤمنين لبعض: ما تنتظرون أن تلحقوا بإخوانكم في مرضاة ربكم؟ مَن كان عنده فضل طعام فليغدُ به على أخيه، وصلُّوا حين ينفجر الفجر، وعجِّلوا الصلاة، ثم اقلوا على عدوكم. فلما قاموا يُصَلُّون نزل عيسى ابن مريم أمامهم، فصلَّى بهم، فلما انصرف قال هكذا: أفرجوا بيني وبين عدو الله. فيذوب، وسلَّط الله عليهم المسلمين فيقتلونهم، حتى إنَّ الشجر والحجر لينادي: يا عبد الله، يا عبد الرحمن، يا مسلم، هذا يهوديٌّ، فاقتله. فيقتلهم الله، ويظهر المسلمون، فيكسرون**

[٤١٠٧] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٣) في المراد بقوله: ﴿وَعْدُ رَبِّي﴾ احتمالين: **الأول**: أن يراد به يوم القيامة. **الثاني**: أن يراد به وقت خروج يأجوج ومأجوج، كما في قول يحيى بن سلام.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٥.

(٣) أخرجه البخاري ٤/ ١٣٨ (٣٣٤٧)، ٩/ ٦١ (٧١٣٦)، ومسلم ٤/ ٢٢٠٨ (٢٨٨١).

(٤) ظَفَرة ـ بفتح الظاء والفاء ـ: لحمة تنبت عند المَآقِي، وقد تمتد إلى السّواد فتُغشيه. النهاية (ظفر).

(٥) أَفِيقٌ ـ بالفتح ثم الكسر، وياء ساكنة، وقاف ـ: قرية من حوران في طريق الغور. معجم البلدان ١/ ٢٣٣.

الصليب، ويقتلون الخنزير، ويضعون الجزية، فبينما هم كذلك أخرج الله أهل يأجوج ومأجوج، فيشرب أولُهم البحيرة، ويجيء آخرهم وقد انتَشَفُوه، فما [يَدَعُون] فيه قطرة، فيقولون: ظَهَرْنا على أعدائنا، قد كان هاهنا أثرُ ماء. فيجيء نبيُّ الله وأصحابُه وراءه حتى يدخلوا مدينة من مدائن فلسطين يُقال لها: لُدٌّ، فيقولون: ظهرنا على مَن في الأرض، فتعالوا نقاتل مَن في السماء. فيدعو الله نبيَّه عند ذلك، فيبعث الله عليهم قرحة في حلوقهم، فلا يبقى منهم بشر، فيؤذي ريحُهم المسلمين، فيدعو عيسى، فيرسل اللهُ عليهم ريحًا، فتقذفهم في البحر أجمعين»[1]. (٩/ ٦٨٤ - ٦٨٥)

٤٥٨٤١ - عن **كعب الأحبار**، قال: إنَّ يأجوج ومأجوج يَنقُرُون السدَّ بمناقيرهم، حتى إذا كادوا أن يخرقوه قالوا: نرجع إليه غدًا، فنفرغ منه. فيرجعون إليه وقد عاد كما كان، فهُم كذلك، وإذا بلغ الأمر أُلْقِي على بعض ألسنتهم يقولون: نأتي - إن شاء الله غدًا - فنفرغ منه. فيأتونه وهو كما هو، فيخرقونه، فيخرجون، فيأتي أولُهم على البُحَيْرَة، فيشربون ما كان فيها من ماء، ويأتي أوسطهم عليها فيلحسون ما كان فيها مِن الطين، ويأتي آخرهم عليها فيقولون: قد كان هاهنا مرَّة ماءٌ. فيرمون بسهامهم نحو السماء، فترجع مُخَضَّبة بالدماء، فيقولون: قهرنا مَن في الأرض، وظهرنا على مَن في السماء. فيدعو عليهم عيسى ابن مريم، فيقول: اللَّهُمَّ، لا طاقة لنا بهم ولا يد، فاكفِناهم بما شئت. فيبعث الله عليهم دُودًا يُقال له: النَّغَف. فيأخذهم في أقفائهم، فيقتلهم، حتى تنتن الأرض مِن ريحهم، ثم يبعث الله عليهم طَيْرًا، فتنقل أبدانهم إلى البحر، ويرسل الله إليهم السماء أربعين يومًا، فينبت الأرض، حتى إنَّ الرمانة لَتُشْبِعُ أهلَ البيت[2]. (٩/ ٦٨١ - ٦٨٣)

٤٥٨٤٢ - عن **كعب الأحبار**، قال: عَرْضُ أُسْكُفَّةِ[3] يأجوج ومأجوج التي تُفتَحُ لهم أربعة وعشرون ذِراعًا، تُحْفِيها حوافر خيلهم، والعليا اثنا عشر ذِراعًا، تُحْفِيها أَسِنَّةُ رِماحِهم[4]. (٩/ ٦٨٣)

---

[1] أخرجه الحاكم ٤/ ٥٣٦ (٨٥٠٧).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في البداية والنهاية ١٩/ ٢١٦: «قال شيخنا الحافظ أبو عبدالله الذهبي: هذا إسناد صالح. قلت: وفيه سياق غريب، وأشياء منكرة».

[2] أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٢٨ - ٢٩ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

[3] الأُسْكُفَّة: عتبة الباب التي يوطأ عليها. لسان العرب (سكف).

[4] عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٤٥٨٤٣ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي الضَّيْف ـ قال: إنَّ يأجوج ومأجوج ينقرون كلَّ يوم بمناقيرهم في السَّدِّ، فيشرعون فيه، فإذا أَمْسَوْا قالوا: نرجع غدًا فنفرغ منه. فيُصْبِحون وقد عاد كما كان، فإذا أراد الله خروجَهم قذف على ألسن بعضهم الاستثناء، فقال: نرجع غدًا ـ إن شاء الله ـ، فنفرغ منه. فيُصْبِحون وهو كما تركوه، فينقبونه، ويخرجون على الناس، فلا يأتون على شيء إلا أفسدوه. فيمرُّ أولُهم على البُحَيْرَة فيشربون ماءَها، ويمرُّ أوسطُهم فيلحسون طينها، ويمر آخرهم فيقول: قد كان هاهنا مرةً ماء. فيقهرون الناس، ويفِرُّ الناسُ منهم في البرية والجبال، فيقولون: قد قهرنا أهلَ الأرض، فهلموا إلى أهل السماء. فيرمون نبالهم إلى السماء، فترجع تقطر دمًا، فيقولون: قد فرغنا مِن أهل الأرض وأهل السماء. فيبعث الله عليهم أضعفَ خلقه؛ النَّغَف؛ دودَةٌ تأخذهم في رقابهم، فتقتلهم، حتى تنتن الأرض من جيفهم، ويرسل الله الطير، فتنقل جيفهم إلى البحر، ثم يرسل الله السماء، فيطهر الأرض، وتخرج الأرضُ زهرتها وبركتها، ويتراجع الناس، حتى إنَّ الرُّمَّانة لَتُشْبِعُ السكن. قيل: وما السكن؟ قال: أهل البيت. وتكون سُلْوَة مِن عيش. فبينما الناس كذلك إذ جاءهم خبرٌ أنَّ ذا السويقتين صاحب الجيش قد غزا البيت، فيبعث الله جيشًا، فلا يصِلون إليهم، ولا يرجعون إلى أصحابهم، حتى يبعث الله ريحًا طيِّبة يمانِيَّةً مِن تحت العرش، فَتَكْفِتُ⁽¹⁾ روح كل مؤمن، ثم لا أجد مثل الساعة إلا كرجل أنتج مُهرًا له، فهو ينتظر متى يركبه. فمَن تَكَلَّف مِن أمر الساعة ما وراء هذا فهو مُتَكَلِّف⁽²⁾. (ز)

٤٥٨٤٤ ـ عن يونس بن أبي إسحاق، عن **أبيه [أبي إسحاق السبيعي]**، قال: بلغني: أنَّ هؤلاء التُّرْك مِمَّا سقط مِن دون الروم مِن ولد يأجوج ومأجوج⁽³⁾. (ز)

﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾

٤٥٨٤٥ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق هارون بن عنترة، عن أبيه ـ في قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖۖ﴾، قال: الجن والإنس، يموج بعضهم في بعض⁽⁴⁾. (٩/٦٨٦)

---

(١) أي: تقبض، يقال: كَفَتَه الله، أي: قبضه الله. لسان العرب (كفت).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٧ ـ ٢٠٨.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ١/٢٠٧.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/١٩٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٤٥٨٤٦ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ**، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، قال: ذلك حين يخرجون على الناس(١). (٩/٦٨٦)

٤٥٨٤٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، قال: هذا أول يوم القيامة، ثم ينفخ في الصور على إثر ذلك(٢) ٤١٠٨. (٩/٦٨٦)

٤٥٨٤٨ ـ عن هارون بن عنترة، عن شيخ من بني فزارة، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، قال: إذا ماج الجنُّ والإنسُ بعضهم في بعض قال إبليس: أنا أعلم لكم عِلْمَ هذا الأمر. فيَظْعَنُ إلى المشرق، فيجد الملائكة قد نَطَقُوا الأرض، ثم يَظْعَنُ إلى المغرب، فيجد الملائكة قد نَطَقُوا الأرض، ثم يَظْعَنُ يمينًا وشمالًا حتى ينتهي إلى أقصى الأرض، فيجد الملائكة قد نَطَقُوا الأرض، فيقول: ما مِن محيص. فبينما هو كذلك إذ عرض له طريق كأنه شِراك، فأخذ عليه هو وذريته، فبينا هم عليه إذ هجم على النار، فخرج إليه خازن مِن خُزَّان النار، فقال: يا إبليس، ألم تكن لك المنزلة عند ربك؟! ألم تكن في الجِنَان؟! فيقول: ليس هذا يوم عتاب، لو أنَّ الله افترض عليَّ عبادةً لعبدته عبادة لم يعبده مثلها أحد من خلقه. فيقول: فإنَّ الله قد فرض عليك فريضة. فيقول: ما هي؟ فيقول: يأمرك أن تدخل النار. فيتلكأ عليه، فيقول به وبذريته بجناحه، فيقذفهم في النار، فتزفر جهنمُ زفرةً لا يبقى مَلَك مقرب ولا نبي مُرسَل إلا جثا لركبتيه(٣) ٤١٠٩. (٩/٦٨٦)

٤٥٨٤٩ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر سبحانه، فقال: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾، يعني: يوم فرغ ذو القرنين من الردم، ﴿يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾، يعني: من وراء الردم،

٤١٠٨ وجّه **ابنُ عطية** (٥/٦٦٣) قول من فسر قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ بيوم القيامة، فقال: «فالضمير في قوله: ﴿بَعْضَهُمْ﴾ ـ على ذلك ـ لجميع الناس».

٤١٠٩ لم يذكر **ابن جرير** (١٥/٤١٥ ـ ٤١٦) غير هذا القول وقول ابن زيد قبله.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤١٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥/١٩٥، ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لا يستطيعون الخروج منه(١)٤١١٠. (ز)

٤٥٨٥٠ ـ قال **يحيى بن سلام**: قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ﴾، يوم يخرجون من السد(٢). (ز)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا ٩٩﴾

٤٥٨٥١ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء أعرابيٌّ إلى رسول الله، فسأله عن الصور. فقال: «**قرن يُنفَخ فيه**»(٣). (ز)

٤٥٨٥٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعۡنَٰهُمۡ جَمۡعٗا﴾، يعني بالجمع: لم يُغادِر منهم [أحدًا] إلا حشره(٤)٤١١١. (ز)

﴿وَعَرَضۡنَا جَهَنَّمَ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ١٠٠﴾

٤٥٨٥٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزَّعْراءِ ـ قال: يقوم الخلق لله إذا

٤١١٠ علّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٣ ـ ٦٦٤) على من فسر قوله: ﴿يَوۡمَئِذٖ﴾ بيوم اكتمال السد، فقال: «فالضمير في قوله: ﴿بَعۡضَهُمۡ﴾ ـ على ذلك ـ يَأْجُوج وَمَأْجُوج». ثم وجّه معنى الآية على هذا القول، فقال: «من تأول الآية إلى قوله: ﴿يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ﴾ في أمر يأجوج ومأجوج؛ تأول القول: وتركناهم يموجون دأبًا على مر الدهر وتناسل القرون بينهم وقيامهم، ثم نُفِخَ فِي الصُّورِ، فيجتمعون».

٤١١١ ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٤) في المراد بالصور قولين: **الأول**: أنه القرن الذي ينفخ فيه للقيامة، كما في حديث النبي هذا. **الثاني**: أن الصور جمع صورة، والمعنى: نفخ الروح في صور البشر. ثم رجّح الأول استنادًا لكونه أبين، وأكثر في الشريعة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٩.

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٥٣ (٦٥٠٧)، ١١/ ٤١٠ (٦٨٠٥)، وأبو داود ٧/ ١٢١ (٤٧٤٢)، والترمذي ٤/ ٤٢٧ ـ ٤٢٨ (٢٥٩٩)، ٥/ ٤٥١ (٣٥٢٥)، وابن حبان ١٦/ ٣٠٣ (٧٣١٢)، والحاكم ٢/ ٤٧٣ (٣٦٣١)، ٢/ ٥٥٠ (٣٨٧٠)، ٤/ ٦٠٤ (٨٦٨٠)، ويحيى بن سلام ١/ ٢٠٩، ٢/ ٨١٢، وابن جرير ١٥/ ٤١٦ ـ ٤١٧، وابن أبي حاتم ٤/ ١٣٢٣ (٧٤٨٣)، والثعلبي ٧/ ٢٢٦، ٨/ ٢٥٤.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وقد روى غير واحد عن سليمان التيمي، ولا نعرفه إلا من حديثه»، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٤٣: «غريب من حديث مسعر». وأورده الألباني في الصحيحة ٣/ ٦٨ (١٠٨٠).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

نفخ في الصور قيامَ رجل واحد، ثم يَتَمَثَّل اللهُ للخلق، فيلقاهم، فليس أحدٌ مِن الخلق كان يعبد من دون الله شيئًا إلا وهو مرفوع له يتبعه. قال: فيلقى اليهود، فيقول: مَن تعبدون؟ قال: فيقولون: نعبد عُزَيرًا. قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم قرأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾. ثم يلقى النصارى، فيقول: مَن تعبدون؟ فيقولون: نعبد المسيح. فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. قال: فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئًا. ثم قرأ عبد الله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ [الصافات: ٢٤](١)[٤١١٢]. (ز)

٤٥٨٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ﴾ بالقرآن من أهل مكة ﴿عَرْضًا﴾ يعني بالعرض: كشف الغطاء عنهم(٢). (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾

٤٥٨٥٥ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾، قال: كانوا عُمْيًا عن الحق فلا يُبصِرونه(٣). (٩/٦٨٧)

٤٥٨٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾، يعني: عليها غشاوة الإيمان بالقرآن، لا يبصرون الهدى بالقرآن(٤). (ز)

٤٥٨٥٧ ـ عن **عبد الرحمن بن زيد بن أسلم** ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾ الآية، قال: هؤلاء أهل الكفر(٥). (ز)

٤٥٨٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام، في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي﴾: كانت على أعينهم غشاوة الكفر. كقوله: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ﴾ غطاء الكفر، ﴿فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ [ق: ٢٢] أبصر حين لم ينفعه البصر(٦). (ز)

[٤١١٢] أشار **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٤) إلى ما جاء في هذا القول، ثم **انتقده** بقوله: «وهذا مما لا صحة له».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢٠٩، وابن جرير ١٥/ ٤٢٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢١.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٠٩.

﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ١٠١﴾

٤٥٨٥٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾، قال: لا يعقلون سمعًا(١). (٩/٦٨٨)

٤٥٨٦٠ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾، قال: لا يعقلون، ولا [يستطيعون] أن يسمعوا الخير(٢). (ز)

٤٥٨٦١ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾، قال: لا يعلمون(٣). (ز)

٤٥٨٦٢ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾، قال: كانوا صُمًّا عن الحق، فلا يسمعونه(٤). (٩/٦٨٧)

٤٥٨٦٣ ـ تفسير **السُّدِّيّ** قوله: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾: يعني: سمع الإيمان، لا يسمعون الهدى بقلوبهم(٥). (ز)

٤٥٨٦٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا﴾، يعني: الإيمان بالقرآن سمعًا. كقوله سبحانه: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ أَكِنَّةً أَن يَفۡقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٗاۖ﴾ [الكهف: ٥٧]، يعني: ثِقَلًا(٦). (ز)

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ١٠٢﴾

قراءات:

٤٥٨٦٥ ـ عن **علي بن أبي طالب**: أنَّه قرأ: (أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوْلِيَآءَ). قال أبو عبيد: بجزم السين، وضم الباء(٧). (٩/٦٨٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٢١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد ص٤٥١. وأخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/٢١٠ مختصرًا من طريق ابن مجاهد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٢١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/٢١٠.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٣.

(٧) علقه ابن جرير ١٥/٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن مجاهد، وعكرمة، وغيرهما. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٥، والمحتسب ٢/٣٤.

٤٥٨٦٦ ـ عن **مجاهد بن جبر**: أنه قرأه: (أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوٓا) خفيفة(١). (ز)

٤٥٨٦٧ ـ عن **عكرمة مولى ابن عباس** ـ من طريق عمران بن حُدَير ـ أنه قرأ: (أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا). يقول: أفحسْبُهم ذلك؟(٢) ٤١١٣ . (٩/ ٦٨٨)

❁ تفسير الآية:

﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾

٤٥٨٦٨ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يعني: الشياطين، تولوهم وأطاعوهم مِن دون الله(٣). (ز)

٤٥٨٦٩ ـ قال **عبد الله بن عباس**: يريد: إني لأغضب لنفسي. يقول: أفظن الذين كفروا أن يتخذوا غيري أولياء، وإني لا أغضب لنفسي ولا أعاقبهم(٤). (ز)

٤٥٨٧٠ ـ عن **قتادة بن دعامة**، في قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾، قال: ظنَّ كَفَرَة بني آدم أن يتخذوا الملائكة مِن دونه أولياء(٥). (٩/ ٦٨٨)

٤٥٨٧١ ـ عن هارون، ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِى مِن دُونِىٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾، قال: هي قراءة الحسن وأبي عمرو، وكذلك فسرها **محمد بن السائب الكلبي**: أفظنَّ الذين

٤١١٣ ذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٢٢) أن قراءة التسكين معناها: «أفحسبهم ذلك، أي: أفكفاهم أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء من عباداتي وموالاتي».

وبنحوه قال **ابنُ عطية** (٣/ ٥٤٥).

ورجّح **ابنُ جرير** مستندًا إلى إجماع القراء القراءةَ الأخرى، وهي قراءة كسر السين، فقال: «والقراءة التي نقرؤها هي القراءة التي عليها قراء الأمصار ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ﴾ بكسر السين، بمعنى: أفظن؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

وبيَّن **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٥) أن قراءة الكسر هي قراءة الجمهور، وقال مقويًّا إياها: «وفي مصحف ابن مسعود: (أَفَظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا)، وهذه حجة لقراءة الجمهور».

---

(١) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١٠، وابن جرير ١٥/ ٤٢٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٩.

(٤) تفسير البغوي ٥/ ٢٠٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

كفروا(١). (ز)

٤٥٨٧٢ - عن **عبد الملك ابن جُرَيْج** - من طريق حجاج - في قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾، قال: يعني: مَن يعبد المسيح ابن مريم والملائكة، وهم عباد الله، ولم يكونوا للكفار أولياء(٢)[٤١١٤]. (ز)

٤٥٨٧٣ - قال **مقاتل**: الأصنام(٣). (ز)

٤٥٨٧٤ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ مِن أهل مكة ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ يعني: [الآلهة]، بأن ذلك نافعهم، وأنها تشفع لهم(٤). (ز)

٤٥٨٧٥ - قال **يحيى بن سلّام**، في قوله: ﴿أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾: يعني: مَن عبد الملائكة، أفحسبوا أن تتولاهم الملائكة على ذلك. أي: لا يتولونهم، وليس بهذا أمرتهم، إنما أمرتهم أن يعبدوني ولا يشركوا بي شيئًا... ﴿أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ﴾ أي: فحسبهم ذلك(٥). (ز)

﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا ١٠٢﴾

٤٥٨٧٦ - قال **عبد الله بن عباس**: هي مثواهم(٦). (ز)

٤٥٨٧٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ثم أخبر بمنزلتهم في الآخرة، فقال سبحانه: ﴿إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ نُزُلٗا﴾، يعني: منزلًا(٧)[٤١١٥]. (ز)

[٤١١٤] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/ ٤٢٢) غير قول ابن جريج.

وعلّق **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٥) على هذا القول، فقال: «وقال جمهور المفسرين: يريد: كل مَن عبد من دون الله؛ كالملائكة، وعزير، وعيسى، فيدخل في الَّذِينَ كَفَرُوا بعضُ العرب واليهود والنصارى، والمعنى: أن ذلك ليس كظنهم، بل ليس من ولاية هؤلاء المذكورين شيء، ولا يجدون عندهم منتفعًا».

[٤١١٥] ذكر **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٥) في معنى قوله: ﴿نُزُلٗا﴾ ما جاء في قول مقاتل، وذكر أنه ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٢٢.

(٣) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠٠، وتفسير البغوي ٥/ ٢٠٩. وجاء عقبه: سُمُّوا عبادًا، كما قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ [الأعراف: ١٩٤].

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٠.

(٦) تفسير البغوي ٥/ ٢١٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا ۝١٠٣﴾

٤٥٨٧٨ ـ عن أبي خميصة عبد الله بن قيس، قال: سمعت **علي بن أبي طالب** يقول في هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾: إنهم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السَّواري(١). (٦٨٩/٩)

٤٥٨٧٩ ـ عن أبي الطفيل، قال: سمعت **علي بن أبي طالب**، وسأله ابن الكوَّاء فقال: من ﴿هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾؟ قال: فَجَرَة قريش(٢). (٦٨٩/٩)

٤٥٨٨٠ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق أبي الطفيل ـ أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾. قال: لا أظن إلا أنَّ الخوارج منهم(٣). (٦٨٩/٩)

٤٥٨٨١ ـ عن ابن الكواء: أنَّه قال **لعلي بن أبي طالب**: يا أمير المؤمنين، مَن القوم ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾؟ قال: أولئك أقوام كانوا على حسنات مِن أعمالهم، فملُّوها، وبدَّلوها بغيرها، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. ثم أدخل عليٌّ أصبعيه في أذنيه، ثم هتف بصوته حتى خرج صوته من نواحي المسجد، ثم قال: وما ابن الكواء منهم ببعيد. ثلاث مرات(٤). (ز)

٤٥٨٨٢ ـ عن **علي بن أبي طالب** ـ من طريق زاذان ـ أنه سُئِل عن قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾. قال: هم كفرة أهل الكتاب؛ كان أوائلهم على حق، فأشركوا

== يحتمل معنًى آخر، فقال: «والنُّزُل أيضًا: ما يقدم للضيف أو القادم من الطعام عند نزوله. **ويحتمل** أن يراد بالآية هذا المعنى: أنَّ المعد لهم بدل النزول جهنم، كما قال الشاعر:

تحية بينهم ضرب وجيع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٢٣/١٥ ـ ٤٢٤ بلفظ: في الصوامع، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٤٢٥/٨ ـ من قول أبي خميصة. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٤١٣/١، ويحيى بن سلام في تفسيره ٢١٠/١ بلفظ: ويلك منهم أهل حروراء، وابن جرير ٤٢٦/١٥ بلفظ: أنتم يا أهل حروراء، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٤٢٥/٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ٦٦/٢ ـ ٦٧ (١٣٠)، والبغوي في جزء حديث عيسى بن سالم الشاشي للبغوي (٣٩)، وابن المظفر في حديث شعبة (١٤٥) وزادا في روايتهما: . . . ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِٱلْأَخْسَرِينَ أَعْمَٰلًا﴾؟ قال: أولئك أهل حروراء.

بربهم، وابتدعوا في دينهم، الذي يجتهدون في الباطل، ويحسبون أنهم على حق، ويجتهدون في الضلالة، ويحسبون أنهم على هدًى، فضَلَّ سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا. ثم رفع صوته، فقال: وما أهل النار منهم ببعيد(١). (ز)

٤٥٨٨٣ - عن مصعب بن **سعد بن أبي وقاص**، قال: سألت **أبي**: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾، أهم الحرورية؟ قال: لا، هم اليهود والنصارى؛ أما اليهود فكذبوا محمدًا ﷺ، وأما النصارى فكفروا بالجنة، وقالوا: لا طعام فيها ولا شراب. والحرورية الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه. وكان سعد يسميهم: الفاسقين(٢). (٩/٦٨٨)

٤٥٨٨٤ - عن مصعب بن **سعد بن أبي وقاص** قال: قلت **لأبي**: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾، الحرورية هم؟ قال: لا، ولكنهم أصحاب الصوامع، والحرورية قوم زاغوا فأزاغ الله قلوبهم(٣). (٩/٦٨٩)

٤٥٨٨٥ - قال **عبد الله بن عباس**: هم اليهود، والنصارى(٤). (ز)

٤٥٨٨٦ - قال بَزِيعٌ: سأل رجل **الضحاك بن مزاحم** عن هذه الآية: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾. قال: هم القِسِّيسون، والرُّهبان(٥). (ز)

٤٥٨٨٧ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾، يعني: أصحاب الصوامع من النصارى(٦)[٤١١٦]. (ز)

[٤١١٦] أفادت الآثار اختلاف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنهم القسيسون والرهبان. **الثاني**: أنهم أهل الكتاب جميعًا. **الثالث**: أنهم الخوارج.

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٢٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١/٤١٣ بنحوه مختصرًا، والبخاري (٤٧٢٨)، والنسائي في الكبرى (١١٣١٣)، وابن جرير ١٥/٤٢٥، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٤٢٦ -، والحاكم ٢/٣٧٠، وابن مردويه - كما في فتح الباري -. وتقدم في ١/٢٢٦ - ٢٢٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/٤١٣، وابن جرير ١٥/٤٢٤، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/٤٢٥ -، والحاكم ٢/٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٠، وتفسير البغوي ٥/٢١٠.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٢٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٤.

٤٥٨٨٨ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم﴾، يقول: ألا أنبئكم[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٤﴾

٤٥٨٨٩ ـ تفسير **السُّدِّيّ**: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾، يعني: يضل سعيهم[2]. (ز)

٤٥٨٩٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم نعتهم، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ﴾ يعني: حبطت أعمالهم التي عملوها ﴿فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾[3]. (ز)

٤٥٨٩١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ هم أهل الكتاب[4]. (ز)

==وقد رجّح **ابنُ جرير** (١٥/٤٢٧) أن الآية عامة في «كل عاملٍ عملًا يحسبه فيه مصيبًا، وأنه لله بفعله ذلك مطيع مرض، وهو بفعله ذلك لله مسخط، وعن طريق أهل الإيمان به جائر، كالرهابنة والشمامسة وأمثالهم من أهل الاجتهاد في ضلالتهم، وهم مع ذلك من فعلهم واجتهادهم بالله كفرة من أهل أي دين كانوا».

وبنحو ما قال ابنُ جرير **قال ابنُ كثير** (٩/٢٠٠)، **ووجّه** قول علي، فقال: «ومعنى هذا عن علي ﷺ: أن هذه الآية الكريمة تشمل الحرورية كما تشمل اليهود والنصارى وغيرهم، لا أنها نزلت في هؤلاء على الخصوص ولا هؤلاء، بل هي أعمُّ من هذا؛ فإن هذه الآية مكية قبل خطاب اليهود والنصارى، وقبل وجود الخوارج بالكلية، وإنما هي عامة في كل من عَبدالله على غير طريقة مرضية يحسب أنه مصيب فيها، وأن عمله مقبول، وهو مخطئ، وعمله مردود».

وانتقد ابنُ عطية (٥/٦٦٦) **مستندًا إلى ظاهر الآية** هذه الأقوال بقوله: «ويُضعِف هذا كله قولُه تعالى بعد ذلك: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ﴾، وليس من هذه الطوائف مَن يكفر بلقاء الله، وإنما هذه صفة مشركي عبدة الأوثان». **ووجّه** قول علي، فقال: «وهذا إن صحَّ عنه فهو على جهة مثال فيمن ضل سعيه في الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن». ثم **وجّه** قول علي، وقول سعد بن أبي وقاص: «وعلي وسعد ﷺ ذكرا أقوامًا أخذوا بحظهم من صدر الآية».

---

[1] تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٠.

[2] علّقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/٢١٠.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٤.

[4] تفسير يحيى بن سلام ١/٢١٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾

٤٥٨٩٢ ـ عن مصعب بن سعد، أنَّ رجلًا قال **لسعد بن أبي وقاص**: أشهد أنك مِن أئِمَّة الكفر. فقال له سعد: كذبت، ذاك أبو جهل وأصحابه. فقال رجل لسعد: هذا من ﴿ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا﴾. قال سعد: لا، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ [كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَـ]⁽¹⁾ـحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾⁽²⁾. (ز)

٤٥٨٩٣ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَلِقَآئِهِۦ﴾ يعني: بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال؛ ﴿فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ﴾ يعني: فبطلت أعمالهم الحسنة، فلا تقبل منهم؛ لأنها كانت في غير إيمان⁽³⁾. (ز)

﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ۝١٠٥﴾

٤٥٨٩٤ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «**إنه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة**». وقال: اقرءوا إن شئتم: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾⁽⁴⁾. (٩/٦٩٠)

٤٥٨٩٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَيُؤْتَيَنَّ يوم القيامة بالعظيم الطويل الأكول الشروب، فلا يزن عند الله ـ تبارك وتعالى ـ جناح بعوضة، اقرءوا إن شئتم**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾»⁽⁵⁾. (٩/٦٩٠)

٤٥٨٩٦ ـ قال **أبو سعيد الخدري**: يأتي أناسٌ بأعمال يوم القيامة هي عندهم في

---

(1) لم تذكر في المصدر.

(2) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٠/٣٦٣. (3) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٤.

(4) أخرجه البخاري ٦/٩٣ (٤٧٢٩)، ومسلم ٤/٢١٤٧ (٢٧٨٥). وأورده ابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٣)، والثعلبي ٦/٢٠١.

(5) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٧/٤٦١ (٥٢٨٢)، وابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/٤٦٦، وابن جرير ١٥/٤٣٤، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٢)، من طريق محمد بن عمار المؤذن، أخبرني صالح مولى التوأمة، قال: سمعت أبا هريرة به.

إسناده ضعيف؛ صالح بن نبهان مولى التوأمة اختلط فرُدَّ حديث مَن لم يعرف سماعه منه قبل اختلاطه، كما في الكواكب النيّرات ص٢٥٨، ولم نر من ذكر أنه سمع منه قبل الاختلاط.

العِظَم كجبال تهامة، فإذا وزنوها لم تزِن شيئًا، فذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾(١). (ز)

٤٥٨٩٧ ـ عن **كعب بن عجرة**، في قوله: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾، قال: يُجاء بالرجل يوم القيامة، فيوزن، فلا يزن حبة حنطة، ثم يوزن، فلا يزن شعيرة، ثم يوزن، فلا يزن جناح بعوضة. ثم قرأ: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾. يقول: ليس لهم وزن(٢). (٩/ ٦٩١)

٤٥٨٩٨ ـ عن **كعب الأحبار**، قال: يُمَثَّلُ القرآنُ لِمَن كان يعمل به في الدنيا يوم القيامة كأحسن صورة رآها؛ أحسنه وجهًا، وأطيبه ريحًا، فيقوم بجنب صاحبه، فكلما جاءه روع هدَّأ روعَه، وسكنه، وبسط له أمله، فيقول له: جزاك الله خيرًا مِن صاحب؛ فما أحسن صورتك، وأطيب ريحك! فيقول له: أما تعرفني؟ تعال فاركبني، فطالما ركبتك في الدنيا، أنا عملك، إنَّ عملك كان حسنًا؛ فترى صورتي حسنة، وكان طيِّبًا؛ فترى ريحي طيبة. فيحمله، فيوافي به الرب ـ تبارك وتعالى ـ، فيقول: يا رب، هذا فلان ـ وهو أعرف به منه ـ، قد شغلتُه في أيام حياته في الدنيا؛ أظمأتُ نهاره، وأسهرت ليله، فشفِّعني فيه. فيوضع تاج الملك على رأسه، ويكسى حلة الملك، فيقول: يا رب، قد كنت أرغب له عن هذا، وأرجو له منك أفضل من هذا. فيُعطى الخلد بيمينه، والنعمة بشماله، فيقول: يا ربِّ، إن كل تاجر قد دخل على أهله من تجارته. فيشفع في أقاربه. وإذا كان كافرًا مُثِّلَ له عمله في أقبح صورة رآها وأنتنه، فكلما جاءه روع زاده روعًا، فيقول: قبحك الله مِن صاحب؛ فما أقبح صورتك، وما أنتن ريحك! فيقول: مَن أنت؟ قال: أما تعرفني؟ أنا عملُك، إنَّ عملك كان قبيحًا؛ فترى صورتي قبيحة، وكان منتنًا؛ فترى ريحي منتنة. فيقول: تعال حتى أركبك، فطالما ركبتني في الدنيا. فيركبه، فيوافي به الله، فلا يقيم له وزنًا(٣). (٩/ ٦٩٠)

٤٥٨٩٩ ـ عن **عبيد بن عمير** ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: يُؤتَى بالرجل العظيم الطويل يوم القيامة، فيوضع في الميزان، فلا يزن عند الله جناح بعوضة. ثم تلا: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾(٤). (٩/ ٦٩١)

---

(١) تفسير الثعلبي ٦/ ٢٠١، وتفسير البغوي ٥/ ٢١١.

(٢) أخرجه هناد (٨٦٦).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/ ٤٩٣ ـ ٤٩٥، وابن الضريس (١٠٠) واللفظ له.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ١٦٩ ـ ١٧٠، ٤٣٩ ـ ٤٤٠، وإسحاق البستي في تفسيره ص١٦٦ (رسالة =

٤٥٩٠٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ مِن خير قدر مثقال جناح بعوضة(١). (ز)

٤٥٩٠١ ـ قال **يحيى بن سلَّام**، في قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾: وهي مثل قوله: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣](٢)٤١١٧. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟ وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾﴾

٤٥٩٠٢ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُمْ﴾ يقول: هذا جزاؤهم ﴿جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا۟﴾ بالقرآن، ﴿وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَـٰتِى﴾ يعني: القرآن، ﴿وَرُسُلِى﴾ يعني: محمدًا ﷺ ﴿هُزُوًا﴾ يعني: استهزاء بهما أنهما ليسا من الله ﷻ(٣). (ز)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾﴾

٤٥٩٠٣ ـ عن معاذ بن جبل، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ في الجنة مائة درجة، كل درجة منها ما بين السماء والأرض، وأعلاها الفردوس، وعليها يكون العرش، وهي أوسط شيء في الجنة، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»(٤). (٦٩٣/٩)

٤١١٧ ذكر **ابنُ عطية** (٦٦٦/٥) أن قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾ **تحتمل** ما أفاده قول يحيى وغيره أن معناه: لا حسنة لهم توزن في موازين القيامة، ومن لا حسنة له فهو في النار لا محالة. ثم ذكر **احتمالًا** آخر أن المعنى على: «المجاز والاستعارة، كأنه قال: فلا قدر لهم عندنا يومئذ».

ثم **رجّحه** **من جهة احتماله لغة** بقوله: «فهذا معنى الآية عندي».

= جامعية ت: عوض ب العمري) وزاد: قال سفيان: لا أدري؛ قرأ ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾، أو لم يقرأ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُمَيد.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٠٦ ـ ٤٠٧ (٢٢٠٨٧)، والترمذي ٤/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ (٢٧٠١)، وابن ماجه ٥/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ (٤٣٣١)، وابن جرير ١٥/ ٤٣٤. =

٤٥٩٠٤ ـ عن أبي عبيدة بن الجراح، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الجنة مائة درجة، ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلى الجنة، فإذا سألتم الله ﷻ فاسألوه الفردوس**»[1]. (٩/٦٩٥)

٤٥٩٠٥ ـ عن عبادة بن الصامت، أنَّ النَّبي ﷺ قال: «**إن في الجنة مائة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض، والفردوس أعلاها درجة، ومن فوقها يكون العرش، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»[2]. (٩/٦٩٢)

٤٥٩٠٦ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا سألتم الله فاسألوه الفردوس؛ فإنَّه وسط الجنة، وأعلى الجنة، وفوقه عرش الرحمن، ومنه تفجر أنهار الجنة**»[3]. (٩/٦٩٢)

٤٥٩٠٧ ـ عن سمرة بن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الفردوس هي ربوة الجنة وأعلاها وأوسطها، ومنها تفجر أنهار الجنة، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس**»[4]. (٩/٦٩٣)

٤٥٩٠٨ ـ عن أبي موسى الأشعري، قال: قال النبي ﷺ: «**الفردوس مقصورة الرحمن، فيها خيار الأنهار والثمار**»[5]. (٩/٦٩٤)

= قال الترمذي: «عطاء لم يدرك معاذ بن جبل، ومعاذ قديم الموت، مات في خلافة عمر». وقال الهيثمي في المجمع ١/٤٦ ـ ٤٧ (١٣٦): «رواه البزار، وهو من رواية عطاء بن يسار عن معاذ، ولم يسمع منه». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١/٤١٧ (٧٦٥): «هذا إسناد صحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/١٨: «بإسناد حسن». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٥٩١ (٩٢٢)، ٤/٥٤٣ (١٩١٣).

[1] أخرجه ابن بشران في أماليه ١/٢٥ (١)، ١/٣٠٩ (٧١٠)، ٢/٣٣١ (١٦٢٧)، وابن عساكر في تاريخه ٦٥/٢٢٢، من طريق محمد بن عمر الواقدي، ثنا أسامة بن زيد، عن أبان بن صالح، عن مجاهد، عن أبي شجرة يزيد بن شجرة، عن أبي عبيدة بن الجراح به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

[2] أخرجه أحمد ٣٧/٣٦٩ (٢٢٦٩٥)، ٣٧/٤٠٤ ـ ٤٠٥ (٢٢٧٣٨)، والترمذي ٤/٥٠١ (٢٧٠٢)، والحاكم ١/١٥٣ (٢٦٩)، وابن جرير ١٥/٤٣٢ ـ ٤٣٣.
قال الحاكم: «وكذلك روي بإسناد صحيح عن عبادة بن الصامت». وأورده الألباني في الصحيحة ٢/٥٩١ (٩٢٢).

[3] أخرجه البخاري ٤/١٦ (٢٧٩٠)، ٩/١٢٥ (٧٤٢٣)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٥).

[4] أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٢١٣ (٦٨٨٦)، وابن جرير ١٥/٤٣٥ ـ ٤٣٦ مختصرًا، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٦).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/٣٩٨ (١٨٦٥٠): «رواه البزار، وفيه يوسف بن خالد السمتي، وهو ضعيف». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٤٢٧ عن إسناد الطبراني: «وهذا إسناد ضعيف مجهول».

[5] أخرجه ابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٣ (١٣٠٠٧).

٤٥٩٠٩ ـ عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس، عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«جنات الفردوس أربع: ثنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما، وثنتان من فضة حليتهما وآنيتهما وما فيهما»**(١). (ز)

٤٥٩١٠ ـ عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«سلوا اللهَ الفردوسَ؛ فإنها سرة الجنة، وإن أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش»**(٢). (٩/ ٦٩٢)

٤٥٩١١ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: **«الفردوس أعلى درجة في الجنة، وفيها يكون عرش الرحمن، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة، وجنة عدن قصبة الجنة، وفيها مقصورة الرحمن، وفيها يسمع أطيط العرش، فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس»**(٣). (٩/ ٦٩٤)

٤٥٩١٢ ـ عن أنس بن مالك، أنَّ نبي الله ﷺ قال للربيع ابنة النضر: **«يا أم حارثة، إنها جنان، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى، والفردوس: ربوة الجنة وأوسطها وأفضلها»**(٤). (ز)

٤٥٩١٣ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق صالح مولى التوأمة ـ قال: الفردوس: جبل في الجنة يفجر منه أنهار الجنة(٥). (ز)

٤٥٩١٤ ـ عن العرباض بن سارية، قال: إذا سألتم اللهَ فاسألوه الفردوس؛ فإنه أعلى الجنة(٦). (٩/ ٦٩٣)

٤٥٩١٥ ـ عن أبي أمامة ـ من طريق لقمان بن عامر ـ في قوله: ﴿جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٤٥ (٤٨٧٨)، ٩/ ١٣٢ (٧٤٤٤)، ومسلم ١/ ١٦٣ (١٨٠)، وابن جرير ١٥/ ٤٣٤ واللفظ له، والثعلبي ٦/ ٢٠١ ـ ٢٠٢.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٨/ ٢٤٦ (٧٩٦٦) واللفظ له، والحاكم ٢/ ٤٠٢ (٣٤٠٢)، ومجاهد في تفسيره ص٤٥١، وابن جرير ١٥/ ٤٣١، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٣ (١٣٠٠٤)، وفيه جعفر بن الزبير.

قال الحاكم: «هذا حديث لم نكتبه إلا من هذا الإسناد، ولم نجد بُدًّا من إخراجه». وقال الذهبي في التلخيص: «جعفر هالك». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٩٨ (١٨٦٥١): «رواه الطبراني، وفيه جعفر بن الزبير، وهو متروك». وقال ابن حجر في إتحاف المهرة ٦/ ٢٤٢ ـ ٢٤٣ (٦٤٢٧) معلقًا على قول الحاكم: «ما أدري أي شيء أحوجه إلى إخراج رواية الكذابين في الصحيح، فجعفر قد أجمعوا على تضعيفه». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٨٠ (٣٧٠٥): «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٦.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١.

(٦) أخرجه البزار (٣٥١٢ ـ كشف).

نُزُلًا﴾، قال: سُرَّة الجنة، قال: وسط الجنة(١). (ز)

٤٥٩١٦ ـ عن **كعب الأحبار** ـ من طريق أبي علي ـ قال: ليس في الجنان جنة أعلى من جنة الفردوس، وفيها الآمرون بالمعروف، والناهون عن المنكر(٢). (ز)

٤٥٩١٧ ـ عن عبد الله بن الحارث: أنَّ ابن عباس سأل **كعبًا** عن الفردوس؟ قال: هي جنات الأعناب، بالسُّرْيانية(٣). (٩/٦٩٤)

٤٥٩١٨ ـ عن **سعيد بن جبير**: الفردوس يعني: الجنة. قال: والجنة بلسان الرومية: الفردوس(٤). (٩/٦٩٤)

٤٥٩١٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن كثير المكي ـ قال: الفردوس: بستان بالرومية(٥). (٩/٦٩٤)

٤٥٩٢٠ ـ قال **الضحاك بن مزاحم**: هي الجنة الملتفة الأشجار(٦). (ز)

٤٥٩٢١ ـ قال **عكرمة مولى ابن عباس**: هي الجنة، بلسان الحبش(٧). (ز)

٤٥٩٢٢ ـ عن **قتادة بن دعامة** ـ من طريق سعيد ـ قال: الفردوس: ربوة الجنة، وأوسطها، وأفضلها(٨). (ز)

٤٥٩٢٣ ـ عن **إسماعيل السُّدِّيِّ**، قال: الفردوس: هو الكرم، بالنبطية، وأصله: فِرْداسا(٩). (٩/٦٩٤)

٤٥٩٢٤ ـ عن **شمر [بن عطية]** ـ من طريق حفص ـ قال: خلق الله جنة الفردوس بيده، فهو يفتحها في كل يوم خميس، فيقول: ازدادي طيبًا لأوليائي، ازدادي حسنًا لأوليائي(١٠). (ز)

٤٥٩٢٥ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم ذكر المؤمنين، وما أعد لهم، فقال سبحانه:

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٨/٤٧٧ (٣٥٢٤٦)، وابن جرير ١٥/٤٣١ دون آخره.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٣١.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن أبي شيبة (ت: محمد عوامة) ١٨/٤٧٧ (٣٥٢٤٧)، وهناد ١/٦٨ بنحوه، وابن جرير ١٥/٤٣٢ جميعهم دون قوله: بالسريانية، ودون ذكر أن السائل ابن عباس.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٢، وتفسير البغوي ٥/٢١١. (٧) تفسير البغوي ٥/٢١١.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٣١. (٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٣٥.

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ يعني: صدقوا، ﴿وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ من الأعمال ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ بلغة الروم، يعني: البساتين عليها الحيطان(١)٤١١٨. (ز)

٤٥٩٢٦ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿ٱلْفِرْدَوْسِ﴾: بالرومية: البستان(٢). (ز)

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ۝١٠٨﴾

٤٥٩٢٧ ـ قال **عبد الله بن عباس**: لا يريدون أن يتحوَّلوا عنها، كما ينتقل الرجل من دار إذا لم توافقه إلى دار أخرى(٣). (ز)

٤٥٩٢٨ ـ عن مخلد بن الحسين، يقول: وسُئِل عنها، قال: سمعت بعض أصحاب أنس يقول: قال: يقول أولهم دخولًا: إنما أدخلني الله أولهم؛ لأنه ليس أحد أفضل مني. ويقول آخرهم دخولًا: إنما أخرني الله؛ لأنه ليس أحد أعطاه الله مثل الذي أعطاني(٤). (ز)

٤٥٩٢٩ ـ عن **مجاهد بن جبر** ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾، قال: مُتَحوِّلًا(٥)٤١١٩. (٩/ ٦٩٥)

٤٥٩٣٠ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ﴿لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾

٤١١٨ اختلف السلف في المراد بقوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها أوسط الجنة وأفضلها. **الثاني**: أنها كلمة رومية تعني: البساتين. **الثالث**: أنها البستان الذي فيه أعناب.

وقد رجّح **ابنُ جرير** القول الأول مستندًا إلى ما ورد من الأخبار عن رسول ﷺ.

٤١١٩ وجّه **ابنُ عطية** (٥/ ٦٦٨) قول مجاهد، فقال: «وكأنه اسم جمع، وكأن واحده حوالة». ثم **انتقده** بقوله: «وفي هذا نظر». ثم ذكر **قولًا** آخر، فقال: «وقال الزجاج عن قوم: هو من الحِيلَة في الشغل». **وانتقده** بقوله: «وهذا ضعيف متكلف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٦٧.

(٣) تفسير البغوي ٥/ ٢١٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٧. وعلقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يعني: تحولًا إلى غيرها. وذلك أنَّ اليهود قالوا للنبي ﷺ: تزعم أنك أوتيت الحكمة، والحكمة العلم كله، وتزعم أنه لا علم لك بالروح، وتزعم أن ﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى﴾ [الإسراء: ٨٥]، فكيف يكون هذا؟ فقال الله ـ تعالى ذكره ـ لنبيه ﷺ: إنَّك أُوتيت علمًا، وعلمك في علم الله قليل(١). (ز)

٤٥٩٣١ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا﴾ لا يموتون، ولا يخرجون منها(٢). (ز)

﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾

❁ قراءات:

٤٥٩٣٢ ـ في قراءة **عبد الله [بن مسعود]**: (قَبْلَ أَنْ تُقْضَى كَلِمَاتُ رَبِّي)(٣). (ز)

٤٥٩٣٣ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا﴾ آخر مثله من باب المد. وهي تقرأ على وجه آخر: (وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مِدَادًا) يستمد منه للقلم(٤). (ز)

❁ نزول الآية:

٤٥٩٣٤ ـ عن **عبد الله بن عباس** ـ من طريق عكرمة ـ قال: قالت قريش لليهود: أعطونا شيئًا نسأل عنه هذا الرجل. فقالوا: سلوه عن الروح. فسألوه؛ فنزلت: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]. قالوا: أوتينا علمًا كثيرًا؛ أوتينا التوراة، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيرا كثيرًا. قال: فأنزل الله ﷻ: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ﴾(٥). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٤ ـ ٦٠٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١١.

(٣) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٢٢.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة بن مصرف. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١١.

و(مِدَادًا) بألف بين الدالين قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، وابن مسعود، ومجاهد، وغيرهم، وقرأ العشرة: ﴿مَدَدًا﴾ من دون ألف. انظر: مختصر ابن خالويه ص٨٥، والمحتسب ٢/ ٣٥.

(٥) أخرجه أحمد ٤/ ١٥٤ ـ ١٥٥ (٢٣٠٩)، والترمذي ٥/ ٣٦٣ (٣٤٠٧)، وابن حبان ١/ ٣٠١ (٩٩)، والحاكم ٢/ ٥٧٩ (٣٩٦١).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ١/ ٢١٢: «إسناد صحيح». وقال ابن حجر في =

تفسير الآية:

٤٥٩٣٥ - عن عمرو بن مالك، قال: سمعت **أبا الجوزاء** يقول: في قوله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾، قال: لو كان كل شجرة في الأرض أقلامًا، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر لو كان مدادًا؛ لنفد الماء، وتكسرت الأقلام، قبل أن تنفد كلمات ربي(١). (ز)

٤٥٩٣٦ - عن **مجاهد بن جبر**، في قوله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾، يقول: عِلْم ربي(٢). (٩/٦٩٥)

٤٥٩٣٧ - عن **مجاهد بن جبر** - من طريق ابن أبي نجيح - قوله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾: للقلم(٣). (ز)

٤٥٩٣٨ - عن **قتادة بن دعامة** - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾، يقول: ينفد ماء البحر قبل أن ينفد كلام الله وحكمته(٤). (٩/٦٩٥)

٤٥٩٣٩ - قال **إسماعيل السُّدِّيّ**: ﴿لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ يعني: لعلم ربي وعجائبه؛ ﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ يعني: علم ربي وعجائبه(٥). (ز)

٤٥٩٤٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: فقال سبحانه لليهود: ﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ يعني: علم ربي ﷻ؛ ﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ يعني: علم ربي، ﴿وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا﴾ بخبر الناس أنَّه لا يُدرك أحدٌ علم الله ﷻ(٦). (ز)

٤٥٩٤١ - قال **يحيى بن سلّام**: ﴿لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ علمه الذي خلق الأشياء كلها(٧). (ز)

= الفتح ٨/ ٤٠١: «ورجاله رجال مسلم». وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ١/ ١٤١: «وهذا الحديث رواه الترمذي أيضًا بإسناد رجاله رجال مسلم». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٣/ ٣٨٥: «سند رجاله رجال صحيح مسلم».

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ٤١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٧. وعلقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١ بلفظ: للقلم يستمد منه للكتاب. وفي تفسير البغوي ٥/ ٢١٢ عن مجاهد: لو كان البحر مدادًا للقلم، والقلم يكتب.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٨ - ٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/ ٢١١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/ ٦٠٥.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ١/ ٢١١.

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٩٤٢ ـ عن أبي البختري، قال: صحِب **سلمانَ** رجلٌ ليتعلم منه، فانتهى إلى دجلة وهي تطفح، فقال له سلمان: انزل، فاشرب. فشرب، قال له: ازدد. فازداد، قال: كم تراك نقصت منها؟ قال: ما عسى أن أنقص مِن هذه؟ قال سلمان: فكذلك العلم، تأخذ منه ولا تُنقِصه(١). (٩/٦٩٥)

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾

٤٥٩٤٣ ـ قال **عبد الله بن عباس**: علَّم اللهُ رسولَه التواضعَ لئلا يزهو على خلقه، فأمره أن يُقِرَّ فيقول: إني آدمي مثلكم، إلا أني خُصِصْت بالوحي، وأكرمني الله به، يوحى إليَّ: أنما إلهكم إله واحد لا شريك له(٢). (ز)

٤٥٩٤٤ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾، يقول: ربكم رب واحد(٣). (ز)

٤٥٩٤٥ ـ قال **يحيى بن سلّام**: قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾، وذلك أنَّ المشركين قالوا له: ما أنت إلا بشر مثلنا. فقال الله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ ولكن ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾ وأنتم لا يوحى إليكم(٤). (ز)

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ۝١١٠﴾

❁ نزول الآية:

٤٥٩٤٦ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أعمل العملَ أُسِرُّه، فيُطَّلَع عليه، فيعجبني؟ فنزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٥). (ز)

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد ص٢٩.

(٢) تفسير الثعلبي ٦/٢٠٣، وتفسير البغوي ٥/٢١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ١/٢١١.

(٥) أخرجه الشجري في ترتيب الأمالي ٢/٣٠٤ (٢٥٣٥)، من طريق حصين بن مخارق السلولي أبي جنادة، عن محمد بن خالد، عن الإمام أبي الحسين زيد بن علي، عن آبائه، عن علي به.

٤٥٩٤٧ ـ عن معاوية بن أبي سفيان ـ من طريق عمرو بن قيس الكندي ـ أنَّه تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية، قال: إنها آخر آية أُنزلت من القرآن(١) ٤١٢٠. (٩/ ٧١٠)

٤٥٩٤٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية، قال: أنزلت في المشركين الذين عبدوا مع الله إلهًا غيره، وليست هذه في المؤمنين(٢). (٩/ ٦٩٦)

٤٥٩٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان جندب بن زهير إذا صلَّى أو صام أو تصدق فذُكِر بخير ارتاح له، فزاد في ذلك لمقالة الناس، فلا يريد به الله؛ فنزل في ذلك: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٣). (٩/ ٦٩٦)

٤٥٩٥٠ ـ عن طاووس بن كيسان، قال: قال رجل: يا نبي الله، إنِّي أقِفُ المواقفَ أبتغي وجه الله، وأُحِبُّ أن يُرَى موطني. فلم يرُدَّ عليه شيئًا حتى نزلت هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٤). (٩/ ٦٩٦)

٤١٢٠ ذكر **ابنُ كثير** (٩/ ٢١١) قول معاوية، ثم **انتقده** مستندًا إلى أحوال النزول قائلًا: «وهذا أثر مشكل؛ فإن هذه الآية هي آخر سورة الكهف، والكهف كلها مكية». ثم وجّهه بقوله: «ولعل معاوية أراد أنه لم ينزل بعدها ما تنسخها، ولا يغير حكمها، بل هي مثبتة محكمة، فاشتبه ذلك على بعض الرواة، فروى بالمعنى على ما فهمه».

= إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه حصين بن مخارق بن ورقاء أبو جنادة، قال الدارقطني: «يضع الحديث». ونقل ابن الجوزي أن ابن حبان قال: «لا يجوز الاحتجاج به». قال ابن حجر في لسان الميزان ٣/ ٢٢٠: «وهو كما قال».

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٩/ ٣٩٢ (٩٢١)، وابن جرير ١٥/ ٤٤١ ـ ٤٤٢. وأورده الثعلبي ٦/ ٢٠٤.
قال الهيثمي في المجمع ٧/ ١٤ (١٠٩٦٦): «رواه الطبراني، ورجاله ثقات».

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٧٠ ـ ١٧١ (٦٤٣٧)، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٤ (١٣٠١٣)، من طريق عبدالله بن صالح، عن معاوية بن صالح، عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس به.
إسناده جيد. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة ٢/ ٥٨٠ ـ ٥٨١ (١٥٩١)، وابن عساكر في تاريخه ١١/ ٣٠٤، من طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) أخرجه الحاكم ٤/ ٣٦٦ (٧٩٣٩)، ويحيى بن سلام ١/ ٢١١ ـ ٢١٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢٣٩٤ (١٣٠١٤).

٤٥٩٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ، مثله(١). (٦٩٦/٩)

٤٥٩٥٢ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أتصدَّق بالصدقة ألتمس بها ما عند الله، وأُحِبُّ أن يُقال لي خيرًا. فنزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية(٢). (٦٩٧/٩)

٤٥٩٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: كان رجل من المسلمين يُقاتِل وهو يحب أن يُرَى مكانه؛ فأنزل الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية(٣). (٦٩٦/٩)

٤٥٩٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ قال: قال رجل: يا رسول الله، أُعْتِقُ وأُحِبُّ أن يُرى، وأتصدق وأُحِبُّ أن يُرى. فنزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٤). (٦٩٧/٩)

٤٥٩٥٥ ـ عن المعتمر بن سليمان، قال: سمعت شيخًا يحدث عن الوليد(٥): أنَّ رجلًا قال: يا نبي الله، إني أُعطي من مالي فأحب أن أؤجر وأُحمد. فلم يرد عليه نبي الله ﷺ شيئًا، قال: حتى نزلت: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٦). (ز)

٤٥٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، نزلت في جندب بن زهير الأزدي ثم [الغامدي](٧)، قال للنبي ﷺ: إنا لنعمل العمل نريد به وجه الله ﷻ، فيُثْنَى به علينا، فيعجبنا ذلك. فقال النبي ﷺ: «**إن الله لَغني، لا يقبل ما شُورِك فيه**». فأنزل الله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٨). (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ١٢٢/٢ (٢٥٢٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٢) أخرجه هناد في الزهد (٨٥٢). وأورد نحوه الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٤٩١ مرسلًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا.

(٥) قال محقق تفسير البستي ص١٦٩: في سنده الوليد، لم يظهر لي من هو، وشيخ المعتمر مبهم، ولم أقف عليه عند غير المصنف.

(٦) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٦٨.

(٧) تصحَّف في المطبوع إلى: العامري. ينظر: تاريخ الإسلام ٣١٦/٢، والإصابة ٦١٢/١.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٥/٢.

❁ تفسير الآية:

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾

٤٥٩٥٧ - عن **سعيد بن جبير** - من طريق الربيع بن أبي راشد - في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، قال: ثواب ربه(١)[٤١٢١]. (٩/٦٩٧)

٤٥٩٥٨ - عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، قال: مَن كان يخشى البعث في الآخرة(٢). (٩/٦٩٧)

٤٥٩٥٩ - تفسير **السُّدِّيّ** ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾: يعني: فمَن كان يخشى البعث(٣). (ز)

٤٥٩٦٠ - قال **مقاتل بن سليمان**: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، يقول: من كان يخشى البعث في الآخرة(٤). (ز)

٤٥٩٦١ - عن **عبد الله بن المبارك** - من طريق علي بن الباشاني - في قوله ﷻ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، قال: مَن أراد النظر إلى وجه خالقه(٥). (ز)

﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ١١٠﴾

٤٥٩٦٢ - عن عبد الرحمن بن غنم، قال لمعاذ بن جبل: أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن صام رياء فقد أشرك، ومَن صلى رياء فقد أشرك، ومَن تصدق رياء فقد أشرك**»؟ قال: بلى، ولكن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾، فشق ذلك على القوم، واشتد عليهم، فقال: «**ألا أفرجها عنكم؟**». قالوا: بلى، يا رسول الله. فقال: «**هي مثل الآية التي في الروم [٣٩]: ﴿وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِى**

[٤١٢١] لم يذكر **ابنُ جرير** (١٥/٤٣٩) في معنى قوله: ﴿لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ غير ما جاء في قول سعيد بن جبير.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٣٩، والبيهقي (٦٨٥٥). وعزاه السيوطي إلى هناد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/٢١١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٢/٦٠٥.

(٥) أخرجه البيهقي في الاعتقاد والهداية ص١٣٥.

﴿أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِۖ﴾، **مَن عمل رياء لم يكتب لا له ولا عليه»**(١). (٩/ ٧٠٠)

٤٥٩٦٣ ـ عن شداد بن أوس، قال: قال النبي ﷺ: **«إذا جمع الله الأولين والآخرين ببَقِيع**(٢) **واحد ينفذهم البصر، ويسمعهم الداعي، قال: أنا خير شريك، كل عمل كان عُمِلَ لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك فأنا أدعه اليوم، ولا أقبل اليوم إلا خالصًا»**. ثم قرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [الصافات: ٤٠]، ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٣). (٩/ ٦٩٨)

٤٥٩٦٤ ـ عن شداد بن أوس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَن صلَّى يُرائي فقد أشرك، ومَن صام يُرائي فقد أشرك، ومَن تصدق يُرائي فقد أشرك»**. ثم قرأ: ﴿فَمَن كَانَ يَرۡجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ الآية(٤). (٩/ ٧٠٠)

٤٥٩٦٥ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ﴾ قال: لا يرائي ﴿بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾(٥). (٩/ ٦٩٧)

٤٥٩٦٦ ـ عن **سعيد بن جبير**، في قوله: ﴿فَلۡيَعۡمَلۡ عَمَلٗا صَٰلِحٗا وَلَا يُشۡرِكۡ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدَۢا﴾: لا يُرِد بعمله أحدًا من خلقه. قال النَّبي ﷺ: **«إنَّ ربكم يقول: أنا خير شريك؛ فمَن أشرك معي في عمله أحدًا مِن خلقي تركت العمل كله له، ولم أقبل إلا**

---

(١) أخرجه البزار ٧/ ١٠٦ ـ ١٠٧ (٢٦٦٣)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٦٩ ـ ١٧٠ (٦٤٣٦).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٥٤ (١١١٥٤): «فيه محمد بن السائب الكلبي، وهو كذاب». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٤٠٢ (٥٢٤٩): «موضوع».

(٢) البَقِيع من الأرض: المكان المتسع. النهاية (بقع).

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/ ٢٩٠ (٧١٦٧)، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/ ١٢٢ (١١٧)، من طريق عمرو بن أبي قيس، عن غيلان بن جامع، عن حميد الشامي، عن محمود بن الربيع، عن شداد به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة حميد الشامي، كما قال عنه ابن حجر في التقريب (١٥٦٧).

(٤) أخرجه أحمد ٢٨/ ٣٦٢ ـ ٣٦٤ (١٧١٤٠)، والحاكم ٤/ ٣٦٥ (٧٩٣٨).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (١٧٦٥١): «رواه أحمد، وفيه شهر بن حوشب، وضعَّفه أحمد وغيره، وضعَّفه غير واحد، وبقية رجاله ثقات». وأورده ابن عدي في الكامل ٥/ ٦٣ ـ ٦٤ في ترجمة شهر، وقال: «ولشهر بن حوشب هذا غير ما ذكرت من الحديث، ويروي عنه عبدالحميد بن بهرام أحاديث غيرها، وعامة ما يرويه هو وغيره من الحديث فيه من الإنكار ما فيه، وشهر هذا ليس بالقوي في الحديث، وهو ممّن لا يحتج بحديثه، ولا يتدين به».

(٥) أخرجه هناد (٨٥٣)، وابن جرير ١٥/ ٤٤٠، والبيهقي (٦٨٥٥). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ما كان لي خالصًا». ثم قرأ النبي ﷺ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(١). (٩/٦٩٧)

٤٥٩٦٧ ـ عن كثير بن زياد، قال: قلت **للحسن البصري**: قول الله: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾. قال: في المؤمن نزلت. قلت: أشْرَكَ بالله؟ قال: لا، ولكن أشْرَكَ بذلك العمل؛ عمِل عملًا يريد الله به والناس، فذلك يُرَدُّ عليه(٢). (٩/٦٩٨)

٤٥٩٦٨ ـ عن عبد الواحد بن زياد، قال: قلت **للحسن البصري**: أخبرني عن الرياء، أشِرْكٌ هو؟ قال: نعم، يا بني، أوَما تقرأ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾؟(٣). (٩/٦٩٨)

٤٥٩٦٩ ـ تفسير **السُّدِّيّ**: ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، يقول: لا يريد بذلك غير الله(٤). (ز)

٤٥٩٧٠ ـ عن شقيق بن إبراهيم، أنَّ **عبد العزيز بن أبي رواد** قال له: يا شقيق، ليس البيان في أكل الشجر، ولا لباس الصوف والشعر، البيان المعرفة؛ أن تعرف الله ﷿، تعبده ولا تشرك به شيئًا، والثانية: الرضا عن الله ﷿، والثالثة: تكون بما في يد الله أوثق منك بما في أيدي المخلوقين. قال شقيق: فقُلت له: فسِّر لي هذا حتى أتعلمه. قال: أمَّا تعبد الله لا تشرك به شيئًا: يكون جميع ما تعمله لله خالصًا مِن صوم، أو صلاة، أو حج، أو غزو، أو عبادة فرض، أو غير ذلك مِن أعمال، حتى يكون لله خالصًا. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾(٥). (ز)

٤٥٩٧١ ـ عن **سفيان** ـ من طريق عبد الرحمن ـ ﴿وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾، قال: لا يُرائي(٦). (ز)

٤٥٩٧٢ ـ عن علي بن الباشاني، قال: سألتُ **عبد الله بن المبارك** عن قوله ﷿: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾. فقال عبد الله: مَن أراد النَّظَرَ إلى وجه خالقه فليعمل عملًا صالحًا، ولا يُخْبِر به أحدًا(٧). (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام في تفسيره ١/٢١١.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/٥٩ ـ ٦٠، وابن عساكر في تاريخه ١٩/٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٥/٤٤٠.

(٧) أخرجه البيهقي في الاعتقاد والهداية ص١٣٥.

٤٥٩٧٣ - قال **يحيى بن سلَّام**: يُخْلِص له العمل؛ فإنَّه لا يقبل إلا ما أُخْلِص له[1]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٤٥٩٧٤ - عن معاذ بن جبل: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ يسيرًا من الرياء شرك، وإنَّ مَن عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، وإنَّ الله يُحِبُّ الأبرار الأتقياء الأخفياء، الذين إن غابوا لم يُفْتَقَدوا، وإن حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا، قلوبهم مصابيح الدجى، يخرجون مِن كل غبراء مُظلِمة**»[2]. (٩/٧٠٧)

٤٥٩٧٥ - عن أبي الدرداء، عن النبي ﷺ، قال: «**الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها، إلا ما ابْتُغِي به وجهُ الله ﷻ**»[3]. (٩/٧٠٤)

٤٥٩٧٦ - عن أبي الدرداء، أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ الاتِّقاء على العمل أشدُّ من العمل، إنَّ الرجل لَيعمل العملَ فيُكتب له عمل صالح معمول به في السر، يضعف أجره سبعين ضعفًا، فلا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ويعلنه، فيكتب علانية، ويمحى تضعيف أجره كله، ثم لا يزال به الشيطان حتى يذكره للناس ثانية، ويحب أن يذكر ويحمد عليه، فيُمحى من العلانية ويُكتب رياء، فاتَّقى اللهَ امرؤٌ صان دينه؛ فإنَّ الرياء شرك**»[4]. (٩/٧٠٧)

---

[1] تفسير يحيى بن سلام ١/٢١١.

[2] أخرجه ابن ماجه ٥/١٢٦ (٣٩٨٩)، والحاكم ١/٤٤ (٤)، ٤/٣٦٤ (٧٩٣٣).

قال الحاكم في الموضع الأول: «هذا حديث صحيح، ولم يخرج في الصحيحين». وقال الذهبي في التلخيص: «صحيح، ولا عِلَّة له». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٨٥: «ضعيف، فيه عيسى بن عبد الرحمن، وهو الزرقي، متروك». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/١٧٩ (١٢٠٤): «هذا إسناد فيه عبد الله بن لهيعة، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٥٤٥ (٢٩٧٥): «ضعيف جدًّا».

[3] أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الزهد ص٦٢ (١٢٧)، والطبراني في مسند الشاميين ١/٣٥٣ (٦١٢).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٢٤ (١٠): «رواه الطبراني بإسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٢٢ (١٧٦٥٩): «رواه الطبراني، وفيه خداش بن المهاجر، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في فيض القدير ٣/٥٥٠ (٤٢٨٣): «رمز المصنف -السيوطي- لصحته، وهو غير جيد».

[4] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٩/١٤٢ (٦٣٩٤)، ٩/١٧٩ (٦٤٥١).

قال البيهقي: «هذا مِن أفراد بقية عن شيوخه المجهولين». وقال الألباني في الضعيفة ١٢/٩٨٠ (٥٩٩٠): «منكر».

٤٥٩٧٧ ـ عن جندب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن يُسَمِّع يُسَمِّع الله به، ومَن يُرائي يرائي الله به**»(١). (٩/٧٠٥)

٤٥٩٧٨ ـ عن عبد الله بن عمرو: وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَن سمَّع الناسَ بعمله سمَّع اللهُ به سامِعَ خلقه يوم القيامة، وصغَّره، وحقَّره**»(٢). (٩/٧٠٥)

٤٥٩٧٩ ـ عن أبي هند الداري: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن قام مقام رياء وسمعة راءى اللهُ به يوم القيامة، وسَمَّع به**»(٣). (٩/٧٠٨)

٤٥٩٨٠ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، الرجل يُجاهِد في سبيل الله وهو يبتغي عَرَضًا مِن الدنيا. قال: «**لا أجر له**». فأعظم الناسُ ذلك، فعاد الرجل، فقال: «**لا أجر له**»(٤). (٩/٦٩٩)

٤٥٩٨١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: أنا أغنى الشركاء عن الشرك، مَن عمِل عملًا أَشْرَكَ فيه معي غيري تركتُه وَشِرْكَه**»(٥). (٩/٧٠٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٨/١٠٤ ـ ١٠٥ (٦٤٩٩)، ومسلم ٤/٢٢٨٩ (٢٩٨٧)، والثعلبي ٦/٢٠٣.

(٢) أخرجه أحمد ١١/٥٦ (٦٥٠٩)، ١١/٤٣٠ (٦٨٣٩)، ١١/٥٦٦ (٦٩٨٦)، ١١/٦٥٧ ـ ٦٥٨ (٧٠٨٥).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٣١ (٣٤): «رواه الطبراني في الكبير بأسانيد أحدها صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٢٢ (١٧٦٦٠): «رجال أحمد وأحد أسانيد الطبراني في الكبير رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/١٤٠ (٢٥٦٦).

(٣) أخرجه أحمد ٣٧/٧ (٢٢٣٢٢)، والدارمي ٣/١٨٠٧ (٢٧٩٠).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٣١ (٣٣): «رواه أحمد بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٢٣ (١٧٦٦٦): «ورجال أحمد والبزار وأحد أسانيد الطبراني رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٤٥١ (٧٣١٤): «رواه الحارث، ورواته ثقات، وأحمد بن حنبل بإسناد جيد».

(٤) أخرجه أحمد ١٣/٢٧٧ (٧٩٠٠)، ١٤/٣٩٧ (٨٧٩٣)، وأبو داود ٤/١٧٠ ـ ١٧١ (٢٥١٦)، وابن حبان ١٠/٤٩٤ (٤٦٣٧)، والحاكم ٢/٩٤ (٢٤٣٦)، ٢/٤٠٣ (٣٤٠٤) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٧/٢٧٦ (٢٢٧٢): «حديث حسن».

(٥) أخرجه مسلم ٤/٢٢٨٩ (٢٩٨٥)، وأحمد ١٣/٣٧٧ (٧٩٩٩)، ١٣/٣٧٧ ـ ٣٧٨ (٨٠٠٠)، ١٥/٣٨١ ـ ٣٨٢ (٩٦١٩)، وابن ماجه ٥/٢٩٠ (٤٢٠٢)، وابن حبان ٢/١٢٠ ـ ١٢١ (٣٩٥)، وابن خزيمة ٢/١٤١ (٩٣٨)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٥ (١٣٠٢١).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/٣٥ (٥٢): «رواة ابن ماجه ثقات». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٣٦ (٦٩٤١): «إسناد صحيح رجاله موثقون». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/٢١٠٥: «إسناده صحيح».

٤٥٩٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: خرج النبي ﷺ، فقال: «**تَعَوَّذ بالله مِن جُبِّ الحزن**». قالوا: يا رسول الله، وما جُبُّ الحزن؟ قال: «**وادٍ في جهنم، تَتَعَوَّذُ منه جهنمُ كلَّ يوم أربعمائة مرة، يدخله القُرّاء المراءون بأعمالهم، وإنَّ مِن أبغض القراء إلى الله الذين يزورون الأمراء**»(١). (٩/٧٠٨)

٤٥٩٨٣ ـ عن شداد بن أوس: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**أتَخَوَّفُ على أمتي الشرك، والشهوة الخفية**». قلت: أتُشْرِكُ أُمَّتُك مِن بعدك؟ قال: «**نعم، أما إنهم لا يعبدون شمسًا ولا قمرًا ولا حجرًا ولا وثنًا، ولكن يُراءون الناس بأعمالهم**». قلت: يا رسول الله، ما الشهوة الخفية؟ قال: «**يصبح أحدهم صائمًا، فتعرض له شهوة مِن شهواته، فيترك صومَه ويُواقِع شهوته**»(٢). (٩/٧٠١)

٤٥٩٨٤ ـ عن شداد بن أوس، قال: كُنّا نَعُدُّ الرياءَ على عهد رسول الله ﷺ الشِّرْكَ الأصغر(٣). (٩/٦٩٩)

٤٥٩٨٥ ـ عن أبي سعد بن أبي فضالة الأنصاري ـ وكان من الصحابة ـ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا جمع الله الأولين والآخرين ليوم لا ريب فيه نادى مُنادٍ:**

---

(١) أخرجه الترمذي ٤/٣٩٦ (٢٥٤١) بلفظ: مائة مرة، وابن ماجه ١/١٧١ ـ ١٧٢ (٢٥٦).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٦٣ ـ ٢٦٤: «هذان حديثان لا يصحان». وقال الألباني في الضعيفة ١١/٤١ ـ ٤٢ (٥٠٢٤): «ضعيف الإسناد جدًّا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٢٠٣ (٥): «ضعّفه ابنُ عدي». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٦٨ (١١٦٨٧): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه بكير بن شهاب الدامغاني، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٥٣ (٥١٥٢): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه أحمد ٢٨/٣٤٦ ـ ٣٤٧ (١٧١٢٠)، والحاكم ٤/٣٦٦ (٧٩٤٠)، وابن أبي حاتم ٧/٢٣٩٥ (١٣٠٢٠)، وفيه عبدالواحد بن زيد.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عبدالواحد بن زيد متروك». وقال ابن كثير في تفسيره ٥/٢٠٧: «رواه ابن ماجه من حديث الحسن بن ذكوان، عن عبادة بن نسي به، وعبادة فيه ضعف، وفي سماعه مِن شداد نظر». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٨٢: «قال الحاكم: صحيح الإسناد. قلت: بل ضعيفه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/٢٠٢ (٥٢٢٦): «رواه أحمد، وفيه عبدالواحد بن زيد، وهو ضعيف».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الإخلاص ـ كما في تخريج أحاديث الإحياء ٥/١٩٨١ ـ، وابن جرير في تهذيبه، والطبراني (٧١٦٠)، والحاكم ٤/٣٢٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الإحياء ٥/ ١٩٨١ ـ، والبيهقي (٦٨٤٣).

قال الهيثمي ١٠/٢٢٢: «رواه الطبراني في الأوسط والبزار. . . ورجالهما رجال الصحيح غير يعلى بن شداد، وهو ثقة».

مَن كان أشرك في عمل عمله لله أحدًا فليطلب ثوابه مِن عند غير الله؛ فإنَّ الله أغنى الشركاء عن الشرك»(١). (٩/ ٦٩٩)

٤٥٩٨٦ ـ عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أُخبركم بما هو أخْوَفُ عليكم عندي مِن المسيح؟ الشِّرْكُ الخفي؛ أن يقوم الرجلُ يصلي لمكان رجل»**(٢). (٩/ ٧٠١)

٤٥٩٨٧ ـ عن أبي أمامة، قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أرأيت رجلًا غزا يلتمس الأجر والذكر، ما له؟ فقال رسول الله ﷺ: **«لا شيء له»**. فأعادها ثلاث مرات، يقول رسول الله ﷺ: **«لا شيء له»**. ثم قال: **«إنَّ الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصًا، وابتغي به وجهه»**(٣). (٩/ ٧٠٤)

٤٥٩٨٨ ـ عن أبي أمامة، عن النبي ﷺ، قال: **«إنَّ أحسن أوليائي عندي منزلةً رجلٌ ذو حَظٍّ مِن صلاة، أحسن عبادة ربه في السِّرِّ، وكان غامضًا في الناس لا يُشار إليه بالأصابع، عُجِّلت مَنِيَّتُه، وقَلَّ تراثُه، وقَلَّت بواكيه»**(٤). (٩/ ٧٠٨)

٤٥٩٨٩ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«تُعرَض أعمالُ بني آدم بين**

---

(١) أخرجه أحمد ٢٥/ ١٦١ (١٥٨٣٨)، ٢٩/ ٤١٨ (١٧٨٨٨)، والترمذي ٥/ ٣٧٦ ـ ٣٧٧ (٣٤٢٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٩١ (٤٢٠٣)، وابن حبان ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ (٤٠٤)، ١٦/ ٣٤٠ ـ ٣٤١ (٧٣٤٥).

قال الترمذي: «هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن بكر».

(٢) أخرجه أحمد ١٧/ ٣٥٤ ـ ٣٥٥ (١١٢٥٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٩١ (٤٢٠٤)، والحاكم ٤/ ٣٦٥ (٧٩٣٦).

قال الحاكم: «حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٣: «هذا إسناد غريب، وفيه بعض الضعفاء». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢٣٧ (٧٩٤١): «هذا إسناد حسن».

(٣) أخرجه النسائي ٦/ ٢٥ (٣١٤٠).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٤ (٩): «بإسناد جيد». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/ ١٧٥٤: «بإسناد حسن». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٢٨: «بإسناد جيد». وقال السيوطي: «بسند جيد». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٦٥: «بإسناد جيد». وأورده الألباني في الصحيحة ١/ ١١٨ (٥٢).

(٤) أخرجه أحمد ٣٦/ ٤٩٨ (٢٢١٦٧)، ٣٦/ ٥٣٥ (٢٢١٩٧)، والترمذي ٤/ ٣٧٢ (٢٥٠٢)، وابن ماجه ٥/ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ (٤١١٧)، والحاكم ٤/ ١٣٧ (٧١٤٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٤٢ ـ ١٤٣ (٦٣٩٥) واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا إسناد للشاميين صحيح عندهم، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «إلى الضعف هو». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٤٧ (١٠٥٣): «حديث لا يصح». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١١٨٥: «أخرجه الترمذي وابن ماجه بإسنادين ضعيفين». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/ ٢١٥ (٦٥٤١): «إسناده ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٢/ ٤٢٧ (٢٢١٠): «قال في المنار: وهو ضعيف».

يدي الله ﷻ يوم القيامة في صُحُف مُخْتَتَمة، فيقول الله: ألقوا هذا، واقبلوا هذا. فتقول الملائكة: يا ربِّ، واللهِ، ما رأينا منه إلا خيرًا. فيقول: إنَّ عمله كان لغير وجهي، ولا أقبل اليوم مِن العمل إلا ما أريد به وجهي»[١]. (٩/ ٧٠٢)

٤٥٩٩٠ - عن الضحاك بن قيس، قال: قال رسول الله ﷺ: **«يقول الله: أنا خير شريك، فمَن أشرك معي أحدًا فهو لشريكي. يا أيها الناس، أخلِصوا الأعمال لله، فإنَّ الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص له، ولا تقولوا: هذا لله وللرَّحِم. فإنَّه للرَّحِم وليس لله منه شيء، ولا تقولوا: هذا لله ولوجوهكم. فإنها لوجوهكم، وليس لله منه شيء»**[٢]. (٩/ ٧٠٣)

٤٥٩٩١ - عن محمود بن لبيد، قال: قال رسول الله ﷺ: **«إيَّاكم وشِرْكَ السرائر»**. قالوا: وما شِرْكُ السرائر؟ قال: **«أن يقوم أحدُكم يُزَيِّن صلاتَه جاهدًا لينظر الناسُ إليه، فذلك شرك السرائر»**[٣]. (٩/ ٧٠٥)

٤٥٩٩٢ - عن أبي موسى الأشعري، قال: خطَبَنا رسولُ الله ﷺ ذات يوم، فقال: **«أيها الناس، اتَّقوا الشِّرْكَ؛ فإنَّه أخفى مِن دبيب النمل»**. فقالوا: وكيف نَتَّقيه وهو أخفى مِن دبيب النمل، يا رسول الله؟ قال: **«قولوا: اللَّهُمَّ، إنا نعوذ بك أن نُشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفر لما لا نعلم»**[٤]. (٩/ ٧٠٦)

---

[١] أخرجه البزار ١٤/ ٩ (٧٣٨٨) واللفظ له، والطبراني في الأوسط ٣/ ٩٧ (٢٦٠٣).

قال البزار: «الحارث بن غسان رجلٌ من أهل البصرة، ليس به بأس». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥٠ (١٨٣٩٥ - ١٨٣٩٦): «رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين، ورجال أحدهما رجال الصحيح، ورواه البزار». وقال الألباني في الضعيفة ١١/ ٢٥٥ (٥١٥٤): «ضعيف».

[٢] أخرجه البزار - كما في كشف الأستار ٤/ ٢١٧ - ٢١٨ (٣٥٦٧) -، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/ ١٥٩.

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٣: «بإسناد لا بأس به». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢١ (١٧٦٥٢): «رواه البزار عن شيخه إبراهيم بن مجشر؛ وثّقه ابن حبان وغيره، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح». وقال السيوطي: «بسند لا بأس به». وأورده الألباني في الصحيحة ٦/ ٦٢٤ (٢٧٦٤).

[٣] أخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٢/ ١٤٠ - ١٤١ (٩٣٧)، من طريقين عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد به.

إسناده صحيح.

[٤] أخرجه أحمد ٣٢/ ٣٨٣ - ٣٨٤ (١٩٦٠٦).

قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٤٠ (٦٠): «رواه أحمد والطبراني، ورواته إلى أبي علي مُحْتَجٌّ بهم في الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٢٢٣ - ٢٢٤ (١٧٦٦٩): «رجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي علي، ووثقه ابن حبان». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/ ٥٠٨ (٦٢٩٦): «رواه أحمد بن حنبل والطبراني، ورواته إلى أبي علي محتج بهم في الصحيح، وأبو علي وثّقه ابن حبان، ولم أر أحدًا ضعَّفه».

٤٥٩٩٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: مَن صلى صلاة والناس يرونه فليُصَلِّ إذا خلا مثلها، وإلا فإنما هي استهانة يستهين بها ربه(١). (٩/٧٠٦)

٤٥٩٩٤ ـ عن حذيفة بن اليمان، مثله(٢). (٩/٧٠٦)

٤٥٩٩٥ ـ عن شهر بن حَوْشَب، قال: جاء رجل إلى عبادة بن الصامت، فسأله، فقال: أنبِئْنِي عمَّا أسألك عنه، أرأيتَ رجلًا يُصَلِّي يبتغي وجه الله ويُحِبُّ أن يُحْمَد، ويصوم يبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويتصدق ويبتغي وجه الله ويحب أن يحمد، ويحج ويبتغي وجه الله ويحب أن يحمد؟ فقال عبادة: ليس له شيء؛ إنَّ الله ﷻ يقول: أنا خير شريك، فمن كان له معي شريك فهو له كله، لا حاجة لي فيه(٣). (ز)

* * *

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٨١، وأبو يعلى ـ كما في تفسير ابن كثير ٣/ ٢٠٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٤٨١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٥/ ٤٣٧.

فهرس الموضوعات

سورة بني إسرائيل

الموضوع **الصفحة**

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة

سورة الكهف

الموضوع الصفحة

الموضوع الصفحة